صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الأزهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية	٦٠ قرشاً
في الخارج	جنيه انكليزي

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

١

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

(العدد الاول) القاهرة: الخميس ٢٩ ذى القعده سنة ١٣٤٤ — ١٠ يونيه سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد فقد هال جماعة من أهل الغيرة على الدين والحمية للاسلام ، تلك النزعات الهادمة ، والهجمات التى يوجهها الملحدون نحو أصول الاسلام وقواعده . فكان ذلك من دواعى اصدار صحيفة دينية علمية أدبية تقوم بالدفاع عن الاسلام ، وتعمل على تمثيله للقراء تمثيلا صحيحاً بريئاً من الشوائب

وهذه الصحيفة تشتمل على الابواب الآتية :

اولا — احياء ذكريات المدنية الاسلامية

ثانياً — صلاح الاصول الاسلامية الصحيحة للانطباق على مقتضيات كل عصر ومكان .

ثالثاً — مقاومة الالحاد ودعوى التجدد الكاذب ، وبيان أن العلم الصحيح يتآخى مع الدين الاسلامي ولا يتنافى مع أصوله بحال

رابعاً — أخبار العالم الاسلامي التي تتصل بالوجهة الدينية والاجتماعية

خامساً — نقل قطع مختارة من مؤلفات السلف المتعلقة بالروح الاسلامى

سادساً — بيان أسس التشريع فى الملة الاسلامية ، وبيان حكمته في كل مسألة اشتملت عليها الشريعة

سابعاً — تفسير القسم الاجتماعى والاخلاقي من القرآن الكريم والسنة النبوية

هذه هى الابواب التى تشتمل عليها صحيفة « الفتح » بحيث لا يخلو جزء منها من بحث بابين أو ثلاثة من تلك الابواب

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

أمانة علمية

كان مستر كوليج رئيس الولايات المتحدة ألقى خطابة اعترف فيها بعجز القوانين الوضعية عن تقرير الفضيلة وحسن التعامل بين الناس . وقال ان البشر مهما بلغوا من التقدم فى الانظمة لابد لهم فى سعادتهم الدنيوية من الاعتماد على الدين

وقد ترجمت مجلة (اجتهاد) التركية هذه الخطبة لنفاستها ، ولكن صاحبها المعروف بالالحاد خجل من اعتراف رجل من أرقى رجال الغرب بهذا العجز فى القوانين وافتقار جميع الامم فى سعادتها الى الدين ، وذلك على خلاف ما يحاول صاحب تلك المجلة اقناع قرائه به ، فحملته أمانته الضعيفة على أن يترجم كلمة « الدين Religion » بلفظ « التربية الوجدانية » فلما وقف ناجي باشا — أحد أفاضل العسكريين في تركيا — على هذه الترجمة كتب الى صاحب مجلة اجتهاد يسأله عن معني « التربية الوجدانية » وعن اللفظ الافرنجي المقابل لها في نص خطبة رئيس الولايات المتحدة ، فرأى صاحب المجلة أنه لا مناص له من ذكر تلك اللفظة التي لا يحبها وهى كلمة Religion أي « الدين » ولكنه أصر على ترجمتها بكلمة « التربية الوجدانية » وأخذ يمدح تربية الامريكيين الوجدانية وما بلغته من الترقى

وقد كتب كاتب في عدد ٧١ من جريدة (خلق) يحتقر هذا الانحطاط وقلة الامانة فى الترجمة ويقول : عرفنا عداوة صاحب تلك المجلة للاسلام وسلمنا له بذلك ولكننا لم نفهم شيئا من ترجمته «العصرية» لكلمة Religion بالتربية الوجدانية ولا من مبالغته في اطراء من سكان الولايات المتحدة وزعمه ان الدين عندهم تربية وجدانية بينما هو عندنا مصدر السيئات! .. مع أن الدين دين على كل حال ، وان كان صاحب جريدة اجتهاد يزعم أن بين دين الامريكيين ودين المسلمين فرقا وهو أن دين الامريكيين يقول: «أحبوا الدنيا واجمعوا المال!» ودين المسلمين يقول بزعمه «أبغضوا الدنيا ولا تربحوا المال!» يقول هذا وينسى أن الدين الذى انتشر الامريكيون في الدنيا للتبشير به لا يوجد في الاديان ما يماثله من حيث المبالغة في ذم الدنيا والنهي عنها ، ولو أن صاحب مجلة اجتهاد — المعروف بحب الدنيا — كان في زمن المسيح عليه السلام لرأى أن مصلحته لا تتفق قط مع مبادئ تلك «التربية الاجتماعية» التي يدعونا اليها الآن المبشرون الامريكيون ؛ واما الاسلام الذى لا يحبه صاحب تلك المجلة فهو الذي مدح كل كسب حلال ولم يحرم على الناس التمتع بثمرات نشاطهم

ان صاحب مجلة اجتهاد يرمي بمدحه دين امريكا الى مدح الدولار الامريكى ؛ والا فان كلمة Religion التي ذكرها رئيس الولايات المتحدة هى «الدين» وان كان من الصعب على صاحبنا أن يجري قلمه بحروفها

مما يقوله خصومنا فينا :

كلمة مسيحي منصف في التسامح الإسلامي

قال الاستاذ واصف باشا غالي في كتابه « البطولة عند العرب » ص ٢٨٥ — ٢٩٢ :

لقد زعموا أن الاسلام دين لا تسامح فيه وقد جاء في القرآن الكريم : « لا إكراه في الدين » . وفضلا عن الامثلة العديدة التي تدل على روح التسامح عند المسلمين — سواء في علاقاتهم مع غير المؤمنين ، أو مع إخوانهم في الدين : فلاسفة كانوا أو شيعة ، إباضيين أو ملحدين — فانا نسجل هنا شهادة رينان الذي لا يستطيع أحد أن يتهمه بالعطف على الاسلام — قال :

« ان حب العلم والكمال قد أوجد في القرن العاشر للميلاد في تلك البقعة الممتازة من العالم (الاندلس) تسامحاً ليس في وسع العصور الحديثة أن توجد ما هو أعظم منه : فالمسيحيين ، واليهود ، والمسلمين كانوا يتكلمون لغة واحدة (العربية) ، ويتغنون بأغانٍ شعرية واحدة ، ويدرسون مصادر واحدة في الآداب والعلوم : ولقد سقطت جميع الحواجز التي تفصل الناس بعضهم عن بعض . فكانوا جميعاً متفانين في العمل على خير المدنية المشترك . وأصبحت مساجد قرطبة — بحيث كان طلبة العلم فيها يعدون بالألوف — مراكز حية للدروس الفلسفية والعلمية » (انظر كتاب رينان عن ابن رشد وفلسفته : ص ٤ من الطبعة الثانية)

الشرق والغرب

قالت مدام دي سنان بوان — زيارة مصر — في مقال لها بمجلة (فونيكس) :

إني أحب الشرق كما يحبه لامارتين ، أحبه حباً جماً تجاوز حب المستشرقين لآداب الشرق وفنونه . احب الشرق على علاته ، وعلى رغم اهتمامي بعدم التعرض فكثيراً ما أجد نفسي واقفة موقف المدافع عنه حتى لو كان مخطئاً .

ولكنني منذ عدت الى مصر ، وبدأت أرى تحامل الغرب على الشرق ، صرت أعتقد أن تعرضي للشرق لم يكن سوى مظهر من مظاهر الانصاف ، وصرت أرى أنني بهذه المحبة الشديدة أكثر عن سيئات كثيرين من الغربيين الذين لا يحبون الشرقيين لأنهم لا يفهمونهم ، وانما لا يتفهمونهم لأنهم — ولاسيما المحدثين منهم — ماديون أكثر منهم روحيون

أنا أعول على الشرق في تحقيق أمنية لامارتين المفكر الكبير الذى اخترق ببصيرته أعماق الأجيال المقبلة يوم قال :

« أن الغرب يتقدم بسرعة هائلة ، ولكن لا يمكن للنفس الدينية والنسمة المقدسة أن تسود العالم ، وتأيدا له بعجائب الفضيلة والنبوغ ، إلا اذا اتحد العلم والدين بعد أن فرقت بينهما القرون الوسطى »

فانا أجاهر بانه لا يمكنني أن أبقى أسيرة التقدم المادى ، أو أسيرة كتلة الماديين في الغرب لأنني موقنة بأن العالم في حاجة الى صيرخات توجهه الى الرشد ، وتنير أمامه السبيل الموصل الى الحقائق الخالدة أكثر من حاجته الى الأمور المادية الزائلة ،

حضارة العرب في فرنسا

وآثار العصور الاسلامية

قال مسيو هنري دي شامبون مدير مجلة (ريفو بارلمنتير) الفرنسوية الشهيرة :

« كنت في أحد أيام الصيف الماضي أتجول في مقاطعة (لانور) من بلادنا الفرنسوية ، فبلغت بلدة (جيروسان) التي اشتهرت منذ عصور بصناعة الفخار والخزف . وما كان أشد سروري عندما قرأت في تاريخ هذه المدينة أنها انما نشأت نشأة عربية ، فأصبح لا جدال فيه أن العرب الفاتحين هم الذين علموا فن الخزف لاجداد صانعي الفخار في هذه المدينة .

« ان تأثير الشرق باد للانظار في أكثر مناطق هذه البلاد ، ولا سيما في منطقة الفنون والزخارف . وقد اتيح للسيطرة العربية أن تحمل الى (لانجيدوك) نصيباً من الحضارة أسمى مما ورثته عن (الفيزيغوت) و (الفاسكون) وكان ذلك مما تمكن به سكان جيروسان من أن يبلغوا هذه المنزلة السامية في صناعتي الخزف والزجاج وفي نسيج الكتان والحرير . .

« ولم يقتصر ما تعلمه هؤلاء الفرنسويون من العرب على ما تقدم بل انهم تعلموا منهم خواص العقاقير الطبية ايضاً واستمروا في الاتجار بها تحت تأثير هذه المعارف العربية الى الزمن الذي انتشر فيه دخان السكك الحديدية في جو البلاد

« اذا جال الرجل البصير في أي صقع من أصقاع الجنوب الغربي من فرنسا يستحيل عليه أن لا يرى أثراً للعرب مجيداً بين كل خطوة وأخرى . وأما اسبانيا ففي كل موضع منها دلائل للفن العربي لا تمحوها الاعصار .

« ومن ذا الذي يزعم أن للفرنسويين في فرنسا ما يضاهي ما للعرب في اسبانيا من آثار الحضارة كالقصر في اشبيلية والحمراء في غرناطة

بل ان عندنا في (لانجيدوك) أقواماً وآثاراً وقد شاهدت بلا شك أخت ما تراه في المساجد الاسلامية في مدينة قرطبة وسائر عواصم الاسلام

« ولولا انتصار جيش (شارل مارتل) المسيحي على تقدم العرب في فرنسا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الاهلية الناشئة عن التعصب الديني والمذهبي . ولولا ذلك الانتصار البربري على العرب لنجت اسبانيا من وصمة محاكم التفتيش . ولولا ذلك لما تأخر سير المدنية الانسانية ثمانية قرون

« نحن مدينون للشعوب العربية بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة ، مع أننا نزعم اليوم أن لنا حق السيطرة على تلك الشعوب العريقة في الفضائل ، وحسبها أنها كانت مثال الكمال البشري مدة ثمانية قرون بينما كنا يومئذ مثال الهمجية . وانه لكذب وافتراء ما ندعيه من أن الزمان قد اختلف وأنهم صاروا يمثلون اليوم ما كنا نمثله نحن فيما مضى

« لقد كان مسيو (جوريس) من بلدة (جوريسان) أعني من بلدة الخزف العربي في فرنسا ، فهو مثل سكانها ومثلي أنا أيضاً في التشبع بمبرات الحضارة العربية وأقسم أنه كانت تجرى في عروقه — كما تجرى في عروقي أنا وفي عروق جميع أهالي (لانجيدوك) و (الباسكون) — بعض قطرات من دم العرب ممزوجاً بدماء الفيزيغوت واللاتين ، وهنالك أمور لم يكن مسيو جوريس يستطيع ادراكها لو لم يكن من ذلك البلد

« نحن أهالي جنوب فرنسا مفطورون على تقديس الحرية ، فاذا ضيمت الحرية هبينا بغريزتنا للدفاع عنها واذا طلبناها اليوم للشعوب العربية فانما ننقاد لصوت الدم الذي يجرى في عروقنا ونؤدي بذلك للعرب حق الاعتراف لهم بالجميل »

أسباب عظمة الاسلام في الصدر الاول

اعلاء كلمة الله — التضحية — أثر الثقافة — ايثار الصالح العام — التفكير في العمليات — الوحدة — البناء دون الهدم — حياطة الحوزة

نريد أن نبحث في هذا الفصل الاسباب التي أدت الى عظمة المسلمين أيام عزهم وكانت منشأ تفوقهم على الامم واستيلائهم على معظم الاجزاء المعمورة في ذلك الوقت .

ان أهم الاسباب التي كانت منشأ العظمة الاسلامية هو تحديد الغرض الذي جعله صاحب الشريعة غاية واضحة وهو اعلاء كلمة الله واعزاز دينه . ويأتي بعد هذا السبب غرس فكرة الاستشهاد في سبيل الله في نفوس الامة حتى أصبح كل فرد مهيئاً أن يبيع نفسه في سبيل الله .

على هذين السببين قامت العظمة الاسلامية في الصدر الاول : غرض محدود واضح وتضحية حلت من النفوس محل حب الحياة . كان لكل فرد مثل أعلى يطلبه ويجعله غاية أمله ويسعى في الوصول اليه وهو اعلاء كلمة الاسلام ، كذلك كان المثل الاعلى للجماعات اعلاء شأن الملة . وكذلك كان المثل الاعلى للدولة . فالفرد والامة والدولة كل أولئك كان يؤمن بأن له غرضاً يهديه للعمل هو اعلاء شأن الاسلام . ملك هذا الغرض عليهم احساسهم واستولى على مشاعرهم ونزل من نفوسهم في منازل العقيدة فقادهم الى مقامات الشرف ومكانات الرفعة

لم يكن مثلهم الاعلى أمراً خيالياً أو أملا وهمياً أو فكرة حائرة بل كان عملا من الاعمال التي أعدتهم الثقافة الاسلامية لمباشرته في كل وقت وتناوله في كل حين . غرض عملي يفهمه كل فرد ويسعى لنيله والحصول عليه ، والثقافة الاسلامية من وراء ذلك تمهد له العقائد وتعد له الاحساسات وتعمل على تنميته وبلوغه أقصى ما قدر له حتى اينع وأثمر وآتى أكله كل حين باذن ربه

اما فكرة الاستشهاد فقد نزلت من المسلمين في الصدر الاول في منازل العقيدة وأصبحوا يتهالكون على نيلها والسعادة عندهم كل السعادة أن يحصل الفرد عليها كي ما يتمتع بأهنأ معيشة في الدار الآخرة

ويأتي بعد هذين السببين سبب ثالث هو عمل الثقافة الاسلامية على تكوين زعماء ذوى ميول سامية يتمثلون الغرض الاسلامي تمام التمثل ثم يندفعون بكل ما أوتوا من عقل وتدبير وقوة ونجدة في سبيل تحقيق ما تمثلوه همهم محصور في تحقيق مبتغاهم وما مبتغاهم سوى اعلاء شأن الاسلام وتوسيع ممتلكاته وضم ممالك جديدة اليه والحرص على سد كل ثغرة أو تصدع يحدث في بنيانه

ولقد كان لهؤلاء الزعماء أثر واضح في تنمية ممتلكات الدولة الاسلامية ومد ظلها وتوسيع رقعتها كما امتازوا بأنهم كانوا بناة مجد يقدمون المصلحة العامة على المصلحة الفردية الخاصة فما طمع أحد منهم بأن يستقل بمملكة أو ينفرد بقطر بل جعل كل منهم جهوده وحياته ومساعيه ملكاً لامام المسلمين عوناً للاسلام

ويحيا للاسلام لا لنفسه ولا لابنائه . بذلك يشهد تاريخ الصدر الاول يوم عمل زعماء المسلمين على أن يبنوا المجد الاسلامي دون أن يفكروا في بناء مجدهم الشخصي

كان الفرد يجاهد في سبيل الله وكان الزعيم يقود الجماعات في سبيل الله وكانت التربية الاسلامية تعمل على اعلاء كلمة الله وكانت النفوس موضوعة على الاكف للاستشهاد في سبيل الله فكنت ترى الامة الاسلامية تتحرك حركة نظامية تملكها فكرة واحدة هي نصر الاسلام واعلاء شأنه . عقل ناضج ووجدان طاهر وادراك مصفى وغرض محدود وعمل لا ينقطع وانقياد للشرع لا يعتريه عصيان ولا تمرد . آمنوا وعملوا الصالحات وما الصالحات الا توجيه الحياة بأسرها لاعلاء كلمة الدين فمكن الله لهم في الارض وأسبغ عليهم نعمة الامن ونشر سلطانهم في الخافقين وحقق لهم وعده اذ يقول « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

ويأتي بعد هذه الاسباب الثلاثة سبب رابع هو جعل الجهاد لنشر الاسلام واعلاء شأنه لا للسلب والنهب فكان الجيش يبيع نفسه لا لتحقيق مطمع ذاتي أو الاعتداء على الغير أو أخذ ماله ونهب داره واقتناء ممتلكاته بل لتحقيق غرض سام ومقصد شريف آمن به واختلط بلحمه ودمه

ومن الاسباب التي أدت الى عظمة الاسلام تدقيق النظر في صحيفة الوجود ودرس الطبيعة البشرية . وجعل سياستهم دائرة على العمل لا على النظريات الخيالية . فكانوا لا يفكرون الا في الاشياء العملية كما قال الله فيهم « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » وقال « وأمرهم شورى بينهم » وقال في آية أخرى « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون . والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة »

وجميع الاوامر القرآنية تحث على العمل وتدعو اليه . فيها التعاون والجهاد والعمل للغاية في الارض والتمكين فيها . ولا تجد فيها أمراً واحداً يدعو الى التصورات النظرية والاوهام الخيالية . كذلك لا تجد فيها أمراً واحداً يأمر بالخنوع أو يحسن الذلة . أو يحبب الى النفس المهانة . علم المسلمون ذلك حق العلم ثم حققوا علمهم بالعمل فابرزوا الاوامر الى عالم الوجود وبلغوا بها غاياتها . فكانت أوامر الله ممثلة وموجودة يعمل بها كل مسلم وتهتم بها الجماعة والدولة كما تهتم بها الافراد . وفي الواقع ان الاوامر العملية التي تدعو الى التمكين في الارض وسيادة الكون وتسيير دفة الدنيا كانت موجهة الى الامة . وكان يشعر كل فرد في صدر الملة بمسؤوليته في تحقيق مبدأ سيادة الكون فاندفعوا لتحقيق هذا الغرض بعد ان ملك هذا الشعور عليهم أمر نفوسهم فحقق الله لهم ما جعلوه نصب أعينهم وهو التمكين في الارض وسيادتها

وضعوا القرآن أمامهم واعتبروه هاديا ومرشدا فنفذوا جميع أوامره وهي أوامر عملية ينتهي العمل بها الى التمكين في الارض وسيادتها . كان قانونهم الاساسي ومرجعهم عند الخلاف لم يهملوا أمراً من أوامره . فما كان منها خاصا بالعقيدة آمنوا به وما كان خاصا بالعبادة قاموا به وما كان للغلبة في الارض عملوا به . لم يقتصروا على بعض وصايا الكتاب وتعاليمه دون البعض الآخر . بل عملوا بالكل ونفذوا الجميع . وامتثلوا التعاليم من أولها الى آخرها فكان لهم مجتمع مؤمن ايماناً صحيحاً صادقاً . متخلق بمكارم الاخلاق على أكمل وجوهها وعامل على نيل السعادة في الدنيا والغلبة فيها بجميع الطرق : ايمان وعبادة ، وملك ، ورزق ونظام وادارة . جيوش وسياسة وقوة . مدنية في دين ، وعز في رحمة ، وشوكة يصحبها السلام في الارض ، وتحف من حولها السكينة في الدنيا ، رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

ومن الاسباب التي أدت الى عظمة الاسلام شعور كل مسلم بان عليه واجباً نحو الوحدة الاسلامية : شعوراً يهدي للعمل ويؤدي الى تحقيق المقصد . ما كانت الوحدة أمراً خيالياً يكتفي المؤمن منه بجملة يمر في ذهنه ساعة من نهار أو عند حلول نكبة بالعالم الاسلامي أو عند ظهور صيحة تدعو للوحدة . بل كانت شعوراً يؤثر في نفس صاحبه ، ويسير به نحو العمل . كانت ملكة تصدر عنها الاعمال . كانت خلقاً ينشأ عنه الفعل بدون شعور ولا روية . كانت أمراً مثمراً ونباتاً منتجاً . كانت مصدر اشتراك العالم الاسلامي في الدفاع عن حدوده . وسبب تطوع الآلاف المؤلفة من أقصى المشرق للذود عن حوزة الاسلام بأقصى المغرب : شعور واحد . وكلمة مجتمعة قلب واحد وغاية متحدة . ذلك سر العظمة الاسلامية في الصدر الاول

ومن الاسباب التي أدت الى عظمة المسلمين اتباعهم لرأي الحكماء منهم . كانوا يسمعون

نوابغ عظمائهم ثم يطيلون التفكير فيها ثم يعضون عليها بالنواجذ . كان العظماء منهم بمنزلة ... يتبعون الرجال ولا ينبذونهم . فكانت الخطط التي توضع لعظمة الامة تنتقل من يد عظيم الى يد عظيم . وكلهم بان وكلهم مشيد . لا يهدم الثاني ما بناه الاول . ولا يرغب المتأخر في مقاومة خطة المتقدم . لان الجميع غاية واحدة . هي اعلاء كلمة الاسلام . فكل عامل بما هو امام . وكل بان فيها فهو قدوة . واسوة حسنة . ذلك سر من اسرار العظمة الاسلامية يوم دانت لهم الارض وهيمنوا على معظم البسيطة .

ومن الاسباب التي أدت الى عظمة المسلمين في صدر الملة اهتمام أولي الحل والعقد منهم بعدم السماح بتجزئة المملكة الاسلامية والاسراع الى سد كل ثلمة تحدث في بناء العظمة الاسلامية فما قامت فتنة الا سارعوا الى اطفائها . ولا هجم عدو الى الحدود الاسلامية الا طاروا اليه ليردوه عنها . كان العمل للبناء محكما ومستديما . وكان العمل على سد الفتوق واصلاح المتهدم سريعا ومتقنا . وما دخل في أيديهم شيء الا استماتوا في الدفاع عنه . فكانت ممتلكاتهم لا يطمع فيها العدو ولا يقرب منها المغير

ومن الاسباب التي نشأت عنها العظمة الاسلامية السهر على حفظ المملكة وجعل هذا السهر من أفضل القربات التي يرجى ثوابها في الدار الآخرة . وان نظرة واحدة في تاريخ المسلمين تنبىء بأن الرغبة في رضوان الله كانت منشأ جلائل الاعمال التي نهضت بالمملكة الاسلامية

كل ذلك يدل على أن التربية الاسلامية يرجع كل الاثر في ابلاغ الدولة الاسلامية أعلى ... راسخ ... ات العزة . فعسى أن يوفق الله الامة الاسلامية الى اعادة ... [illegible] ... اسباب العظمة التي نالها الاسلام

والى التوفيق بين آمالهم وبين تربية نفوسهم . ان المسلم لا يكون مسلما الا اذا أقام كتاب الله وعمل بما فيه . والامة مخاطبة في لسان الشارع بأن تقوم بأوامر الكتاب ما كان منها متعلقا بالعبادات والعقائد ، وما كان منها متعلقا بشؤون الاجتماع ووجوه التمكين في الارض واعلاء كلمة الله . ومتى قصرت الامة الاسلامية في القيام بأي جزء من أجزاء الاسلام ... آثمة واعتبرت مخالفة لاوامر الكتاب الكريم ... كأنها مقصرة في ... كتاب الله . فنسأل الله ... وسدد خطاهم . انه على ما يشاء قدير

عبد الباقي سرور نعيم

[illegible]

والشكوى منه في تركيا

قال شيخ الصحافة التركية في هذا العصر أحمد جودت بك صاحب جريدة (اقدام) في معرض الشكوى من تهافت الشرق على القشور في مدنية أوروبا وتضحيته فضائل عظيمة من فضائل هذا الشرق الاسلامي فقال :

« أردنا أن نقتبس الحياة المادية ، فاخذنا ذلك بدون فهم ، وأقمنا جميع مبادئنا على أساسات خاطئة . وقد أدى ذلك بنا الى اعتقاد أن الحياة المادية في الهيئة الاجتماعية تقضي بترك الساقط يسقط ، وبترك الفقير يعالج سكرات الموت ، وبترك الجائع يضغط على امعائه بحجر ، وبترك الفتاة أو المرأة في حاجة الى بيع رأس مالها المعنوي لتعيش

« اردنا أن نقلد أوروبا في حياتها المادية وغفلنا عن فضائل أوروبا المعنوية كجمعياتها المقاومة للمسكرات وبنائها الخيرية ومعاهدها الصحية والاقتصادية والاجتماعية

تركنا ما كان عندنا قديما من وسائل ... والارشاد ، سواء كانت هذه الوسائل فردية أو عامة . ولم نعدل ... الا ... ومن ... هذه . أننا لسم أر ... في هذا الباب . غير نظام واحد وهو : اذا سقط من سقط فلا نبالي أن يسقط ويخرج روحه

« لقد كان عندنا في هيئتنا الاجتماعية السالفة أوضاع ومعاهد خيرية تحسدنا أوروبا عليها ومن ذلك ما كان يسمى « أوقاف العوارض » وفضلا عن ذلك فقد كان في روح الافراد ميل الى التعاون والرحمة فاذا مرض الجار الفقير بادر جاره الغني الى مساعدته ، واذا ولدت المرأة الفقيرة انهالت عليها المعونات . فلما صرنا الآن « عصريين » . انسلخنا من كل هذا وأضعناه . واكتفينا بتقليد أوروبا في أخلاقها المادية دون فضائلها المعنوية » .

بعثة طيران مصرية

عرضت وزارة المواصلات مذكرة على مجلس الوزراء تطلب بها الموافقة على ارسال بعثة مؤلفة من خمسة أشخاص بعضهم من خريجي المدرسة الحربية وبعضهم من خريجي مدرسة الهندسة الملكية ليتمرنوا على فن الطيران في أحد المطارات البريطانية في انكلترا .

القومية في الموسيقى

لما اندفع الترك أخيراً في الدعوة الى التفرنج بلا قيد ولا شرط، صارت تصدر من اقلامهم غلطات علمية يرمقها أهل المعرفة بعين الاستهزاء والاستخفاف

فمن ذلك ادعاء واحد من المشتغلين بالموسيقى التركية اسمه علي رفعت بك أن الموسيقى واحدة في الدنيا، وأنها لا علاقة لها بالقوميات. وقد قال:

«كما أخذنا مدنية أوربا بحذافيرها يجب أن نأخذ موسيقى الاوربيين كما هي!»

وناشد الموسيقيين الترك أن لا يتعصبوا للقديم، وأن يسارعوا الى ترقية الموسيقى التركية بصبغها بالصبغة الاوربية الخالصة، لئلا يخشى عليها العدم والزوال من الوجود.

فمثل هذه الاقوال تكتب كثيراً في الصحف التركية في هذه الايام ولا تنال حظوة النقض والرد من الفضلاء. ولكن مقالة علي رفعت بك كانت أحسن من غيرها حظاً؛ فقد رد عليها رءوف يكتابك — شيخ العلم الموسيقي في تركيا — بمقالة نشرتها جريدة (وقت) التركية أخيراً؛ وقد ضحك فيها كثيراً من مثل هذه الترهات وقال:

«ان اللغة، والأدب، والموسيقى، والفنون الجميلة كافة انما هي مما يقوم بكيان الامة ولا يفترق عنه بوجه من الوجوه. فكيف يريد لنا هذا الرجل أن نتنازل عن موسيقانا ونأخذ بموسيقى الافرنج، ثم يظهر بعد ذلك خوفه من أن تزول الموسيقى التركية من الوجود اذا لم نعمل بارشاده؟

«ان هذا الكلام ينطوي على الرياء لانه صادر من مصدر ذي وجهين!

«واذا فرضنا المستحيل وأخذنا موسيقى الاوربيين كما هي فهل معنى هذا الا زوال موسيقانا القومية؟ وهل يظن علي رفعت بك أن تبديل الموسيقى القومية يكون بمثل سهولة تبديل الطربوش بالبرنيطة؟

«ان اليابانيين سبقونا الى الاخذ بمدنية أوربا بحذافيرها قبل أن نأخذ بها نحن بخمسين سنة. وان لليابانيين عندنا دار سفارة. وقد حضر أركان سفارتهم مرتين الى نادي الموسيقى التركي الذي يسمى (دار الالحان) ودارت لنا معهم أبحاث عن موسيقاهم القومية واهتمامهم بها حتى قالوا أنهم لا يلتذون بالموسيقى الاوربية، وان وزارة المعارف اليابانية تحتم تعليم الموسيقى القومية اليابانية في مدارسها. فهم مع أخذهم صناعات أوربا وعلومها الى أقصى حد يمكن تصوره، ما زالوا متمسكين بالامور ذات العلاقة بكيانهم القومي فلا يسمحون بأن يكون لاوربا أي تأثير عليها»

﴿حية البحر كما وصفها العرب﴾

قالت مجلة المشرق (٢٤: ٣٠٠) ان العرب في أسفارهم البحرية في القرون الوسطى ذكروا بين ما وجدوه من الحيوانات البحرية «حية البحر» فوصفوها وصفاً عده العلماء مدة سنين عديدة كحديث خرافة. وفي العام الماضي (١٩٢٥م) قد وقف الفرنسيون في بحر الصين على حية بحرية يكاد يبلغ طولها ٢٠ متراً

قصر هارون الرشيد

في الرقة

جاء في جريدة (الاكسيلسيور) التي تطبع في باريس ما يأتي:

«ان قصر هارون الرشيد الذي أنشأه في (الرقة) ليكون مأوى له مع ندمائه من أهل الادب والفضل بوشر في المدة الأخيرة البحث عنه وازالة الانقاض عن بقاياه. وفي أثناء رفع الردم عنه بدا فيه للباحثين تحفة من الفخار العباسي المزين بأجمل النقوش البديعة الدقيقة وعلى بعضه صور مناظر فنية متقنة. وقد تولى مهمة هذا الحفر عن قصر هارون الرشيد المسيو اوتستاس دي لوري؛ وان المراسلات دائرة الآن بينه وبين المجمع الفرنسوي للكتب الجميلة والخطوط بشأن ما اكتشف حتى الان من آثار فنية في هذا القصر الاسلامي البديع».

مصر وايران

كانت حفلة المفوضية المصرية في طهران بمناسبة تتويج جلالة الشاه مثالا حقيقياً للرابطة الشرقية الصحيحة بين هاتين المملكتين الاسلاميتين. وعندما استقبل وزير مصر المفوض رئيس الوزارة الايرانية ألقى خطبة بليغة اعرب فيها عن علاقات الاخاء والصداقة التي تربط مصر بفارس

وكانت الكاس التي شرب منها الوزير المصري نخب جلالة الشاه منقوشاً عليها حروف تتضمن اسمي صاحبي الجلالة ملك مصر وشاه ايران وهي مرصعة بالماس ومصنوعة صناعة دقيقة مقتبسة من الفن الفارسي البديع

ومما تضمنته الكتابة على هذه الكاس البديعة تاريخ هذه الحفلة وعبارات تدل على ما بين البلادين من أواصر المودة والروابط التي لا انفصام لها

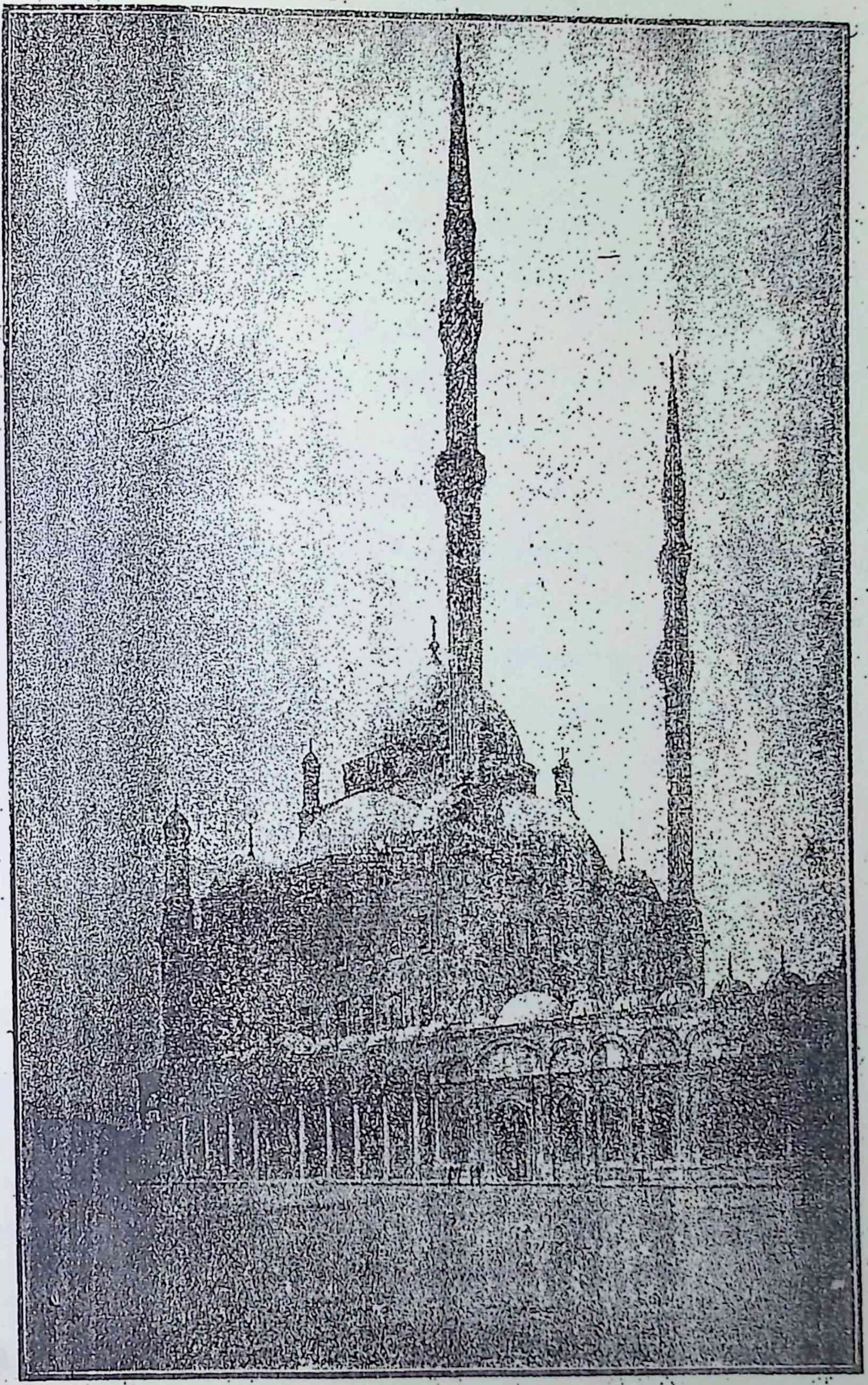

جامع محمد على

بالقلعة

جامع القلعة — بالقاهرة
١٢٤٦ – ١٢٦١ هـ

من معالم الاسلام وما ثره الشامخة في عاصمة النيل هذا المسجد الجامع المشرف عليها ، المنير بمصابيحه في دياجيها ، المردد من منارتيه السامقتين كلمة « الله أكبر » في أعالي أجوائها .

واذا كانت ليالي رمضان وسائر الليالي المباركة في الاسلام كان هذا الجامع شعلة من نور تقر بها عين المسلم وتتصل أشعتها بما في قلبه من أشعة نور الايمان .

أسس هذا الجامع وأنشأه مؤسس بيت مصر المالك ، ومشيد مصر الحديثة ، المغفور له الحاج محمد علي باشا . فبدأ بعمارته سنة ١٢٤٦ لهجرة سيد البشر ، واختار له هذا الموضع لان دواوين الحكومة وأكثر المصالح في عهده كانت بالقلعة ، فاتخذ لرجال دولته هذا الجامع ليقيموا فيه شعائر الاسلام ، ويؤدوا فرائض الله .

وكان في موضع هذا الجامع ساحة واسعة عليها آثار مبان كانت لبعض الملوك السالفين ، فاقام المسجد هناك وبنى جدرانه بالحجارة الضخمة التي يزيد طول الواحد منها على ثلاثة أمتار ، وتتصل الحجارة بقضبان الحديد بين كل حجر وحجر مسبوكة بالرصاص . ويشبه رسم جامع القلعة مسجدين تقدما عليه وهما مسجد (سيدي سارية) بالقلعة ومسجد (نور عثمانية) بالقسطنطينية

وللجامع بابان من الجهة البحرية (الشمالية) أحدهما للصحن والثاني للقبة ، وبابان من الجهة القبلية ، وجدرانه مكسوة بالرخام المرمر النفيس مزينا بآية « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » ، وطول صحن المسجد ٥٧ مترا وعرضه ٥٥ ومسطحه ٣١٣٥ مترا وفيه خمسة لواوين يعلوها في الدائر ٤٧ قبة مركبة على ٤٥ عمودا من الرخام المرمر قائمة بدائر الصحن طول كل عمود ٨ أمتار غير القاعدة

وله منارتان عدد درجات كل واحدة منهما ٢٥٦ درجة غير درج المسلة الحديد التي في آخرها . ومكتوب بأعلى باب كل من المنارتين آية من سورة (الفتح) وارتفاع المنارة من أرض الجامع الى نهاية المسلة الحديد ٨٤ مترا . وسورة (الفتح) هذه منقوشة آياتها حفرا بالرخام على بعض شبابيك الجامع ، وعلى باب القبة قوله تعالى « ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار — الى قوله — ويكفر عنهم سيئاتهم »

أما المسجد فاطول أضلاعه ٦٧ مترا وأقصرها ٤٥ غير ليوان القبلة الذي طوله ١٧ مترا وعرضه ٩ أمتار ومساحته ١٥٣ وترتفع قبته عن أرض الجامع واحدا وستين مترا . ولمنبره خمس وعشرون درجة . ولمحرابه عمودان صغيران من الرخام الجليل

وقد اختار مجدد مصر محمد علي الكبير غفر الله له أن يدفن في تربة أمر بعملها له تقربا في الجبل وهي في الزاوية القبلية الغربية التي عن يمين الداخل من باب القبة الذي من جهة صحن هذا الجامع المبارك وقد تم بناؤه سنة ١٢٦١ هـ وفي خطط العلامة علي مبارك باشا رحمه الله نص وقفية محمد علي الكبير على هذا الجامع المسجلة في ٩ رجب سنة ١٢٦٩ وهي من الوقفيات المهمة

تربية الفتيات

من مقال للآنسة سنية ابراهيم سلطان في جزء ذي القعدة من مجلة (النهضة النسائية) :

« . . . نعم نحن لا ننكر أن تلك العلوم يجب أن تدرسها الفتاة ليكون لها علم بما يحدث بالعالم ، وبما يؤهلها لادراك أحواله المتباينة .

ولكنه الى جانب ذلك يجب أن تدرس الفتاة كيف يربي الاطفال في بلاد العالم المختلفة ، وما في كل من الضرر ، ووجوه الاصلاح التي يجب أن تسلكها هي ، ثم كيف يجب أن تعد منزلها ليكون صحيا ، والاسعافات الاولى لعاملها ، ثم دروس الاخلاق الدينية ، وواجب الفتاة نحو الدين والحياة الخارجية ، ثم تربي بعد ذلك تربية وطنية حقة لتغذي طفلها وهو في إبان نموه بحب الوطن ومعرفة ما بالارض التي تظله سماؤها وما عليه من الحقوق والواجبات

« وما المدنية التي ننشدها أن تسفر الفتاة عن وجهها ، وأن تعلو بثوبها الى ما فوق الركبتين وأن تشمر عن ذراعها حتى أعلا الساعد ، دون أن تدري حتى الحكمة من وجودها في هذه الحياة ... »

{ باخرة مصرية }

يحتفل غدا (الجمعة ١٢ يونيو) في هيبورن أون تين با نكلترا بباخرة خفر السواحل التي صنعت للحكومة المصرية والتي سميت (الامير فاروق) باسم ولي عهد المملكة المصرية . وفي أثناء الاحتفال تنزل الباخرة الى البحر استعدادا لارسالها الى المملكة المصرية

الايمان والالحاد

يشهد تاريخ الالحاد بأنه لم يستطع استمالة أمة أو استهواء شعب، بل غاية أمره ومنتهى جهده أن يستميل فرداً شهوانياً أو يستغوى شخصاً ممووها

إن عقلاء الامم بأسرها كانوا فى كل عصر ذوى ايمان صادق وزعماء الشعوب كانوا فى كل وقت من أولى الايمان والتدين. أما الجماهير والجماعات وسواد الامم وغالبية الشعوب فهم جميعاً يحتقرون الالحاد وينبذون أهله ويتفون فى طريق دعاته واذاً فالالحاد لا يعيش الا فى ادمغة شاذة منفردة فهو لا يصلح أن يحل محل الدين وأن يقوم مقام الديانات بذلك ينطق تاريخ الالحاد وعلى ذلك اطبق الناس جميعاً

اذاً فعلام يسعى بعض الملحدين فى نشر الحادهم ويبذلون جهوداً شاقة فى سبيل اذاعة أوهامهم؟.. هل للالحاد نظام يصح أن يهدى الناس الى السعادة فى الدنيا وهل له صلة بالحياة الاخرى؟ انه ليس له نظام يدعو الى السعادة ويؤدى الى راحة المجتمع لانه هدم للعقائد ومحو للفضائل وتخريب لما بين العبد وربه وقطع للاتصال بالدار الآخرة فهو يناقض البناء ويضاده وهل قام العمران الاعلى ما اقامته الاديان فى نفوس الناس من العمل على التعاون والتعاضد وحب الخير وصدق الحديث واحترام النفس والمال والعرض. والدين والعقل وصلة الرحم وبر الوالدين والرأفة بذوى القربى وأن يحب الانسان لاخيه ما يحب لنفسه وأن يسود السلام فى الارض وتستقر السكينة بين الافراد وأن تحترم الشرائع وتقام العبادات وتستقر الفضائل وتنتشر مكارم الاخلاق ذلك ما تأمر به الاديان فما الذى ينتظر من وراء انتشار الالحاد وذيوعه؟

أينتظر من وراء نشره اقامة المساواة والاخاء والعدل بين الناس وهو لا يأمر الا بالعدم وهدم المساواة وهدم الاخاء لانه يدعو للفوضى وهى شر ما تبتلى به الانسانية ومن المحال أن يسود العدل مع الفوضى وأن ينتشر السلام معها وأن يستقر الاخاء فى ظل نفوذها فأسس السلام لا تستقيم مع الالحاد كذلك مكارم الاخلاق يستحيل أن تعيش فى جوه أما العبادات وما يتعلق بالدار الآخرة وما يرجع الى استشعار عظمة الله ورجاء رحمته والخوف من عقابه فأمور يمحوها الالحاد من على وجه الارض.... ومن هنا يتبين لك أن الالحاد يستحيل أن يكون نظاماً للجماعات أو ديناً للجماهير أو شريعة لبني الانسان أو سلوة لبني آدم أو فكرة نافعة فى الارض أو خيالاً محبوباً للناس أو أغنية يلهي بها الاطفال بل لا يصلح أن يكون اسطورة تميل اليها النفس ساعة من نهار.

واذاً ففى أى مكان يريد دعاة الالحاد أن يضعوا الحادهم وبين أية أمة يريدون أن ينشروه

لا غنى للامم عن دين ولا حياة لها بدونه فهل يريدون أن ينزعوا من الامة حياتها ثم يتركوها تعيش بلا روح ولا حياة على حين أنهم لم يأتوا لها بما ينزل منها مكان الروح أو يقوم فيها مقام الحياة

ان الملحدين قد خبطتهم فتنة عمياء لم يكونوا فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء يريدون هدم كل معتقد دون أن يضعوا للحياة بناء!!

هل أسسوا للالحاد عقائد فما هى عقائد الالحاد؟ هل وضعوا له عبادات؟ هل وضعوا له شرائع؟ واذا لم يكن للالحاد عقائد ولا شرائع ولا عبادات ولا فضائل فأى شئ هو؟ وهل بلغ الناس من الحماقة حداً يجعلهم يتطوعون لاعتناق مذهب لا صلة له بالدنيا ولا بالآخرة مذهب غير محدود ولا مفهوم ليست له قواعد ولا نظم ولا تفاصيل ولا وسائل ولا غايات ولا نتائج ولا مقدمات... مذهب أوله الهدم وآخره الهدم... ألهذا خلق الناس وهل يرضى لمثل هذا بنو آدم

فى أى أمة جرب الالحاد فنجح وفى أى شعب أثمر الالحاد وأينع ومن هم الملحدون الذين كان على أيديهم تقدم الانسانية. وأي زعيم من زعماء الامم التجأ الى الالحاد في حل مشكلة اجتماعية أو أخلاقية أو اقتصادية أو تشريعية وأى نظام من نظم الالحاد شهد له المنطق وأقر بصلاحه العقل

واذاً فأى آية أو علامة أو شبهة يستطيع دعاة الالحاد أن يقدموها دليلاً على صلاح مذهبهم وأى دليل يشهد لهم على أن الناس فى حاجة الى ما في أيديهم من الالحاد

لكل مذهب نظام ومنطق. فما هو منطق الالحاد؟ واذا لم يكن فيه سعادة للمجتمع ولا منفعة للناس، واذا لم يشهد العقل بصدقه ولم تقم البينات على أنه حق واذا لم يكن في ذاته محدوداً ولا واضحاً وليس بالانسانية حاجة اليه. اذا لم يكن كل ذلك موجوداً فعلام تلك الضجة الالحادية وتلك النزعات الهادمة؟

ان الالحاد يحمل في كيانه دليل بطلانه ويشهد تصوره على فساد أصله. ومذهب هذا شأنه نشر دعاته بالخيبة وأنصاره بالهزيمة «وقل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد»

عبد الباقي سرور نعيم

أنباء اجتماعية

العناية بالحجاج المصريين

توجهت عناية حضرة صاحب الجلالة الملك الى الحجاج المصريين فتكررت أوامره الكريمة بتوفير الراحة لهم وتسهيل أداء هذه الفريضة الاسلامية عليهم.

وقد أعطت الحكومة المصرية ١٣ الف جنيه لمجلس الصحة والمحاجر فشرع فى اصلاح المجاري فى محجر الطور وبناء عدة اماكن خصصها للامراض متنوعة ولفصل السيدات عن الرجال

وقد اشترى المجلس آلة كبيرة وأنشأ مخبزاً ميكانيكياً لعجن الدقيق وخبزه بدلا من عجنه بالايدى وتقديمه الى الحجاج نظيفاً نقياً

وبعد انتهاء موسم الحج سيشرع فوراً فى اصلاح ميناء الطور وتوسيعه وانشاء رصيف على عمق ١٢ قدما لتتمكن البواخر من الرسو امامه فيخرج الحجاج من الباخرة الى البر دون ان يحتاجوا الى النزول في الزوارق. وهذا الاصلاح يتكلف ٦١ الف جنيه دفعتها الحكومة تحقيقا لرغبة جلالة الملك وتوفيراً لراحة الحجاج

الدعوة الى الاسلام

قالت جريدة (سرفراز) الهندية التي تصدر فى مدينة لكنو: وصل الى لندن الأستاذ العلامة مولوي باقر علي النجفي من علماء الشيعة في لكنو ليدعو فى العاصمة البريطانية الى هداية الاسلام ويلقي فيها محاضرات في فضائله ومحاسنه

وبعد مدة من وصوله الى هناك وقيامه بمهمته دخل في الاسلام بضعة أشخاص آخرين من الانكليز.

وأن مولوى باقر علي سيلقى من مقاطعة لكنو في الهند مساعدات للاستمرار فى مهمته بالفعل باشر القوم جمع الاعانات لهذا الغرض

وسينشر مولوى باقر علي النجفى مجلة باللغة الانكليزية في موضوع الدعوة واختار حياً جميلا من احياء لندن للاقامة فيه وسيؤسس هناك مكتبة اسلامية يختلف اليها الناس للاطلاع على ما يهمهم من الكتب عن الاسلام وأهله

القضاء الشرعي
في سوريا
وتعلق المسلمين السوريين بأهدابه

أصدرت المفوضية الفرنسوية في سوريا ولبنان قرار أضيقت فيه دائرة السلطة التي خولها الشرع الاسلامي للمحاكم الشرعية، فجعلت وظيفة المحاكم الشرعية مقصورة على أحوال الزواج والطلاق والنفقة الشرعية.

وقد احتج مسلمو بيروت — علماؤهم وأعيانهم وتجارهم — على هذا التعديل. وقالوا في كتاب الاحتجاج «ان هذا القرار مجحف بحقوقنا الاسلامية وفيه مساس بشئوننا الدينية ويضيع بضياعها نظام قضايانا الشرعية التي لا يجيز ديننا الاسلامي تدخل غيرنا بها لان رجال ديننا هم الذين يجب أن يقرروا ما يلزم في ذلك وفقا لاحكام القرآن الكريم الذى هو دستورنا المقدس. فنرجو وقف القرار المذكور وتعديله تعديلا مرتكزاً على أساس المصلحة العامة وصيانة حقوقنا الدينية، واعتبار كتابنا هذا احتجاجا على القرار المذكور».

تمصير الصناعة
المصرية

وضع حضرة أحمد فهمي بك القطان — مراقب التعليم الفني والصناعي والتجاري بوزارة المعارف العمومية — مشروعاً يرمي الى تمصير الصناعة حتى اذا شوهدت فى البلدان الاجنبية عرفت من أول نظرة أنها مصرية كما هو الحال فى صناعات اليابان والصين والهند وايران.

وحبذا لو توجهت العناية فى هذا الباب الى افراغ الصناعة المصرية فى أشكال الفن الاسلامي المصرى وعدم الاقتصار على أشكال الفن المصري القديم، لان الفن المصرى القديم أخذ قسطه من الذيوع فقد يورث الناظر الملل اذا انتشر تمثاله فى كل صناعاتنا ثم ان الثقافة المصرية الحاضرة متصلة بالحضارة الاسلامية والعربية اتصالا تاريخياً، فضلا عن امتياز ذوقها بالدقة واللطف اللذين لا يطمع بعدهما بما يفوقها

(خزائن بروصة)

لما ألغت الجمهورية التركية التكايا والمعاهد الاسلامية وضعت يدها على ما في هذه التكايا والمعاهد من خزائن الكتب. وقد كان في مدينة بروصة — وهي من أكبر مدن الاناضول — خزائن في المدارس والتكايا الآتية: «الأمينية المولوية، آته لي، أشرف زاده، مدرسة حسام الدين، مدرسة اسماعيل حقي» ويقال ان في نية الحكومة أن تجمع هذه الخزائن في خزينة واحدة

تعداد المسلمين فى العالم
فى الوقت الحاضر

بينا نطالع بعض الاحصائيات والكتب استرعى نظرنا الاختلاف الكبير فى تقدير عدد المسلمين فى العالم فى الوقت الحاضر وكذا لاحظنا تباين الروايات والاحصائيات في مجموعهم وذلك يرجع الى أمور نذكر منها :—

١ — الرجوع الى احصائيات قديمة جداً

٢ — صعوبة الاحصاء فى كثير من الجهات التي لم تعن حكومتها بعمل تعداد رسمي صحيح أو لتنقل القبائل في بعض الاماكن كما هو الحال فى بلاد العرب مثلا

٣ — اخفاء الاحصاء الصحيح لاسباب سياسية أو دينية كما يفعل كثير من المبشرين

٤ — الخطأ الفاحش فى الاحصاء التخميني المبني على الظن كما يفعل كثير من السياح والرواد دون عمل تعداد دقيق

٥ — وجود اضطراب لاسباب حربية أو نوازل او لاختلاف على حدود والنزاع على بلاد تدعي أمم أخرى امتلاكها

والغريب أنك تجد انسانا يقدر عدد المسلمين مرتين او ثلاث مرات تقديراً يختلف في كل مرة عن الاخرى كما فعل مستر لوثروب ستودارد فى كتابه المترجم أخيراً الى اللغة العربية باسم (حاضر العالم الاسلامي) فقد ذكر فى صفحة (يح) من الجزء الاول ان عددهم ٣٠٠ مليون ثم ذكر فى صفحة ٣١ من الجزء الاول ان عددهم ٢٥٠ مليونا وترى مستر ولسن كاش وكان قسيساً مرافقاً للحملة الانجليزية بمصر أثناء الحرب الكبرى الاخيرة يذكر في كتابه (العالم الاسلامي يثور) صفحة (١٥٤) ان عدد المسلمين في الوقت الحاضر حسب آخر الاحصائيات الحديثة في رأيه نحو ٢٣٥ مليونا منهم ١٠٥ ملايين وثلاثة أرباع المليون تحت الحكم البريطاني وقد أتى باحصاء غريب دون الحقيقة بكثير في اغلب الاحيان يجعلنا نشك في قوله

وبعث الينا أحد زملائنا الالمان يقول ان عدد المسلمين هو ٢٣٠ مليونا ولكنه لم يذكر لنا المصدر الذى نقل عنه هذا العدد

فمن الناس من يذكر ان عدد مسلمي الصين أكثر من عشرة ملايين كما فعل لوثروب ستودارد في كتابه (حاضر العالم الاسلامي صفحة ٣٤ ج ١) وقد علق الامير شكيب أرسلان على ذلك بقوله (صفحة ١٦٧ ج ١):

منهم من يجعل عددهم عشرين مليونا ومنهم من يجعله خمسة وعشرين مليونا ومنهم من يقول ثلاثون ومنهم من يقول اربعون وكثيرون أكدوا المتحول بان في الصين ٦٠ مليونا من المسلمين ومن هؤلاء بعض علماء من مسلمي الصين جاؤا الى الاستانة ومصر وأكدوا ان المسلمين هناك لا يقلون عن ستين مليونا وكذلك روى لي مستشار سفارة الصين ببرن قاعدة سويسرة وبخلافه قال غيرهم وأكدوا أن مسلمي الصين لا يزيدون على عشرة ملايين وان بعثة أولون التي أرسلت بمساعدة نظارة المعارف الفرنسية وجابت بعض أقطار الصين لا تجد المسلمين يزيدون على خمسة ملايين في جميع بلاد الصين وان كانت تقول انها لا تقدر ان تجزم بشيء . اه .

ونحن نذكر اننا سمعنا وقرأنا ان عدد المسلمين في الصين نيف وثمانون مليونا بينما يقدرهم مستر كاش بنيف وتسعة ملايين

كذلكم الافغان فقد قدرها بما يقل عن ٦ ملايين ونصف المليون ويقدرها البعض تقديراً ربما كان أقرب للصواب من غيره بعشرة ملايين ونذكر اننا قرأنا قبيل الحرب الكبرى مقالا باحدى الصحف المصرية الوطنية (ولا أذكر اسمها الان) بان سكان الافغان عشرون مليونا!!

واذا جئنا الى التركستان وجدنا مستر كاش يقدرها بنيف وخمسة عشر مليونا وهم خمسة وثلاثون مليونا او يزيد وذكر الدكتور عبد الرحمن بك شهبندر في جريدة الكوكب (عدد ٧٦ الصادر يوم ٨ يناير سنة ١٩١٨) ان حسين حلمي باشا والى اليمن الاسبق يقدر اليمن بستة ملايين (وهو الذى نراه أقرب الى الصواب من غيره لاجماع كثير في الوقت الحاضر على هذا العدد) بينما المسيو البزه ريكلو الجغرافي يقدرهم بعدد غريب وهو (٥٤٥ الفا) فحسب

اما الجزائر فقد جاء في تعليق على كلام ستودارد (صفحة ١٣١ ج ٢) ان عدد المسلمين بها ٤ ملايين ونصف المليون بينما يذكر المستر كاش أنهم ٤٫٩٧٩٫٠٠٠ من النفوس

وللامير شكيب ارسلان في تعليق على حاضر العالم الاسلامي ص (٣١) اذ يقول :—

المسلمون اليوم عددهم يزيد على ٣٠٠ مليون والسبب فى كون صاحب هذا الكتاب اعتبرهم ٢٥٠ مليونا هو متابعته لغيره من المؤلفين الاوربيين الذين لا يزالون يحسبون المسلمين اليوم على معدل احصاءات جرت منذ عشرات من السنين مع أن عدد المسلمين ازداد بهذه الاثناء كثيراً فالعلامة نانسن الالماني كان يحزر مسلمي أفريقية وحدهم بنحو ٧٦ مليونا وهذا منذ ٣٠ سنة ثم كثيرون من الجغرافيين لا يزالون يحصون مسلمي الجاوى وسومطرة ٢٥ مليونا

والحال أنهم ٣٥ مليونا وكذلك مسلمو الصين وهم من ١٠ الى ٢٠ مليونا ومسلمو الروسية هم ٣٥ مليونا وكثيراً مايحصونهم ٢٠ مليونا وهلم جراً اه.

وجاء في ص ٤٣ من الكتاب المذكور أن زويمر المبشر يقدر المسلمين في أواسط أفريقية وأطرافها سنة ١٩٠٦ بنحو ٥٠ مليونا ويعترف بانتشار الاسلام هناك

والشائع أن سكان بلاد فارس يبلغون عشرة ملايين وقد أسعدنا الحظ وتكلمنا مع بعض اخواننا الايرانيين وكانوا من الطبقة المتنورة فأكدوا لنا أن بفارس مالا يقل عن خمسة عشر مليونا

ولم نذهب بعيداً فبعض الناس يقول ان بمصر نحو ١١ مليونا من المسلمين وسيظهر لهم التعداد في العام المقبل أن بمصر مايقرب من خمسة عشر مليونا من المسلمين

وقد ذكر القس كاش أن بالهند نحو سبعين مليونا من المسلمين ويقدرهم الامير شكيب في تعليق له على (حاضر العالم الاسلامي صفحة ٦٢) بثلاثة وسبعين مليونا

وجاء في صفحة ٦٤ من الكتاب المذكور أن بجزيرة جاوه خمسة وثلاثين مليونا نقلا عن الاحصاء الرسمي الهولاندي منذ نحو ١٥ سنة فلا بد أن يكون عدد المسلمين ازداد اليوم على ما كان في ذلك التاريخ وقد قدر العلامة المستشرق الهولاندي (صنوك هورغرونجه) بمستشار نظارة المستعمرات الهولاندية في المسائل الاسلامية والعربية في احدى محاضراته أن عدد المسلمين الخاضعين في جزائر الاوقيانوس لسلطة هولاندة هو ٣٥ مليون نسمة اه وترى المستر كاش يذكر أن عددهم هو ٣٦ مليونا .

وقد جاء في صفحة ١٩٤ من (حاضر العالم الاسلامي) أن المسلمين في الجاوى وسومطرة وبورنيو وسيلاب وسائر المستعمرات الهولاندية هم ٤٥ مليونا وبعضهم يقول ٤٠ مليونا وجاء في صفحة (٣٠١) ان بالسودان (ماعدا السودان المصرى) من ١٥ الى ٢٠ مليونا من الانفس وأغلبهم مسلمون وجاء بصفحة ٣٠٤ بأن في السودان المصرى نحو عشرة ملايين ونرى المستر كاش يقدر مسلمي السودان المصرى والسودان الفرنسي معا ب ٠٠٠ر٣٤٤ر٣ وفي كتاب يدرس بمدارس مصر الثانوية والعالية يسمى (الجغرافية العمومية تأليف بيكوك وعوض ابراهيم واسمذارد واشكروفت ومحمد فهيم لسنة ١٩٢٢) أن بالسودان المصرى ٤ ملايين نسمة ورأينا في بعض المصادر التي قرأناها حديثاً أن بالسودان المصرى مالايقل عن ستة ملايين الى ثمانية

وجاء في صفحة ٣٣٧ من حاضر العالم الاسلامي نقلا عن جريدة الطان عدد ١٧ مايو سنة ١٩٢٤ أن مسلمي الحبشة عددهم ثلاثة ملايين وجاء في صفحة ٣٣٨ من الكتاب عينه نقلا عن رجل من علماء الترك أقام بالحبشة طويلا وعاد الى الاستانة عام ١٩٢٢ وهو يقدر عدد مسلمي الحبشة بما لايقل عن ٧ ملايين مسلم

أما عن مسلمي روسية فقد جاء في صفحة ١٩٦ — ١٩٨ عن الامير شكيب وكان قد زار روسيا ونقل تعداداً عن الاستاذ عبد الودود بتاج الدين قاضي المسلمين في موسكو وبتروغراد (لنينغراد الآن) عام ١٩٢١ نأتي عليه :

ولايات قزان واورنبورغ واوفا وتوابعها
مع الباشقرد ٥ ملايين
القيرغيز ٥ ملايين
تتار سيبيريا نصف مليون
ولايات تركستان : طاشقند وسمرقند
وخوقند الخ ١٢ مليون
بخارى ٢ مليون
خيوه ١ مليون
المجموع ٢٥ مليون ونصف

ويقول الامير شكيب :
ان بالقوقاس ٣ — ٤ ملايين طاغستانيون وجركس
٣ مليون اذربيجان وكرجستان
نصف مليون أو أكثر في القريم
المجموع النهائى نحو ٣٣ مليون

وقال عضو في مجلس الدوما الروسي (سابقا) بل عددهم ٣٥ مليونا بروسية بينا يقدر المستر كاش عددهم بمقدار ٠٠٠ر٢٠٠ر١٥ في روسية (اوروباواسيا)

وفي كتاب الجغرافية العمومية ان بالتركستان ٧ ملايين ! ! ؟؟ وهذا دون الحقيقة بكثير جداً وذكر مسيو شاتليه في مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ان اسلام الشرق الاقصى نقطته النهائية في ماليزيا ويقدر بنحو ٤٠ مليونا عدد المسلمين في مستعمرات هولاندا وبورنيو وسائر الجزائر الى (بابوازيا) الى الفيليبين (ص ٤١٠ من كتاب حاضر العالم الاسلامي) من هذا ترى التباين الكبير في الاحصاء والتقدير ونحن نذكر لك ملخصاً لبعض ابحاث اجريناها في هذا الصدد نرجح قربها الى الصحة عن كل مارأيناه حتى الآن وان كنا لانجزم بالدقة المتناهية لتعذر ذلك لاسيما اذا علمنا أنه سيظهر دخل كبير في تقديرنا بسبب الاحداث والخطوب التى تنتاب بعض بلاد الاسلام الآن من حروب كما هو الحال في جارتنا سورية وبلاد الريف بالمغرب الاقصى وكذا الحروب وما جرت على جزيرة العرب سواء بين نجد والحجاز أو في جنوب الجزيرة في جهات اليمن او اختلاف على حدود بين الجمهورية التركية وبين انجلترا (حدود العراق الشمالية) بشأن الموصل

وقد رجعنا بعض الاحصائيات التي نراها أقرب للصحة بسبب اجماع او لما نعتقده من صدق التقدير أو قرب روايته من الحقيقة

وفي الاحصاء التالى الذى نذكره لك نجد تقديراً ادني وتقديراً اعلى وتقديراً ثالثاً نرجحه للاسباب التي ذكرناها وهاك التقدير:

بلاد آسيا

الصين	تقدير ادني	تقدير اعلى	ترجيح
الهند	٥ مليون	٨٠	٦٠
الافغان	٧٠ مليون	٧٣	٧٣
الفرس	١٠ مليون	٢٠	١٠
	١٠ مليون	١٥	١٥
جاوه وسومطرة	٣٥ مليون	٤٠	٤٠
وبقية مستعمرات هولانده			
الفيلبين	١ مليون	٢	٢
العراق	٢٫٦٤٠ مليون	٤٫٥	٤
تركيا (واوروباواسيا)	١٢مليون	١٣	١٢
مسلمو روسيا	١٥ مليون	٢٠٫٥	٢٦
القوقاس	٥٫٦مليون	٩	٧٫٥
سورياولبنان	٣ مليون	٣٫٥	٣
فلسطين	٦ر مليون	٦ر٠	
نجد والحجاز	٣ مليون	٣٫٥	٣
اليمن	٥٤٥ر٠ مليون	٦	٦
عدن	٠٣٠ر٠ مليون	٠٥٠ر٠	٠٥٠ر٠
حضرموت	١٠ر٠ مليون		١٠ر٠
عمان	٥ر١ مليون		٥ر١
قبرص			٠٧٠ر٠

مسلمو اسيا المجموع ٢٦٣٫٨٢٠٫٠٠٠

في افريقية :

مصر			١٥
السودان المصرى	٤ مليون	١٠	٧
طرابلس	١ مليون	٢	٥ر١
تونس	٢ مليون	٢	٧
الجزائر	٥ر٤ مليون	٤٫٩٧٩	٤٫٩٧٩
مراكش	٧ مليون		٨

ريودورو	٣٠ر٠ مليون		٣٠ر٠
السنيغال	٢ر١ مليون		٢ر١
بلاد النيجر (انجليزى وفرنسي)			٢٠
ليبيريا	٢ر١ مليون		٢ر١
الكنغو (فرنسي وبلجيكى)	٤٦٤ر٧مليون		٧٫٤٩٤
تنجانيقا	٢٧٦ر١ مليون		١٫٢٧٦
اوغنده			
جنوب أفريقيا			٠٢٠ر٠
مدغشقر	٣ مليون		٣
الصومال الايطالي	٣ر مليون		٣
الصومال البريطاني	٣ ر مليون		٣ر٠
ارتريا	٨٠ر مليون		٨٠ر٠
شرق افريقيا البريطاني	٥ر٧ مليون		٧٫٥
جزر زنجبار وماحولها			٢٥٠ر٠
مسلمو الحبشة	٣ر مليون	٧	٣
الكامرون			٥ر١
سوكوتو			١٠
بورنو (الجنوب والغرب من تشاد)			٥
الباقيرمي (السودان الاوسط)			١
واداي			٥ر٢
كانم (الشمال الشرقي من تشاد)			١ر٠
فوتاجالون (بالسودان الفرنسى)			٦ر٠
موسياردو			١٢٦ر٠
توجولاند			٥ر٠
مسلمو افريقيا			١٠٧٫٢٩٥٫٠٠٠

في أوروبا —

البانيا	٩٦ مليون	١ر١	٢ر١
البوسنه والهرسك			٧٥٠ر٠
مسلمون في بولونيا	٠١٥ر٠		٠١٥
ليتوانيه (بلاد البلطيك)	٠١٠ر٠		٠١٠ر٠
مسلمون في جهات عدة			٥ر٠٢١
في أوروبا وأمريكا واستراليا وفي جزر صغيرة			٥ر١
			٣٫٤٧٥٫٠٠٠

يكون مجموعهم ٣٧٤٫٥٩٠٫٠٠٠

وقد حدثنا كثيرون أن مجموع المسلمين في العالم اليوم محصور بين ثلاثمائة وخمسين مليونا من النفوس وبين الاربعمائة مليون. ونحن نعتقد انا توخينا في عمل هذه الاحصائية ما أمكن من الجهد حتى حصلنا على هذا العدد. ونحن نرجو كل من يطلع على هذا التعداد وعلى مفرداته أن يراجعه ويكتب برأيه ربما يعلمه يقينا أن لاحظ نقصا في التقدير أو زيادة فيه لعلنا نوفق الى أدق تقدير ممكن.

ويلاحظ في تعداد المسلمين الذى قدرناه نحن وهو ٣٧٤،٥٩٠،٠٠٠ مليونا هو العدد الذى نرجحه نحن بغض النظر عن التقارير الاخرى التي اتتنا بها سيان التي تزيد أحيانا عما نرجحه أو تنقص عنه وسيان زاد عدد المسلمين عما رجحناه أو قل فلا يزال عددهم كبيرا هائلا ولقد صدق من كتب أخيرا في احدى الجرائد الانجليزية ما معناه انه لو اتحد المسلمون وكانت لهم عصبة تجمعهم لكانت أوفر عددا من عصبة الامم القائمة اليوم.

ونحن نقول: لينظر المسلمون الى هذه الثروة الكامنة وليعملوا على الاستفادة منها والاستفادة غيرهم منها كما حدث ذلك مرارا قبل اليوم ولن نعدم مثالا وهذا كثير جدا

الدكتور علي مظهر

(الثروة الامريكية)

أراد حزب العمال البريطاني منذ عهد قريب أن يقف على السر في عظمة أمريكا الاقتصادية وعوامل نجاحها في تحصيل هذه الثروة والرخاء والارتقاء. فأوفد حزب العمال وفدا من عقلاء رجاله الى الولايات المتحدة لدرس هذه المسألة ومحادثة عظماء أمريكا بشأنها. وكانت نتيجة ما علمه وفد حزب العمال هو «أن أمريكا انما توصلت الى هذه الثروة والرخاء والارتقاء بمواصلة العمل وكثرة الانتاج»

التعليم الامريكي

لما خطب الاستاذ محمد باشا علي في حفلة الجامعة الامريكية بالقاهرة أشار الى مزايا التعليم الامريكى فعد منها بعد المعاهد العلمية الامريكية عن السياسة والسياسيين، وذكر منها أن التعليم في أمريكا عملي قبل أن يكون نظريا. ولما وصل به مجرى الكلام الى المزية الثالثة في الجامعات الامريكية وهي عنايتها بالروح الديني تجمجم الاستاذ القول ولم يفصح فتكلم على هذه المزية من ناحية اخرى وسماها «تربية القلب والضمير» وقال «ان هذه التربية أوجب من تربية العقل وخير للامة وللانسانية بأسرها أن يبقى الشرير جاهلا من أن ينال قسطا من العلم يستعين به على ازدياد شره»

والحقيقة هى أن الجامعة الامريكية التي خطب الاستاذ فى يوم احتفالها، وكذلك الجامعة الامريكية التي فى بيروت وزميلتها الثالثة التي في القسطنطينية كل هذه الجامعات الامريكية تعني بتربية القلب والضمير من ناحية الدين وفى هذه الجامعات معابد يتولى العناية بها والوعظ الديني على منبرها أعظم أساتذتها بل رئيسها نفسه فالروح الديني من مزايا التعليم الامريكى بلا جدال. وبينما الامريكيون لايزالون ينهجون هذا المنهج في التعليم نرى «بعضهم» هنا يكتب الفصول في احدى جرائد الصباح بالقاهرة يدعو الى خلاف ذلك فى بلادنا. فسبحان الهادي.

﴿خزائن الكتب في جامعة القسطنطينية﴾

في جامعة القسطنطينية الآن أحد عشر خزانة للكتب:

الاولى خزانة كلية الحقوق وفيها ١١٨١٨ كتابا مطبوعا و١٤ مخطوطا

والثانية في كلية الآداب وفيها ٢٨٨٦١ كتابا مطبوعا و٣٧ مخطوطا

والثالثة في كلية العلوم وفيها ١٢٤ كتابا مطبوعا و٣٧ مخطوطا

والرابعة في كلية الآلهيات وفيها ٦٠٠ كتاب مطبوع و٢٥٠ مخطوطا وفيها بقايا خزانة قصر يلدز ومطبوعاتها ٤٤١٩ ومخطوطاتها ٧٧٤٥ وخزانة خالص افندى ومطبوعاتها ٣١٦٢ ومخطوطاتها ٥٤٩٢ وخزانة حقي باشا ومطبوعاتها ٣٦٦٦ ومخطوطاتها ٢٢ وخزانة رضا باشا ومطبوعاتها ١٥٨٦ ومخطوطاتها ٢٢١٧ وخزانة صاحب منلا ومطبوعاتها ٨٦٥ ومخطوطاتها ٥٦٩ وخزانة شوقي باشا ومطبوعاتها ٧٢٥٠ ومخطوطاتها ٣٢٦٧ والكتب التى نقلت الى الجامعة من وزارة المعارف العثمانية القديمة وعددها ٣٢٦٧ فمجموع مافي الجامعة من الكتب ١٠٥ آلاف و٦٢٢ كتابا.

(احصاء صحي لتركيا)

بلغ عدد سكان تركيا فى الاحصاء الرسمى ١٣ و ٣٤٨ و ٥٤٢ وعدد المواليد سنة ١٩٢٤ بلغ ٦٥٧ و ١٣٥ والوفيات ٨٧١ و ١٠١ وفي جميع تركيا ١١٥ مستشفى بين أميرى وخاص منها ٧٩ مستشفى يصرف عليها من الميزانية يتراوح عدد الاسرة فيها بين ٢٥٠ سريرا و١٠ أسرة ماخلا مستشفى الامراض العقلية فى القسطنطينية ففيه ٦٥٠ سريرا وفي القسطنطينية مستشفى للاوقاف وآخر لدار العجزة وفيها وفي الولايات سبعة مستشفيات للبلديات و٦ مستشفيات تابعة للادارة. وواحد وعشرون مستشفى للاطباء وعدد أسرتها بين ٢٤ سريرا وسريرين وفي القسطنطينية لغير الترك ١٦ مستشفى أسرتها بين ٧٥٠ سريرا وعشرة أسرة وفي القسطنطينية ٧٧٢ طبيبا و٢٤٥ طبيب أسنان و٢٢٧ داية

فهرست :

صفحة

١ صورة جلالة الملك

٢ مقدمة

أمانة ملحد

٣ مايقوله غيرنا فينا :

كلمة مسيو رينان في التسامح الاسلامي

الشرق والغرب لمدام دي سان بوان

حضارة العرب فى اسبانيا للمسيو هنري دي شامبون

٤ — ٥ أسباب عظمة الاسلام في الصدر الاول

٦ التجدد المتذبذب والشكوى منه في تركيا

٧ القومية فى الموسيقى

٨ صورة جامع قلعة محمد علي

٩ جامع القلعة بالقاهرة

تربية الفتيات

١٠ الايمان والالحاد

١١ أنباء اجتماعية

١٢ — ١٤ تعداد المسلمين فى العالم فى الوقت الحاضر

١٥ التعليم الامريكى

خزائن الكتب فى جامعة القسطنطينية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشا
في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٢ ﴾ القاهرة : الخميس ٦ ذى الحجة سنة ١٣٤٤ — ١٧ يونيه سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الاسباب التي أدت الى تأخر المسلمين

تأخر المسلمين ناتج عن اشتراك عدة أسباب سياسية واقتصادية ، واخلاقية ، واجتماعية وهي في مجموعها ترجع الى اهمالهم لقانونهم الاساسي الذي جمع بين مصالح الدين والدنيا . وهو كتاب الله وسنة رسوله فلقد أهمل المسلمون العمل بما في هذا القانون من التعاليم المتعلقة بالشئون السياسية ، وأهملوا الوصايا المتعلقة بتقويم الاخلاق واصلاحها ، وأهملوا الارشادات المتعلقة بالشئون الاجتماعية الحيوية وأهملوا النظم الاقتصادية التى وصى الله بها فى كتابه وبينها الرسول فى سنته

وهنا مسألة يجب التنبه لها وهي الفرق بين الاسلام فى نفسه وبين المسلمين فى أنفسهم بحالتهم التى هم عليها .

فالاسلام يحتوى أسمى التعاليم وأكمل الوصايا والارشادات الكفيلة بتقدم الامم وارتفاعها فهو فى ذاته اذا نظر اليه من حيث هو — بقطع النظر عن حالة معتنقيه — كفيل بالسعادة مؤد الى العظمة . لا يتصور العقل أن معتنقه العامل به ينزل بلى حكم الغير أو يستكين للظلم أو يتردى فى مهاوي الذل أو يخضع لسلطان أجنبى لانه يدعو أتباعه الى أن يرثوا الارض ويسيطروا عليها ويتولوا قيادة الامم وتهذيب الشعوب وتعليم بني آدم . ذلك هو الاسلام فى ذاته . . .

أما المسلمون فتارة يعملون بدينهم فيكونون فى مقدمة الامم وطليعة الشعوب يرثون الارض ويديرون دفة العالم . وتارة يهملون العمل بوصايا دينهم وتعاليمه فيصيبهم من التأخر والانحطاط نصيب يوازى انحرافهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم . وكلما أوغلوا فى مخالفة الكتاب كلما هوت بهم المقادير في مهاوي التأخر والانحطاط جزاءاً وفاقا

ولقد ضل كثير من كتاب الغرب فظنوا أن تأخر المسلمين ناتج عن عملهم بدينهم وأن الاسلام هو علة شقائهم فلم يفرقوا بين الاسلام فى ذاته بقطع النظر عن اتباعه وبين المسلمين بحالتهم التي هم عليها من عمل بالدين أو تخل عنه ولو أنهم أنصفوا لنظروا فى الاسلام نظرة خاصة ، ولنظروا الى المسلمين نظرة خاصة ، ثم قارنوا بين ما عليه المسلمون من اتباع الدين وبين ما يطالبهم به الاسلام : لو قارنوا بين حالة المسلمين وبين غرض الاسلام ، لو قارنوا بين موقف المسلمين من كتابهم وموقف الكتاب منهم ، لعلموا علماً ليس بالظن أن الاسلام أفضل نظام للسعادة فى الدنيا والآخرة وأن المسلمين قد خالفوه . والى تلك المخالفة ترجع أسباب النكبة التي نكبوا بها فى القرون الاخيرة

وأهم الاسباب التي يرجع اليها تأخر المسلمين تكاد تنحصر فى الامور الآتية :

(١) فقد الزعماء ذوى الميول السامية والمطامع الاسلامية الواسعة . ومن يتتبع تاريخ تقدم الامم يدرك أن عظمتها ما برحت معقودة بأفراد وهبوا ميولا واطمعوا مطامع عملوا على تحقيقها

وحملوا أممهم على السير معهم الى أقصى حدود تلك المطامح وكانت ميولهم تهديهم لاسمى الغايات، وكانت مطامحهم تنهض بهم الى العمل ، وكانت الميول والمطامح محصورة فى العمل لاسعاد أممهم

ان نظرة واحدة فى تاريخ الصدر الاول تنبىء إنباءاً صادقا بأن عظمة الاسلام كانت ترجع الى حد كبير الى مابذله الزعماء فى سبيل تحقيق المطالب الاسلامية كان هناك زعماء وكانت لهم ميول سامية وعزائم صادقة وغايات نبيلة صبغت بالشعور الديني وحصرت فى حدود الاغراض الاسلامية ثم خلف من بعدهم خلف ساروا فى غير سبيل أسلافهم وتنكبوا طريق من تقدمهم فلم تنبت البلاد الاسلامية زعماء يماثلون السابقين من الاولين فانعدمت الميول السامية من بين رجال الملة وخلت الرجال من العزائم وانعدمت الغايات النبيلة واقفرت البلاد من القيادة الصالحة

(٢) فقد العناية بالمصالح العامة

فى الاسلام تكاليف تتعلق بالافراد وأخرى تتعلق بالجماعات : وتكاليف الجماعات ترجع الى تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وذلك كالتكليف بالجهاد فانه من فروض الكفاية وفروض الكفاية يتوجه الخطاب فيها الى الهيئة الصالحة لمباشرة القتال وكانت التربية الاسلامية تهيىء هذه الطائفة تهيئة تجعلها تتطوع تقديماً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة وكذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يتمثل فيها تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة وكذلك تبليغ الدعوة الاسلامية وحمايتها فانه يتمثل فيها تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة وكذلك كل ماهو من شأنه اسعاد الامة ووقايتها من المهالك فان التكليف فيه يتوجه الى الهيئات المعدة لامثال تلك المهام الجسام وفى القيام بتلك المهام يتجلى تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة

ان تاريخ الصدر الاول يدل دلالة واضحة على أن الجماعات قامت بواجبها حق القيام وأنها قدمت المصلحة الاسلامية على المصالح الفردية وأن تقدمهم كان مربوطا بمقدار العناية بالقيام بهذا المبدأ . بيد أن المسلمين فى العصور الاخيرة قصروا الاسلام على التكاليف الفردية فأقاموا الصلاة ولكنهم أهملوا الجهاد فقاموا بالتكليف الفردي وأهملوا تكاليف الجماعة وواجب الامة . صاموا رمضان وأهملوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأدوا فرضاً خوطبت به الافراد وتركوا فرضاً خوطبت به الامة وأعده صاحب الشريعة لاصلاح حال الشعب . اعتنوا بالاحزاب والاوراد والاذكار وأهملوا تبليغ الدعوة وحمايتها . .

أما يتعلق بأسعاد الامة فى شئونها الاقتصادية والاخلاقية فأهملوه أهمالا تاماً فلم يعيروا التكاليف المتعلقة بالجماعة أدنى أهمية وصرفوا اهممهم الى التكاليف الفردية . فالصناعات بأسرها من فروض الكفاية خوطبت بها الامة على معنى أن كل جماعة تصلح لصنعه فهى مكلفة بالقيام بها

فهذه الفروض بأسرها لم يقم أحد من الجماعات الاسلامية بتهيئتها وإبلاغها أقصى مراتبها . ومنشأ ذلك إهمال المسلمين فى العصور الاخيرة القسم المتعلق بتكاليف الجماعة وقصر الاهتمام على التكاليف المتعلقة بكل فرد على حدة . ونشأ عن ذلك اهمال المصالح الاسلامية العامة فى شئون الاقتصاد وفى الشئون المتعلقة بمجابهة الامة من العدو : فلا جهاد يتمثل فيه تضحية النفس فى سبيل المصلحة الاسلامية وهى اعلاء كلمة الله ، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر يتمثل فيهما اقرار المعروف بين الناس وتثبيت مكارم الاخلاق فى نفوس الامة وصيانة وجه الحياة الاسلامية من الشرور والمفاسد الاجتماعية ، ولا نظام يتحقق به قيام الصنائع بين الامة لتكتفى به شر الحاجة الى مافى يد الاجنبى عنها ، ولا دعوة تبلغ للناس كى مايفهموا الاسلام على حقيقته ، ولا حماية لتلك الدعوة تقيها هجمات المهاجمين وتصد عنها عادية المعتدين

(٣) فقدان التربية الاسلامية التي تمد كل طائفة فى الامة لما يؤهلها استعدادها للقيام به وتفهم الافراد أن عليهم واجبات متعددة منها مايختص بهم وحدهم وهي التكاليف الفردية ومنها مايتعلق بهم لارتباطهم بالامة وهى الواجبات الشعبية أو فروض الكفاية – فى اصطلاح أهل الفقه وأنهم لا يعتبرون مسلمين قائمين بالاسلام على أتم وجوهه الا اذا قاموا بالامرين وفعلوا الواجبين وامتثلوا أمر الله فى التكليفين . .

(٤) فقدان العناية بالسياسة الخارجية

كان للمسلمين فى الصدر الاول عناية بفهم السياسة الخارجية . فكان المسلمون على بصيرة من أمر خصومهم وسياسة اعدائهم فكانوا على علم وخبرة بما يدور فى العواصم التى تعاديهم وكانوا يعلمون ماينتظرهم من الاخطار والمهالك اذا لم يتدبروا موقفهم ويعدوا العدة التي تضمن لهم الغلبة وتكفل لهم الفوز . فكانت خططهم السياسية قائمة على العلم بما يبيت فى عواصم خصومهم فما أخذوا يوماً على غرة ولا نكبوا مرة عن اهمال .

ولكن خلف من بعدهم خلف أهملوا العناية بالسياسة الخارجية فلم يعنوا بالوقوف على مايدبر لهم فى الخفاء بل تركوا اليقظة وانتظروا مايأتى به القدر فغلبوا هنالك ونكبوا عن غفلة وجاءهم أمر الله وهم ساهون يلعبون . والامم اذا لم تكن على بينة مما يدبر لها وخبرة بما ينصب لها لم يرحمها القدر ولم ترأف بها أحداث الدهر ونظرة واحدة فى قوله تعالي (ود الذين كفروا

لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) تكفي بحث المؤمن علي اليقظة فى السياسة الخارجية وقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم) يدل دلالة واضحة على أن امتثال هذا الأمر لايكون الا بأعداد قوة تكفى لارهاب العدو الظاهر والخفى . ولا تعد القوة كافية الا اذا فهمت سياسة الاعداء الخارجية وعلمت مقاصدهم وخططهم

قبر أمير ايرانى

في جزيرة رودس

فى جزيرة رودس مقبرة اسلامية واقعة في الجانب الشمالى من (تكية مراد رئيس) ، وقبل نحو ثلاثين عاماً سمحت الحكومة التركية بتحويل تلك المقبرة الي مخزن للمياه فضاعت بسبب ذلك قبور كثيرين ممن لهم مكانة تاريخية .

وأخيراً علم الشيخ سليمان ناظر (تكية مراد رئيس) فى تلك الجزيرة بظهور شاهد في تلك الجهة مكتوب عليه اسم (شاه صفى الصفوي) من سلالة الامام موسى الكاظم عليه السلام . فشرع بحفر لتحقيق الموضع الحقيقي لقبره وقبور جماعة آخرين ممن لهم قيمة تاريخية

وشاه صفي الصفوى هذا هو ميرزا صفي ابن شاه حسين الصفوي، وكانت الدولة العثمانية قد استهوته وجاءت به سنة ١١٥٦ هـ الى بلادها لتستعمله آلة في الكيد للحكومة الايرانية فلما وصل الى الاستانة جرت له حفلة استقبال فخيمة ثم أقام أولا فى سلانيك وجيء به بعد ذلك الى الانضول فسكن مدينة بروصة . وكانت نهاية أيامه فى جزيرة رودس فتوفي بها سنة ١١٦٩ كما وجد منقوشاً على شاهد القبر الذى يبحثون عنه الآن .

الجمعيات الاسلامية

جمعية دار المصنفين

في الهند

من المقاصد المهمة التى تعنى بها صحيفة (الفتح) تعريف قرائها بما في العالم الاسلامي من الجماعات والافراد العاملين لانهاض هذه الامة ، ونشر العلم الاسلامي فيها ، واتخاذ وسائل الاصلاح في بلادها

وقد كتب الينا الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتى - الاستاذ بالجامعة الاسلامية في عليكرة (الهند) - يصف جمعية (دار المصنفين) الهندية فى مدينة أعظم كره ويذكر خلاصة أعمالها . ومما قاله :

« قامت جمعية (دار المصنفين) بخدمة العلوم الاسلامية — منذ تأسيسها الى اليوم — خدمة لاينساها كل من فى قلبه حبة من خردل من الايمان

من ذلك أنها ألفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية ، باللغة الاوردية لسان مسلمى الهند

وقد أسس هذه الجمعية المصلح الشهير العلامة الشيخ شبلي النعمانى رحمه الله ، واستدر لها الارزاق والمثوبات من ملوك الهند المسلمين ، فدرت بما قد كفى وأوفى

ولما انتقل المرحوم الشيخ شبلي النعمانى الى رحمة الله خلف فى هذه الجمعية ثلة من تلاميذه الانجاب : يحتذون حذوه ، ويقتفون قفوه . ويتولى رئاستهم والقيام بأمورهم الآن محرر (المعارف) اشهر مجلات مسلمى الهند ، وهو الصديق الحفي السيد سليمان الندوي أنسأ الله فى عمره

والسيد سليمان الندوى هو الذى تعرف به أبناء البلاد المصرية والعربية لزيارته لها رئيساً لوفد جمعية الخلافة الهندية المبعوث سنة ١٣٤٣ هـ وهو الآن على رأس الوفد الذى من اعضائه الزعيمان الجليلان شوكت علي ومحمد علي فى مؤتمر الحجاز الحاضر

ولرئيس جمعية دار المصنفين من الآثار الجليلة كتاب (أرض القرآن) ، وله أربع مجلدات من (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم) التي بدأ بها استاذه المرحوم الشيخ شبلي النعمانى واخترمه ريب المنون قبل أن ينجز عمله ، فاقتفى السيد سليمان الندوى أثر شيخه فى اكمال هذه السيرة الشريفة

وفى نية الاستاذ الندوى أن ينقل هذا الكتاب الى اللغة العربية ، وأن يأتي الى مصر للاشراف على طبعها ونشرها

قلنا ان لجمعية دار المصنفين عشرات من الكتب التى ألفتها ونشرتها باللغة الارردية وسدت بها نقصاً علمياً عظيماً . أما باللغة العربية فانها نشرت (نقد كتاب تاريخ التمدن الاسلامى لجرجى بك زيدان) وهذا النقد بقلم مؤسس الجمعية المرحوم الشيخ شبلي النعماني وقد طبع فى مصر والهند مراراً

ومن آثارها العربية أيضاً (ملاحظات) للسيد سليمان الندوي رئيسها الحاضر على محاضرات السنيور جويدي الايطالي التي ألقاها فى الجامعة المصرية ، وبسط على أرض الاسلام وجغرافيتها

ومن أعمال الجمعية ، ما قام به الشيخ سعيد الانصاري من تجريد ما ورد في تفسير الفخر الرازي من (تفسير أبي مسلم الاصفهاني) وهو من الكتب الاسلامية المفقودة مع عظم أهميتها

ونشرت جمعية دار المصنفين باللغة العربية أيضاً أجزاء من (جمهرة التفاسير) للشيخ عبد الحميد الفراهي »

***

هذا ما كتب به الينا صديقنا الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الراجكوتي استاذ جامعة عليكرة الاسلامية ومؤلف الكتاب الدقيق عن حياة (ابن رشيق) صاحب العمدة الذي نشرته المطبعة السلفية بالقاهرة ، وهو أيضاً جامع ديوان شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيرواني باسم (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف) مع الاشارة الى مصدر كل قطعة من أشعارهما والمقارنة بين اختلاف النسخ والروايات وبآخره فهرس مفصل . وكتاب (النتف) هذا قد طبعته المطبعة السلفية أيضاً

ولهذا الاستاذ كتاب خدم به أدبنا العربي أعظم خدمة وهو كتاب (أبو العلاء وما اليه) أبان فيه عن علم غزير فيما كتبه عن أبي العلاء المعري منتقداً كتاب الدكتور طه حسين وكتاب الاستاذ مرغليوث ومبيناً مواضع الخطأ فيهما بتحقيق دقيق وعزو كل فقرة الى موضعها من كتب العلم والادب والتاريخ . وهذا الكتاب شرعت (جمعية دار المصنفين) الهندية بطبعه في المطبعة السلفية بالقاهرة باتقان وضبط وعناية . وان نشر هذا الكتاب يعد من مآثر هذه الجمعية الهندية الاسلامية التي عقدنا هذا الفصل للتعريف بها . لازالت خدماتها للعلوم الاسلامية مستمرة ومشكورة

دعاية الالحاد في مصر

ليس الالحاد بجديد في مصر ، وانما الجديد هو الدعوة اليه وتأليف الجمعيات لبثه وهدم الاسلام ، وتأليف الكتب في الطعن على أعلام حكمائه المتقدمين الذين يعلي الافرنج قدرهم كالغزالي وابن خلدون ، والتنويه بمن اتهموا بالكفر والالحاد كالمعري ، والاشادة بأدب من اشتهر بالفسق والخلاعة كأبي نواس

وقد كنا ذكرنا منذ بضع عشرة سنة خبر تأليف أول جمعية الحادية من أعضائها معمم متخرج في الازهر ، ثم انهم خلعوا العذار وجهروا بدعايتهم في دروس مدرسة الجامعة المصرية ومحاضراتها ، وفي جريدة السياسة ناشرة هذه الدعاية ومؤيدة جمعيتها وأفرادها حتى انها بعد مناصرتها الشيخ علي عبد الرازق — المجاهر باللادينية — اخترعت منذ عهد قريب معنى جديداً زعمت أنه هو الذي يحل محل الدين في التكوين المعنوي للامم والشعوب وضم الملايين منهم الى جامعة واحدة — وهو ما يعبرون عنه بالثقافة القومية

واذ كان لمصر مكانة ممتازة في العالم الاسلامي الذي يضم بين رجويه (طرفيه) أكثر من ثلثمائة مليون مسلم ، واذ كان سبب هذه المكانة الراسخة من زهاء الف عام الجامع الازهر الذي يتلقى العلوم الدينية والفنون العربية فيه ألوف كثيرة من أبناء الاقطار الاسلامية العديدة ، ثم ما عزز ذلك في هذا العصر عصر المطابع من إصدار مصر للالوف من المطبوعات العربية من دينية اسلامية وأدبية وفنية الى مشارق البلاد الاسلامية ومغاربها عربيها وعجميها .

واذ كان هؤلاء الملاحدة من المصريين يدعون الى الوطنية بالمعنى الاجتماعي المصري وهو تمايز الاقوام والشعوب وتكونها بأوطان محدودة تضمها دون ما هو أوسع من ذلك من الجوامع والمقومات كالدين واللغة ، حتى انهم ليعدون المسلم فيها وهي اسلامية ، ويعدون العربي فيها وهي عربية — بل لها المكانة التي أشرنا اليها في العالمين الاسلامي والعربي — يعدونهما من الاجانب الذين لا يجمعهم بالمصري وشيجة ، ولا يمتون اليه بوسيلة ، فالشريف الحجازي أو السوري والوثني الصيني أو المنشوري عندهم سواء ، ولكن يمتاز عليهما لابس البرنيطة الافرنجي

واذ فطنوا في هذه الايام لما في وطنيتهم ولا دينيتهم من الخسارة الادبية والسياسية على مصر انشأت جريدتهم (السياسة) تمدحهم وتمنيهم بأن ثقافتها الالحادية الجديدة طفقت تتبوأ مباءة تلك الزعامة الدينية من أنفس الشعوب الشرقية عامة ، والسورية خاصة إذ شعرت هذه الشعوب بأن الدين صار الادنى والاضعف من جوامع الاقوام ، وروابط الامم — وان مدرسة الجامعة المصرية (الالحادية) وهي المظهر الاعلى للثقافة الجديدة قد خلفت الازهر المتوفى غير مأسوف عليه وورثت مكانته المعنوية — كما أن جرائد مصر اللادينية ومطبوعاتها الحديثة قد خلفت مطبوعات المطبعة الاميرية وسائر المطابع العربية التي تصدر الكتب الدينية (ولم تعرض الجريدة لمسألة الكتب الحديثة والكتب القديمة)

لقد صدقت جريدة السياسة — وقلما كانت صادقة — فيما صورته من التنازع بين الجامعة الازهرية الدينية والجامعة المصرية الالحادية

فهذا أمر يعرفه البصيرون ، وإن غفل عنه الاكثرون . وأول من صرح به فى مجلسنا من غير المسلمين شاب اسرائيلي ذكي سمعنا تتكلم فى مسألة كتاب الشيخ علي عبد الرازق عقب ظهوره وكونه ينصر فيه دعاية الالحاد الجديدة ، فقال :

ليست المسألة مسألة كتاب ألفه شيخ مسلم فى محاربة الاسلام ، فلو كان هذا كل ماتشكون منه لهان خطبه ، ولكنما المسألة كل المسألة هي التنازع بين الجامعة المصرية وجامعة الازهر ، فاذا غلبت الثانية بقيت هذه البلاد اسلامية ، واذا انتصرت الاولى لحقت مصر بالبلاد التركية وانقضى عصر الاسلام فيها .

قلت إن الالحاد ليس بجديد في مصر ، وانما الجديد هو الدعوة اليه . وأقول أيضاً : ان مدرسة الجامعة المصرية ليست هى المدرسة التي بذرت بذور الكفر والاباحة في هذا القطر ، بل بذرت هذه البذور فى المدارس المصرية منذ وجدت في مصر - وكذا الدولة العثمانية وانما الجامعة المصرية هى دوحتها ، التي ظهرت فيها ثمرتها ، إذ برز دكاترتها عمى البصائر والأبصار - احداهما أو كلتيهما - يبارزون الدين والفضيلة الحرب جهراً ، بدون تقية ولا احتراس

من قرأ اللائحتين اللتين كتبهما الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى فى اصلاح التربية والتعليم فى المدارس العثمانية والمصرية بجده قد أثبت فيهما أن طلابها يخرجون منها وليس لهم دين يهتدون به ، ولا ملة يعتصمون بعروتها . وقد بين هذا فى غيرهما من مقالاته ورسائله الاصلاحية ، وحكم حكماً فاصلا بأن هذا التعليم الناقص - الذي لا يقترن بتربية دينية صحيحة - خطر على الامة ، وعلى الدولة ، ومضيعة لما كانت تعتز به الدولة من منصب الخلافة ، وكذلك كان . هذا والاستاذ الامام وأستاذه حكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني هما أول من وضع فى مصر أساس النهضة الوطنية بالحزب الوطني الذى أسساه في عهد اسماعيل باشا ورفعا قواعده بالعمل ، ولكن وطنيتهما الحكيمة الصادقة غير وطنية دكاترة الجامعة المصرية ومحررى جريدة السياسة : تلك وطنية تتفق هى وهداية الدين وهذه وطنية لا يبقى معها وطن ، ولا دين ، ولا فضيلة ...

لما كان الاستاذ الامام منفيا فى بيروت رأى فى بعض الجرائد المصرية طعنا فى بطرس باشا غالي زعيم القبط الاكبر ، وفى القبط أنفسهم ، كان سببه استقالة شفيق بك منصور النابغة المسلم المشهور من خدمة القضاء المصري ذاهبة الى أن بطرس باشا وكيل وزارة الحقانية هو الذي ألجأه الى الاستقالة بتعصبه وتحامله عليه فرد الاستاذ على هذه الجرائد رداً حكيما محكما ، دافع فيه عن بطرس باشا ، وأنكر أشد الانكار ادخال اختلاف الدين في هذه المسائل وادخال الشقاق بين أبناء الوطن فيما لا علاقة للدين به . وقد ظفرنا بهذه المقالة فى اثناء اشتغالنا بالطبعة الثانية لجزء منشآت الاستاذ التي تمت في هذا الشهر ، فليراجعها من شاء ان يرى كيف تكون الوطنية الصحيحة ، وكيف يهدي اليها زعماؤها الصادقون

* * *

أنا أرفع صوتي بأنه لا ينقذ الاسلام في مصر من مثل هذه العاقبة الا قلب نظام التربية والتعليم فى الازهر وملحقاته بعد أن خصص لها من أموال أوقاف المسلمين المبالغ الكافية لادارة جامعة من أعظم الجامعات : تحيي علوم الدين وعلوم الدنيا وفنونها مع التربية الدينية . وتمكنها من تأسيس مدارس تغنى البلاد عن مدارس دعاة النصرانية الذين يفسدون على أولاد المسلمين دينهم وقوميتهم

منشئ مجلة المنار

محمد رشيد رضا

المحاكم الشرعية

في سوريا

تتوالى الاحتجاجات فى الديار الشامية على تضييق سلطة المحاكم الشرعية . وقد اطلعنا في صحف البريد السوري على نص احتجاج جمعية العلماء المسلمين واحتجاج الجمعية الاسلامية وكلاهما في بيروت

والظاهر أن هذه الاحتجاجات المتواصلة هى التي حملت السلطة الفرنسوية على التأني في الاقدام على تنفيذ هذا العمل . فقد روت جريدة (الشرق) البيروتية « أن المفوضية العليا الفرنسوية قررت تأجيل تنفيذ القرار بشأن تحديد وظائف المحاكم الشرعية الى أن تؤلف لجنة من علماء الشريعة برياسة فضيلة القاضي الشيخ محمد الكستي تضع بالاتفاق مع المفوضية العليا التعديل الذى يمكن إدخاله على المحاكم الشرعية دون أن يكون له مساس بالشريعة الاسلامية »

قلنا ومادام الامر أصبح موقوفا على موافقة القاضى الشرعي ، فان القاضي لن يجد سبيلا الى الموافقة على اى تضييق لسلطة المحاكم الشرعية . وان القاضي الذى يجرؤ على ذلك تسقط مكانته فى نظر الامة ، ويكون لعمله رد فعل أفظع نتيجة من النتيجة التي أرادت المفوضية الفرنسوية اجتنابها بمحاولة الاتفاق مع القاضى

الزواج بالاجنبيات

مرض من أمراضنا الاجتماعية يجب مكافحته

كثيرون من شباننا يقدمون على الزواج بالفتيات اللآتي يصادفنهم في طريق الحياة أثناء وجودهم في أوربا أو في غير أوربا ، ويظنون أنهم اذا تزوجوا بهن كان لهم من هذه الرابطة الهناء وتوبير السعادة . والفتاة ولاسيما الاوربية على جانب عظيم من المهارة في التحبب الى من تريد تقييده بحبل زواجها ، واظهار النواحي المرغوبة اليه من أحوالها الادبية والمادية ، وإخفاء ما تعلم أنه غير مرغوب اليه ، صابرة على ذلك الى أن يتحقق غرضها ، وبعد ذلك يرى منها الاحتقار ويشعر بثقل وطأة مطاليبها مستحلة ذلك بدالة الاعتقاد أنه شرقي وأنها غربية ، وأنها اختارت جانب التضحية والايثار يوم رضيت به زوجاً فيجب أن تحصل على ثمن لهذه التضحية ، وليس لهذا الثمن من نهاية . . زد على ذلك كله اختلاف العادات والتقاليد وما يكون من التنغيص للزوج بما يشجر من العداء والتباين المستمر بين زوجته وذويه : قلوا أو كثروا ، بعدوا أو قربوا

على أن كل هذا النكد الفردي لا يعد شيئاً مذكوراً في جانب الضرر القومي الذي ينشأ عن زواج المسلم بالاجنبية في مثل هذا العصر الذي اشتد فيه تيار أوربا في شرقنا وهي تعمل بكل الوسائل لاستعمار بلادنا بل وقلوبنا. وهل من سبيل لاوربا في هذا الباب أعظم من أن نساعدها على أن يكون لها في صميم بيتنا من يمثلها في هذا الاستعمار وأن تتولى تكوين رجال الغد في داخل بيوتنا على ما يوافق المصلحة التربية التي تهواها أم هذه الاولاد

اذا دققت النظر في التاريخ الاسلامي وكنت من ذوي البصيرة فيه يتبين لك أن دولة الاسلام لم تتحول عن عظمتها الاولى وتسقط في أيدي الامم الاخرى الا بوجود النساء الاجنبيات في قصور الخلفاء والملوك ويكون بعضهن أمهات لمن سيتولى قيادة الامة .

وهل تظن أن مماليك الترك في دولة بني العباس استطاعوا أن يكونوا أصحاب الكلمة في الدولة وأن يسيئوا الى الخلفاء كما شاءت لهم أهواؤهم الا منذ قربهم الخليفة المعتصم ؟

ثم لماذا قربهم الخليفة المعتصم وجعل لهم هذه المكانة ؟ اذا أردت الجواب فابحث عن جنسية والدته تعرف السبب ويزول منك العجب نعم انه سلم زمام الامور في المملكة للجنسية التي ينتسب اليها أخواله ، وتلك سنة الله في الارض

ومنذ نحو شهر مثلت احدى دور السينما في القاهرة فصولا من قصص الف ليلة وليلة ، وفي هذه الفصول حكاية تقدم بعض ملوك الشرق لخطبة ابن الخليفة . وقد رأى الذين نظروا تلك الفصول كيف كانت الجواري التركيات يتجسسن لملك المغول في داخل قصر الخليفة ويفعلن ما يأمرهن به ملك المغول ، ولو كان فيما يفعلنه — تنفيذاً لامره — خيانة لولي نعمتهن ، ومخاطرة بحياتهن فيما لو افتضح ما يرتكبنه من الخيانة

ولعل هذا هو السر في أن الحكومة الالمانية كانت قبل الحرب العظمى لا تجيز قط لواحد من ضباط جيوشها ولا لموظف في وزارتها الخارجية أن يتزوج بزوجة أجنبية بحال من الاحوال ، مع أن الالماني اذا تزوج بأجنبية فانما يتزوجها مسيحية من بنات دينه لا كما يفعل شباننا اذ يبتعدون بالزواج الاجنبي عن الجنسية واللغة والوطن والدين وجميع الروابط

بل لماذا نذهب بعيداً وهذه البرقيات قد نقلت لنا عن تركيا في هذا الاسبوع أن المجلس الوطني الكبير في انقرة وافق على مشروع قانون يقضي بأن جميع الضباط الذين يتزوجون من نساء اجنبيات يعدون مستقيلين من وظائفهم في الجيش ، وينتظر أن يحال الى المعاش الضباط المتزوجون الآن من أجنبيات

فحبذا لو انتبه شباننا — ولاسيما المقيمون منهم في أوربا — الى هذه الاسرار الدقيقة في الحياة القومية ، وكان لكل منهم عبرة بمرغريت الفرنسوية ومافعلته مع زهرة من زهرات الشباب المصري المرحوم علي فهمي كامل بك الذي ذهب ضحية تلك الافعى وكان يرجى لو بقي أن ينفع بلاده بصرف بعض أمواله في سبيل العلم والخير

المحمل في الحجاز

وردت اشارة برقية من حضرة صاحب السعادة أمير الحج بتاريخ ١٢ يونيو الجاري تفيد انه احتفل في ١١ منه بجدة احتفالا مهيبا بالمحمل الشريف واقيمت حفلة استقبال خاصة بدار القنصلية المصرية حيث اجتمع حاكم المدينة وأعيان وقناصل الدول ومندوبو الجالية المصرية وحيا الجنود العلم المصري وهتف الجميع لجلالة الملك وولي عهده وان مساعدة القنصلية تستوجب الشكر وحالة الركب على احسن ما يرام ويبحث الآن عن الجمال اللازمة للسفر الى المدينة بعد الحج عن طريق ينبع لانها الاصلح والاوفق من سواها

الالحاد والعلم

يحاول دعاة الالحاد وجماعة المشككين فى الديانات أن يوهموا الناس بأن العلم الحديث قد نظر في الاديان ونظر في أصولها فلم يجدها قائمة على أساس علمى ؛ على حين أنه نظر فى الالحاد نظرة دقيقة فوجد أصوله مكينه راسخة ومبانيه ثابتة قوية ، فمال الى الالحاد وتخلى عن نصر الدين

كلام يزخرفونه وأوهام يدسونها متى آنسوا من الناس غفلة ومن حماة الدين هجعة . ولكن الناس أعقل من أن ينخدعوا بامثال تلك الاضاليل ، فان فيهم من يفرق بين العلم الصادق وبين الوهم الكاذب ، وبينهم من يفهم وظيفة العلم على حقيقتها ويدرك أن له حدوداً وقفت به طبيعته عندها فلا يجوز له أن يتخطاها ولا يستطيع مجاوزتها

العلم الطبيعي معقود بالتجربة والاختبار ومربوط بالوقوف على كميات الاشياء وكيفياتها فلا يستطيع أن يتعرف مهايا الاشياء وليس فى امكانه الوقوف على حقائقها فهو لم يستوعب الكون بأسره بحثاً واستقصاءاً ولم يتناول الاشياء من جميع وجوهها بل اقتصر بحثه على جزء يسير من الكون هو ماتناله التجربة ويستطاع اختباره ، أما مالا تناله التجربة وهو مهايا الاشياء وحقائقها مما يتصل بعلم ما وراء الطبيعة فلا يستطيع العلم بحثه ولا يقدر على النظر فيه . واذاً فالعلم الطبيعي لايعرف من الاشياء سوى ماوقف عليه من كمياتها وكيفياتها التي دخلت تحت تجربته وهذا شيء يسير جداً اذا قيس بما عجز عن بحثه ووقفت قدرته دون الوصول اليه . . . .

ان كل بحث لايستمد على التجربة والاختبار لا يسمى علماً طبيعياً والعلم الذى يفيد اليقين هو ماقام على التجربة فكل مالا تؤيده التجربة فهو من علوم النظر يرجع فيه الى المنطق ليبدى حكمه فيه فان كان صحيح المقدمات صحيح الانتاج عد نظراً صادقا وإلا كان ظناً ان كان يعتمد على الخطابيات والامور المقبوله والنظريات المسلمة والا فهو وهم لاينظر اليه ولا يقام له وزن حين البحث وساعة النظر . . . هل الالحاد قائم على التجربة فيكون نتيجة الاختبار حتى يستطيع العلم التسليم به والنزول على حكمه ؟

ان الجواب على ذلك لايستدعى بحثاً ولا يستوجب نظراً فالالحاد ليس من نتائج العلم الطبيعي بالبداهة الاولية واذاً فدعوى أن العلم الحديث يؤيد فكرة الالحاد دعوى كاذبة خاطئة ، فان الالحاد شيء والعلم الصحيح المنتج شيء آخر

هل الالحاد يؤيده المنطق ؟ . . .

لم يقدم دعاة الالحاد دليلا أو شبه دليل على صحة دعواهم حتى يكون للمنطق اتصال بدعاهم أو مجال لبحث قضيتهم ، ليست لهم أدلة ، وليست لهم قواعد ، واذاً فمادة النظر التي يبحثها المنطق معدومة فى مذهبهم ومفقوده فى نحلتهم . . .

وفى الحق أن دعاة الالحاد لايريدون أن يقدموا للناس حجة على قضية معقوله أو قضية يؤيدها دليل واضح لأنهم ليسوا بناة وليس لهم فى الانشاء عمل وأنما هم مشككون يريدون هدم الديانات فهم مخربون لا معمرون ومقوضون لا بناءون وقوم هذا شأنهم لايعرفهم المنطق ولا ينصرهم العلم ولا يؤيدهم الدليل .

وما تسمعه منهم حين تعوزهم الحجة من ألفاظ العلم والبحث والعقل لايريدون منه ما اصطلح عليه الناس وتواضعت عليه الامم بل يريدون منه التهويل بالاسماء وإيهام السامعين أن البحث والعلم والمنطق - كل أولئك ينصر فكرة التشكيك في الديانة ويؤيد تلك النزعة . . .

يقولون العلم العلم والمنطق المنطق ولكنهم لايقدمون أمام تشكيكهم حججاً حتى يكون للبحث معهم موضع وقصارى أمرهم ومبلغ جهدهم حين الاستشهاد الاعتماد على أن مايدعونه قد أقر به « العلامة فلان » وكتبه فى كتابه المشهور (العلامة فلان) فالنقل عن المؤلفين الغربيين هو منطقهم لا البحث فى الدليل ولا اطالة التفكير فيه ولا صحة المقدمات ولا سلامة الدليل من الغلط . . .

يدعون التجدد ، على حين أنهم يقدسون آراء المؤلفين الغربيين ويؤمنون بها ويعتقدون أنها علم يقوم مقام التجربة والاختبار . فكلام الكتب الافرنجيه عندهم كالنتائج التي يشاهدها العالم الطبيعى فى معمله ، والاستاذ الكيمائي فى مكان تجربته فهم مقلدون جامدون على بعض آراء رأوها في بعض الكتب آمنوا بها ايماناً دون بحث ولا نظر . وقوم على مثل تلك الصفة ما كان ينبغى لهم أن يتشدقوا بدعوى التجدد وأن يفوهوا بدعوى أنهم من نصراء حرية الفكر فان حرية الفكر لاتتحقق الا اذا وقف صاحبها موقف المقارنة بين القديم والجديد ، فقبل من القديم مايؤيده الدليل الحق ورفض ماتخذله الحجة ، فكان منصفاً ومجدداً وحكما عادلا

أما كراهة القديم لانه قديم وحب الجديد لانه جديد ، فأمر ينكره العلم ، ومذهب يسقط لدى أول نظره . . . .

ان التجديد ليس معناه هدم القديم من أوله الى آخره ونقل بعض آراء الغربيين لتقوم

مقام الديانات. بل التجدد لا يكون ولا يتحقق الا اذا رضى البرهان بأن يكون اليه المرجع فى أمر هذا التجدد لان البرهان هو معقد رضاء الناس ومحل اطمئنانهم وموطن ثقتهم

حقا يستطيع كل انسان أن يثق بالبرهان وأن ينقاد للدليل ولكن فى أى عصر وفى أى جهة من جهات العالم رضى الناس مختارين ومطمئنين أن ينزلوا عن دينهم خضوعا لبعض آراء مؤلفين نقلت بنية سيئة وبجهالة مطبقة .

ان التاريخ لم يحك لنا أن أمة من الامم رضيت بترك دينها لتحل محله فوضى اجتماعية واخلاقية وآراء هى الى التخريب أقرب منها الى التعمير والتجديد فليطمئن دعاة الالحاد فان الامم أعقل من أن تطيعهم وتترك أوامر ربها وتعاليمه ووصاياه وترضى بأن تستبدل خيراً منها بما تجده في آراء ملاحدة الفرنجة واعداء الدين فى بلاد الغرب.. فى أوروبا آراء للتجديد فى الصناعات، وتعاليم للانشاء والتعمير فى الاقتصاديات، فلماذا لا يجلب لنا دعاة الالحاد سوى التشكيك فى الديانة وتحقير شأن الرسل وامتهان تعاليم الكتب المنزلة هل قضي علينا بالا نرث من مدنية الغرب سوى سياسة الهدم والافناء، وخطة التشكيك والالحاد..

عند الغرب خطط نافعة وانظمة قيمه وصناعات خطيرة فلماذا لا يجلبون لنا من آثاره ونتائجه الا ما فيه الخطر على ديننا ؟ ولماذا يسمون هذا النوع بالتجديد والبناء ؟ أمارات ودلائل تنبيء بأن سوء النية هو أساس تلك الدعوة الالحادية (والله لا يصلح عمل المفسدين) (واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

فتنة الدخان

بقلم مهاتما غاندي ، الزعيم الهندي

(تعريب الشيخ الرزاق المليح آبادى)

لقد نسجت فتنة الدخان ثوبها السميك على عقول البشر نسجاً محكماً ، حتى انه يحتاج لخرقه الى سعي جيل أو أكثر

فالشباب والشيوخ قد وقعوا فى هذه الفتنة العمياء على السواء حتى ان أفاضل الناس لا يترددون فى استعمال التبغ . والتدخين يكاد أن يصير طبعاً ثانياً لنا ، ويزداد كل يوم انتشاراً ورواجا

قليل من الناس يعلمون الدسائس المتنوعة التي يستعملها صناع السجاير لايقاعنا فى شراك الدخان أكثر فأكثر ، فهم يرشون التبغ بأمض الافيون وغيره من الحوامض المعطرة لكي نعاني أشد المصاعب فى تحرير نفوسنا من قبضته إذا أردنا ذلك

وهم كذلك ينفقون الالوف من الجنيهات فى الاعلانات ، وان كثيراً من الشركات الاوربية للسجاير أسست المطابع ، وأعدت لها الصور المتحركة ، واليانصيب ، وأخذت فى توزيع الجوائز — كل ذلك للترغيب فيه . والحاصل أنها تصب المال صباً كالماء لنشر دعوتها ونيل بغيتها ، بل النساء أيضاً قد أخذن الآن في التدخين . وقد نظمت القصائد فى مدح التبغ ، ومجدته الشعراء ، ورفعت شأنه ، ووصفته « بالصديق الحميم للفقراء » !

ان مضار التدخين كثيرة جداً لا يتيسر عدها للبيان ، والمدخن يصبح عبداً خاضعاً للتبغ .

لقد أثبتت التجارب العامة بأن المدخنين كثيراً ما يقدمون على ارتكاب الجنايات على اختلاف أنواعها للحصول على الدخان : فالصبيان يسرقون الدراهم من أكياس والديهم ، والمسجونون في السجن يدبرون الحيل لاستراق السجاير ، ويبدون مهارة في إخفائها

أن المدخن يستطيع البقاء بدون أكل حيناً من الزمن ، ولكنه يرى نفسه عاجزاً عن الصبر بدون دخان ! لقد وجدت الجنود في ميادين الحروب تفقد كل مقدرة على الحرب في أحرج الاوقات اذا حرمت من السجاير ثم ان المبالغ التي تنفق على السجاير والسيجار كبيرة جداً ، وقد أعرف بنفسى أناساً ينفقون على السيجار خمسة جنيهات في كل شهر !

ان التدخين يوجب انحطاطاً كبيراً في قوة الهضم : فالمدخن لا يشعر بالميل الى الغذاء ولاجل أن يجعله مرغوباً فيه — نوعاً ما — يستعمل فيه البهارات ، ويستعمل معه المربيات واللعوقات بكثرة . ثم أن نفسه يتعفن ، ويظهر في بعض الحالات على وجهه البثور والنفطات ، وتسود الاسنان واللثة ، بل يقع كثير منهم بسبب هذه المادة الخبيثة في أمراض خطرة

ان دخان التبغ يعفن الهواء ويفسده ، فتتضرر بسببه الصحة العامة ضرراً كبيراً . واني لا أستطيع أن أفهم كيف يتجرأ أولئك الذين يتبجحون الحجر على حانة الدخان . واني لا أتردد في القول بأن الذي لا يجتنب التبغ في جميع أشكاله لا يمكن أن يكون صحيحاً كامل الصحة

غاندي

الله يستهزيء بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون

قال الدكتور حسين بك هيكل في افتتاحية العدد الاخير من السياسة الاسبوعية :

« وكيف يكون خلف بين الدين لذاته والعلم لذاته ، ومن رجال الدين من اذا خلوت اليه أوخلا الى نفسه رأيت الشك يملأ جوانب فؤاده فيعذبه ، أو يدفعه الى السخر والاستهزاء من غير أن يخرجه ذلك من زمرة رجال الدين ...

« ومن رجال العلم من يشك في طرائق العلم وأساليبه أكبر الشك، ويدعو — لذلك — الى الاخذ بأساليب أخرى قد تكون الى أساليب الدين أقرب ... »

هذا ماقاله الاستاذ رئيس تحرير السياسة بالحرف الواحد . ويحق لنا أن نسأله عن هذا السخر والاستهزاء الذى يندفع اليه ذاك المنتسب الى رجال الدين ، فمن يسخر وبماذا يستهزىء ؟

لعل الدكتور يريد أن يقص علينا نبأ واحد أو غير واحد من المتظاهرين بالدين وهم مع ذلك اذا خلا الدكتور اليهم سخروا من الدين واستهزؤا بعقائده . ثم هم لا يزالون عند الدكتور معدودين من رجال الدين ولم يخرجوا — في نظره — من زمرتهم

اذا كان هذا مايريده الدكتور فليعلم أن الله جل ثناؤه قص علينا نبأ هؤلاء في الآيات الاولى من سورة البقرة في كتابه الحكيم فقال عز من قائل :

« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم »
« الآخر وماهم بمؤمنين * يخادعون الله »
« والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم »
« وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله »
« مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون »
« واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما »
« نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون »
« ولكن لا يشعرون * واذا قيل لهم آمنوا »
« كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء »
« ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون * »
« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا »
« الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن »
« مستهزءون * الله يستهزىء بهم ويمدهم في »
« طغيانهم يعمهون * اولئك الذين اشتروا »
« الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا »
« مهتدين * مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً »
« فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم »
« وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صم بكم »
« عمى فهم لا يرجعون * أو كصيب من السماء »
« فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في »
« آذانهم من الصواعق حذر الموت والله »
« محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف »
« أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم »
عليهم قاموا »

فهل يرى القارىء وصفاً لهؤلاء الذين يستهزئون بالدين اذا خلوا بالدكتور هيكل أشد انطباقاً عليهم مما وصفهم الله تعالى به في هذا الكتاب القديم والكلام الالهى الحكيم ؟

يقول الدكتور هيكل عن مشايخه هؤلاء ان (الشك) يدفع الواحد منهم الى السخر والاستهزاء من غير أن يخرجه ذلك من زمرة رجال الدين . . . ويقول الله تعالى فيهم — وهو أصدق القائلين — « الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » صدق الله العظيم

ان هؤلاء يادكتور مدسوسون في رجال الدين ، ولكن أمرهم لا يخفى على الله ، وهذا خبرهم منتشر على ألسنة عباده . ان الدين في الاسلام ليس بهذه المظاهر ، وانما له سيماء في وجوه أهله ، ولفة على ألسنتهم ، ووجهة هم اليها متجهون . وهم أكرم نفوساً وأقوم أخلاقاً من أن يتظاهروا بشيء ثم إذا خلوا بالدكتور كشفوا له عن شيء آخر في قلوبهم غير الذى أظهروه للناس .

ان مثل هذا العمل غش وخداع وكذب ومثل هذه الاخلاق يجدر بصاحبها أن يسخر من نفسه ويستهزىء بتربيته وأدبه الناقص . وهل مثل هؤلاء يعدون داخلين في زمرة رجال الدين الهادين المهديين حتى يخرجوا منها ؟ ....

ان هؤلاء دسيسة يادكتور ، وهم كالريال الزائف يعرفه الناس بصوته وغشه ، ان لم يعرفوه بنقشه ومادته . ومثل هؤلاء قد سبقت فيهم براءة الله ورسوله والناس أجمعين

* * *

ثم يقول الدكتور « ومن رجال العلم من يشك في طرائق العلم وأساليبه أكبر الشك ، ويدعو — لذلك — الى الاخذ بأساليب أخرى قد تكون الى أساليب الدين أقرب »

والذي نعلمه أن في العلم حقائق ثابتة مقررة من أنكرها أو شك بصحتها بعد العلم بمقدماتها وبراهينها فقد سفه نفسه وغالط حسه ثم ان وراء ذلك نظريات للمشتغلين بالعلم لم تبلغ منزلة الحقائق الثابتة فهذه عرضة للاخذ والرد والتعديل والنقض . واذا كان (برجسن) — على ماقال الدكتور هيكل — يفترض مثل

هذه النظريات تبعاً لما تهتف اليه به نفسه أو يميل اليه قلبه فمن العلماء من يتعرض النظريات بما هو دون ذلك من البواعث ثم يبحث لها عن الادلة فيجد أولا يجد ، وليس العبرة ببواعث النفس على التفكير بل العبرة بالادلة والبراهين التي تكون بعد ذلك وتؤيد صحة هذا التفكير فان كانت ذات بال بحيث يحترمها العلماء فلا يضرها أن يكون الباعث على التفكير فيها إلهاماً أو ماشئت أن تسميه فسمه ، وأما ان كانت أدلتها واهية فمآلها السقوط مهما كانت أسباب التفكير فيها

ثم ما هذا المنطق الذي يتقدم به الدكتور هيكل الى قرائه في بيان أنه من القائلين بأن لاخلف بين العلم والدين ؟

اجل ، انه لاخلف بين الدين والعلم ، ولاسيما الدين الذى دل الاستقراء على صحة أصوله كلها كالدين الاسلامي ، على ما أثبت ذلك الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في كتابه (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) فالصحيح الثابت من الدين الاسلامي لا يتعارض قط مع شيء من الصحيح الثابت فى العلوم التي هى مرآة صافية لحقائق الكون وترجمان صادق عن سنن هذا العالم

ان كتب رجال الاصلاح الاسلامي المنتشرة في أيدى القراء في هذا الباب قد قررت هذه الحقيقة حتى استقرت فى نفس كل أمين على عهد ملته من الناشئة الاسلامية في جميع الاقطار . وهذا هو السر فى ان هؤلاء العشرة من الملاحدة الموجودين بين ظهرانينا يجهدون أنفسهم لهدم الاسلام في نفوس الامة ، وكلما أدركهم الاعياء من كثرة ما يجهدون به أنفسهم يقفون ليروا حساب عملهم فيرون أنهم لا يزالون حيث كانوا وأنهم انما يضربون فى فولاذ بارد ان هؤلاء بهجماتهم الضعيفة على الاسلام كأنهم يحاربون وهم فى المنام ، لانهم يحاربون شيئاً آخر غير الاسلام

ان أسلوب التعليم الذى تلقوه جعلهم لا يفهمون حقيقة الاسلام، فلما أرادوا أن يقلدوا ملاحدة الافرنج فى محاربة الدين تخيلوا للاسلام فى أذهانهم صورة غير صورته الحقيقية لانهم لم يصوروا الاسلام نفسه فى أذهانهم بل تخيلوا الشيء الآخر الذى كان ملاحدة الافرنج يحاربونه وهو لا يجتمع مع الاسلام برابطة قط فلما وجهوا هجماتهم اليه — بزعمهم — رأوا أنهم لا يصنعون شيئاً . والى الآن هم فى حيرة من هذا الامر ويتعجبون كيف لا يرون لمجهودهم ثمرة

والحقيقة هى أنهم يحاربون بجهل، ويوجهون حملاتهم الى شيء آخر لا ينطبق وصفه على الاسلام فتكون عاقبة أمرهم الفشل الباعث لهم على اليأس والحامل للناشئة الاسلامية — التي عرفت الاسلام من كتبه الصحيحة ومن مؤلفات الشيخ محمد عبده — على أن تهزأ منهم وتضحك على فشلهم

يصف لنا الدكتور هيكل تنازع السلطة بين رجال العلم ورجال الدين ويقول « ولقد قضت العصور الحديثة منذ قرون ثلاثة فى أوربا أن يتغلب رجال العلم على رجال الدين شيئاً فشيئاً حتى كان ما كان من فصل الكنيسة عن الحكومة . . . وانما تغلبت طائفة رجال العلم أن نشأ من بينهم المخترعون والاقتصاديون »

ونحن نقول له كما قلنا آنفاً انك تتكلم عن بلاد أخرى غير بلادنا ، وعن دين آخر غير ديننا . نحن ليس عندنا كنيسة وغير كنيسة ، ولا فصل كنيسة عن حكومة . لأن الاسلام لا يوجد فيه رئاسة الدين معنى كالمعنى الذى لها هناك . وانما صار لعلماء الدين هذه المكانة فى نفوسنا لحملهم أمانة العلم وتنويرهم قلوب الناس بها . وهذا لا يجعل لعلماء الدين تلك السلطة ذات المعنى الذى نعرفه جميعاً فى تاريخ أوربا .

ويوم حكم العلماء بتجريد عالمكم الشيخ علي عبد الرازق من شهادة العالمية تبادر الى أذهانكم أنهم بها كونوا محاكمة دينية كما تفعل الكنيسة لأنكم لا تفهمون شئون ديننا الا عن طريق أوربا . والحقيقة هى أن الرجل كان يحمل شهادة من هؤلاء العلماء بأنه بعمله وسيرته أهل للفتيا بأحكام الشرع الشريف والحكم بها فى المسائل الاسلامية كالطلاق والزواج والارث وسائر أحكام الدين ، وبتلك الشهادة صار قاضياً على المسلمين . فلما ظهر كتابه الذى ينكر فيه بعض تلك الاصول ، وأصر على ذلك وأنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة وصار غير أهل للفتيا والقضاء الشرعى ، لأنه هو نفسه ينكر القضاء الشرعى ، فسحبوا شهادتهم الاولى فيه فمحى عن عمل هو نفسه يعلن إنكاره له . وهذا العمل الذى اضطر اليه العلماء كان لا مناص منه حفظاً لاحكام الشرع من ان يعبث الرجل بها بين المسلمين والمسلمات ، والا كانت الشهادة التي يحملها من هؤلاء العلماء شهادة زور . وقد رأينا ورأى الناس أنه لم يكن فى ذلك الحكم اضطهاد أو مصادرة لحرية الرأى كما كانت تفعل الكنيسة ، فان كتاب الشيخ علي عبد الرازق طبع عدة مرات بعد تجريده من صفة العالمية الاسلامية ، وكان المبشرون يشترون منه المئات من النسخ ليوزعوها بدلا من كتبهم . ولو كان ثمة اضطهاد كما كانت تفعل الكنيسة لكان من مقتضى ذلك حبس الرجل او معاقبته أو مصادرة كتابه أو منعه من أن يهذي بما شاء في الصحف

نقول هذا لندل القارىء على أن محررى جريدة السياسة لا يفهمون المسائل الاسلامية كما هى ، بل يحولونها الى صورة ما كان يقع

في أوربا ثم يتخيلون تلك الصورة المكذوبة ، لأنهم لا يفقهون شيئاً الا من طريق أوربا . وإلا فكان ينبغي لهم أن يعلموا أن الرئاسة الدينية ليس لها عندنا المعنى الذي لها عند غيرنا ، والحقيقة أنها عندنا بمعنى الرئاسة العلمية . ولولا الجمود — الذي هو علة نزول كما قال الشيخ محمد عبده — لكنت رأيت من متخرجي الازهر المخترع والمكتشف والفلكي والاداري والطبيب والفقيه الحكيم في فقهه . وقديماً كان ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان ومعجم الأدباء يتزيا بزي أمثاله من العلماء لافرق بينه وبينهم ويعد واحداً منهم وهو من كبار علماء الجغرافيا والتاريخ فضلا عن العلوم الشرعية . والفيلسوف ابن رشد كان فيلسوفا بين الفلاسفة الى أقصى ما كان معروفاً يومئذ عند البشر من مذاهب الفلسفة وهو مع ذلك في زي العلماء كأمثاله بل كان فقيهاً ومن كبار القضاة فى الشرع الاسلامي

نحن ليس عندنا رؤساء دين بل عندنا علماء بعلوم الدين وعلوم الدنيا. وديننا جاء لسعادة الدارين : الآخرة والدنيا. وحكومتنا تتولى من رعيتها الحاجتين : الحاجة الروحية والحاجة المعاشية . واذا كان هنالك شيء فهو الاختصاص : عالم يغلب عليه الفقه ، وآخر يغلب عليه الفلك، وثالث يغلب عليه الطب . وكلهم علماء ، ومحترمون لاجل هذا العلم . وليس لاحد منهم سلطة كسلطة رجال الكنيسة فى اذلال الناس واعزازهم ، وادخالهم في الجنة أو اخراجهم منها . بل الناس يدخلون الجنة بعملهم الطيب ويخرجون منها بفسقهم وبخداعهم وكفرهم وضلالهم .

نعم ليس لعلمائنا صفة الرياسة بالمعنى المفهوم في الكنيسة وانما هم علماء : فالجغرافي اذا سمع رجلا يقول الخطأ عن جزيرة صقلية في ايطاليا ويزعم أنها في أفريقيا يصحح له العالم قوله ويدله على خطأه . والفقيه اذا سمع رجلا يحكم بغير ما أنزل الله يذكر له حكم الله في المسألة ويحكم - بمقتضى علمه - ان كان مايقوله الرجل داخلا في دائرة الاسلام أو خارجاً عنها . والطبيب اذا سمع رجلا يصف علاجاً مضراً لرجل آخر مريض ينهاه عن ذلك ويرشده الى ماينفعه . وليس في شيء من كل ذلك رئاسة دينية أو غير دينية وانما هنالك علم وهداية وإرشاد وحكم على الحق بأنه حق وعلى الضلال بأنه ضلال

. ان الناشئة الاسلامية ليس فيها من لم يقرأ كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ، وكلهم فهموا من هذا الكتاب وأمثاله حقيقة الدين ورجال الدين وحقيقة العلم ورجال العلم . فهم ليسوا فى حاجة الى أن يأتيهم رئيس تحرير السياسة في آخر الزمان فيمثل لهم بشيوخ التشكيك ، وعلماء التخريف لاثبات أن العلم والدين صنوان لا يختلفان وزميلان لا يفترقان

أرشدنا الله الى طريق الاصلاح الحقيقي لئلا نبتلي بكاتبين يعملون على تضييع أوقات الامة بأوهام مضحكة عن الاسلام يقتبسونها من تاريخ الكنيسة ، وينثرون فيها على الناس بما لا طائل تحته

نفائس المدارس

أصدرت (جمعية أنصار تحريم الخمور بالقطر المصرى) صحيفة أسبوعية في الاسكندرية لتكون لسان حالها في مقاومة أم الخبائث فنرجو لها النصر في هذا الجهاد المقدس ونضرع الى الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم

فكاهة

البرنيطة التركية

في البلاد الاسلامية

نشرت (المقطم) منذ عهد قريب لكاتب بتوقيع (على سرور) سؤالا عما يكون من أمر مندوبي تركيا الى الحجاز وهل يستطيعون دخول تلك الديار المباركة وعلى رؤوسهم القبعات ، وهل يقبل ذلك الملك ابن سعود وقومه وهم على ماهو معلوم من شدة تمسكهم بالاسلام ورفضهم التشبه بما يعد من علامات غير المسلمين

فأجابه كاتب فكاهي في جريدة دمشقية فقال : —

ليطمئن حضرة على سرور بأن المندوبين الاتراك الى مؤتمر مكة سيضعون على رؤوسهم العمامة الاسلامية أو الكوفية العربية ، نازعين القبعة التركية بعيداً . وسيفعلون ذلك دون أن يلحق بهم عقاب حكومتهم !

ذلك لان (العمامة) في تركيا هي مثل (الاكليركية) في فرنسا — أي ممنوعة في الداخل مباحة في الخارج — وقد قال غمبتا مرة : —

— محاربة الاكليروس (أى رجال الدين المسيحي) بضاعة وطنية لا يجوز تصديرها الى خارج فرنسا

قالت الجريدة الدمشقية : ولذلك نرى فرنسا تضطهد الرهبنات في بلادها ، وتحميها وتساعدها في بلادنا

وستتبع تركيا هذه السياسة مع العمامة

توقع الانفجار على قادة الاتحاد

في تركيا

قرأنا في جريدة (الشورى) الغراء مقالة بتوقيع (مُطالع) تدل على أن كاتبها من كبار العارفين بأحوال تركيا ولعله ممن أقاموا فيها طويلا ، وخبروا نفسيات رجالها الحاضرين، وراقبوا حركاتهم بنظر ثاقب وبصيرة نافذة . قال :

من عرف حقيقة مصطفى كمال عرف أنه يقدس قاعدة التدريج ، ويعمل بها دائما . فاذا حاول عملا لم يأته دفعة واحدة بل قسم الشقة الى مراحل ، وكلما قطع مرحلة استراح ثم استأنف السير

ومشروع سلخ الامة التركية من الاسلام مشروع شاق جداً لا ينجح مصطفى كمال ولا تنجح أنقرة بتمامه ، ولن تكون له نتيجة الا ملحمة كبرى في تلك الامة البائسة التى لم تكد تخلص من شرور الخارج حتى وقعت فيما هو أدهى وأمر ، وهو شرور الداخل

وهذا الانفجار وان كانت الحالة الحاضرة لا تدل عليه فليس ببعيد مادامت أنقرة راكبة مطيتها العشواء هذه . وكم من انفجار وقع ولم يكن عليه دليل قبل وقوعه بأيام ، بل بسويعات. والمؤلم المؤسف أن الفتنة في داخل تركيا ستكون بابا لمصائب جديدة، ولانقضاض دول طامحة ودول ذات ثأر على تركيا . ومن أحمق الحماقة أن تكون مملكة محاطة بالاعداء المتربصين بها الدوائر : مثل فرنسا الراصدة من شمالي سورية ، وانكلترة الرابضة في العراق ، وايطاليا المشرئبة من جهة أضاليا وازمير وفتحية ، واليونان الموعودة بولاية أدرنة ، وغير ذلك . وأن تكون أحوالها الاقتصادية في غاية الضنك، ثم تقوم حكومتها فتجرح أقدس عواطفها ، وتدوس على أعز شعائرها ، وتتلاعب بدينها وعرضها وعاداتها وكل عزيز لديها ، بحجة (التجدد !)

وليس في كل هذه المشروعات اللادينية شيء يزيد قوة هذه المملكة ولا هيبتها ولا وقارها ، بل فيها كل مايزعزع مكانتها ويوغر عليها الصدور ، ويفتح هاوية عميقة بينها وبين الشرق . على حين أنه لا يزيدها أدنى زلفى الى الغرب ، ولا يرفع عنها أدنى طمع من جهة دولة مستعمرة

هذه هي الحقيقة وان جهلها او تجاهلها رهط أنقرة لما هم فيه من الغرور

وليس في كل هذه الحركات الغريبة العجيبة ادنى رقي ولا اقل طائل اجتماعي مادى . فالعلم في الراس لا في هذه البرنيطة ولا في الطربوش وخلط النساء بالرجال قسراً وتعليم البنات الرقص مع الشبان لا يزيدان المعارف ، بل يزيدان الملاهي والمعازف ، ويجران الى العهر وارتخاء الآداب وانهيار الاخلاق ، مما يزعزع بنيان المملكة

ومن غريب الامور أن أنقرة تزعم أنها فصلت الدين عن السياسة ، وانها حكومة لادينية وانها لا تتدخل في الامور الدينية

وياليت ذلك كان صحيحا وكانت انقرة تترك الاتراك احراراً في عقائدهم وشعائرهم ، فالامر ليس كذلك ، بل انقرة تتدخل في الامور الدينية اكثر من كل حكومة على وجه الارض ، ومن جملة تعرضها للامور الدينية انها ارادت حمل الاتراك على الصلاة بالتركية . . . عظمة وكبراً وتعصبا للطورانية . ولتجدهم منذ مدة يعالجون من ابناء جلدتهم علاجا عسيراً في هذه القضية . وهم يزعمون أن مقصدهم بذلك ان يفهم القارىء ماذا يقول ، والحقيقة ان مقصدهم إنما هو التجربة حتى اذا اطاعتهم الامة في الصلاة بالتركي انتقلوا الي هدم اركان اخرى يريدونها كالغاء الوضوء والاستغناء عن السجود بالركوع

والظاهر ان الشعب التركي ضجر من تلاعب الانقريين بدينه ، وشكل عبادته، فتوجست انقرة خشية الانفجار .. أما الشعب الكردي فانفصاله عن أنقرة صار محققا بسبب الحاد هذه الزمرة ، وهو لا يطيع تركيا الا مكرها

وصادف ذلك هزة اخبار ايطالية واتفاقها مع اليونان ونيتها في مهاجمة تركيا ، فكانت انقرة في حاجة الى رضى الشعب . وما اشد انقرة ايمانا اذا وقعت في حرب اوربية ، بل اذا تهددتها دولة اوربية (١) . . . . هناك الايمان ، وهناك الاسلام ، وهناك الصلاة بالعربي ، وهناك الحج الى مكة . .

وسنذكر للقراء في مقال تال كيف كان يتظاهر مصطفى كمال وعصمت بالتدين والتصوف ايام الحرب مع اليونان ، وايام احتلال الحلفاء الاستانة ، حبا في استمالة الشعب الانضولي

---

(١) وشدة ايمانها هذا كشدة ايمان ذلك الذى لما رشح نفسه للنيابة في مصر وعلم ان اشتهاره بأنه من جماعة تعادى الاسلام سيحول دون نجاحه صار يذهب الى سيدنا الحسين ليقرأ الفاتحة ويدعو هناك . فلم ينفعه عمله هذا وظل الناس على اعتقادهم فيه ففشل في الانتخابات (الفتح)

ويقال ان تركيا بعثت وفداً بحضر مؤتمر مكة الذى عقده الملك ابن سعود . هذا شئ جديد لم يجد الابهة موسوليني الذى يريد التبسط على سواحل الانضول . وفى السنة الماضية كانت تلغرافات أنقرة ملأت الخافقين بما معناه أنه لايهمها مكة ولا المدينة . فما عدا مما بدا ؟ ان الذى عدا هو الخوف من العدو لاغير .

ومن علامات رجوع أنقرة الى مصانعة المسلمين ، وخوفها أنه اذا هاجمها مهاجم من الخارج تخلف الشعب التركي عن الجهاد بسبب اعتقاده أنه سينصر حكومة ملحدة معادية للاسلام أشد من عداوة دول أوربا ، هو أن أحمد أغايف كتب مقالة يدعو فيها الى وحدة المذاهب الاسلامية ويقول « ان وحدة الترك قائمة بالدين الاسلامي أكثرمما هى قائمة باللغة التركية والدم التركي ، ودليل ذلك أن الترك الوثنيين لايعرفون الترك المسلمين ! » . ومتى رأيت واحداً من ملاحدة الترك يدعو الى الدين الاسلامي فاعلم أن تركيا تتوجس خطراً .

وأحمد أغايف هـذا هو الذى زرع فى تركيا زريعة الالحاد والكفر وأوهم أن التورانية لاتحيا الا بقتل الاسلام الذى هو دين عربي، وهو القائل « ان التفرنج جزء لايتجزأ فيجب أن تقبله تركيا بدون أخذ شيء وترك شيء »

ان ملاحدة الترك جربوا مراراً . ومامثلهم الا كما قال الله تعالى « دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هـذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذاهم يبغون فى الارض بغير الحق »

نصائح

أبنى إن ترد السعادة والعلى
فاخفض لمن قد انتحاك جناحا
وأملا من التقوى وعاءك إن فى الـ
تقوى مفازاً للورى وفلاحا
واسلك سبيل الدين إن سبيله
كانت لسالكها هدى وصلاحا
وأقل من اصحاب دهرك ماأستطا
ت تكن بعيشك هانئا مرتاحا
إنى بلوت الناس قبلك برهة
وعجمت عجما منهم وفصاحا
فرأيت ان البعد منهم مغنم
وعددت فوزاً وحدتي ورباحا
مافى الصحاب لدى الشدائد مخلص
كل — اذاجار الزمان — اشاحا
فاذا ظفرت — وما اخالك ظافراً —
بموفق تخذ الوفاء وشاحا
فاشـدد يديك بحبله وتوله
واجعله درعاً واقيا وسلاحا
واصدف عن المجان إن صادفتهم
فلرب هزل قد أسال جراحا
واصبر اذانوب الزمان تدار كت
لا بد أن يلد الظلام صباحا
وتجاف عن زور الحديث ولاتبح
بالسر إن خدن الجهالة باحا
واجنح الى الصدق الصراح موفقاً
حتى تنال من الثناء صراحا
وابذل نداك اذا انتواك لحاجة
ذو فاقة لا يستطيع كفاحا
واغضض لحاظك ان لمحت محرماً
واكبح من النفس المطموح جماحا
واضنن بعرضك أن تمارف ريبة
واقن الحياء وحاول الاصلاحا
واغنم جميل الذكر مابين الورى
بالمكرمات تنل علا ونجاحا
فالمرء بالذكر الحميد حياته
لا خير فى عيش الفتى إن طاحا

دمشق — احمد عبيد

﴿ المبيت بالجبانات ﴾

ـ بمناسبة اقتراب عيد الاضحى المبارك ـ

اذاع محافظ القاهرة منشوراً يذكر فيه الجمهور بما قضت به المادة ١٤ من اللائحة المصدق عليها بتاريخ ١٤ مارس سنة ١٩٢٦ من أنه ممنوع منعاً باتاً المبيت بالجبانات والمكث بها بعد الغروب سواء أكان ذلك بداخل الحيشان أو بجانب القبور الفردية

ذلك ما أذاعه محافظ القاهرة ، ويكفى المسلم المتبع لاوامر دينه أن يعلم أن احتفال الناس على القبور بالشكل المألوف الآن ينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

الخلافة الاسلامية

اصدر الاستاذ محمد امين بك واصف رسالة في الخلافة الاسلامية برهن فيها على ضرورة سعي المسلمين لتجديد عهد الخلافة وعدد الفوائد التى تعود على العالم الاسلامي من ذلك وانحى باللائمة على الذين يدعون عبثا الى تجريد حكومة مصر من الصبغة الاسلامية كالمقالات التى كان ينشرها احدهم عندسن الدستور المصرى يطلب فيها ان لا تكون مصر دولة دينها الرسمي الاسلام ! واشار الى مايرتكبه هؤلاء من الاساءة الى وطنهم وقومهم، سواء كانوا شاعرين بهذه الاساءة او غير شاعرين بها

مكافحة المسكرات

واقتراح سن قانون لمنعها

ارسل الاستاذ احمد افندى غلوش ـ رئيس جمعية منع المسكرات ـ برقية الى رئيس مجلس الوزراء ورئيسي مجلسي الشيوخ والنواب يرجو فيها اجابة أمنية الوطن بوضع تشريع يقضي بتحريم المسكرات بالمملكة المصرية ، أخذاً بتجارب الامة الامريكية ، وتحقيقاً لاماني العرش باتخاذ كافة الوسائل المؤدية لرقي البلاد صحياً واقتصادياً

وكتب الاستاذ محمد افندى رضا مقالة في جريدة المقطم الغراء يقول فيها :

مات تلستوى قبل أن يرى ماصارت اليه الولايات المتحدة من تحريم الخمر ولو كان حياً لكان أول المشجعين لها والمعجبين بها ، ولملأ العالم مقالات ونهض بحث كل أمة على اقتفاء أثرها والاحتذاء بها لانه يعتبر ذلك كما قال « عهداً جديداً في حياة الانسانية »

يقولون ان الخمر الآن تهرب الى اميركا ولكن شتان مابين حالتها اليوم وحالتها فيما مضى اذ كانت الخمر بانواعها مباحة في وسع كل اميركى شربها سواء كان غنياً أو فقيراً وكانت المعامل الكبيرة جادة فى استخراج المسكرات بكميات هائلة مدهشة لاستهلاكها في الداخل وتصديرها الى الممالك الاخرى ، ولم يكن الضرر مقتصراً على الشعب الاميركي وحده ، بل كان يتعداه الى الممالك الاخرى أما الآن فكل الزجاجات والبراميل التي تضبط تكسر وتراق فى البحر . ومع هذا فالتهريب ككل حوادث المخالفات التي تقع من أفراد قلائل يحاولون الافلات من القانون

كفى باميركا فخراً نزول نسب جرائم القتل والسرقة وهتك العرض وموت الاطفال والتشرد واخطار السكك الحديدية والآلات البخارية والسيارات الخ

كفاها فخراً اقفال معامل الخمر والحانات واستبدالها بمصانع المأكولات وفتح المدارس بدلا من السجون وتحسين حال الاسر واقتصاد جزء كبير من الاموال كانت تنفق في سبيل المسكرات فاصبحت تنفق الآن على الخبز وملابس الاولاد وتعليمهم الخ

ان مضار الخمر معروفة محسوسة ، وقد قابل الجمهور في مصر على اختلاف طبقاته وتباين مشاربه مصادرة الكوكايين والهروين من جانب الحكومة بالسرور والشكر . والمسألة الآن متوقفة بعد سن القانون على مقدار حرص رجال البوليس ويقظتهم . أما الخمر فلا تزال مباحة ففي استطاعة أى انسان كان أن يشربها حتى يخر مغشياً عليه أو يواظب عليها كل يوم بالرغم من حالته المالية والاجتماعية والصحية والعقلية . فلا شيء يضع حداً لآفات الخمر وسائر المخدرات غير منعها كلية ، أما اذا بقيت الحانات مفتوحة كالمطاعم فلا بد من اقبال الناس عليها . لذلك أرى ان المنع يجب ان يجبر عليه الناس بقانون تسنه الحكومة لاننا ، حتى معاشر المتعلمين أو الطبقة الراقية من موسرين وعلماء وأدباء وشعراء وأرباب المناصب العالية والاسر ، لانرى بأساً من التردد على البارات للاجتماع بالصحب والاخوان والتحدث معهم ، ولا نرى بأساً من تناول كاس أو كاسين من الجعة أو الويسكي أو الكونياك ، وقد لايرى بعضهم بأساً من اعطاء اولاده شيئاً منها ، اما الطبقة السفلى فتتناول سموماً باسم مسكرات وترتكب كل انواع الجرائم والرذائل الظاهرة والخفية

ان الخطر كل الخطر في بقاء الحانات مفتوحة يطرقها كل انسان لافرق بين متعلم او جاهل ، موظف او عاطل ، من اسرة كريمة او وضيعة

نعم ان الوعظ والارشاد ودروس الاخلاق والصحة فى المدارس والخطب المنبرية والدروس الدينية والتربية المنزلية ، لها اثر عميق فى تكوين الاخلاق وتقويم المعوج ومحاربة الرذائل ، لكنا من جهة اخرى لاننكر ماللبيئة من الاثر في النفوس . ولذلك عنى المصلحون بتطهيرها . فلو كانت هذه الحال مغلقة لما فكر احد في تناول الخمر ، اللهم الا الذين اعتادوها وشبوا عليها فتسممت اجسامهم منها ، ومع ذلك فان هؤلاء ايضاً متى ضاقت بهم الحيل في العثور عليها ، لم يروا بداً من الامتناع عنها مرغمين ثم لايمضي وقت حتى تعود حالتهم الطبيعية ويرتفع عنهم ذلك الستار الذى اسدل على ضمائرهم فاظلمها وامات احساسهم . وعندئذ تستنير بصائرهم ويشعرون بما يشعر به الرجل العادي الذي لم يذق للمخدرات طعما

اننا وان كنا نخشى على آبائنا واخواننا بل على انفسنا من آفات المسكرات التي هى احدى مساوىء المدنية فاجدر بنا ان نخشى على اولادنا الصغار الطاهرين الذين لم تتلوث ضمائرهم ولم تتسمم جسومهم وعقولهم بالخمر والمخدرات لانهم متى طرقوا تلك الشوارع الغاصة بالبارات مع اصحابهم لايعدمون من يحتم عليهم الدخول فيها لتمضية الوقت والتسلية وتناول كاس او كاسين بقصد السرور والضحك او على سبيل التجربة او لان كل الناس يفعلون ذلك ، ومنهم الآباء والاصدقاء والزملاء . وما قد كان لصبا

ولهواً وهزلا وتجربة يصبح يوماً عادة راسخة يصعب التخلي عنها فتسوء حالهم ويعرضون أنفسهم لارتكاب الرذائل التي تجلب عليهم وعلى ذويهم العار والخراب

فهل هناك علاج لهذه الحالة السيئة ؟ أوهل هناك مايذهب روعنا غير ابطال الخمر بقانون تسنه الحكومة وتبذل الجهد الجهيد لتنفيذه بالدقة والامانة كما فعلت الولايات المتحدة ؟ اللهم لاعلاج الا هذا . فلو نصحنا للناس الف سنة وبينا لهم مضار المخدرات من الوجهة الصحية والعقلية وتحريمها من الوجهة الدينية لم يفد ذلك كما لو حرمها القانون قطعياً وعاقب بائعها وصانعها وشاربها

جمعية الشبان الاسلامية

في نيويورك

ان المهاجرين المسلمين من البلاد الشامية وغيرها الى أمريكا لم تلههم تجارتهم وأعمالهم المادية عن التفكير في واجباتهم المعنوية . وكان من مظاهر ذلك تأسيسهم جمعية في نيويورك سموها (جمعية الشبان الاسلامية) وغايتها اصلاح حال الشباب الاسلامي رجالا ونساء كما نص عليه قانونها الاساسي بالتفصيل

ومن أعمالها أنها بدأت منذ تأسيسها بالقاء دروس ليلية للشبان والاطفال الذين لايحسنون القراءة والكتابة العربية

وقد قامت أيضاً بالمساعدات الخيرية لمن هو في حاجة اليها من المسلمين الموجودين في تلك الارجاء لئلا يكونوا عالة على غيرهم

وقررت أخيراً انشاء فروع لها في الوطن الذي هاجر اعضاؤها منه فبدأت بتأسيس فرعها الاول في مدينة القدس قاعدة فلسطين . وهي تسعى للحصول على رخصة من الحكومة بمباشرة عملها . وفقها الله وجعلها قدوة للجماعات الاسلامية في جميع الاقطار

العلم والتوحيد

في الشريعة المحمدية

لاحظ الذين أطالوا النظر في أسرار القرآن الحكيم ، وفتحوا بصائرهم لهدايته أنه لم يكثر تكرار كلمة في كتاب الله — بعد كلمة « الله » — كما كثر تكرار كلمة « العلم »

وهذا برهان حسي واقع تحت أنظار الصديق والعدو — أي الصديق لنفسه والعدو لنفسه — على أن الاسلام « دين العلم » ، كما هو « دين التوحيد » ، وان في « التوحيد » الذي جاء به الاسلام ودعا اليه لمعاني سامية ، وان وراءه لمقاصد بعيدة المرمى لاتفهمها الامم الا اذا تقدمت في مضمار القوة والعزة ، ولا تتقدم في مضمار القوة والعزة الا استعدت لفهم هذه المعاني .

ومن العجيب أن أوربا لم تستطع أن تنشب مخالبها في أمم العالم الاسلامي وممالكه الا بعد أن خدرت أعصابه ونومت مشاعره فغفل عن مثله الاعلى في التوحيد بعصبيات هي كالشظايا في العصا المرضوضة فصار المسلم اذا انتقل من بلده الى بلد اسلامي آخر يحسب نفسه غريباً .

وكان يجدر بشوقي بك أن يضع الاسى والحزن في موضع الشماتة يوم قال لاخواننا وفود العالم الاسلامي الى مؤتمر الخلافة :

وفد الخلافة لا أنبهكم على
بلد حفي بالنزيل جواد
مافي بلاد أنتم نزلاؤها
إلا قضية أمة وبلاد

فرحم الله أياماً كان فيها المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، فتلك هي أيام العز ، ولكن أين المسلمون الذين يفهمون أسرار الاسلام ؟

﴿ الامن في الحرمين الشريفين ﴾

قال مندوب الاهرام في الحجاز :

بينا في رسائلنا السابقة حالة استتباب الامن واني لاورد بعض الدلائل وهو أن احد شيوخ جاوه المسمى زكي حسن كان سائراً الى المدينة المنورة في ركب من الحجاج الجاويين وكانوا على عادتهم يطهون الطعام في الطريق فنسوا قدراً من قدورهم فوق الرمل ولما بلغوا المحطة التالية تفقدوا قدرهم فلم يجدوها ولما عادوا من المدينة ووصلوا الى المحطة التي نسوا قدرهم فيها رأوا القدر على حالتها الاولى وبقية آثار طعامهم فيها لم يمسها احد فتقدموا الى قدرهم يأخذونها فخاطبهم المسئول عن امن المنطقة فاشهدوا ان القدر لهم فما اخذ منهم وصلا بالقدر حتى سلمها لهم

وقدم الدكتور يحيى نصير من جدة الى مكة فوقعت ساعته في الطريق بين جدة ومحطة الشميسي وفي اليوم التالي من فقدها ارسلها المسئول عن الامن في تلك الجهة الى الديوان الملكي حيث سئل عن صاحبها واعطيت له

البغاء الرسمي في مصر

والمطالبة بمنعه

أرسل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبو العيون المفتش بالجامع الازهر والمعاهد الدينية تلغرافا لحضرات أصحاب الدولة رئيس مجلس الوزراء ورئيسي مجلسي الشيوخ والنواب وهو « ننتهز فرصة عودة الحياة النيابية ونسألكم بحرمة الدين والوطن أن تعملوا على منع البغاء الرسمي أسوة بالممالك المتمدينة كامريكا وانجلترا والمانيا »

غرة ذي الحجة

ثبت لدى محكمة مصر العليا الشرعية أن اول شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هو يوم السبت الموافق ١٢ يونية سنة ١٩٢٦ وعليه يكون عيد الاضحى المبارك يوم الاثنين ٢١ يونيو الجاري

فهرست

صفحة

١ الاسباب التي ادت الى تأخر المسلمين

٣ قبر امير ايراني في جزيرة رودس

جمعية دار المنصفين في الهند

٤ دعاية الالحاد في مصر

٥ المحاكم الشرعية في سوريا

٦ الزواج بالاجنبيات

٧ الالحاد والعلم

٨ فتنة الدخان

٩ الله يستهزيء بهم

١١ البرنيطة التركية (فكاهة)

١٢ توقع الانفجار على قادة الالحاد في تركيا

١٣ نصائح (شعر)

١٤ مكافحة المسكرات واقتراح سن قانون لمنعها

١٥ جمعية الشبان الاسلامية في نيويورك

العلم والتوحيد في الشريعة المحمدية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزي

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٣ ﴾ القاهرة : الخميس ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٤ — ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الحرية في الاسلام

بقلم العلامة الجليل الاستاذ السيد محمد حبيب العبيدي

مفتي مقاطعة الموصل

المراد بالحرية عند الحقوقيين استعمال المرء قواه البدنية والعقلية والادبية كما يشاء، وتوسيعه نطاق ذلك الاطلاق بقدر مايريد، بشرط أن لايخل بحرية غيره بالمعنى نفسه. وهي على أقسام: شخصية، وفكرية، ومذهبية. ولكل من هذه الاقسام مظاهر ونتائج ومتممات. ومن ورائهن قيود تقتضيها المصلحة، أو تقضى بها نواميس الاجتماع

ولاريب أن قيود الحيثية والكرامة معتبرة منطقيًا، وأن كل ذى مبدأ يجدر به أن يحتاط فيضرب نطاق الحجر على كل مايمكن أن يضر بمبدإه تعزيزاً له وتثبيتاً

من أجل ذلك كان الاجدر بصاحب الشريعة الاسلامية — من حيث أنها مبدأ له — أن يأبى من الحرية ثلثيها: الفكرية والمذهبية — ولا سيما الثانية — وأن يلهي الامة عنهما بالحرية الشخصية خشية الشذوذ عن ربقة الجامعة فيما إذا ألقى الحبل على الغارب وأخذت الافكار مداها

ولكن، بينما نرى طبيعة المسألة تقضي بهذا، نجد الشريعة الاسلامية قد جرت على العكس من ذلك المقتضى: فمنحت الامة حريتها بكل معنى الحرية وأقسامها، وفي مقدمة ذلك الحرية الفكرية، والحرية الدينية، كأن لسان حالها يقول: « أليس القوة المدركة من الانسان هي نور قلبه، وشعلة دماغه، وبها امتاز عن سائر الحيوان؟ فاذا طمس على ذاك النور، وأطفئت تلك الشعلة، أفلا يكون ذلك تنزيلا للانسانية عن أوج علاها إلى حضيض البهيمية؟ وهل للحجر على حرية الاديان معنى غير الطمس على نور القلب، أو للحجر على حرية الفكر مآل غير اطفاء الشعلة الجوالة في الدماغ؟ ألا وإن عمل السماء أرفع من أن يكون منحدر هبوط، ومستنزل مراتب »

الحرية الدينية في الاسلام

وأهل الكتاب وعبدة الاصنام

ان الشريعة الاسلامية لم تقاوم من الاديان إلا ماقام على دعائم الوثنية، ولم ترفض من حرية الفكر إلا ما اصطبغ بلون العناد بعد ظهور الحجة واتضاح المحجة

أما في غير الوثنية فقد تركت للراهب صومعته، وللكاهن بيعته، وللحبر كنيسته. ثم صاحت في أبنائها على لسان القرآن:

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هى أحسن »

فلم تكتف بمنح الخصم من أهل الكتاب حرية الفكر ، حتى كللت ذلك بالتنبيه على آداب البحث فيما إذا ولجت الامة بابه . فألزمتها أن ترعى الآداب فيه على أحسن وجه فوق مايفرضه فن المناظرة ، ثم زادت الامر عناية بايراده على صورة الحصر

وأما الوثنيون فان شريعة الاسلام – وان ضنت عليهم بالحرية الدينية – فقد عوضتهم عنها من الحرية الفكرية مايقف المتأمل عنده حائراً منبهراً . فمن ذلك قوله تعالى « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لابرهان له به » حيث فسح مجال الجدل لاقامة البرهان على دعوى الوثنية أيضاً – فيما لو كان ثمة برهان – تأميناً لحرية الفكر ، ورمزاً الى أن الوثنية دعوى مجردة من الدليل، تبكيتا للخصم وإلجاما

الحكمة فى معارضة الوثنية

لقد كنت أستشكل في حكمة التشريع إباء الاسلام ذمة الوثني (١) ، فأقول :

— أى مصلحة للعبد فيه ؟

حتى هداني الله الى الحكمة من هذا الحكم الشرعى ، فعرفت أن في منع الوثنية تعظيما لشأن الانسانية ، وانقاذاً للانسان من دركة لاتناسب مرتبة علاه

ماذا يعبد الوثني ؟

أيعبد انسانا مثله ؟ أنها لضعة نفس ، وخور عزيمة . ثم أين يبقى معنى المثلية ؟

أم يعبد حيوانا دونه ، يملك المفضول رق الافضل ؟ تلك أكبر عاراً ، وأشد شناراً –

أم يدين لكوكب فاقد الحس لايملك عقلا ولا اختياراً

أم ينحت صخرة بيده ثم يخر لها ساجداً ، والانسان فوق الجماد بمراتب

وكفاه أولى بالعبادة لو درى

هما نحتا هذى الصخور كما يدرى

هنالك العار ، كله والشنار أجمع

أن في منع الوثنية تنبيهاً للانسان على كنه منزلته في الكائنات ، وانقاذاً له من معتسف طريقة عمياء وحضيض جهالة جهلاء . وما نبغت أمة ظلت حجب الوثنية مسدولة على نوافذ أفكارها

جدال النبي وخصمائه

أجل ، ان الاسلام لم يعاد من الاديان الا ماقام على دعائم الوثنية . ولم يرفض من حرية الفكر الا ما اصطبغ بلون العناد بعد وضوح الحجة . وفيما حفظ التاريخ عن حياة صاحب الشريعة الاسلامية أكبر دليل عملى على ذلك :

فانه — عليه أزكى السلام — مكث فى مكة ثلاثة عشر عاماً وهو وخصماؤه من طرائق الجدل والبحث على طرفى نقيض : يعتمد على قوة الحق ، ويعتمدون على حق القوة . يبطل آراءهم بالآيات البينات (١) ، ويحاولون خنق رأيه بالحجر على حرية فكره . وناهيك بعهد (الصحيفة) (١) وما كانوا يقترفونه من ضروب الايذاء . حتى اذا سطعت شمس الحقيقة ، وظهر الحق على الباطل ، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم بغيا وعناداً ، فتآمروا على قتله ليطفئوا نور الحق بالقضاء على منبثقه ، اضطر لمقابلة العمل بمثله ، فاستل الحسام الذى أوجدته قوة الحق ، ولم يك قبلها اليتيم حسام ، فشهره بوجه الباطل : دفاعاً عن نفسه ، وحماية للدعوة ، ووقاية لحرية الرأى

ولقد كان عمله هذا جهد المستطيع . وهل فى طبيعة المسألة غير ماعمل من مستطاع ؟ أم ماذا كان يصنع دونه ؟ أيدعهم فى ظلمات الباطل وقد ظهر له نور الحق ؟ انها الخيانة . أم يدع الباطل يدوس الحق باقدامه ؟ انها الموت ضمير وسقوط مروءة . أم يستسلم لشفار السيوف تأخذ منه مأخذها شهيد الحق وضحية الباطل ؟ ذلك ما تنبو عنه مظان الطبع ، وانه لجبن صراح

ألا ان الانسان – من حيث أنه انسان – لأجل من أن يرضى لنفسه مثل هاتيك الوصمات ، وان ابن هاشم صفوة الأكوان ، وأجل بني الانسان

فليخفف من غلوائهم الذين يتشدقون بما يتشدقون به فى شأن الغزوات النبوية اتهاماً للدين الحنيف بما هو منه براء ، ليشوشوا على الافكار ، ويعبثوا بعقول البسطاء ، ضلالا منهم واضلالا

---

(١) على أن المسألة خلافية بين علماء التشريع من المسلمين

(١) لقد أوضحنا هذه القضية في كتابنا (حبل الاعتصام) بما يشفى الغليل ، فليراجعه من يريد التفصيل

(١) هو عهد تعاهدت عليه قريش ودونته فى صحيفة حفظت فى جوف الكعبة بأن يقاطعوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن يناصره من بني هاشم وبني المطلب . وقصتها مشهورة فى التاريخ

المدنية الحاضرة

وأثرها في اسعاد البشر

من الكتاب من يلهج بذكر المدنية الحديثة، ويغلو في الثناء عليها، ويغرق في تعداد مزاياها ومآثرها. وترى لهذا الفريق كتباً ومؤلفات يقارن فيها بين المدنية الحاضرة وبين ماشاهده الدهر من مدنيات غابرة وحضارة ماضية، ويقرر أن البشرية لم تشهد عصراً رفلت فيه في حلل السعادة ومشت في جنات النعيم كهذا العصر الذي تحسنت فيه وسائط النقل؛ وخضع فيه للعلم الجو والبر والبحر، وتأسست فيه الشركات الهائلة والمصارف المالية الضخمة، وتقدمت فيه العلوم الطبيعية، فانتفع البشر بنتائجها، وتنعموا بآثارها. فاطمأنت بهم المضاجع، ورفهت بهم المعايش، وفاضت الخزائن بالاموال. وشهدت الميادين جيوشاً ماشهدها الدهر منذ بزغ فجر التاريخ، ورأت البحار أساطيل لم يعهد لها الزمان شبيهاً وتأسست المطارات وأقيمت التلغرافات، ونصبت الآت التليفون السلكى واللاسلكى، ومصرت الامصار العظيمة، واختطت العمائر الهائلة، وأصلحت طرق ري الاراضي، ونظمت وسائط صرف المياه منها، وتقدمت الصنائع تقدماً مضطرداً هائلا واتسعت المعارف البشرية، وارتقى الفكر الانساني، وأصلحت طرق التقاضي بين الناس وأصبح الفقير ولديه من وسائط الرفاهية وضروب التنعم ووجوه السعادة، مالم يحلم به أمير من أمراء العصور الغابرة: مزايا وآثار تنبيء بأن المدنية الحاضرة خير مدنية اخرجت للناس وأفضل حضارة شاهدها بنو آدم

ذلك مايقوله عشاق تلك المدنية ويتغنى به المفتونون بمحاسنها، والمعجبون بجمالها ولكن الواقع يشهد شهادة صادقة بأن حالة البشر من حيث السعادة والهناءة والرضا بالمعيشة - لم تتقدم عنها في أى عصر فالشقاء لم يعدم في ظل تلك الحضارة، والفقر لم يمح من الوجود، والعلم لم يقدر على أن يوزع السعادة والراحة بين الناس بل لم يقدر على تخفيف الشقاء، وتقليل المتاعب عجز العلم، وعجزت معه المدنية، عن توزيع السعادة توزيعاً ينتهى بتخفيف الويلات، وتقليل المتاعب: فرغماً من اختراع الماكنات الهائلة والكثيرة والمتنوعة، ورغماً من تسهيل وسائل النقل وسرعتها، ورغماً من توطيد فكرة التعاون، وذيوع تأليف النقابات المنوعة وانتشارها بين الطبقات، رغماً من كل ذلك لم يهنأ بنو آدم بالسعادة. فالعمال لايزالون يبكون ويئنون، ودموعهم تفيض حزناً ألا يجدوا ماينفقون. والاعتصابات تتوالى، وتبرم الطبقات يتزايد، وغضب الجماهير يتعاظم، وكلهم يشكو فقد الهناء وخلو حياتهم من السعادة فماذا عمل العلم الحديث في ارضاء النفس واسعادها لقد استخرج مافي بطن الارض، ونثر مافى جوفها من كنوز، وبعثر مابين حناياها من خبرات، وكل ذلك انما قام به رغبة فى اسعاد بنى آدم، وماذا عليه بعد ذلك اذا اختص بتلك الكنوز والخبرات فئة من الناس، فوظيفته هى اخراج تلك الكنوز وقد أخرجها، ولا دخل له فيما يحدث بعد ذلك من فقد السعادة أو وجودها. تلك مسألة ليس في طاقة العلم أن يقرب منها لانه لم يخلق لها، وكل ميسر لما خلق له...... أصلح العلم الارض، ونظم طرقها ومسالكها، وحسن مناهج الزراعة، فجادت الارض بما لم تجد به في أي عصر من العصور الغابرة، وأنبتت نباتاً حسناً، وأثمرت ثمرات شهية. ولكن لم تسعد البشرية ولم يهنأ الانسان، وعجز العلم عن ارضاء الناس وانزال السكينة على قلوبهم، لان وظيفة العلم هى أصلاح الارض وانتقاء البذور واختيار السماد وتسهيل وسائل الري والصرف: تلك وظيفة العلم، أما وضع الهناءة في النفوس، وجلب السعادة للناس، فأمر لم يخلق له العلم

تقدم الطب، وتقدمت آلات الجراحة، وأعدت وسائط الوقاية من الامراض، واهتمت الحكومات بذلك. فهل خف انتشار المرض، وهل وقي العلم البشر منه؟ أم زاد المرض، وكثرت الاصابات وأعضل الداء؟

واذاً فقد عجز العلم عن تخفيف الويلات وتقليل المتاعب، كما فشل في جلب السعادة وخاب فى أرضاء الناس

استطاعت المدنية الحاضرة أن تعمل أعمالا هائلة فى تحصيل المال، واخراج ثمرات الارض ولكنها باءت بالهزيمة حينما ارادت ان تعمل على محو الفقر والعطل، وتخفيف الشقاء، وتذليل المتاعب، لانها قامت على اساس العناية بالمادة فادى بها ذلك الطريق الى هذه الغاية

لم تهتم تلك الحضارة بمكارم الاخلاق،

ولم تعمل على احترام الدين فأفقدت الناس حب القناعة والتراحم والتوادد والبر والعطف والاحسان والعفو والصفح والمروءة والنجدة والايثار على النفس وما الي ذلك مما نجده ماثلا فى التعاليم الاسلامية ، وموجوداً ايام سادت حضارة الاسلام واحترمت تعاليمه ، ونفذت شرائعه ، فنشر السعادة بين طبقات المجتمع ، وحل الرضا بالحياة محل التبرم منها ، ونزلت السكينة في القلوب ، وترعرت القناعة بين النفوس ، فأثمرت الهناءة والرفاهية

واليك جملا من كتاب (روح الاشتراكية) للعلامة جوستاف لوبون يصف بها المدنية الحاضرة اذ يقول (في صفحة ٢٢ من الترجمة العربية)

« بعد كل ماتقدم ننتهى الى مشكلة تحتمل أنها أعقد المشاكل فى العصر الحاضر ولا يعرض الاشتراكيون لحلها إلا طرقا صبيانية ، وهى انقاذ المجتمعات من سطوة اعاظم المالين المائلة فقد أوشك هؤلاء أن يصبحوا بما يشترونه من الصحف وما يصطنعونه عند رجال السياسة سادة على البلاد ، وأن يؤسسوا حكومة مخيفة لخفائها وسلطانها الاعظم » كتب المسيو (فاغيه) أنه ليس لهذه الحكومة الآخذة في التكون أقل خيال ولا أدب ولا لب: فلا هى بالضارة ولا النافعة ، تنظر الى البشر كقطيع يجب أن يساق الى العمل ، وأن يطعم وأن يزجر عن الاقتتال وأن يجزى ، ولا تكترث لمبتكرات العقل والفن وعلم التهذيب ، هى أممية لا وطن لها ، وتميل غير آسفة الى استئصال فكرة الوطن من العالم

بصعب ادراك السكينة التى يمكن المجتمعات الحاضرة أن تفر بها من هذا العسف الذى يتهددها ، وقد أخذ الأمريكيون الذين سيكونون على مايظهر أول فريسة لذلك يتوقعون على لسان نوابهم الافاضل حدوث ثورات تسفك فيها الدماء . على أنه اذا سهل القيام فى وجه ظالم فكيف يمكن التمرد على قوة خفية ؟ وكيف يمكن إصابة الاموال المنثورة ببراعة في اقطار المعمور . ومع هذا يصعب الصبر زمناً طويلا — من غير تمرد — على أن يحكم رجل واحد بجوع الالوف من الناس في سبيل إغنائه ، وأن يلقي فى ذلك من السهولة أكثر مما كان يلقاه لويس الرابع عشر فى شهر الحرب

فساد في اخلاق الطبقات العليا من المجتمعات ، تقسيم متفاوت وفي الغالب جائر جداً للمال ، تصرف سيء فى الرزق ، سخط زائد عند العوام ، احتياج شديد الى رغد العيش ، اضمحلال المراتب والمعتقدات القديمة »

ثم قال : « نرى أن آلام البشر تزيد الآن زيادة كبيرة على ما كان عدده منها (شوبنهاور) اذا فكرنا فى الحوادث الاجتماعية التى هى سمة زماننا ، كالحروب القومية ، والنزاع القائم بين الطبقات ، وانتشار الروح العسكرية ، وشيوع البؤس الشديد شيوعا مساويا لنمو الغناء المظيم وكثرة الترف ، وكزيادة اقتراف الجرائم الناشيء عن الطبائع الارثية أو الكسبية ، كالانتحار وسقوط الآداب العائلية وترك العقائد الدينية التي أخذت تحل مكانها العبادة الخسيسة المادية للأموات . فكل هذه الأمور تدل على رجوع الحضارة الى الهمجية » . ثم قال « ضغائن وحسد في الجمهور ، عدم اكتراث وأثرة شديدة وعبادة كثيرة للمال عند القادة ، تطير عند المفكرين . هذه هى شمائر العصر الحاضر ، فيجب أن تكون الامة وطيدة الاركان لتقاوم مثل هذه العلل المؤدية لي الانقراض . وانا نشك في أنها تستطيع مقاومتها زمناً طويلا »

عبد الباقي سرور نعيم

أشباه المتعلمين

قال سعادة الاستاذ احمد زكي باشا في مقال له بالاهرام عن « البلح والنخيل : بين جزيرة العرب ووادي النيل » :

« من بواعث الاسى في نفسى ، ودواعي الاسف فى قلبي ، أن بعض أنصاف العلماء فى مصر وفي سوريا ، وأن بعض اشباه المتعلمين وأشباح الاشياخ فى هذين القطرين الشقيقين ، قد أصابهم (التفرنج) بداء الحذلقة والتشكك فصاروا لا يرون لاجدادهم فضلا ، ولا يعرفون لهم مبرة ، ولا يذكرون عنهم بمفخرة . بل صار أولاد الحلال هؤلاء يطأطئون رؤوسهم أمام كل إفرنجي ، ويخرون ساجدين لكل وارد عليهم من بلاد الافرنج أو باسم الافرنج حتى لقد أصبحوا وهم يرون العلم كل العلم ما جاءهم — ولو بطريق التحريف أو على سبيل التخريف — عن المستر فلان عن المسيو علان ، والا فالحجة الناطقة هي ما صدر عن شفاه السنيور هيان بن بيان ، أو عن الهرجرمان ابن المان »

حكمة

يقول احد شعراء الالمان :

الامم بين ان تكون مطرقة ، او سندانا

محاربة البغاء الرسمي

في المملكة المصرية

نوهنا في العدد الماضي من الفتح بالمساعي التي يبذلها لدى ولاة الامور حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبي العيون — المفتش بالجامع الازهر والمعاهد الدينية — يسألهم فيها بحرمة الدين والوطن أن يعملوا على الغاء البغاء الرسمي في هذا البلد الاسلامي .

وقد أرسل الينا فضيلته نص تقريره الذي رفعه الى دولة رئيس مجلس الوزراء في هذا الباب وهو :

تقرير

مرفوع الى حضرة صاحب الدولة

رئيس مجلس الوزراء

حضرة صاحب الدولة ؛

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فاني أبرقت الى دولتكم اقتراحاً بتاريخ يوم الاثنين ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٤ يونيه سنة ١٩٢٦ م بشأن البغاء الرسمي ، سألتكم فيه بحرمة الدين والوطن أن تعملوا على الغائه أسوة بالممالك المتمدينة ، كامريكا وانجلترا والمانيا

واليوم يادولة الرئيس نرفع اليكم تقريراً — كمذكرة ايضاحية للبرقية سالفة الذكر — مثبتين في ذلك التقرير بعض البيانات التي جعلتنا ننتهز الفرصة الحالية لرجائكم في العمل على الغاء البغاء الرسمي . واليكم نصها :

(ا) ان دستور الدولة المصرية اعتبر الاسلام دين الدولة الرسمي . ولم يك وضع ذلك في الدستور عبثاً ، بل له شأنه وقيمته واعتباره : في حياة الدولة وتقاليدها ، ومظاهرها العامة التي لها بالدين صلة وارتباط . وان مشروعية الدعارة وتنظيمها لا يتفق ودين الدولة الرسمي ، ذلك لأن الاسلام يحرم الزنا وتشريعه وتنظيمه ، ويأمر بجلد الزاني والزانية ورجمهما . ولقد كان ذلك من الاسلام رأفة ورحمة بالمجتمع الانساني ، وحرصاً منه على حفظ النفس والعقل والمال ؛ وهي أهم أغراض التشريع الاسلامي . والزنا يهدم هذه الاغراض من أساسها .

(ب) ان قسم اللوائح والرخص بحث رسمية البغاء من جميع نواحيه . وأثبت بعد استقرار المباحث الخاصة والعامة في الدولة المصرية وغيرها انه من المتعذر تنفيذ قوانين وأنظمة البغاء ، بل ان نظامه أصبح مؤذياً أدبياً وصحياً . وساق على ذلك أدلة تكفي لاقناع من يطلع عليها . وأخيراً نصح وزارة الداخلية بالغاء الدعارة الرسمية ، وانقاذ البلاد من خطرها الداهم

(ج) ان مصلحة الصحة وافقت — بمكاتبة رسمية — قسم اللوائح والرخص ، وأشارت الى النظام الذي يتبع عقب الالغاء

(د) أن كثيراً من الممالك المتمدينة كانجلترا والمانيا ونروج تجاهلته أو حرمته وراقبت آثاره ، ولا سيما أمريكا فانها حرمته بتاتاً وعقدت كل ولاياتها مؤتمراً للامراض التناسلية ووضعت قراراً حاسماً في ذلك يتلخص في جملة واحدة وهى : « ان المؤتمر يعتقد بعد دراسة واسعة ان العلاقات التناسلية الغير الشرعية قلت كميتها بعد ايجاد نظام منع البغاء الرسمي »

(هـ) ان الدول التي تجاهلت البغاء أو حرمته لم يكن الباعث لها على ذلك احترام الدين أو الآداب أو الرأي العام ، بل ظهر أن الاعتراف به رسمياً :

١ — مفسد للاخلاق ،

٢ — مسبب للامراض ؛

٣ — مسهل لجريمة الاسترقاق ،

٤ — مروج لتجارة الرقيق الابيض ،

٥ — معطل للزيجة

(و) — ان التقارير الطبية أجمعت على أن تشريع البغاء وتنظيمه من أشد الاخطار وأفدحها في ذيوع البغاء ، وانتشار الامراض السرية ، وفوضى العلاقات التناسلية :

(١) كتب الدكتور تنسكالاس مندوب الجمعية الدولية لالغاء الاعتراف رسمياً بالبغاء الى المسيو جراهام مدير الصحة العمومية المصرية يحثه فيها على السعى لالغاء لائحة العاهرات حين أريد تعديلها سنة ١٩٠٥ م . قائلا « انها خطأ فاحش من الوجهة الصحية ، وظلم من الوجهة الاجتماعية ؛ وفظاعة من الوجهة الادبية ، وجريمة من الوجهة القضائية »

(٢) وقال الدكتور شان فلورى سان اسلتين الذى كان متولياً عملية الكشف بمدينة لاهاي « ان الكشف على العاهرات لا يمكن

أن يؤدي الا الى نفع قليل بعزل بعض المريضات عن الاختلاط بالرجال اذ كم من مريضة تفلت من يد الطبيب لكون دائها ، أو لأنها تخفى علامات مرضها » وقال « ومن هذا يتضح مقدار المضار التي تسببها الحكومات باعترافها بالبغاء رسمياً . اذ أن اعتراف الحكومات بالبغاء رسمياً يكون كمتعد منها تجاه الجماهير تتعهد لهم به أنها كفيلة بمنع الامراض بمراقبة العاهرات والكشف عليهن طبياً . وتكون كذلك حرضت عدداً من الرجال على الزنا . ولولا هذا الوهم الذي توهموه ، ولولا ما دخل فى نفوسهم من الاطمئنان على صحتهم ما كانوا أقدموا على الزنا . وبهذا تكون الحكومة قد جعلت من الناس زناة ومن الاصحاء ضعفاء تسممت أجسامهم بالامراض »

(٣) وكتب الدكتور لخرى تقريراً مسهباً بحث فيه مسألة البغاء والامراض التناسلية بحثاً دقيقاً . ثم رفعه الى جميع الهيئات والمقامات والصحف . ونظرة واحدة فى التقرير تبعث القارىء على الاسف الشديد ، والحزن العميق لما وصلت اليه حالة البلاد من جراء البغاء السري والجهري . وما كان لهما من أثر سيء فى حالتنا الخلقية والصحية والاقتصادية .

(ز) ان مواطن البغاء جعلت مأوى لتهريب المواد المخدرة التي صدر بها قانون سنة ١٩٢٥ ، وأصبحت تلك المواطن فوق كونها مواخير للدعارة فهى « غرز » للحشيش والافيون والكوكائين والمورفين وغيرها من المواد السامة والعقاقير الفتاكة .

وبعد ، فاننا أوردنا فى هذا التقرير رءوس مسائل لم نرد أن نتوسع فيها خشية الاملال والسآمة ، وبعد ذلك لانرى مبرراً لبقاء العهر فى البلاد . واننا نرجو ونلح فى الرجاء على دولتكم أن يتدبر مجلسكم الموقر فظاعة رسمية الدعارة ، وأن يعمل على الغائها بكل سرعة ممكنة رحمة بأبناء هذه الامة المسكينة ، وانقاذها من القلق والفوضى . والله سبحانه وتعالى يتولانا جميعاً ويوفقنا للعمل الصالح ، وصالح العمل .

وتفضلوا ياصاحب الدولة بقبول اجلالي لشخصكم الكريم المخلص

محمود أبو العيون

مفتش بالجامع الازهر والمعاهد الدينية

٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ (١٧ يونيه سنة ١٩٢٦)

* *

وأرسلت لجنة منع البغاء لجمعية اللواء الاسلامي لاصحاب الدولة رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب ورئيس الشيوخ البرقية التالية :

حضرات الوزراء الفخام حضرات النواب حضرات الشيوخ

ان لجنة منع البغاء لجمعية اللواء الاسلامي تهنيكم ونواب الامة وتلفت نظركم الى اماكن الدعارة المنتشرة في القطر المهددة لاضلاع الامة والتى تفاقم شررها على الصحة والزواج والامومة وذلك يكفى للدلالة على أن الامة سائرة الى التهلكة ولا يمنع وقوع هذه المصيبة الا الابتداء بعملية تطهير حاسمة والغاء اللوائح الخاصة بالبغاء ووضع نظام لايبيح وجود مثل هذه الاماكن ونحن واثقون انكم ستجابون طلبنا موضع النظر لخطورة الحالة وتنقذون بذلك كرامة الامة واخلاقها وتفضلوا بقبول تحياتنا وعظيم احترامنا

لجنة منع البغاء

البير أديب . حسن كامل

﴿ فى سبيل الأنسانية ﴾

جاءنا من الجمعية المصرية لاعانة المنكوبين فى البلاد السورية نداء وبيان تقول فيه أنها تلقت نبأ خطيراً من لجنة الاعانة فى دمشق فحواه أن ما لديها من الوسائل لم يعد يكفى لتقديم الخبز للمنكوبين البالغ عددهم ١٢ ألفاً الا لمدة أربعة أيام أخرى تنتهي في ١٤ يونيه وحينئذ يصبح منكوبو تلك الديار بلا قوت يقيهم من الهلاك

ولما تلقت الجمعية المصرية للاعانة هذا النبأ المزعج أبرقت به الى جمعية الامم ولجنة الصليب الاحمر الدولية فى جنيف والمؤتمر الاسلامي في مكة وجمعية الهلال الاحمر بالقاهرة وجمعيات الاعانة في امريكا والى بعض الكبراء ورؤساء الدين في مصر والهند .

وأذاعت هذا النداء والبيان على جمهور الامة لتبرئ ذمتها من هذه المسئولية تجاه الشعور الانسانى العام

وهذه الجمعية موضع ثقة جميع الاحزاب المصرية ومركزها فى شارع عابدين رقم ٤٥ بالقاهرة

من جوامع الكلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم لجرير البجلي « اذا قلت فأوجز ، واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف »

الجزائر والاحكام الاسلامية

قبل الاستيلاء الفرنسوي

لم يكن للجزائر في عصور تاريخها القديم درجة في المدنية ، ولا نظام للحكم ، ولا تاريخ معروف

ولما عدت عليها الامم القوية المعروفة في التاريخ — من قرطاجنيين ورومانيين وفانداليين وبيزانطيين — حكمتها بأحكامها ، وأجرت عليها قوانينها ، مع امتياز تلك الامم الحاكمة ونزعتها . مما أدى إلى عدم امتزاج المحكومين بها ، وعدم خضوع قلوبهم لاحكامها التي لم تكن — في الاكثر — ملائمة لما ولا منطبقة عليها ، لأنها وضعت وضعاً خاصاً بأمم أخرى . وان محاولة تطبيق قانون أمة على أمة كمحاولة مسخ أمة الى أمة ، وكلاهما محال في ناموس الطبيعة وقانون الاجتماع .

لذلك بقيت تلك الاحكام — التي لم تكن بارادة الامة ، ولم تكن ممثلة لنفسيتها — غير نافذة تمام النفوذ ، ولا واصلة الى جميع الطبقات في داخلية الوطن

بقيت الجزائر على هاته الحالة عدة قرون . حتى جاء الفتح الاسلامي . فلما فتحها العرب في النصف الاول من القرن الاول الهجري ، ونشروا على ربوعها حكم الاسلام الذي لا يجعل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي فضلا الا بتقوى الله ، والذي لا يحارب من عادات الامم الا ما فيه ظلم أو فساد يخلان بالعدالة والآداب

لما جاء هذا الفتح دخلت الامة الجزائرية في الاسلام أفواجاً ، وامتزج العنصر الاصلي القديم بالعنصر الفاتح الجديد امتزاجاً ، حتى كانت منهما أمة واحدة هي التي نسميها «الامة الجزائرية» اليوم

دانت الجزائر بالاسلام في زمن الفتح ، وتلقت أحكامه بالقبول ، وكان الغالب عليها — كالشمال الافريقي كله — اتباع السنن والآثار في استنباط الاحكام بدون اعتزاء ، ولا استناد الى مذهب معين ، حتى انتشر فيها مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة

أما سبب انتشار المذهب الحنفي فان أبا يوسف صاحب أبي حنيفة قاضي الرشيد كان يولي أصحابه والمنتسبين اليه — وهم حنفية — القضاء ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر ، الى أقصى عمل إفريقية ، ففشا مذهبهم في هذه البلاد فشواً عظيما

وأما المذهب المالكي فسبب انتشاره أن رحلة أهل شمال إفريقية كانت غالباً الى الحجاز وهو منتهى سفرهم ، والمدينة يومئذ دار العلم ، وأهلها يومئذ شيخهم وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلاميذه من بعده ، فيأخذ الافريقيون عنهم العلم ، ويرجعون الى ديارهم فينشرون مذهبه . وكانت الاغلبية — مع ذلك — للمذهب الحنفي

استمر الحال هكذا إلى أن تولى المعز بن باديس أوائل القرن الخامس ، فحمل أهل افريقية وما والاها من بلاد المغرب على المذهب المالكي ، حسما لمادة الخلاف في المذاهب ، ورغبة في توحيد القضاء . فاستمرت له الغلبة عليها وعلى سائر بلاد المغرب الى اليوم (١)

ثم انتعش المذهب الحنفي في أيام الحكومة العثمانية بالجزائر لانه مذهب الولاة الاتراك ، وقاسم المذهب المالكي في القضاء والفتوى والتدريس بالمدن الكبرى . ثم اضمحل بذهاب أهله ، ولم تبق إلا أقلية منتمية إليه ، مع جريان العمل في عدة أحكام بمقتضى أصله

هذا وقد أزهر القطر الجزائري بالعلم في أدوار من تاريخه . وأنجب في الفقه الاسلامي على مذهب مالك أئمة من بجاية وتلمسان وغيرهما كانوا مناراً يبعث أشعته على القطر الجزائري وعلى شقيقيه : تونس ومراكش . ومرجعاً معتمداً في الفتوى والقضاء . وبقي فيه الى عهد قريب علماء فقهاء متوسعون ، رحل كثير منهم الى تونس قبل نصب الحماية عليها ، ولا تزال أسماؤهم معروفة في جامع الزيتونة المعمور

قسنطينة (الجزائر) الشهاب

---

(١) اعتمدت على كلام ابن خلدون وابن فرحون وابن الاثير والمقريزي وابن خلكان وغيرهم . ولم أذكر المذهب الاباضي لأن اخواننا المتمسكين يرون وطنهم (ميزاباً) ليس من القطر الجزائري . وكلامي انما هو على الجزائر . والا فقدم مذهبهم فيهم ورسوخهم فيه وملاءمته لهم وحاجتهم الى تطبيقه عليهم لا تنقص شيئاً عن غيره من مذاهب المسلمين

الاسلام ونشرة حقوق البشر

زار القاهرة في الاسابيع الاخيرة — لحضور مؤتمر الخلافة نائباً عن العراق — حضرة الاستاذ العلامة السيد محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل وصاحب الابحاث والمنشئات البليغة في الاصلاح الاسلامي ، نظماً ونثراً . فكان مدة وجوده بين ظهرانينا ، موضع التجلة والاحترام من الطبقات العلمية العليا ، وكانت الاحاديث والمسامرات العلمية والاصلاحية التي تبادلها مع أهل الفضل في هذه الديار من دواعي توثيق الروابط الادبية التي يشعر هذا الشرق الاسلامي في هذه الايام بحاجته الى عقد أواصرها

وقد اطلعنا لفضيلة الاستاذ السيد العبيدي على جزء من كتاب له يشتغل بتأليفه في موضوع « داء المسلمين ودوائهم » سماه (الجرائيم الثلاث) تكلم في فصوله الاولى على الحكومات وأنواعها ، والمفاضلة بين الحكومة الدينية والحكومة المدنية . ولما كانت الثورة الفرنسوية أشبه بمصارعة بين المدنية والدين — تملصاً من سلطة الكنيسة ، وتمرداً على علماء الكهنوت — حتى أفضت الحال الى اعلان اللادينية للحكومة الافرنسية ، والى انتشارها في ربوع فرنسا ، وكانت باريس ، بتلك الانقلابات السياسية ، أشبه بمصدر كهربائي تطاير شرره وسرت عدواه شيئاً فشيئاً حتى عمت أنحاء البسيطة على مر السنين ، فقوضت عروشاً ظالمة ، وأيقظت أقواماً غافلين . لذلك رأى فضيلة الاستاذ مفتي الموصل أن من تمام الفائدة فيما هو بصدده أن يذكر النشرة التي أذاعها قادة الثورة الفرنسوية يومئذ (١٧٨٩م) ودعوها (حقوق البشر) وأن يلقي على كل قاعدة من قواعدها العامة نظرة يقارن بينها وبين ما ورد في الهداية الاسلامية بمعناها . مبيناً لابنائنا — الذين افتتن بعضهم ببهرج هذه المدنية فنسبوا لها كل فضيلة ، وأغضوا عما فيها من نقائص — أن ما في مدنية هذا العصر من آداب سامية قد سبقها الاسلام الى تقريرها ، وإرشاد البشر اليها . وما يخالف روح الاسلام مما في حضارة هذا الزمان أو أي زمان آخر فليس فيه للانسانية من خير ، وان مصلحة البشر في البعد عنه

ومن المعلوم عند المشتغلين بعلوم الحقوق من قرائنا أن نشرة (حقوق البشر) التي قررتها الثورة الفرنسوية تتألف من سبعة عشر مادة تضمنت بضع قواعد في الحقوق هي المقررة الآن في التشريع الاوربي ، وعليها تقوم القوانين والانظمة الحديثة . وان قاصري النظر الذين لايعرفون من حقائق الكون الا ما أراد لهم الاوربيون أن يعلموه لايزالون في غفلة عن سنة الله في نشوء التفكير وتوارث الثقافة . وأن الذي نشاهده الآن من مآثر الحضارة هو مما اهتدى اليه البشر في ألوف السنين حتى بلغ هذه النتيجة ، وليس هو مما ارتجله الاوربيون ارتجالا بلا سابقة له فيمن تقدمهم من الامم

قال الاستاذ مفتي الموصل بعد أن اورد نص (نشرة حقوق البشر) :

« هذه هي (حقوق البشر) التي يفتخر أبناء مدنية العصر الحاضر بها على الدين وأهله كأنهم مخترعوها . ولو عرفوا أو أنصفوا لاعترفوا بأنهم مقتبسوها ، وإن منبثق أنوارها إنما هو الدين

ان هذه الحقيقة لايحمل لانكارها إلا أحد أمرين : الجهل ، أو المكابرة . ولولا أن وجوه الاديان مشوهة بأيدي رؤسائها ، ونورها محجوب بعمل أبنائها ، لما كان غير المكابرة محالا .

ان ابن الانجيل غير ملوم في ذلك ، ولا جهله عار ، ولا مكابرته وصمة . وله أن يفخر بمدنيته ماشاء بالاضافة إلى انجيله الذى لا يريد أن يعرف غير ملكوت السماء ، اللهم الا من طرف خفي . ولكن ماذا عسى أن يكون عذر أبناء القرآن إذا ما اندفعوا مع ذلك التيار : إما جهلا بتعاليم دينهم وكفى به عاراً ، وإما مكابرة معه وكفى به وصمة وشنارا . . .

فلننظر : هل دين الاسلام ناطق بما تفخر به مدنية العصر من حقوق البشر ، وقد سبقتها الى ذلك قبل نيف وثلاثة عشر قرناً ، فيكون للاسلام وأهله على مدنية العصر وابنائه فضل السبق وميزة التقدم ، ثم شرف الاستاذ على تلميذه ؟

ولئن كان الامر كذلك أفلا يكون سبة على المسلم وعاراً إذا جهل دينه فأساء به الظن ، وأخذ يفخر عليه بحلى صاغته غير يده ، وما كان معدن جوهره إلا ذلك الدين القويم ؟

إن مثل المسلم في ذلك كمثل ولد بليد ورث عن أبيه سبيكة ذهب عجزت عن معرفة قيمتها مداركه ، حتى إذا نسج طول المكث على بهائها ، من الصدأ ما شوه منظرها في نظره ، ووقعت في يد صائغ كان في أشد الحاجة الى

مثلها ، فاذا هي أسورة وعقود جمان زينة فى المعاصم والنحور ، وإذا بالولد البليد وقد أخذته الدهشة من ذاك المنظر الرائع ، وافتتن به افتتانا ولم يدر الجاهل المسكين أن ذلك ميراث أبيه ، وأرجو أن يدرى بعد الآن . فاليك البيان :

ان السنام من كل بحث لبابه . والاجدر بالمقايسة بين الشيئين أن تكون باعتبار لبابها وان اللباب مما صرحت به نشرة حقوق البشر : الحرية ، المساواة فى الحقوق ، حق التملك ، الامن ، المقاومة للظالم ، وجوب التكافل الاجتماعى ، إباء الضرر العام ، وأن لا حكم إلا للأمة ، ولا سلطة إلا للقانون ، ولا ميزة إلا للفضيلة

ما أحسن هذه الاصول ، وما أجمل !

ان واضعها لحقيق أن يذهب بالفخر كله .

ولقد كنا نقر لمدنية العصر الحاضر بذلك لولا أن صاحب الشريعة الإسلامية (صلى الله عليه وسلم) قد سبق اليه بما يزيد على ثلاثة عشر قرناً ، فذهب بالفضل كله ، ولم يدع فخراً لمفتخر » .

* * *

وبعد هذه المقدمة أورد فضيلة الأستاذ السيد العبيدى فصولا فى بيان أن هذه القواعد التي قررتها (نشرة حقوق البشر) قد سبقها الاسلام الى تقريرها وإمتاع الانسانية بمزاياها وقد عمل بها المسلمون أيام كانوا مسلمين فكانوا مثال القوة ، وعنوان العزة ، ومصدر كل فضيلة . ثم لما نسوا هذه القواعد مع مانسوه من قواعد الاسلام الاخرى جاء هؤلاء الاوربيون فتقووا ببعض تلك المناهج الحكيمة ، وخنع لهم المسلمون الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم

هذا ولما كانت (الحرية) هى القاعدة الاولى من قواعد (نشرة حقوق البشر) التي يزعم الغافلون أن الثورة الفرنسوية هى التي قررتها ، ويمثلون الدين بمثال العدو للحرية المضطهد لكل مخالف له متنكب لطريقته . فقد نشرنا فى صدر هذا العدد من (الفتح) مقالة الاستاذ مفتي الموصل عن (الحرية فى الاسلام) وان فيها لبلاغاً

نشيد الفجر

صاح صلت على الغصون الطيور ... وتلا الورد مقرئ ، عصفور
ذو فنون أغن يهزج فى الرو ... ض صدوح مصفق مخمور
يتغني بمجد رب البرايا ... ودموع الجمام راح تدور

* * *

صاح من بعض حا لنا يلق شراً ... ونكالا — كيف الاله القدير
قم تطهر وصل فرضك واذ كر ... ان اجدى صلاتك التبكير

واصغ فالروض هزها وشجاها
ساطع الطوق فى الظلام ينير
ليس بالبلبل الاحم ولكن
ملك يذكر الاله صغير
او شعاع « من وجنة الفجر زاه »
يتغنى حينا ، وحينا يطير
مبدع مطرب بديع طروب
يسكر الروح شدوه والصفير
شاكراً من يراه حراً طليقاً
وقليل لمن يراه الشكور

* * *

هل تذكرت من ذنوبي فاستغفر
ت ربي وهو اللطيف الغفور
يعتني بي ولست غير تراب
واجازية جفوة وهو نور
مؤمن طاهر جميل ودود
محسن قادر حليم صبور
وقليل ذلي له وخشوعى
ودموعى — نظيمها والنثير

* * *

ايها الهاتف المرتل ذكر
فعسى منك ينفع التذكير
قل لابناء مصر انتم قد ضللتم
عن سبيل الهدى فساء المصير
فاتقوا ربكم وصوموا وصلوا
واستظلوا بجاهه واستجيروا
واستعينوه ماهممتم برشد
فهو نعم المولى ونعم النصير

الفلاح واليوزباشى
الواسطى ... محمد توفيق علي

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام ؟

تاريخ الدعوة الى الاسلام مملوء بالعبر والعظات ، وضروب الهداية ، وأنواع الرشد ، يجد المطلع عليه والباحث فيه آثاراً تهديه الى أن نظام الدعوة الاسلامية كان أدق نظام عرف بين أنظمة الدعوات الصادقة

لم تكن الدعوة الاسلامية دعوة سياسية يستحل دعاتها فيها الكذب والرياء والنفاق والغش والخديعة والمواربة واستغواء العواطف واستمالة الاهواء ، بل كانت دعوة الى الحق كانت حقاً في ذاتها وفيما تدعو اليه وفي طريق الدعوة

لم يستعمل صاحب الدعوة صلوات الله عليه أي وجه من وجوه الحيلة ولم يلجأ لأي ضرب من ضروب المكر ، لا فيما يدعو اليه ولا في كيفية الدعوة (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هى أحسن)

فوسائط الدعوة هى :

الحكمة

والموعظة الحسنة

والمجادلة بالتي هي أحسن

هذه هي طرق الدعوة الى سبيل الله ، وسبيل الله هو الاسلام ، والاسلام حق واضح ، وكيفية الدعوة اليه من الحق الواضح كذلك .

وليس المراد من الجدل الاسلامي هو ما تواضع عليه المنطق بل المراد به إقامة الحجة القاطعة المقنعة ، لا مغالبة الخصم بحق أو بباطل . .

على الموعظة والتذكير ، وكانت تعتمد أيضاً على الاصابة والحكمة أى على البرهان الواضح وعلى المجادلة أى ايراد الحجج الصادقة (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)

ابتداء الدعوة الى الاسلام

ابتدأت الدعوة الى الاسلام منذ نزل قوله تعالى (يأيها المدثر قم فأنذر) ، فدعا صلى الله عليه وسلم الى دينه في مكة دعوة سرية : كان يلقى الرجل ، فيخلو به ، ثم يعرض عليه التعاليم الاسلامية . وقد مكث يدعو على تلك الصفة ثلاث سنين أسلم فيها تسعة وثلاثون رجلا الى أن نزل قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فجهر بدعوته ، وهنا دخلت الدعوة في طور جديد وكان بدء الاضطهاد للدعوة الاسلامية

كانت قريش شديدة التمسك بدينها ، وكان فيها لدد وخصومة اذا مست عقائدها الدينية ، فكان مركز الداعي الى تغيير عقائد قريش الدينية فى نهاية الدقة وغاية الحرج ، لانه يدعو قوما رسخت فيهم العقائد الجاهلية وكانوا يعدون فوق ذلك أنهم حماة تلك العقائد وحفظتها من دون العرب

واذاً فاسلام تسعة وثلاثين رجلا في مدة ثلاث سنين - والدعوة سرية ، وصاحبها وحيد فريد ، والمدعوون أولو بأس شديد وصلابة في الدين قد بلغت أقصى حدودها — دليل واضح على أن الدعوة قد نجحت ، وأن الداعي موفق في وسائط الدعوة ، وأن الطرق التى استعملها

وممن أسلم فى تلك المدة أبو بكر وعلي ، ومن يدرك موقف أبي بكر يوم ارتدت العرب وموقفه في نصرة النبي وتجهيزه الجيوش للفتوح وحرصه على أن تدين العرب بالاسلام كاملا غير منقوص يدرك أن الرجال الذين أسلموا في تلك المدة كانوا دعائم الاسلام وأركان عظمته

وكان لعلي مواقف في الغزوات محموده ، ومواقف في العمل على توحيد المسلمين وعلى اقامة النظم الاسلامية كاملة دون ميل الى ما تقضى به أساليب السياسة الخادعة

وممن أسلم في تلك المدة عثمان بن عفان الخليفة الثالث وصاحب المقام المحمود في نصرة النبي ، والزبير بن العوام الفارس المشهور وصاحب البلاء المحمود فى الغزوات الاسلامية ، وعبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل . وسعد بن أبي وقاص صاحب الموقف المعروف في غزوة أحد ومزيل دولة الأكاسرة من بلاد الفرس ومن على يديه كان فتح الدولة الفارسية ، وطلحة بن عبيد الله التيمي الذى وقى رسول الله يوم أحد وكان ذا أثر مشهود في ذلك اليوم وله فى الغزوات آثار جليلة ومآثر واضحة وسعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة . وعبد الله بن مسعود الهذلي بحر من بحور العلم وعلم من أعلام الفتيا . وخالد بن سعيد بن العاص وكان من الفرسان المعدودين

ان نظرة واحدة فى تاريخ هؤلاء الرجال وفي نفسيتهم تدل دلالة واضحة على أن عقولهم الكبيرة ونفوسهم العظيمة لم تقبل على الاسلام ، ولم تبع أرواحها فى سبيل نصرته ، الا بعد أن أطالت التفكير فى تعاليمه ، وأنعمت النظر في

وآمنت به ، وآزرته ونصرته وضحت بنفوسها في سبيل نشره واذاعته

... ان الرسول الاعظم عرف كيف يدعو حينما اختار هؤلاء الرجال ليكونوا عنوان دعوته ورافعي أعلام دينه .

كان نظره صائبا وفراسته رشيدة حين وقع اختياره على رجال أظهرت التجارب أنهم لم يبخلوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اعلاء كلمة الدعوة وحماية صاحبها ودفع الأذى عنه ، وما عرف التاريخ قوما قاموا بنصرة الدعوة التي دعوا اليها حق القيام كهؤلاء الذين دعاهم النبي في تلك المدة يوم كانت الدعوة خفية

جهر النبي بالدعوة فاضطهدته قريش ، وحينما اضطهدته لم تجده فريداً ، بل وجدت لدعوته أنصاراً ، ولدينه حماة ، وهم الذين أسلموا حينما كانت الدعوة سرية

من هنا تدرك سر تأخر الامر بالجهر بالدعوة ثلاث سنين عن الامر بابتداء الدعوة : حقاً انها لحكمة ظاهرة ، فلقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يدعو سراً وهو في أمن من الاضطهاد فسنحت له فرصة واسعة لاختيار من يوجه اليه الدعوة ، فاختار رجالا صدقت فيهم فراسته ، فكانوا السابقين الاولين . أدركوا المشاهد ، ونصروه في السلم وفي الحرب ، ونشروا دين الله في الخافقين ، واحتملوا الأذى في سبيل الذود عن معتقدهم والدفاع عن دينهم . لم يبالوا بكثرة العدد ، ولم ينثنوا أمام تألب الدهر ، وتتابع الخطوب ، بل كانوا كما يقول الله فيهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

ان نجاح أية دعوة يحتاج الى مهارة فى الدعوة واخلاص في الدعاية ، وصدق نظر في اختيار المدعو ، واصابة الفراسة في توجيه الدعوة وكل ذلك قد توفر في ابتداء الدعوة الى الاسلام ، لذلك كان النجاح باهراً ومدهشا

ان لنا في رسول الله أسوة حسنة ، فلقد قال تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) فاذا أردنا الدعوة الى الاسلام أو الى إحياء سننه وبعث معالمه وحدوده وإقامة شرائعه فأمامنا الطريق واضحة والصراط مستقيم : علينا أن ندرس تاريخ الدعوة درساً تفصيلياً مستقصى وأن نتبع مايهدى اليه الدرس ، فنختار الدعاة ونختار المدعوين ، فى فرصة هادئة مطمئنة فاذا خفنا الاضطهاد وتوقعناه جاز لنا أن نجعل الدعوة بمأمن من الاضطهاد ، وساغ لنا أن ننزل على حكم الظروف ، وأن نقدر روح الوقت فان كان صالحا للظهور بالدعوة وكانت الدعوة فى أمن من الاضطهاد صح الجهر بها وان كانت الظروف تقضى بتكوين دعاة فى السر وانتهاز الفرصة لاعلان الدعوة وجب النزول على ما تقضي به روح الوقت وظروف المسألة فلا بد اذن من الحكمة وتقدير الظروف ومراعاة المناسبات الوقتية

لم تكن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم دعوة سرية يخفيها كما يخفى دعاة الفوضى وأنصار الثورة خططهم وتعاليمهم ، وانما كانت دعوة الى الحق وفي سبيل الحق ، دعوة ظاهرة واضحة ليلها كنهارها يراد بها ارجاع الانسان الى فطرته التي فطر الله الناس عليها . فهى اصلاح للبشرية ، وهداية للانسانية : تقبلها العقول ، وتطمئن بها القلوب . وتنشرح لها الصدور نظام يضمن لمعتنقيه تقرير مصيرهم في الدنيا ، وتقرير مصيرهم في الآخرة . ولم تلبث العقول حين رأته أن آمنت به ورضيته دينا

الاسلام في ذاته حق ، ولو كان الحق يصل الى أذهان الناس بدون دعوة وبدون دعاة لكان الاسلام أغنى الأديان عن الدعوة وأجدرها بالوصول الى النفس بدون دعاية ولكن سنن الوجود قضت بألا غنى للحق عن الدعوة اليه ، وأن لابد لنجاح الدعوة من مهارة وحذق وصدق فراسة فى اختيار المدعوين في ابتداء الدعوة ، ومن قوة تحمى الدعوة حينما يبلغ الاضطهاد غايته ، وتعجز النفس البشرية عن احتماله ، ويخشى على الدعوة من طغيانه . كذلك كان شأن الاسلام في مبدأ دعوته وحينما وصل الاضطهاد له غايته

عبد الباقي سرور نعيم

مسجد في أثينا

وردت برقية من أثينا الى شركة روتر بأنه استقر القرار على انشاء جامع فى أثينا للمسلمين ، ولا سيما مسلمى مصر الذين يزورون اليونان وهم ذاهبون للاستحمام في لوترا كى بقرب كورنتس أو لاعمال أخرى وهذه خطة جديدة لان جميع الجوامع التركية القديمة زالت تقريباً من اليونان

بين حكومتين اسلاميتين

اعلنت حكومة ايران عن رغبتها رسمياً فى الاعتراف بحكومة العراق . وقد تم الاتفاق على تأليف وفود مهمة من الامتين تتزاور لتبادل العواطف الودية

الدعائم الاولى في بنيان الاسلام

أبان بن سعيد الاموي

المتوفى سنة ١٣ هـ

هو أبو الوليد أبان بن أبي أحيحة سعيد ابن العاص ابن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف توفى سنة ١٣ هـ

كانت مهنته التجارة ، مثل جميع أعيان مكة وعظمائها قبل الاسلام . فكان يخرج تاجراً الى الشام ويعود منها الى مكة

وكان على جانب عظيم من الفصاحة والبلاغة حتى شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك كما سيأتي

وعهدت فيه أخلاق فاضلة كانت بادية في شؤونه الخاصة وفيما له علاقة بجمهور الامة . فمن النوع الاول وصف ابن أخيه سعيد بن العاص له بأنه « كان ولي صدق » . وسعيد أولى من عرف أبان وامتحن أخلاقه ، لأن أبان كفله وجعله في حجره على أثر مقتل أبيه العاص بن سعيد بن أحيحة يوم بدر . وأما أخلاقه التي لها مساس بالشؤون العامة فيدلك عليها صدقه في الدفاع عما يعتقد أنه الصواب ، فلما كان قبل اسلامه لم يظهر له وجه الحق في الدعوة الاسلامية ، وكان يظن أن فيها ضرراً لروح القومية : ثبت على الدفاع عما اقتنع بصحته رغم اصرار اخويه — خالد وعمرو — واجتهادهما في تحويله عما هو فيه . ثم لما أخذ شعاع الهداية ينفذ الى قلبه جعلت ارادته القوية تذعن للحق بالتدريج حتى أسلم وصار ركناً ركيناً في الاسلام ، ووسد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمالا عظيمة ، واستمر في خطته حتى قتل في سبيل الله في حروب الفتح العربي في سوريا

وكان أخواه خالد وعمرو — من المسلمين الاولين ، ممن هاجر الى الحبشة

أما سائر أولاد سعيد بن أحيحة بن العاص — وهم أبان بن سعيد والعاص بن سعيد وعبيد بن سعيد — فظلوا على دين الجاهلية حتى كان نفير بدر فلم يتخلف منهم أحد : خرجوا جميعاً في النفير الى بدر (٢٠ رمضان سنة ٢ هـ) ، فقتل العاص بن سعيد على كفره قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقتل عبيدة بن سعيد قتله الزبير بن العوام ، وأفلت أبان بن سعيد صاحب الترجمة

وكانت حوادث الحجاز ، وخبر ظهور النبي صلى الله عليه وسلم موضع اهتمام الناس في مشارف الشام ، لما بين البلادين من الاتصال الجغرافي والعلاقات التجارية والقومية وكان كثير من رهبان المسيحيين اذا ذكر عندهم هذا الحديث يصرحون بتصريحات مؤثرة في النفوس . فلما سافر أبان بن سعيد في السنة التالية لغزوة بدر الى الشام بتجارته لبث هناك سنة ثم عاد منها بأقوال مؤثرة سمعها من راهب متبتل في احدى الصوامع . فأحدث مأدبة كبرى لعظماء مكة عند عودته اليها وفاوضهم في أمر الاسلام وذكر لهم ماسمعه من ذلك الراهب ، فأنبه رجال مكة وحذروه من اعادة هذا الحديث

وبعد هذه الحادثة بزمن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية (ذو القعدة سنة ٦ هـ) وبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه الى أهل مكة ، فاستقبله أبان وحمله على فرسه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأرادت قريش أن تتعرض لعثمان ، فقال له بعضهم « شمر ازارك » فقال له أبان :

أقبل وأسبل ، ولا تخف أبداً
بنو سعيد أعزة البلد

وانصرف عثمان من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت هدنة الى بيته وفي هذه المدة عاد خالد وعمرو ابنا سعيد بن العاص من أرض الحبشة في السفينتين ، وكانا آخر من خرج منها ، ومع خالد وعمرو أهلهما وأولادهما ، فلما كانا بالسفينة أرسلا الى أخيهما أبان بن سعيد وهو بمكة رسولا وكتبا اليه يدعوانه الى الله ويرشدانه الى الاسلام ، فأجابهما ، وخرج في أثرهما ، حتى وافاهما بالمدينة مسلما في أوائل صفر سنة ٧ هـ

وعند وصول أبان الى المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا على خيبر ، فخرج بنو سعيد جميعاً حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر . وروى عن الحسن البصري رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يسأل أبان — لما قدم عليه — عن أحوال مكة فأجابه بكلام بليغ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا أفصحكم ثم أبان بن سعيد »

ومضت سنة ٧ و٨ و٩ للهجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يزداد سروراً بفضائل أبان . فلما صدر الناس من الحج سنة ٩ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد الى البحرين عاملا عليها . وكان قد حضر الحج وفد منهم من بني عبد القيس فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصى أبان بهم فأوصاه بهم فقال ابان : يارسول الله أوصهم بي فأوصاهم به . قال خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص : فهم يعدون هذا خلفاً بيننا وبينهم

وقبل أن يسافر ابان متوجها الى البحرين قال يارسول الله اعهد الي عهداً . فعهد اليه في صدقاتهم وجزيتهم وما اتجروا به ، ومن كل حالم يهودي أو نصراني أومجوسي ديناراً للذكر والأنثى . وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان أبوا عرض عليهم الجزية بأن لاتنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم . وكتب لابان صدقات الابل والبقر والغنم على فرضها وسنتها كتاباً منشوراً مختوماً في اسفله . ثم خرج ابان بن سعيد بلواء معقود ابيض وراية سوداء يحمل لواءه رافع مولى رسول الله . فلما أشرف على البحرين تلقته عبد القيس حتى قدم على المنذر بن ساوى بالبحرين فاستقبله المنذر على ليلة من منزله ومعه ثلاثمائة من قومه ، فاعتنقا ورحب به ، وسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — وأحفى المسألة — فأخبره أبان بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه ، وأنه قد شفعه في قومه

وأقام بالبحرين يأخذ صدقات المسلمين وجزية معاهديهم . وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بما اجتمع عنده من المال ، فبعث رسول الله أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين فاحتمل ذلك المال

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد أهل هجر عن الاسلام ، الا عبد القيس حلفاء أبان فانهم ثبتوا على دينهم . وكان لدى أبان أموال من أموال بيت مال المسلمين خاف عليها ، وفضلا عن ذلك فانه كره أن يعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاستقال من عمله وسافر عائداً الى المدينة رغم اصرار عبد القيس عليه بأن يبقى معهم ويحاربوا المرتدين .

فلما وصل أبان إلى المدينة ابى أبو بكر رضى الله عنه أن يكرهه على العودة وقال « لا أكره رجلا يقول لا أعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأما عمر فانه أنب أبان على استقالته وقد أرسل ابو بكر بعده الى البحرين وعليها العلاء بن الحضرمي لسابق معرفته بأحوال تلك الديار

ويقال انه تولى في أواخر مدة ابي بكر وأوائل مدة عمر رضى الله عنهما ولاية اليمن ، ويروي له ابن عساكر حادثة قضائية قضى بها هناك بما يدل على عقله وحسن إدارته . فان صح هذا الخبر يكون قبوله للولاية بعد أن استقال منها فى البحرين ناشئاً عن رجوعه الى الصواب عند ماتبين له خطأه فى ترك العمل يومئذ . ولكن خبر ولايته لليمن مشكوك فى صحته لتعارضه مع خبر شهادته فى حروب فتح سوريا سنة ١٣ . وقد شكوا فيما اذا كان ذلك في وقعة اجنادين وهو ما جنح اليه البخاري في تاريخه أو فى مرج الصفر وكلاهما كان في تلك السنة. وقال آخرون بل فى وقعة اليرموك قال اسحاق بن بشر : رمي أبان بنشابة فنزعها وعصب الجرح بعمامته فحمله أخواه خالد وعمرو

وفى قاموس الاعلام ذكر جهاد عروسه ، بسلاحه بعد موته طالبا لثأره

وفي البيان والتبيين أنه ترك المدينة ونزل أيلة ، وخطب عائشة بنت عثمان ؛ فصعب عليها الانتقال من عاصمة الإسلام الى هذه القرية المنزوية وسمتها (بيت الضب) ولعله حين تزوجها سافرا معاً للجهاد فقتل وحاربت طلباً لثأره

تعدد الزوجات

عند المسلمين والاوربيين

نقل الكاتب التركي جلال نوري بك فى كتابه (اتحاد الاسلام) عن المسيو غوستاف لوبون فى مقال له بشأن استعمار الاوربيين المسلمين مانصه :

« أنا لا أريد أن أعيب تعدد الزوجات فلابد من أسباب قوية دعت الى تشريعه فى الاسلام . ولا أريد أن أتعمق فى الموضوع فأبرهن على أن تعدد الزوجات غير المشروع الفاشي بين الاوربيين من وراء ستار ليس أحسن من تعدد الزوجات الشرعى عند المسلمين ، ولا هو خير من تكثير النسل الذى هو من النتائج الطبيعية لتعدد الزوجات الشرعي »

اخلاق السوء

اذا أردت ان تهجر إخوان السوء فاهجر — قبل أن تهجرهم — اخلاق السوء ، فان نفسك اقرب اليك ، والاقربون اولى بالمعروف

الشيخ محمد ابو المواهب الشاذلي

بالبرانس والعمائم

عبد الكريم ورهطه

مازالت صحف أوربا منذ ظهر الامير محمد ابن عبد الكريم الخطابي تنشر صورته بزيه الاسلامي: البرنس والعمامة وغيرهما. وهذه المرة نشرت صور ناظر خارجيته سيدي محمد الزرقان وزميليه، وهم بازيائهم الاسلامية المغربية، بجانب مندوبي الفرنسيس والاسبانيول بازيائهم الافرنجية.

هل حقر أحد من الفرنجة محمد بن عبد الكريم أو محمد الزرقان أو غيرهما من زعماء الريف لمحافظته على زيه، أو صغره ذلك في عينه؟

كلا. بل زادهم ذلك في أعين الاوربيين مهابة ووقاراً.

زادهم مهابة أنهم قوم ذوو أنفة لا يرون أنفسهم أحط من الافرنج، ولا يعترفون بأن القبعة والبنطلون هما عنوان السراوة وعلامة السيادة:

ما أحد من الاوربيين المعجبين بعبد الكريم الذي هو فذ الاسلام وأحد أفذاذ العالم الآن تمنى أن يكون عبد الكريم لابساً البرنيطة، وتأسف على كونه محروما شارة المدنية...

ما منع العلم الذي تعلمه عبد الكريم في مادريد، والالسنة الافرنجية التي يتكلم بها، ولا منع أخاه العالم المهندس الذي أكمل تحصيل العلوم العصرية في اسبانية، أن يحافظا على زي آبائهما وأجدادهما وأمتهما، ذلك الزي الذي يزيدهما محبة الى ربعهما ووقارا في صدور أعدائهما.

ما منعت العمائم والبرانس التي يلبسها الريفيون أن تكون بلادهم عامرة، وأراضيهم مزدرعة، وأشجارهم مثمرة، وجناتهم منسقة، وأطيارهم صادحة، وسواقيهم سارحة، والعدل بينهم ناشرا لواءه، والامن ضاربا قبابه، كما شهد بذلك مراسل «الاوفر» الافرنسي الذي زار الريف من عهد قريب ورأى بعينه، وما راء كمن سمعا.

ولا منعت تلك الازياء القديمة — التي هي في الحقيقة أزياء الجمال والجلال، والكرم والشمم — التي يتمسك بها قبائل الريف وأميرهم أن يكسروا دولة اسبانية التي حشدت لقتالهم مائتي الف عسكري كسرات متوالية، ولا أن يتفوا في وجه دولتين هما من أعظم دول الارض: فرنسة واسبانية اللتين ليستا من دول الطبقة الثانية كاليونان أو البلغار مثلا، واللتين بلغت جيوشهما المحاربة للريف الاربعمائة الف مقاتل لا مائة وعشرين الفا

كلا لم يكن الزي هو الحائل دون حقائق المدنية ولا دون مراقي المجد، بل كمال المروءة هو تحصيل العلم بأي طريق كان، واخذ الحكمة عن أي قبيل كان، مع المحافظة على المشخصات القومية والازياء الاصلية، حتى لا نكون كالعبيد المفتونين بتقليد ساداتهم...

لوزان: يونيو سنة ١٩٢٦

شكيب ارسلان

الفن العربي

في المانيا

أنشأ الدكتور ولهلم دوق ازراس متحفا خاصاً في عاصمة ورتنبرغ (المانيا) يمثل قصراً عربياً يحتوي على قاعات متعددة وغرف من المرمر وحمام شرقي بديع. وكل هذه القاعات والغرف مفروش ومزخرف على الطراز العربي. وفي القاعات الكبرى مجموعة نفيسة من الآثار العربية التي قضى الامير كارل فون أوراس — شقيق الدكتور ولهلم منشيء هذا المتحف — سنوات كثيرة في جمعها وتنظيمها

دار الكتب المصرية

احصائية شهر مايو سنة ١٩٢٦

عدد	
٤٤٨	الكتب الواردة للرصيد منها عدد ٩ مخطوطات واهمها في موضوعات الادب والتاريخ
٣٥٩٣	الكتب المعارة بقاعة المطالعة
٩٩٠	الكتب المعارة خارج الدار
٢٥٧٢	المترددون على قاعة المطالعة: ١١٦٦ صباحاً و١٤٠٦ مساء
٨٦	المستعيرون خارج الدار: ١٨ بتعهد و٦١ بضمانة و٧ بتأمين
١١٦٧	الزائرون لقاعة المعرض
١٣٤	المطلعون على خرائط المساحة بالدار
١٠٩٥	المترددون على مكتبة التلميذ ٣٦٨ صباحاً و٧٢٧ مساء

﴿ معنى انتقاص الصحابة ﴾

قال الامام أبو زرعة العراقي — وهو من أجل شيوخ مسلم —:

«اذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق، وما جاء به حق، وما أدى الينا ذلك كله الا الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد ابطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق»

شرح العقيدة السفاريني ٢: ٣٧٢

دور الكتب في امريكا

وعناية الامريكيين بالمطالعة

جاء في كتاب نشر حديثاً بعنوان (الدنيا في أمريكا) أن في مكتبة واشنطون خمسة ملايين من المجلدات ثلاثة منها مطبوعة ومليونان من المخطوطات والاطالس وغيرها

وفي نيويورك دار كتب كبرى مركزية يتبعها ثمانية وأربعون فرعاً موزعة في أحياء تلك المدينة الفخمة. وقد بلغ عدد الذين قيدوا أسماءهم من زوارها سنة ١٩٢٢ مليوناً و٣٠٠ الف مطالع من المشتغلين بالكتب أما الذين يأتون لمطالعة المجلات بكل اللغات فهؤلاء يبلغ عددهم أضعاف عدد مطالعي الكتب

وبلغ عدد الكتب التي استعيرت من مكتبة نيويورك في تلك السنة عشرة ملايين كتاب

ويؤم البناء الرئيسي للمكتبة في كل يوم نحو احد عشر ألف نفس، وهم غير الذين يقصدون الى فروع هذه المكتبة وعددها ٤٨ فرعاً كما تقدم

ولمكتبة نيويورك ١٢٢٧ موظفاً، ولها مدرسة لتخريج موظفين اخصائيين بشئون دور الكتب. وفي المكتبة فرع فيه كتب خاصة بناقدي البصر اذا شاءوا الحضور لمطالعتها أو استعارتها

وفي مئات المدن الامريكية وعشرات الالوف من القرى مكتبات عامة لكل مدينة أو قرية مكتبة تناسب أهميتها وحاجتها

هذا عدا دور الكتب الفخمة التي في جامعات امريكا. ويقدرون عدد الكتب التي في هذه الجامعات بنحو ٢٥ مليون مجلد. وفضلا عن هذا فان للمدارس الثانوية والابتدائية أيضاً خزائن كتب متناسبة مع ضخامتها واهميتها

وبناء مكتبة جامعة كولومبيا من اضخم المباني وأبدعها. وان السياح يقصدونه لمشاهدته. وله قبة عظيمة شامخة تسبح في الفضاء، تسندها عمارة من أفخم مباني نيويورك قائمة على عمد كثير من الطراز اليوناني القديم، تتصل بردهة كبيرة شيقة يمكن الوصول اليها بعشرات من الدرجات العريضة التي تمتد طولا بين شارعين من أكبر شوارع المدينة. وأسراب الطلبة والطالبات يصعدون على ذلك السلم وينزلون يمنة ويسرة، لشدة رغبتهم في المطالعة، وانسهم بها واعتيادهم عليها. وهذه الحركة العظيمة تستمر بلا انقطاع من الساعة الثامنة صباحا الى العاشرة مساء

وفي مكتبة جامعة كولومبيا هذه مليون كتاب. وفضلا عن هذه المكتبة الرئيسية فان في هذه الجامعة نفسها مكتبات أخرى لكل كلية مكتبة خاصة بها، فلكلية الآداب مكتبة اكثرها في الآداب، ولكلية الهندسة مكتبة اكثرها في الهندسة والرياضيات، ولكلية الطب مكتبة اكثرها في علوم الطب والصيدلة وما اليها. ومكتبة كلية المعلمين وحدها في هذه الجامعة أنفق على بنائها خمسة ملايين من الريالات الامريكية

ومما يدلك على شغف الامريكيين بالمطالعة أن في بلادهم مكاتب متنقلة بنظام يكفل لكثيرين الاطلاع على كل غريب من الكتب، مما لا يتوفر لديهم في مكاتبهم الخاصة او مكاتب البلدة التي يقطنونها

وهنالك مكاتب خاصة بالاطفال لتحبيب المطالعة اليهم منذ الصغر، وفيها معاجم لغوية ومعالم (دوائر معارف) وكتب صحية وقصص اخلاقية: الى غير ذلك مما يلائم أذواق الصغار ويتفق مع معلوماتهم وميولهم ورغائبهم. ويرى الامريكيون ان الاطفال في حاجة الى المؤلفات الاولية كحاجة الرجال الى الكتب والمجلدات العالية. ويقولون ان الامة التي تخلو مكاتبها من كتب الاطفال والمؤلفات اللائقة بهم تخسر في صبيانها وبناتها خسارة لا تقل كثيراً عن اهمال مدارسها ومعاهدها العلمية

والمكاتب العمومية في مدن امريكا وقراها على اتصال تام مستمر بالمدارس والاندية والسكان

وتكاد لا تدخل منزلا هناك، خصوصاً في العائلات المتوسطة والفقيرة، دون أن تجد الكثيرين من افراد العائلة رجالا ونساء: يطالعون كتباً مستعارة من المكاتب، يحفظونها لديهم، ويجددون طلب استعارتها مرة كل أسبوع أو اسبوعين حتى يأتوا على آخرها

وهناك محلات خاصة تبحث في شئون المكاتب فقط، من أثاث وكتب حديثة وأدوات ومبادئ علمية جديدة يجب السير بمقتضاها، كما أن هناك شركات صناعة عظيمة لا تشتغل في شيء سوى إعداد كل مايلزم للمكاتب، من مقاعد وموائد ودواليب وبسط على أحدث زي وآخر طرز

كل هذا نتيجة اقبال جمهور الامة على المطالعة ورغبته في العلم، ولولا ذلك لكان كل ما ذكرناه آنفاً من العبث ولم يكن معقولا وجوده

مصر والاقطار العربية

يا أمة الوادي، تحية مخلص
بحياته للمخلصين جواد
واسيت بالنعمى دمشق، ونبهت
دعواتك الكبرى بني بغداد
كل الامور الى حماك مصيرها
وأنا الكفيل بصادق الميعاد

احمد الكاشف

فهرست :

صفحة

١ــ٢ الحرية في الاسلام

٣ المدنية الحاضرة وآثارها في اسعار البشر

٤ اشباه المتعلمين

٥ محاربة البغاء الرسمي

٦ في سبيل الانسانية

٧ الجزائر والاحكام الاسلامية

٨ الاسلام ونشرة حقوق البشر

٩ نشيد الفجر

١٠ كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام

١١ مسجد في أثينا

١٢ أبان بن سعيد الاموي

١٣ تعدد الزوجات

١٤ بالبرانس والعمائم : عبد الكريم ورهطه

١٥ دور الكتب في امريكا

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الأزهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشا

في الخارج جنيه انكليزي

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

(العدد — ٤) القاهرة : الخميس ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣٤٤ — ٨ يوليو سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

ثقافتنا

وما يرجى فيها من نواب الامة المصرية

فتح خطاب العرش لهذا الوطن الشرقي الناهض باباً من أبواب التكوين القومي . فاذا أحسنت الامة دخوله ، والوصول منه الى المكانة اللائقة بطلاب الحياة ، والملائمة للطور الحاضر الذي انتقلنا اليه ، كان ذلك فاتحة عهد جديد في تاريخ مصر لا يلبث الشرق العربي كله أن يسير وراءها فيه فيسجل التاريخ هذه اليد لمصر في الصفحة الاولى من كتاب الحسنات . أما إذا أخطأنا الطريق لا قدر الله — كما أخطأه الكماليون وفتحوا بخطأهم باب فتنة في تركيا لم يعد في يدهم أن يغلقوه — فسيكون من نتيجة ذلك ضياع وقت الامة بالتخبط ، وذهاب وقتها عبثاً بالمشادة بين جهود كلها سلبية ، وتلك عثرة من عثرات الامم قلما يغتفرها النسل الآتي للنسل الماضي ، لأنها مجلبة الشر وسبب

.. قرر خطاب العرش أن مصر في حاجة الى وجوه عديدة من الاصلاح ، لتضطلع بالمسئوليات العظيمة التي ألقى الاستقلال عبئها على عاتقها . وإن أول ما تعنى به حكومة صاحب الجلالة المصرية في هذا السبيل نظام التعليم بدرجاته المختلفة : فان صلاحية كل فرد في الأمة للقيام بما هيء له أو خصص به من الاعمال تتوقف على صلاحية نظام التعليم

ومصر في حاجة محتمة ومستعجلة الى اصلاح نظام التعليم ، والى أن يكون هذا الاصلاح من الاساس . لأن الامة برجالها ، ورجال الأمة تصنعهم المدرسة ، وتكونهم الثقافة ..

لقد جربنا حتى الآن أساليب التعليم

النصاب الكافي من الوقت ، أو ما يزيد على حد الكفاية . فكانت النتيجة ما أشار اليه خطاب العرش من أن نظام التعليم بشكله الذي رأيناه لم يكن صالحاً لاعداد كل فرد في الامة للقيام بما هيء له أو خصص به من الاعمال

لست أدري، الى أي حد يشعر كل ذي تأثير في تكوين نظام التعليم بمسئوليته أمام الله وتجاه المستقبل ولكن مهما كان مقدار الشعور بهذه المسئولية فلا شك أنه موجود ، وأن من آثار وجوده النداء به في أسمى مقام في الكيان المصري بما جاء عنه في خطاب العرش

الغرض من التعليم مختلف جداً الى حد التناقض بين الاسلوب الذي كان متبعاً الى الآن والاسلوب الذي تحتاج البلاد الى اتباعه . فأما الاسلوب الذي كان متبعاً الى الآن فقد وضع أساسه بيد مستر دانلوب الذي كان مستشار وزارة المعارف ، وكان الغرض منه تخريج موظفين يكونون عوناً للمشورة الاجنبية على

عليه قبل الحرب العظمى. فالذى كان يراد إذن من التعليم في مصر هو تخريج موظفين مصبوغين بلون مخصوص اختاره لهم مستر دانلوب الذي لاريب أنه كان كل شيء في المعارف المصرية . وجميع مايراه بعيدو النظر من رجال هذه الامة موضع ضعف فى الجمهور المتعلم من أبناء مصر فهو سيئة من سيئات التعليم على ما كان عليه فيما مضي . ولا ننكر أن مناهج مستر دانلوب قد دخل عليها تعديل كثير ولاسيما فى السنوات الاخيرة ، ولكن واضعى هذه التعديلات هم أنفسهم يعترفون بانها تتناول الفروع ولم تتعرض للاصول

أما أسلوب التعليم الذى تحتاج مصر اليه الآن فان خطاب العرش أشار اليه بوضوح تام يفهم منه أن سياسة التعليم يجب أن تبنى على الغاء الغرض القديم «وهو تخريج موظفين بصبغة مخصوصة» واتخاذ غرض آخر ترمي اليه فى البرامج الجديدة «وهو جعل كل فرد في الامة صالحاً للقيام بما هيء له أو خصص به من الاعمال»

ولا يحسبن القارىء أننا نريد أن نتحامل على البرامج القديمة للمدارس المصرية ، فاننا نعترف — انصافاً للحقيقة — بأن التعليم فى مصر مابرح من الوجهة الفنية خيراً بكثير من التعليم فى جميع بلاد الشرق الادنى ، حتى تركيا التي كانت دولة مستقلة لاتسيطر يد أجنبية على معارفها مباشرة . ولو كان المجال متسعاً لعرضنا على أنظار القراء مقارنة بين التعليم في مصر والتعليم فى تركيا قبل الحرب العظمى وما يفضل به كل واحد منهما على الآخر .

ولكنا نقتصر الآن على بيان النقائص الاساسية فى التعليم المصرى ، وكلها ترجع الى شيئين : أحدهما شخصى وهو أن التعليم كان يلاحظ فيه تخريج موظفين للحكومة يصلحون أن يكونوا أدوات مسيرة فى تلك الماكنة ولا يستطيع الواحد منهم — اذا لم يجد وظيفة في الحكومة — أن يقوم بعمل استقلالي يزاحم به الجاليات الاجنبية التي استولت على مرافق الحياة في وادى النيل

والنقص الثاني في البرنامج القديم هو النقص من الوجهة القومية ومن النواحى الاجتماعية التي يتصل فيها المصري بالامم الشرقية والاسلامية المشاركة له فى بعض الجامعات المتعددة. وطبيعي جداً أن يلاحظ المستر دانلوب وكل من يكون في مركز مستر دانلوب أن يكون المتعلمون في المدارس المصرية في عزلة أدبية عن الامم التي بينها وبين مصر روابط كالتي أشرنا اليها، بل أن يكون هؤلاء المتعلمون في عزلة عن ماضى البلاد المصرية نفسها : الماضى القريب والماضى البعيد . فكان الطالب المصرى اذا قرأ في المدرسة شيئاً عن الامم الاسلامية والشرقية – حتى المجاورة له – كانت قراءته بعقلية الاوربيين ، ومن وجهة نظر الاوربيين ، ولاغراض الاوربيين، وهذا هو السر فى أن الجمهور المصرى المتعلم نشأ هذه النشأة التي تجعل معرفته للعالم الاسلامي معرفة خارجية من طريق كتب اوربا وصحفها ، لامعرفة داخلية يحصل عليها رأساً من البلاد الاسلامية نفسها وبمراقبة أحوالها والاتصال بأفاضلها والاطلاع على مايصدر فيها من كتب ومجلات وصحف . ولو كان الاساس الذى قام عليه التعليم المصرى يقضى بمعرفة الممالك الاسلامية والاقطار الشرقية من داخلها لا من خارجها ، ومن وجهة النظر المصرية والشرقية والاسلامية لا من وجهة النظر الاوربية، لكان للمتعلمين المصريين لذة أخرى في تتبع أخبار اخوانهم أبناء الممالك الشرقية والوقوف على أحوالهم ، ومعرفة بلدانهم ومذاهبهم وأحوالهم الاجتماعية ومواطن القوة والضعف فيهم .

بل لو كان الاساس الذي قام عليه التعليم المصري يرمي الى جعل حاضر مصر متصلا بماضيها لكان لنا الآن من أبنائنا ناشئة وفية للآباء والاجداد ، عارفة بمفاخرهم ، أمينة على علومهم وآثارهم ، عاملة – كالمستشرقين على الاقل – على نشر مؤلفاتهم وخدمتها . لا كما نرى الآن من عدائها لاسلافها وإساءتها اليهم بجهل مخجل . وان أمة لاتعنى بجعل ماضيها متصلا بحاضرها ، يكون ذلك ضعفاً في كيانها بمنعها من اتصال حاضرها بمستقبلها

أليس من المعيب أن تكون الكتب والخرائط الجغرافية المطبوعة في مصر والتي تدرس فى مدارس مصر مترجمة عن كتب الافرنج ، وأسماء الاعلام التي فيها منقولة عن حروف الافرنج ، وبلفظ الافرنج ، لا كما يسميها أهلها ولا على لفظها المقرر في المعارف الاسلامية والعربية

نزعم أننا طلاب استقلال ، ونحن نحاول أن نذوب في هؤلاء الافرنج بشكل معيب بعيد عن الكرامة ! ونزعم أننا طلاب استقلال، ولا نسعى للاستقلال العلمي . او نزعم أننا طلاب

استقلال وفينا من يحاول الاندماج فى الافرنج ووضع برنيطتهم على رأسه . . .

يالها من دعوى استقلال كاذبة ، وبالهم من أشخاص استهواهم الافرنج ونوّموهم تنويماً مغناطيسياً ! حتى صار التفرنج ألزم لهم من ظلهم في يقظتهم ، ومن أحلامهم في نومهم . . .

وبعد فان أفراد الامة لايكونون صالحين للقيام بما هي، لهم من الاعمال ، والامة بمجموعها لاتستطيع أن تضطلع بالمسئوليات المظيمة التي ألقى الاستقلال عبئها على عاتقها ، إلا اذا كانت سياسة التعليم قائمة على أساسين :

١ — اعداد الطالب للحياة الاستقلالية ، وأن يكون صالحاً للعمل في معترك الحياة الى جانب هذه الجاليات الاجنبية التي وضعت أيديها على جميع المرافق - تقريباً - فى هذا الوادى الخصيب

٢ — أن تكون للملكة المصرية سياسة تعليم قومية ثابتة كما لكل أمة حية فى بلادها ، ويكون من نتائجها أن ينشأ الناشئ فينا براً بماضيه، باحثاً عن مآثر أسلافه ، عارفاً بالاقربين اليه من الامم المجاورة له أو التي تجمعه بها جامعات وثيقة كجامعة اللغة وجامعة الدين وجامعة الاوطان الشرقية ، وأن تكون معرفته بتلك الامم وبلادها من الداخل ومباشرة لا عن طريق الافرنج ولا من الكتب التي الفت خصيصاً لاغراض استعمارية . هذا مما نرجو نواب الامة ومديرى سياسة المعارف أن يلاحظوه فى تنفيذ ما أشارت اليه خطبة العرش من اصلاح المعارف . وانا لما يتم على أيديهم لمنتظرون

محب الدين الخطيب

نقد علمي

لكتاب الاسلام واصول الحكم

الاستاذ العلامة الجليل السيد محمد الطاهر ابن عاشور من كبار علماء المسلمين في هذا العصر ، وهو مفتي الديار التونسية الآن ، وقد جمع الى معارفه الشرعية الواسعة أدباً بارعاً ، وتضلعاً فى التاريخ الاسلامي

ولما اطلع فى صيف السنة الماضية على كتاب (الاسلام واصول الحكم) للشيخ على عبد الرازق سره في بادي، الامر تصدى الرجل لافراد هذا الموضوع بالتأليف ، ثم تحول هذا السرور الى غضبة مضرية لله ورسوله عند ما اطلع على ما احتواه ذلك الكتاب من الكيد للاسلام ، والدس فيه ، ومحاولة قلب حقائقه الناصعة الثابتة بالكتاب والسنة واجماع المسلمين فى الصدر الاول . فبادر الاستاذ العلامة مفتي الديار التونسية الى كتابة رد على ذلك الكتاب الفظيع نشرته جريدة (النهضة) التي تصدر في تونس بمقالات متتابعة . ثم تفضل فأرسل هذه المقالات الى المطبعة السلفية بالقاهرة فنشرتها فى كتاب مستقل جاء فى نحو أربعين صفحة من القطع الكبير وهو على اختصاره جامع لحقائق يجدر بكل مسلم الاطلاع عليها . ويطلب الكتاب من المطبعة السلفية ومكتبتها بشارع الاستئناف وثمنه قرش ونصف

وهذا الكتاب هو ثالث الكتب التي نشرتها المطبعة السلفية فى موضوعه ، أما الكتابان الآخران فهما كتاب (حقيقة الاسلام واصول الحكم) لحضرة العلامة الكبير صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت وهو فى ٤٥٠ صفحة كبيرة وثمنه ١٥ قرشاً ، وكتاب (نقض كتاب الاسلام واصول الحكم) للاستاذ العالم الجليل السيد محمد الخضر التونسي وهو فى ٢٥٠ صفحة بالقطع الكبير أيضاً وثمنه ١٠ قروش . وكل هذه الكتب تباع فى المطبعة السلفية ومكتبتها. فنلفت اليها الانظار

الاتحاد

لما جاء وفد بني الحارث بن كعب لمن نجران اليمن الى النبى صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة منقادين لهدايته اكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم :

— بم كنتم تغلبون من يقاتلكم في الجاهلية ؟

قالوا : — كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحداً بظلم

فقال : صدقتم

تغيير مناهج التعليم بالازهر

لما عدلت وزارة المعارف مناهج الدراسة في جميع مدارسها رأى حضرة محمد خالد حسنين بك مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الدينية تغيير المناهج فى الازهر الشريف وفعلا وضع اقتراحا بذلك بسط فيه الاسباب التي تدعو الى هذا التغيير ورفعه الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر رئيس مجلس الازهر الاعلى ليرى رأيه فيه . ولا يزال هذا الاقتراح موضع البحث

﴿ من أمثال العرب ﴾

للباطل جولة ثم يضمحل

من ترك الشهوات عاش حرا

دل علي عاقل اختياره

رضى الناس غاية لاتدرك

الاعتبار بالآثار التاريخية

وجهة نظر القرآن — وجهة نظر المدنية الحديثة

«أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»

ذكر القرآن هذه الآية بعد أن ذكر (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد). وغرضه توجيه نظر الانسان الى السياحة في الارض سياحة تستتبع تتبع آثار الامم البائدة والنظر فيما تركت والاعتبار بمصائرها واطالة التفكير في تعرف الاسباب التي نشأ عنها فناؤها وإدراك العلل التي كان على يدها هلاكها. وتنبيهه الى أن الظلم والفساد في الارض وتكذيب الرسل ومجانبة الحق ومعاندة الدليل ومجافاة الفطرة وتنكب السنن الألهية كل أولئك يؤدي الى إبادة الامم ومحوها وانزال العذاب بها ذلك بما قدمت أيديكم وإن الله ليس بظلام للعبيد) لذلك تكون السياحة في الارض وعلى هذه الصفة حث عليها القرآن الكريم سياحة يشتغل عقل صاحبها في الامم ومآلها والشعوب وكيف كان مصيرها؛ سياحة يكون فيها القلب متفتحاً والادراك متنبها. والبصيرة يقظة لا للتأمل في الاشياء وقيمتها المادية أو مكانتها التاريخية وما بها من حسن وما لها من رونق بل للتأمل في الامم كيف كانت تعيش وكيف كانت تحيا وما الذي كانت تعتقده في الله وفي الرسل وفي الدار الآخرة وكيف كانت تقيم شرائعها وأحكامها هل كانت تراعي العدل وتقف عند حدود النصفة أم كانت ظالمة معتدية. هل كانت صالحة لعمارة الارض واصلاحها ام من المفسدين فيها هل كانت تراعي سنن الإله في كونه وهل كانت تعرف للعقل قيمته أم مقلدة تابعة لاسلافها جامدة على ما ورثت من آبائها ذلك ما يدعو القرآن السائرين في الارض الى تأمله وإطالة التفكير فيه وهي مسائل جديرة بإطالة التفكير وإنعام النظر: والسير في الارض متى صحبه العقل المفكر والقلب اليقظ هدى لا محالة الى أن سعادة الامم الحقيقية لم تتحقق الا في الازمان التي طبقت فيها شرائع الرسل وأن الامم التي كذبت رسلها ووقفت في كل طريق تصد الناس عن سبيل الله كان نصيبها الهلاك والدمار.. تلك هي وجهة نظر القرآن في حثه على السير في الارض والسياحة فيها لمشاهدة الآثار والاعتبار بها والاتعاظ بمصير خلفها من الامم والشعوب

أما المدنية الحديثة فتحفظ الآثار في المتاحف وتضعها في دور الآثار للتفرج والنزهة أو لكتابة التاريخ الدقيق أو للايماء الى عظمة من عثروا عليها ومقدرة المستكشفين لها ومن يعنى منهم بتاريخ الامم البائدة واشتقاقها وإرجاعها الى أصل من أصول اللغات المعروفة وفي شرائع الامم أن عثر على الشرائع التي كانت مقامة فيها — من حيث منزلتها من الحضارة ومبلغها من الرقي

أما النظر في استقامتها على الحق وموقفها مما جاءت به رسل الله ومبلغها من احترام الكتب المنزلة فأمور لم تقدرها المدنية الحديثة حق قدرها ولم تعرها الى الآن اهتماماً خاصاً لأنها مدنية مادية لا مدنية فاضلة تعتبر الهداية الى الدين والوقوف عند حدوده العنصر الاساسي لسعادة الامم وحفظ كيانها بجانب سنن الله العادلة (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)

عبد الباقي سرور نعيم

التربية الدينية

قال سهل التستري رحمه الله:

كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل، وأنظر الى صلاة خالي محمد بن سوار. فقال لي يوماً:

— ألا تذكر الله الذي خلقك؟

فقلت: — كيف أذكره؟

قال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك:

«الله معي، الله ناظر الي، الله شاهدي»

فقلت ذلك ليالي. ثم أعلمته فقال «قل في كل ليلة سبع مرات. فقلت ذلك ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة تسع مرات. فقلت ذلك ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوته. فلما كان بعد سنة قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه، وناظراً اليه، وشاهده، فكيف يعصيه؟ إياك والمعصية

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام ؟

— ٢ —

مقاومة الدعوة وتنظيمها

كانت الدعوة للاسلام دعوة علنية قائمة على مخاطبة العقل ومحاكمة العقائد اليه وموجهة الى الفطرة ومبنية على مفاضلة الآداب والاخلاق اليها وحينما أدركت قريش أنها اذا تركت الدعوة تسير نحو مخاطبة العقل - بدون مقاومة فانها لامحالة تقضي على مالها من دين وما يلادها من عادات وتقاليد، وأنها سوف تنتهي في أقرب وقت بتثبيت دعائم الدين الجديد ونشره في طول البلاد وعرضها . أدركت ذلك فعمدت الى مقاومة الدعوة الاسلامية مقاومة تشابه في كثير من الوجوه ما تعمد اليه الحكومات المنظمة اليوم في مقاومة كل دعوة يخشى منها على كيانها السياسي ،فقد ذكر ابن هشام في سيرته أن الوليد بن المغيره اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم (موسم الحج) فقال لهم يامعشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا. فقالوا فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به . قال بل أنتم فقولوا أسمع . قالوا نقول كاهن قال والله ماهو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال فما هو بمجنون. لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال فما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولاعقدهم. قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس قال إن لقوله لحلاوة وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف أنه باطل وان أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لايمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره وقد أنزل الله في الوليد بن المغيرة وفي قصته هذه قوله (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر)

قال ابن اسحاق فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها اه

أرادت قريش أن تضع في آذان العرب أمر النبي على خلاف ماهو عليه وأن تصور دعوته في نفوسها بما يصرف قلوبها عنه فنظمت دعايتها وحضرت رأيها وأطالت تفكيرها فيما ينبغي أن تصور به الدعوة الاسلامية أمام العرب في موسم الحج فاسفر تفكيرها بعد البحث والتشاور على أن تحضر نفراً يصلحون للنشر والاذاعة وعندهم الداعية الكافية للقيام بتلك المهمة فجلسوا في الطرقات يذيعون عن النبي أنه ساحر جاء بقول يقطع به ما بين ذوي الارحام والاقارب والاسر من الروابط والعلاقات قول مفسد لنظام الحياة ومبيد للعلاقات البشرية وماح لنظم العمران وهذا نهاية التشنيع. وآخر ماوصلت اليه الانظمة الحديثة اليوم هو تقبيح دعوة خصومها بتلوين دعوتهم بغير لونها الطبيعي وتصويرها على غير صورتها الحقيقية ثم إذاعة ذلك ونشره بأعم وسائل النشر وأسرع طرق الاذاعة وقد عملت قريش مثل هذا العمل فلونت الدعوة الاسلامية امام العرب بغير لونها واعطتها غير صورتها واذاعت ذلك في موسم الحج اذاعة منظمة جعلت نشر الفكرة عاما بين القبائل ومذاعا لدى العرب كافة وكانت العرب تدين لقريش بالزعامة الدينية فكان لتصويرها الدعوة الاسلامية امام العرب على غير صورتها الحقيقية تأثير آخر فوق تأثير الدعاية .هو ان هذا التصوير صادر من الزعامة الدينية في بلاد العرب ومن اهل الحل والعقد في ذلك الشأن

وذكر ابن هشام ايضا ان اباجهل (راس المقاومة في رجال من قريش) اذا سمع بالرجل

قد اسلم وله شرف ومنعة أنبه وخزاه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك. وان كان تاجراً قال والله لنكسدن تجارتك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به اه

كان أبو جهل والرجال الذين معه مخصصين للقيام بوظيفة الدعاية حالا ومباشرة فكانوا يقابلون من يسلم وينذرونه ان كان ذا منعة وقوة بانهم سوف يعملون على الحط من شأنه وعلى النيل من كرامته .وعلى وضع شرفه وعلى مقاطعة تجارته ان كان تاجراً وعلى تعذيبه واذيته ان كان ضعيفا

ان هذه المقاومة العملية المنظمة الدقيقة كفيلة بأن تنيل صاحبها أكبر قسط من النجاح لو ان الدعوة التي تريد مقاومتها كانت من عمل البشر ومن صنع بني آدم بيد ان الدعوة الاسلامية تعتمد على القرآن وهو هداية من الله ونور انزله ليخرج الناس من الظلمات الى النور. دعوة جاءت الى الناس تريد لهم الحياة فى عقائدهم والحياة في اخلاقهم والحياة في معايشهم تريد لهم السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة ارادة نزيهة ودعوة بريئة من الغلو ومن التفريط ومن ضعف البشرية يتمثل فيها حب الخير للناس واضحا جليا فمتى خلصت الى العقل عرفها العقل ورضي بها دينا ومتى وصلت الى الفطرة أنست بها ورضيتها شريعة

... من أجل ذلك فشلت كل مقاومة وضعت في سبيله وخاب كل أمل أريد به وقف نجاحه عند حد أو تعطيل سيره ساعة من نهار عرفت قريش بما لها من ذكاء وفكر أن مقاومتها لهذا الدين لاتقضى عليه بحال لأنه نور وهداية ومحال أن يتغلب الضلال على الهدى وخاصة اذا كان له دعاة أخلصوا له واستماتوا فى سبيل نصرته وان اقصى ماتستطيعه وقف سيره قليلا من الزمن وان ذلك معقود بصرف الناس عن استماع القرآن لانهم ان تركوه يصل الى القلوب فقد ضاعت كل حيلة لمقاومته وخاب كل سعي في وقف سيره وقد ورد فى سورة السجدة (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ولعل في لغة العرب لاتأتي في مقام الجزم بالغلبة واليقين بالفوز وانما تأتي في مقام الرجاء والامل والرجاء يصاحبه الشك فالغلبة مشكوك فيها من أجل ذلك قلنا إن قريشا كانت تدرك ألا سبيل لمقاومة القرآن وان جهد ما تستطيع هو صرف الناس عن استماعه . . .

قال ابن هشام إن عتبة بن ربيعة وكان سيداً قال يوما وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش الا اقوم الى محمد فأكلمه أو أعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياابن اخى أنك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم قل ياأبا الوليد أسمع قال ياابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتي لانقطع امراً دونك وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا . حتي اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال:

أقد فرغت ياأبا الوليد قال نعم قال فاستمع منى قال افعل فقال:

«بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت ياأبا الوليد ماسمعت فأنت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ماوراءك ياأبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا هو بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعونى وخلوا ما بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ اه

من هنا يتبين لك أن قريشا كانت تريد

أن يحول بين القرآن وبين استماع العرب له لعلمها بأنه متى وصل الى آذان العرب فهمته في الحال وخلعت ما لديها من دين وتقاليد وعادات وافكار وتصورات وتقبلته قبولاً حسناً وآمنت به إيماناً صادقاً ثم نصرته وأيدته واستماتت في سبيل نصرته.

علم رؤساء المقاومة من قريش أن الرجل منهم لا يكاد يسمع القرآن حتى يتزلزل معتقده الاول ويتداعى للانهيار دينه القديم فعملوا على وضع افكار وتصورات في أذهان العرب تشوه جمال الدعوة الاسلامية وتنفر الناس منها وتبغضهم فيها فاستنجدوا بعواطف البغض والكره والنفور من العقيدة الجديدة واستغاثوا بتلك الميول التي ينطفيء عندها نور العقل وتعمل عملها وهي مستدبرة للمنطق وتنتج آثارها وهي في بعد مجانبة الدليل. عجزوا عن مقاومة الدعوة الاسلامية بالحجة فلم يستطيعوا نقدها لأنها موجهة للعقل ومتحاكمة الى الدليل وهم لا يستطيعون أن ينقضوا عقيدة من عقائدها أو يبطلوا وصية من وصاياها أو يجادلوا في تعليم من تعاليمها وكذلك لم يستطيعوا أن ينصروا وثنيتهم وما هم عليه من تقاليد وعادات بالأدلة العقلية بل عجزوا عن كل ذلك وقصروا مقاومتهم على أن يجعلوا العرب تنظر الى الدعوة الاسلامية بعين البغض والغضب والنفور ...

وإن لنا العبرة في سير الدعوة الاسلامية وفي مبدئها وفي نشوئها فاذا كان القرآن هو أساس الدعوة وأن العرب كانت تنقاد له اذا سمعته وأنه هو الذي تولى الدعوة وكانت على يديه الهداية وأن الى نهجه يرجع الامر كله في الهداية والارشاد فما بال المسلمين اليوم قد أهملوه وتركوا الاستهداء به.

إن تاريخ الدعوة الاسلامية يرشد الى ان نجاح المسلمين معقود بالرجوع الى القرآن واعتباره هداية عامة ونوراً يخرج الناس من الظلمات الى النور وقانوناً أساسياً للحياة في الدنيا والآخرة...

أنقذ القرآن العرب من وثنية ومن همجية الى التوحيد والمدنية وجعلهم ملوك الارض وسادة العالم لأنهم فهموه فكان إيمانهم عن فهم وعملوا به وطبقوه على شئون الدين والدنيا

إن مجد المسلمين موقوف على إعادة النظر في موقفهم حيال القرآن فإن اعدوا نفوسهم لفهمه وسلموا نفوسهم لتعاليمه سعدوا كما سعد أسلافهم وعزوا كما عز السابقون منهم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)

عبد الباقي سرور نعيم

المتحف العراقي

ومنبر جامع الخاصكي

احتفلوا في بغداد - قبل عيد الاضحى ببضعة أيام - بنقل المتحف الأثري العراقي من مكانه القديم الى بنائه الجديد المتصل بمطبعة الحكومة. وتتولى ادارة هذا المتحف المستشرقة الانكليزية الشهيرة مس بل صاحبة الرحلات المتعددة الى بلاد العرب ومنها (رحلة في شمال بلاد العرب الى النفود) ذكرها المقتطف في فبراير سنة ١٩١٥ (م ٤٦ ص ١١٩) وهي اليد اليمنى للساسة البريطانيين في العراق منذ الحرب العظمى الى الآن، وكانت قدمت القاهرة في مارس سنة ١٩٢١ مع السر برسي كوكس لمقابلة وزير المستعمرات ومذاكرته في مسألة البلاد العربية.

وكانت المس بل - عند الاحتفال بافتتاح المتحف العراقي في مكانه الجديد - تستقبل المدعوين وفي مقدمتهم الملك فيصل وأركان الحكومة وأعيان البلاد، وتشرح لهم المعلومات التاريخية عن الآثار الموجودة في هذا المتحف. وأكثر هذه الآثار من العهد البابلي والاثوري وفيها آثار قيمة من العصور الاسلامية وان تكن وياللأسف قليلة

ومن الآثار الاسلامية القليلة التي دخلت أخيراً الى المتحف العراقي المحراب الأثري الذي نقل من مسجد الخاصكي منذ عهد قريب، وقيل ان الغرض من نقله ارساله الى أوربا. فلما علم بذلك المستشرق الاستاذ (هرزفلد) اهتم بالامر هو وكثير من المستشرقين وكتب أحدهم بذلك الى الامير شكيب أرسلان فاذاع الامير أمر المحراب في الصحافة العربية، وكانت الضجة التي أثيرت حول ذلك سبب إستبقاء المحراب ونقله الآن الى المتحف العراقي الجديد كما أشرنا الى ذلك آنفاً

وهذا المحراب كما جاء في رصيفتنا مجلة الزهراء (٢ : ٥٦١) - يرجع عهده الى تاريخ تأسيس مدينة المنصور - عاصمة العباسيين - فهو على ذلك من أقدم الآثار العباسية، ولعله أقدم ما بقي منها الى زماننا هذا. وقد جاء في وصفه أنه قطعة عظيمة من الرخام يبلغ طولها متراً وستين سنتيمتراً وعرضها أكثر من متر وهو من أبدع آثار الفن الاسلامي وأقدمها

الطربوش والبرنيطة

التطوع لدعاية التفرنج فى مصر

الافتراء على التاريخ — المغالطة فى الطب

عقد نفر من أطباء القاهرة اجتماعا فى يوم الجمعة الماضى لدعوة المسلمين الى لبس البرنيطة وقد حدثت فى ذلك الاجتماع أمور رأينا أن لاتفوتنا الاشارة اليها

فمن ذلك أن الدكتور على بك ابراهيم أصبح — فيما يظهر — مصابا بداء الملل من علم الطب وصناعة الجراحة ؛ فأراد في الامس أن ينخرط في سلك النواب ، فلما رأى في سبيل ذلك مارآه من عقبات لا يمكن اجتيازها بسهولة حاول فى اجتماع يوم الجمعة أن يكون مؤرخا: وبيان ذلك أنه عالج الاستعانة بتاريخ مزيف لتأييد ماهو بسبيله من دعاية المسلمين الى التشبه بغيرهم فى الفارق الوحيد الباقي بينهم وبين الاغيار فى المظهر الخارجي ، واعنى به البرنيطة ؛ فكان ما قاله في هذا الباب هجوما على فن غير فنه

وانما سميت اجتماع هذا النفر من الاطباء « دعاية » لان الغرض منه — على ما ظهر لنا مما جرى فيه — ليس إلا الدعوة الى التفرنج دون غيره ، بدليل خروج هؤلاء عن البحث في المعارف الطبية الى الكلام فيما لا يد لهم فيه من الفنون الاخرى

الافتراء على التاريخ

خلع الدكتور على بك ابراهيم جلباب الطبيب في ذلك الاجتماع ، ولبس جلباب المؤرخ ، ثم قال :

« إن الترك أخذوا الطربوش عن اليونان! في عهد السلطان عبد العزيز ! . ولذلك سمى في بدء استعماله عندهم باسم عزيزي »

أنا لا أعرف الطب ، ولذلك لا أستطيع أن أحكم على درجة معارف على بك ابراهيم الطبية . وغاية ما أعلمه عنه أنه زاول صناعة الجراحة زمنا طويلا فاشتهر بها . ونحن لسنا على رأى المجددين فى وجوب الشك بالامور المشهورة حتى قبل أن يتبين لنا الدليل على وجوب الشك فيها ، ولذلك لا يزال للدكتور على بك ابراهيم مكانته الجراحية العالية فى نظرنا . وكنا — لاجل الاستبقاء على هذه المكانة له فى النفوس — نتمنى لو أنه لم يفضح نفسه بهذه الكلمات عن تاريخ الطربوش لئلا يتخذها الشكوكيون ذريعة الى الاستدلال بها على أن هذه الطريقة هى طريقته فى التحقيق الطبي أيضا ، وأنه بعيد عن التحقيق في الامور الاخرى كبعده عن التحقيق في تاريخ الطربوش

يقول على بك ابراهيم : إن الترك أخذوا الطربوش من اليونان زمن السلطان عبد العزيز . وفي الوقت الذى كان يقول فيه كلمته هذه على ملأ من الاطباء المتخرجين فى مدارس عليا كان أسراب تلاميذ المدارس الابتدائية يؤمون دار الكتب المصرية ليطالعوا فى مكتبة التلميذ ، فتقع انظارهم في معرض دار الكتب على صور رجال البيت المصرى المالك الذين كانوا قبل السلطان عبد العزيز وهم لابسون الطربوش

اذا كان السلطان عبد العزيز هو الذي وضع على رأسه الطربوش لاول مرة تقليدا (لفارسونات) اليونان ، فهل يسمح لنا حضرة العالم المبشر الدكتور على بك ابراهيم أن نسأله : ماذا كان لباس رأس السلطان عبد المجيد ؟ وزمنه قبل زمن السلطان عبد العزيز .

اذا كان لا يعرف ذلك فلينظر الى صور سلاطين آل عثمان التي لا يخلو منها مكان ، وهي موضوعة فى مجموعة مطبوعة في مطبعة الجوائب بالاستانة من أيام المرحوم أحمد فارس الشدياق والامل فى بيت الدكتور على بك ابراهيم نسخة منها

أنا لا أريد أن ابحث هنا فى تاريخ الطربوش ، لان مثل هذه الابحاث التاريخية يجب علينا أن نرجع فيها الى أئمة التاريخ فى مصر ، واذكر فى مقدمتهم العلامة المحقق الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا ، منتهزا هذه الفرصة لارجو من سعادته أن يفيد قراء (الفتح) بمعلوماته الواسعة وبياناته الصحيحة فى هذا الباب ، مكتفيا الآن بالاشارة الى ان افاضل الترك انفسهم يهزءون بما قاله الدكتور على بك ابراهيم من أن الطربوش يوناني ويعدون هذه الكلمة من مانتقطات الازقة لامن تحقيقات العلماء . ويكفيني أن أنقل الآن فى معرض الاستشهاد على ذلك ماجاء فى صفحة ٩٧٧ من (القاموس التركى) تأليف المرحوم شمس الدين

صامي بك أكبر علماء الترك بالانة المطبوع فى الاستانة سنة ١٣١٧ فقد قال بعنوان (فاس) ماترجمته :

« فاس — اسم خاص، تنطق بها الالسنة بلفظ (فس) وهي احدى عاصمتي المغرب الاقصى، وتطلق عندنا على بلاد المغرب الاقصى كلها أيضاً . وانما سمى غطاء الرأس المعروف عندنا (أي الطربوش) باسم (فس) لانه كان فى الاصل يصنع فى مدينة (فاس) فاشتهر بها »

إذن فالترك أنفسهم يقولون انهم أخذوا الطربوش عن المغاربة وانهم سموه باسم البلد الذي كان يصنع فيه ويجلب منه الى تركيا وهو مدينة (فاس) احدي عاصمتي المغرب الاقصى

المغالطة فى الع...

ومن الادلة علي ان المهمة التي قام بها ذلك النفر من الاطباء يوم الجمعة الماضى انما هي الدعاية الى مخادعة المسلمين وحشرهم تحت لواء الافرنج بالباسهم البرنيطة التي هي شارة التشبه الوحيدة ، أن الدكتور عبد العزيز بك حلمي — الذي حضر هذا الاجتماع بصفاء نية دون ان يكون داخلا في المؤامرة ، ولا متفقاً مع اركانها — قد ادهشه ما سمعه من زملائه ، فصفعهم بهذا السؤال المسكت :

« أطلب ان يأتيني واحد من حضراتكم — وكلكم اطباء — بمريض اصيب بضربة شمس. فان بلادنا فيها مناعة طبيعية . فلا تبدلوا الطربوش. فهو لباس اعتاده لابسوه ، وهذه العادة نفسها تحول دون ما اورده حضرات الاطباء من اسباب الضرر »

فلما فوجيء القوم بهذا السؤال لم يحيروا جواباً ، لانهم فى الواقع ونفس الامر لم يسبق لواحد منهم طول حياته الطبية انجاءه مريض واحد مصاب بضربة شمس بسبب لبسه الطربوش . وبعد سكتة مؤلمة شعر المتآمرون بانها كانت طويلة اراد الدكتور النكلاوى ان يخرج زملاءه من هذه الورطة ، وخشى اذا اخترع اسم مريض بضربة الشمس ان يطالبه الدكتور عبد العزيز بك حلمي باسم ذلك المريض ، فرأى الدكتور النكلاوي ان يتكلم عن شخصه فقط ، وكان كلامه سلبياً لا ايجابياً ، وكان هذا الكلام السلبي عن السودان لاعن مصر ، فروى النكلاوى أنه حينما كان في السودان كانت البرنيطة حائلا دون تأثير الشمس عليه

فانت ترى من كلامه هذا أنه لم يذكر اسم مريض كان الطربوش سبب اصابته بضربة الشمس ، ولا استطاع ان يزعم انه هو نفسه مرض بضربة الشمس بسبب الطربوش ، وكل ما قاله انه وهو فى السودان كان يتشرف بلبس شعار الاستعمار وهو البرنيطة فلم يمرض، وهو يتوهم بينه وبين نفسه انه لو لم يكن واضعاً هذا الشرف على رأسه لمرض

ثم هو يتكلم عن السودان لاعن مصر ، وكان يجدر به عند ما كان فى السودان ان يدعو أهلها الى اجتماع يعرض عليهم فيه هذه الفتوى السلبية المملوءة بالشكوك والاوهام آخذاً على عاتقه مهمة التبشير بشعار الاستعمار ليسمع من السودانيين رأيهم فى هذه الفتوى . ونظن انه لو فعل ذلك لكانت النتيجة ان السودانيين يعلنون حينئذ ان الخواجات زاد عددهم واحداً آخر

***

وبعد فاننا نشير بما تقدم الى امور وقعت بالفعل في اجتماع يوم الجمعة الماضى . ولا نريد بذلك الدفاع عن الطربوش نفسه ، لان جمهور الامة المصرية وعددها الاكبر فى مديرياتها الاربع عشرة لا يزالون متمسكين بلباس الرأس الشرقى العربى وهو العمامة ، لا تؤثر فيهم كل هذه الدعايات الباطلة للنزول عنها ولا ينخدعون بكل هذه الزخارف لاستبدالها بما ينها هم الشرع الاسلامي عن استبدالها به مما يعد فارقاً بينهم وبين الاغيار . واذا تمادى القوم بمثل هذه الدعاية فسيكون لها رد فعل مؤلم لا يتبينه الآن الا العارفون بسنة الله فى خلقه وقليل ما هم

فشل البهائيه وانحلالها

نشر السيد بديع الله ابن البهاء نداء وجه فيه الكلام الى أقارب عباس افندي وأصهاره وذويه يتذمر فيه من فشل البهائية وانحلالها وانحطاط شأنها وخمول ذكرها . ودعاهم فيه الى التفاهم واستئناف الدعوة . ولكن هذا النداء ليس الاول من نوعه . والظاهر أنه فات الوقت المناسب لهذا العمل ، وانما اعترى هذه النحلة الفشل لان رجالها أنفسهم فهموا أنها خيال غير معقول وليس في الامكان أن تكون له قيمة عملية . وكانت هذه النحلة قائمة على ذكاء مؤسسيها وذلاقة لسانهم ووهم واسع احيطوا به فزال كل هذا بوفاة عباس افندي والانشقاق بين وارثيه فانفض نبهاء المخدوعين من حولهم وتفرق الآخرون من طبقة العامة منصرفين الى التماس ما ينفعهم في هذه الحياة

ما أنت بالحكم الترضى حكومته

لعالم جليل من علماء الازهر الشريف

قرأت بالعدد الصادر يوم الاحد الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤ من جريدة السياسة تحت عنوان (قرار الجمعية الطبية المصرية فى مسألة القبعة والطربوش) حوارا تم قراراً لحضرات اطبائنا الافاضل واني مناقش ذلك الحوار أولا لأنه المقدمات التي نتج عنها ذلك القرار ليعرف القارىء مبلغ المقدمات فيعرف مبلغ النتيجة قال حضرة علي بك ابراهيم (ان مسألة القبعة والطربوش هى شكوى الامة من مرض) ثم كرر الدكتور هذه الجملة وقال (وعلى الاطباء أن يبدوا رأيهم فيها) اي لأن الكلمة لهم في هذا الموضوع ومن يتكلم فى الأمراض غير الاطباء ؟ واني الاحظ على حضرة الدكتور أنه لم يحتط في قوله (شكوى الأمة من مرض) وكان الأنسب أن يقول شكوى أفراد تعد على الاصابع خرجوا على الامة في دينها وعاداتها يريدون قلبها رأساً على عقب والا فان الامة بأسرها اذا استثنينا اؤلئك الافراد يشكون من تلك الشكوى التي يذكرها حضرته ولعله لم ينس ماصدر في الموضوع من فتوى قادة الامة علماء الاسلام فى القبعة واذا نسى هذا فلعله لم ينس نداء زعيم البلاد سعد زغلول باشا وتشنيعه الشديد على من يميل للقبعة

ثم ألا يدرى حضرة الدكتور ان السواد الأعظم أو قل الامة كلها بعض تساهل — أرباب الطواقي والالبد — لا يعرفون القبعة ولا الطربوش . ثم نحن اذا راجعنا المطربشين الذين بهم كان التساهل فى التعبير بالامة كلها وأخذنا رأيهم فى القبعة والطربوش أيهما يختارون ويستحسنون لظهر للدكتور ظهور الشمس أنه لا يشكو من الطربوش منهم الا واحد فى المائة على أكثر تقدير . والمطربشون كلهم ربما لا يبلغون من الامة واحداً في المائة فهل هذا المقدار ياحضرة الدكتور هو الذى تعبر عنه بالامة وتقول إنها تشكو ومن أجلها تهتمون كل هذا الاهتمام وأظن ان هذا البيان يقنع الدكتور بأنه لم يحتط في قوله (شكوى الامة من مرض) ومما قاله حضرته أيضاً (إن ضربة الشمس لا تؤثر على الرأس فقط بل على النخاع الشوكى أيضاً) ومن أجل هذا قرر حضرته (ان الطربوش غير صحى) معنى قول الدكتور أن الامة المصرية أبادتها ضربات الشمس ولم يبق منها الا طويل العمر لان الدكتور يعزو الشكوى اليها كلها من الطربوش حتى اضطرت أخيراً أن تستفتى الاطباء فى الأحسن منه ذلك أن من يلبس الطربوش بمجرد ان تراه الشمس تضربه فى رأسه ضربة قاسية بل وتتجاوز ذلك منه الى النخاع الشوكى فلا يلبث أن يموت والامة كلها في الشمس دائما لانها أمة زراعية هذا تقرير حضرة الدكتور لكن هل الواقع ذلك او خلافه الواقع أن الامة دائما في ازدياد خصوصاً من أيام ان ظهر هذا الطربوش المشكو منه ونرى المطربشين بخصوصهم صحيحى الابدان صحة جيدة لم تستطع الشمس ضربهم فى رؤسهم ولا فى غيرها اذن يكون هذا معارضاً أي معارض لحضرة الدكتور في قراره ويسرنى أن انضم بهذه المعارضة الى حضرة الدكتور الذي قام من بين حضرات الاطباء وقال هاتوا لي واحدا ضربته الشمس كما ذكر المقطم وان كانت جريدة السياسة لم تذكر كلام حضرته (ولا أدرى لماذا !) ولعل القارىء يفهمه واذا كان الواقع ماتقول فخيال مايقول جناب الدكتور لا حقيقة لان الحقائق تتبعها آثارها متى كانت واين كانت ، علي اني أرى كلام حضرة الدكتور تحاملا علي جونا الرطب الهادىء الذي لا يعتبر من الاجواء الشديدة الحر حتي يحسب له كل ذلك الحساب وحدد الدكتور علي ابراهيم كذلك ان نظر الاطباء لتلك الشكوى (انما يكون من الوجهة الصحية لا من الوجهة السياسية أو الدينية) اما الوجهة السياسية فاني أتركها لاهلها ومع ذلك أذكر الدكتور بكلام الزعيم الجليل في شأنها وأرجو من حضرته أن يفهمني معنى كلمته تلك فاني فزعت حينما قرأتها أتريدون ياحضرات الاطباء ان تبحثوا شيئاً تتبينون أنه ضار أو نافع غير مقيدين بقيد الدين في بحثكم فيكون معنى ذلك ان الدين يقول حرام ومعنى حرام عند الدين أنه ضار فتجيئون أنتم وتبحثونه وتقولون إنه حلال ان رأت انظاركم ذلك فيكون معنى ذلك عدم احترام الدين واعتقاد أنه يحلل الضار ويحرم النافع فيكون ذلك مروقا من الاسلام

الى غير تلاق ام ماذا تريدون بهذه العبارة الضخمة ؟ على اني رأيتكم في هذا الموقف نفسه قررتم ان البرنيطة هي أنسب مايلبس على الرأس وان الطربوش رديء مع العلم بأن مفتي الديار وشيخ الإسلام وأهل العلم بالدين عندنا قرروا أن البرنيطة يدور لبسها على الكفر أو الحرمة تبعاً لمقاصد اللابسين ونشر ذلك بالجرائد السيارة وبالضرورة رأيتم أنتم ذلك وعلمتموه، فهل أنتم بقراركم هذا تقولون للعلماء إنكم غير مقيدين بالدين ولا تخضعون لحكمه وسلطانه ذلك ما أحب بيانه لنعرف مبلغ رجال الطب عندنا . أنا لا أخفي دهشتي من حضرات الاطباء كيف أجمعوا على السكوت عن مراجعة الدكتور ومناقشته في هذه الكلمة وكلهم يسمعونها وهل مثلهم في هذه الحالة يصح ان يكون عدلا في الطب يقول لنا فنسمع قوله ان الطبيب الشرعي العدل الذى تجب طاعته هو الرجل المؤمن المحافظ على دينه الغيور عليه وعلى ذلك لا يؤاخذنا حضرات اطبائنا اذا لم نلتفت لقرارهم ومبلغ الاسلام عندهم مارأينا

ومما كان في اجتماع حضرات الاطباء قول الدكتور محمود معاذ (ان الطربوش غير واق للعينين) أى ان حضرته تتبع المطربشين كلهم أوجلهم فوجدهم عمياً أو عوراً فرأى أنا وقعنا فى أزمة مطربشين فأصدر قراره هذا لينشلنا من تلك الازمة المستحكمة لان الطربوش اذا لم يق العين تضيع معه العين والموظفون عندنا مطربشون فاذا ضاعت عيونهم لأن الطرابيش لم تقها أصبحنا في حاجة عظيمة الى بدلهم ومن ملاذنا فى مثل هذه الازمات الا الاطباء ؟ لهذا قال ما قال الدكتور محمود وهل الواقع ذلك يادكتور الجواب لا . فان المطربشين منا احسننا عيونا واحدنا نظراً ومصالح الحكومة غنية بموظفينا والحمد لله اذن فالتقرير غير صحيح ولما رأى الدكتور نفسه نفر الناس من الطربوش هذا التنفير الفظيع وعلم أنهم يحارون بعد فتواه تلك ماذا يلبسون أغاثهم بالمتين لباسه وقرر (ان الزى الافرنجى هو المناسب صيفاً وشتاء) اى اذا علمتم أن الزي الذى أنتم عليه غير مناسب تعين ان المناسب هو (البرنيطة) لانه لاثالث لهما

ونسى الدكتور أوتناسى عمامة المشايخ ولم يطرحها للبحث لانهازي غير مرغوب فيه ولا يستحق ان يبحث فى نظرهم حتى وان كان أنسب والف أنسب .

واني اسأل حضرته وهو يقرر ان الانسب (الزى الافرنجى) كيف أقول له اذا قابلته في الطريق أقول السلام عليكم ورحمة الله أم أقول غير ذلك أم تقضي على التحيات بيننا ونتقابل بعضنا كما تتقابل الوحوش بل اذا اردت ان اكلمه في اي موضوع ابدؤه بذلك ولعله يكون افرنجيا لا يعرف العربية ام ننقطع التخاطب فلا نسترشد من بعض مهما كانت الحال ولا أطيل في ما أمثل به من أنواع الحاجات الداعية الى التخاطب والتعامل . فان من يلبس القبعة يشتبه بالافرنجي . وغير خاف أني لا أكون مع الافرنجى مثلى مع مواطنى من كل وجه أبداً ثم ماذا أفعل إذا أردت أن أؤدى فريضة الصلاة خصوصا فى المساجد هل ابقيها على رأسى فلا استطيع الصلاة معها لنتوء حافتها عن رأسى أم أعطيها لبواب المسجد يضعها مع الجزم والمراكيب ام أضعها امامي في الصلاة مع جزم الناس ومراكيبهم التي امامهم ام نأخذ من المسجد مكانا نضيقه به ونخصه بالقبعات نضعها فيه وبدل ان نصرخ مرة باستبدال الجزم نصرخ مرتين بما يحصل في القبعات من استبدال ام نلبس غير قبعات اذا اردنا الذهاب للصلاة وترجع المسألة بحالها أنلبس الطرابيش امغيرها ام نمشي برؤوسنا عارية أم نضع فى جيبنا شيئاً خاصاً للصلاة (كالطاقية) ولكن ماذا نفعل لو نسيناها أم نجهر بالحق ونقول ان الصلاة ليست في الحساب ولا تخطر على البال انما يتكلم بهذه المشايخ (الانتيكة) الذين لا يزالون مع القديم البالي كما يقول كثير من المتمدينين اليوم

ومما كان في ذلك الاجتماع قول الدكتور نجيب اسكندر ان الطربوش لايمنع تأثير الحرارة عن الجلد وحينئذ تنشأ عنه الامراض الجلدية اى أن الزهري والجرب والبرص والحكة وما ماثل ذلك من الامراض الجلدية فشت في الجماعة الموظفين لأنهم مطربشون ولبس الطربوش بسبب الامراض الجلدية لان تأثير الشمس معه شديد وشدة ذلك تورث تلك الامراض فيجب على حضرات الموظفين ومن شابههم من المطربشين ان يسارعوا الى تغيير الطربوش لتذهب منهم تلك الامراض وهل الواقع فيكم ذلك ياحضرات المطربشين أنا أجيب عنهم فأقول ليس الامر كذلك بل حضراتهم انظف الناس واصحهم جسما بشهادة الحس ولعل الدكتور يقول ان الحس يغالط فلعلك أنت ومن تشهد لهم لاترون ما أرى وعندهذا أسكت إلا أني أقول له لماذا لم تستنسب لنا الا قبعات المستعمرات فأتيتنا بلبسها

واما جعلها أتريد ان تنضم معنى اليها ولعل ذلك يكون مقدمة للانضمام حساً (لاقدر الله) وكم اخذت على هذا الاقتراح من المستعمرين؟ لا تؤاخذني ان كلامك يقضي هذا الموقف مهما كنت نزيها

واما الدكتور عبد الحليم محفوظ فقد قال ان الطربوش من الوجهة الصحية مضر ولو ان العادة جعلته أقل ضرراً مما يتوهم ونصح بلبس القبعة ولم يتبين لي معنى قوله ولو أن العادة جعلته أقل ضرراً مما يتوهم أيريد حضرته أن الشمس لم تفعل ضررها المتوقع منها بسبب الف لابسيه له وحينئذ يكون لاضرر أم يريد أن الضرر حاصل ولكن لا يشعر به الناس للاعتياد أم يقول إن الشمس لما رأت أن الناس اعتادوا الطربوش راعت خاطرهم ولم تضرهم وكان المنتظر منها ان تضر لا أدري المعنى الذي يريد

واما الدكتور نصر فريد فلم يرض ان يوافق اخوانه في تعيين البرنيطة بل أضاف الى ذلك أن سفه رأى كل من خالفه والذي يظهر لي أن الدكتور نصر جريء جداً فانه لم يبال بمن يخالفه ولو كان الله ورسوله وعلماء دينه ولقد خرج الدكتور نصر عن دائرته فقال (إن البرنيطة ستحل محل الطربوش وافقتم أم لم توافقوا وهذا تيار الطبيعة) بشرك الله بالخير يا دكتور فيما جئت جمعية الاطباء لتقرره أنا اقول لك كان الواجب عليك احتراما لصنعتك وقرارك ان تدع هذا الطبيعة كما تقول واما أنك تقول كلمة تفضحك كحكيم وتضيع قرارك فلا استحسنه لك ولا ارضاه

هذا كل مادار في ذلك الاجتماع اذا استثنينا تقريرا للدكتور محمود عبد الرازق يوافق ماقرره الدكتور محمود معاذ وتقريراً ثانياً يلفت الانظار جداً وهو الدكتور صفوت بك مميش قال حضرته (ان الواجب على غير الافرنج الاقتداء بالافرنج في لباسهم) وهذا خرج عن موضوع الجلسة فانه ترك العمامة والطربوش والبرنيطة وتناول الجسم كله وأوجب أن يكون لابساً من قدمه الى رأسه كحضرات الافرنج والذي يحب شخصاً يجب أن يكون مثله في كل شيء فهم لتقليده له معنى أم لم يفهم ولو درى الدكتور أنه من أمة مستقلة ذات شخصية ممتازة بين الامم ما قال كلمته ولا قال إخوانه ماقالوا فان معنى مايقولون فناؤنا وتلاشينا في الامة الغاصبة واذا وصلنا الى هذا الحد كفيناهم مؤنتنا وأصبحنا جزءاً منهم دون أي نزاع وأي حاجة مع هذه الاقتراحات الى الجهاد الذي تبذله الامة لتستقل من كل وجه أي حاجة الى ذلك اذا ضمت اشخاص الامة الى اعدائها ومن يهون عليه شخصه الكريم ان يضمه الى عدوه لا يصعب عليه أن يضم أي شيء من توابعه. فليعرف ذلك حضرات الاطباء ان كانوا جاهلين وان كانوا عالمين فالله حسيبهم. الى هنا تبين لك كل البيان أن مقدمات حضرات الاطباء فاسدة فليعلموا ان قرارهم المبني عليها كذلك.

بقيت كلمة نقولها لجمعية الرابطة الشرقية في أثناء هاتين هل لم تجدوا ياحضرات الافاضل في مصر ما يهمكم ويستحق عنايتكم الا القبعة والطربوش؟ نحن نظنكم من أرباب الانظار البعيدة والهمم العالية ونعلم أن فيكم علماء فارفعوا انفسكم عن هذه المواقف التي لا تجنون من ورائها الا ان تحوم حولكم ظنون المؤمنين بما لا تحبون ومن وقف موقف التهم اتهم ولا أجر له والله الموفق؟

(مؤمن)

الاثار النبوية

وضرورة نقلها من تركيا

كان عطوفة سليمان باشا الباروني الزعيم الطرابلسي الشهير وعضو مجلس الاعيان العثماني سابقاً قد دعي الى مؤتمر الخلافة الذي عقد في مصر، بصفته مندوباً عن حضرة إمام عمان، ولما تعذر عليه الوصول الى مصر كتب الى رصيفتنا (الشورى) بما كان عازما على اقتراحه، ومن ذلك قوله: ان الحكومة التركية بما أنها أصبحت لادينية (دهرية) أبعد عن الاسلام من الحكومات المسيحية فلا مسوغ لابقاء الآثار النبوية الطاهرة عرضة للتلف والسخرية في الاستانة، بل يلزم نقلها. وبما أن أقوى الدول الاسلامية القريبة من الحجاز وأقدرها على المحافظة على هذه الآثار المباركة في هذا الوقت هي الدولة المصرية، فالمطلوب من المؤتمر الاسلامي أن يقرر اعتبار صاحب الجلالة ملك مصر أميناً على هذه الآثار الطاهرة، ويفوض له الامر في مفاوضة بقية الدول الاسلامية المستقلة على شد عضده في السعي في نقلها الى مصر حيث كانت من قبل وحفظها على وجه الامانة الموقتة الى أن تتأهل مصر لتحمل أعباء الخلافة باستقلالها الحقيقي التام، أو الى أن تبلغ حكومة الحجاز درجة في القوة تضاهي قوة مصر وتحقق استقلالها واستعدادها لحفظ هذه الآثار الطاهرة، فتنقل حينئذ الى مهدها الاول مكة المكرمة أو المدينة المنورة

صفحة من تاريخ العباسيين

ابراهيم بن المهدي

١٦٢ — ٢٢٤

أبو اسحاق ابراهيم بن أبي عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن هاشم

ولد غرة ذي القعدة سنة ١٦٢ ، وهو اخو هارون الرشيد ، وأمه جارية سوداء اسمها (شكله) ، فجاء اسود اللون ، وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له (التنين) . وهو شديد الشبه بأبيه المهدي ولا سيما في عينيه وأنفه

عقد له في صغره على ابنة عمه أم محمد بنت صالح بن منصور . فلما رأى ميل أخيه هارون اليها وميلها الى هارون علم أنها لا تصلح له فطلقها وتزوجها هارون الرشيد ، وبقي في نفس ابراهيم شيء من الحقد على أخيه هارون بسبب ذلك حتى أحسن اليه هارون وأزال ما في نفسه

ونشأ ابراهيم وافر الفضل ، غزير الادب ، واسع النفس ، سخي الكف . روى الحديث وتحلى بالبلاغة في منثور الكلام ومنظومه فكان شاعراً مطبوعاً مكثراً ، ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً ، ولا أحسن منه شعراً . وكانت له مع ذلك اليد الطولى في الغناء والموسيقى . وكذلك كانت أخته (علية) . قال عبد الله بن العباس بن الفضل « ما اجتمع أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية ، وكانت تقدم عليه »

ولما بلغ ابراهيم الثامنة عشرة من عمره عقد له الرشيد لواء الامارة على (دمشق) ، فأحسن ادارتها وخفف وطأة العداوة التي كانت مستحكمة بين المضرية واليمانية ، ولبث في عاصمته مسروراً سنتين يقيم في (قصر الخضراء) وهو قصر الخلفاء من بني أمية . ثم صرفه الرشيد عنها مدة سنتين . وأعاده اليها بعد ذلك وضم اليه (ولاية الصلاة) و (ولاية المعادن) و (ولاية الخراج) فشخص ابراهيم الى دمشق ، وكان يستطيب هواءها ، ويستمرئ ماءها ، ويستحسن مسجدها وغوطتها . وفي خلال ولايته الثانية لدمشق حج بالناس ، وبقي في هذا العمل أربع سنين

ولما نقم ولد العباس على أمير المؤمنين المأمون سنة ٢٠١ لاتخاذه علي بن موسى بن جعفر العلوي ولي عهده ، واصداره الامر الى الجند بطرح السواد ولبس الخضرة ، واتخاذه الفضل بن سهل وزيراً ومشيراً ، واتخاذه الحسن ابن سهل قائداً وأميراً ، مشى بعضهم الى بعض وعقدوا الاجتماعات للمذاكرة في هذا الامر ، فقرروا أن تقل ولاية العهد وطرح السواد ممن يحط امرهم ، وينتقل الملك من بيتهم ، وأن النفوذ الذي حصل عليه ابنا سهل يتهدد جامعة العرب وعقيدة الاسلام بالخطر ، لانهما حديثا عهد بالاسلام . وتبدو عليهما علائم الشعرية

... وكان الجند ثائراً على الحسن بن سهل لاجل اعطياته ، وبغداد مضطربة ، وقد ابعدوا عن بغداد علي بن هشام وهو من واليها من قبل الحسن بن سهل . ومعلوم أن المأمون كان لا يزال في خراسان

في هذه الاثناء عرض بنو العباس على منصور بن المهدي أن يكون خليفة ، فأبى وقال « بل أنا خليفة المأمون » أي انه يتولى بغداد بدلا من علي بن هشام . وعلى أثر ذلك بايعوا أخاه ابراهيم بن المهدي سراً في يوم الثلاثاء ٢٥ ذي الحجة سنة ٢٠١ ، وضمنوا للجند ما يرضيهم ، وأمروا رجلا يقول يوم الجمعة حين يؤذن المؤذن « انا نريد ان ندعو للمأمون ومن بعده لابراهيم يكون خليفة » ودسوا اقواماً يجيبونه « لا نرضى الا بأن تبايعوا ابراهيم ومن بعده لاسحاق بن موسى الهادي وتخلعوا المأمون » فلما قام من تكلم ذلك ترك الناس يومئذ صلاة الجمعة ولم يخطب أحد وصلى الناس الظهر بدلا من الجمعة

وبعد أيام وضح أعيان بغداد لهذه المؤامرة وبايعوا لابراهيم ، وكان ذلك يوم الاثنين أول المحرم سنة ٢٠٢ وخلعوا المأمون ، ثم أعلنوا ذلك بعد خمسة أيام في اجتماع يوم الجمعة ، وخطب ابراهيم يومئذ ، ولقبوه بلقب (المبارك)

وكان أول من بايع ابراهيم بن المهدي عبيد الله بن محمد الهاشمي ، ثم المنصور بن المهدي ، ثم سائر بني هاشم ، ثم القواد . وكان المتوكل لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك الذي كان المأمون عزله عن ولاية مصر ، والذي

سعى فى البيعة وقام بها السندى بن شاهك وصالح صاحب المصلى ونصير الوصيف الخ.

ولما تمت البيعة لابراهيم بن المهدى فى بغداد أخذ يوسع دائرة ملكه الجديد، فاستولى جنده على (قصر ابن هبيرة) بمؤامرة قام بها بعض قواد الحسن بن سهل نائب المأمون، ثم انتزع جند ابراهيم بلدة (النيل) الواقعة في سواد الكوفة، ثم اخذوا قرية (شاهى)، ونزلوا بعدها (الحيرة)، وتم لهم بعدها الاستيلاء على (الكوفة). واستقر الحسن ابن سهل فى حدود (واسط)، ونزل ابراهيم بن المهدى بجيشه فى (المدائن) واستمرت المعارك بينهما.

حدث كل هذا والفضل بن سهل يكتم جميع الاخبار عن المأمون، ولما علم المأمون بسيادة ابراهيم بن المهدي قال له الفضل انه تعين أميراً على بغداد بدلا من علي بن هشام. وجاء هرثمة لينصح المأمون ويفهمه حقائق الاحوال فموه الفضل على المأمون وقتل هرثمة

ولما تفاقم الامر تشجع ولي العهد علي بن موسى الرضا وأخبر الخليفة بكل ماحدث، وذكر له دسائس الفضل وأكاذيبه، وأطلعه على الاسباب التي دعت الى هذا الفساد، وقال له «ان الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ابني سهل، ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك». فارتاب المأمون، وأعطى الامان لبعض القواد من أن يؤذيهم الفضل، وطلب منهم أن يطلعوه على الحقيقة. فأيدوا له ما اخبره به ولي العهد، ونصحوا له بالسفر الى العراق: لان الفساد لا ينقطع الا بمصيره الى بغداد

علم الفضل بن سهل بوصول الحقائق الى المأمون فغضب على القواد الذين أيدوا أقوال علي بن موسى الرضا وآذاهم بصنوف الاذى

وصدر أمر المأمون بالرحيل من مرو، فلما بلغ مركبه بسرخس، وذلك ليلة ٢ شعبان سنة ٢٠٢، وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه، وقبض عليهم المأمون وقتلهم به وأرسل رؤوسهم الى أخيه الحسن بن سهل. ولا تزال حقيقة اغتيال الفضل سراً غامضاً، والظاهر يدل على أنه لم يكن للمأمون يد في هذه الحادثة وان كان فيها الخير العظيم للخلافة والمملكة.

أراد المأمون برحيله إرهاب ابراهيم بن المهدي وانصاره، ولكنه سار سيراً بطيئاً ليستوثق من اخلاص البلاد التي يمر بها، ولينتظر وصول الحقائق اليه عن القتال في العراق، فلبث فى جرجان شهراً وفى غيرها أزماناً، حتى اذا بلغ (طوس) فى صفر سنة ٢٠٣ اتفق ان ولي العهد علي بن موسى أكل عنباً فأكثر منه — وكان محباً له — فمات فجأة وذلك فى آخر صفر، فصلى المأمون عليه ودفنه عند قبر ابيه الرشيد، وكتب الى اهل بغداد وبني العباس والموالي يعلمهم موته ويسألهم الدخول في طاعته، ولكن لم يكن قد آن بعد أوان الوصول الى هذه النتيجة

على ان جند ابراهيم كان قد اختل عليه، وبغداد قد زهدت به، والمطلب بن عبد الله بن مالك عاد من المداين الى بغداد معتلا بانه مريض وجعل يدعو فى السر الى المأمون وخلع ابراهيم

وما زالت الحالة كذلك حتى كان شهر ذي الحجة سنة ٢٠٣، فركب ابراهيم بن المهدي يوم عيد الاضحى فى زي الخلافة، وصلى بالناس صلاة العيد وهو ينظر الى معسكر علي ابن هشام مقدمة للمأمون، ثم انصرف من الصلاة فنزل بقصر الرصافة واجتمع فيه بالناس ثم مضى الى داره المعروفة به فلم يزل فيها الى آخر النهار، ثم خرج منها في الليل فاستتر وانقطع امره. فكانت مدة خلافته منذ بويع بمدينة السلام بغداد الى يوم استتاره سنة وأحد عشر شهراً وخمسة ايام عند من حسب ابتداء خلافته يوم الجمعة خامس المحرم سنة ٢٠٢. ومن اعتبر بيعة اعيان بغداد السرية قال انها سنة وأحد عشر شهراً وعشرة ايام وزاد ابن جرير الطبرى يومين حاسباً اول ليلة وآخر يوم

ودخل المامون بغداد يوم السبت منتصف صفر سنة ٢٠٤. وبقى ابراهيم مستتراً ست سنين واربعة اشهر وعشرة ايام، ويروون خبرين عن ظهوره: احدهما انه قبض عليه ليلا في ازقة بغداد وهو بزى امراة، والخبر الثانى انه كتب الى المامون يطلب منه الصفح. وعلى كل حال فان وقوعه فى قبضة المامون كان فى ١٧ ربيع الآخر سنة ٢١٠ فحبسه المامون عند ابن ابي ذئب، وشاور فيه جماعة فقال له بعضهم «ما رأينا خليفتين حيين» وقال له وزيره احمد بن أبي خالد الاحول الشامي «يا امير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء، وان عفوت عنه فما لك نظير» فآثر المامون ان يكون الملك الذى ليس له نظير، وعفا عن ابراهيم ورد عليه كل ماقبض له من الاموال والضياع والدور والعقار والدواب واعاد مرتبته واكرمه

واخبار ابراهيم في القبض عليه والعفو عنه، وأشعاره، ومحاوراته للمامون، كلها مشهورة، وكتب الادب والتاريخ طافحة بها، ولا سيما تاريخ ابن عساكر وكتاب الاغانى

وتوفى ابراهيم في سامراء يوم الجمعة ٩ رمضان سنة ٢٢٤ مدة خلافة ابن أخيه المعتصم وصلى الخليفة عليه ودفن هناك

سكة الحجاز الحديدية

الاستاذ السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس، ورئيس مجلس فلسطين الاسلامي الاعلى من أهل الخبرة على الشئون الاسلامية العامة. وقد وجد أخيراً في مؤتمر مكة الاسلامي فاقترح على المؤتمر السعي لاعادة سكة الحجاز الحديدية - الموجودة بعض فروعها الآن تحت يد حكومات فلسطين وشرق الاردن وسوريا — الى حكومة الحجاز الاسلامية، لان هذا الخط وقف اسلامي خاص بالحجاز. وهذا نص اقتراحه:

« لما كان هذا المؤتمر قد وضع من غايته توفير وسائل المواصلات، وتسهيل أمر الحج، وازالة جميع العقبات التي تعترض اداء الفريضة الدينية. ولما كانت سكة الحديد الحجازية وقفا اسلاميا، وقد انشئت باموال المسلمين، وسجلت وقفيتها في دائرة المشيخة الاسلامية في الاستانة، وفي دائرة الاوقاف العثمانية. ولما كان الغرض من انشاء هذه السكة الحديدية التي كلفت المسلمين ملايين الجنيهات والوف النفوس هو تسهيل أمر الحج، وتوفير وسائل المواصلات بين الحرمين الشريفين وكثير من الاقطار الاسلامية. ولما كان من الواجب على المسلمين جميعا العناية بهذا الوقف الاسلامي العظيم الذي يشمل نفعه أكثر حجيج العالم. ولما كان مؤتمر لوزان المنعقد سنة ١٩٢٣ قد اعترف بالصفة الدينية لهذه السكة الحديدية واصدرت الحكومتان الفرنسية والانجليزية معا تصريحا في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٣ حول تأليف مجلس اسلامي حصرت وظيفته في تقديم المشورة لتمشية السكة الحديدية الحجازية والمحافظة عليها، ويكون مركز هذا المجلس في المدينة المنورة

ولما كان العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها يعلق آمالا كبيرة على هذا المؤتمر، فاني اقترح على المؤتمر أن يقرر ما يأتي:

(١) ان يعهد الى اللجنة التنفيذية وحكومة الحجاز في أن تراجعا الحكومتين في سوريا وفلسطين — اللجنة باعتبار كونها لجنة تنفيذية للمؤتمر، وحكومة الحجاز بتوكيل عن هذا المؤتمر وبالاصالة عن نفسها — وتطلب من حكومتي سوريا وفلسطين تسليم أقسام الخط المارة في سوريا وفلسطين وشرق الاردن

(٢) في حال عدم وصول نتيجة من الوجه الاول تراجع عصبة الامم

(٣) في حال عدم وصول نتيجة من الوجه الثاني تقام الدعوى لدى حكومة لاهاي الدولية

(٤) بعد استلام جميع أقسام الخط يؤلف له مجلس اسلامي عام يشارف على ادارته

التعليم الديني

في مدارس ألمانيا

معلوم أن ألمانيا من أرقى بلاد العالم في المعارف والعلوم العصرية، ولا تستطيع أمة ان تزعم أنها سبقت ألمانيا في ضرب من ضروب المعرفة في ذلك. ولما زار كامل بك استاذ مدرسة المعلمين العليا في الاستانة بلاد ألمانيا منذ شهرين منتدبا من حكومته للاطلاع على أنظمتها اجتمع بالاستاذ (جون دوفي) من رجال المعارف الالمانية، فقال له هذا المربي في معرض النصيحة لتركيا « ان الالمان اذا أرادوا أن يحدثوا في [illegible] تغيير — كما كان صغيراً — يفكرون كثيراً جداً فيما عزموا عليه ولا يحدثون في نظام معارفهم حدثاً الا بعد التروي والدرس الطويل »

وما أشد دهش الاستاذ التركي عندما طاف في جميع مدارس ألمانيا فرأى أن (التعليم الديني اجباري) فيها جميعاً الا اذا اصر ولي امر التلميذ على عدم تعليمه

الديمقراطية الاسلامية

أخر معاوية بن أبي سفيان صرف الاعطيات للناس مرة لسبب من الاسباب، فقام اليه أبو مسلم الخولاني وهو يخطب فقال:

— يامعاوية، ان هذا المال ليس لك ولا لابيك وأمك: فلم حبست على الناس اعطياتهم؟

فغضب معاوية. ولكن كظم غيظه ونزل عن المنبر، وأشار الى الناس أن لا يتفرقوا ودخل قصر (الدار الخضراء) المتصلة بمسجد بني أمية بدمشق. ثم عاد فصعد المنبر وقال:

أيها الناس،

ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فغضبت لذلك، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب احدكم فليغتسل » وصدق أبو مسلم فاغدوا على اعطياتكم فخذوها على بركة الله

(لتجزؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل اسبوع

فهرست :

صفحة

١ — ٢ ثقافتنا وما يرجى فيها من نواب الامة المصرية

٣ نقد على — لكتاب الاسلام واصول الحكم

٤ الاعتبار بالآثار التاريخية

٥ — ٦ كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام

٧ المتحف العراقي

٨ الطربوش والبرنيطة

٩ فشل البهائية وانحلالها

١٠ ما أنت بالحكم المرضيةحكومته

١٢ الآثار النبوية وضرورة نقلها من تركيا

١٣—١٤ ابراهيم بن المهدى

١٥ سكة الحجاز الحديدية — التعليم الديني

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها إليا س انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ٥ } القاهرة : الخميس ٥ المحرم سنة ١٣٤٥ — ١٥ يوليو سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

الطربوش

بحث في لفظه وتاريخه

بقلم العلامة الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا

اقترحنا في العدد الماضي من صحيفة (الفتح) على العلامة الجليل والمؤرخ الكبير صاحب السعادة أحمد تيمور باشا أن ينور أفكار الجمهور بتاريخ الطربوش، وهل هو مأخوذ من اليونان كما يتشدق به الذين يلقون القول على عواهنه. فتفضل علينا سعادته بهذا المقال التاريخي العظيم الاهمية. ونحن ننشره مع الشكر لسعادته. قال حفظه الله:

الطربوش لفظ فارسي الاصل محرف عن (سربوش) ومعناه غطاء الرأس بتقديم المضاف اليه على المضاف كقاعدتهم لأن معنى سر بفتح فسكون الرأس وبوش بضم الباء الأعجمية والغطاء. وعربه المولدون بلفظ شربوش بالشينين والباء العربية وأطلقوه على قلنسوة خاصة بالجند كانت تلبس بلا عمامة. ثم لما حدث هذا النوع الاحمر ذو الذؤابة سمته العامة أيضاً بذلك الا أنها أبدلت شينه الاولى طاء فقالت فيه طربوش وخصت الشربوش بغطاء قارورة التدخين المسماة بالشيشة وبالنرجيلة.

وقد ورد الشربوش بالشينين في عبارات المؤرخين وأشعار للمولدين لاتحصى كثرة كقول المقريزي في خططه عن أولاد شيخ الشيوخ «وأما فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء وألبسه الشربوش والقباء». وكقول أبي شامة في الروضتين عن مدبر أمر الموصل لسيف الدين ابن أخي نور الدين الشهيد «فجاء ودخل على سيف الدين وألقى شربوشه بين يديه». وفى الكامل لابن الأثير أن الكندهري (١) الفرنجى صاحب صور كان عاقلا كثير المدارة والاحتمال ومن ذلك أنه أرسل الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله ويطلب منه خلعة وقال أنت تعلم أن لبس القباء والشربوش عندنا عيب وأنا ألبسها منك محبة لك فأنفذ اليه خلعة سنية منها القباء والشربوش فلبسها بعكا.

ولم نقف على تغيير في لفظه الا في ترجمة نجم الدين أبي الفضائل الفقيه الحنفى التركي من المنهل الصافي لابن تغري بردي في قوله عنه نقلا عن تاريخ حلب لابن العديم «فقيه حسن عارف بالفقه والاصول وكان يلبس لبس

---

(١) اسمه عند الافرنج الكنت هنرى

الاجناد القباء (١) والتربوش » هكذا في النسخة بالمثناة الفوقية فان لم يكن تحريفاً من الناسخ وكان عن لغة محكية فيه عندهم فهي أصل قول العامة الآن طربوش بالطاء. ولكنه ورد في مواضع أخرى من المنهل الصافي بالشينين على المشهور منها قوله في ترجمة الملك الناصر داود صاحب حماة لما مثل بين يدي الخليفة المستنصر العباسي ببغداد وحباه بانعامه « وخلع عليه خلعة سنية وعمامة مذهبة سوداء وجبة سوداء مذهبة وخلع على أصحابه ومماليكه خلعاً جليلة وأعطاه مالا جزيلا وبعث في خدمته رسولا مشربشاً من أكبر خواصه الى الملك الكامل يشفع في الناصر المذكور » . وورد (الشربيش) بالياء في أبيات لابن حجاج رواها له المحبي في كتاب مايعول عليه في كلامه على (شؤم القز) وفسره أنه طائر يتشاءم منه قال وكثيراً ما كان يتمثل به ابن حجاج في شعره كقوله :

ياسيدي دعوة ذي حرقة
أقدم في الشؤم من القز
عمامتي كانت أميرية
مليحة الشربيش والطرز
ولست بالباكي على فقدها
فالخزي أولى بي من الخز

وقد يتبادر أنه تغيير آخر في لفظه بقلب واوه ياء ولكنا نرجح أنه أراد به حلية مذهبة أو مرصعة كانت تزين بها العمائم معرب (شربيج) بالباء والجيم الاعجميتين .

وصفة الشربوش على ما في خطط المقريزي أنه كان شيئاً يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الرأس بلا عمامة . وفي تاريخ ابن الفرات أن أول من زاد في طوله الامير عز الدين مسعود صاحب الموصل وحلب المتوفى سنة ٥٢١ ابن قسيم الدولة آق سنقر البرسقي ونص عبارته « وهو أول من جعل القباء يزر على الصدر وكان قديماً يزر تحت الابط على جانب وأول من استخرج الشربوش المطاول (١) » . ومما يدل على شيوعه بهذا الطول بعد ذلك حتى كانوا يشبهون به الشيء الطويل قول ابن الناسخ في مصباح الدياجي في ترجمة الخبوشاني « وكان من عادته اذا درس بالعجم يخرج وعلى رأسه شيء كالقلنسوة المرصعة فلما وصل الى مصر وجدهم بخلاف ذلك فلبس لبسهم فجلس يوماً بطالع والقلنسوة على رأسه وهي طويلة كالشربوش فلما توسط الحلقة ورآه أهلها لم يبق فيها الا من تبسم » والخبوشاني هذا كان في زمن صلاح الدين الايوبي والظاهر أنهم تبسموا لأنهم رأوه في زي غير زي العلماء المألوف لهم في ذلك الزمن فاستغربوه منه .

ثم بطل استعمال الشربوش في الدولة الجركسية وأحدثوا نوعاً من القلانس سموها بالطواقي (٢) ولبسها رجال الدولة وجنودها قال المقريزي « وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأساً بعد ما كان نزع العمامة عن الرأس عاراً وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي ما بين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت أولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل أعلاها مدوراً مسطحاً فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع وأعلاها مدور مقبب وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق » الى أن قال « انهم جعلوا من أسفل العصابة المذكورة زيقاً من الفرو الاسود في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائراً بجبهة الرجل وأعلى عنقه وأنهم بقوا على استعمال هذا الزي الى زمنه وهو من أسمج ماعانوه . »

ولم يكن الشربوش أول ما أطيل من القلانس في الدول الاسلامية بل كان لهم قبله الطويلة وكان الخلفاء وغيرهم يلبسونها ويعتمون عليها ويذكرون في كتب الاوائل أن أول من لبس القلانس الطوال هشام بن عبد الملك . وقد لبس الامام مالك رضي الله عنه الطويلة واعتم عليها قال ابن فرحون في الديباج « قال مالك قلت لأمي أذهب فأكتب العلم فقالت تعال فالبس ثياب العلم فألبستني ثياباً مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها ثم قالت اذهب فاكتب الآن » وذكر في موضع آخر ان الامام كان اذا خرج للتحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً وتعمم ووضع على رأسه الطويلة وخرج الى الناس خاشعاً انتهى وفي خلافة أبي جعفر المنصور زاد فيها سنة ١٥٣

(١) كان القباء خاصاً بالجند وأمرائهم أي كالمعروف اليوم بالسترة العسكرية وكان الصاحب بن عباد يلبسه بعد توليه الوزارة انتسابا منها الى الجندية .

(١) المطاول بمعنى الطويل من كلام العامة كما في شرح القاموس للزبيدي .

(٢) تطلق العامة الطاقية الآن على كمة خفيفة لاصقة بالرأس تعمل من البز وغيره .

لجعلها مفرطة الطول على ما في الكامل لابن الاثير وذكر الذهبي في تاريخه أنه ألزم رعيته بلبسها هذه السنة فقال أبو دلامة:

وكنا نرجي من امام زيادة
فزاد الامام المصطفى في القلانس (١)
تراها على هام الرجال كأنها
دنان يهود جللت بالبرانس

وفي الاغاني أنه أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزى فقال أبو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في نصفي وكتاب الله وراء ظهري فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك. وفي الكامل لابن الاثير أن المتوكل لما أحضر ليبايع بالخلافة ألبسه القاضي احمد بن أبي دواد الطويلة وعممه عليها وقبل مابين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. وذكر المسعودي في مروج الذهب أن المستعين أول من صغر من طولها بعد أن كانت كأقباع القضاة وأول من وسع الاكمام فجعل عرضها ثلاثة أشبار.

وبعد فقد تبين من وصف الشربوش أنه لم يكن يشبه طربوش اليوم في الهيئة والحجم وان وافقه في الاسم والبداية. أما اللون فلم نقف على شيء عنه في الشربوش وانما ذكروا عن الطواقي الجركسية ان بعضها كان أحمر كما مر.

(١) هي رواية ابن الاثير ومحاضرة الاوائل والذي في الاغاني (فجاد بطول زاده في القلانس).

وذكر ابن فضل الله في مسالك الابصار عن الكلوتات (١) أنها طواق صغيرة غالبها من الصوف الملطي الاحمر. وفي زبدة الصحائف في سياحة المعارف لنوفل بن نعمة الله الطرابلسي

(١) الكلوتة بضم الكاف واللام المخففة لفظة فارسية تطلق عند الفرس على نوع من أغطية الرأس التي للصبيان ويدل على استعمالها بعد ذلك بالتخفيف ورودها به في الشعر كقول محيي الدين بن قرناص:

تبدى في الكلوتة والعمامه
كبدر تحت برق في غمامه

وضبطها علي مبارك باشا في خططه بتشديد اللام على خلاف المعروف فيها. ويقال لها الكلفتة أيضاً بالفاء، وكانت صفراء من لباس الدولة الاتابكية بالموصل والشام. فلما غير صلاح الدين الايوبي رسوم الفاطميين لبسها وهو بدء اتخاذ اللون الاصفر شعاراً للملكة المصرية في اللباس والاعلام ثم أحدث الاشرف خليل بن قلاوون الاعتمام عليها فجاءت في غاية الحسن. فقول ابن فضل الله انها كانت حمراء يحمل على ما كان يلبسه غير أمراء الدولة. وفي كتاب (الالفاظ الفرنسية الدخيلة من العربية والفارسية والتركية) لبهان المطبوع بباريس سنة ١٨٦٦م ان الكلونة (بفتح فضم) كة من النسيج الموصلي تلف عليها العمامة عند الامم الشرقية ويسميها الاتراك بالطربوش وان لفظة كاوت التي يطلقها الفرنسيس على كة صغيرة خاصة برجال الكنيسة تستر ذروة الرأس دخيلة من العربية (أى المولدة) في رأى كترمير وقد أورد حجته على ذلك فلتراجع فيه.

ان السلطان عثمان الاول كان يعتم على برك خراساني من الجوخ الاحمر فلما تولى ابنه أورخان جعل عمامة السلطان وعظماء الدولة على برك أبيض وخص الاحمر بطوائف الجند. والذي في التواريخ التركية أن قلانس السلاطين ورجال الدولة وجنودها كانت بيضاء، وكذلك لما أحدثوا طائفة الينكيجرية جعلوا على رؤوسهم قلنسوة بيضاء سموها بالبورك أو البرك بضم الاول وسموا بورك ضباطهم الاسكوف ثم أضيف الى البورك ذيل طويل نيط بأعلاه متدلياً من الخلف. ولكن حدث أيضاً الباس الجنود والضباط في بعض الفرق قلانس حمراء فكان أغا الينكيجرية يعتم على قلنسوة بيضية من الجوخ الاحمر ومثلها عمامة رئيس المائة الملقب وقتئذ بالجورباجي إلا أنها كانت مدورة. وكان رئيس فرقة الحراس بالقصور والحدائق المسمين بالبستانيين (بوستانجيلر) يلبس قلنسوة حمراء طويلة تثنى من أعلاها الى خلف. ورئيس السكبان كان يعتم على قلنسوة حمراء. وكان لرئيس النقابين (اللغمجية) قلنسوة حمراء من الحمل (القطيفة). وكان القواسة وهم حرس الوزراء يعتمون على فس (أى طربوش) احمر بذؤابة زرقاء ويلبسه أيضاً جاويش غلطة وفرقة من عساكر البحر تسمى (قاليونجيلر) انشئت سنة ١٠٩٣ وأخرى تسمى (جباقلر) الا أن هذه كانت لا تعتم عليه (١). وغير ذلك مما

(١) شاهد الجبرتي هذا الطربوش بعمامته على رؤوس جنود البحر العثمانيين ووصفه في مواضع من تاريخه منها قوله عن ملابس حسن باشا القبطان الواصل الى مصر سنة ١٢٠٠

تركنا ذكره وكل هذا في الجيش القديم قبل احداث النظام الجديد . وقد راجعنا صور هذه القلانس في كتاب (عثمانلى تشكيلات وقيافت عسكريه سى) الذي ألفه محمود شوكت باشا في تاريخ الجندية العثمانية وألحقه بصور ملونة لطوائف الجند وملابسهم الى زمن السلطان عبد الحميد الثاني فرأينا بورك رئيس البستانيين الاحمر الطويل المثني من أعلاه الى خلف هو عين الطربوش القديم الذى كان بهذه الصفة .

والظاهر أن الجنود اختصوا بلبسه بعد ذلك وسمى بالطربوش على مايؤخذ من قول الجبرتي في حوادث سنة ١٢٣٠ « قلد الباشا عبد الله أغا المعروف بصارى جله وجعله كبيراً على طائفة الينكجرية (١) أيضاً وجعل على رأسه الطربوش الطويل المرخي على ظهره كما هي عادتهم هو واتباعه » وقال في حوادث سنة ١٢٠٠ « وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا خازندار مراد بك سابقاً وصحبتهم جملة لتأديب أمراء الجراكسة » وفي يوم الاربعاء ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بزي الولاة وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهي هيئة القباطين وهي فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعتم بشال أحمر » من المماليك والعسكر وهم بالطرابيش . ويبدهم مكاحل (١) البندق » ولكنه لم يتعرض هنا لطوله . وأول ذكره للطرابيش في تاريخه قوله في الفتنة التي وقعت بمصر مدة باكير باشا المتولي عليها سنة ١١٤٧ « ففتحوا الخزانة وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح » وقال في ترجمة الحاج صالح الفلاح المتوفى سنة ١١٦٧ « وكان يركب حماراً ويتعمم عمة لطيفة على طربوش » .

وتذكر التواريخ التركية أن العمامة المسماة بالمجوزة عند العثمانيين كانت قلنسوتها تكسى من الظاهر في أطرافها الثلاثة بكسوة حمراء تشبه النمس (أي الطربوش) وكانت لا تختلف عن السليمية الا بهذه الكسوة والسليمية عمامة أحدثها السلطان سليم الاول محاكياً بها تاج كيخسرو ملك فارس فلبسها السلاطين من بعده الى زمن الغاء اليكيجرية . وفي عصر السلطان سليم المذكور حدث بفارس الباس الجند قلانس حمراء من الجوخ ففي قلائد العقيان للعبيدى ان الشاه اسماعيل (الصفوي) ملك فارس ألبس عساكره تاجاً أحمر فسموا لذلك (قزل باش) (٢) وفي السنا الباهر للشلي ان الذي فعل ذلك الشيخ حيدر أبو الشاه اسماعيل لما قتل أبو الشيخ جنيد واجتمع أصحابه عليه وحسنوا له الجهاد فألبسهم تيجاناً حمراً من الجوخ وسماهم الناس لذلك (قزل باش) . وقد لبس أهل الاندلس القلانس الملونة من الصوف ومنها الحمراء وكانوا يسمونها بالغفارات بكسر الاول وتخفيف الفاء قال المقري في نفح الطيب عن زيهم « ولا تجد في خواص الاندلس وأكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان الا أنه لا يضعه على رأسه منهم الا الأشياخ المعظمون وغفائر الصوف كثيراً ما يلبسونها حمراً وخضراً والصفر مخصوصة باليهود » وجاء في معجم الملابس لدوزي عن الغفارة أن أهل الاندلس فيما يظن كانوا يريدون بها مايسمى الآن في المغرب بالشاشية (أى الطربوش) لانها مثلها تعمل من الصوف الاحمر وتلف عليها العمامة عادة وقال في كلامه على الطربوش إنه يسمى في مصر والمغرب بالشاشية (١) وكانوا يسمونه في الاندلس بالغفارة .

فيعلم من هذا أن القلانس الحمراء على اختلاف أسمائها وهيئاتها كانت من لباس الامم الاسلامية شرقاً وغرباً منذ زمن قديم . وأن الكلاوتة عند العراقيين والشاميين والمصريين هي مايسميه الاتراك بالطربوش على مانقلناه عن بهان في الحاشية المتقدمة . وان البورك الاحمر الطويل المثني من أعلاه الى خلف أو الطربوش كما يسميه الجبرتي كان من لباس الجنود العثمانية ويفهم من سكوت المؤرخين عن أصله أنه من ابتداع العثمانيين أو وليد تلك القلانس

---

(١) الصواب اليكيجرية والكاف ينطق بها نوناً ومعناها العسكر الجديد لان معنى يكى (ينى) الجديد وجري العسكر وهي طائفة من الجند أحدثها السلطان أورخان وأبادها السلطان محمود الثاني والعامة تسميها الانكشارية .

(١) المكاحل جمع مكحلة وهي المسماة اليوم بالبندقية .

(٢) معنى قزل بكسرتين أو قزيل بالياء الاحمر في التركية ومعنى باش الرأس والمراد ذو الرؤوس الحمراء .

(١) الشاشية اسم الطربوش عند جميع المغاربة الى الآن نسبة الى شاش العمامة الذى يلف عليه وقد استعملت هذه اللفظة في بعض العصور بمصر أيضاً .

بالتغيير فيها والتهذيب . ولكن المشهور على الالسنة اليوم أنهم اقتبسوه من اليونان وقد يكون كذلك غير أنا لم نعثر فيما اطلعنا عليه على نص تاريخي يؤيده بالتصريح أو الاشارة . وقد تعدى هذا القول الى الطربوش الآخر ذى الذؤابة فزعم بعضهم أن السلطان محموداً الثاني لما غير ملابس الجند اختار لهم الطربوش اليوناني وهو زعم يشهد التاريخ ببطلانه وسنرى فى النصوص الآتية أنه ألبسهم الطربوش التونسي . وأن أول صنعه كان في فاس .

واذا رجعنا الى المعاجم الافرنجية نرى دوزي لا يتعرض لاصل الطربوش في معجم الملابس ولكنه يقول عن الفس وهو اسم الطربوش عند الترك انه سمي باسم مدينة فاس ونرى لاروس يعرف الطربوش (Tarbouche) بقوله « قلنسوة للترك واليونان حمراء اللون ذات ذؤابة من الحرير الازرق » ولا يزيد على ذلك ثم نراه يقول في لفظ (فس) إنه سمي باسم مدينة فاس بالمغرب لصنعه بها وهو قلنسوة من اللبد الاحمر قد تكون لها ذؤابة غليظة من الحرير أو الصوف شاع استعمالها عند الاتراك رجالا ونساء . والذي في المعلمة الفرنسية الكبيرة عن الفس أنه نوع من القلانس الحمراء أو الزرقاء (١) يصنع من اللبد أو الجوخ ويقال له القلنسوة التركية واليونانية لانه خاص بالمشرق (٢) ولا سيما البلاد التركية وقد سمي باسم أول مدينة صنع بها وهى مدينة فاس بالمغرب وكانوا يصبغونه بالقرمز الذى يجنى من ضواحيها ولما كثر استعماله صنعوه أيضاً بالبلاد التركية والفرنسية والايطالية وحمل منها الى البلاد الشرقية ثم قل صنعه أخيراً عند الترك ولم يبق له الا بضعة معامل بالقسطنطينية وانتقلت صناعته الى النمسة ومنها كثر تصديره الى بلاد الترك واليونان ومصر وتونس ومراكش انتهى . وقال بهان فى معجم (الالفاظ الفرنسية الدخيلة) ان الفس سمي باسم فاس قاعدة مملكة مراكش لانه يصنع بها وله سوق نافقة في البلاد التركية وامارة تونس وهو على نوعين أحمر للرجال وأبيض للنساء . وعرف ليتريه الطربوش في معجمه الاشتقاقي الفرنسي بأنه قلنسوة حمراء تصنع في تونس وقال عن الفس انه سمي باسم فاس لصنعه بها . ولعل القارىء يرى معي ان قولهم قلنسوة للترك واليونان أو القلنسوة التركية واليونانية لا يفيد بوجه من الوجوه يونانية أصله بعد ما ثبت أن أول صنعه كان في فاس وانما قصارى ما فيه أن اليونان لبسوه كما لبسه الاتراك

وكذلك اذا رجعنا الى المعاجم التركية نراها تقول عن الفاس أو الفس بفتح فسكون إنه سمي بذلك لانه صنع في الاصل في مدينة فاس بالمغرب الاقصى وهو لباس للرأس أحمر اللون عم استعماله فى المملكة العثمانية وبعض بلاد اسلامية أخرى . وجاء عنه في (القاموس العثماني) المصور أنه لباس يعده العثمانيون من مفاخرهم .

والخلاصة أن الطربوش القديم الطويل المثني الى الخلف تركي الاصل كغيره من القلانس العثمانية على ما يؤخذ من سكوت المؤرخين عن أصله . وقد يكون مقتبساً من اليونان على ما تتداوله الألسنة استنتاجاً من كونهم لبسوه لا اعتماداً على نص تاريخي فيما نعلم . وأن الطربوش الآخر ذا الذؤابة المسمى عند الترك بالفاس أو الفس مغربي الاصل بدىء بصنعه فى مدينة فاس فسماه الترك باسمها . وأنه كان يصنع أيضاً بتونس علي ما يقول ليتريه (١) وكان يصدر من المغرب الى البلاد الشرقية فنفقت سوقه في المملكة العثمانية ولبسه رعاياها وبعض جنودها الا أنه لم يعم ويصبح لباس جميع رجال الدولة وجنودها الا فى عصر السلطان محمود الثانى فانه لما غير ملابس (العساكر المنصورة المحمدية)

---

(١) هذا وهم خلط فيه الكاتب بين لون الطربوش ولون ذؤابته

(٢) لا يخفى أنه مستعمل أيضاً بالمغرب مكان صنعه فكان الاولى أن يقال لانه كثير الاستعمال بالمشرق .

---

(١) بل لم يزل يصنع بها الى الآن وذكر العلامة الشيخ محمد بيرم التونسى فى رحلته صفوة الاعتبار ان معول الصناع فى حاضرة هذه المملكة كان على صناعته فقال « واما صناعة الشاشية فانها كانت هي عيال أكثر أهل الحاضرة ومنذ صنعت الشاشية بالمعامل فى أوربا رخصت ولا زال صناعها في تونس متمسكين بالآلات القديمة وهي تكلفها غالية فلا زالت في تناقص الي أن كادت أن تكون مقصورة علي أهل القطر وقليل من غيرهم وبقي من حوانيتها نحو ثلاثين أعني الذين يخدمون حقيقة بعد أن كانت حوانيت هذه الصناعة تبلغ نحو ألف وبسبب ذلك بقى أكثر الناس فى الحاضرة بلا صناعة »

وهم جنود النظام الجديد الذي أحدثه ألبسهم الطربوش التونسي ولبسه هو ورجال دولته فاقتدى الناس به في لبسه. قال محمود شوكت باشا في كتاب (عثمانلى تشكيلات وقيافت عسكريه سى) انه لما ألبس الجنود الاتية والسراويل الضيقة نظر فيما يلائمها من ألبسة الرأس فوقع الاختيار على الطربوش التونسي ذى الذؤابة الزرقاء، ولكن لما كان أعلاه أوسع من اسفله جعلت له بطانة من المقوى تقيه من التكسر والتهدل.

سنة ١٣٤٥ للهجرة

دخل التاريخ الهجري المبارك في عام ١٣٤٥ يوم الاحد الماضى ١١ يوليو فنضرع الى الله سبحانه أن يجعله عام خير على هذه الامة، وأن يسدد خطاها في طريق الهداية والقوة والفلاح

والتاريخ الهجري هو تاريخ اعلان الدعوة الاسلامية واستعلائها وانتشار أنوارها بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة، والتحاق أصحابه من قريش به ونزولهم ضيوفاً على اخوانهم من الانصار سلالة الأوس والخزرج

وكان وصول النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته هذه الى (قبا) ضاحية المدينة المنورة يوم الاثنين ٨ ربيع الاول من السنة التي عدت بعدئذ — أى في زمن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضوان الله عليه — السنة الاولى من سنى الهجرة التي دخلنا الآن في سنتها الخامسة والاربعين من القرن الرابع عشر. ويوم ٨ ربيع الاول هذا يوافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد أربعة أيام (١٢ ربيع الاول — ٢٤ سبتمبر)

وانما اختار الصحابة رضى الله عنهم الابتداء بغرة المحرم من سنة الهجرة، ولم يبتدئوا من يوم وصوله الى (قبا) أو الى (المدينة) لان غرة المحرم كانت معدودة عندهم بداية السنة القمرية، والمحرم هو الشهر الاول الذي يأتي بعد موسم الحج من كل عام

ومن الكلمات المأثورة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في اتخاذ الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامي قوله جزاه الله عن الاسلام والانسانية أفضل الجزاء:

« ان الهجرة فرقت بين الحق والباطل، فأرخوا بها »

فجدير بكل مسلم أن يضع أمام عينيه في كل وقت هذه الحادثة المباركة التي فرق الله بها بين الحق والباطل، وأن يعمل كل رجل منا وكل امرأة على إحياء هذا التاريخ واذاعته والعمل به، لانه يذكر الانسانية بما أحسن به الاسلام اليها في نحو اربعة عشر قرناً، وما كان له من أثر في تهذيب النفوس ونشر العلوم واقامة معالم العمران. أعاده الله بالخير والعز والسعادة

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل اسبوع

بين التطور والطفرة

قالت جريدة الاهرام في مقالة افتتاحية:

منذ عهد أثينة وروما الى اليوم — أى منذ ألفت الحكومات المنظمة بقوانين منظمة الى هذه الساعة — كانت الامم والشعوب بين أمرين:

الاول الثورة، وهى الحركة العنيفة التي تقتلع بعنفها وشدتها وغلاظتها وجفائها كل شيء موجود، لتبنى بناء جديداً، كالبيت يهدم ليشيد في مكانه بيت جديد في كل شيء، وهذا مايسمونه بالانقلاب الذى يظهر الترك به في هذه الآونة بعد البولشفيك، مع معرفتنا أن الهدم سهل وأن البناء صعب، ومع معرفتنا أن الثورة — كما قال جان جاك روسو — « جواد يجفل ويثير وراءه الغبار، فلا تحاول أن تدركه، أو أن تقف في وجهه، بل دعه يأخذ شوطه حتى يوقفه الكلال والتعب، فتقبض على ناصيته ». ومع معرفتنا أن الثورة اذا شبت نارها أكلت كل شيء، فاذا فرغت من ذلك أكلت الذين أوقدوا نارها ثم خمدت

تلك هى الطفرة، والطفرة في نظام الطبيعة محال.

والثاني التطور والتحول ... وهذا ما يوصل الامة الى مآربها وأغراضها بلا عنف ولا تعب ولا نصب، فهو ابن الزمن، ومتى كان كذلك تطلب التدرج مع الزمن. وهذا النوع من الاصلاح هو الذى يتفق مع عقلية الامة ومداركها، بل هو الذى يتفق مع مصالحها ورقيها، ومع مقدرتها المالية والاقتصادية والصناعية والتجارية

إن نظام الدولة لاتدخل فيه الاغراض الشخصية، ولا الاغراض الحزبية، وانما هو يقوم على مصلحة الامة فقط، لان الاغراض الاولى زائلة والاغراض الاخرى هي الثابتة الباقية الدائمة

وبهذا الاعتبار يجب تقديم الثابت الدائم على ماهو عارض زائل

وبهذا الاعتبار يجب البناء على الاساس الموجود، لانقض هذا الاساس لاقامة بناء جديد. ومتى أدركنا الصواب فى ذلك كله منعنا شهوات النفوس عن أن تتحكم بالتشريع وبأنظمة البلد، وبما تقوم عليه حياة الامة

الاسلام

والرفق بالحيوانات

مما روى فى كتب الحديث النبوي حضاً على الرفق بالحيوان، وتنفيراً مما يخالف ذلك:

ان الله كتب الاحسان على كل شيء: فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة. واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذبح ذوات الدر. أي الحيوانات التي تدر لبناً، وذلك رفقاً بأولادها التي ترضع من لبنها.

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم

لعن الله من مثل بالحيوان

أبو بكر الصديق

رضي الله عنه

كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا اثنى عليه الناس قال:

« اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم. فاجعلني خيراً مما يحسبون، وأغفر لي برحمتك مالا يعلمون. ولا تؤاخذني بما يقولون »

* * *

ومن بدائع أقواله الحكيمة:

« صنائع المعروف تقي مصارع السوء »

« الموت أهم مما بعده وأشد مما قبله »

« ذل قوم أسندوا أمرهم الى امرأة »

« ثلاث من كن فيه كن عليه: البغى، والنكث، والمكر »

« ليست مع العزاء مصيبة، ولامع الجزع فائدة »

« ان الله قرن وعده بوعيده »

« احرص على الموت توهب لك الحياة (١) »

« كثير القول ينسى بعضه بعضاً، وانما لك ماوعى عنك »

« خير الخصلتين لك أبغضهما اليك (٢) »

(١) قاله لخالد بن الوليد رضى الله عنهما حين بعثه إلى أهل الردة

(٢) أخذ ابن المقفع هذا المعنى فقال فى الادب الصغير « على العاقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر فى أيهما الصواب أن ينظر أهواهما عنده فيحذره »

« لاتكتم المستشار خبراً فتؤتى من قبل نفسك »

* * *

ووصل الى أبي بكر رضي الله عنه مال من البحرين، فساوى فيه بين الناس. فطلب اليه الانصار أن يفضلهم، فقال لهم:

« صدقتم. إن أردتم أن أفضلكم صار ماعملتموه للدنيا، وإن صبرتم كان ذلك لله عز وجل »

فقالوا: — والله ماعملنا إلا لله عز وجل

ثم ارتقى أبو بكر رضي الله عنه منبر المدينة وقال:

يامعشر الانصار، إن شئتم أن تقولوا « إنا آويناكم في ظلالنا، وشاطرناكم في أموالنا، ونصرناكم بأنفسنا ». لقلتم، وإن لكم من الفضل مالا يحصيه العدد: وان طال به الامد. فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي:

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت
بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا، ولو أن أمنا
تلاقي الذى يلقون منا لملت
هم أسكنونا فى ظلال بيوتهم
ظلال بيوت أدفأت وأظلت

تقويم الابدان لابن جزلة

اهدى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا — وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية والطبيب الخاص بجلالة الملك — نسخة مخطوطة من كتاب (تقويم الابدان في تدبير الانسان) لابي الحسن على بن يحيي بن عيسي بن جزلة المتطبب البغدادى المتوفى سنة ٤٩٣ هـ الي دار الكتب المصرية

هل من عطوف يرحم الاسلام

ويأخذ بيده اليوم

لعالم جليل من علماء الازهر الشريف

أتناول القلم ويدي ترتعش، وأعصابي تضطرب، والنفس حزينة، والقلب موجع، والعين تبكي – أعاذك الله مما يبكي منه الرجال – والغم يحيط بي من كل مكان، حتى ضاقت على الارض بما رحبت، وضاقت على نفسي: لا لفقد أولاد، ولا لضياع مال، ولا لمرض معضل لازم بدني: ولا لديون أحاطت بثروتي، ولا لعدو تمكن من الكيد الشديد لشخصي، كل ذلك لا يصل بي الى ما وصفت؛ فان الدنيا وكل ما يتعلق بها أهون من أن تؤثر على الرجل الذي ذاق حلاوة الايمان، إنما كان بي ما ذكرت لما حل بالاسلام من نكبات، ونزل به من رزايا ومحن، وأنا أراه بعيني يتحرك حركة مذبوح وليس له من ولي ولا نصير؛ وهو الدين الذي تكفل بصلاح الاشباح والارواح، والتزم لمن يدين به بسعادة الدنيا والآخرة.

دين السماحة والمروءة والنجدة والكرم والحلم. دين المدنية الصحيحة والحضارة التي لا يطرأ عليها يوما تزييف. الدين الذي أخذ بيد العقل من ظلمات سجن الجهل، وطار به الى أنوار آفاق العلم الذي يأبى أن يكون نتيجة الا لمقدمات يقينية. دين حسبك أن تعلم انه دين من لا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء. دين كان جبريل – وهو جبريل – ربما ينزل من السموات الى الارض من أجل تبليغ جملة واحدة منه. دين لاقى الاهوال في سبيل الدعوة اليه أفضل عبد رآه بعينه هذا الوجود. دين لا يعلم الا الله كم في سبيل تأييده ونصره أريقت دماء زكية غالية جادت بها رخيصة هينة خير أمة أخرجت للناس. دين كانت تهتز أركان المعمورة ويظلم جوها وتحتجب سماؤها اذا أشير اليه من أعدائه إشارة تشعر باهانته. دين بلغت العناية الالهية بالدعوة الى حبه والتفاني في نصره وحراسته أن بشرت كل من يقتل في سبيله ومن أجل تأييده والذود عن حياضه أن حياته ترد اليه بمجرد أن يفارق هذه الحياة يتمتع ألذ وأهنأ تمتع بما يرزقه الله تعالى فرحا مسرورا، فكأنه تعالى يقول لمن يستشهد في سبيل هذا الدين: بلغ من كرمك أن بذلت حياتك في سبيلنا فجزاء وفاقا نرد عليك حياتك أحسن وأفضل مما كانت، وتركت – بموتك هذا – لذات منغصة وقتية فعوضناك منها لذات سرمدية لا يشوبها كدر ولا تهدد بزوال.

هذا الدين – الذي ما تقدم بعض ما يدلك على قدره – وصل اليوم الى حالة لا يسع المؤمن أمامها إلا أن يكون كما وصفت نفسي في طالعة هذه الكلمة حينما تناولت القلم لأكتبها. ولماذا لا يكون المؤمن كذلك وهو يرى بيد أعداء الاسلام وأهله معاول أي معاول، وهجم الجميع عليه هجوم العدو الألد، وليس لهذا الهجوم نتيجة إلا الاتيان عليه من أساسه وليس له من صديق ولا حميم يقف بجانبه يصد عنه تلك الهجمات العنيفة ...

أما الاعداء فرأوا أنجح وسيلة للقضاء عليه أن يقضوا على أهله وناصريه، ومتى انتهى المؤيد انتهى المؤيد بالضرورة. لذلك عمل القوم ووصلوا الى قهر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها قهرا أصبحوا معه ميتين في صورة أحياء. وكيف لا يكونون ميتين وقد غدوا مقبوضا عليهم بيد من نار أينما كانوا ومتى كانوا، وبذلك زالت شخصيتهم وانحلت روابطهم وصاروا لا حول لهم ولا حيلة. وهل للعبد مع سيده حول؟ وهل من ذلك حاله يستطيع أن يدفع الغارة عن دينه أو نفسه أو عرضه؟ اللهم لا ثم لا! ولما كان هذا هو الجواب وهو الحقيقة الملموسة المحسة، لم ير القوم بأسا أن يمضوا في عملهم غير حاسبين للمسلمين أي حساب، وهل يحسب للميت حساب؟ لذلك ترى القوم حشروا ما حشروا من قبيلهم وأرباب الدهاء الديني فيهم، ورموا بهم جهات المسلمين: يبشرون بينهم بدينهم، ويطعنون على الاسلام، وعلى من جاء بالاسلام. كل ذلك نهارا جهارا بلا أدنى خوف ولا وجل، لأنهم يعلمون أن دولهم وراءها بعددها وعددهم، فحيثما شرقت في الارض أو غربت تجد هؤلاء المبشرين في جد وكد فيما له وظفوا، ولا تهاب أممهم أن تصرف عليهم الآلاف والملايين

ولم يقتنع القوم بهؤلاء المبشرين المتنقلين، بل أسست في كل جهة مدارس ومستشفيات ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب (تبشير مقيم)

أما المستشفيات فالتبشير فيها بطريق القاء مواعظ وخطب على المرضى الموام المساكين ، الذين لا يميزون الغث من الثمين . فيقوم بينهم الخطيب ، ويلقى عليهم من الشبه فى دينهم مالا سبيل لهم على رده ، ليبغضهم فيه حيث انه موضع تلك الشبه . فاذا أنس منهم ميلا اليه أخذ يذمم ويزخرف فى دينه ويرغب بما أوتي من قوة بيان . والمرضى ضعاف عن الرد من جهتين : جهة احتياجهم الى التداوي فلا يردون وإلا طردوا ، وجهة جهلهم . ولا ينتهي مرضهم الا وقد ارتدوا عن دينهم إن لم يكن علنا فسرا ، أو على الاقل يترددون في دينهم فلا يكون حبهم وغيرتهم له كالاول . وهى نتيجة ليست بالهينة . هذا هو المقصود بالمستشفيات التي تفتح مجانا بين المسلمين ، وليس المقصود كما يقولون هو رحمة المرضى والشفقة عليهم مما ألم بهم من الامراض ، فان هذه دعاوى اصبحت لا تقبل عند من عرف هؤلاء الناس ومقاصدهم

وأما المدارس فطريق التبشير فيها التعرض في أثناء الدروس للدينيات ، والكلام فيها على النحو الذى ذكرنا في المستشفيات . والقارىء يعرف من هو التلميذ الصغير وما مبلغ تأثره بما يلقيه عليه معلمه وأستاذه . ولذلك يتخرج أبناء المسلمين الذين تعلموا فى تلك المدارس . وأنت لا تفرق بين احدهم وبين المتعصب من المبشرين ؛ فيكون كارثة على الاسلام وعلى اهل الاسلام . ولقد سمعت من صديق لي يحكي عن ابنتي صديق له تعلمتا فى تلك المدارس أن اباهما نصح لهما يوما فقال لهما : تعودا الخوف من الله يا بنتي فقابلتا كلامه هذا بالسخرية ، وصارتا تلتفتان يمينا وشمالا ووراء وأمام وفوق وتحت وتقولان له : اين الله ؟ انك تقول ليس له مكان ، كيف موجود لا يكون بلا مكان ؟ يظهر يا أبانا ان إلهك الذي تقول عليه ليس الا خرافة (سبحان الله) انما الاله حقا سيدنا عيسى ابن مريم (سبحان ربنا) فدهش الرجل لكلام بنتيه ومنعهما من الذهاب الى مدرستهما ولم يكن يقع فى حسبانه انهما يصلان الى هذه الدرجة . ولكن ماذا ينفع منعه وقد كان مالا يمكن نزعه من نفسيهما وقد صادف مكانا خاليا فتمكن . ذلك الذي يكون في الدروس وهناك طريق آخر للتبشير في تلك المدارس هو أن يدرب ابناء المسلمين على الوقوف مع غيرهم وقت صلاتهم ، فيدعون كما يدعون ، ويقولون من الكفريات فى دعائهم مايقولون ، حتى يصير ذلك عادة للتلميذ المسلم فيرسخ الكفر بقلبه وهو لا يشعر . ولعلك تبين الطالب الذى تعلم فى تلك المدارس بكلمات ينطق بها في بعض الاوقات من كلمات صلواتهم وهم يتعلمون . وعلى كل حال تلك المدارس من المعاول القوية فى يد أعداء الدين والناس عنها غافلون . وكذلك المستشفيات . وبلغ بالمرء أن يفهم أن القوم فتحوا تلك المدارس بيننا خدمة انسانية وأخذا بيد أمة تورطت في الجهل الى حد اصبحت معه تحتاج الى نصير رحيم يسل سيوف العرفان ويحمل على ذلك الجيش الخبيث جيش الجهل فيقضى عليه القضاء الاخير . هذه كلمات يقولونها ولكن أصبح ما يفهم منها معروفا . فالقوم بتلك الطرق التبشيرية يريدون أن يحتلوا قلوب الناس كما احتلوا أرضهم ، لما أنهم يرون ان احتلال الارض لا ينفع بدون احتلال القلوب .

ولما كانوا يعرفون أن في كل أمة رجالا فيهم صلابة قد لا يؤثر فيهم أي مؤثر احتالوا أن يرموهم بسهام ابليس التي لا تطيش وهى النساء ، والقوم لديهم من هذا النوع ما يستفز الساكن الوقور . لذلك تجدهم فى اى مكان نزلوا به يصوبون هاتيك الفاجرات ويتركونهن رائحات غاديات بين الناس الذين لا عهد لهم بهن ؛ فيشتغلون بهن عن نسائهم فتضطر نساؤهم الى قضاء شهواتهن . ومن هنا تذهب الاخلاق ويرتحل الحياء والدين . ومن أراد ان يفهم هذا فلينظر نظرة بسيطة الى عواصمنا وما شابهها

وعلى كل حال حرب القوم لدين الاسلام عنيفة جداً على مرأى ومسمع من أهله . ولكن قد عرفت مبلغ أهله وليس كل ماتقدم بأهون من حرب المسلمين في علومهم وعقولهم . ذلك أن أولئك القوم يريدون ان يتصرفوا فيمن ينزلون بينهم كما يتصرف الانسان فى البهيم الاعجم ، ولا يمكنه ذلك وهو متعلم ، لذلك اذا دخلوا جهة يعملون علي تضييق دائرة التعليم الى درجة تدهش من يعلمها حتى لا يجدون من يقف أمامهم حتي ولا بالكلام الذى ربما أدي اليه التعليم أن كان عاليا وصحيحا

وليس كل هذا بأكبر من طريق هائل جداً يحاربون به الاسلام بافناء أهله كما قلنا . ذلك أنهم يتخيلون أنه ربما يكون اتحاد بين من نزلوا بينهم ، والاتحاد معروف أنه منبع قوة تد تخيف . يعرفون هذا فلا يمكنون من احتلوا ارضهم ان يتصافوا ويتفقوا أبداً ، بل يبذرون بينهم دائما بذور الشقاق والبغضاء حتى يزدادوا ضعفا على ضعفهم . هذا بعض حرب

القوم للاسلام

وأما حرب أهل الاسلام له فاشد وأنكى بلا نزاع ، وما يعمله المسلم الواحد فى النكاية للاسلام في أيام قد لا يعمله أعداؤه مجتمعين في سنين لان الشاهد من الاهل ليس كالشاهد البعيد ، والمصيبة التي جعلت المسلمين مصدر إيذاء للاسلام كما أقول شبهة أن تقدم الغربيين المادي الذى نراه انما هو بما هم عليه من الاخلاق، وتاخرنا نحن وانحطاطنا بما نحن عليه من الاخلاق ، واخلاق القوم معروفة ومعروف مصدرها . وهو الحرية المطلقة (اي البهيمية) وأما مصدر اخلاقنا نحن فهو الدين . ولذلك تحرش عليه أهله اخيراً وتمردوا تمرد العدو القديم العداوة : فابتدأ الاتراك ملاذ الاسلام وحارسوه وخادموه من قرون : فخلعوا ربقته من اعناقهم خلعا نهائيا ، ولم يرضوا ان يبقى له عندهم أثر : فمحوا المعاهد الدينية ، وقتلوا القضاء الشرعي ، ودفنوا التكايا ، واجهزوا على الاوقاف ، وعز عليهم ان تبقى رءوسهم كرءوس المسلمين فى لباسها فأصدروا امراً بنبذ لباسهم الاصلي (الطربوش) ولبسوا القبعات بدله . وبالجملة فان الترك صرحوا بأنهم لم يخلقوا للاسلام ولم يخلق لهم الاسلام ، وقطعوا العلاقة بينهم وبينه وبين اهله . وهى حماقة تناهت ، فانه لاعلاقة بين اللباس وبين التقدم والتأخر انما ذلك بالاعمال وليس اللباس من الاعمال فى شىء .

ورأى المصريون ما كان من الاتراك فلم يلبثوا أن قام من بينهم طائفة تقول ان دين الاسلام دين روحاني لا دخل له فى الدنيا ولا نظامها ، لا يعرف القضاء ولا الافتاء ولا الجهاد لاعلاء كلمته ، وانما يعرفه سياسيا وتوسعا في الملك . ونسبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفك دماء الخلق في سبيل شهوة السلطان والملك ، وأنكروا كل ما في القرآن من آيات الاحكام وما الى ذلك من خروج على الاسلام أى خروج ومروق منه أى مروق ، ووضع هؤلاء آراءهم في كتاب وأصدروه ونشروه بين العالم ، فكان المبشرون يتخاطفونه بالآلاف ولذلك طبع الكتاب جملة مرات ، ولا يزال يطبع ولا تلبث الطبعة مهما كثرت أن تفنى ؛ لان الكتاب كنز ثمين عثر عليه المبشرون يستطيعون الوصول به الى ما يبتغون ؛ والكتاب — بكل أسف — منسوب الى رجل كان من العلماء ومن قضاة المحاكم الشرعية . فهذا معول من أشد المعاول التي أمسكها المسلمون وغيرهم يهدمون بها الاسلام . ولم تكتف تلك الطائفة بذلك الكتاب ، بل لما رأوا أن المسلمين لا غيرة لهم على دينهم بدليل أنهم خرجوا سالمين من جراء الكتاب الاول لم يصابوا إلا بشيء لا يذكر ازدادت جرأتهم وأصدروا كتاباً أجرأ وأكفر من الكتاب الاول يصرح فى غير مواراة ان كتاب الله تعالى يروي أساطير الاولين ويحكي ما لا يطابق الواقع ، ونشروا الكتاب بين الناس ، وكان جزاء من نسب له الكتاب أن أعطى ثمنه أضعافا مضاعفة من الحكومة المصرية ، وكانت حادثته تلك سابقة جليلة يحفظها ويحذو حذوها كل من أراد أن يغتنى غنى لا فقر بعده . فيكتب كتابا يكفر فيه ألف مرة ، وان كلمته الحكومة يقول لها : خذيه وأعطيني ثمنه كما فعلت مع فلان . وتكون محاربة الاسلام والجهر بالكفر على رءوس الأشهاد الوسيلة الوحيدة للغنى

وبينما نحن لم نفق من هذه الحادثة اذا بجامعة الرابطة الشرقية توجه جملة أسئلة الى حضرات أطبائنا من بين تلك الاسئلة سؤال يتضمن طلب الفصل بين الطربوش والقبعة وأيهما الصحى ، وكان الجواب أن الطربوش مضر وأن قبعة المستعمرات هي الاصح والافضل . وقد بينا في مقال سابق فساد هذا القرار ، وكان من بين الاسئلة « هل للانسان أن يكشف ذراعيه فى الحر ؟ » وكان الجواب بالايجاب . وهذه الفتوى تشعر أن الرجال حسدوا النساء على كشف أذرعهن ، فكان هذا السؤال وهذا الجواب للوصول الى استباحة التشبه بهن ومنافستهن في تلك الميزة ، أو أن الرجال رأوا أن كشف الاذرعة سبة تمتاز بها النساء . فكان ذلك السؤال وجوابه سلاحاً أعطى للنساء يرددن به من يهاجمهن وينتقد عليهن ذلك . واني لا أنكر القارىء الحديث : لقد خشيت جداً أن يكون ما حصل من الرابطة الشرقية للاطباء ثم ما حصل من الاطباء للرابطة باب شر فتح يلجه كل من أراد أى سوء يستفتى فيه الاطباء بقطع النظر عن الدين ، ويجيبونه بهذا الاعتبار أيضا . وهل أكبر من الزنا ؟ يمكن أن تصدر فيه فتوى طبية بدعوى أنه دفع لضرر ، ودفع الضرر واجب .

ومالنا نعيب الاطباء ، والاطباء يستطيعون أن يذكرونا بطلبة دار العلوم في وقفتهم الطويلة تمرداً على زى المشايخ العمامة ، وتحيزاً الى الطربوش زى الافندية ، وهم من الطائفة التي هى ملاذ الدين الذى لا ملاذ له غيرها

وإن تنس فاحذر أن تنسى ما يوجه كل يو،

بل كل ساعة الى صدر الاسلام من النساء في أقوالهن وأفعالهن، فانها قنابل أي قنابل. ألم يطلبن انتهافهن بمساواة الرجال في الميراث؟ ألم يطلبن أن يساوين الرجال في كل شيء؟ أنظر ثيابهن، أنظر مدارس رقصهن، أنظرهن وهن يمشين في الطريق، أنظرهن في كل حركة من حركاتهن، ولعلنا متكلمون معهن طويلا ....

وعلى نحمل على النساء وهن مرءوسات الرجال، ولماذا لانلفت النظر الى حضراتهم في تشبههم بالافرنج؟ حتى في الكلام ينطقون به — وهم عرب — أعوج شبيها بكلام من ينطقون به من الافرنج الذين يعرفون العربية وهم عجم ...

أني أراني أبعدت جداً، أليس بين أيدينا وعلى مسمع منا ومرأى نساء خصصن للزنا برخص رسمية، أليس بجانبهن غلمان يلاط بهم برخص رسمية؟ أليس للربا أماكن رسمية كل يوم يرغب في الذهاب اليها وفي الاقتراض منها على ألسنة الجرائد السيارة؟ أليس للخمور حوانيت برخص رسمية تباع لكل مشتر كما يباع الخبز والفاكهة؟ وكنا لانعد الكفر من الامور التي يجهر بها الناس فأصبح تؤلف فيه المؤلفات توصلا الى الغنى.

هذه كبائر الاسلام كما ترى يفعلها المسلمون جهراً وبلا أدنى مواراة، فليقل لي القاري، إذا كان ذلك مايكون من أهل الاسلام وقد علمت ما يكون من أعدائه. كيف يبقى الاسلام وكيف يتحمل كل هاتيك الهاجمات وكل تلك الضربات؟

وليت الامر كما تقول وللاسلام نصير يقف بجانبه يدفع عنه بعض ماينوبه، بل أفضل الناس اليوم من يرى الاسلام كذلك ولا يتحرك. أي لايحصل منه إيذاء، ولا يكون منه دفع للايذاء.

وعندنا طائفتان هما اللتان يمكنهما أن تنفعا عن الدين: الحكام، والعلماء. أما الحكام فيخافون أن يقال (متعصبون) والتعصب الديني سبة غربية يرموننا بها اذا تحركنا حركة دينية غيرة وانتصاراً للدين، ولا أدري كيف يعيبوننا بما هم غارقون فيه لآذانهم! وأما العلماء وهم اليوم ملاذ الدين الوحيد فعلى ضعف فيهم اذا قاموا جلسوا موضعهم بدون جدوى، لأنهم لايجدون ناصراً لا من الامة ولا من الحكومة وعلى ذلك يمكن أن نقول لاناصر للدين اليوم. ولعل كتاب (الشعر الجاهلي) أصدق شاهد على ما نقول

هذه حقيقة مرة نسجلها وقلوبنا تتقطع حسرات على ما أصاب الاسلام والمسلمين اليوم من وهن وخور، ومن تواكل، ومن غفلة استحكمت، حتى إنه ليخيل للناظر الى المسلمين أنهم ليسوا بمسلمين. وكيف يتوهم الناظر اليهم أنهم مسلمون وأعمالهم ماذكرنا نساء ورجالا، شيباً وشبانا ...

واني أحمد الله عز وجل حمد الشاكرين على أن قيض في هذا الوقت المصيب طائفة من هذه الامة عرفت مبلغ حاجة الدين الى من يقف بجانبه، فعزموا وأمضوا عزيمتهم فجاءوا (بالفتح) — صحيفة أسبوعية — وأول الغيث قطرة ثم ينهمر — لا وظيفة لها الا تأييد الدين والذود عن حياضه. وهكذا لاتزال طائفة من هذه الامة ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله.

واني أرجو أن تكثر هذه الطائفة ثم تكثر. وتشتد ثم تشتد، حتى يرهبها عدوها إن شاء الله.

وهذه أمة لايخلو أفرادها من خير كثير، ولكنهم يحتاجون لقيادة تنظم صفوفهم، وتحكم أمرهم. وقد وجدت هذه القيادة الرشيدة (بالفتح). فهل من ملتف هؤلاء القوم فتنتقل الجريدة من أسبوعية الى يومية، ومن واحدة الى عدد يستطيع أن يجوب أنحاء الارض شرقها وغربها. وهل لأهل الدين الذين تحدثهم نفوسهم بأنهم من أهل العلم به والغيرة عليه ان وافوا (الفتح) من وقت لآخر بالموضوع يرغب في فضيلة أو ينفر من رذيلة، ليكون عضداً للرجال الذين وقفوا أنفسهم على تحريره وإصداره. قد زال المانع من الكتابة وهو عدم وجود جريدة تنشر الدينيات، وهذا المقتضى موجود لاريبة في وجوده (بالفتح)، يقول لكم: هل من كاتب فأذيع له ماهو كاتب؟

اللهم وفق عبيدك يارب العالمين، وأمت التخاذل من بينهم واقذف في قلوبهم شيئاً من محبتك ومحبة دينك يسهل عليهم أموالهم وأرواحهم في سبيلك، اللهم آمين.

(مؤمن)

ميزانية دار الكتب المصرية

بلغت ميزانية دار الكتب المصرية لهذا العام ثلاثين الف جنيه.

الجامع الاخضر

في بروصة

في مدينة بروصة إحدى مدائن الاناضول الكبرى جامع أثري عظيم يسمى (الجامع الاخضر) مايزال علماء الآثار من الاوربيين ولا سيما الذين يشتغلون منهم بالعلوم والفنون الشرقية يرحلون الى بروصة لمشاهدته والتأمل في بدائعه. وقد بلغ عدد الكتب التي ألفوها في وصفه نحو خمسة وعشرين مجلداً

وقد أنشأ رئيس تحرير جريدة (وقت) التركية مقالة افتتاحية تكلم فيها على هذا الجامع، وشكا مر الشكوى من حالة الاهمال التي وصل اليها حتى أنه ليس فيه خادم ولا بواب، ولعل محرر تلك الجريدة ما كان ليشعر بهذا الاهمال ويراه موجباً للإسف الا بعد أن علم أن الافرنج كتبوا في وصفه كل تلك المجلدات

ومن المعلوم في التاريخ أن مدينة بروصة هي العاصمة الاولى لدولة آل عثمان في تركيا الحاضرة، وهذا المسجد من انشاء السلطان محمد شلبي العثماني. ولما كان التيار الحاضر في تركيا يقضي بانكار كل مأثرة لآل عثمان لئلا يتذكر الناس اساءة الكماليين اليهم وطردهم لاحفادهم من بيوتهم الى بلاد الغربة، لذلك لم تشر الصحيفة التركية بكلمة الى اسم السلطان الذي أنشأ هذا الجامع المفتخر، وانما قال صاحب المقالة انه لما قارن بين فضيلة انشاء جامع بهذه الصفة التي استحقت كل هذه العناية والاهتمام من الافرنج، وبين رذيلة اهماله الآن الى حد أنه ليس فيه بواب ولا خادم، سأل زميله رشيد صفوت بك:

— ترى لماذا يستطيع الترك أن يصنعوا مثل هذا الاثر البديع ثم يصبر بين أيديهم الى مثل هذه الحالة المحزنة؟

فأجابه زميله:

— لاننا نستطيع أن نوجد مثل هذه الاعمال، وليس فينا خالق القدرة على الاحتفاظ بها

قال محمد عاصم بك رئيس تحرير جريدة (وقت) عقب ذلك: وفي الحقيقة ان ماقاله رشيد صفوت هو الصواب، ومن أجلى مظاهره وأصدق الأدلة عليه ماقامت به الامة التركية عقب هدنة الحرب العظمى للخلاص من الحكم الاجنبي، ثم ماتراه الآن من الامور التي لاتتفق قط مع مقدماتها ...

سكان تونس

في تونس من السكان نحو مائتي الف: منهم ١١٥ الفا من العرب وكلهم مسلمون و ٤١ من الايطاليين، و٢٥ الفاً من اليهود و١٤ من الفرنسويين و ٥٤٠٠ من المالطيين وألفان من الاغريق

هذا احصاء سكان مدينة تونس، وأما إمارة تونس كلها فيبلغ عدد سكانها نحو مليونين أكثرهم من العرب المسلمين. وأقلهم من الجنسيات الاخرى واكثرها عدداً الجالية الايطالية التي زاد عددها في أنحاء القطر التونسي على مائة الف ثم اليهود ويبلغ عددهم ستين الفاً ثم الفرنسويون ويبلغون أربعين ألفاً. وهناك ١٢ الفا مالطيون وأقل من خمسة آلاف من سائر الجاليات

اصلاح جامع عمرو

انشأت جريدة التيمس مقالة افتتاحية يوم ٥ يوليو الجاري تكلمت فيها على تاريخ جامع عمرو بن العاص (رضي الله عنه) في فسطاط مصر، بمناسبة العريضة التي قدمها جماعة من كبار المهندسين المعماريين وعلماء الآثار والمصورين في موضوع ترميم هذا الجامع واصلاحه

ومما قالته التيمس «إن هذا الصرح القديم سفر موجز لتاريخ مصر الاسلامية»

أما العريضة التي أشارت اليها التيمس فهي تتضمن ملاحظات هؤلاء الفنيين — كل من جهة فنه — على مايجب اتخاذه من الاحتياطات والوسائل عند مباشرة اصلاح هذا الجامع الاثري وترميمه. وكان وزير الاوقاف السابق قد قال يوم عرضت عليه هذه العريضة في شهر أبريل الماضي «إن الآراء التي أدلى بها هؤلاء الفنيون ستؤخذ بعين الاعتبار عند الشروع في الاصلاح»

والمعلوم أن وزارة الاوقاف أعلنت بين المهندسين مسابقة لوضع تصميم هندسي لتجديد جامع عمرو بن العاص بالشكل الذي بلغه هذا المعهد الاسلامي العظيم عند ما بلغ النهاية من الفخامة والبهاء. واشترطت الوزارة أن تكون رسوم الاصلاحات مبنية على معلومات عملية وان تكون مصحوبة بالرسوم القديمة لهذا الجامع مستنبطة من كتب التاريخ الموثوق بها مع الاشارة الى أرقام الصفحات التي استنبط منها المهندس ذلك الشكل القديم في كتب التاريخ، وكل رسم للاصلاح المطلوب لا يكون مصحوباً بصورة قديمة للجامع مع بيان المستند التاريخي الذي اعتمد المهندس عليه في معرفة ما كان عليه الجامع في ايام فخامته وبهائه لا تنظر الوزارة اليه ولا تعبأ به

السياسة ورجال الدين

بمناسبة كتاب الدكتور طه حسين

لانريد في هذه الآونة أن نثير حربا قلمية ندفع بها هجمات جريدة السياسة على رجال الدين ، ولا نحاول أن نبين لهذه الجريدة خطأها فيما ترمي اليه من نشر الدعوة (اللادينية) بين شعب متدين يفدى دينه بالمهج والارواح ، وما كان ذلك منا عجزا أو تقصيرا ، وانما نحن نعتقد حقاً أنها إنما تصرخ في واد وتنفخ في رماد . ولعل حضرة مديرها الفاضل شاهد بعيني رأسه نتيجة جهاد جريدته في هذا السبيل ، وتأثيره في عامة الشعب تأثيراً عكسياً ، مذ كان مرشحاً للنيابة عن قسم الجمالية ، ونخشى أن هي استمرت في خطتها هذه أن تعود الى سيرتها الاولى . ولكننا نريد أن نناقشها مناقشة هادئة فيما نشرته أخيراً (تحت العنوان السابق) متعلقاً بذلك في عددها الصادر في تاريخ ٧ يوليو سنة ١٩٢٦ اذ قالت ما ملخصه :

(١) أن علماء الدين ثارت ثائرتهم من أجل كتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) لما كانت وزارة الاتحاديين قائمة وطلب بعضهم منها محاكمة الدكتور ومصادرة كتابه فأفهمهم من بيدهم الامر ان ليس في الكتاب مايحاكم عليه

(٢) قرر مجلس الجامعة في ذلك الحين أن ليس لأية هيئة حق المداخلة في شئون رجال الجامعة بحال

(٣) ومع ذلك فقد أعلن الدكتور أنه يؤمن بالله واليوم الآخر واشترت الجامعة الكتاب كيلا تتداوله الأيدى

(٤) قد رضي الاستاذ الاكبر بهذا الحل واعتبر الكل أن المسألة قد انتهت

(٥) فما كان للعلماء أن يثيروا المسألة بعد ذلك من جديد ولكنهم فعلوا ذلك بعامل سياسي لا بعامل ديني كي يحرجوا الوزارة الحاضرة أمام الرأى العام باسم الدين ، وأنهم قد يريدون أن يتخذوا هذه المسألة سلماً لاغراض ومآرب أخرى ليس الدكتور طه حسين منها في شيء الخ . .

ونحن نقول :

(١) لما ظهر كتاب طه حسين — وفيه من الطعن الصريح على كتاب الله تعالى مافيه — لم يكن أثره السيء قاصراً على علماء الدين ، بل قد تجاوزهم الى كثير من الكتاب والمفكرين من المسلمين ، فانبرى له غير واحد ، وبنوا للناس ما اشتمل عليه ذلك الكتاب من السب في دين المسلمين ، وظل العلماء سكوتاً بضعة أيام اكتفاء بصيحة هؤلاء المفكرين من غيرهم رجاء أن تصل هذه الصيحة الى سمع الحكومة فتتخذ ماعساه أن يحمى دين الدولة الرسمى من العدوان عليه بدون تدخلهم ، حتى يستريح أنصار طه حسين من الضجة التي اعتادوا إثارتها حول علماء الدين كلما أرادوا الخروج على الدين ، وليعلموا أن الاعتداء على الاديان لا يؤذى العلماء فحسب وانما هو يهيج عاطفة كل من يعلم به من المتدينين . فليس العلماء وحدهم هم الذين يرمونه بالزندقة والالحاد

غير أن رجاءهم هذا ذهب أدراج الرياح فان الحكومة القائمة يومئذ لم تعمل شيئا ، فاضطروا أن يجمعوا أمرهم ويرفعوا شكاتهم الى ولاة الامور ، وانتظروا نتيجة الفصل في هذه الشكاة فلم يعرفوها الى الآن ، وكل ماعرفوه من بعض ولاة الامور وأولى الرأي أن في القانون مايحمى الدين من أمثال مطاعن هذا الكتاب ، وأن الحكومة ستتخذ الوسائل الحاسمة ولم نسمع عن أحد من ولاة الامور ان ليس في الكتاب مايحاكم عليه كما تزعم جريدة السياسة !

(٢) لم يفكر أحد من العلماء في التدخل في شئون رجال الجامعة ، والعلماء يحرصون أشد الحرص على البعد عن التدخل فيما لا يعنيهم ، وانما هم يريدون معاقبة رجل سب دينهم وطعن على كتابهم ونبيهم ، ولا يعنيهم أن يكون من رجال الجامعة أو من غيرها ، وان كانوا يأسفون شديد الاسف أن تكون الجامعة معقلا يحمي من يؤذى الناس في دينهم ، ويعلم أبناء المسلمين فيها الكفر والالحاد

(٣) اعلان الدكتور أنه مؤمن لايجدى في هذا الموضوع نفعا ، بل هو مع كونه تناقضا غير مفهوم مفضض الى عكس المطلوب ، لان ذلك المؤمن هو الذي قال في كتابه ان القرآن مشتمل على الاساطير المختلقة لاغراض سياسية فليس هو من عند الله . فاذا كان مؤمنا كما يقول ، وكتابه المشتمل على هدم الدين من أوله الى آخره باق كما هو موفور الكرامة ، كان من البدهى أن يثق الناس بذلك المؤمن الامين ويعملوا بما في كتابه فلا يلتفتوا الى ضجة العلماء مادام صاحبه مؤمنا . فليس في ذلك الاعلان

الا السخرية والاستهزاء بالامة والعلماء وحمل الناس على الاخذ بالكتاب . على أنه — اذا صح أن يكون مثل هذا كافيا فى رفع العقوبة عن الطاعنين فى دين الملايين من الناس — فعلى القانون والنظام السلام ! لان لكل واحد اذاً أن ينشر ما انطوت عليه جوانحه من الالحاد بالكتابة والخطابة سباً وقذفاً فى الاديان ، فاذا ما نوقش الحساب ادعى الايمان وانتهى الحال. ومن المضحك المبكي أن يقال ان الجامعة قد اشترت هذا الكتاب جميعه قصاصا من صاحبه ، وهو قصاص يعلم الله أنه على كبد الجاني ألذ من الشهد .

أليس من العجيب أن يتصور انسان — ولو كان أبله — أن هذا الحل يرضي قوما سب دينهم بأقبح السباب ؟

أليس من العجيب أن يتخذ هذا كدليل على أن العلماء متعنتون ، والا فما بالهم لا يسكتون بعد أن قدمت لهم الجامعة هذه الترضية بل التضحية التي ضحتها اكراما لخاطرهم ، فأغدقت على الدكتور من مال الامة وأوقاف المسلمين جزاء له على ما نال من دينها وكتابها الكريم ؟!..

(٤) زعمت السياسة أن الشيخ الاكبر رضى بهذا الحل ، ونحن نؤكد لها أن الشيخ الاكبر لم يرض بذلك مطلقا ، بل لم يتلق جوابا من الوزارة السابقة عن شكاة العلماء ، ولم يعتبر أحد أن المسألة قد انتهت بالحل الذى أشارت اليه ، بل لم يخطر على بال أحد من العلماء فلماء ذلك الحل الا أنه تشجيع واغراء لامثال الدكتور طه على الطعن فى الاديان

(٥) وبعد فان العلماء لم يثيروا هذه المسألة من جديد بعامل سياسي لاحراج الوزارة الحاضرة — كما تقول السياسة — فان هذه المسألة كانت موجودة من قبل باعترافها ، واستقالات الوزارة الماضية قبل أن نعرف ما تم فيها ، فان استطاعت السياسة أن تبرهن بأى دليل على ان المسألة قد انتهت ورضي العلماء قبل أن تأتى هذه الوزارة كان ما تقوله حقا . والواقع أن العلماء كانوا يعلقون على الوزارة الحاضرة آمالا كباراً لانهم يعتقدون انها تمثل الامة ، فلا بد لها من صيانة دين تلك الامة التي أخلصت لها المحبة والولاء . وفوق ذلك فان رجالها من خيار الامة وعلمائها ونوابغها فلا يرضون من شخص مهما كان منزلته منهم أن يعتدي على الدين ، ويؤلم نفوس الملايين . هذا هو اعتقاد العلماء في هذه الوزارة ، فكيف يحرجونها ، وما هي وسائل الاحراج التي اتخذها العلماء بازائها ؟ هل مجرد رفع الشكوى للوزارة يعد احراجا فاننا نؤكد لها اننا لا ننفك نشكو للوزارة ونطالبها ونلح فى الطلب بأن تجزى المعتدين على الدين ، واننا لا نترك وسيلة من الوسائل الممكنة التي تسمح بها شكاتنا للوزارة الا تمسكنا بها ، ولها بعد ذلك ان تتهمنا بما شاءت فتقول اننا مدفوعون بعوامل سياسية جزافا ! وهي تعلم اننا براء مما تقول . وما دمنا بعيدين عن منازع السياسة وأهوائها ، وما دام رائدنا الانتصار لدين الله وحده ، فاننا لا بد منتصرون (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون)

القاهرة : ٢ المحرم سنة ١٣٤٥

لجنة الدفاع عن الدين بالازهر

برنيطة المستعمرات

نعم إنها برنيطة المستعمرات ، وعليها وقع اختيار جمعية علي بك ابراهيم ، ولا أدرى لماذا اختاروها دون غيرها ! ولعلهم رأوا الانكليز لا يعتبرون هذه البلاد مستعمرة بعد أن اعترفوا لها بالاستقلال ، فصار السائحون إذا دخلوا مصر لا يرون برانيط الاستعمار ظاهرة بمقدار واضح ، لذلك افتى بها ساداتنا الاطباء المهووسين الذين استعمر الافرنج أدمغتهم ، على أمل أن يبادر هؤلاء فى الحال إلى تشريف رءوسهم بها ، فتكثر بذلك برانيط الانكليز الاستعمارية في هذا البلد الذى يجاهد للاستقلال

وكانت جمعية على بك ابراهيم تظن أن اولئك المهووسين لا يمنعهم عن الرضوخ للبرنيطة وانضواء رءوسهم تحتها الا انتظار صدور قرار ذلك النفر من الاطباء ، لذلك كانت بطاقاتهم فى دعوة زملائهم الى حضور تلك الجلسة تتضمن فقرات تدل على مبلغ اهتمامهم بالامر ، ذلك الاهتمام الذى من اظهر علائمه أن هؤلاء الاطباء لم يجتمعوا فى حياتهم مثل اجتماعهم هذا الا مرة واحدة وهذه هى الثانية . فكانوا يتوقعون أن يكون لما يتخذونه فيه من قرار دوى كدوى القنبلة ، فخاب أملهم ، وذهبت صيحتهم أدراج الرياح ولم يرزقهم الله غير (زبون) واحد سوف لا يلبث أن يعود الى طربوشه عند ما يرى أنه بقي وحده ، وأن البرنيطة لا تجد لها فى مصر رءوسا تلبسها حتى ولا رأس علي بك ابراهيم صاحب الدعوة اليها وواضع القرار بلبسها

ملكة بهوبال

تتكلم عن المرأة الانكليزية

ان الرئيسة الجليلة ملكة بهوبال لهذا العهد من كبار فضليات النساء في العالم الاسلامي ، وهي السيدة الوحيدة المتخرجة في جامعة عليكرة معهد العلوم الاسلامية في الهند ، ولذلك تعد ملكة بهوبال رئيسة مجلس ادارة هذه الجامعة ؛ وإذا زارت مدينة عليكرة تتولى رئاسة المجلس بالفعل

ومملكة بهوبال من بلاد الهند المهمة ، وسكانها يبلغون مليوناً ، والتعليم الابتدائي فيها مجاني .

وللملكة عناية عظمى ببلادها وشعبها . وهي نفسها ذات آراء سامية جداً في الاصلاح مع تمسك صحيح بآداب الشرع الاسلامي ، والتزام تام لحشمة الحجاب الذي لا يمنعها من القيام بكل خير

وقد زارت أخيراً بلاد الإنكليز بحجابها الكامل ، فتشرف بمحادثتها محرر جريدة (ويستمنستر غازت) وسألها عن رأيها في المرأة الانكليزية فكان مما قالته :

« اني أعتقد - تبعاً لنصوص شريعتي - أن المرأة وليدة الرجل كما ولدت حواء من آدم . وعلى ذلك فمن الخطأ أن تحاول المرأة العصرية القيام في مقام الرجل

« ومن الواجب على المرأة العصرية أن تكون لها روح نسوية أشد مما هي عليه الآن ، وأن تعني بعمل نافع يصرفها عن قتل الوقت كله أو أكثره بالمسرات والملاهي الحمقاء

« ويحسن بكل فتاة ولا سيما الانكليزيات أن تتقن صناعة تلجأ اليها عند اللزوم في سد حاجاتها المعيشية ، لاني رأيت عدداً عظيما من البنات الانكليزيات لا يتاح لهن الزواج لزيادة عددهن على عدد الفتيان

« وأرى أن الانكليزيات يجب أن لا يسترسلن الى هذا الحد المفرط في الحرية والانطلاق . واني لم يرق في نظري مبالغتهن في قص شعورهن » .

* * *

هذا وان ملكة بهوبال قد أنشأت في عاصمتها على نفقتها اربع مدارس للبنات : واحدة لبنات أسرتها ، وثانية لبنات النبلاء ، وثالثة لبنات الطبقات الوسطى ، والاخيرة لبنات الطبقات الفقيرة . فسهلت بذلك على البنات من جميع طبقات الامة الحصول على نصيب من التهذيب والثقافة الجامعين بين فضائل الدين الاسلامي ومحاسن المعارف العصرية

مدرسة المواساة الاسلامية

في القاهرة

أنشأت مدرسة المواساة الاسلامية في القاهرة قسما إضافياً بعد الظهر للسنتين الرابعة والخامسة لتقوية التلاميذ في المواد التي هم على شيء من الضعف فيها وعهدت بهذا القسم الى خيرة المدرسين

وهذه المدرسة من أعمال جمعية المواساة الاسلامية التي اسسها في القاهرة حضرة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز شاويش بك مراقب التعليم الاولي في وزارة المعارف العمومية

طبع القرآن الكريم

أحالت رياسة الوزراء على وزارة الحقانية مشروع قانون بمنع طبع القرآن الكريم في المملكة المصرية الا بعد اطلاع رجال الاختصاص في الازهر الشريف على تجارب الطبع وصدور اذن وزارة الداخلية بنشره . وستعرض وزارة الحقانية هذا المشروع على اللجنة التشريعية بالوزارة للنظر فيه

والذي دعا الى ذلك ظهور طبعات كثيرة في المملكة المصرية للقرآن الكريم تبين أن فيها غلطاً وتحريفاً

مضار الخمور

كتبت جمعية منع المسكرات في القطر المصري كتاباً الى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا — وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية — ترجوه به إصدار نشرة صحية عن مضار الخمور كالنشرة التي اصدرها عن مضار تعاطي المواد المخدرة . فأجاب سعادة الباشا على هذا الكتاب واعداً بتلبية هذا الطلب متى تسنى وضع رسم للمقارنة بين كبد الرجل العفيف وكبد الرجل السكير . وقال الباشا في خاتمة كتابه : ان وزارة الداخلية مستعدة لاجابة كل اقتراح كهذا من شأنه تحسين الحالة الصحية .

ونحن ننتهز هذه الفرصة لترديد ثنا، أنصار الفضيلة في المملكة المصرية على المساعي الانسانية التي تقوم بها جمعية منع المسكرات لتخليص جمهور الشعب من أم الخبائث ، وفقها الله وأكثر من أنصارها

فهرست :

صفحة	
١ — ٢	الطربوش بحث فى لفظه وتاريخه
٦	سنة ١٣٤٥ للهجرة — بين التطور والطفرة
٧	الاسلام والرفق بالحيوانات — ابو بكر الصديق
٨ — ٩	هل من عطوف برحم الاسلام
١٢	الجامع الاخضر — إصلاح جامع عمرو
١٣	السياسة ورجال الدين
١٤	برنيطة المستعمرات
١٥	ملكة بهوبال تتكلم عن المرأة الانكليزية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

(العدد — ٦) القاهرة : الخميس ١٢ المحرم سنة ١٣٤٥ — ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

العلم والدين

فى نظر الدكتور طه حسين

نشرت (السياسة الاسبوعية) بعددها الصادر في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٦ مقالا (للدكتور طه حسين) تحت عنوان العلم والدين أثبت فيه أن بين العلم والدين خصومة وأنه ليس بينهما ما يمكن أن يسمى اتفاقا بحال . وذكر أن هناك أمرين عظيمى الخطير يثبت كل منهما تلك الخصومة ويؤكدها :

الاول (أن الدين حين يثبت وجود الله ونبوة الانبياء ويأخذ الناس بالايمان بهما يثبت أمرين لم يستطع العلم الى الآن أن يثبتهما فالعلم لم يصل بعد الى اثبات وجود الله ولم يصل بعد الى اثبات نبوة الانبياء واذا فبين العلم والدين خصومة فى هذين الامرين يثبتهما الدين ولا يعترف بهما العلم)

ذلك مايقوله الدكتور طه فهو يؤكد أن بين الدين والعلم خصومة لان الدين يثبت شيئا لا يعترف به العلم وهو وجود الله ونبوة الانبياء ، ومتى كان العلم لا يعترف بما يثبته الدين ويوجب الايمان به فقد ثبتت الخصومة بينه وبين الدين

التبس على الدكتور مايراد بلفظ العلم واختلط عليه مفهومه وماصدقه فلفظ العلم يطلق تارة على مايثبت بالاختبار والتجربة وهذا هو المراد حينما يستعمل فى مقابلة الدين ويطلق تارة أخرى ويراد منه مجموع المباحث التي تناولها الفكر الحديث من نظريات ثبتت أو لم تثبت وفروض قريبة الاحتمال أو مستبعدة ومن آراء شخصية ومذاهب فلسفية خاصة وهو بهذا الاطلاق يشمل الاوهام والخيالات والظنون والحكايات أيضاً

فأما المعنى الاول للعلم وهو الخاص بما تثبته التجربة ويؤيده الاختبار فليس بينه وبين الدين خصومة بحال من الاحوال لانه يشتغل فى ناحية لاتناقض الدين ولا تقع فى دائرته : اكتشف جزءا من أجزاء الكون وهو ما نالته التجربة ووقف على كيانه وكيفياته وانتفع بها في الحياة فهو يسير خلف التجربة فكل ما تكتشفه التجربة يثبته ويصوره لنا بصورة تنطبق عليه وتأتي الفلسفة بعد ذلك فتضع هذا التصوير في ميزان التقدير وتعطيه حقه من الرجحان أو التأكيد حسب مبلغ الاستقراء الذي قام به الباحثون فى تلك المسألة المقدرة — من الوصول الى درجة الاستقراء التام أو الاستقراء الناقص . . .

وواضح أن العلم بهذا الاطلاق ليس من مباحثه اثبات وجود الله ولا اثبات نبوة الانبياء لأنهما ليسا مما ينال بالتجربة أو يقع تحت الاختبار فطبيعة العلم الطبيعى لاتتناول أمثال

هـذه المباحث ووظيفة العلم الطبيعي لم تخلق لبحث تلك المسائل ولا عيب يلحق العلوم الطبيعية اذا لم تتناول ماهو خارج عن وظيفتها ولا نقص يلحق تلك المباحث اذا لم يتناولها العلم الطبيعي لان للمعارف طرقا غير التجربة والاختبار . ولو أن المعارف حصرت طرائقها فى التجربة واعتبر كل مالم تتناوله التجربة غير صحيح لما كان بأيدي الناس من المعارف المؤكدة غير ماجرب فى المعامل واختبر فى المصانع وهومقدار يسير جدا اذا قيس بمعارف البشر

فالحق المؤيد بالدليل أن للمعارف طرائق متعددة منها التجربة وقد اختصت بهـا العلوم الطبيعية ، ومنها البرهان والقياس وعليه مدار العقل البشرى منذ ظهر التفكير الى اليوم

من هنا يتضح أنه ليس بين العلم الطبيعى الثابت بالتجربة وبين الدين خصومة

نعم بين بعض المذاهب الفلسفية - أو المذاهب العلمية التي دخلتها الفلسفة - وبين الدين خصومة ، ولـكن هناك فرقا واضحا بين العـلم الثابت بالتجربة وبين ذلك المذهب الوهمى الذى لم تؤيده تجربة ولم يقم على استقراء بل يعترف صاحبه بأنه ظن ووهم فالخصومة بين تلك المذاهب الوهمية وبين الدين لاتضر الدين ولا تنال منه لأنها ليست علما بل خيالا ووهما وكذلك علم الجيولوجيا فأن المحققين من علمائه يؤكدون أنه لم يصل بعد الى درجة العلم التجريبي وأنه لايزال مملوءا بالاوهام وعلى هذا شأنه لايدخل بتفاصيله فى مسمى العلم الواقعي فاذا فرضنا أن بين بعض نظرياته وبين القرآن خلافا فلا ضرر يلحق هذا الدين من وراء هذا الخلاف لانه ليس خلافا بين علم ودين بل هو بين وهم ودين والوهم لايلتفت اليه في أمر النزاع والخصومة : كذلك علم الامبريولوجيا فأنه لايزال في دور التكون فمناقضة بعض نظرياته لما ورد في القرآن من تكون الجنين لاتنال من القرآن ولا تضره

على ان القرآن لم ينزل ليعلم الناس شيئامن المباحث التي تتعرض لها العلوم وانما نزل للهداية والارشاد فهو اذا قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات) الآية لايريد أن يقرر أن السموات سبع فقط وأن عددها لايزيد ولا ينقص كما تقرر مثل هذا المراصد ويتكلم فيه علم الفلك بل يريد لفت العقل الى أن كيفية خلق السموات ينبيء بجلال خالقه وكمال مبدعه والى انها في ذاتها مخلوقة لاخالقة كما كان يعتقد عباد الكواكب اذ كانوا يعبدونها ويخصون عبادتهم بالكواكب السبعة فما ذكر القرآن عدد السموات الا للتنبيه على أن الكواكب السبعة مخلوقة لاخالقة ومألوهة ليست آلهة وهو من هذه الناحية لايناقض ما يثبت من أن هناك كواكب أكثر من سبعة لانه يريد الرد على من يزعم أن هـذه السبعة خالقة بقوله ان هذه السبع مخلوقة

ولو أن الدكتور وأمثاله فهموا القرآن على حقيقته لعلموا أنه ماجاء ليخوض فيما خاض فيه علماء طبقات الارض والباحثون في تكون الجنين والباحثون في علم الفلك والهيئة وانما جاء للهداية وارشاد العقل الى مافيه صلاحه .. ولو أنهم فهموا كذلك أن العلم التجريبي شيء والعلم بمعناه العام شيء آخر وأن الاول لايناقض الدين ولا يخاصمه وأن الثاني لاتضير الدين مخاصمته ولا ينال منه نزاعه معه لانه ليس قائما على الاستقراء والتجربة وأن للحق طرائق غير التجربة وأن من تلك الطرائق البرهان وأن الاسلام يعتمد على البرهان - لو علم بكل ذلك لأراح الناس من كتابة هذا المقال ولفهم ما بين الدين والعلم الصحيح من العلاقة أو الانفصال وموعدنا بالرد على بقية المقال المقالة الثانية

عبد الباقي سرور نعيم

جامع الحاكم

اعتمدت وزارة الاوقاف المصرية مبلغ ١٢٠ ألف جنيه مصرى لاصلاح جامع الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن عبدالعزيز نزار ، لأنه من المساجد الاثرية في المملكة المصرية وسيصرف من هذا المبلغ فى هذا العام خمسة آلاف جنيه ، ونيط القيام بالاصلاح والترميم بقسم الآثار العربية فى وزارة الاوقاف

وجامع الحاكم هذا من مفاخر العمران فى زمن الدولة الفاطمية ، أنشيء سنة ٣٩٣ هـ وأطلق عليه في ذلك العهد اسم (الجامع الانور) مضارعة لاسم (الجامع الازهر) إلا أنه اشتهر على ألسنة الناس باسم (الجامع الحاكمى) أو (جامع الحاكم) نسبة الى الخليفة الذى أنشأه

وكان هذا الجامع فى زمن الفاطميين أحد الجوامع الاربعة التي لايخطب الخليفة الا فى واحد منها ، وهى (الجامع الازهر) و(الجامع الانور) و (جامع عمرو بن العاص) و(جامع ابن طولون) وفى صفحة ٩ — ١٠ من رسالة (الازهر) لصاحب امتياز هذه الصحيفة وصف لمراسم الخطبة في هذه الجوامع زمن الفاطميين وبلغ من علو شأن الجامع الحاكمي بعد

الفاطميين ولا سيما في زمن السلطان صلاح الدين الايوبي أن الخطبة لم تكن تقام في القاهرة الا به ، لأن القضاء في لمملكة المصرية كان للشافعية ، والشافعية يمنعون تعدد الخطبة في مدينة واحدة فرجحوا اختصاص جامع الحاكم بها لانه أوسع المساجد وكانت مساحته ٣٦٠٠٠ ذراع

وان عناية وزارة الاوقاف الآن بتجديد شباب هذا الجامع الاثري العظيم ، وإعادة رونقه إليه لما تستوجب عليه الشكر الجزيل والثناء الجم . وحبذا لواقتدت بها في مثل هذا العمل حكومات العراق والشام وفلسطين وسائر البلاد الاسلامية

الامتيازات الاقتصادية
في الحجاز

قرر المؤتمر العام الاسلامي في مكة ما يأتي :

« حسما للتدخل الاجنبي الغير الاسلامي في هذه البلاد المقدسة يرى هذا المؤتمر أن لا تعطى امتيازات اقتصادية الى غير المسلمين في الحجاز وعلى الحكومة الحجازية اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لاتقاء الوقوع في شراك الامتيازات الاجنبية مباشرة أو بأية واسطة كانت

وأن تزاد في آخر كل اتفاقية تعطى لأي مسلم أو أية شركة اسلامية هذه الجملة : المرجع في كل مايقع من الاختلاف بين الفريقين هو المحاكم الحجازية ، وكل فريق منهما مجبور على قبول أحكامها بدون اعتراض

وليس للمساهمين بيع أسهمهم لشركات أجنبية »

الجرائد أمس واليوم - والالحاد

(الفتح) والكلام مع الامة من أجله

لعالم جليل من علماء الازهر الشريف

مضى زمن كانت فيه كبريات الجرائد العربية الاسلامية ، مثل المؤيد واللواء ، وكان مديرو تلك الجرائد مسلمين يحترمون الاسلام ويدينون به ويغارون عليه ، فكان إذا انتشر فيها شيء من الدينيات نشر صحيحاً لا غلط فيه ولا تحريف ، وكانت اذا نشرت كلمة فيها مساس بالدين وفات مدير الجريدة أن يراها لا تلبث أن ترى الردود عليها تتوالى مبينة ما فيها من فساد أتم بيان ، وكان بعيداً بعد السماء عن الأرض أن تهمل كلمة رد ، بل كان أصحاب الجرائد يتولون بأنفسهم الرد إذا لم يرد أحد ذلك لما لهم من الغيرة على الدين وبما لهم من بعد النظر وجميل المظهر أمام الامة . وكانت اذا انحرفت جريدة من تلك الجرائد عن الجادة قيد شعرة تمرد عليها كتاب الامة منضمين الى الجرائد الاخرى ، ووقف الجميع إزاءها موقف العدو الألد ، ولا يزالون كذلك معها الى أن تثوب الى رشدها مضطرة مقهورة . ومن هذا كانت تمحص الحقائق ويظهر جيدها من رديئها . وغير خاف مبلغ ما يلحق الكاتب من خجل اذا تبين بعده عن الحق على رءوس الاشهاد في الجرائد السيارة حيث تشرف الامة فكانت هذه الطريقة كفيلة بوقف كل امرىء عند حده ، وحاملة كل من يريد الكتابة في أي موضوع ديني على أن يشبعه بحثاً وتنقيباً قبل أن يكتب ، حتى اذا ما أرسل عنان القلم في ميدان التحرير انطلق مستقيما لا يؤخذ عليه اي زيغ في أي موضوع . وبذلك كانت الجرائد داة صالحة لأن يتلقى عنها قارئوها العقائد السليمة من الزيغ والخطل ، والعلوم الصحيحة البعيدة عن الخطأ بعد النور من الظلمة . فكنت اذ ذاك تستطيع أن تقول إن الجرائد اذا انتشرت تبعث معها من ضياء العرفان ما تتبدد به ظلمات الجهل . لهذا كانت الأمة في حياة دينية أي حياة ، وفي حماس اسلامي يسر المؤمنين ويحزن أعداء الاسلام . ومن أجل هذا لم يرتفع في ذلك العهد رأس ملحد ، ولا استطاع أن يبدي صفحته للناس أي زائغ

* * *

مات أولئك الصحفيون الاجلاء ، وماتت جرائدهم بموتهم ، وتلك المبادىء النبيلة أصبحت في خبر كان وأصبحنا في زمن جرائده غير ما نعهد من الجرائد ، ومديروها ليسوا من نعرف . أو قل أن الأمر أصبح معكوساً عكساً كلياً ، بمعنى أنك اذا وافيت مديراً من مديري كثير من جرائدنا بكلمة كفرية تريد نشرها لم يكن بينك وبين ذلك الا أن تصل الى يد مدير الجريدة ، وليست تنشر نشراً عادياً بل يتقدمها

تقريظ طويل عريض بحرف ضخم لحضرتك حيث أنك نبغت هذا النبوغ ووصلت الى هذا المقام مقام التحقيق والتدقيق في الالحاد، وكلما كان كلامك أشد كفراً كلما كان الاسراع الى نشره أشد، وكان تقريظك أجل وأعظم وأما اذا ناولته كلمة تنعش بها فضيلة أو تقضي على رذيلة فهذه لاشك أن نصيبها أن تضاف الى المهملات بعد أن تمزق أحقر تمزيق. وكن على يقين لايشوبه أدنى تزلزل انك اذا اردت أن ترد على كاتب الكفر الصريح بكلمة كلها أدب واحترام فنصيبك من مديرى تلك الجرائد خذلانك امام ذلك الكافر بعدم نشر كلمتك اذا اخذها منك المدير، وقد لايقبلها منك من اول الامر معتلا لك بألف علة. وقد جربنا ذلك بأنفسنا وتحققناه حق التحقق، لا أننا نقول ذلك تخميناً او نقلا عن غيرنا. وكذلك اذا تحمست للفضيلة فكتبت كتاباً لم ير الدهر مثله انتصاراً للحق وخذلاناً للباطل واهديته الى تلك الجرائد لتذكره في المطبوعات ليلتفت اليه الناس فينتفعوا به، اذا فعلت ذلك فكن واثقا الوثوق كله ان الكتاب يؤخذ منك وتناول الشمس اقرب اليك من رؤية اشارة اليه فى تلك الجرائد. واما كتب الكفريات فهذه بمجرد ظهورها تدندن حولها الاقلام اياما واسابيع واشهراً، وينعت مؤلفوها بالمجددين والمصلحين والمحققين، وينتهز الكتاب الاجانب فرصة ظهورها فينقلون بطريق البرق اخبارها الى اممهم الذين ينتظرون عثرة لمسلم ضد الاسلام فيتخذونها حجة، ويرددون صدى جرائدنا المتقدم ذكرها، ويزيدون عليها ماتقتضيه عداوتهم للاسلام والمسلمين. ولقد اصبح معروفا بيننا ان من يريد ان يذاع اسمه في مشارق الارض ومغاربها ويصبح من اغنياء العالم فليكتب كتابا يضمنه نزغات كفرية، ثم بعد ذلك ينام وكتابه هذا يكون كنزاً له لا يفنى بفضل عناية مديرى جرائدنا وغيرها به العناية التي يعجز صاحب الكتاب عنها لو تولى هو اجراء الوسائل المرغبة في كتابه المهيجة على اقتنائه..

هذا الصنيع من جرائدنا ورجالها كان سبباً عظيما في اجتراء الجهلة والملحدين على كتابة مايريدون ونشره بين العالمين. وهنا يقولون لو لمتهم على نشر مثل ذلك « النشر حر » واصبح الرجل العاقل اذا كتب كلمة يغار بها على الدين بين امرين احدهما مر: اما اهمال كلامه كما ذكرنا واما نشره وهو الداهية العظمى والطامة الكبرى. ذلك ان كلمته تنشر يتقدمها ما يتقدمها من تصغير لشأنها وتعريض لكرامة كاتبها، ثم لايقف الامر عند هذا الحد بل بمجرد نشرها ولو لشيخ الاسلام (كما حصل مراراً) يتلقفها عصبة من الفتيان والفتيات العصريين المتمدنين — أجارك الله — ويفعلون بكاتبها الافاعيل. ولو حققت أمرهم لعرفت أن أحدهم من الجهل بدرجة تخيف، ولو كلفته أن يفهمك كيف يدخل ويخرج من بيت الخلاء ما أحسن أن يقول شيئا، وانما نبوغه كله في الخروج على الشرائع وعلى أهلها

لهذا انكمش أهل العلم في بيوتهم، وخزنوا ألسنتهم في أفواههم أن تنبس ببنت شفة، وحطموا أقلامهم وعرفوا أن هذا دور خارق للعادة، وبعيد عن الحق، وعدو للدين، وعامل من أكبر العوامل لقوة شوكة الالحاد والملحدين. ولو دام الحال على هذا المنوال لكان من الضرر أضعاف أضعاف مانصرخ منه الآن، ويكون ذلك نتيجة تمادى تلك الجرائد في حرب الاسلام. وليس أمامها جريدة واحدة بالمعنى الذي يسر الاسلام تقف تيارها أو تهدمه. والجريدة الواحدة الاسلامية تكفى وتكون فوق الكفاية، لأن للحق قوته، وللباطل ضعفه، فمهما كثرت أنصار الباطل فنصير واحد للحق يظهر عليها ويعلو. اذن عدم جريدة اسلامية تغار على الدين وترد عنه غارات الملحدين والجاهلين كان كارثة من أشد الكوارث التي نزلت بالاسلام والمسلمين، وكان اهمالا قبيحاً من الامة لدينها، بل كان عوناً لاعداء الدين عليه، فانه إقرار لهم على مايفعلون به

وهل ينتظر المسلم فى خذلان دينه وقوة عدوه أكثر من أنه ينشر فى الجرائد الكبرى أن دين الاسلام أصبح عتيقا لايناسب هذا العصر الحديث، وانما تناسبه النظم الغربية الحديثة. وينشر فيها أن لحضرة مولانا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم. الذى لم ير الوجود ولن يرى أشرف ولا أفضل ولا أكمل منه — كان من عشاق الملك، والعاملين على توطيده بالقوة، وحربه الذى كان منه ما كان في سبيل الله ولا بأمره ولا ابتغاء رضاه، وانما كان من عند نفسه وتبعاً لهواه يتوسع به فى الملك. أى أن ذلك النبي الكريم كان يسفك الدماء ويسبي النساء والاطفال ويضرب الجزية فى سبيل شهواته الحيوانية حاشاه صلى الله عليه وسلم ثم حاشاه. وانما الحمل هو الذى قال ذلك

وانطماس عيون البصائر ، وغفلة عن أوامر القرآن مستحكمة ، أو تكذيب للقرآن من أصحاب هذا الرأي ، كما صرحت طائفة أخرى بذلك فقالت في كتاب طبعته ونشرته ان القرآن يخبر أخباراً كاذبة ويحكى أساطير الاولين وغير ذلك مما نشر في الجرائد ، ولعل نقل كله مما يتعذر لكثرته . وانما ذكرنا ماتقدم امثلة يعرف بها القارىء الى أى حد وصلت وقاحة الملحدين ، والى أى حد وصل حرب تلك الجرائد للاسلام والمسلمين ، مع أنها تطبع في بلادنا ، وتنشر بيننا ، وعلى أموالنا نشأت ودرجت وكبرت . والغريب أننا نتهافت على شرائها كما يتهافت الفراش على النار

ولما عظم الخطب وجل مصابنا في ديننا إلى درجة ما شرحنا ، لم ير رجال من خيار هذه الأمة بداً من أن ينشئوا جريدة تسد ذلك الفراغ الذى كان بموت ما ذكرنا من الجرائد الاسلامية ورجالها ، وتكون وظيفتها الدفاع عن الاسلام ورد عادية المعتدين عليه ، والرجوع به إلى ما كان عليه من عز ، بعرض محاسنه الباهرة على أنظار العقول ، وقد ظهر ولله الحمد من حيز النية إلى حيز الفعل ذلك المشروع الجليل ، فصدرت جريدة أسبوعية في مصر صاحب امتيازها (محب الدين افندي الخطيب) ذلك الرجل الذى يتوقد غيرة على دينه ورئيس تحريرها المسئول عالم فاضل من علماء الأزهر الشريف معروف بتفانيه في الدفاع عن الاسلام والمسلمين ذلكم هو فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الباقي سرور نعيم والجريدة ينفق عليها من مال رجال ينم عن مبلغ فضلهم وقدر حبهم لدينهم وغيرتهم عليه إصدار هذه الجريدة بل هذا العمل برهان ساطع على صدق إيمانهم الصدق الذى لا يشاركون فيه وإلا ما سبقوا هذا السبق الى هذا العمل النبيل في هذا الوقت العصيب ، وإنك لتجلس اليوم في المجلس الواحد فتسمع أماني كثيرة من أفراد كثيرين كلها تدور حول التوجع على الاسلام والتباكي على ما وصل اليه من ضعف ووهن واقتراح مشروعات جليلة تعود بفوائد عظمى عليه ، ولكنها اقتراحات كما قلت ليست إلا أماني كل ما وصلت اليه أن اللسان ينطق بها ، ولم يبرز الى الوجود اقتراح واحد منها ، ومن الشقاء أن يكون عمل الناس قولا

ولكن ماذا يقول القاريء في رجال لم يتصدروا المجالس ويطلقوا العنان ألسنتهم في ميادين تلك الاماني ثم لم يشعر الناس الا وعملهم يروح ويغدو على الناس بخطب ودهم وينتظر إقبالهم عليه والانتفاع به ، هل رأى الناس جريدة (الفتح) التي أرجو أن يفتح الله بها عيوناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأن يقضى بها القضاء الاخير على دولة الالحاد والملحدين . أنا أسأل الناس هل رأوا تلك الجريدة الفريدة عضد الاسلام وعونه ؟ وأما قراءتها فلا يخطر على بالى أنها كانت ، لان الناس — هداني الله وإياهم — في شغل شاغل بالروايات الغرامية التى رواية واحدة منها فقط تكفى لفساد أخلاق أقطار وفي شغل عظيم بجرائد وكتب الالحاد والملحدين وأما صحيفة دينية (كالفتح) فأخشى أن تلاقي منهم ما تلاقيه اخواتها الكتب الدينية من اعراض قبيح

حل الباطل قلوب الناس ففسد مزاجهم الديني فساداً ليس بعده فساد ، ولا أدرى كيف يعالج ذلك ، ومن شاء فلينظر كيف تخطف الناس للروايات التي تطبع بالملايين ولا تلبث أن تنتهي لا يبقى في الوجود منها نسخة ولينظر كتاباً دينياً كله جواهر علوم تستحق أن تكتب بماء الذهب وليعرض ذلك الكتاب على الناس وليعلن عنه ألف إعلان ويسأل بعد ذلك هل سأل عنه أحد ، واذا حصل ذلك فكم نسخة منه طلبت . إن من ينظر هذا لا يسعه الا أن يبكى ، وكيف لا يبكى وحال الدين وكتب الدين ما ذكرنا ، وحال الالحاد والملحدين ما نصف . هذه مصيبة دينية كبيرة تحتاج لالتفات من المسلمين عظيم وعلاج لهذه الحالة عاجل حاسم . وقد شرع منشئو (الفتح) في ذلك العلاج باصدار الفتح ليقرأه الناس ويستنيروا بأنوار دينهم ، فهل يا عباد الله سيكون نصيب جريدة الفتح عندكم نصيب الكتب الدينية من الاهمال ، فيضيع علاج الناس وتذهب مجهوداتهم سدى . وتكون الامة بذلك برهنت أبلج برهان على أنها لفظت النفس الاخير دينياً . ولم تعد تقبل الحياة ؟ أم أنتم ناصرو تلك الجريدة وعاملون على الاقبال عليها بكل ما تستطيعونه ؟ ذلك هو الواجب عليكم خصوصا في مثل هذا الموقف الحرج . ولو أنصف الناس وقدروا الحال التي نحن فيها قدرها لكان في يد كل انسان نسخة من الفتح يحارب بها تلك الجيوش الجرارة التى تزحف على غزو الاسلام والمسلمين . وأنا كفيل بالنصر الباهر لمن يستصحب الفتح وحده أمام تلك الجيوش الالحادية وهجماتها المستمرة

بقيت في نفسى كلمة أنا في وجل شديد من

النطق بها لذا أراني متردداً في الجهر بها كل التردد واني أنطق بها وامري الى الله فانها دعوة الى خير عظيم. تلك الكلمة هي هي هي هي هي (ماهش راضية تطلع) هي الاشتراك في الفتح

فهلا تسمح نفس رجل يدعي الايمان بيتين قرشاً اشتراكا سنويا في هذه الجريدة التي لا اقصد لمنشئها الا نصر الاسلام وهل من ذي غيرة ينافس اولئك الابطال، وينضم إلى صفهم؛ مجاهداً بقليل من ماله كل سنة، انا ارجو ان ليفعل المسلمون ذلك والح في الرجاء، ولا ارضى يؤمن بالله واليوم الآخر ان يرى بعينيه رجالا يخوضون بأنفسهم واموالهم غمار حرب كبرى مع اعداء الاسلام ثم يكون نصيبه ان يقف (متفرجاً) عليهم كأنه لا يعنيه من الامر شيء وانما الذى احبه لكل مؤمن ان يندفع وراء اولئك الغطارفة الاماجد بجموعهم بنفسه ويقابل في نحره ما يصوبه اليهم اعداؤهم لتطول حياتهم فانهم فئة المسلمين اليوم. اليهم يلوذون وبهم يقوون. وإذا كان ذلك فانه لم يكن وايك إلا هنيهة حتى ينهزم الالحاد والملحدون لا يلوون على شيء ويكفي الله الايمان والمؤمنين شرهم

ادعو تلك الدعوة بوازع ديني لم يشر لي والله واحد من مصدري الفتح ان ادعوها بل الذى اعلمه واحققه انهم بحمد الله وفضله اغنياء عن ان يشاركهم في عملهم مشارك، بل الذي يودونه ان ينفردوا وحدهم في هذه المهمة بالجهاد ولكن من يرى الخير امامه ويستطيع البعد عنه ولا يزاحم اهله بما يمكنه؟

واني ليحزنني ان اري اغنياءنا — وهم كثيرون — ما بين رجل حكم عليه الشح بالحرمان من الانتفاع برزقه الواسع حرمانا كلياً. واقامه حارساً عليه بلا اجر يسلمه لورثته عند موته كاملا غير منقوص: عليه غرمه، ولهم غنمه. وما بين رجل ساقه تبذيره واسرافه الى كل جريمة تغضب الله تعالى واذا شعر بما لعله يكون وراءه إنفاق قرش واحد في سبيل خيري انقبض قلبه واقشعر جلده وفر هارباً كأنما يطلبه اسد مفترس. ولقد برهن مصدرو (الفتح) ان بيننا اغنياء هين المال عندهم في سبيل الخير فهل من الممكن ان ينضم اليهم بعض من ارباب الآلاف والملايين. لعل الجريدة تنتقل من اسبوعية الى نصف اسبوعية، او إلى يومية وهل لمن دعوناهم الى الاشتراك في (الفتح) من السواد الاعظم من الامة ان يابوا دعوتنا؟ ذلك ما ننتظره بتلهف

(مؤمن)

(الفتح) — إنا نشعر بعاطفتي الخجل والشكر معاً ما تفضل به حضرة العالم الجليل، والخطيب المرشد الكبير، من عبارات التشجيع لصحيفة الفتح، والحث على بلوغ الغاية التي أنشئت لها ونبشر فضيلة الاستاذ بأن أهل هذه الملة لا يزالون — والحمد لله — على جانب عظيم من الخير وقد حلت منهم هذه الصحيفة على حداثة عهدها في المحل الذي لم تكن تطمع في الوصول اليه بهذه السرعة. أما ضجيج أهل الباطل بباطلهم وسكوت أهل الحق عن الانتصار لحقهم، فاذا كان في نفسه مما يسوء وقعه في نفوس المخلصين فانه جاءنا بفائدة ستكون عظيمة إذا أحسنا انتهازها، ومن دأب المكروه أن ينجلي في كثير من الاوقات عن شيء من الخير. ذلك بأن هؤلاء الملحدين — والمصفقين لهم من الافرنج والشرقيين — ظنوا أن الاسلام انتهى أمره بخفوت صوت انصاره فاندفعوا، قبل الاوان باظهار كثير مما عندهم، حتى تبينت نياتهم نحو الاسلام لاهل البصائر والابصار جميعاً. ونحن نرى أن من الخير للإسلام ظهور كتاب علي عبد الرازق وكتاب طه حسين ثم مقالتا طه حسين في عدد ٦ المحرم من السياسة اليومية بعنوان «خطرات..» وفي عدد ٧ المحرم من السياسة الاسبوعية بعنوان «العلم والدين» لان أمثال هذه الكتب والمقالات نذير اهاب بأهل الايمان الصحيح من علماء المسلمين وأفاضلهم في جميع أقطار العالم الاسلامي الى تنظيم العمل واتخاذ الاهبة. استعداداً ليوم له ما بعده... وأرانا منه قاب قوسين أو أدنى

منع المسكرات

المؤتمر الدولي الخامس عشر

في تارتو (استونيا)

ينعقد في مدينة تارتو من اعمال استونيا المؤتمر الدولي الخامس عشر لمنع المسكرات، فيفتتح يوم ٢٢ يوليو وينتهي يوم ٢٩ منه

وقد قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة برئاسة حضرة صاحب الجلالة الملك بقصر رأس التين ظهر يوم الاثنين الماضي ١٢ يوليو أن تشترك الدولة المصرية في مؤتمر منع المسكرات المذكور، وأن يمثلها فيها عبد العزيز غالب افندى قنصل مصر في مدينة مونيخ، وصدرت الاوامر اليه بأن يقدم عن هذا المؤتمر عند انتهائه تقريراً الى الحكومة المصرية عما دار فيه من الابحاث وما أصدره من القرارات

الدين والعلم

كثر الكلام في هذا الموضوع في الايام الاخيرة . وشرع الكتاب يبحثون فيه ، ويبدون آراءهم على حسب ما تكيفت به مداركهم من وجوه التربية وآثار البيئات الخاصة

وفى الحق إنه لو فهم معنى العلم وحددت وظيفته ، وفهم معنى الدين وحددت وظيفته ، لو حدد ذلك تحديداً دقيقاً واضحاً لتبين للناس أن مايذيعه أنصار التنافر بين العلم والدين خطأ واضح وضلال مبين

ان العلم اذا أطلق — حينما يراد المقارنة بين العلم والدين — فالمراد به ما أنتجته التجارب وأيدته الاختبارات وتجاوزت به طور الظن حتى أصبح علماً تجريبياً صحيحاً . وهو يشمل حينئذ العلوم الطبيعية من حيث نتائجها الصادقة دون فروضها ونظرياتها مما لم تقم على صدقه تجربة ولم يشهد بصحته اختبار

ومن هنا يتبين ماهية العلم ومسماه : فهو اذا أطلق في مقابلة الدين كان معناه محصورا في حدود التجربة والاختبار

أما الفروض والظنون والنظريات المحتملة فلا تسمى علما ، وكذلك لايسمي علماً مايثبته الفلاسفة من الآراء ، أو يجيئون به من النظريات ، أو يضعونه من المذاهب . فكل أولئك لايعده العلماء داخلا في حقيقة العلم وماهيته

والفلسفة — بعد أن تحددت العلوم الطبيعية وامتازت بنتائجها التي جازت دور الاختبار والتجربة — باتت من نوع الظن لامن نوع العلم والمذاهب الفلسفية لاصلة لها بالعلوم الطبيعية ولا علاقة تربطها بمسمى العلم حينما يراد بلفظ العلم (النتائج الصحيحة)

وقد بين الباحثون في العلوم الطبيعية أن العلم لايقدر على اكتشاف حقائق الاشياء وتصوير ماهياتها ، وانما غايته الوقوف على ما تناله التجربة من الكميات والكيفيات التي تقع تحت اختباره واستقرائه فغايته هي الوقوف على ما أمكن اكتشافه من الكميات والكيفيات دون الماهيات والحقائق . على ذلك وقع إجماعهم على تحديد العلم وتعيين غايته

أما الدين فغايته ارشاد البشر وهدايتهم الى مافيه صلاحهم فى الدين والدنيا ، وليس من وظيفته التعرض للبحث في كميات الاشياء وكيفياتها ، ولا للبحث في ماهياتها وطبائعها . فغايته لاتواجه غاية العلم مواجهة تنافر أو تضاد .

واذا فالقول بأن هناك تنافراً بين العلم والدين سببه الخطأ في فهم معنى العلم أو الخطأ فى فهم معنى الدين ، أما اذا فهم غرض كل منهما فهماً صحيحاً واضحاً فلا مجال لمثل هذا القول ؛ لان التنافر لايكون الا اذا تصادمت الغايتان كل منهما بالاخرى ، وتقابلت مقابلة تضاد واختلاف . . .

ان منشأ القول بالتنافر بين العلم والدين هو التوسع فى اطلاق لفظ العلم على آراء الفلاسفة ومذاهب علماء الطبيعة وفروضهم ، فقد ظن بعض الناس ألا بأس باطلاق لفظ العلم على مذهب العالم الفلانى وأثبت العلم نظرية الفيلسوف الفلاني ، وهكذا تراهم يتوسعون فى اطلاق لفظ العلم حتى جر بعض أصحاب النيات الفاسدة الى أن يطلقوا على الآراء الالحادية بأسرها لفظ العلم . ولا شك أن العلم بهذا الاطلاق يتنافر مع الدين لانه ينقضه ويبطله ، ولان الدين ينهى عن اتباع مثل هذا النوع من الوهم والضلال .

ولكن اذا حدد معنى العلم تبين أن هذا النوع الاخير يتنافر مع العلم كما يتنافر مع الدين لانه لم تؤيده تجربة ولم يشهد بصدقه اختبار ، غاية الامر أنه منسوب لعالم يعرف علم الطبيعة أو لفيلسوف يدرك نظريات الكيمياء . وفرق بين تجارب العالم وبين آرائه التي لم تتصل بتلك التجارب اتصالا علمياً صحيحاً ، وفرق بين القاعدة العلمية وبين الرأى الشخصى :

فالاول علم له قيمته ، والثاني رأى له شأنه .

وهل ضل الناس الا منذ أن غفلوا عن التفرقة بين مايقوله العالم تطبيقاً لقواعد العلم ، وبين ما يقوله من تلقاء نفسه جريا وراء أهوائه واستحساناته .

العلم شيء والرأي شيء آخر

وكذلك الدين لايتحمل مسئولية خطأ بعض اتباعه فى توسعهم في اطلاق لفظ الدين على آراء لايقرها الدين ولا ترتبط بموضوعه وغايته ، فكما توسع رجال العلم فأطلقوا لفظ العلم على مايخالف موضوع العلم وغايته توسع رجال الدين ايضاً فأطلقوا لفظ الدين على مايخالف موضوع الدين وغايته

فالتنافر بين العلم وبين الدين واقع فى الحقيقة بين الآراء والمذاهب التي لايقرها العلم التجريبي وبين الدين ، كما أن التنافر بين الدين والعلم واقع في الحقيقة بين الآراء — التي ينسبها أصحابها الى الدين وهو منها برىء وبين العلم

أما العلم التجريبي في ذاته والدين فى ذاته فلا تنافر بينهما ولا تنازع

عبد الباقي سرور نعيم

يا أيها الذين أمنوا خذوا حذركم

قديماً مني الاسلام باعداء يكيدون له ويعملون جهدهم على اطفاء نوره واجتثاث أصوله من قلوب أهله وقد كان كيد أولئك الاعداء يقوى ويضعف على نسبة ما يكون عليه القائمون بأمر الاسلام من يقظة وقوة ومن غفلة وضعف. فاذا قويت شوكة حفظة الاسلام وعز جانبهم بما استمسكوا من هدايته الصحيحة وبما سلكوا من شرعه الداعي الى صلاح الدنيا والآخرة. خبت نار ذلك الكيد ولكنها لا تنطفىء بل تختبىء تحت رماد النفاق والرهبة متحينة الفرصة من ريح الضعف فى المسلمين الذى ينشأ من تراخيهم في الاستمساك بحبل الله الوثيق وفتنتهم بالشهوات وغلبة الافكار السخيفة عليهم فعند ذلك تزكو وتشتعل ويشتد لهيبها حتى يكاد يلتهم كل حطام الاسلام لولا منعته الذاتية التي طالما خيبت من ظنون أولئك الكائدين. ولولا حفظ الله الذى أخذ على نفسه حفظه على رغم ماينال الاعداء من وقت ويصرفون من جهود ويبرون من نبال ويشحذون من سيوف تفلها جميعاً قوة الله العزيز المتين الذى قال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقال « ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين . وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون »

وليس الاسلام وحده هو الذى مني بأولئك الاعداء بل قد مضت سنة الله التي لا تبدل فى كل مبدأ حق لا بد أن يقوم بجانبه مبدأ باطل ينازعه سلطان النفوس والقلوب فهما يتنازعان ذلك السلطان ويتصارعان عليه . لا يقضى أحدهما على صاحبه حتى يخلو له وجه ذلك السلطان فيتبوأ عرشه وحده وينشر أعلامه على جميع القلوب فلا تعرف لها سلطانا سواه وانما مضت سنة الله كذلك حتى يعرف نور الحق من ظلمة الباطل ويتميز الخبيث من الطيب. وعلى ذلك قام نظام الارض واستقرت حركة سيرها « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين . »

وانما يستمد الحق قوته من العقل والمنطق الصحيحين السليمين من غش الهوى وزيف الاعجاب والغرور . والباطل له قوة يستمدها من سلطان الجهل وتحكم الهوى والاغترار بالنفس والعصبية لها . فاهل الحق يستعرضون كل الدعاوى بحججها ثم يزنون كل حجة منها بميزان القسط والعدل مستوضحين ذلك بما افاض الله من أنوار العلم وما اوضح من طرق الهداية وما شرع من سبل سعادة الدنيا والآخرة فيخلص لهم بذلك الطيب من الخبيث والنافع من الضار ويجمعون لانفسهم من ذلك ما يهنأون به فى حياتهم الاولى وينعمون به في حياتهم الاخرى . فأولئك استجابوا لداعي العقل السليم وجعلوا ميزان العدل فوق كل ميزان ، فلا يجر منهم شنآن قوم على أن لا يعدلوا ولا تقوم في سبيلهم أى عقبة عن الحق المؤيد بالحجة الدامغة والبرهان القويم فهم لذلك في بحبوحة رحبة الارجاء من العلم وفي روضة يانعة من الحكمة يقتطفون من ثمارها ما تشتهيه وتلذ به نفوسهم وتحيا به أرواحهم

واما غيرهم فانهم لا يزنون الا بميزان العصبية والهوى والغرور وهو لا شك ميزان عائل لا يعطى صاحبه الا السقيم الضار من كل شىء. وان من يحكم هواه فى عقله يفقد كل ميزة من مزايا الانسان الكامل التي وهبه الله اياها ليتخذها سلما يرقى على درجاته الى الحياة الانسانية الفاضلة المتميزة عن الحياة غير الانسانية التي جرد أهلها من المعقول (أفرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا)

ارجع معي ايها القارىء الى الفتنة التى يوقد نارها ويؤجج لهيبها أولئك الذين يريدون أن يخرجوا الناس عن دينهم الذى اختاره الله لهم والذى ورثوه عن سيد العالمين وأفضل الخلق أجمعين الى دين أولئك المغرورين جداً والمفتونين جداً بعوائد الفرنج وتقاليدهم في كل شىء من مرافق حياتهم حتى في لبس البرنيطة حتى لا يبقى بينهم وبين المسلمين أي رابطة ولا يكون لهم صلة بأولئك القوم المحافظين الذين يعيشون بتلك التقاليد الدينية القديمة ويغرمون بذلك الدين العتيق الذى يزعم أولئك المتفرنجون الذين يجهلون دين الاسلام أنه لا يلائم روح العصر الحاضر ولا يتفق مع زخرف المدنية الحديثة وطالما صرحوا بذلك باساليب شتى فمنهم من كان يكتب يطعن على الحدود الشرعية للزاني والسارق ومنهم من القي محاضرة يعيب بها على القضاء الاسلامي ومنهم من كتب يطلب

الغاء المحاكم الشرعية ومنهم من القى محاضرة يمدح ويطري فيها رينان الفرنسي الذى كان يطعن في الاسلام ومنهم من كتب في العام الفائت يعيب على الصدر الاول من المسلمين وان ابابكر كان يضلل الناس في خلافته الى غير ذلك مما يدلك صريحا على أنها فتنة ليست بنت ساعتها بل إنها متأصلة في نفوس القائمين بها من زمن غير انهم يتحينون لها الفرص السانحة من ضعف حفظة الدين وغفلة المسلمين من انبساط الدنيا لهم بشيء من النفوذ والسلطان يستعينون به على بث دعايتهم وايقاد نار فتنتهم .

وانك أيها القاريء اذا ربطت الحوادث بعضها وقست الأمور بأشباهها تبين لك أن المعركة ليست بين الطربوش والبرنيطة ولكنها بين القديم والجديد أو بعبارة أصرح وأوضح بين الدين واللادين وما تلك الفتنة الا طليعة تلك الحرب العنيفة التي يعد أنصار الجديد او اللادين عدتهم لها من المادة الفاتنة لذوى الاحلام الطائشة والنفوس المريضة ومن جهل مشوشة يصدرون فيها عن فهارس مكاتب اوربا وعن مجلاتها وعن صلف وعناد وغطرسة وكبرياء وتعصب وهوي وضلال نسأل الله العافية من كل ذلك وإلا فخبرني بالله اى غطرسة وضلال اعظم من قول احدهم فى مناقشته المزورة : دعونا من الاعتبارات الدينية . اى قول اصرح من ذلك يدل على ماانطوت عليه نفوسهم من مقت الدين وأهله مقتا يأكل قلوبهم ويملي مايبيتون من شر وما ينوون من اثم .

هم يمقتون أهل الدين لانهم رغم أنوفهم يعلمون أن الدين نعمة أسبغها الله على من أحبه ورضي عنه من عباده فاستمسكوا بها واعتصموا بحبلها فهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى الى صراط الحميد . وقد خبثت نفوسهم عن أن تتقبل ذلك الدين وطهارته وان تزكو به فهم يرون أنفسهم محرومين من هذه النعمة وقلوبهم قلوب حقد وضغينة فهم يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله وطبيعي أن يبذل الحاسد كل جهده في أن يجرد المحسود من تلك النعمة التي حسده لاجلها وذلك هو الذي يحملهم على مواصلة ليلهم بنهارهم فى الكيد للدين وأهله وليس ماتسيل به أقلام بعضهم من تعرض لرجال الدين الانفثة من نفثات تلك القلوب المصدورة

ويخيل الى ان المعركة قد أوشكت أن تنشب فقد طارت في الجو شرارات كثيرة مؤذنة بقرب يوم اشتعال نار الحرب الهائلة فليعد المسلمون جميعاً عدتهم وليضموا صفوفهم ولينبه الخاصة العامة لذلك الخطر الداهم ولينادِ المنادى ياايها الذين آمنوا خذوا حذركم وليطرحوا الآن كل سبب من اسباب الخلاف والفرقة وليشحذوا اسلحتهم من الكتاب والسنة الصحيحة وليدفعوا فى صدر جيش الضلال الذى يريد ان يمزق دينهم « ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله لقوى عزيز »

محمد حامد الفقيه
من علماء الازهر وامام مسجد شركس

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل اسبوع

شيخ الجامع الازهر

فى دايرة امتحان العالمية

زار حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر الشريف دائرة امتحان شهادة العالمية بمركزها في ادارة القسم الاولى للازهر بسراي المرحوم عبد الحميدباشا صادق بالتبانه وقد كان فى استقبال فضيلته حضرات أصحاب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد المجيد اللبان المراقب العام لهذا الامتحان والاستاذ الشيخ رحيم التراشى مساعده والاستاذ الشيخ حسن البرادعى شيخ القسم الاولي للازهر وعند تشريفه هتف له الطلاب وحياه العلماء فقابل تحيتهم بالشكر والامتنان ثم صعد الى الدور الاعلي حيث توجد لجان الامتحان ومكث مدة طويلة ناقش فيها الطلاب وذهب بهم في البحث الى حيث تبين كفاءتهم فسر من قوتهم العلمية وحسن بيانهم وترتيب أدائهم وبداهة خاطرهم الامر الذي جعله يشكر أساتذتهم ويدعو لهم ولطلابهم بالسداد والتوفيق لخدمة العلم والدين ، كما سر من نظام أعمال الامتحان وسير اللجان فشكر المراقبة واللجان وأبدى ارتياحه لعمل فضيلة الاستاذ اللبان وخاطبه : بقوله اني واثق بك مطمئن لعملك يا أستاذ فبلغ جميع من معك ثنائي ودعائي لك ولهم وأوصيك خيراً بابنائي الطلبة . ثم انصرف حيث كانت الساعة العاشرة صباحا فودع بمثل ما قوبل من التحية والاحترام

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام ؟

— ٣ —

تنظيم الدعوة

ابتدأ صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الاسلام سراً ، ثم جهر بها فى السنة الرابعة من النبوة ، وجعل يوافي مواسم الحج كل عام ، يتبع الحجاج في منازلهم بمنى يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ، ويسأل عن منازلهم ، ويأتي اليهم فى أسواق الموسم — وهى عكاظ ومجنة وذو المجاز — وكانت العرب تقيم في موسم الحج بعكاظ شهر شوال (١) ثم تجيء الى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوما (٢) ، ثم تقيم بقية أيام الحج في سوق ذى المجاز (٣) . وكان صلى الله عليه وسلم يتتبع القبائل فى تلك الاسواق يدعوهم الى الله والى الاسلام وما جاء به من الهدى والرحمة . وكان لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله وعرض عليه ما عنده

كان يدعو القبائل في أسواق الحج ، وكان يتصدى للقادمين الى مكة يعرض عليهم الاسلام ، فما ترك اجتماعا إلا وبث فيه دعوته ، ولا قدم بلده ذو مكانة إلا عرض عليه دينه : وناهيك بدعوة يبلغها مثل خاتم الانبياء فى بلاغته وذكائه ، وناهيك بدعوة لسانها القرآن وحجتها ذلك الكتاب الذى ماقرع العالم ناموس أوفى منه بحاجات البشر واشمل لمصالح الدين والدنيا . دعوة منظمة يقرع بها صاحبها آذان القبائل كل سنة في أمكنة اجتماعهم بموسم الحج ، والقبائل بأسرها تسمع مايعرضه صاحب الدعوة ولا تجيب ولا تقبل ، وقريش من وراء ذلك تصد عن سبيل الله بما نظمته من طرق المقاومة للدعوة ؛ وكانت ترسل خلفه من عائلته من يكذبه حينما يعرض دعوته على القبائل . ومع كل ذلك لم ييأس صاحب الدعوة ولم يتراجع في دعوته ، وبالغ في تنظيمها ، وبذل أقصى ما فى وسعه فى سبيل إذاعتها . وحينما أعرض قومه عن الاجابة ، وبالغوا في النكير عليه لم يضعف ولم يستكن ، وما زاده عناد قومه إلا مضاعفة الجهد فى نشر الدعوة ، لانه يعلم صدق مايدعو اليه ويوقن بأنه على حق ، وأن الحق سينتصر فى النهاية فكان صلى الله عليه وسلم أفضل أولى العزم من الرسل ، وسيد من قاوم الباطل وبالغ فى ايصال الحق الى القلوب ، وابلاغ الهدى الى النفوس وقد شاهد بعيني رأسه نجاح دعوته ، ورأى عاقبة صبره وثباته ، اذ تلاشى أمام عزمه عناد قريش ، وبطلت مقاومة العرب ، ودخل الجميع في الاسلام قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وزال ملك كسرى وقيصر على يد أتباعه . وما كان ذلك لولا فضل الله وثبات صاحب الدعوة وعزيمته التي لا تقف عند حد . ولقد علم أصحابه كيف يكون الصبر عند اشتداد الخطب وكيف يكون تنظيم الدعوة

ولو أن المسلمين درسوا تاريخ الدعوة ، واعتبروا بما فيه من الوسائل والطرق والمواعظ والمثل ، واحتذوا امثاله وساروا على نهجه ، لكان لهم اليوم شأن غير شأنهم الحاضر ، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

فى كتب السير حوادث كثيرة تتعلق بما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض نفسه على القبائل ، ومن تلك الوقائع ماجرى له مع بني شيبان بن ثعلبة ، جاء في كتاب الروض الانف (ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم أبو بكر فسلم . قال علي : وكان أبو بكر مقدما في كل خير ، فقال : ممن القوم ؟ فقالوا : من شيبان بن ثعلبة . فالتفت أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي ، هؤلاء غرر فى قومهم ، وفيهم مفروق بن عمرو وهانيء بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك . وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان تسقطان تريبته ، وكان أدنى القوم مجلسا من

---

(١) عكاظ : نخل في واد بين نخلة والطائف ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال . وكانت سوق العرب تقام بموضع منه يقال له (الاثيداء) وبه كانت حرب الفجار . وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجون اليها

(٢) مجنة : بمر الظهران ، قرب جبل يقال له (الاسفل) وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها

(٣) المجاز : ماء ينبع من أصل جبل كبكب ، وهو لهذيل . وذو المجاز سوق سميت باسم هذا الماء لانها كانت تقام على ناحية جبل كبكب عن يمين الامام على فرسخ من عرفة

أبي بكر . فقال له ابو بكر : كيف العدد فيكم ؟ قال له مفروق : انا لنزيد على الالف ولن تغلب الف من قلة . فقال ابو بكر : كيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهد ، ولكل قوم جد . فقال ابو بكر : كيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق : انا لأشد ما نكون غضبا لحين نلقى ، وانا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد على الاولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا . لعلك أخو قريش ا فقال ابو بكر : أو قد بلغكم أنه رسول الله ؟ فها هوذا . فقال مفروق : قد بلغنا أنه يذكر ذلك ، الى من تدعو اليه يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأني رسول الله والى أن تؤووني وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل على الحق والله هو الغني الحميد

فقال مفروق : والى من تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون

وقال مفروق : والى من تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » فقال مفروق : دعوت والله يا أخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال : والله لقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك . . .

وكأنه أراد أن يشركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال : وهذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ؛ فقال هاني : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش واني أرى ان تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له أول ولا آخر زلة في الرأى وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا : ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر . وكأنه أحب ان يشركه في الكلام المثنى فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا . فقال المثنى : قد سمعت مقالتك يا اخا قريش ، والجواب هو جواب هانيء بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر ، فانا إنما نزلنا بين صريان اليمامة والسماوة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ماهذان الصريان ؟ فقال أنهار كسرى ومياه العرب ، فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول . وأما ما كان من مياه العرب فذنبه مغفور وعذره مقبول ، وأنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا .

واني ارى هذا الامر الذي تدعونا اليه هو مما تكره الملوك إن احببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما أسأتم في الرد اذ افصحتم في الصدق ، فان دين الله لن ينصره الا من احاطه من جميع جوانبه ، ارأيتم إن لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ فقال النعمان ابن شريك اللهم لك ذا ، فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيراً »

ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فقال يا ابا بكر ، يا ابا حسن اية اخلاق في الجاهلية ما اشرفها ، بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم »

من هنا يتبين لك كيف كان يتلطف صاحب الدعوة الاسلامية في عرضها ، وكيف كان يعرضها في اثناء المفاوضات والمباحثات وفي هوادة ولين ، داعيا الى مكارم الاخلاق مذكراً بالله ومبشراً ومنذراً ، بدون فظاظة ولا غلظة . بل بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع البصيرة والدقة ، ومع تقدير المخاطبين حق قدرهم . واطالة التفكير مع ذوى الشرف والمكانة في قومهم ، واختصاصهم بالعناية لأنه كان يريد مع عرض الدعوة وتبليغها الدعوة الى حمايته ونصره حتي يستطيع تبليغ الرسالة وهو في أمن على حياته التي كانت مهددة من قريش أهله وعشيرته

عرض عليه بنو شيبان أن يؤووه وينصروه مما يلي مياه العرب ، فشكرهم صاحب الدعوة واثنى عليهم خيراً ، ولكنه افهمهم أن دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه

كان صلى الله عليه وسلم يبحث عن قوم يتفانون في نصرة الاسلام ، دخل الايمان في قلوبهم فاستولى على مواضع الاحساس والشعور

منهم : فوضعوا أرواحهم على أكفهم وأموالهم بين أيديهم ، ابتغاء مرضاة الله ، ورغبة فى اعلاء كلمة الاسلام !

يريد قوماً استولى عليهم الدين من جميع جوانبهم ، فهو يبحث عنهم . وما أبعد تلك النظرة ، لأن للعقائد كل الاثر فى ايجاد التطورات الهامة ، والانقلابات الخطيرة . وان انقلاباً كالانقلاب الذى حدث فى بلاد العرب يوم دانت بالاسلام ما كان يمكن أن يكون لولا بحث الرسول عن مؤمنين يهيمن الايمان عليهم من جميع جوانبهم واهتداؤه اليهم فى الانصار والمهاجرين ومن حذا حذوهم وسار على مناهجهم .

عبد الباقي سرور نعيم

الطربوش والقبعة

وقرار الاطباء فيهما

ما كان أحد يظن أو يجول بخاطره أن تقوم فئة من الناس يثيرون ضجة حول القبعة والطربوش بعد أن أدلى عقلاء الامة وذوو الحيثيات والمكانة الرفيعة فيهما برأيهم

من زمن ليس ببعيد قام بعض طلبة (دار العلوم) وأراد أن يخلع رداءه ويتزيا بالطربوش ولكن وزارة المعارف فى ذلك الوقت قررت معاقبة أى طالب يخرج على نظام المدرسة بالرفت .

ولما رأى الطلبة ما قررته الوزارة رجعوا الى مدرستهم صاغرين . ثم قام بعض طلبة مدارس أخرى وطالبوا خلع الطربوش ولبس القبعة واستشاروا فى ذلك صاحب الدولة (سعد باشا زغلول) فنصح لهم دولته بالاقلاع عن عزمهم بقوله لهم « ان مسئلة الزي مسئلة قومية محضة ، فاذا نحن غيرنا زينا فكاننا غيرنا قوميتنا . وقوم لاقومية لهم لاحياة لهم » هذا مانصح به الرئيس الجليل ابناءه المخلصين

ولقد قام بعد ذلك رجال الدين ببياناتهم المعروفة وبينوا لهم العاقبة الوخيمة اذا هم غيروا زيهم بالزى الافرنجى

ما كان يجول بخاطر احد ان تقوم الجمعية الطبية وتقرر ماقررت من تغيير الزي والحث على الملابس الافرنجية ، بدون مبالاة ولا حذر ولا تفكير

قد يقول حضرات الاطباء ان الذى استشارهم فى هذه المسئلة هي (جمعية الرابطة الشرقية)

فنقول لهم : ان تغيير زى الملة الاسلامية أعظم خطراً من أن يتم بين ليلة وضحاها باستفتاء نفر قليل تتألف منهم هذه الجمعية لنفر قليل تتألف منهم جمعية الاطباء .

الامة ياحضرات الاطباء انابت عنها نواباً وضعت فيهم ثقتها وشكلت منهم لجنة للصحة العامة (في البرلمان) من خير الاطباء فلو رأوا أن لابس الطربوش يمرض بالصداع كما تزعمون لبحثوا عن مخرج لذلك دون أن يدعوا أنهم الى التشبه بغاصبي حقوقها ، ولكنهم يعلمون كما تعلمون أنتم أن طالبي لبس القبعة نفر قليل من الشبان المتفرنجين فاقدى المروءة القومية الذين لايصلحون لعمل من الاعمال . وقد عرفتهم الأمة فنبذتهم ظهريا لعلمها أنهم عالة عليها وتركتهم يمرحون ويلعبون (حتي يلاقوا يومهم الذى يوعدون)

فهؤلاء النواب هم لسان حال الامة المعبرون عن آمالها وآلامها ، وهم العارفون بمصالحها الساعون لرضائها ، وعلى رأسهم الزعيم الجليل (سعد باشا زغلول)

لقد اهنتم الامة فى شخص اعضائها واندفعتم تقررون قراراتكم هذه بدون تريث ولا اكتراث . نحن لانبحث في كفاءتكم الطبية ، ولانسأل عن الحامل لكم على هذا القرار ولكن لاريب أنكم أسأتم الى بلادكم من حيث تشعرون أو لايشعرون . لقد شغلتم أنفسكم بشيء تافه ، ونسيتم أو تناسيتم ماهو أهم من هذا . . .

تناسيتم حالة البلاد الصحية ومافيها من الخطر المحدق بأهلها ، ولم تفكروا فى فلاحكم المسكين الذى أصبح ينوء كاهله تحت عبء المرض

فكرتم فى الزي ولم تفكروا في حالة القرى ومافيها من القاذورات والأمراض المتفشية فيها

ان البلاد محتاجة الي عناية الاطباء بها اكثر من احتياجها الى الزى . وكيف تفكرون في هذا والفلاح الذى يتألف منه جمهور الشعب المصري مهدد فى غذائه ومسكنه ومعيشته بمخالب الموت !! فخير لكم ياحضرات الاطباء أن تدعوا تلك السفاسف جانبا وتنهضوا ببلادكم حتي تبلغ ذروة المجد والفلاح

احمد زغلول

تركيا وحظيرة الاسلام

كتب كاتب فى عدد ١٥ ذي الحجة من جريدة (كوكب الشرق) الغراء يقول « إن تركيا اتهمت ظلماً بالخروج عن حظيرة الاسلام » فأجابه أمير من أمراء البيان العربي ، وعلم من أعلام الكتاب المسلمين بمقالة دامغة ، نشرها (كوكب الشرق) الزاهر يوم ٦ المحرم قال فيها :

« فكرت فى هذه الجملة كثيراً ، ولم أجد لها جواباً أحسن من أن أقول لحضرة الكاتب: ان الشعب التركي لم يخرج أصلاً من حظيرة الاسلام ، ولكن الحكومة التي تدير أموره فى أنقرة قد ألغت الخلافة ،

وأباحت للمسلم الردة ،

ومنعت تعدد الزوجات ولو عند الضرورة ،

وأجازت تزوج المسلمة بغير المسلم ،

واتخذت قانون سويسرة المدني وفيه اباحة أن يأخذ الانسان بنت أخته ،

وأجبرت الوالدين على الرضي بان بناتهم يرقصن مع الشبان ،

وأمرت بخلط الشابات والشبان في المدارس ولو بعد البلوغ ،

ومنعت الفقه الاسلامي بتاتاً من كل المملكة ،

والغت المحاكم الشرعية وكل شيء يقال له شرعى ولفظة « شريعة » ،

والغت مشيخة الاسلام وجعلت مكانها دائرة صغيرة اسمها « ديانت مدير لكي » ،

وحملت جميع سكان تركيا على لبس القبعة ، لمجرد التشبه بالافرنج ، لا لشيء آخر ،

وعاقبت بالقتل من تجرأ أن يهزأ بلبس القبعة ، وقتلت مئات من مشايخ الدين ،

وبدأت باستعمال الحروف اللاتينية بدل العربية . ومن المقرر أن هذه الحروف اذا كتب بها القرآن لم يمكن التلفظ بالفاظ القرآن . ولكنها حاسبة أنه الى أن يتمكن استعمال الحروف اللاتينية لا يكون بقي في تركيا قرآن ،

وأقفلت المدارس الشرعية كلها واكتفت عنها كلها بمدرسة تعلم اللاهوت على نسق الاوربيين اسمها « الهيات فاكولته سى » ،

وضبطت الاوقاف الاسلامية وعبثت بشروط الواقفين ،

وأمرت جرائدها أن تحمل على الاسلام حملة شعواء وتهزأ بالعالم الاسلامى (المتفسخ) أي المنتن بحسب اصطلاح اللغة التركية ،

ومنعت الحج بدون تحديد مدة ،

وأعلنت أنها تنظر الى البلاد الاسلامية نظرها الى البلاد الاخرى وان ليس بينها وبين ممالك الاسلام صلة خاصة ،

وعملت غير ذلك من الامور التي ذكر هذه التي اشرنا اليها يغني عنها .

فهل يجد الكاتب الجليل هذه القرارات وهذه القوانين داخلة فى حظيرة الاسلام ؟ وأن حكومة تعمل هذا تكون مسلمة ؟

أم لا يزال يمني نفسه الامانى بانها اخبار جرائد لا صحة لها ؟

أم يقول كما قال بعضهم : هذه سياسة يقصد بها دفع ضرر الافرنج ، ولهذا فلا اعتراض عليها

وبعد فهل يعتقد صاحب المقالة ان الافرنج بهذا الشكل بقى تركيا من خطر اعتداء الافرنج أفلا يرى أن الحبشة نصارى فعلا ، وهم يحاولون اقتسامها ؟

هل منعت القبعة والحروف اللاتينية موسوليني من أن يهدد تركيا باجتياح الاناضول ، وان يقول لمراسل جريدة (اقشام) : ان ايطالية خمسون مليونا ، فان شاءت ان تفتح لنفسها طريقا عرفت كيف تفتحه !

هل منعت القبعة ، واتخاذ تركيا قانون العقوبات الايطالى ، الشاعر الاكبر جبرائيل دانونصيو من ان ينشر نداء يحث به الامة الايطالية على استرداد الاناضول الذي كان ملك الرومانيين اجداد الطليان بزعمه ؟

هل يمنع القبعة ورقص العذارى مع الشبان فى تركيا ان تغتنم فرنسا فرصة حرب تقع مع تركيا فتكر على كيليكية وتستولى عليها ؟

هل منعت القبعة انكلترا من كسر تركيا فى قضية الموصل ؟

نعم ان هذه الحقائق عاد الاتراك مؤخرا يتأملون فيها لان المثل التركى يقول (تركك عقلي صكره دن كلير) اى عقل التركي يعود فيما بعد الى رأسه . والحقيقة ان السواد الاعظم من الاتراك كان يعلمها لكنهم مغلوبون على امرهم لا يقدرون على شيء .

ويقال ان البلاشفة سفهوا رأى الترك فى انسلاخهم من الامم الشرقية ، واظهروا لهم عقم آمالهم فى الفائدة السياسية من التقرب الى الدول الغربية ، وأنهم هكذا سيصبحون لا الى هؤلاء ولا الي هؤلاء . فعدلوا عن ان ينادوا (شرقه وداع) وان يحتقروا الشرقيين . واخذوا يتكلمون

فى وحدة الاسلام وأواصر الشرق . وكل هذا بعد ان كشرت لهم عن انيابها بعض دول اوربا . وارسلوا وفدا الى مؤتمر مكة وقرروا نصب سفير هناك .

ولكن الذين يعلمون تاريخ انقرة يعلمون انه لما كان مصطفى كمال يحارب اليونان كان لا يفارق الجامع تقريبا . وكل جمعة يحضر قراءة المولد النبوى . واذا نشبت المعركة ابرق الى السيد احمد الشريف السنوسي قائلا : المعركة ابتدأت تداركونا بقراءة البخارى الشريف . وغير ذلك من مظاهر التدين . فلما انتهت الحرب بالظفر تغير كل ذلك ، وجرت مظاهر لادينية مما بالغ الانسان لا يقدر أن يصفها . فلذلك نقدت الثقة فى أناس يتلاعبون الى هذه الدرجة . وكثير من العقلاء لا يجدون فى علاقاتهم بالحجاز واليمن خيرا . بل ان بعض العرب يخشى هناك من دسائسهم . فمن أقرب الامور أن يساوموا الاوربيين أن صح لهم على أحدى البلاد العربية . وهذه معاهدتهم مع فرنسا على خنق أنفاس السوريين شاهدة بما يصنعون اذا اتيحت لهم الفرصة . وأكثر الظن أن رجوعهم الى العلاقات مع الحجاز إن هو الا لبث مبادئهم التي يسمونها (تجدد) في البقاع المقدسة وبين الذين يفدون الى الحجاز من العالم الاسلامى ، وقد ورد فى بعض الجرائد الاوربية الكبرى رسائل من الاستانة تشير الى ذلك : طالع (الطان) الفرنسوية ، طالع (الفوشيسه تسا يتونغ) الالمانية . والحقيقة أن (التجدد) ليس بشيء مما يعملونه ، وانما هنا أمران : الالحاد والاباحة ولا مصلحة للاسلام بنشر هما في الحجاز ولا بغيره . فلتقتصر أنقرة في هذه الدعاية على بلادها ! ولتدخر هذه المنافع لنفسها ! ولعلها شعرت بسخط الاتراك من سياستها هذه فارادت أن تبين لهم أن مبادئها قد انتشرت في مهد الاسلام ؟ فلا حرج أن تكون مقبولة في الاناضول وآخر ما نقول : ان شفاء الامراض لا يكون بالتعامى عنها ، بل بذكرها صراحة حتي يحيى من حي عن بينة ويموت من مات عن بينة وقد تكون المصارحة هى أفضل وسائل الاعتدال . وماذا يغطي الانسان وما يوم حليمة بسر . (مطلع)

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، والحاجة الى اصلاحه

هو عنوان رسالة صدرت في هذا الاسبوع بقلم صاحب امتياز هذه الجريدة ، نظم فيها خلاصة الانباء التي حفظها التاريخ عن ماضي الازهر — ذلك المعهد العلمى الاسلامي المعظم — وتداول أيدى أمراء المسلمين عليه بالاصلاح والبناء من نحو الفسنة ، الى أن صار الى الحالة التي هو عليها اليوم في وضعه وتقسيمه ، وما فيه من أروقة ومرافق وخزائن كتب . وأتى على ذكر مشايخ الازهر من القرن الحادي عشر الهجرى الى اليوم ، متوخيا أن تكون هذه الرسالة مرجعا سهل التناول حسن الترتيب للخلاصة التاريخية التي أشرنا اليها

ولما كان الازهر والمعاهد الاسلامية التابعة له فى المملكة المصرية أعظم جامعة للعلوم الاسلامية في الدنيا ، ولا يمكن أن تتجدد للمسلمين حياة إصلاحية متينة الدعائم الا اذ قاد حركة الاصلاح علماء من أهل الكفايات العالية فى جميع مطالب الحياة المصرية ، ولا سبيل الى ذلك الا باحداث اصلاح في مناهج الازهر يحمل رجاله على أخذ الشريعة الاسلامية من ينابيعها الصافية ، وعلى النظر الى وسائل قوة الافرنج من اصولها العلمية والعملية ، فيكون الازهر حينئذ ينبوع ثقافة اسلامية مجهزة بعلوم القوة والحياة ، والفلاح والنجاة ، لذلك رأى مؤلف هذه الرسالة أن يختمها بفصل في الاصلاح الاسلامى وما يتوقف عليه من اصلاح برنامج الدراسة فى الازهر . فجاءت هذه الرسالة على صغرها وافية بموضوعها ، ولا يستغني عن الاطلاع عليها أحد ممن يرغب في معرفة حقيقة أقدم معهد علمى ثبت على نوائب الدهر وشهد جميع الادوار التى مرت على المسلمين فى نحو الف سنة .

ورسالة (الازهر) فى نيف وخمسين صفحه ، وقد طبعت في المطبعة السلفية بشارع الاستئناف على ورق جيد وثمنها قرشان فنلفت الانظار اليها

حكم

لعبد الله بن المعتز العباسي

علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف

الجزع أتعب من الصبر

النمام جسر الشر

من تملقك فقد استغر فطنتك

من لم يتعرض للنوائب تعرضت له

العجز نائم والحزم يقظان

من تجرأ لك تجرأ عليك

عبد الشهوة أذل من عبد الرق

كتاب الشعر الجاهلي

استجواب

معالي وزير المعارف

رفع حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتي عضو مجلس النواب الاستجواب الآتي الى حضرة صاحب معالي وزير المعارف العمومية وهذا نصه: —

قد وصل الى علم معاليكم ان الدكتور طه حسين أستاذ الآداب العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية القى على تلاميذه تكذيباً صريحاً للقرآن الكريم حيث قال بعد ان ذكر ماجاء به القرآن صراحة من بناء ابراهيم واسماعيل للكعبة « ونحن مضطرون الى ان نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة فى اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى » (ص ٢٦ من كتاب الشعر الجاهلى) ثم قال « أمر هذه القصة اذن واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام، واستغلها الاسلام لسبب دينى وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسى، واذن يستطيع التاريخ الادبي واللغوى الا يحفل بها عند ما يريد ان يتعرف أصل اللغة العربية الفصحى (ص٢٩) وقد قال فى الصفحة الاولى من الكتاب « أريد ان أذيع هذا البحث أو بعبارة أصح أريد أن أقيده فقد تحدثت به الى طلابي في الجامعة وليس سراً ما تتحدث به إلى أكثر من مائتين. »

أصحيح أنه لما رفع الأمر لمجلس ادارة الكلية تمسك بان يكون للاستاذ حرية فيما يلقيه على تلاميذه

وهل يرى معالي الوزير ان التكذيب الصريح لكتاب يقدسه المسلمون كأنه مما يدخل ضمن الحرية التي يجب ان تمنح لمدرس يلقى دروسه على تلاميذ أكثرهم مسلمون فى بلاد اسلامية

وهل من هذه الحرية ان يمتنع مجلس ادارة الكلية ان يرخص لاحد الاساتذة ان يلقي على هؤلاء التلاميذ محاضرات في هذا الموضوع يناقش فيها ما استند اليه الدكتور طه حسين من شبه حتى يكون لهم مجال للتفكير ؛ وقد طلب الاستاذ ذلك من الجامعة كتابة فبعد ان اجابته بانها مستعدة لذلك ومسرورة به امتنعت

وهل صحيح ما سمعناه من ان الجامعة اشترت من المؤلف كتابه ودفعت له الثمن من ميزانيتها وماذا تريد ان تفعل بالكتاب بعد ذلك

وهل قدم هذا الكتاب الى مدرسة دار العلوم ليقرر تدريسه لطلابها فرفض ذلك مجلس ادارة المدرسة وقرر أنه لا يجوز تدريس هذا الكتاب لا في دار العلوم ولا في أي مدرسة أخرى فيها تلاميذ مسلمون وعرض هذا القرار على وزير المعارف فوافق عليه

وأخيراً هل يرى معالى الوزير ان مثل هذا الاستاذ يصح ابقاؤه مدرساً الآداب العربية بكلية الآداب مع تهجمه على الدين والعلم والتاريخ من غير دليل مصطفى القاياتى

حضارة العرب

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا على الاسرى نمن ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

سعد بن محمد

الفرج المنتظر

هى الايام والعبر
وأمر الله ينتظر

أتيأس أن ترى فرجاً
فأين الله والقدر

أبو العتاهية

حفيد عبد الملك بن مروان

نظر عبد الله بن على العباسى الى فتى عليه أبهة الشرف وهو يقاتل — في صفوف بني أمية — مستقتلا، فناداه:

— يافتى لك الامان، ولو كنت مروان ابن محمد

فقال: إلا أكنه فلست بدونه

قال: فلك الامان ولو كنت من كنت

فأطرق ملياً ثم قال:

أذل الحياة وكره الممات
وكلا أراه طعاماً وبيلا

فان لم يكن غير احداهما
فسيري الى الموت سيراً جميلا

ثم قاتل حتى قتل. فاذا هو مسلمة بن عبد الملك

الشورى

قال الاصمعي لبشار:

— يا أبا معاذ، ان الناس يعجبون من أبياتك فى المشورة

فقال بشار: يا أبا سعيد، ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك فى مكروهه

فقال له الاصمعي: والله أنت فى قولك هذا أشعر منك فى شعرك

فهرست :

صفحة	
١	العلم والدين فى نظر طه حسين
٢	جامع الحاكم
٣	الجرائد أمس واليوم — والالحاد
٦	منع المسكرات
٧	الدين والعلم
٨	يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم
٩	فضيلة شيخ الاسلام في الامتحانات
١٠	كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
١٢	الطربوش والقبعة وقرار الاطباء فيهما
١٣	تركيا وحظيرة الاسلام
١٤	الازهر ماضيه وحاضره
١٥	استجواب معالى وزير المعارف بشأن طه حسين

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزي

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

(العدد — ٧) القاهرة : الخميس ١٩ المحرم سنة ١٣٤٥ — ٢٩ يوليو سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

اختصار الطريق الى التمدن

لقد آن للرابطة الشرقيه أن تشمخ اليوم بانفها صلفا ، وتهز أعطافها مرحاً ، وتكنس الشوارع بذيلها خيلاء وعجبا ، كل ذلك لتلك الايادي البيضاء التي سيسطرها لها التاريخ ويتغني بها عنها الاحفاد ، والخدمات القومية اللواتي قدمتها للشرق وشعوبه من بوا كير أعمالها وجلائل اقتراحاتها وسوامي افكارها ، الامر الذى عجز عن مثله فطاحل المستعمرين ودعاة التفرنج . فقد ابلغت براقش الشرق في عصر يافوخها واستطلاع أرائها ، وماعتمت — أعلى الله كعبها — أن كلفت الجمعية الطبية المفتتنة بعادات الغربيين والراقصة على رنين جبقهم — في تفضيل أحد غطائى الرأس : إما الطربوش الشرقي الذى هو مظهر من مظاهر الذين دهورهم الطربوش وحده الى حضيض : او القبعة التي جلت عن أن يقلبا الا دماغ لاينخره سوس ولا يسمو اليه قصور ، وجسم لايدركه اعتلال ولا يعتريه انحلال ولا يظل الادمية من الدمى المؤلهة يتعبدها الاغرار ويقدسها البسطاء ويذهبون فى شأنها الى اقصى مدى من نبذ القومية والانسلاخ عن الوطنية .

هبت الجمعية الطبية المقدسة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فعقدت جلستها التي يترقبها الشعب وقرارها بفارغ الصبر . ولسان حالها يقول :

الم تر أن السيف ينقص قدره

إذا قيل هذا السيف خير من العصا

ولا ريب أن الجمعية لم تنو الا الخير لقومها صحتهم وهزات اجسامهم وقلت مواليدهم وكثرت وفياتهم . وبذلك تأخرت معارفهم وفسدت عقليتهم وتصلبت افكارهم فأصبحوا وهم متشبثون بقوميتهم وعاكفون على شعارها ومولعون بمميزاتهم ولم يعلموا — وهم المساكين — أن فى زوايا القبعة الغربية من اكسير السعادة مايقلب الاعيان ويصهر المعادن ويحيل المصري الى خواجة افرنسى او انكليزي تعنو الوجوه لقبعته وتسجد الجباه لمهابته ، ويبدو لاغيد الاوانس بدرا ذا هالة تحجب اليمن التفرنس والتكابر .

أخذ المخاض تلك الجمعية فولدت قرارا فعل في النشء المصري ماتفعل النار في الهشيم قائلا ان الطربوش غير صحي فقال دعاة التفرنج أجل وانه غير مدني ولا علمى ولا طبيعى ولا صالح للاندماج فى الغربيين رضي الله عنهم أجمعين . ونادى النشىء من وراء هؤلاء أمين يارب

يالها من وجهة ولاها المصريون اليوم وجوههم بفضل هذه الرابطة الشرقية التي أخذت تطفر بالامة نحو باحات المدنية حافرة تفتح لها باب السعادة على مصراعيه في القريب العاجل حيثما يغيب عن أفقها كوكب الطربوش النحس وتتقوض من فنائها اطناب العمايم الجوفاء وتمتلئ الشوارع والازقة بالبرانيط المقببة التي تأخذ بمجامع القلوب حسنا وتملأ الارض عدلا وأمنا.

هنالك ترى مصر والمصريين وقد اعتلوا السماكين وتربعوا ذرى المجرة واستمدوا خوص برانيطهم من سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، فيسجد لهم حينئذ الشرقيون ويتعلق بولائهم المسلمون ويخلص لهم الوداد أوروبا ويغادر الانكليز مراكزهم بمصر متأبطين حقايبهم وفارين من البرنيطة على رأس الشرق وهم ينشدون:

في سعة الخافقين مضطرب
وفي بلاد من أختها بدل

لاجرم أن زعانف الشرقيين في اليابان والهنود والافغان والفرس والسيام الذين أخذوا ينادون بالمحافظة على شرقيتهم والتشبث بشعار قوميتهم سيدركون خطأهم الفاضح عن قريب حيثما يرون مصر المبرنطة وقد حلقت بها قبعاتها في سماء الوهم واندفع بها تفرنجها الى اعماق الفضاء ، تشيعها عيون الشرقيين وتحتضنها حجور المستعمرين ،

فياله من عمل صالح
يرفعه الله إلى أسفل

كيف لاتكون القبعة لباسا صحيا وهؤلاء لابسوها اضخم من لابسي الطربوش ابدانا واجمل هنداما واطول اعمارا واكثر نسلا واشره اكلا وارسخ في معاقرة الصهباء قدما لا يضعفون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يموتون ولا يبولون ولا يتغوطون وأولئك هم المطهرون!

ان الفوايد الاقتصادية والسياسية التي تنجم عن تشريف الجمجمة بهذه التحفة المباركة لا تكثر بكثير من الفوايد الطبية ولكن جمعية الاطباء لم تشأ أن تتناول من المواضيع ما ليس من شأنها . اذاً فاطلـ — والرابطة الشرقية بالمرصاد لحو كل شرقي — أن تقترح على حضرات انصار التفرنج من الاقتصاديين والسياسيين أن يفاضلوا من الوجهتين بين الطربوش وضرته .

لا شك ان الطربوش لم يمتص من الاقتصاد شيئا قط ولم يشتم رائحة الاستعمار يوماً قط وهذه البواخر الماخرة في قنال السويس وحدها كافية لان تشهد للبرنيطة بالفضل الاقتصادي ، والهند وحدها كافية لان تشهد لها بالفضل السياسي .

فتبرنطوا يابني مصر تقتصدوا وتبرنطوا تستعمروا وتبرنطوا تصحوا وانبذوا هذه العمايم والطرابيش القومية التي تحببكم الى الشرق والشرقيين والاسلام والمسلمين فان محبة هؤلاء إياكم وعطفهم عليكم نحس مستمر بينما هو لا يغنيكم شيئا في مقابل ما تستغدقه عليكم اوربا من الفضل العظيم والخير الجسيم حينما تنبذون قوميتكم وتنسلخون عن شعاركم وتتزلفون اليها بما تضحك منه عليكم في أكمامها وتجعله العامل الوحيد في اقتناصكم وابتلائكم تحت براثنها .

لا ندرى أين ذهب بالرابطة الشرقية عن أن نتساءل مرة أخرى عن هذه اللغة العربية ذات الحروف الحلقية أهي من الملفوظات الصحية أم غير الصحية حتى نسرع فنتبدل بها غيرها . وهل الكتابة بها من اليمين الى اليسار موافقة لما عليه ساداتنا المتمدنون أم يجب أن نؤلف لجنة لتغيير هذا الخط المبتذل الذي لا يلائم الذوق الغربي .

ان منا الرجل الذي يتردد في جسمه شيء من روح المدنية ، فيخجل حينما يطالع بين سادته الغربيين أو المتفرنجين جريدة عربية او كتبا عربية لما يوجسه حينذاك في نفسه من الذل المهين بمطالعة هذه اللغة التي لا يتسنى لها إلا ان تماشي العمامة كتفاً لكتف فتذهبان معاً إلى حيث تلقى رحلها ام قشعم

وان منا الرجل الذي يدب في نفسه نسيم الحرية فيتمنى ان لو انتدبت الرابطة فسألت الاطباء عن صحية هذين الركنين اللذين عني بهما المسلمون في صلاتهم وهما الركوع والسجود فان القومية ليست بأهون علينا من الدين وكلاهما نضحيهما في سبيل التزلف إلى قوم لم يك ليرضيهم مناسوى النزول على حكمهم في كل شيء .

لقد جلت البرنيطة في مصر — بلاد العجايب — حتى أصبحت وهي مصدر للعزة ورمز للعظمة واداة للتهويل على النساء والبسطاء وتاج تتفجر من تحته ينابيع الزهو وتتدفق من زواياه عيون الغرور .

يقول المرحوم أحمد فارس في كتابه « الساق » عند تعداد صفات مصر ما لفظه — :

« ومن خواصها أن البرنيطة فيها تنمى وتعظم وتغلظ وتضخم وتتسع وتطول وتعرض وتعمق فاذا رأيتها على رأس صاحبها حسبتها شونة . قال الفارياق وكثيرا ما كنت اتعجب من ذلك واقول كيف صح في الامكان وبدا للعيان أن

مثل هذه الرؤوس الدميمة الضئيلة الذميمة . تقل هذه البرانيط المكرمة وكيف أنماها هو امصر وكبرها الى هـذا المقدار وقد طالما كانت هناك كالتراب فاصبحت هنا كالتبر

يا هواء مصر يا نارها ياماءها يا ترابها صيرى طربوشى! هذا برنيطة وإن يك أحسن منها عند الله والناس وافضل واجل وامثل وللدين أبهى وا كمل وعلى الرأس اطبق وبالجسم اليق .. قال فلم يغن عنى النداء شيئاو بقي رأسى مطربشا، وطرف دهري مطرفشا: . الخ

ولم يدر احمد فارس اذ ذاك أن هذه القبعة المشومه سيحلها ابناء مصر محلا يكون وبالا على بلادهم المسكينة تخسر من أجلها مركزها الادبى لدى الشرق والعالم الاسلامي وتمكن قحف رأسها لبراثن الاستعمار ، وكل ما هو آت آت والله المستعان

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع (العمامة) تعرفونى

اعلان الشماتة كيد العدو العاجز
الأناة محمودة إلا عند امكان الفرصة.
أوجع الضرب مالا يمكن معه البكاء
الاماني أحلام المستيقظ
المنية تضحك من الأمنية
السلم سلم السلامة
الغالب في الشر مغلوب
الجبان معين على نفسه
العلم يمنع أهله من أن يمنعوه أهله
المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين
شر الناس من اتقاه الناس لشره

حكم عربية

من كتاب الآداب

لجعفر بن شمس الخلافة

من الحكم النبوية — أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه فلا يثق به أحد لسوء فعله

ومنها — لو أن الرجل كالقدح المقوم لقال الناس فيه لو ولولا

أبو بكر رضي الله عنه — اياك أن توعد على معصية بأكثر من عقوبتها فانك ان فعلت أثمت وان لم تفعل كذبت

عمر رضى الله عنه — ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه

على عليه السلام — الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك

وقال — اذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عن رجل سلبته محاسن نفسه

وقال — تكلموا تعرفوا

وقال — ماضاع امرؤ عرف قدره

عامر بن عبد القيس — اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت فى القلب

أكثم بن صيفى — القرابة تحتاج الى مودة والمودة لاتحتاج الى قرابة

أعرابية دعت لرجل فقالت — كبت الله كل عدو لك الا نفسك .

نصر بن سيار — كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر

مصعب بن الزبير — التواضع من مصايد الشرف

المأمون — ثلاثة لاعار فيهم الفقر والمرض والموت

ابن المعتز — التكبر على المتكبر تواضع

النظام — ماترفع أحد في مجلس الا لضعة يجدها في نفسه

جمهور الامة

واستطالة طه حسين

(نموذج من شكاة الامة)

المنصورة ـ تلغرافيا ـ ان السكوت عن طه حسين لما كذب القرآن في كتابه (في الشعر الجاهلى) زاده جرأة على إحتقار الامة فى دينها الرسمي ، فعاد فزعم في مقال (نشرته السياسة الاسبوعية بعددها رقم ١٩) ان وجود الله ونبوة النبي علياً خرافة وان العلم يكذب القرآن كما اقترح قبل ذلك الغاء المعاهد الدينية .

فياحضرات النواب اغضبوا الذين الامتهانى أنابتكم عنها وضعوا حدا لهذا التجريح الاليم ولا تنسوا أن الدولة اسلامية وحرية الرأى لا يجوز ان تستخدم لهدم اركان الدولة

علماء واعيان وتجار المنصورة

محمود الروينى ، عوض السيد ، احمد مظهر محمود نصار ، محمد الزبن ، عبد الغنى المنشاوى عبده زبيب ، عليوه النجار ، عبدالقادر المنياري عبد الحليم صادق ، محمد البغدادي ، احمد النعمان يس العسقلاني ، السيد سلامه .

العلم والدين في نظر الدكتور طه حسين

— ٢ —

يقرر الدكتور طه في الوجه الثالث أن العلم لم يرض بأن يقتصر على الخصومة بينه وبين الدين بل عمل على إخضاع الدين لمباحثه فجعل يقلبه بين يديه وينظر فيه نظرة استقراء واستقصاء وأخذ يطبق عليه مذهب النشوء والارتقاء فاعتبره شأنا من شئون الاجتماع وحالا من حالاته تتطور وتتحول وتنتقل من حالة أدني الى حالة اعلى وهي في جميع تطوراتها من صنع الانسان ومن مبتكراته فهو مبدع الدين وموجده

مذهب يدعى الدكتور أن العلم يقرره ويثبته وأن البحث يؤيده وينصره وهو يريد بلفظ العلم علم الاجتماع فهو الذي تناول هذا البحث . وفي الحق أن الباحثين في علم الاجتماع نقدوا هـذا المذهب فلم يذهب اليه الا فريق قليل (كبنسر) ومن حذا حذوه

إن نظرة واحدة في علم الاجتماع تكفي للحكم بانه لايزال في دور التكون وأن قواعده لم تثبت ومباحثه لم يبرهن عليها وإنما هنالك طائفة من المباحث اصطلحوا على تسميتها علم الاجتماع وذكروا مع هذا الاصطلاح أن هذا العلم لم يبلغ بعد مبلغ العلوم الرياضية ولا مبلغ العلوم الطبيعية ولا مبلغ علم النفس بل هو وراء تلك العلوم بل ليس له من مراتب العلم الا التسمية فلولا تسميته علم الاجتماع لظلت مباحثه مشوره مبعثرة لاترجع الى موضوع ولا ترتبط بغاية

وفي الحق أن هذه التسمية لم تفد مباحث هـذا العلم شيئا ولم تفض عليه من مميزات العلم قليلا ولا كثيرا بل ظلت تلك المباحث بعد التسمية على ما كانت عليه قبلها من التجرد من مشخصات العلم ومقوماته وعوارضه ومميزاته فهي مباحث لاتعتمد على دليل ولا تستند الى حجة ولا تقوم على قاعدة فهي اشبه بالخيالات واقرب الى الاوهام .

يقرر بعض الباحثين في هذا العلم أن الدين من مبتكرات البشر وأنه ليس وحيا سماويا وأن الكتب من مختلقات الرسل وأن دعوى الرسالة كذب وافتراء فيأتي الدكتور طه ويقول لنا ان العلم قد أخضع الدين لمباحثه وأنه شرع يحلله وينقده وانه اعتبره شأنا من شئون الاجتماع يجري عليه مايجرى عليهامن أحكام وفروض

يذكر لنا الدكتور طه هذا الرأى ويقول إن العلم يقرر ويؤكد أن العلم يثبته وهو في اطلاقه لفظ العلم يوهم القراء أن العلم الذى اوجد المخترعات والمكينات وانشأ تلك المدنية المادية هو بعينه العلم الذي يقرر هذا الرأى ويثبت ان الدين من صنع البشر وليت شعري أغاب عن الدكتور الفرق الواضح بين مرتبة العلوم الطبيعيه وبين مرتبة علم الاجتماع ام هو يدلس فيستعمل لفظ العلم فيما لاصلة له بالعلم ليوهم القراء ان العلم الذى شاد تلك الحضارة الهائلة واكتشف تلك المكتشفات الباهرة وغير وجه البسيطة وبدل معالم الدنيا هو بعينه العلم الذى اخضع الدين لمباحثه فشرع ينقده ويحلله ويعتبره شأنا من شئون الاجتماع له من الاحكام والصفات مالظواهر الاجتماع وحالاته من نشوء وارتقاء والتحول من ادني الى اعلى : عبد الانسان الاول الاوثان في ادنى اشكالها ثم مازال يرتقي بارتقاء الفكر البشرى حتى وصل الى التوحيد والتنزيه وهو في جميع أحواله من مبتدعات العقل لامن وحى السماء ومن مخترعات البشر لامن عند الله

ان مذهب النشوء والارتقاء لم يثبت فيما وضع له وهو تسلسل الاحياء بعضها من بعض فقد اثبت الباحثون فيه ان هناك حلقات كثيرة جدا مفقودة واثبت (درون) نفسه ان مذهبه ظنى لان استقراءه ناقص واثبت (بخنر) الالماني في شرحه لمذهب درون ان هـذا المذهب خطوة اولى في سبيل البحث واذا كان هذا هو ما يقررونه في اصل المذهب فكيف يجوز للباحثين في علم الاجتماع أن يفرضوا أن هذا المذهب صحيح ثم يشرعوا في تطبيقه على الديانات فيقول انها على حسب هذا القانون خضعت للنشوء والارتقاء

ان تطبيق مذهب من المذاهب لايكون الا بعد التثبت من صحته والجزم بأنه قد جاز طور الوهم وطور الظن ودخل في حيز العلم الواقعي . وتطبيقه قبل التثبت من هذه الامور جناية على العلم وتدليس على الناس

ان اخضاع الدين للعلم يقتضى ان يكون العلم قادرا على استحضار جميع الادوار التاريخية التي مر بها الدين استحضارا تاما والوقوف عليها وقوفا تفصيليا كاملا يجعل الناظر فيها كانه عاش فى تلك الادوار ووقف على ربوة عالية يرقب منها سير الديانات فى جميع تطوراتها ويشاهد بعيني رأسه اشتقاق الاعلي من الادنى وتحول الادني الى الاعلى وارتباط اللاحق بالسابق وتسلسل الجميع تسلسلا لا خلل فيه ولا انفصال . فهل شاهد العلم كل ذلك ؟ وهل بلغ التاريخ مرتبة تجعل قوله عن العصور الاولى الضاربة في القدم والمتوغلة فى الخفاء صحيحا وتجعل بحثه تفصيلياً شاملا ؟ ومن الذى نقل ذلك ، وفى اى كتاب من كتب التاريخ يوجد هذا التفصيل وهذا الاستقراء ؟

واذا كان المقرر في العلوم الطبيعية انها ليست بقادرة ولا بمستطيعة ان تعطى رأيا نهائيا فى مقرراتها العلمية واذا كانت الآراء كلها نسبية في العلوم والمعارف وقابلة التحوير والتعديل والمراجعة واعاده النظر فكيف يقرر الدكتور في تلك المسألة ان العلم يقرر وان العلم يؤكد ، ويقول ان هذا الوجه الثالث هو اخطر الوجوه على الدين !

من اين يكون الخطر ، والبحث من أوله الى آخره لم يثبت والعلم الذى فيه البحث لم يتكون : لا دليل ولا حجة ، فمن اين يجيء الخطر ؟

لقد كان الدكتور فى كتاب الشعر الجاهلي يعتمد على الشك . كان يشك في كل شيء وكان يقول ان العلم يؤيده في شكه وان مذهب (ديكرت) يعتمد الشك في كل شيء ، وها هو اليوم يقول ان العلم يؤكد خضوع الدين للنشوء والارتقاء فالعلم يعتمد الشك حينما يريد الدكتور الشك ويعتمد الاثبات حينما يريد الدكتور الاثبات فالعلم طوع ارادة الدكتور يصرفه كيف يشاء ويضعه حيث يشاء . العلم متاع من أمتعة الدكتور يرسله الى المحطة التي يريدها فان شرق شرق معه وان غرب غرب معه . وعلم هذا شأنه اولى به ان يكون فى نعال الناس لا فى رءوسهم : وان يداس بالاقدام لا ان يحفظ في الصدور . ان العلم الذى يمتهنه صاحبه الي هذه الدرجة خليق به ان يلعن وان يطارد من البيئات العلمية فانه سفاهة وحمق وان الناس أعقل من ان يسمعوا لمثل هذا الناعق « ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا »

عبد الباقي سرور نعيم

عيد الاضحى

فى نيويورك

جاء في جريدة (البيان) العربية الغراء التى تصدر في مدينة نيويورك وصف لاحتفال الجالية الاسلامية في تلك المدينة العظمى بعيد الاضحي المبارك ، وحضور جماعاتها من نيويورك وضواحيها بالتهليل والتكبير معظمين الله وممجدين

ولما اكتمل جمعهم صلى بهم صلاة العيد إمام المسلمين في نيويورك فضيلة الاستاذ الشيخ صالح احمد الخطيب مندوب المجلس الاسلامي الاعلى في القدس الى أمريكا لهذه الغاية بطلب من مسلميها

وبعد انتهاء الصلاة وقف فيهم خطيبا بليغ المواعظ وصحيح الاحاديث النبوية الشريفة

وعقب انتهاء الخطيب من خطبة العيد قام المهتدى الفاضل اسماعيل محمد من سكان (نيوارك نيوجرزي) فالقى باللغة الانكليزية خطابا بليغا اعرب فيه عن سروره بهذا الاجتماع السعيد ، واعلن حبه الشديد لهذا الدين الاسلامي السمح الحنيف . فاجابه الفاضل السورى السيد ابراهيم قاسم — احد اعضاء جمعية الشبان الاسلامية التي ذكرنا شيئا عنها في العدد الثاني من الفتح — متكلما بالانكليزية بعبارات الشكر على ما سمعه من هذا الاخ في الله اسماعيل محمد .

والسيد اسماعيل محمد اصله من جنوب افريقية ، وقد اهتدي الى الاسلام على يد الاستاذ الشيخ صالح احمد الخطيب امام الجماعة في نيويورك

وبعد انتهاء الصلاة والخطبة تصافح هؤلاء الاخوان متبادلين عبارات التهنئة بالعيد السعيد ، ومتضرعين الى الله ان يجعل السنين الآتية عهد يقظة وعزة وقوة لجميع المسلمين في جميع انحاء الدنيا

طه حسين والاسلام
واهل الاسلام

كان (طه حسين) فى حياته العلمية الاولى أزهريا بحتا ، وتمادى في طلب العلم بالازهر الى أن سمح له قانون الازهر بأن يتقدم لاحراز شهادته العالية شهادة العالمية ، فتقدم غير هياب ولا وجل ، وصرف له تعيين الامتحان كما يصرف لطلاب الازهر ، وطالع التعيين فى أيامه العشرة المعروفة ، ثم تقدم أمام الشيوخ ليثبت لهم كفاءته العلمية الازهرية : وأخذ يتكلم في دروسه التي طالعها مستعداً لهذا الموقف الجليل : ولكنه — بكل أسف — لم يجلس أمام اساتذة الامتحان الا دقائق حتى تبين مبلغه العلمى الازهرى ، وأنه ليس منه في شىء لا قليل ولا كثير ، فلم يسعهم إلا أن يضنوا بدينهم أن يشهدوا بالعالمية له . فقام من أمامهم وقد انسلخ من الازهر وعلمه انسلاخاً تاماً ، فأخذ من ذلك العهد يحارب الازهر وشيوخ الازهر وعلم الازهر ، انتقاما لنفسه . ثم قدر له أن ذهب الى أوروبا ودرس دروسها وخالط أهلها المخالطة التي كان من نتائجها أن تزوج واحدة منهم هى معه الى الآن ، فرجع من أوروبا بلا عقل ولا دين : اذا سألته عن العلم حقاً قال لك علم أوروبا ، واذا استوضحته الامر فى شأن العلماء قال لك في غير خفاء ان العلماء علماء أوروبا ، واذا استهديته الى الاخلاق العالية والآداب القويمة البكرية أحالك الى آداب أوروبا ، وهكذا لا تسترشد منه الى جميل وجليل الا قال لك انه لا يوجد الا في اوروبا . أخذت أوروبا سمع طه حسين وبصره وقلبه وكل جارحة من جوارحه وكل شعرة في بدنه ، فأصبح طه حسين فى مقام الفناء بالنسبة الى أوروبا : نسى فيها دينه وعقله ونفسه وبلاده وعاداته نسيانا ليس معه ذكر لشىء شرقي أبداً . ومعلوم أن أوروبا تدين بالحرية المطلقة في كل شيء ، ومن هذه الاشياء الدين لا يعرفونه ولا يتقيدون به فبهذا المبدأ رجع الينا طه حسين . وعلى هذه الطريقة مشى وعاش بيننا ، لا يلتفت يميناً ولا شمالا . عنده من الوفاء لاوروبا ما ليس عند أبر أبنائها بها . فالرجل من الوفاء والبر بهذه الدرجة لاوروبا في أخلاقها وآدابها وتدينها وأهلها رجالا ونساء لا يمكنك يوماً من الايام ان تحفظ عليه هفوة فى حق أوروبا . ولينظر القارىء رجلا هذا وصفه وتلك حالته ماذا يكون مع الازهر وشيوخ الازهر ، لاسيما اذا ضممت الى ماهو عليه ما حصل له من شيوخ الازهر من ضربة قاضية أفهمته أنه لا فى العير ولا في النفير . إن أهول شيء في نفس أوروبا في الشرق هو الازهر وأهل الازهر ، حتى صرح بعض ساسة أوروبا الكبار أنه ليس فى إمكان أوروبا أن تنال غرضها من الاسلام والمسلمين مادام الازهر موجوداً فيهم فالقوم ينطوون للازهر على شر ما ينطوى عليه عدو لعدو . وظاهر كل الظهور لماذا هذا العداء الشديد للازهر ، لأنه يعلم دين الاسلام تعليما حقاً ؛ ومن تعلم دين الاسلام كان من الشجاعة بالدرجة التي يعجب لها كل العجب أعداؤه ، وكان أمام أى عدو للاسلام لا تلين قناته لغامز . فالازهر بتلك الصورة شبح هائل مخيف أمام أوروبا ، ولعله لم يغب عن أذهان القراء الاجلاء الحملة التي حملتها عليه جرائد أوروبا يوم أن كان يجتمع فيه السياسيون فى الحركة الاخيرة ، ويتشاورون فى أمرهم ويتبادلون الآراء التى لعلها تنفعهم فى قضيتهم

الازهر عند القوم بالدرجة التي نحكيها ، فوفاء طه حسين لاوروبا جعله يقف من الازهر هذا الموقف بعينه بل وأشد . فهو معلن عليه حربا كلما تقادم العهد وطال الزمن علا لهيبها واشتد تأججها . وان شاء القارىء (فاتورة) من تلك الحرب الهائلة فاني لا أضن عليه بذلك ليتحقق بنفسه نفسية طه حسين بالنسبة للازهر والازهريين . قال طه حسين فى عدد جريدة السياسة الصادر يوم الجمعة سادس المحرم من هذه السنة — ١٣٤٥ — مانصه (وأنا أريد أن أصارح البرلمانيين الذين اليهم أمور مصر فى هذه الايام بأن فى مصر شراً عظيما هو جمود الشيوخ ، وأريد أن أصارحهم بأن واجبهم الوطني يقضي عليهم بأمرين : الأول مؤقت لابد منه وهو أن يتخذوا من الوسائل التشريعية والسياسية ما يحول بين الشيوخ وبين التسلط على الحياة العقلية والعلمية والسياسية » وذكر أن الامر الثاني « هو استئصال هذا الجمود ووقاية الاجيال الحاضرة والمقبلة منه » وبعد ذلك قال « وأؤكد للبرلمان أن الشر مستمر متضاعف مادام الازهر قائما كما هو ، ومادامت ملحقاته في الاقاليم قائمة كما هي

لا يمسها الاصلاح ولا يتغلغل في اعماقها نور الحياة الراقية والعلم الصحيح » الى ان قال « ان حياتنا العقلية والعلمية لن تصلح ولن تنتهي الى خير ،مادام في مصر نوعان من التعليم يقف كلاهما في وجه صاحبه عدواً مبيناً وخصما عنيداً : التعليم المدني فى مدارس الحكومة وما اليها ، والتعليم الديني في الازهر وملحقاته . هذان النوعان من التعليم يخرجان لمصر في كل عام جيشين مستعدين للخصام : أحدهما جيش المتعلمين المستنيرين الطامحين الى المثل الأعلى الراغبين في الاتصال بحياة العالم الحديث ، والآخر جيش الجامدين المتعصبين الذين ركبت رؤوسهم مدارة الى الوراء فهم ينظرون الى أمس بينما ينظر خصومهم إلى غد »

(الجمود) في كلام طه حسين هو التمسك بالدين ، و (الحياة الراقية والعلم الصحيح) هو ماعليه هو من نبذ الاسلام وعدم الاعتراف به وبتعاليمه وبمن جاء به وبمن أوحاه . فالمتمسكون بالدين عند طه حسين هم المركبة رؤوسهم مدارة الى الوراء ،والنابذون له هم المتعلمون المستنيرون الطامحون الى المثل الأعلى ، والمثل الأعلى هو الالحاد والزندقة وطرح الأديان جملة . فليعرف ذلك القارىء .

ثم لينظر كيف حقد الرجل على الدين وحرصه على محوه من الوجود لانه شر عظيم . ومادام الازهر الذى يبلغ هذا الدين قائما هو وملحقاته فى الاقاليم فالشر العظيم مستمر متضاعف . فالخير العظيم عند طه حسين هو نسف الأزهر وملحقاته ونسف أهله نسفاً لا يبقى معه منهم أثر ، وهذا هو الامر الثاني الذى (هو استئصال هذا الجمود ووقاية الاجيال الحاضرة والمقبلة منه) هذا العلاج الواجب أن يكون فى مصر حتى ترقى وتنال الخير . ولينظر القارىء تحريض طه حسين للبرلمان هذا التحريض الشديد أن يجرى الامرين . هذا والأمر المؤقت وهو التشريع الذى يعدم الازهريين اعداما لاحياة بعده ، وهو ان يحال بينهم وبين التسلط على الحياة العقلية والعلمية والسياسية ، أى يعيشون عيشة الجمادات التي لاتتحرك أصلا

هل يتصور القارىء عداوة للاسلام والمسلمين أشد من هذه العداوة ؟ وهل رجال الاستعمار أمكنهم الى هذا اليوم أن يصرحوا هذه التصريحات ويوصوا هذه التوصيات نحو الاسلام والمسلمين ؟ وهل يعرف أن يقول هذا المبشرون الذين قذفت بهم أوروبا الى بلادنا وصوبتهم الى ديننا وصرفت عليهم وتصرف الملايين من الجنيهات ؟ نعم ان المبشرين لايحسنون هذا القول ، ولا يستطيعون الاقدام عليه ، ولا يجرؤون أن يواجهوا به المسلمين . وأوروبا كلها لاتحسن حرب الاسلام كما يحاربه طه حسين . كيف وطه حسين يقول للبرلمان ان وجود الازهر هو العقبة الوحيدة في سبيل تقدمنا ، فاذا كنتم تريدون تقدمنا فأزيلوا هذه العقبة ، يقول هذا للبرلمان وهو يصرح ان الامر بيده . لنفرض أن البرلمان ليس فيه رجل الا وهو يحسن الظن بطه حسين . فهل كان بمجرد أن ينطق بتلك الكلمات يضيع الازهر وأهله بناء على هذه الوصايا الكفرية الالحادية ؟ أيمكن أوروبا كلها أن تقول هذا للبرلمان المصري ؟ هى والله أعقل من هذا . لقد أضاع الحقد على الازهر وأهله عقل طه حسين ، وأذهب رشده ، وأنساه نفسه ، وأين هو ، ومع من يتكلم ؟ ولو كان بطه حسين ذرة من العقل ما خاطب البرلمان هذا الخطاب ولا وصاه تلك التوصية ، فان البرلمان يدين سواده الاعظم بالاسلام ، ويفتديه بحياته وكل مايملك . فهل برلمان هذا شأنه يسمع وصايا ذلك مبلغها من الكيد للاسلام والمسلمين ؟ وهل معقول أن يكيد الانسان لنفسه ويقضى على دينه وهو أغلى وأثمن شيء لديه ؟

طه حسين يعرف حق المعرفة أن دين الاسلام يدين به اليوم فوق ثلثمائة مليون مسلم كلهم يفديه بمهجته ، ومع ذلك يحاربه تلك الحرب الشعواء ، غير حاسب لتلك الملايين الكثيرة أدنى حساب . فهو في مقامه هذا في مقام هو نهاية الخطر ، ومع ذلك هو غير مكترث ، وذلك بلا شك آية البله بل الجنون

طه حسين لايحارب الاسلام بلون واحد من الحرب . انه يحاربه بألوان كثيرة ، حتى اذا أخطأ لون أصاب لون آخر ، وما قدمناه لون ، وان شاء القارىء الكريم أن نريه سواه فليسمع

كتب طه حسين في الأيام الفائتة كتاباً سماه (الشعر الجاهلي) ضمنه ماشاء من سخافاته وتعرض فى اثناء ذلك لدين الاسلام عدوه الالد ، فصرح فيه أن كتاب الله تعالى يروى الاساطير الكاذبة ، ويحكي الخدع على أنها حقائق . وليس ذلك فى موضع واحد من الكتاب بل في مواضع . قال ذلك فى

الكتاب وطبعه ونشره . وبين من طبعه ونشره ؟ بين المسلمين ! فلم يسعهم الا أن يتحركوا ضده حركة كاد عرشه يهوي به من جرائها ، ولا يزال الآن مزلزلا ذلك العرش الكاذب . والغريب أنه لم يتب بل كفر بل زاد كفراً واشتد ، فهجم على الاسلام بلون آخر من ألوان حروبه في العدد التالي للعدد الذي تكلمنا عليه فيما سبق ، وهو العدد الاسبوعي من جريدة السياسة الصادر يوم ٧ المحرم . كتب تحت عنوان (العلم والدين) مقالا هو شر آلاف المرات من كتابه (الشعر الجاهلي)

كتب ذلك المقال لمناسبة مقال كتبه صديقه هيكل صرح فيه بأن العلم والدين لا يختلفان ، فراح ذلك طه حسين وقام من أجله وقعد ولم يبرح حتى كتب مقاله الذي نشير إليه . ويظهر ان القوم . كانوا على اتفاق أن يقفوا موقفا معينا ازاء الاسلام لا يتأخرون عنه ؛ فلذلك يقول طه في مقاله هذا « فأنا أعتقد أن صديقي الدكتور هيكل والأستاذ عزمي لا يخالفانني حين أزعم أنا قد تقهقرنا بعض الشيء في ظل الدستور والاستقلال » أي أنهم كانوا قبل الدستور والاستقلال في شجاعتهم الالحادية حين لا واقي ولا عاصم ، فقبيح جداً أن ينهزموا والدستور قائم والاستقلال باسط وقايته على المتكلمين وان كفروا ألف كفر

يقول طه حسين مبينا خطأ صديقه وشارحا حقيقة ما بين العلم والدين من نسبة « أن الدين في ناحية والعلم في ناحية وأن ليس الى التقائهما من سبيل ومن زعم غير هذا فهو إما خادع أو مخدوع » وما هو ذلك العلم الذي في ناحية والدين في ناحية ؟ شرحه حضرة الدكتور أحسن شرح فقال « العلم كما قال صديقي عزمي في تغير مستمر وتطور متصل ، فاذا أولت القرآن والتوراة اليوم لتوفق بينهما وبين العلم فانت مضطر الى أن تؤولهما غدا تأويلا آخر لتوفق بينهما وبين العلم حين يتغير . العلم يرى الآن ان الارض كرة وانها تدور فتحاول أنت ان توفق بين الدين وبين العلم في هذا فتؤول نصوص القرآن . فهب العلم رأى غدا أن الارض ليست كرة وإنما هي كمثرى وأنها ليست دائرة وانما هي ساكنة فانت مضطر الى أن تؤول القرآن تأويلا جديدا لتوفيق بينه وبين العلم وما أغناك عن هذا الفساد والإفساد . مالك لا تدع للعلم حركته وتغيره وللدين ثباته واستقراره » واذا كان العلم معناه كما يقول الدكتور هو آراء الناس التي تتغير من حين لآخر وانما تكون علما قبل أن يظهر فسادها ، اذا كان العلم هو ذلك فالشرف كله والفضل كله في مخالفة الدين له ، وكارثة كبرى أن يكون بينهما اتفاق بأن القرآن كلام الله الذي لا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فخفاء شيء عنه محال فمحال أن يذكر حقيقة يظهر فسادها . ولكن لما كان العلم — بالصفة التي يذكرها طه حسين — آراء للناس ، وجهل الناس طبيعي . وما يعلمونه لا يساوي قطرة من بحر خضم بجانب ما يجهلونه ، من أجل ذلك ليس بغريب أن يظهر غدا خطأ ما كان علما وصحيحا اليوم . وهذا لو كان طه حسين ساق كلماته تلك مساق مدح القرآن لا أنه يسوقها ليثبت بها ان الدين بعيد عن العلم . والعلم بكلمة كال حلوة في السمع مألوفة لدى النفوس يقابلها الجهل وهو قبيح وشنيع تنفر منه النفوس وتكرهه الاسماع لما أنه صفة نقص . فالدين اذا قابل العلم كان هو الجهل الذي وصفه ما ذكرنا فاذا سمع الناس انه يقابل العلم نفروا منه واعتقدوا فيه كل نقص حيث إنه يقابل العلم ولا يتفق معه أبداً . هذا غرض طه حسين من تلك المقابلة ولا يدري ماذا أنتجت بتفسيره لعلمه الذي يقول ان الدين لا يتفق معه . وهذا العلم بعينه هو الذي للآن لم يثبت به وجود الله ولا نبوة الانبياء كما يقول طه حسين « واحسب أن الفت صديقي هيكل الى أمرين عظيمي الخطر : الاول أن الدين حين يثبت وجود الله ونبوة الانبياء ويأخذ الناس بالايمان بهما يثبت أمرين لم يستطع العلم الى الآن أن يثبتهما ، فالعلم لم يصل بعد الى إثبات وجود الله ولم يصل بعد الى اثبات نبوة الانبياء ، إذن فبين العلم والدين خصومة في هذين الامرين يثبتها الدين ولا يعترف بها العلم » يريد طه حسين بهذا الكلام أن يكفر الناس جميعا بالله تعالى وأنبيائه . لان العلم اذا لم يثبتهما فليس الايمان بهما بالشيء الضروري ، بل من العبث الايمان بهما . وكيف يصح الايمان بشيء لا يؤيده العلم ؟ واذا كان العلم معناه عندك آراء الناس المتغيرة من يوم لآخر فبلا أدنى شك أنا أوافقك على أن وجود الله تعالى ونبوة الانبياء لا يثبتان به وانما يثبتان بالبراهين القطعية التي لا تحتمل الخدش ، التي يقرؤها كل ذي بصر وبصيرة في الأنفس وفي الآفاق ،

واذا لم يرها رجل عميت بصيرته وبصره فليس الذنب لها وانما الذنب لذلك الاعمى ، وهل يضر الشمس وهي تأخذ الابصار من شدة نورها أن ينكر وجودها أعمى لايراها . . .

من هذا الكلام يتبين للقارىء أن طه حسين لايدين بعقيدة وجود خالق الخلق ولا شرائعه . فبالضرورة هو يجحد الاديان كلها والرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر . كل ذلك لايدين به طه حسين لانه اذا أنكر الاله أنكر كل ذلك بالضرورة . وبينما تراه يصرح ذلك التصريح يقول : اني أؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كشيخ الازهر ومن يليه من رجال الدين . كيف هذا الايمان وأنت لم يثبت العلم عندك ان كل ذلك ثابت موجود؟ أتؤمن بلا برهان ، أم أنت تكذب فى ذلك القول ليفهم الناس انك مؤمن ؟ لتعلم يادكتور أن الناس لايفهمون انك مؤمن مهما قلت ، وأنت تصرح أن وجود الله لم يثبته العلم للآن ، كرجل يعبد صنما ويقول أنا مؤمن بالله ، انه يقول ما يكذبه فعله . وهو ليس بمؤمن ، والا كان يترك عبادة الصنم . ولو كان طه حسين مؤمناً كما يقول لم تكن هذه آثاره . اذا كان طه حسين مؤمناً ما كان يجترىء على أن يقول « الدين فى نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر الاجتماعية لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحى وانما خرج من الارض كما خرجت الجماعة نفسها . وواضح ألا سبيل الى الاتفاق بين الدين وبين علم يذهب هذا المذهب فى فهم الدين وتحليله » وهل المؤمن ينكر الدين جملة وينكر الوحي السماوى من أول الدنيا الى آخرها . وبذلك ينكر كل الرسل ويقول ان الاديان عبارة عن أوضاع بشرية أرضية ليس لها أى اتصال بالوحي ؛ أى مؤمن هذا الذى يقرر ذلك القول ! واذا أنكرت الدين الذي يخبر عن الآخرة فأنت مكذب بالآخرة أيضاً . كل ذلك يفهمه هذا النص الاخير ، وقد عرف القاريء فى النص السابق أنه ينكر وجود الله ، والفرق بين الشاك والمنكر لاقيمة له . وهذا النص الاخير هو ثاني الامرين شديدى الخطر

ذلك مذهب طه حسين وتلك آراؤه وعقائده وتعاليمه ، ولا أدرى كيف يرضى رجال الدولة أن يكون مثل هذا فى أرض مصرية كيف لاينفى من الارض حفظا على عقائد الناس وأديانهم من هذه السموم القاتلة . ان أرض مصر وسماءها وصغيرها وكبيرها يستغيثون من وجود ملحد زنديق كهذا الرجل بينهم . وعجيب والله والف عجيب أن يكون هذا صالحاً لاى اجتماع بأى انسان . ان المجذوم والاجرب والمسلول والمريض بكل مرض يعدي اختلاطه أخف ملايين بملايين المرات من اختلاط هذا الرجل . واذا كان الامر كذلك فلا أدرى كيف تسكت حكومتنا الجليلة الوطنية الحرة عليه في معهد هو من أكبر معاهد مصر العلمية ان السكوت عليه وهو بتلك الوظيفة معناه بدون تردد الرضا بتكفير أبناء المسلمين المتعلمين . وبعد أن تتم دراستهم يصبحون منبثين في الامة كل فرد بين مئات وآلاف من الناس يبث أفكاره الكفرية وعقائده الزيفية بينهم وبذلك تصبح الامة كلها في زمن قريب لاتدين لرب ولا تخضع لدين ولا تؤمن بشىء أبداً يشير له الدين فنصبح أمة لادينية ونحن الذين منا ينبعث نور الدين ويشرق ضياؤه ونحن مرجع العالم الاسلامي فى مشارق الارض ومغاربها فى العلوم الدينية . فاذا أصبحنا كذلك نملي جميع من عدانا من الدول الاسلامية السلام . فانهم يتبعوننا تبع الظل لشاخصه فيكون طه حسين ومن على مذهبه سببا لمحو الدين وحياة الالحاد والكفر . ولتعلم الحكومة ان كل ذلك يكون على رأسها

ليقل لنا طه حسين كم يتقاضى من رجال التبشير أو بعبارة أدق من رجال الدول الغربية من أجر على دعايته تلك لهم وعمله لصالحهم وجهاده من أجلهم هذا الجهاد الطويل العنيف الذى لايرهب فيه أمة بأسرها جاكميها ومحكوميها علماءها وجهلاءها سفهاءها وحلماءها ان ذلك الاجر لابد أن يكون عظيما جداً كما يتحدث به الناس فى أنديتهم وان هذا الحديث عنه بذلك لا أظنه الا صحيحا . والا فغير معقول ان رجلا يكفر علنا جهرا بين العالم الاسلامي كله ويقف وحده فى جهة هو وبعض أفراد مثله والعالم الاسلامي كله فى جهة . غير معقول ان ذلك يكون تبرعا بلا مقابل عظيم

لقد قرأنا للاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى القاياتي أحد النواب استجوابا لوزير المعارف في شأن هذا الرجل وانا منتظرون ماتفعل الوزارة امام ذلك الاستجواب فان نصرت الدين وشفت صدر الامة من رجل يجرحها كل يوم في أغلى شيء لديها وهو دينها ان فعلت ذلك علمنا أنها تحسب للامة حسابا وفي الوقت نفسه نعلم أنها تحافظ على دينها الرسمي فتكون حكومة اسلامية حقا وان أهملت الاستجواب ولم تعمل مايشير اليه الاستجواب كان ذلك عدم اكتراث منها بالامة وبالدين ويكون الساكت شريكا لها في

ذلك لانه اذا أقرها كان مقرا ومؤيدا لما فى خذلان الدين ونصر الكفر عليه وكان ذلك تأييداً جديداً لجماعة الملحدين ليسيروا فى طريقهم ضد الامة ودينها يرتكزون على تأييد الحكومة والبرلمان لهم واذن تعرف الامة من هو صديقها وما هو عدوها ؟ وكيف هى مهددة فى أثمن شىء لديها من فئة فسد مزاجها الديني وانطمست بصيرتها وأصبحت لاتحس ولا تسمع ولا تبصر ألا الكفريات

فهذا الموقف موقف هذا الاستجواب له مابعده فان انتصر الدين على يد برلماننا وحكومتنا فهو لايزال منتصراً الى الأبد لان ذلك يكون سابقة يخشاها كل ملحد وان كانت الثانية فليس يعلم الا الله ماذا يكون بين الدينيين والملحدين من تصادم ، ولعل ذلك التصادم يكون سبب فتنة عمياء لاتستطيع الحكومة اخمادها بالهين وحينئذ تندم حيث لاينفعها الندم فهل تتدارك الحكومة الامر من الآن وتعمل مايرضى الامة ويهدىء ثورة غضبها وبه يندمل جرحها هذا الدامي الخطر وهل صعب على البرلمان أن يشرع فيما يشرع قانونا يحدد دائرة الجائز من القول والكتابة والطبع والنشر حتى لايجد أرباب العقائد السيئة سبيلا الى نشر عقائدهم والجهر بافكارهم ، اننا ننتظر ذلك ثم ننتظره فهل تفعل الحكومة والبرلمان

اللهم وفق الجميع لما يرضيك ويؤيد دينك ويخذل عدوك اللهم هيىء لنا من أمرنا رشدا آمين

(مؤمن)

جمعية
المواساة الاسلامية العامة

اجتمعت اللجنة العمومية لجمعية المواساة الاسلامية بالقاهرة وكان مما قررته :

١ — بأن تعلم في المدارس العليا عشرين شابا ممن تتوسم فيهم النبوغ من كريمى الاصل صغيرى السن المتقدمين فى النجاح في شهادة الدراسة الثانوية

وقد وضعت لذلك نظاما خاصاً يقضى بأن يرد الطالب للجمعية بعد إتمام دراسته مقسطاً ماأنفقته عليه

وقد بدأت فعلا فقررت اعانة طالب مصري حصل على دبلوم من جامعة برلين ويرغب في الحصول على إجازة أعلى (دكتورا) وهو ممن يرجى منهم الخير الكثير لبلادهم

٢ — ونظراً للحالة السيئة التي عليها ألوف من الاطفال العاطلين المهملين المنتشرين في مدن القطر المصرى (وقد بلغ عددهم فى القاهرة والاسكندرية وحدهما نحو ١٢٠٠٠ طفل وطفلة) رأت الجمعية أن تنشىء فى هاتين المدينتين ملجأين تجمع فيهما مايسعانه ممن لا حامي لهم من شتات هؤلاء الاطفال فتعني بغذائهم وتعليمهم القراءة والكتابة وبعض الصناعات اليدوية

والجمعية فيما تنوى عمله تعتمد — بعد عون الله سبحانه وتعالى الذى لا يضيع اجر المحسنين على رعاية حضرة صاحب الجلالة مليك البلاد صاحب الايادى البيضاء على المشروعات الخيرية والعلمية . وعلى تعضيد حكومته السنية وعلى عطف أهل البر والاحسان من المصريين السابقين إلى مساعدة كل عمل صالح

إلى هؤلاء الكرماء تلجأ الجمعية لمعاونتها بقليل من خيراتهم وجزء صغير من فاضل كرمهم وان يتفضلوا بارسال مايجودون به لبنك مصر أو للصحف اليومية أو تسليمه لبعض أعضاء الجمعية الذين فوضوا في جمع الاكتتابات لهذه الاغراض الشريفة

وسيعطي لكل متبرع إيصال بما دفعه من الجمعية كما أن اسماءهم ستعلن الملأ فى الصحف السيارة وستنشر الجمعية فى آخر كل سنة تقريراً بما وفقت اليه من طيب الأعمال

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والاصلاح

مؤسس الجمعية — عبدالعزيز جاويش

المعركة

بين القديم والجديد

اقترح المعجبون بأدب الكاتب الكبير حجة الادب السيد مصطفى صادق الرافعى أن يجمع مقالاته البليغة التى دافع بها عن الدين والادب الصحيح فى صحيفة (كوكب الشرق) رد لهجمات طه حسين على الاسلام في كتابه عن الشعر الجاهلى وفى مقالاته الاخرى

فأجابهم الاستاذ الرافعى الى هذا الطلب ، وأخذ في جمع هذه المقالات الجليلة في كتاب مستقل ضم اليه ما كان نشره فى زميلتنا مجلة (الزهراء) عن الادب العربي الجزل الذي يسميه دعاة التجرد بالادب القديم في مقابل الجديد الذى يطلقونه على ماينتحلونه من معانى الافرنج واساليبهم

وسيكون هذا الكتاب من ابدع ما أنشاه الاستاذ الرافعي بقلمه العربي المبين

كارثة الانسانية

بتغلب شارل مارتل على المسلمين

فى فرنسا

قال الكاتب الفرنسوى الشهير (كلود فاربر) فى المقدمة التى كتبها لرواية (العباسة) باللغة الفرنسوية :

أصيبت الانسانية والعالم الغربي عام ٩٣٢ م بكارثة عظمى لم تصب بمثلها فى القرون الوسطى ، وبقى أثرها ظاهراً في العالم مدة سبعة قرون أو ثمانية ، إن لم يكن أكثر من ذلك ، لان روح التجدد كانت يومئذ قد بدت للعيان حتى وقعت تلك الكارثة فكان من نتائجها تأخر الحضارة ورجوع العالم الى الوراء .

هذه الكارثة هى الانتصار المؤلم الذي أحرزه وحوش (الماركا) من جيوش الافرنج التي كان يقودها (شارل مارتل) سليل الكارلينجيين محاربا بها كتائب العرب والبربر التى لم يحسن الخليفة عبد الرحمن جمعها وحشدها بالمقدار الكافي ، فكان ذلك سبب خذلانها وتقهقرها

فى ذلك اليوم المظلم تقهقرت الحضارة الى الوراء ثمانية قرون ، وحسب الذين يتغنون يومئذ أن يشهدوا مثالا من مدنية العرب أن يتنقلوا بين حدائق الاندلس الغناء ، ثم أن يأتوا الآن فيترددوا بين خرائب ذلك العصر الماثلة للانظار فى اشبيلية وغرناطة وقرطبة وطليطلة

إن الذى يمتع انظاره من تلك الحضارة الخالدة يرى أن بلادنا الفرنسوية إنما احتلها يومئذ شعب اسلامي متفنن يدعو الى السلام والتسامح الخالص من شوائب التعصب : والاسلام نفسه هو مجموع هذه الصفات . فانتزع المسلمون أرضنا الفرنسوية من أيدى وحوش كانوا يومئذ في ظلمة الجهل الكثيف ، اولئك الوحوش الذين دمروا فيما بعد بلاد المغول القديمة ، واستعبدوا أهلها للاستراز بين الاشرار . ثم صيروهم طعمة للقرصان النور منديين فاغرقوهم فى بحر من دماء سفكها رجال أثاروا حروب التعصب وجعلوا البلاد ميدانا للضحايا البشرية بسبب الفتن والحروب الداخلية والخارجية

كان ذلك كله يجرى بينما الاسلام سائر فى طريقه ينتشر بسلام وطمأنينة بين الوادي الكبير فى غرب أوربا الى أقصى الهند في المشرق زمن الامويين والعباسيين والسلجوقيين ثم العثمانيين

ليس التاريخ الرسمي المملوء بالاكاذيب والمفتريات هو الذى ينتظر أن نعرف منه حقائق التاريخ ، ولكن التاريخ الحقيقي غير المشوه هو الذي يحصل عليه المؤرخ بعد سياحات كثيرة يقتحم فيها المصاعب ، ويجتاز بها المفاوز مضافاً الى ما تنطق به المخطوطات النفيسة المدخرة فى خزائن الكتب باللغات الاخرى .

وليس من الغبن أن يقف المرء حياته على الرحلات التى يستطيع فيها الحقائق بنفسه مكتشفاً ماهية الاكاذيب المختلفة التي اراد القسس أن يلقنوها لنا ، ولا يزالون يبذلون المساعي لارغامنا على قبولها

الى أن قال :

والآن أسأل قرائي :

— ما رأيكم فى الانتصار الذى أحرزه أجدادنا سنة ٩٣٢ على الاسلام ؟ وهلا تشتركون معى فى الحكم بان تغلب أمة همجية على تلك الامة المهذبة كان كارثة على الانسانية باجمعها رجعت بالحضارة الى الوراء ؟

اذا تجرد القارىء من المؤثرات والتصورات التي اعتاد قومنا أن ينسبوها الى الاسلام لاصقين به نقائصنا وشوائبنا حكم معى بما تقدم غير متردد

الهنود والاسلام

نقلت جريدة « عصر جديد » الهندية التي تصدر فى كلكتا عن جريدة « سلطان » ان مهراجا جارجيوت قد اعتنق الدين الاسلامي وقد تبعه قومه ورعاياه ويبلغ عددهم ٥٥٠ الف نسمة . وقد تبرع المهراجا بمقدار عظيم من ثروته للدعوة الاسلامية ، كما تبرع بمائتي فدان لتعليم قومه تعاليم الإسلام في مدارس خاصة .

(كوكب الشرق)

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل اسبوع

الاسلام دين الانسانية

يشهد تاريخ البشر بأن ينابيع الهداية ترجع الى الوحي والى ما يرشد اليه العقل البشرى كلاهما هاد وكل منهما مرشد . فتعاليم الوحي نزلت على خير الناس وهم الرسل صلوات الله عليهم والارشادات العقلية خص بها من سلمت فطرتهم من صفوة الرجال والنابغين من أولى الالباب ومن تعاليم الاسلام الاساسية الايمان بجميع الرسل والتصديق بجميع الكتب « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله — قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم فى شقاق »

وذلك أن الاسلام يريد أن تعم دعوته أهل الاديان المختلفة والملل المتنوعة فكان من قواعده الايمان بما أنزل على الرسل وما جاء به النبيون إيمانا يتناول الجميع بدون تفريق بين رسول ورسول لان الجميع رسل الله والايمان لايتم الا اذا تناول الرسل بأسرهم فالرسالة من أولها الى آخرها حق وصدق والكتب بأسرها منزلة من عند الله يجب الايمان بها بدون تفريق بين كتاب وكتاب وبدون تفريق بين نبي ونبي غاية الامر أن العقيدة يجب أن تكون موجهة الى ماثبت بالدليل القاطع أنه بريء من التحريف والتغيير فأهل الاديان مدعوون الى العمل بما صح أنه من عند الله على حين أنه يعترف بكتبهم قبل أن يمسها التغيير ويعترف برسلهم على نحو ما يصفهم به فى القرآن وهذا أهم مبدأ قرع اذن البشرية منذ بزغ فجر التاريخ الى اليوم .. مبدأ يعترف بجميع الرسل والانبياء وبالكتب السماوية عامة والدين العام لابد أن يتناول الاعتراف بمن سبق من الرسل وبما نزل الى الناس من الكتب لانه ليس دينا خاصا بشعب لايتعداه الى غيره كاليهودية مثلا أو دينا يصف الرسل بما هو من صفات الاله كالمسيحية والبوذية . تلك خصائص تنافي صفة العموم وتناقضها مناقضة تامة لان كثيراً من البشر لايعتقدون بما يدعيه المسيحيون للرسل والعقل يؤيدهم فى تلك العقيدة والكتب السماوية تناصرهم فى ذلك فخصائص التعميم غير متوفرة في اليهودية أو النصرانية أو البوذية ولكنها موجودة بأسرها فى الديانة الاسلامية فالرسل من ناحية الاعتقاد لاتفريق بينهم ومن ناحية الصفات يجب الايمان بأنهم بشر والكتب السماوية نؤمن بها مادامت حافظة لكيانها الاصلي ومتى أضيف الى هذا المبدأ الاعتقاد بأن ماتهدى اليه الفطرة ويثبت لدى العقل أنه حق يستحيل نقضه فهو من الهداية التي يجب الاسترشاد بها حتى اذا ما تعارض معها النقل أول تفاديا من تعارض النقل مع العقل . واذاً يكون الاسلام قد دعا الى احترام الوحى والايمان بالرسل والاهتداء بالعقل فانصار العقل يجدون فيه طلبتهم ومبتغاهم واتباع كل دين يجدون فيه الاصول التي دعت اليها الرسل ونزل بها الوحى : شأن الديانة العامة وسنة العقائد الشاملة

ولو أن الاسلام حجر على العقل وحرم الاهتداء به والغى تقدير نتائجه لكان للفلاسفة حجة اذا هم أعرضوا عنه أما وهو يعطى العقل حقه الفطرى ويوجب الاهتداء بنتائجه التي يقوم عليها البرهان القاطع ويحرم التطوح فى مجال الوهم ومضال الخيال فلا عذر لهم اذا هم تباعدوا عنه ولا حجة تنهض لهم اذا هم أهملوا العناية بشأنه وتركوا تقديره حق قدره ولو أنه نهى عن الاعتقاد برسول تدين به أمة من الامم وحرم التصديق بكتاب يهتدى به شعب لساغ لتلك الامة أو لذلك الشعب تركه واهمال النظر فيه أما وهو يعترف بالرسل ويدعو الى الرجوع الى حقيقة ماجاءوا به وهو الاسلام (دين البشرية بأسرها) فلا عذر لهم اذا هموا بالاعراض عنه وحالوا بين نفوسهم وبين سماع دعوته

دين يعترف بوظائف العقل ونتائجه . فالسمع والبصر والعقل كل أولئك مقدر ماله من دخل واعتبار فى الهداية والبحث والاستنتاج والاستقراء كل أولئك معترف بنتائجه وآثاره فموهبة العقل مقدرة حق قدرها كذلك الوحي الذي قرع البشرية موضوع فى موضعه اللائق به فهل بقى للعقل عذر يعتذر به وهل بقى لارباب التدين حجة يحتجون بها -

وقد جاءهم رسول جعله الله خاتم الرسل بدين عام للبشرية دين يقرر فيه بحق نتيجة

لا بد منها نظراً لما فيه من صفة التعميم والشمول وهى قوله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه)

ومتى كان الاسلام يحتوي الايمان بجميع الرسل وبجميع الكتب ومقررات العقل البشرى الصادقة وكانت الاديان الاخرى ليس لها تلك الخصائص تعين لامحالة كونه دين البشرية وثبت بدون ريب أن الدين عند الله الاسلام

عبد الباقي سرور نعيم

أعجوبة

من اسمج ماشوهد أخيراً فى احدى قهاوي القاهرة ان احد مصححى جريدة السياسة الذى كان نزع عمامته ولبس الطربوش والبنطلون ظهر للناس الآن بالبرنيطة متأثراً بما يقرأه فى تلك الجريدة من أساليب الدعاية المعلومة

ويقال إنه لما نزع العمامة ولبس الطربوش والبنطلون شاهده داود بك بركات جالساً بهو العمال بدار جريدة الاهرام فانكره أولا ثم لما عرفه أنكر عليه هذا العمل وقال له ان العمامة أصلح وأشرف مما صرت إليه

وكانت كلمات داود بك تقع موقع العبرة من عمال الأهرام إذ رأوا كيف أن فاضلا من افاضل المسيحيين يؤنب بمثل هذا التأنيب مسلماً انتسب مدة من الزمن الى الدين الاسلامي . فلتهنأ جمعية على بك ابراهيم فقد رزقها الله بزبون جديد لم ينقص به عددنا ولم يزدد به عدد غيرنا

أمريكا والدين

قال الرئيس كوليدج — رئيس الولايات المتحدة — في رسالة بعث بها في هذا الشهر الى الكردينال بونانزو :

« يتعذر انشاء نظام تجاري لا يكون قائما على أساس الثقة والامانة والتسليم ؛ ولا يشيد عمران أقتصادى على غير مبادىء الشرف والنزاهة ، وإذا نزعت الاخلاق من بناء شغلنا فمعاملنا كلها تهوى الى الحضيض

والمبدأ نفسه ينطبق على حكومتنا : فانه قد مضى عهد العبودية وما من دولة تحاول الآن أن تعتمد على القوة المادية لتأييد نظامها ، وانما اعتمادها على القوى العقلية

ولا يمكن أن تثبت حكومة إذا لم يقتنع الشعب بأنها حكومة مستقيمة عادلة . فاذا كانت بلادنا قد تمكنت من ادراك شيء من الفوز السياسي وإذا كان شعبنا أميناً على حفظ قانونه الاساسي فذلك لان انظمتنا كلها منطبقة على (عقائدنا الدينية)

فلهذه الاسباب نعتقد نحن أن (حياة الشعب الدينية) على غاية من الاهمية ، وحرية العبادات تكفلها قوانين بلادنا الاساسية . واذا كانت امريكا قد تقدمت تقدماً باهراً فى سبيل العمران واصبحت موطناً للعدل والحرية فذلك بفضل شعور شعبها الدينى العميق »

لأن تبتلى بمجنون كامل خير لك من نصف مجنون

من ترك عقوبة فقد أغرى بالذنب

الشعوذة باسم العلم

جاء في ختام مقالة بهذا العنوان في جريدة (كوكب الشرق) الغراء الصادرة يوم السبت الماضي ١٤ المحرم :

« وما أحرانا أن نتنكب طريق الدهماء في الاذعان لكل رأى كأنه الحقيقة الثابتة . إذا كنا نزعم اننا قد تحرر عقلنا ، واصبحت لنا ذهنية مستقلة . فأما أن نصفق لكل رأى . ونوافق على كل نظرية : جهلا وغباء . أو شعوذة ودجلا ، فهذا هو السخف بعينه . والعبودية الذهنية ، وفناء الشخصية

« وما للمشعوذين فى مصر والعلم ، ماداموا لم يمارسوه إلا عن طريق القراءة المحدودة ، مع البعد كل البعد عن متابعة تقدمه ، بل ومع العجز كل العجز عن متابعة تقدمه بحكم تربيتهم غير العلمية

« والآن فليقل لنا الدكتور طه حسين ، والدكتور هيكل ، والاستاذ محمود عزمي : ماذا أصابوا فى التربية العلمية ، وكيف جاز لهم ان يتحدثوا عن العلم متحلين صفة الاستاذية ؛

الحق ان هؤلاء الثلاثة بالنسبة للعلم كابى فى لابسي الجلابيب الزرقاء بالنسبة للقانون . أو الذين هم دهماء بالنسبة للعلماء ، هم مشعوذون »

احمد خيرى سعيد

لاتصحب الاشرار فانهم يمنون عليك بالسلامة منهم

لاتقبلن في الاستخدام إلا شفاعة الكفاءة والأمانة

من لم يتعظ اتعظ به

طه حسين

وجمعه بين المتناقضين

عجب الناس كيف يقول الدكتور طه حسين انه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ثم يزعم أن بعض نظريات العلم التي يؤمن هو بصحتها ولا يتردد فى تصديقها تنفى ماورد فى الكتاب الذى أوحى الله به الى رسوله بواسطة ملك من ملائكته . فالايمان في الدين ثم التصديق بتكذيب نظريات العلم له مما لا يدخل فى عقل ولا منطق

وقد كتب الاستاذ الكاتب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعى مقالة في ذلك الى (كوكب الشرق) الغراء بعنوان «مسلم لفظاً لا معنى» قال فيها :

«مهد طه لرأيه بأن اعلن لشيخ الازهر ولعلماء الدين انه مثلهم مسلم ثم قال «والفرق بينى وبين الشيوخ أنى مسلم حقاً افهم الاسلام على وجهه» فيا ارض ابلعى ، فهذا مستقنع لا رجل . أهو مسلم حقاً وشيخ الازهر والعلماء مسلمون لا «حقاً» ؟ وهم لا يفهمون الاسلام على وجهه مثل طه لأنهم لم يكذبوا القرآن ولم النبوة مثل طه ..

لا يستقيم الكلام على مانفهم من أوضاع اللغة العربية إلا اذا كان لطه شيء خاص يسميه إسلاماً .. فمن ثم تنشأ الفروق الكثيرة بينه وبين شيخ الازهر والعلماء . وهذا الشيء الخاص على مايظهر هو حرية الفكر والرأى ؟؟ فهلم على قدر ضمنه ، ويعمل على قدر ميله ، فيخطىء والخطأ عنده اسلام ، ويضل والضلال اسلام ، ويفجر والفجور اسلام ، ويكفر والكفر اسلام ، ويسب الاسلام وذلك اسلام أيضا

ليت شعري الى كم يتنطع هؤلاء المساكين فى معنى حرية الفكر والرأى ؟ ؟»

***

وبعد أن نقل الاستاذ الرافعى أقوال طه حسين فى الجمع بين المتناقضين وزعمه أنه يصدق بهما معاً على مافيهما من التناقض ، مع التسليم بأن مايسميه علماً من النظريات ليس قطعي الثبوت لانه معرض للتغيير والتبديل ، قال الاستاذ الرافعى معلقاً على ذلك :

« والمقال بجملته تفسير وتوجيه وتعليل لكفر الرجل بحجة العلم . يريد أن يثبت فيه أنه من الممكن أن يكون مثله كافراً أشد الكفر على اعتبار أنه عالم يبحث بعقله ، ثم لا يمنعه ذلك أن يكون مؤمناً أقوى الايمان (!!) على اعتبار أنه شاعر يحتوى الايمان في شعوره . وليس يخفى ان الشعور محل الغفلة ، كما أن العقل محل الخطأ . فلم يكون طه كافراً ومؤمناً في عقله وشعوره ولا يكون فى فلسفته هذه مغفلا من ناحية ومخطئاً من ناحية أخرى ؟ وهل يجتمع هذا التناقض إلا فى عقل واهن ضعيف كعقل الاستاذ ؟ وإلا فمن ذا الذى يعقل أن نفى النبوة والوحى ، وتكذيب الكتب السماوية ، هو على وصف من الاوصاف علم وعقل . وعلى وصف آخر دين وايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ويكون اجتماع الوصفين في رجل واحد شخصيتين لهذا الرجل الواحد . وفى أى عقل أن في النفى اثباتاً لما تنفيه وهما نقيضان ، ولا يجتمع نقيضان معاً فى هذا الكون كله ، فان لهذا الكون نواميس لاتعرف حرية البحث ؟ ! ولا حرية الرأي ؟ ! وليس فيها ناموس مختل اسمه طه حسين ... ومن الذى يسمي الشعور شخصية ، والعقل شخصية أخرى ؟ وفي أى تقسيم هذا ؟ وعلى هذا القياس فالنسيان شخصية والذكر شخصية ، والانسان كله شخصيات ، أى كله أناس ...

نقد قصيدة شوقي

في الخلافة

لدينا مقالة ضافية الذيول لامير من أمراء الصناعتين في البيان العربي منثوره ومنظومه ، تكلم فيها على شوقى بك وشاعريته وانتقد بنزاهة وعلم واسع وقلم بليغ قصيدته الاخيرة في الخلافة ، وهى التي هللت لها جريدة السياسة وطنطنت بها وسمتها (العصماء)

وموعدنا بهذ النقد العظيم العدد التالى من صحيفة (الفتح)

مسجد الملك الظاهر

قررت وزارة الاوقاف إصلاح مسجد الملك الظاهر بيبرس القائم فى وسط حى الظاهر بالقاهرة . جزاها الله خيرا

نظرة في الاغاني العصرية

خطر على الامة يجب تلافيه

لايمر علينا يوم الا ونسمع فيه من فئة من الممثلين والملحنين والمغنين أغاني لاعهد لنا بها من قبل ، مما يسمونه في اصطلاحهم . منلوجات وطقاطيق ، هي من السفاهة والسخافة بمكان عظيم . ولقد شجع هذه الطائفة تهافت الجمهور على اغانيهم ، وارتياده دور تمثيلهم .

ومما زاد الحالة خطورة ترك الحكومات الماضية الحبل على الغارب ، وعدم وجود لجنة من رجال الفن لمراقبة فئة الممثلين وبائعي الاسطوانات وأصحاب المطابع والمكاتب الذين ينشرون من هذه المنكرات مالايرضي به عاقل ولا تسكن اليه نفس الرجل الشريف

رب قائل يقول ان هنالك لجنة من رجال مشهورين مثل أمير الشعراء شوقي بك وعلي بك فكري والجرابي افندي وغيرهم .

ولكن لعمري إنها من يوم ان الفت لم تأت بعمل ، فالاغاني البذيئة لايزال يتردد صداها في كل مكان ، وأبناء الأمة لايزالون يترنمون بها في كل صباح ومساء

اذا اردت برهاناً على ذلك فاذهب الى إحدى دور التمثيل يوما تر بعيني رأسك شيئاً يؤسف له جداً . .

تراهم يسمعونك ما تأباه الفضيلة ، والشرف ، والجمهور يقوم ويقعد ويستعيد هذه السفاسف التي لاتجتمع مع الفضيلة في مكان واحد

حدثني بربك اذا ذهبت بعائلتك لترتاضوا في إحدى دور التمثيل هل من الادب والشرف أن تسمع ابنتك وعائلتك هذه الاغاني المتزعة التي لاتتوارى فضائحها بالمعاريض ، وهلا تتحول الفتاة بعد سماع ذلك من حالة السذاجة الطاهرة الى حالة لا يرضاها ذو المروءة لبنات الاعداء .

ثم تنقلب بعد قصير أو طويل من الزمن شرا مستطيراً على صويحباتها ومن يختلطن بها

ووراء هذا الخطر خطر أصحاب المطابع والمكاتب وبائعي الاسطوانات . وهم في البلد كثيرون . فبعد عشية وضحاها تجدهم ناشرين لك هذه الاغاني وواضعين لها المقدمات الطويلة والعنوانات الضخمه ، وفي مدة وجيزة ترى هذه السموم قد تداولت جميعها بين ايدي الجمهور تداولا لاتدانيها فيه كتب علمية ولا ادبية .

أليس من العجب ان ترى الاقبال على هذه السفاسف عظيما جداً ، وان تكافئ الحكومة أصحاب هذه الاغاني باعتبارهم ملحنين ومغنين وعاملين على ترقية التمثيل والفن !..

ألا تقف معي أيها القارئ برهة لاطلاعك على انشودة واحدة من الفن الماضي . لقد كان بودي أن أطلعك على صورة واضحة لأهل الفن الماضي ولكن لضيق المقام سأمر بك مراً سريعاً . فرحم الله أستاذ الشعراء اسماعيل صبري باشا .. له من اياد بيضاء على الفن ورفعه الى المستوى اللائق به

لقد مات الفن في الاغاني بموت أهله . وذهبت البقية الباقية بموت أمثال . الشيخ سلامه حجازي . والشيخ سيد درويش والشيخ يوسف المنيلاوى . والشيخ صالح العربي . وعبده الحامولي وعبد الحي حلمي وغيرهم ممن لاتسع الذاكرة اسماءهم : —

لقد كان المرحوم صبري باشا يلقى الانشودة النزيهة فتجري بين الجمهور مجرى الامثال وتتخذها الاجيال القادمة معيارا لسلامة ذوق هؤلاء .

قارن بربك بين تلك البدائع الرقيقة المعيبه وبين الاغاني التي نسمعها الآن ثم احكم هل نحن في تقدم أو في تأخر ؟

التبعة واقعة على طائفة الملحنين واصحاب المكاتب والمطابع أولا ، وعلى الجمهور وأولى الشأن ثانيا ، لان الجمهور الذي كان بالامس يشجع اسماعيل صبري وغيره هو بعينه الذي يشجع واضعي السفاسف الحاضرة وناشريها وانا لآملون خيرا في حكومتنا الحاضرة أن تعنى بتعليم (فن الغناء والتمثيل) في مدارسها على الوجه الصحيح النزيه الداعي الى الفضائل والراقي بالنفس في مراقي التهذيب . وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الامة والبلاد

احمد زغلول

من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا

لسان الرجل أمكن مقاتله

صواب الجاهل كخطأ العاقل

اعص هواك وأطع من شئت

فهرست :

صفحة

١ احتصار الطريق الى التمدن
٣ حكم عربية من كتاب الآداب
٤ العلم والدين فى نظر الدكتور طه حسين
٥ عيد الاضحى في نيويورك
٦ طه حسين راهل الاسلام
١٠ جمعية المواساة الاسلامية العامة
١١ كارثة الانسانية بتغلب شارل مارتل على المسلمين فى فرنسا
١٢ الاسلام دين الانسانية
١٣ اعجوبة — أمريكا والدين
١٤ طه حسين وجمعه بين المتناقضين
١٥ نظرة فى الاغاني العصرية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{العدد — ٨} القاهرة : الخميس ٢٦ المحرم سنة ١٣٤٥ — ٥ أغسطس سنة ١٩٢٦ {السنة الاولى}

شوقي وعصماؤه

والاسلام وخلفاؤه

بقلم أمير من أمراء الصناعتين في البيان العربي

شوقي شاعر ، شاعر النيل وشاعر البسفور ، شاعر الحضرة الخديوية في مصر وشاعر العرش العثماني في فروق ، شاعر العهد الحميدى في حكومته المطلقة وشاعر العهد الرشادى في حكومته الدستورية

كذلك شوقي نفسه شاعر الخلافة الاسلامية متمثلة في التاج العثماني ، وشاعر الجمهورية التركية متشخصة في قبعة مصطفى كمال

ثم من هنا وهناك شوقي عينه شاعر الشرق فامير الشعر ، أو أمير الشعراء !

لا بأس . طائر يغرد في كل فنن ، وريشة تضرب على كل وتر ، وان شئت فقل : شاعر في كل واد يهيم

لا بأس . ان في شعره لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان الرجل لمطبوع على الشعر كأنما خلق ليكون شاعراً ، فليكن أمير الشعر والشعراء ، وليكن شاعر الشرق والغرب اذا شاء

في استطاعة شوقي ان يكون كل ذلك ، وفي استطاعة شوقي ان يهيم في كل واد ، وأن يتمدح كل زناد . ولكن ليس في استطاعته ان يتمرد على الطبيعة ويخرج عن الدائرة التي وضعه الله ضمن حدودها دون ان يضل سواء السبيل ، فلا يلبث أن يعود متهوراً مدحوراً لم تغن عنه شيئاً ألقابه ودواوينه ، ولا اوتاره وافنانه ، فانما شيء وما تصدى له شيء آخر .

في استطاعة شوقي ان يرثي الخلافة حين كان لها عرش ، وان يبكيها يوم كان لها وارث ، وفي استطاعة شوقي ان يمدح الخلفاء وأن يأخذ الجوائز . ولكن ليس في استطاعته ان يحكم على الخلافة الاسلامية بعد موتها ذلك الحكم القاسى ، ويتخذ الاحكام الشرعية العوبة لمقدماته الشعرية ، فان الشرع غير الشعر وان تجانست حروفهما . وجدير بمثله ان لا تغره دولة الادب وينخدع بمثل هاتيك الجناسات

كذلك ليس في استطاعة شوقي أن يتخذ من يراعه معولا يقوض به صرح مجد للاسلام عظيم ، يأتيه من قواعده قبل نيف وثلاثة عشر قرناً على عهد الخلفاء الراشدين ، اذ جلال النبوة ماثل بعد امام الاعين ، وصدى صوت الوحي يرن في الآذان

مرض الخلافة ، غناها وبكاها . مدح الخلفاء ، اخذ الجوائز . طوراً شاعر الحضرة الخديوية والعرش العثماني ، وتارة شاعر الحفلة التكريمية لامين الريحاني . أراد كل هذا شوقي ونعل ، فما تعرضنا له في شيء مما فعل وأراد .

أما وقد خرج عن حدود الشعر الى حظيرة الشرع ، بيده خنجر مسموم ، يغمسه في قلب الأمة وتقاليدها ، ويمزق به اشرف صحيفة من تاريخ مجدها ، لايبالي بخرق اجماع علمائها وتدنيس ثياب خلفائها ، والحط من كرامة عظمائها ، فذلك ما لايمكننا الصبر معه ولا العذر فيه ، وما هو باللغو الذى يمر به مر الكرام . فانه لم يكن في جانب الله من لا يغضب لله

ولا يذهبن الوهم الى انى من القائلين بنصب امام للمسلمين في مثل موقفهم هذا في يومهم هذا ، ولكني من المعتقدين بوجوب الامامة في الاسلام . والفرق بين الامرين واضح . وسنوفى هذا الموضوع حقه إن شاء الله بعد فراغنا من تحليل العصماء ، اذ نعقد فصلا خاصاً بالمسئلة من الوجهة الشرعية وآخر فيما يخص تطورات الروح الشعرية ، ثم بما يجب على الأمة من التبصر في الامور واقتناء اللباب دون القشور ، لايغرها مجاز دون قنطرته عبر الحقيقة ، ولا يخدعها اصطلاح يفوق سهام الالفاظ ولا يصيب كبد الاغراض

هذا ، ولنعد الى ما كنا فيه :

ان الأجدر بعصماء شوقي ان لاتكون من وحي ضميره ، لقد حوت من التناقض ما نم على اضطراب الفكر ، ورداءة الطبع ، وسوء التصرف مما جعل العصماء عجفاء يمجها الذوق ويلعن بعضها بعضا لا سيما اذا قيست بسائر عصماواته في ديوانه ، فانك تحكم نهائياً بانها إما كانت من نسج بنانه فليست من وحي ضميره ووجدانه وانما هي دعي لايمكن الحاقه بذاك النسب وفي الاخير نقول : لابيها الحجر . وسنوافيك بشيء من هذا

ولعل السبب الاكبر في ذلك تمرده على الطبيعة وخروجه عن حدوده من كونه شاعراً الى كونه شارعاً . وما الحق بكلمات النبوة قول الخليفة الرابع عليه السلام : رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره

انا لا أنكر أن شوقي شاعر عظيم ، ولا انتقده كما انتقده عارفوه من نوابغ بلده الطيب فوصمه بعضهم « بالزهو ، والسهو ، والحشو » ووصفه آخرون باوصاف اجله عن ذكرها حتي جعلوه غير شيء أو شيئاً أخس من لاشيء .

ولكني أريد أن أحلل عصماءه تحليلاً يبرهن على أنها ليست من وحي ضميره إما كان شاعراً عظيما ، ومن هنا يكون ترياقاً للسم الذي نفثه يراعه ـ شاعراً أو غير شاعر ـ وما كانت تلك النفثات لدين الاسلام الحنيف وتاريخ المسلمين المجيد باشد ضرراً منها للنافث نفسه .

وإنه ليهمنى والله ان تبقى صحيفة شوقي — وانا المفتون بديباجة نظمه — نقية بيضاء وإني لاذكر — والشيء بالشيء يذكر — أن أحد رجالات العلم والأدب سألنى يوماً — ونحن في القدس الشريف — عن شوقي وآخر من منازعي عبقريته في قرض الشعر . فكان جوابي : انا لا استطيع أن أقدم شاعراً على من يقول في ملة الاسلام :

الدين يسر ، والخلافة بيعة
والامر شورى ، والحقوق قضاء

ثم افضت في شرح هذا البيت وبيان مزاياه من الوجهتين الشرعية والأدبية بما مثله البيت المعمور ومثل صاحبه ملكا كريما ، وحمل مخاطبي على مقابلتي بكلمات حسبي منها انصياعه لمشاركتي في الرأى . وما كان ليمر بخاطرى أن يضطرني الواجب الى مناقشة من ناقشت عنه والموضوع واحد . . . . . .

فليسمح أمير الشعر لنناقشه الحساب ، فنقول :

أولا — إن عصماءه أتت متأخرة عن اوانها ، وإن وضع الشيء في غير موضعه ليس من المنطق في شيء . أليس من رأيه في الخلافة كما يفهم من عصمائه ان لايبعث هذا الميت من مرقده ؟ نعمد الى اقامة البرهان وسرد الادلة — والمقدمات الشعرية — فيها على حسن هذا الرأى ليحمل الوفود من المؤتمرين على قبوله ، بدليل قوله في خطابهم :

أتحاولون بلا جهاد خطة
لم يستطعها الترك بعد جهاد

فكان إذن يجب نشر عصمائه والمسئلة على بساط البحث بين المؤتمرين . أما وقد بت القوم في المسئلة وفرغوا من البحث فان تأخير المقدمات عن النتائج مما تأباه قواعد المنطق ، بل تقضي بعكسه

ثانياً — اذا كان هذا مبدأه فما الذي عاقه ان يصدع به والمؤتمر منعقد ، كما هو شأن أصحاب المبادىء يستفزون الافكار ويستميلون النفوس الى اعتناقها عند كل فرصة سانحة ؟ وماذا عسى أن تكون قيمة عصمائه لو ان الله قد

قدر وكان قرار المؤتمر مناقضاً لمبدأه من كل الوجوه وعلى عكس هواه ؟ وقد فهمت يوم وافيت القاهرة لحضور المؤتمر أنه يعد قصيدة للمؤتمر عصماء ، فاذا هي هذه ، واذا بها تستهوي النفوس الى ضلالة صلعاء .

ثالثاً — إن في قوله :

ومن ابتغاها صاحباً فمحلها
بين القواضب والقنا المياد

أو في جناحي عبقري مارد
يفري السماء بجنة مراد

اليوم لاسمر الرماح بعدة
تغنى ولا بيض الظبا بعتاد

اضطراباً لا يستقيم معه معنى — وذلك : أنه أراد أن يرشد مبتغي الخلافة الى المحل الذي يجدها فيه ، فدله على محلين لها ، وقال إنك تجدها بين القواضب والقنا ، أو في جناحي عبقري مارد (أي بين السيوف والرماح ، أو في سلاح الطيران كما فسرهما هو في الحاشية) ثم عاد فنقض في البيت الثالث ما ابرم في الاول فقال :

اليوم لاسمر الرماح بعدة
تغنى ولا بيض الظبا بعتاد

اذ جعل سمر الرماح وبيض الظبا لاتغنى مبتغي الخلافة شيئاً ، ومعنى هذا ان ليس للخلافة بين القواضب والقنا محل ، فنفي ثانياً ما اثبت أولا : وهل هذا الا التناقض نفسه ؟ وهل مناقضة الشاعر نفسه الا نتيجة اضطراب الفكر ، ورداءة الطبع ، وسوء التصرف ؟

فان قال أمير الشعر : انما أردت بالقواضب والقنا في البيت الاول آلات القتال مطلقاً مجازاً مرسلا من قبيل اطلاق الخاص وارادة العام ؛ واردت بمراد فاتها في البيت الثاني معناها الحقيقي فلا تناقض

قلنا له ما قال كسرى لاحد خطباء وفد النعمان « ان منطقك لا يقوم بمؤداك » فان من القواعد المعروفة « ان بيان المراد لا يدفع الايراد » وان كانت طريقة الشعر أن يلم الشاعر بالمعنى إلماما . على إن العطف بـ « او » سواء كانت للتنويع ، أو للتخيير ، أو بمعنى الواو على حد قول جرير « كانوا ثمانين او زادوا ثمانية » لا يساعد على ذلك . وان مثله مما يخل بديباجة النظم ومزية التناسق فيه ؛ وهذا ما لا نريد ان نعرف مثله عن أمير الشعراء . على أن تفسيره في الحاشية نص منه على أن مراده بالقواضب والقنا معناهما الحقيقي حيث فسرهما بالمرادف مع بيان مراده المجازي من المعطوف عليهما في البيت الثاني كما مر

رابعاً — إن قوله بعد ذلك :

حلت على ذهب المعز طلاسم
ومشت على سيف المعز عوادي

اين الكرامة والوقار لجنة
نبشوا عليها القبر بعد فساد

ثم قوله :

غلبوا عليها الراشدين وضرجوا
ام الكتاب بجبهة السجاد

وبنوا على الدنيا بجلق ركنها
وعلى عتو الملك في بغداد

عبارة عن سرد وقائع تاريخية في معرض الاستدلال على فساد مبدأ التمسك بالخلافة والانتصار لبقائها ماثلة في لوح الوجود .

فنقول : ان هذا الاستدلال يصادم قوله في الخلافة بعد ذلك :

ونصرتها نصر المجاهد في ذرا
عبد الحميد وفي جناح رشاد

مصادمة لا يبررها منطق ولا يرتاح اليها ضمير ، لان هذه الوقائع التي استدل بها على فساد مبدأ التمسك بالخلافة لم تحدث من بعد ، بل كانت ماثلة أمام عينيه بين ثنايا التاريخ يوم كان حضرته متمسكا بالمبدأ نفسه فكان من أكبر أعوان الخلافة ينصرها نصر المجاهد في ذرا عبد الحميد وفي جناح رشاد . . .

وهنا يجدر بنا ان نذكر الشاعر العظيم بالقاعدة المشهورة : من سعى في نقض ما قد تم من جهته فسعيه مردود عليه . اللهم الا أن يقول : إنه من أنصار الخلافة بشرط أن تكون تركية ، والا فهو من اعدائها لانه ترك الهوى كما قال عن نفسه بعد :

حتى انتهت فقيل تركي الهوى
صدقوا هوى الابطال ملء فؤادي

فنقول له حينئذ : لكن — ويا للاسف — لم يعهد في قواعد المنطق ان الملازمة بين الدليل والمدلول ، من حيث هي ملازمة ، تكون تابعة للاهواء .

أما سبب هذا الهوى فلا نجادله فيه فقد سبق لاحد اخوانه الشعراء ان قال :

تعشقتها شمطاء شاب وليدها
وللناس فيما يعشقون مذاهب

ولكنا لانجد بداً من أن نقول لهذا الشاعر الكبير : ان الحب لا يجب أن يكون أعمى ، وان مدح قوم من طريق القدح بآخرين

طريقة في الشعر شوهاء اباها الطبع السليم في الغابر ، وهو احرى ان يأباها في الحاضر ، وان خلفاء العرب الذين أراد الحط من كرامتهم مثلوا للخلافة ثلاثة أدوار في اربعة أقطار : دور التأسيس والفتح والدعوة والارشاد في الحجاز ، دور التبسط في الفتح والتمهيد والتشييد في سورية ، دور العلم والفن والحضارة والعمران في العراق والاندلس . فاوجدوا مملكة اسلامية عربية تخفق أعلامها على أكثر من نصف المعمورة من نهر « لوار » في بلاد « فرنسا » غربا الى حدود « الصين » شرقا ، لاحكم الا لله ، ولا سلطان الا لترجمان وحيه العرب . وشادوا على أنقاض ثلاث مدنيات منقرضة دعائم مدنية باهرة وحضارة زاهرة لافارسية ولا رومانية ولا يونانية ، ولكنها عربية اسلامية . وهاهي كتب التاريخ في الشرق والغرب طافحة بمآثر هاتيك المدنية العربية لاينكرها الا جاهل أو مكابر . وهاهي آثار مدنية العرب من عهد خلفائهم في القارات الثلاث اسيا وافريقا واوربا يكاد يبصرها حتى العميان . ولقد كان الشاعر نفسه في مقدمة المبصرين ، اذ تجلت له عظمة بعض هاتيك الآثار ، فاختلبت لبه ، واستفزت مشاعره ، وانطقه الله الذي انطق كل شيء فما ملك نفسه ان قال :

اين مروان في المشارق عرش
اموي وفي المغارب كرسي
سقمت شمسهم فرد عليها
نورها كل ثاقب الرأي نطس
ثم غابت وكل شمس سوى ها
تيك تبلى وتنطوي تحت رمس
وعظ البحتري ايوان كسرى
وشفتني القصور من عبدشمس

وأمثال هذا في عصماواته غير قليل

اذا علم هذا كله فنقول : هل في استطاعة الشاعر العظيم المستند في عصمائه الى التاريخ أن يرينا مدنية تركية قامت على انقاض تلك المدنية العربية بعد ما تقوض بنيانها وافل نجمها المنير ؟ فاما يعجزن حضرته عن ذلك فليس التاريخ بعاجز عن اقامة الحجج والبينات على حلول الجهل والجمود محل تلك المدنية الزاهرة ، كذلك العيان على ذلك شاهد عدل . بل للباحث المدقق والمؤرخ المنصف أن يتوصل من هنا الى نتيجة أخرى ، وهي ان الخلافة الاسلامية انما كانت الداء الدخيل - كما سماها الشاعر في عصمائه - بعد ما تمثلت في التاج التركي واللغة التركية ، فان ظل التمدن والحضارة والعلم والفن انما أخذ يتقلص من العالم الاسلامي وبدأ الجمود يستولي على عروق المسلمين من ذلك الحين ، على عكس ما كانوا عليه في عهد الخلافة العربية ولغة القرآن . وأما الاضطراب السياسي من بعد المعتصم في العهد العباسي حتى آل الامر الى تلاشي نفوذ الخلافة العباسية وخروجها من يد العرب فانما كان سببه الترك كذلك ، بشهادة المؤرخ التركي — جودت باشا — المعدود في طليعة المؤرخين الاتراك . ولو كان خلفاء العرب جبابرة وكانت خلافتهم دولة استبداد كخلفاء الترك ودولة خلافتهم على رأي الشاعر في قوله في الكماليين :

نزعوا من الاعناق نير جبابر
جعلوا الخلافة دولة استبداد

لطبعوا من سلاسل جبروتهم واستبدادهم ماغلوا به أيدي اغيلمة الترك — كما سماهم المؤرخ التركي — عن التطاول على مقام الخلافة وجعل الخلفاء العوبة الاهواء يبايعون من شاؤا : ويخلعون من يشاءون ، ويقتلون هذا ويسملون عيون ذاك

وأما اقتتال العرب على الخلافة فما كان من خصائصهم ولا من خصائصها فهؤلاء بنو عثمان ، أكل بعضهم بعضا حتى قتل الولد أباه والاخ أخاه ، وقد كان محمود الثاني الوارث الوحيد بالرغم من القانون الذي سنه سليمان تخلصاً من هاتيك الفضائح وما كان بنو عثمان الا اتراكا وتلك الانقلابات الاوروبية اتقدت فيها نيران الفتن وسفكت الدماء وازهقت النفوس في سبيل الملك أو الجمهورية ، والاستبداد أو المشروطية ، ولم تكن ثمة قضية خلافة أو خليفة .. فليخفف أمير الشعراء ، أو شاعر الامراء ، من غلوائه ولا يتماد كثيراً في أهوائه فان الشعر غير الشرع والتاريخ .

بقي علينا أن نسأل حضرة الشاعر : هل تذكر حين قال في خلفاء العرب من امية وهاشم

وبنوا على الدنيا بجلق ركنها
وعلى عتو الملك في بغداد

ما سبق له من القول فيهم حين كان هائما في واد غير هذا ؟ أم لا يهمه حين يأخذ يراعه بيده الا الصنعة من زخرف اللفظ وديباجة النظم وإحكام القافية ، والا الحاجة التي في نفس يعقوب ، ثم ماعلينا بعد هذا أيغضب الحق أم يرضى ، ويخفق قلب الحقيقة أم يطمئن ، ولا أن يكون ديوان شعره — والشعر متقطع من

الشعور — سلسلة تناقضات يلعن بعض حلقاتها بعضا ؟ ام من لا يبالي بالتناقض في عصماء واحدة فاحرى أن لا يف به في عصماوات مختلفات ؟ ولكن القارئ يتذكر ويتفكر إما كان الشاعر غافلا أو متغافلا .

يا أمير الشعر هذا ديوانك « الشوقيات » بين أيدينا فهل تذكر ماحوى بين دفتيه ؟ ياشوقي ، ياقائلا في هاشم وامية :

وبنوا على الدنيا بجلق ركنها
وعلى عتو الملك في بغداد

الست انت نفسك القائل :

بالامس أفريقا تولت وانقضى
ملك على جيد الخضم جسام
نظم الهلال به ممالك أربعا
أمسين ليس لعقدهن نظام
من فتح هاشم أو امية لم يضع
آساسها تتر ولا اعجام

والقائل :

هذي البقية لو حر صنم دولة
صال الرشيد بها وطال هشام
قسم الائمة والخلائف قبلكم
في الارض لم تعدل به الاقسام
سرت النبوة في طهور فضائه
ومشى عليه الوحي والالهام
وتدفق النهران فيه وازهرت
بغداد تحت ظلاله والشام
أثرت سواحله وطابت أرضه
فالدرلج والنضار رغام

والقائل :

دار الشرائع روما كلما ذكرت
دار السلام لها ألقت يد السلم
ماضارعتها بيانا عند ملتأم
ولا حكتها قضاء عند مختصم
ولا احتوت في طراز من قياصرها
على رشيد ومأمون ومعتصم
من الذين اذا سارت كتائبهم
تصرفوا بحدود الارض والتخم
ويجلسون الى علم ومعرفة
فلا يدانون في عقل ولا فهم
يطأطئ العلماء الهام ان نبسوا
من هيبة العلم لا من هيبة الحكم
ويمطرون فما بالارض من محل
ولا بمن مات فوق الارض من عدم
خلائف الله جلوا عن موازنة
فلا تقيسن أملاك الورى بهم

والقائل :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان

الى أن تقول :

مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلى أو المحراب مروان

فيارعاك الله ! كيف تؤلف بين عصمائك هذه ، وهذه العصماوات ؟ وأمثالهن في شوقياتك كثير . اجل : قد يناقض المرء نفسه في وقتين . ولكن لا في القضايا التاريخية لان مستند الحكم فيهن أمر واقع ، وما كان هذا شأنه فلا يحتمل ذلك التناقض ، اللهم إلا من طريق اتباع الهوى . ولكن المواضيع التاريخية اجل من ان تكون العوبة الاهواء .

يارعاك الله . ! من تعلم أنه قد بنى على الدنيا ركن الدين مابالك لا تلتمسه الا في المصلى والمحراب ؟ ومن اقاموه على عتو الملك كيف تسميهم خلائف الله ، ثم تجلهم عن كل موازنة ولا ترضى ان تقيس بهم من املاك الورى أحداً ؟

يارعاك الله ! ان داراً ألقت لها يد السلم دارا لشرائع ، ماضارعتها بيانا ولا حاكتها قضاء ، تنعتها بهذا ثم تسميها دار السلام كيف اجزت لنفسك أن تسميها بدار العتو ؟ ومن تعلمهم يجلسون الى علم ومعرفة فلا يدانون في عقل ولا فهم واذا مانبسوا طأطأ لهم العلماء من هيبة العلم لامن هيبة الحكم ثم تسميهم خلائف الله — لا تبخل عليهم بتشريف هذه الاضافة — كيف ابحت لنفسك فجعلتهم بناة عتو ؟ وخلافة الله أجل من أن تكون عتوا ، ومقام الالوهية أقدس من أن يستخلف عاتيا . ما أريد بهذا أن انزه ساحة من دعوتهم خلائف الله . ولكنى أريد أن أقول : لا هذا المدح ، ولا ذاك القدح . ولقد كنت في غنى عن الجمع بينهما . كما أنني سائلك فشدد عليك وأنت القائل :

من فتح هاشم أو امية لم يضع
آساسها تتر ولا اعجام

هل من المروءة والانصاف ان تجرح عاطفة المؤسس في هوى من ورث البناء ثم عجز عن حفظ الاساس ؟

هذا . ولا يسبقن الوهم من مناقشتي هذه ودفاعي عن خلائف الله — كما نفهم شاعرنا الكبير — من امية وهاشم ، الى أنني اضمر

حقداً للاتراك معاذ الله ، أو أريد مساساً بكرامة أى تركي كان . فأنهم اخواننا فى الدين وبينهم وبيننا — معاشر العرب — من الروابط والوشائج مايسمى لحمة وسداها ، ومن الحقوق والواجبات ماسجلته فى الغابر ولن تستغنى عن تسجيله فى القابل صحائف التاريخ كصك وثيق . ولكني رأيت حقوقاً هضمت وحقائق ظلمت وحدوداً شرعية تخطتها أقلام شعرية ، فعمدت الى كشف الاستار عن الاسرار انتصاراً للدين والتاريخ

خامساً — ماذا يريد أمير الشعر بقوله فى الخلافة :

غنيتها لحناً تفاؤل فى البكا
يارب باك في ظواهر شادي

بعد قوله :

وأنا الذى مرضتها في دائها
وجمعت فيه عواطف العواد

فان كان مراده أنه كان ينوه بشأن الخلافة حين كان يمرضها فيبكي - أو يتباكى - حرصاً على حياتها فى الظاهر ، وهو في الباطن على خلاف ذلك ، وأنما مبدأه فيها يومئذ عين مبدأه فى يومه هذا فى عصمائه هذه فذلك مالا نظن أمير الشعر يعترف به وان كان قد لزمه اختلاف المبدأ - بل المبادىء - من عصماواته لزوم الظل للشاخص كما ستمر بك الوان شتى من أسلاك تلك الصور الشعرية

وان كان مراده انه من فرط حرصه عليها وتمسكه بحبل ولائها كان يستفز العواطف للعناية بامرها من طريقين : طريق الاطراء والتنويه بشأنها وذلك ماسماه لحناً ، وطريق التألم لها والتفجع عليها وذلك ماسماه بكاء فنقول له : ان التي غاليت فى حبها هذا الغلو ، واجهدت نفسك في تمريضها والاشفاق عليها هذا الاجهاد ما بالك بعد موتها وقفت منها موقف الشامت تريد أن لاترزق بعثا بعد الموت ولا نشورا ، ثم تجاهر بذلك على ملأ الاشهاد . . ؟

سادساً — ليسمح لنا أمير الشعراء أن نسأله : اي انشاده أراد فى قوله :

ودفنتها ودفنت خير قصائدي
معها وطال بقبرها انشادى

فان له في الخلافة ضربين من الانشاد . أحدهما التنويه بشأنها حرصاً على حياتها وذلك يوم كان يمرضها فى دائها . وثانيهما الحط من شأنها شماتة منه بموتها وحرصاً على أن لاتبعث من لحدها بعد الموت . فان كان انشاده بقبرها من الضرب الاول فلماذا ينوه بشأنها ويحرص على حياتها فى بطن قبرها ، وعلى ظهره يكون على عكس ذلك ؟ ثم ماذا عسى أن يكون الغرض من ذلك التنويه ؟ وأى معنى لذلك الحرص ؟ وان كان من الضرب الثاني فما الذى يفيده من ذلك الانشاد وما كان لشاعر أن يسمع من فى القبور ؟ وما حيلته منها وما عذره لدى ضميره ولديها حين يبدي لها فرط حرصه على أن لاتبعث من مرقدها ولا تحيا بعد الموت ، وهو الذي كان في حياتها يمرضها في دائها ، ويغنيها ، ويبكيها ، ويجمع لها عواطف العواد ، حرصاً منه على حياتها وفرط عناية واشفاق وحب وولاء ؟ وهل هذا من دواعي الوفاء ؟

ثم ماكان اغنى أمير الشعراء — وهو الذي قد دفن الخلافة ودفن معها خير قصائده — عن جمع المتناقضات من عصماواته في قبر هذه البائسة وتعذيب روحها الطاهرة بين النفى والاثبات

ولنا سؤال آخر اذا سمح أمير الشعراء وذلك ان كلمة «خير» قد يراد بها معنى التفضيل كما يقال « الاستقامة خير من الكرامة ، وخير خصال الرجل أن يكون مستقيما » وقد يراد بها ماتهش له النفوس وتطمئن اليه القلوب ضد الشر ، وهو عام يتناول كثيراً من الصور والاحوال ومنها المال كما في الآية الكريمة « إن ترك خيراً » أى مالا . وهى فى الميت وميراثه . فاى المعنيين أراد حضرته بكلمة « خير » فى قوله « ودفنت خير قصائدى معها » ؟ فان كان الثاني - وذلك مالا نريد أن يريده - قلنا : إذن كان البكاء على الهريسة لاعلى الحسين . وان كان الاول لزمه الاعتراف بان أفضل قصائده ماحوت التنويه بشأن الخلافة ، والمدح والأطراء للخلفاء . فنقول له حينئذ : فما لك اذن قد عدلت عن الافضل الى المفضول وجئتنا بهذه العصماء ؟ أم لم تكن من وحي ضميرك ، وانما كان يراعك فيها ريشة بمهب الريح ، فتلاعبت به أيدى الاهواء . ؟

للبحث صلة

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل أسبوع

فشل الملحدين وخيبتهم

ابتدأت حركة الملحدين بالتمويه على الناس إذ يسمون الاوهام والخرافات علما ، ويطلقون اسم العلم على الحكايات والأساطير. امتهنوا لفظ العلم فدسوا فيه الظنون والخيالات ، وقد ظن الناس يومئذ أن هذه الفئة تلهو وتلعب بتكرار لفظ العلم والاشادة بذكره لمناسبة ولغير مناسبة . ولو أنهم صنعوا هذا الصنيع حبا في العلم ورغبة في اعلاء شأنه لحمد الناس سعيهم ، فان لفظ العلم محبوب ومن من الناس يكره العلم ويبغض ذكره ؟ بيد أن اطلاقه على الاوهام ، واستعماله في الخيالات الكاذبة الخاطئة ، سعي في إضلال الناس ، وعمل على إفساد عقولهم باسم العلم وباسم الهداية العقلية . وعمل هذا شأنه لاتسمح عقول الناس بالاصغاء اليه ، ولا تميل آذانهم الى استماعه ، فهو يحمل في كيانه تنفير الناس منه وتبغيضهم فيه

ومن من الناس يدرك أنك تعمل على اضلاله ، وتسعى في افساد عقله ، ثم لايكرهك ولا ينفر منك ؟

اذاً فحركة الالحاد الحاضرة تحمل في طبيعتها عوامل فنائها ، وأسباب تلاشيها . . .

ظن دعاة الالحاد أن الاوساط المصرية تشابه الوسط الذى يجلسون معه فى بيوت اللهو وأمكنة الدعارة اذ يخوضون — وقد اهبت الخمرة بعقولهم — فى أمر الديانات ، فيهزءون ويسخرون ، وينشرون الآراء ويبثون الاوهام ، فيجدون من جلسائهم في الحانات ميلا اليها وارتياحاً لسماعها . فظنوا أن مصر باسرها على مثال إخوانهم وأصحابهم ، وتوهموا أن الزمان قد هيأ لهم فرصة وأتاح لهم ظرفاً صالحاً لأذاعة أفكارهم ونشر أوهامهم ، فنزلوا الى الميدان وهم يعتقدون أن ما قالوه في الحانات وأذاعوه بين الندامى صالح لأن يذاع بين الناس ، فنشروا كل مالديهم ، وأذاعوا جميع ماعندهم ، فاذا به عار عقلى وفضيحة علمية ، كشفت عن مبلغ جهلهم بالعلم والفلسفة ، وأظهرت للناس أنهم يجهلون البيئات المصرية ويجهلون مبلغ تمكن الايمان منهم ، كما يجهلون مسمى العلم الواقعي وطبيعة الفلسفة الحديثة ، فكانوا كما قال الشعبي « قد خبطتهم فتنة عمياء لم يكونوا فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء »

وان نظرة واحدة فى حال هؤلاء المفتونين لتبين بجلاء أن فتنة عمياء قد خبطتهم فأصبحوا لايدرون ماذا يعملون ؟ اذ تركتهم بين أيدي الناس وقد انكشفوا انكشافاً واضحاً . فلا هم مسلمون ولا هم علماء ، ولا هم فلاسفة ، ولا هم جهال متواضعون . فتنة أضلها الله على جهل ، وفتنتها المدنية على غباوة ، فلا هم ملحدون على علم ، ولا هم دعاة للضلال على بصيرة : ترى لاحدهم فصلا يملأ صحيفة من الصحف الكبرى ، ثم لاترى فى ذلك الفصل دليلا واحداً بل ترى فيه ألف دعوى نصفها مكذوب ونصفها جهل . وكل أدلتهم محصورة في قولهم « العلم يثبت كذا » و « الفلسفة تقول كذا » فاذا سألتهم : ما الدليل على صدق مايقوله العلم فى تلك المسألة ؟ قالوا لك . لقد ذكر هذا القول الدكتور فلان والمسيو فلان . فاذا قلت لهم : إن هناك فرقاً واضحاً بين قول المؤلف الفلاني وبين الدليل العلمى . أجابوك بأن المؤلف ثقة . فان قلت لهم : هل تؤمنون بكل مافي الكتاب ؟ أجابوك : نعم ، نؤمن به وليس عندنا من الأدلة سوى كتابه ، واذا لم تقنع اقتناعهم قالوا حينئذ : أتنكرون علم الافرنج ، أتنكرون المدنية الغربية ؟ ما هذا الجمود ، ماهذه الرجعية ؟ ومتى وصلت المسألة الى هذا الحد صح لنا أن نقول لهم : ان للغرب علوماً مادية قد شاد بها مدنيته وأنشأ بها حضارته ، فما الذى بأيديكم من تلك العلوم ؟ حدثونا عن نصيبكم من علوم الغرب المادية التي قامت على التجربة ، والتي يصح أن تسمى علما . حدثونا عن مقدار انتفاع الأمة بعلومكم ، وما الذي أحدثتموه في الصناعات ، وما الذى أحدثتموه في البحرية وما الذى أحدثتموه فى المطارات ، وما الذى احدثتموه في الجيش ، وما الذي احدثتموه فى الاقتصاديات ؟ اين علومكم في تلك المسائل ، وأين حظكم من التجديد فيها ؟ أم لديكم كل شيء فلم يبق من المسائل بدون حل الا ما أخذتم تنشرونه فى السياسة الاسبوعية لطه حسين من أن العلم لا يثبت وجود الله ، ولا يثبت

نبوة الانبياء ؟ أهذا كل ما لديكم من العلم ؟ هل فرغتم من جميع المشاكل ، وانتهت معضلات الحياة المصرية ، وانتهت مهمة العلم من كل شيء في مصر ، ولم يبق أمامه سوى مسألة وجود الله ونبوة الانبياء ؟ ! . . .

إن المفكرين قد فهموكم فأصبحوا وهم يهزءون بأفكاركم ، ويسخرون من معارفكم ، فموقفكم أمامهم موقف المهزوم المتخذل ، فلا مطمع لكم بعد اليوم في استمالة واحد منهم . فقد انكشفت سوءاتكم وظهر عوارُكم . . .

أما العامة فبينكم وبينها بعد المشرقين : لا تسمع لكم ، ولا تصغي لاوهامكم . فلم يبق لكم — وقد خيكم مركزكم العلمي المفضوح — سوى الرجوع الى حاناتكم والندامي من اخوانكم ، كما كنتم في البداية : فهناك تستطيعون أن تلهوا وتلعبوا بتلك الافكار السخيفة . لقد هزمكم جهلكم فلوموا أنفسكم وانتهوا خيراً لكم ياعار الامم وشنار الشعوب !

لقد هجم على الاديان قبلكم قوم كانوا أصحاب عقل وعلم واصحاب جاه ونفوذ ، فما فازوا ولا نجحوا . فهل تطمعون — وأنتم تتمرغون فى مستنقع من الجهالة وبيء — أن تستميلوا الناس الى سفاسفكم ، وان تستهووا البشر الى ترهاتكم ؟

لقد وضح الصبح لذى عينين ، وانتهى أمر تلك الفئة الطاغية ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

ولو أنهم كانوا على علم يمثل مايلزم لتلك الدعوة الضالة الهادمة لاعدوا لها عقولا غير تلك العقول ، وهيئوا لها رجالا غير هؤلاء الرجال ، ولاطالوا التفكير فى مصيرهم قبل أن يغامروا بمستقبلهم . ولكن أراد الله أن ينكب تلك الضلالة على أيديهم ، وأن يكفنهم بمعارفهم ، وأن يدفنهم تحت أنقاض آرائهم . فلهم أن يقولوا وهم فى سكرة الموت « بيدى لا بيد عمرو » (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين)

عبد الباقي سرور نعيم

الاسلام فى الانضول

الحرية المضطهدة

المفهوم مما كتب الى جريدة (اقشام) التركية من أنقرة أن مصطفى كمال باشا ، وعصمت باشا انتهزا فرصة قضية المؤامرة الاخيرة وعولا على أن يتذرعا بها للخلاص من كل من يأنسون فيه إيماناً متيناً بالاسلام في ولايات الانضول . وقد وضعت حكومة أنقرة تعليمات دقيقة فى هذا الباب أبلغتها الى جميع ولاة الانضول تطلب فيها اليهم أن يشددوا فى المراقبة على أهل التقوى وذوي العلم الراسخ فى الاسلام ، وأن يقبضوا على كل من يكون مسموع الكلمة محترماً من الشعب اذا كان معروفاً بصحة الدين والتمسك بالهداية المحمدية . وقد أطلق عصمت باشا فى تعليماته الى الولاة عنوان «تطهير الانضول» على هذه العملية التى تنكرها الحرية الفكرية والحرية الشخصية كل الانكار . وبالفعل امتلأت سجون الانضول الآن بجميع العلماء الذين لاينتظر الكماليون ان يبتاعوا ضمائرهم وتقواهم بحطام الدنيا . « ولله الامر من قبل ومن بعد »

الامن فى الحجاز

علمت جريدة (الاتحاد) من محادثة جمهور من الحجاج المصريين الذين وصلوا اخيراً الى القاهرة عائدين من الحجاز بطريق المدينة وينبع والطور ان الامن في الحجاز كله — وعلى الخصوص في طريق المدينة وينبع — على أحسن مايكون في أحسن البلدان الراقية ، بحسن يقظة حكومته الحالية

وقد أذاعت حكومة الحجاز بمناسبة حادثة المحمل الشريف المصرى المعروفة ، البلاغ الرسمى الآتى وهذا هو بالحرف الواحد :

« كثر اللغط حول حادثة المحمل المصري بمنى فقطعا لالسنة المرجفين تعلن الحكومة العربية الحجازية أن الحادثة المذكورة تعتبرها من الحوادث المحلية التي تحدث في كل بلدة من البلدان ، وأن ما بين حكومتي الحجاز ومصر من الصلات المتينة والصداقة الوثيقة العرى لا يمكن أن يؤثر فيها شيء من ذلك »

الدين اغلى من الانفس والاموال والاولاد
ومع ذلك تركته الامة والحكومة والبرلمان
يفتك به الالحاد

الانسان — بحسب فطرته — مجبول على حب نفسه حبًا لايدانيه حب ، وكل ماعداها من أنواع المحاب فمحبوب من أجلها ، وليس كل محبوب فى درجة واحدة عند النفس ، بل تتفاوت درجات المحاب بتفاوت لذتها عند النفس ومنفعتها لها ، فكلما كانت اللذة والمنفعة أصفى وأبعد عن المنغصات وأطول كانت محبتها أشد وآكد ، وقد تصل النفس في محبتها للشيء الى درجة أنها تكره حياتها اذا فقدته

نقرر هذه الحقيقة التي لايختلف فيها اثنان لنقارن بين منفعة الدين ولذته وطولها وصفائها ، وبين لذات الحياة الدنيا التي تبعد عن الدين . فنقول : ان كل لذة دنيوية — دون أي استثناء — لابد لها من مؤلم منغص سابق لها أو مقارن أو لاحق أو جامع للثلاثة او لاثنين منها . ولنضرب مثلا بلذة النكاح التي هلك الناس وراءها وضاع في سبيلها دينهم ودنياهم ، فنجدها مسبوقة بمؤلم هو ذلك الهيجان الحيواني ثم هى مصحوبة بما يعرف القاريء من المتاعب وأما الألم الذى يعقب اللذة المقصودة فلا يحكى ولا يقال . ولو صفت لذة على سبيل الفرض الغير الواقع لما خلت عن خوف زوالها ، دعك من يقين كل امرىء من أنه ميت ولا بد ، وتارك كل هذه الدار بما فيها من اللذات ، وهل تصفو لذة لعاقل وسيف هذا الموت مصلت مصوب الى عنقه فى كل آن

هذه لذات الدنيا وهذه قيمتها ولا بد أن يكون حبها عند النفس العاقلة الرشيدة فى درجتها وعلى قدرها

وأما لذة الدين وفائدته ومنفعته للنفس فهى دنيوية وبرزخية وأخروية أبدية ، ولو ذاق اللادينيون لذة حلاوة الايمان بالله ومعرفته عز وجل ، ولو شعروا بما يشعر به المؤمنون فى القيام بخدمة ربهم وأداء مايجب لجلاله وعظمته ، لو شعروا بما في ذلك من حلاوة لقاتلوا العارفين العابدين عليها بالسيوف (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ولو درى أهل الدنيا العاشقون لها الخائفون من جورها وجوعها وعطشها وضيمها ما أودعه الله فى العمل بالدين من تيسير الارزاق وسهولتها ولزومها للمتدين لزوم ظله له ما اتخذوا لاكتساب أرزاقهم وسيلة الا التعلق بأذيال الدين ، والاستظلال بظله الذى لايزول ، والاعتزاز بعزه الذى لايطرأ عليه ذل . (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) (وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . وأما فائدة الدين البرزخية للمؤمنين فهى نعيم في روضة من رياض الجنة حتى يبعثوا . وأما فائدته الاخروية الابدية فكرامة يقول الله تعالى فيها فى الحديث القدسي « غرست كرامتهم بيدي فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر » . قد تسمع الأذن مالم تره العين ، فالمسموع أوسع جداً من المرئي ، والخاطر على القلب أوسع من المسموع فان الخواطر لاحد لها . من أجل ذلك كان الحديث القدسى على ترتيبه الوارد يبالغ نهاية المبالغة مترقيا فى ذكر ما أعد للعباد والشيء اذا علا قدره غلا عند صاحبه ، واشتد حرصه عليه ، وكان فزعه على تصور فراقه عذابا . من أجل ذلك أمن الله تعالي أهل الجنة من زوال ماهم فيه بقوله (وما هم منها بمخرجين) (خالدين فيها أبدا) وما الى ذلك من أنواع المطمئنات لتكون جنة حقا (لايصيبهم فيها نصب) ورضوان الله أكبر

الدين الذي قدره ماذكرنا ، وفائدته ما وصفنا ، عرف قيمته العقلاء من الناس — كسلفنا الصالح — فأيقنوا أن ليس بعد فائدته فائدة ، ولا أصفى ولا أطول ولا أبعد عن المنغصات من لذاته فأحبوه حبًا يناسب قدره ، حبًا هانت لديهم معه أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل محبوب لهم في سبيله ، وهم والله معذورون في ذلك ، والعقل السليم يقضى بما يقتضيه حبهم . ليقل لى القاريء الكريم وينصف : هل للنفوس والاموال والاولاد — وهي زائلة ولا بد — قيمة بدون الدين اذا كان مصيرها العذاب الابدى في نار جهنم بعد مالاقت في الدنيا من أنواع آلامها كما وصفنا ؟ العقل — كالدين — يقول لاقيمة لها أصلا ، بل قيمة نفوس الانعام

أجل وأشرف، وعاقبتها أحمد وأبعد عن كل مايؤلم. اذن معذور كل العذر من يحب الدين حبًا أشد من حبه لنفسه، وماله وأولاده والناس أجمعين. واذا بذل روحه وكل عزيز لديه فى سبيل الدين فقد برهن على العقل الكامل والنظر السديد والحكمة التامة التي تزن كل شيء بميزان وتقدر كل شيء قدره وتقدم مايستحق التقديم وتؤخر مايجب أن يؤخر. ولعل القارىء رأى شيئا من أخبار المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، ورأى مبلغ هوان أنفسهم عندهم في سبيل نصر هذا الدين: فلقد كان أحدهم يخرج من بيته ونهاية آماله أن يموت فى سبيل الله، فاذا التحم الفريقان أعداء الدين وأولياؤه؛ يتقدم وبيده سيفه وهو يقول «اللهم استشهدني وانصر دينك» فاذا أصيب اصابة مميتة لاتلبث أن تسمعه يقول «فزت ورب الكعبة» فاذا قدر لاحدهم أن يموت على فراشه كانت الكارثة عليه ونزل به من الغم مالا تحمله الجبال على أن حرم من شرف الشهادة في سبيل دينه

اولئك قوم دخل الايمان شغاف قلوبهم، ونفذت بصائرهم الى ماوراء هذا العالم، فاشرفوا على حياة هي الحياة، وعلى لذات هي اللذات، فلم يحفلوا بدار كلها آلام ونهايتها الموت، فاختاروا لانفسهم موتة يكون لهم بعدها ما يكون من شرف ولذة وخلود، فأعزهم الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة واعز بهم دينه وجعلهم سادة العالم: كما يحكي لنا التاريخ وهو ثقة صدوق

وليس بعجيب أن يحيا من قدم نفسه للموت فان ذلك هو سنة هذه الحياة، وانما يسرع الموت لمن يفر من الموت. ذلك ماقامت عليه البراهين العملية منذ بدء هذه الحياة، ومن طلب العز من وراء الذل فقد طلب محالا، انما العز ينتجه عز مثله. فليعرف ذلك القارىء الكريم وليرعه حق رعايته

نذكر هذا للقارىء ليفهم منه مقدار الدين ومنزلته عند أهله الذين هم أهله، وليعلم منه ماذا كانت حالتهم مع الدين، ونرجو مع هذا أن يلتفت القارىء للدين اليوم ولأهله معه

أهل الدين اليوم حكام وعلماء وعامة الدين هم السواد الاعظم، وأعداؤه أشد الاعداء لانهم أهله

ولعل القارىء يقول كيف يكونون أهلا للدين وكيف يكونون أعداءه؟ ان هذا تناقض فى القول وانى أقول انهم أهله كما يدعون؟ وهم أعداؤه بحسب الحق والواقع، هؤلاء الاعداء الذين هم من أهله كما يقولون يسمون أنفسهم المجددين والمتنورين والمتمدينين وأهل العرفان والنور وأنصار العلم وطلاب المثل الاعلى وما الى هذه من الالقاب الجليلة العظيمة. وهل تدري أيها القارىء ماهو التجديد والتنور والتمدين والعلم والمثل الاعلى والنور والعرفان فى مذهب اولئك القوم؟ هو نبذ الاسلام وراء الظهور، والنظر اليه بعين البغضاء والحقد، والهجوم على تعاليمه وارشاداته بكل ما أوتى أحدهم من قوة، والعمل بجد ونشاط على محوه من الوجود، ومحو كل من يدين به ويسمون من يدين به المنحط المتأخر الجامد الجاف القديم (الانتيكة) أخذ بتسمية القرون الوسطى القرون المظلمة كما يسمونها، وما الى ذلك من دوال النقص الفظيع. فاذا كنت عندهم لاتحل حلالا ولا تحرم حراما وكنت إباحيا صرفا لا يعوقك عن عمل شيء قيد من القيود فأنت الكامل الوحيد، والا فبقدر قيودك يكون نقصك. وسبة عظمى عندهم وعار عظيم أن ينطق الانسان بلفظ الدين أو حكم من أحكامه، أو يعظم من كتابه أو سنة رسوله أو يذكر بالتبجيل من جاء به عليه الصلاة والسلام، أو يشير اشارة بسيطة الى فضل من نصروه وحافظوا عليه ووقفوا أمام أعدائه وقوف الاسد يدفع عن أشباله

ولقد أعلن الدين بالحرب هؤلاء المجددون المتمدينون طلاب المثل الأعلى! وهاجموه مهاجمة قاسية من زمن بعيد، وهذه رحى تلك الحرب تدور ويأبى معلنوها أن تضع أوزارها حتي لايبقى في الوجود شيء من الاسلام ولا واحد من أهله. ولكنهم غير بالغي ذلك

ولا يظن القارىء أن تلك الحرب تجرى في خفاء! لا، لا، انها تجرى على رءوس الاشهاد، بمرأى ومسمع من الحكومة والعلماء والامة وبرلمانها ويحمل لواء تلك الحرب وينظمها ويقدم عددها وعددها ويهيج عليها جرائد بيننا ومجلات نقرؤها جميعا ونتهافت على شرائها

ولعل القارىء يقول: وأين حكومة البلاد كيف لاتدافع عن دينها وهو الدين الرسمي للبلاد؟ وعادة الحكومات اذا اتخذت شيئا شعارا لها أن تموت فى سبيل الدفاع عنه والمحافظة عليه. مثال ذلك علم البلاد، فان أي دولة لو تعرضت لعلم دولة أخرى بأى اهانة كان ذلك النذير العريان للحرب بلا نزاع؛ إلا أن تعتذر الدولة التي أشارت بالاهانة، وتجيء من أنواع الترضيات بما يكفى وفوق الكفاية. واذا كان

ذلك من أجل العلم وهو عبارة عن قطعة خرقة متصلة بقطعة من الخشب لاقيمة له فى ذاته وانما الذى جعل له تلك القيمة كلها ان الحكومة جعلته شعارها فكيف لايكون ذلك وأضعاف أضعافه من أجل الدين الالهى المحترم لذاته بما يشتمل عليه من الحكم والاحكام ، ولمن شرعه وهو رب العالمين مالك النواصي والقلوب ، ولمن جاء به وبلغه وهو أفضل العالمين ، زد على ذلك ان الدولة اتخذته دينها الرسمي

ان قال قائل ذلك فاني لايسعنى الا أن أقول له ان الحكومة — بكل أسف — كل ذلك حاصل أمامها دون أن تحرك أى ساكن ، وهى التي تقوم وتقعد من أجل أي حادث بسيط وأنا في حل من أن أقول ان علم الدولة أجل عندها من الدين بملايين المرات ، ولا يمكنى أن أفهم أن العلم يهان أى إهانة من أى أحد وتسكت الحكومة علي ذلك سكوتها على الدين

ان هذا قائل بأعلى صوته ان الحكومة لايهمها ذهب أم بقى الدين . لتعلم الحكومة أن ذلك منها ربما كان سبباً فى فتنة إطفاء نارها صعب وبعيد ، فان للدين رجالا هم الامة بأسرها — اذا استثنينا اولئك الملحدين — قد يغارون عليه ويغضبون له ، وسهل عندهم أن يفهموا من يناوئه أى شيء يناوىء ، وأي أمة يقف أمامها . ولكن اولئك الرجال ينتظرون ما تفعل الحكومة . فهل تفعل الحكومة ما يقضى علي تلك الفتنة قبل أن تكون ، ليبقى الاخاء والوئام ، وتجتث جذور الشقاق من اصولها ؟ الحق إن كثيراً أن ترى الحكومة بعينها من يهدم فى الدين بأقوى المعاول وهي صامتة ساكتة . نعم ذلك شيء لانرضاه للحكومة ، ويجب الا ترضاه لنفسها . اذن فلننظر ما تفعل ، وللنفوس بها ثقة أي ثقة ، وللحسن الظن تعلق بها أى تعلق

وإذا أمكن متمحلا أن يتمحل للحكومة عذرا فى غفلتها عن الدين ، فما هو قائل فى غفلة البرلمان : نوابه وشيوخه ؟ وبماذا يفسر سكوتهم عن هذا الخطب الذى ليس بعده خطب ؟ نحن نقرأ فى الجرائد كل يوم للبرلمان تشريعات لكل صغير من الامور وكبير ، فهل يعظم عليه أن يشرع تشريعاً يقضى باحترام عقائد جمهور الامة من سيف البحر الى أقصى الصعيد ، ويقطع ألسنة الملحدين عن الهجوم على الاسلام ؟ ان ذلك التشريع بلا شك أيسر عند البرلمان من مس الانسان أذنه ، والدليل على ذلك ما نرى كل يوم . فاذا تمادى البرلمان على هذا السكوت أفهمنا أن هناك اتفاقا بينه وبين الحكومة على اهمال الدين ، أو قل على قتل الدين ومحوه . وانا نعيذ من ذلك برلمانا على رأسه مثل زعيمنا الاكبر سعد باشا زغلول ، ونرجو بل نتأكد أن ذلك التشريع كائن لامحالة ، والدين منصور ولا بد ، والملحدين مقضى عليهم بترك هذا العدوان القضاء الاخير . ذلك ما تنتظره الامة منه حفظه الله ، فهل هو فاعل ؟ اللهم وفقه يارب العالمين

يبقى القول في حضرات العلماء وهم أنصار الدين وهداة الخلق وملاذ الامة اذا خيف على الدين أى ضيم : ماذا جرى لهم ، وأي شيء أسكتهم ، وأين صولتهم الدينية ، ووقفاتهم المعروفة بجانب الدين ؟ ان كثيراً من الناس يوجه لهم سهام الملام ، وعلى رأسهم يوقع كل خذلان حصل للدين ، ويقول : لو قاموا لانتصر الدين ، ولما اجترأ عليه أحد من اولئك الزعانف الخارجين والمتكلم بذلك بعض العذر ، غير أنه لم ينظر لمسألة العلماء من كل وجوهها ، ولعله اذا نظر لها ذلك النظر عذرهم بعض العذر وخفف من لومه لهم .

هجم ملحد من اولئك الملحدين على الدين هجوما فى غاية الشناعة ، فقام وفد من العلماء وقابل بعض ولاة الامور ليقنعوا هجوم ذلك المهاجم ، فرأيت جرائدنا تقول عنهم ما تقول من تعنيف وتسفيه . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يعر ولاة الامر شكواهم أذنا صاغية ، بل تركوهم كأنهم يهذون ولم يروا من الامة مؤيداً وليس بيدهم من الامر شيء . فليقل لي اللائم بانصاف ماذا يفعل العلماء أكثر من هذا ؟ ان تكليفهم بشيء فوق هذا معناه تكليفهم أن يحاربوا الحكومة ، ويجبروها أن تقوم بكف الاذى عن عقائد الامة ، وهذا لا يكلفهم به أحد من العقلاء .

لنترك العلماء والكلام عنهم ولنلتفت الى الامة وهي مصدر السلطات كلها كما يقرر دستورها قائلين لها أين أنت وما عذرك فى سكوتك هذا ودينك يهان تلك الاهانات الفظيعة ويعتدى عليه ذلك الاعتداء الاليم . والغريب أن هذا السكوت طال مع توالى الاعتداءات وتكررها من صغير الى كبير الى أكبر وهكذا ! نبئيني بصدق وإخلاص أيستطيع واحد من أفرادك أن يقف ساكتا دقيقة واحدة وهو يرى من يسطو على ماله ؟

الجواب « لا » من غير شك . واذا كان ذلك من أجل المال فكيف ساغ لك أن تنفق ذلك الزمن الطويل ودينك يسطى عليه ذلك السطو الجرى . اتريدين أن تقولى لنا ان المال عندك أعز وأجل من الدين ؟ اذا كان ذلك فانا لله وانا اليه راجعون : فالمصيبة اذن تكون قد بلغت منتهاها ، وحينئذ فلا يناسب غير السكوت (مؤمن)

خريجو دار العلوم
والمحاماة الشرعية

أرسل الينا الاستاذ الفاضل الشيخ محمد مختار يونس صورة مذكرة رفعها الى ولاة الامور بشأن القانون رقم ١٥ لسنة ١٩١٦ القاضى باغلاق باب المحاماة الشرعية فى وجه خريجي دار العلوم جاء فيها أن هذا القانون صدر اثناء عطلة الجمعية التشريعية وبلا ضرورة ماجئة . وخريجوا دار العلوم درسوا الشريعة الغراء فى الازهر المعمور ثم اجادوا تفقهها فى دار العلوم ، وهم أولى بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية الاسلامية من كثيرين ممن أباح القانون لهم ذلك كغير المسلمين ومن خريجي مدرسة الحقوق الذين لا يقاس علمهم فى الشرع الى علم المتخرجين فى دار العلوم . ويقول ان القانون رقم ١٥ لسنة ١٩١٦ من آثار مستر دنلوب فيجدر بولاة الامور ونواب الامة أن يعيدوا النظر فيه لترد الحقوق الى أهلها

فعسى ان يكون لمذكرته التأثير الذي تستحقه لدي ولاة الامور ونواب الامة

العلم والدين

لست فى هذا المقام أدفع عدوانا عن العلم أو عن الدين ، وإنما ادفع عدوانا عما هو أجل خطراً من الدين والعلم وهو العقل وقضاياه البدهية . أقول اجل خطراً من العلم والدين غير متحرج ولا متأثم لأن العلم والدين متوقفان كل التوقف على العقل وقضاياه الاولية فهما أصل والعلم والدين فرع واذا لم يثبت الاصل لم يثبت الفرع فمن اعتدى على العقل وقضاياه الاولية اللذين بهما ثبت العلم والدين فقد اعتدى على العلم والدين أشد العدوان واجتثهما من أصولهما . هذا العدوان على العقل وقضاياه الاولية الذى أعالج اليوم دفعه آت من أستاذ الجامعة الدكتور طه حسين فقد كتب في السياسة الاسبوعية في ١٧ يوليه سنة ١٩٢٦ مقالا بعنوان (العلم والدين) ذكر فيه أن بين العلم والدين تناقضا فى أمور، منها خلق الانسان وصورته ومادته ، وخلق السموات والارض . وذكر أن العلم يخالف الدين في هذين الامرين وغيرهما خلافا لا يمكن معه أن يتفقا إلا أن ينزل أحدهما للآخر عن شخصيته . وذكر أن العلم يتناول الدين بالبحث والنقد والتحليل ويرى أنه ظاهرة اجتماعية كاللغة واللباس لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي ، وانما خرج من الارض .

ليس ذلك يعنينا الآن فله ان يعتقد ان بين العلم والدين تناقضاً أولا يعتقد ، وأن العلم يرى أن الدين لم ينزل من السماء أو لا يرى ذلك ، فله عقيدته ورأيه وانما الذى يعنينا من سوق ماتقدم أن نسجل عليه أنه يرى أن بين العلم والدين تناقضا لا يمكن الجمع معه بحال . ثم قال بعد أن أثبت بينهما هذا التناقض وبعد أن منع الجمع بينهما بتأويل الدين كما يشير به علم الكلام وجرى عليه المتكلمون وفلاسفة الاسلام كابن رشد والغزالى « فلا بد لنا من أن نهيء أنفسنا لاحتمالهما جميعاً على ما بينهما من تناقض وخلاف . ولست أرى ذلك عسيرا ولا شاقا فكل امريء منا يستطيع اذا فكر قليلا أن يجد فى نفسه شخصيتين ممتازتين : إحداهما عاقلة تبحث وتنقد وتحلل وتغير اليوم ماذهبت اليه أمس وتهدم اليوم مابنته أمس ، والاخرى شاعرة تلذ وتألم وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وترغب وترهب في غير نقد ولا بحث ولا تحليل . وكلتا الشخصيتين متصلة بمزاجنا وتكويننا لا نستطيع أن نخلص من إحداهما . فما الذي يمنع أن تكون الشخصية الاولى عالمة باحثة نافعة ، وأن تكون الثانية مؤمنة ديانة مطمئنة طامحة الى المثل الأعلى ؟ »

ومعنى ذلك أنه ينبغي أن نهيء أنفسنا للايمان بالمتناقضين ، فاذا نفى العلم السموات السبع وذكر أنها ليس ثمة الا كواكب تسير في الفضاء آمنا بذلك واذا أثبت الدين السموات السبع آمنا بذلك وصدقناه . وإذا قال الدين إن ماجئت به من السموات ومن عند الله نزل به الروح الأمين آمنا بذلك وصدقناه ، واذا قال العلم ان الدين ظاهرة من ظواهر الاجتماع كاللغة والازياء لم ينزل من السماء وانما هو من

الارض آمنا بذلك وصدقناه أيضاً بدون تأويل لاحدهما . ولم لا ؟ أليست فينا شخصيتان ممتازتان : احداهما تبحث وتنقد وتحلل ، والاخرى شاعرة تلذ وتألم وتغضب وتفرح ! فالاولى تؤمن بالعلم والثانية تصدق بالدين ؟

هكذا يرى الدكتور طه وبذا استقام له فيما يظن الدفاع عن نفسه ضد من يرمونه بالكفر وظن أنه بلغ الغاية فيه ، فهو حين يعلن فى كتاب الشعر الجاهلي أن قصة ابراهيم واسماعيل اسطورة حدثت قبل الإسلام لغرض سياسي من اليهود ، وأن الاسلام استغلها لاغراض سياسية ، وأن للتوارة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عن ابراهيم واسماعيل، ولكن ذلك لايكفي لوجودهما التاريخي . إنما يعتقد ذلك بالشخصية العاقلة وهو بعد يؤمن بالله وملائكته وكتبه ، أي لايكذب التوراة والانجيل فيما جاء به من قصة ابراهيم واسماعيل بالشخصية الشاعرة التي تلذ وتألم ، ولذلك أعلن إلى شيخ الازهر ورجال الدين كما أعلن ذلك من قبل حين كفروه فى كتاب الشعر الجاهلي بأنه مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الخ ولهذا أيضاً قال في هذا المقال «وخلاصة الامر أن الخصومة بين العلم والدين واقعة لاشك فيها ، عرفت منذ بدأ العلم يوجد حقاً ، بل منذ بدأت الفلسفة توجد في القرن الخامس قبل المسيح ، وستستمر . ونحن مخيرون بين مواقف نقفها بإزاء هذه الخصومة فهناك الملحدون الذين يريحون أنفسهم بانكار الدين جملة ، وهناك الناسكون الذين يريحون أنفسهم بانكار العلم جملة ، وهناك المتأولون

الذين ينافقون للعلم كما ينافقون للدين . ولا أحب لنفسي واحداً من هذه المواقف ، وإنما أحب لها هذا الموقف الرابع الذي يمكنني من أن أحيا حياة عقلية عاملة خصبة منتجة يمكنني من أن أرضى وأرضي الضمير ، دون أن أفسد بأحدهما حظ الآخر من الحياة » ونحن نؤكد للدكتور أن ماذكره من تهيئه لاحتمال النقيضين من محالات العقول وأنه لا يمكن الايمان بالنقيضين فلا يمكن الايمان بأن خليج غسقونيا مثلا غربي فرنسا وليس غربيها ، أو بأن البحر الابيض شمالي أفريقيا وليس شماليها ، أو بأن المحيط الاطلانطيقي غربي أوروبا وأنه ليس غربيها ، ولذا قال علماء الكلام الذين شرطوا في التكاليف الامكان :

ان الله لا يكلف بالعلم والجهل معا ، ولا بالايمان بالنقيضين معا ، وعلم أن الايمان بالنقيضين محال من بديهيات العقل . وأصل هذا أن العقل يدرك بديهة إحالة اجتماع النقيضين في الواقع ، فهو يمنع أن يكون نهر النيل عذبا وليس عذبا ، والا يكون الاسكندر قد وجد وأن يكون قد وجد ، والا تكون جزيرة العرب موجودة وأن تكون موجودة معاً . ويسمى هذا عند المناطقة قانون التناقض ولقد بلغ من احتفاء المناطقة بهذا القانون أن رجعوا اليه جميع قوانين المنطق . والاطفال يدركون هذا القانون ، فاذا وقع فى أنفسهم ان أباهم في الدار كذبوا من يقول ليس فى الدار لعلمهم بأنه لا يستقيم أن يكون فيها والا يكون فيها ، واذا وقع في أنفسهم أن اباهم جاء [illegible]

ومهما قال بعض علماء النفس على طريق التسمح إن فى الانسان شخصيتين ممتازتين فلم يريدوا الاثنينية بمعناها الذي يجوز أن أحد الاثنين يؤمن بأحد النقيضين والآخر بالنقيض الآخر فلم يبلغ التهافت بأحد أن ينكر أن لكل انسان وحدته وشخصيته . واذا رجع أحد منا الى نفسه آمن بما نقول

هذه بديهيات العقل ، وهذه قوانين المنطق وهذه وجدانات النفوس ، وكلها تبين أن الانسان من المحال عليه أن يؤمن بالنقيضين وأن يجمع فى معارفه بين التصديق بالشئ والتصديق بضده . ولكن أستاذ الجامعة يقول غير هذا ، واذا قال أستاذ الجامعة فما هو المنطق ؟ ان هو إلا خرافة . وما بديهيات العقول ! إن هي الا ضلالاتها وأوهامها . وما وجدانات النفوس ؟ إن هي الا الظن والتخمين وان القول ماقاله استاذ الجامعة . .

انا نخاف أن يتولى القضاء الدكتور طه فيدعي زيد مثلا ملكية دار . وينفي عمرو هذه الملكية ويدعى أنه هو مالكها ، فتأتى شخصيته المفكرة فتصدق الاول وتأتى شخصيته الشاعرة وتصدق الثاني ، ويصدر الحكم بأن زيدا مالك وليس مالكا وأن عمرا مالك وليس مالكا ! ولا أدرى كيف ينفذ المحضر هذا الحكم

ليس مانكره الدكتور طه مسألة نظرية تختلف فيها الانظار حتي يقال — اذا أخطأ فيها — تلك من مطارح العقول فمن أخطأ فله العذر ، وانما تلك من بديهيات العقول يقع علمها للانسان البتة بكونه إنسانا مميزاً وليست مرتبة جاهلها الا مرتبة [illegible]

هذا هو الدكتور طه حسين هذا هو استاذ الجامعة المصرية هذا هو الذى فتش المصريون فلم يوجد بينهم من يصلح أن يكون مدرساً للآداب فيها سواه . هذا هو الذي يطعن فى الاديان ويكذب الكتب السماوية ويطعن في علم الاوائل والمعاصرين ويشير بآرائه فى الحياة السياسية والاجتماعية والتعليم فى وزارة المعارف والمعاهد الدينية. يجهل ما بعلمه يتميز الانسان المميز عن المجنون والحيوان الاعجم . لطالما نبهنا الناس الى أن الدكتور طه طبل صوته عال وفؤاده هواء ، وأنه ليس عند المنزلة التي يدعيها لنفسه . ولكننا فى بلد تروج فيه كل دعوى وكلما ادعي فيه انسان منزلة سلمت اليه ولو كان ابعد الناس عنها ، وسنجاهد، حتي نكشف للناس حقيقة هؤلاء الدكاترة المزيفين ، ونظهرهم لهم — كما هم — لا كما يدعون

محمد عرفه

استاذ بمعهد الاسكندرية

{ الى حضرات العلماء }

تلقينا أمس مقالا نفيساً ممتعاً بهذا العنوان من نفثات حضرة الاستاذ العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى ، وجه فيه الخطاب الى علماء الملة وحماة الشريعة ، وكشف لهم فيه عن آلام نفسه مما صارت اليه الحال تجاه تيار العداء للاسلام وأهله ، وما يجب على المسلمين عامة وعلماء دينهم خاصة من مقاومته بخطط أخرى غير التي سلكوها الى الآن . فسح الله الانظار

حول استجواب معالى وزير المعارف

فى مسألة طه حسين

ما أهنأ ذلك الوقت وأسعد تلك الساعة التي قرأنا فيها للشيخ مصطفى القاياتي استجوابه لمعالى وزير المعارف عن مسألة طه حسين وكتابه الذى يكذب فيه القرآن ويحط فيه من قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ ويبث ذلك في عقول طلبة الجامعة الاميرية التي ينفق عليها المسلمون من أوقافهم ، وتتولى إعداد رجال المستقبل الذين سيكونون يوما ما قادة للامة

هنئنا بذلك الاستجواب حقاً ، وطربنا به فرحا ، لانه أبان لنا عن رجال فى السويداء يغارون على الامة أن يندك صرح عزها ومجدها بايدى المأفونين وصنائع اوربا من خوارج أبنائها. الذين لا يفتأون يبذرون بذور الالحاد والافساد ، ويعملون ليلهم ونهارهم جادين فى نشر ذلك وتأصيله فى النفوس ليتهيأ لهم الجو الصالح لشهواتهم الشيطانية ونفسيتهم التي تأبى عليهم الا أن يكونوا والناس معهم طغاة متمردين على كل سلطة خارجين حتى على الله الذى سخر لهم مافي السموات والارض ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة

حمدنا للشيخ القاياتي وللمجلس النواب ذلك الموقف المشرف حقاً والذى يجعل الامة مطمئنة على دينها الذى هو أعز شيء لديها ، والذى تفديه بآخر قطرة من دمها

حمدنا لهم ذلك وقلنا الآن يعرف المارقون

ويجهروا بقولهم : إن ديننا الرسمي الاسلام ، وإن أصل ذلك الاسلام هو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وإن من يطعن في القرآن ويكذبه فهو طاعن في دين الامة ، وطاعن في أشخاص الامة ، بل وطاعن الامة في الصميم من قلبها وان من يفعل ذلك فهو خارج على الامة محارب لها ، فلا أقل من أن يحال بين ذلك الخارج على الامة وبين أبنائها أن يفسد دينهم ويجعلهم معه خارجين على آبائهم وأهلهم ، محاربين لوطنهم ولمصالحه ومرافقه وعاداته ومقوماته ، بل يكونون عونا للمستعمر وساعدا قويا له في بسط نفوذه . وماذا ترجو أمة مستعمرة من أمة ضعيفة أكثر من أن تتلاشى تلك الامة الضعيفة فيها أخلاقا وعادة ودينا ، فتصبح أطوع لها من ظلها ، لانها تراها صاحبة الفضل عليها ، بل ترى ان حياتها مرتبطة بحياتها ولا تستطيع أن تعيش فى هذا الوجود الا بها . ولعل هذه الحالة النفسية في طه حسين مما حمله على معارضة الامة في حركتها المباركة زمناً طويلا

برز الاستاذ القاياتي في ميدان الدفاع الحق عن الامة بالدفاع عن دينها ، واعتقدنا أن الاستاذ قد أخذ لذلك الجهاد عدته من الغيرة الصادقة على الدين ، والحجج القاطعة ، يدعم للبرلمان بها وجهة نظره حتى يخرج من الميدان ظافراً وعند ذلك لا يكون ذلك نصرا للاستاذ

بل من ورائه الاسلام يناهضه الالحاد ويناضله يريد أن يقضي عليه ليتبوأ مكانه من القلوب والاخلاق . لقد كان ظفر الاستاذ ظفرا مجيدا يسجله التاريخ في أنصع صفحة وابين مكان من كتابه

ولكن آه وآه تتفتت القلوب وتذوب النفوس حسرة وأسى وأسفا على ذلك التراجع ، بل ذلك التقهقر ، بل تلك الطعنة التي أصيب بها الاسلام بيد أحد قادته الذين كان ينتظر منهم الرحمة به والاحسان اليه ، وقد كان سبباً فى عزهم وعلو شأنهم

آه يا أستاذ لقد والله سننت بذلك سنة لم نكن نرضاها فى التراجع عن نصرة الدين فى وقت هو أشد احتياجا منه الى النصرة فى أي وقت آخر ، فانا لله وانا اليه راجعون

ماذا نقول يا أستاذ ؟ والله لقد تحيرت العقول وتبلبلت الافكار . وأقسم لك بالله لقد بات عدد لا يحصيهم الا الله هذه الليلة يقض مضجعهم ذلك الحادث المؤلم وذهب بنومهم خطر ذلك الفادح وباتوا ليلا طويلا يرفعون شكاتهم الى الله وحده . ولقد والله سخنت عيون كثيرة من طول ما ذرفت من دموع غزار على موت ذلك الامل الذي كانوا يرجونه من وراء جهادك وتهدم ذلك الصرح الذى كانوا يودون أن يكون لك الشرف باقامته . لاندرى ولسنا نقدر أن نعلل السبب فى تراجعك يا أستاذ وعهدنا بك انك مقدام . وماذا ياترى خشيت من إستمرارك فى الميدان واى شبح هذا الذى ظهر لك حتى رجعت بعد ان كنت تمشي الى الامام بخطوات ثابتة ؟ هل تغير رأيك الاول وظهر لك ان الكتاب موضوع الاستجواب حق وصواب ؟ ان كان ذلك ولا نظنه ولا نصدقه لو اقسموا لنا بكل الايمان . كانت هذه ادهى وامر . ام هل علمت ان طه حسين قد احرق كتابه ، ورجع عن تكذيبه للقرآن ، وعاد الى حظيرة الاسلام ، واخذ عهداً على نفسه واخذ عليه ان لا يعود لفعلته التي كان فعل ، وأمنت بذلك على طلبة الجامعة أن تفسد عقائدهم ، وانه ظهر لهم ان أستاذهم كان ضالا ثم تاب وأناب وكفر عن ذنبه بحرق كتابه ؟ وان كان ذلك ولا نظنه ولا نصدقه ايضاً ، لانه لا يزال يطعن فى الدين ، ويريد ان يهدم الازهر على رأس الذين جمعوا فيه بين خطر الجهل وخطر الجمود ! ولا نظن ايضاً ان نصدق مثل هذا . أم هناك امور خفيت على الناس حملتك على سحبك لاستجوابك فاطعتها مرغماً ؟ وذلك ايضاً لا نظنه لاننا نعلم انك من علماء الدين ، ومن عائلة معروفة بالتدين ، بل معروفة بانها تقود الناس الى الدين . ونعلم ان قبولك لهذا معناه انك راعيت جانب الخلق ولم ترع جانب الله تعالى ، وانك خشيت ضياع عرض من الدنيا زائل ، ومتاع قليل قدمته وحرصت عليه اكثر من حرصك على ما عند الله الذى هو خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . كل تلك الوجوه لا نرى منها وجهاً يصح ان نحمل عليه استردادك لاستجوابك ، فلتبين لنا يا استاذ موقفك بالدقة ، ليعذرك الناس ويعلموا انك لم تخذل دينهم في اشد الاوقات واعصبها

والخير تتفتت المتة قه برة الى رجال الدين فاقول لهم بأدب تام واحترام عظيم جداً — وانا واحد من ابنائهم — : يارجال الدين وحماته وقادته انه لا تقوم للاسلام قائمة ولا يرفع للمسلمين شأن ولا يصلح لهم حال ولن يفلحوا مادام شأننا هذا التواكل والتخاذل عن دين الله الذى هو رأس مالنا وسبب رفعتنا وعماد شرفنا

ويارجال الدين ان أمامكم أرضاً خصبة طيبة فاعملوا لزرعها واغتنموا الفرصة قبل أن يأخذها عدو الدين فيزرعها بالماده ومحاربته لكم ولدينكم

يارجال الدين يكفى نوماً ويكفى كسلا ويكفى انشغالا بالدنيا . فانفضوا عن اكتافكم غبار ذلك النوم ، وانشطوا للعمل فانه لا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح اولها ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وانصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم اعملوا ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

هدانى الله وإياكم سواء السبيل وجعلنا واياكم من جنده المدافعين عن دينه

محمد حامد — امام مسجد شركس

الفرنسيون والتعليم الديني

اقترح رئيس اساقفة شامبرى في فرنسا على الكاثوليك بمناسبة الاحتفال بجامع بريس ان يطالبوا حكوماتهم — ولا سيما فرنسا — بتدريس العقائد الكاثوليكية فى مدارسها العمومية كما يدرس القرآن في المدارس العربية

فهرست :

صفحة

١ شوقي وعصماؤه والاسلام وخلفاؤه

٧ فشل الملحدين وخيبتهم

٨ الاسلام فى الاناضول الحرية المضطهدة

٩ الدين اغلى من الانفس والاموال والاولاد

١٢ خريجو دار العلوم — العلم والدين

١٤ حول استجواب معالى وزير المعارف

١٥ الفرنسويون والتعليم الديني

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿العدد — ٩﴾ القاهرة : الخميس ٤ صفر سنة ١٣٤٥ — ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٦ ﴿السنة الاولى﴾

الى حضرات العلماء

نظرة فى الموقف الحاضر

من انشاء العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى

أكتب اليكم معشر العلماء ، وأنا واحد منكم ، وعلى قسطي فيما أنتم فيه مقصرون ، وعنه مسئولون

أكتب اليكم وأنا بالريف أعاني الألم وأداوي السقم ، والهم شعاع ، والقلب أوزاع . مخالفاً فى ذلك إشارة الطبيب وما أوجبه علي من هدوء وسكون ، مدفوعاً بباعث قوى أجده من نفسى . ولست أدرى أبا لعاطفة أنا مسوق ، أم بالدين ، أم بالعقل ، ولعله شيء امتزج من ذلك كله . فاستسمحكم — والأمر كبير ، والموقف خطير — فيما عسى أن يكون من كلمة

القصد ، وشرف الغاية . على أن المخلص لا يعنيه الا أن يعمل ، لا أن يدقق أو ينمق أو يعتذر أو يداجى . وسأصدع بالحق ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله

يا حضرات العلماء

كنتم ورثة الانبياء ، وسادة الحكماء ، ومرجع الكبراء ، وموضع ثقة الامراء ، وقادة الامم ، ومصابيح الظلم ، عندما كنتم من ذوى النظر البعيد ، والرأى السديد ، عارفين ما حولكم خبيرين بعصركم ومصركم ، أحرارا لا تستعبدكم شهوة ، ولا تستذلكم غاية . على نهج الرسل :

أما اليوم — وما أدراك ما اليوم — فأنانية ممقوتة ، وفرقة وانقسام ، وتحاسد وخصام ، وعمل لأشخاصكم لا لدينكم وربكم . فشغلتم بذلك عما يدبره اعداء الدين للدين ، ويكيد به المارقون من الملحدين ، لهذه الامة التي ضيعتموها فضيعتكم ، ويوشك أن يجتاحكم ذلك العدو الذي لا يجد سبيلا الى ما يريد من الاباحة المطلقة ، الا أن يبيد خضراءكم ويستأصل شأفتكم وأنتم ساهون لاهون ، وكأنكم نسيتم الله فأنساكم أنفسكم

فيا قوم إن لم تعملوا لدينكم فاعملوا لدنياكم فأنه يراد بكم وبالدين في اشخاصكم والله أمر عظيم ، ومن لم تنبهه الحوادث وتوقظه الكوارث فهو سائر الى الفناء غير صالح للبقاء

ما يشبه أن يكون عذراً للعلماء

من الاختلال وسوء الاحوال

يتقلص فيه ظل الدين ، بل ظل الدليل والبرهان ومعرفة الحق والانصياع له

لست أجهل أنكم ذهبتم الى الوزارة السابقة ، عندما ظهر كتاب الشعر الجاهلي الذي يمثل الكفر والجهل والسخف وافساد العقائد والقضاء على الاخلاص ، فأبى الله ان يسجل لها حسنة فى التاريخ أو يذكرها الناس بكلمة طيبة .

أعلم هذا وأعلم أن مشيخة الازهر أعادت الكرة عندما جاءت وزارة الائتلاف التي تحترم الامة وتحترمها الامة فلم تكن أحسن رداً من سابقتها ولا اجمل أثراً من وزارة زيور باشا وكان الدين لا يعنيها وقد كان يجب عليها ان لم تكن متدينة ان تحترم دين الدولة الرسمى ولا تستهين بأحساس الامة المتدينة كلها (حتي اليهود والنصارى منها) فأنه طعن على التوراة التي هي كتاب الفريقين ، كما طعن على القرآن الذى هو كتاب المسلمين وقد توالت البرقيات من كل جانب بالاستياء العام حتي اذا تعبوا سكتوا (ولكن علي مالا يعلم مداه ، ولا تحمد عقباه) ، وقد حكمت المحاكم على سرجيوس وقلدس فيما هو أقل من هذا ، فهل تغيرت البلاد ومن عليها فى اشهر وجيزة ؟ أم لطه حسين من الميزة أو الانصار الذين يسيئون الى أنفسهم وأمتهم من حيث لا يشعرون — وان كانوا فلاسفة فيما يزعمون — ما يوجب الا ينفذ فيه القانون الذى لا يعرف محاباة ولا مداهنة ؟ والا يؤبه بأحساس الخمسة عشر مليوناً من المصريين ؟ بل لاحساس جميع المسلمين فى العالم

غير معقول أن يكون أستاذ الجامعة المصرية محابى الى هذا الحد ، غير معقول أن يفسد عقائد التلاميذ ، ويوقع التباين بينهم وبين امتهم ويغرس في نفوسهم احتقارها وجهلها وسوء الظن بها على غير علم ولا بينة ثم ينشر ذلك في كتاب على مرأى ومسمع من وزارة المعارف ثم هي لا تحرك ساكناً ، كأن الأمر لا يهمها ، وكأن الامة لا تستحق أن يحترم دينها وشعورها مع أن الحاكم لو كان على غير دين الأمة لوجب عليه سياسة أن يحترم دينها وشعورها (وكذلك يفعل الانجليز في الامم التي يحكمونها وغيرهم كما هو معروف) ولقد قدم للمحاكم فى أمريكا ذلك المدرس الذي قرر مذهب دارون (وهو كما تعلم مذهب يعتقده الملايين من الناس ويدرس في كثير من المدارس) ومع هذا فقد كان يقول الامريكيون على ما نقلت لنا الصحف « المسيحية ، أو مذهب دارون » فما بال حكومتنا لا تحرك ساكناً وقد طعن استاذها على الدين وأفسد العلم والتاريخ والأدب والاخلاق ؟ الحق أنه كان يجب علي الحكومة ان تهتم بالامر ولا تداجي فيه ، حفظاً للنظام ودرءاً ، للخطر الذى يتهدد البلاد من جراء تلك الافكار الالحادية التي ترمى الى جعل مصر كتركيا : ولئن دام هذا الحال — لا قدر الله — ليأتين على كل ما فى المملكة من دين واخلاق ونظام وليقلبنها رأساً على عقب . على أن لتركيا من الاستقلال التام والعزة المادية ما ربما يحفظ كيانها أو يحتمل شذوذها . أما المصريون فتذهب منهم القوتان المادية والادبية : ويصبحون جديرين أن يخاطبوا مرة ثانية بقول المتنبي :

يا أمة ضحكت من جهلها الامم

يا حضرات المجددين الجاهلين الكاذبين ان اوروبا التي تقلدونها لم ترق بالثرثرة والهذيان وانما رقيت بالجد والعمل : بالشركات ، بالاختراعات ، بالمعامل ، بالمصانع ، بالمتاجر ، بالقوة فى البر والبحر . الخ . الخ . هذا مارقيت به أوروبا وإن لله سنناً معروفة فى رقى الامم ولن تجد لسنة الله تبديلا . صدقونى أنكم لا تصلحون زعماء ، وأنكم شر على الامم من الوباء الفتاك ولقد خابت امة تكونون من قادتها

يامن يرون الفضائل قيوداً يجب تحطيمها والقول بالالوهية خرافة يجب القضاء عليها « ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير » انكم « من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » ومثلكم شقاء الامم وبلاء العالم

ولقد قرأت مقالا تحت عنوان « العلم والدين » للدكتور طه حسين فضحكت منه حين وجدته خيالا لا يرتكز على علم ولا دين ، ولكني بكيت من الجهل العام حين علمت أن بعض الناس معجب به أو آبه له ، اغترارا بما فيه من الفاظ فارغة وطنطنة كاذبة

يمثل فينا كل شيء بشكل ما
يباينه ، والناس عنه نيام

وأرجو أن أعمل رسالة في هذا الموضوع ان شاء الله تعالى ، ولعلى اطلت على القارىء ولكن القلب مفعم بالهموم فلا بد أن يتنفس ، وكيف لا يكون مفعما بالهموم وقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين . فمن ذا يصدق أن

الامور تنقلب الى اضدادها كما هي في مصر بلا عقل ولا بصيرة ؟ من ذا يصدق أن جمعية الرابطة الشرقية التي يرأسها سماحة « السيد عبد الحميد البكري » رئيس الصوفية أصبحت تدعو الى لبس (البرنيطة) . وكأنها لما عجزت عن ربط الشرق بالشرق أخذت تفكر في ربط الشرق بالغرب ليذهب مابقي له من شخصية وكيان . وقد مضت عليها عدة سنوات فلم نر لها عملا يذكر الا هذه الحسنة الكبرى التي سيسجلها لها التاريخ بمداد مخصوص يسطر لها به أجمل أنواع الثناء والاطراء . فعلت ذلك محافظة على صحة الناس . فبخ بخ . غير أني لا أدرى لماذا لم تسألهم عن أنواع النعال أيها أصح ؟ وعن ملابس الفلاحين والشيوخ والافندية أيها ادعي الى راحة الجسم وصحته وحريته ؟ اذا كانت صادقة في دعواها مخلصة في نيتها . ولكن سر الامر ليس هو مسألة الصحة والمرض . ولا ماينفع الامة ومايضرها (١) والا فأمامنا من المسائل مايجب أن يكون الشغل الشاغل للصادقين المخلصين . ولكن المسألة وراء ذلك كله وأظنه لايخفى عليك .

ولقد عرف الناس جميعاً أن مصر أصبحت بلدا غريبا جدا . تموق بابل التي تبلبلت فيها اللغات بما اصيبت به من مختلف النزعات . والنقد في الكلام مع العلماء فلعلهم يأخذون من هذا كله عذرا لانفسهم ويقولون قد خرج الامر من يدنا واستعصى الداء على الاطباء . ولكنهم في ذلك واهمون فان الامة منها نحو الثمانين في المائة على الاقل متدينون يفدون دينهم بارواحهم الا أن هذا الشعور يحتاج الى من يحسن استعماله بالعقل والحكمة ، وإن ذلك لهين جدا على العلماء ، وهم أقدر الناس عليه وإن لهم لميزة كبرى لاتوجد لاحد سواهم ، فلا تكاد تخلو بلد من البلاد من عالم أو طالب ، ولا تكاد تجد أحداً من الامة (أو من هؤلاء الثمانين) يلقي عليه شيء مما قال الله ورسوله الا خضع له خضوعا يصل الى أعماق نفسه ويتغلغل في سويداء قلبه ، فالاستيلاء على هذه النفوس التي لاتعرف الا الاسلام ولا تخضع الا للقرآن أمر يسير عليكم معشر العلماء ولكن بشرط أن توحدوا كلمتكم وتنظموا صفوفكم . واعلموا ان لكم جيشاً قويا صادقا مخلصاً ، وإني لاعرف ذلك والله حق المعرفة . ولقد رأيت من اجلال العلماء وتقديسهم بين أولئك الناس ما كنت استنكره عليهم وما كان يضطرني في كثير من الاحيان الى الخروج من بلد الى بلد عند ما أخاف على نفسي وأشفق على ديني

فلو كان لكم قيادة منظمة ، ووحدة صحيحة ، وناد (ولو في بيت احدكم) يجمع بين أفرادكم ، ومحادثات تمحص آراءكم ، وتنفذ السديد من أفكاركم ، وتضمن النجاح لخططكم ، مع صحيفة سيارة تذيع دعوتكم وتشرح غايتكم ونيتكم — ولو صحيفة (الفتح) التي يجب أن تشجعوها لكان لكم ملك يرتكز عرشه على حياة القلوب . وأسرار الارواح . ولكن عالمنا الآن (ولا مؤاخذة) كالسفيه الذي لايحسن أن يبتني له مجدا . ولا أن يحتفظ بمجد آبائه . ولا أن يجدد له مالا . ولا أن يستبقي تركة مورثه

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته
كذاك من لا يسوس الملك يخلعه

ولعل هذا هو مادعا الناس لان يرموكم . ويرموا الدين معكم بالجمود . والا فنحن أول من يدعو الى الاخذ بكل أسباب القوة والرقي عملا بما جاء في الكتاب والسنة مما يطول ذكره . بل يوجب على الامة أن تكون مستغنية في كل مرافق الحياة عن سواها . ولا يجيز لها أن تكون عالة على أوروبا في شيء من الاشياء . فلا أدرى لماذا يرمون الاسلام بالجمود بعد هذا

هل ألفوا الشركات فمنعناهم منها ؟ هل ابتنوا المعامل والمصانع فحرمنا ذلك عليهم ؟ هل ابتكروا مايرفع شأنهم ويكبت عدوهم فقلنا لهم — باسم الدين — لاتفعلوا ؟ أم الامر بالعكس في ذلك كله ! اللهم الا أن يكون سر الجمود هو منعهم من الاباحة المطلقة التي يريدونها واللذات البهيمية التي يتمتعون بها بين حانات الخمور ودور الفجور . وبهتك النساء والاسترسال مع الاهواء . وانشاء المراقص والملاهي التي أتت على أخلاق البلد وآدابه وثروته وأفسدت الجنسين جميعاً . فان كان هذا جمودا فليشهد الثقلان اننا اول الجامدين والمحافظين والرجعيين الى آخر مايروق المجددين الاباحيين . فليقولوا

---

(١) الاستاذ توفيق دياب أعلن في مقال له بالسياسة الاسبوعية أن الذين يدعون الى لبس البرنيطة ويحركون الساكن من فتنتها لايتوخون بذلك ماهو أنفع أو أكثر فائدة صحية . ولكنهم اختصروا الطريق الى تقليد الافرنج في هذا لما استبعدوا طريق تقليدهم في امور الجد
(الفتح)

مايشاءون وليسموا الاشياء بغير اسمائها . « والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون »

وبعد هذا ياحضرات العلماء فأمامكم اعضاء مجلسي النواب والشيوخ فان فيهم من المتدينين من نجلهم ونحترمهم . ولست انكر ان فيهم غير متدينين ايضاً ولكنهم قليلون . على انهم اعقل من ان يصادموا الامة فى اعز عزيز عليها ثم أن لنا فى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس النواب ذلك الرجل العظيم الذى نرى من اجلاله أن لا نطيل الثناء عليه بتلك العبارات المعتادة التي هو اجل منها في النفوس اكبر أمل وننتظر من دولته مايليق بزعيم كبير مثله في بعد النظر وتقدير الموقف واحترام شعور الامة . ولكن عليكم معشر العلماء ان تجتمعوا ويجتمع المفكرون منكم والخاصة من اكابركم وينظروا فى الموقف مليا فان الامر والله جد لا هزل . فنظموا قيادتكم ووحدوا كلمتكم واعلموا انه لا ينزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرتفع الا بتوبة .

والسلام عليكم ورحمة الله

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل أسبوع

الاسلام وأنصار طه حسين

بعث بطه حسين الى اوربا فحسبناه بعث ليتلقى علماً نافعاً ويقتبس حكمة صادقة ، وما كان منه الا أن أشرب حب الاباحية الخاسرة وانقلب الينا وهو يحمل للاسلام حقداً أحر من جمر الغضا ، وعداء لا يقف عند غاية ، ولم يلبث ان ظل شرر هذه الضغينة يتطاير فيما يلقيه من درس أو يمليه من مقال

استمر حينا وهو يكيد للاسلام ولا يكلم الناس فى ذلك الا رمزا ، أو يلمزه فى صحيفة وينتمي اليه في صحيفة أخرى . ولكنه منذ تقلد وظيفة التدريس بالجامعة المصرية الجديدة شعر بقوة تناصره على ذلك المبدأ القاتل للامم وهو مبدأ اللادينية ، فلم يتمالك ان صاح فى وجوه المسلمين تلك الصيحة التي ارتاعت لها أسماعهم نكرا ، واستشاطت لها قلوبهم غضبا

أحس طه حسين بان حوله قوة تريد بالاسلام شراً ، فنشط من عقال الجبن ، وانهال على كتاب الله ورسوله الأعظم بالتكذيب وعلى علماء الاسلام بالسباب ، وقد ظن أنصاره ان المسلمين فى غفلة عما يعملون ، وقالوا فى دفاعهم عنه : لا بأس باهانة كتاب الله ومقام الرسالة متى جر اليه البحث العلمي

والواقع ان طه حسين لا يقصد إلا إعلان الخروج على الاسلام ، ولا يقر عينه إلا أن يدمي قلوب الامة التي تعتنق هذا الدين الذى وقف نفسه على محاربته . والدليل على انه لا يقصد الا النكاية بالامة المسلمة وإيقاظ فتنة نائمة ، أن من يقرأ كتابه في الشعر الجاهلي يراه قد كذب القرآن ورمي مقام الرسالة بما تقشعر منه الجلود ، دون أن يأخذ من حديثه الكثير ولو كلمة يضعها فى صورة استدلال على تلك المزاعم كما يصنع بعض المجادلين الخاطئين

استخف أنصار طه حسين بشعور الامة وعاطفتها الدينية وتحدوها بان يبقى لسان صاحبهم يجرح افئدتها ويطعن في دينها ، وهو يتناول من كسب يمينها وينفقه في ارضاء شهواته الطاغية

لقد فتح طه حسين بابا من الفتنة لو درى أنصاره ماذا تكون له من العواقب المخزية لكانوا أول من كبح جماحه وقطعوا دابر فسوقه ، واذا سهل عدم المبالاة بشعور الافراد فان شعور الامم ليس بالامر الهين الى حد أن تدوسه الفئة الملحدة بارجلها

قد تحتمل الامة المسلمة الاعتداء عليها فى النفوس والاموال وتقابل ذلك الاعتداء بالسكينة واتقاء الفتنة ، ولكن نور الايمان الساطع بين جوانحها يأبى لها أن تقبل هذه الاهانة التى تسومها بها الجامعة ، وهو الزامها بالانفاق على رجل لا يفتأ يزدري دينها ، ويفسد عقائد أبنائها ، ثم يزين لهم الاباحية الملعونة فى كل شريعة

حاز بعض الرجال فيما سلف شيئاً من ثقة الامة ، وكان أمرهم من حيث العقيدة مبهما ، واستماتتهم في الدفاع عن صاحبهم الذي أصبح يتحدى الامة المسلمة بأجمعها أخذت تذهب بتلك الثقة وتنادي بان هؤلاء الرجال انما يطوون

صدورهم على مثل ماينطوى عليه طه حسين من الازدراء بالاسلام وعد اهله بمنزلة من لا يحترم له إحساس ولا تسمع له كلمة

ولو كان لواقعة طه حسين نظير في التاريخ لقلنا : إن أنصاره قد اختبروا المسلمين فيما سلف ورأوهم قد احتملوا مثل هذه المهانة وسكتوا عن مثل هذا العار . ولكنهم لسوء حظهم وضعوا أنفسهم موضع التجربة حتى إذا ابصروا في المسلمين استعداداً للخسف والمسكنة ركبوا رؤوسهم وأصبحوا يطعنون في كتاب الله ومقام الرسالة على صفحات الجرائد ومنابر الخطابة كما طعن فيهما على الكرسي الذي يجلس عليه طه حسين بالجامعة المصرية

انتهز طه حسين وأنصاره سلامة صدور المسلمين فرصة فكادوا للاسلام ماشاءت لهم الزندقة إلا أن كتاب علي عبد الرازق كشف عن سرائر بعض منهم ثم جاء كتاب (في الشعر الجاهلي) ففضح آخرين : وأصبح المسلمون على بينة من هذه الطائفة المنافقة ، وسيكون لهم معها شأن حتى لا تعبر في المستقبل الا عن إرادتها ولا تمثل إلا نفسها ، ولئن طمعت بان تبقى منبثة في حساب المسلمين لتفت في عضدهم وتفوز بالزعامة عليهم فانها لم تدر ما الايمان وما العزة وما الاحتفاظ بالشرف وكرامة النفس

ليعلم أنصار طه حسين أن الاسلام مناط الثريا ، وأن قلم صاحبهم لا يستطيع أن يناله بأذى وانما هو الباطل يهاجم الحق ، والعمى يصول على الهدى ، حتى اذا انتبه حارسو الحق والهدى — وقد انتبهوا — واتحد حماتها — وقد آن لهم أن يتحدوا — شلت يد الباطل واختبأ العمى في تلك القلوب الخربة

ولو لم يكن طه حسين يطعن في دين الاسلام وهو متكئ على كرسي من كراسي حكومة تنص دستورها على ان دينها الرسمي هو الاسلام :

ولو لم يكن طه حسين يمد يده في كل شهر ليتناول من أموال هذه الامة مايقوم بشهواته الواسعة ، ولو لم يكن هذا ولا ذاك لكان حقاً على أنصار طه حسين أن لا يرضوا للحكومة المصرية ذات التاريخ المجيد بان تغضب ثلاثة عشر مليونا ونصفاً بل ثلاثمائة مليون من المسلمين وتغمض الطرف عن رجل يرفع صوته عالياً بشتم شريعتهم وتضليل أبنائهم

ابن العميد

منع البغاء

في مصر

حضرة الاستاذ العلامة محرر مجلة (الفتح) الغراء : —

بعد التحية وتمنى الرقي والرواج المطرد لمجلتكم الزاهرة ؛ أغتبط بشكركم لاهتمامكم بموضوع منع البغاء في مصر ، فان بقاء العهارة في صورتها الرسمية على الاخص أمر لا يرضى عنه الدين ، ولا الكرامة القومية ، ولا الاخلاق والآداب العامة ، ولا يقره العلم والصحة .

فأما عن النظرة الدينية فلا أتعرض لها نغيرى أولى بذلك ، وقد وفيت حقها من الشرح .

وأما عن النظرة الادبية الخلقية فان مما يهوى بمستوى الاخلاق أن تشعر أمة أن للاعراض تجارة رائجة فيها ، وليست العهارة في رأيي الا أقبح الآثار الباقية لتجارة الرقيق الابيض . وقد شعر الانجليز — ولعلهم أمتن الامم الاوروبية أخلاقاً — بهذه الحقيقة فحرموا العهارة تحريماً باتاً في بلادهم . ومهما بلغت الحرية الفردية العظيمة لديهم فهم شديدو المحافظة على الآداب العامة ، شديدو العداء للبغاء جهراً أو تستراً ، وكل هذا لا ينافى ابتعادهم عن التعرض للحرية الفردية ، فشتان بين تلك الحرية وبين اتخاذها تكأة لتجارة مزرية تلطخ سمعة شعب بأسره وتقضى على الاخلاق

واما عن النظرة القومية فيكفى لتقدير الضرر امتهان الاجنبي لنا ، وتبريرنا للكسب من عمل غير شريف ، فيكون هذا مقياساً مشجعاً لضروب من المفاسد الاخرى التي تعالج سراً أو جهراً وتؤدى تدريجياً الى حل قوانا وتلطيخ كرامتنا القومية وبيعنا بيعاً للمفاسد والملاهي الخبيثة

وأما عن النظرة العلمية فمما لا مشاحة فيه انه من المستحيل اجمالاً ضمانة نظافة العاهرات . واذن فنظام الكشف على العاهرات — لو نفذ بكل دقة وإمعان — قليل الجدوى ، وخير منه الف مرة مساعدة مصلحة الصحة على الاكثار من عيادات الامراض السرية وتشجيع الناس على العلاج الحر . وقد جربت مصلحة الصحة فوائد هذه العيادات في القاهرة وبورسعيد فجاءت بخير النتائج الصحية . ولو حولت مصلحة الصحة الى وزارة وأعطيت حاجاتها المالية لأدت الى البلاد خدمات جليلة في هذا المجال وفي غيره ، فليس الذنب ذنبها في بقاء نظام العهارة الممقوت

احمد زكي ابو شادي

منزلة العقل في نظر القرآن

نشرت الاهرام بعدد يوم الاربعاء ٢٨ يوليو تلغرافا نقلت فيه عن جريدة النور الهندية هذه الجملة :

« ان القرآن في طليعة الكتب المقدسة التي جعلت المكان الاسمى للعقل ، وجعلت العقل محكمة عليا لجميع امور الدنيا والدين »

ولا ريب أن هذا القول صحيح في جملته ، ولكنه يفتقر الى تفصيل وايضاح يتبين بهما ما الذى يراد بلفظ « العقل »

لا يراد بلفظ « العقل » بالبداهة تحكيم الآراء ، واعتبار كل رأى شخصي محكمة عليا تفصل في شئون الدين والدنيا . لان هذا يؤدى الى تحكيم الفوضى العقلية ، وجعلها ميزان التقدير ، ومعيار الاعتبار ، فلكل انسان حق أن يقول « أرى كذا » و« حكى ذا » فتضارب الآراء ، وتتناقض الاحكام ، تبعاً لاختلاف أهواء الاشخاص وميولهم ، وتربيتهم وبيئاتهم . وإذاً فلا يكون من مقاصد القرآن تحكيم الاهواء والآراء ، ولا من أغراضه التحاكم الى تلك الفوضى العقلية ، لان أهم غرض لديه هو الوحدة العقلية توصلا للوحدة الدينية . من أجل ذلك نهى عن الاختلاف وذم الفرقة ، وحرص على جمع الكلمة . وواضح أن شيئاً من ذلك لا يكون اذا كان التحاكم الى الآراء الفردية ، والاهواء الشخصية ..

من هنا يتبين أن لفظ « العقل » الذي يراد تحكيمه لا يراد به عقل كل فرد على حدة ، وانما يراد به ما قام عليه البرهان ، وأيدته الحجة ، وشهدت به البينات العقلية ... فذلك هو معنى « العقل » الذي يراد جعله محكمة عليا لجميع امور الدين والدنيا ومحصول الدليل لانه حينئذ يكون بريئاً من الهدى ، بعيداً عن تدخل الميول الشخصية ، منزها عن مافي البشرية من عوارض الضعف والخطأ والزلل والسهو ، ويتمحض للكمال ، ويرجع للفطرة التي فطر الله الناس عليها

اذاً فتحكيم العقل يراد به تحكيم الفطرة الصافية من الشوائب ، البريئة من الاغراض الشخصية . وحينئذ يكون القرآن بتحاكمه الى العقل ساعياً الى تطهير العقل مما عاق به ، وتصفيته من الصدأ الذى أحاطته به الانظار الخاطئة والفلسفات المضلة ، والمذاهب العقلية الفاسدة والتقليديات الضالة

وهذا هو ما عمله القرآن للعقل . فلقد أنقذه من سيطرة الفلاسفة الذين أخضعوه لمباحثهم الشخصية ، وآرائهم المملوءة بالأوهام . ثم ادعوا لمباحثهم العصمة ، وسفهوا آراء من خالفهم ، زاعمين أنهم رقباء على الفكر ، أمناء على النظر . منهم تصدر الاحكام النهائية في مسائل الكون بأسره ! وفي واجب الوجود جل شأنه ! وفي مسائل النبوات ومسألة المعاد ..

وقد آل الأمر بأتباعهم الى الجمود على مزاعم أسلافهم ، فجاء القرآن فأنقذ العقل من تلك الهوة ، وحمله على أن يتصفح مايلقى اليه ويزنه بميزان الفطرة ، ويطلب دليله . فان وجده سلم به ، والا نبذه وطرحه

ليس للآراء الشخصية قيمة في نظر القرآن ، مهما بلغت مرتبة قائلها . فهو يدعو الى اعادة النظر في جميع التطورات والآراء ، ثم محاكمتها الى الدليل . دعا الى هذا المبدأ ، وجعله قاعدة من قواعده الهامة . دعا أهل الملل الى اعادة النظر في معتقداتهم ، ثم مقاضاتها بعد ذلك الى الدليل . ودعا المنقادين الى نظر العقل الى مراجعة مباحثهم ، ثم مقاضاتها الى الدليل . دعا المنكرين الدار الآخرة والجاحدين أمر النبوات الى إعادة موقفهم أمام مابأيديهم من تصورات وآراء ، ثم مقاضاتها الى الدليل . وهو مع هذا كله يعرض حججه ، ويسوق آياته البينات ويأتي بالعقائد ومعها الادلة ، ويدعو الى النظر فيما جاء به ، ويحرض على البحث فيه

نهى عن التقليد تقضى على جميع الآراء الموروثة ، وعمل على منع تدخل احترام الاسلاف والآباء في تقدير الافكار والآراء ، وتقرر ألا قيمة لعظمة القائل اذا ظهر خطؤه . فالحق هو الحق المؤيد بالدليل ، لا المفاض عليه من عظمة الآباء واحترام الأسلاف . والدليل هو روح النظر وحياة البحث لا الاسناد الى فلان وفلان ، وبذلك فتح للعقل باب الرجوع الى الفطرة ، وأوقفه وجها لوجه

أمام طبيعته الاولى ، وعززه أياها بعد أن باعدت بينه وبينها الاجيال والعصور

قرر الأسلام جعل العقل محكمة عليا ليعيد للانسانية شبابها المنهدم ، ويرجع عقلها الى مستواه الطبيعي . وبعد أن تم له ذلك جاءه بما لاتنكره العقول من مسائل الغيب ، وشرع له من العبادات مايكفل له صلاح نفسه وكمال روحه ، وشرع له من الاحكام الدائرة على المصالح التي هدى القرآن العقل اليها بعد أن طمستها مبادىء المتشرعين من أولى الحل والعقد فى الممالك التى سبقت الأسلام ، والتي كانت موجودة وقت ظهوره

هدى القرآن العقل الى حقوقه الفطرية فيما يتعلق بالألهيات وبالنبوات وبالمعاد وفيما يتعلق بفكرة الخير والشر بين البشر ، وفي مسألة القضاء والقدر . وهداه كذلك الى حقوقه الثابتة الفطرية فيما يتعلق بتقرير المصالح مما يرجع الى حفظ النفس والمال والعرض والعقل ، فرجع به سيرته الأولى فى شئون الدين والدنيا وأقامه على الجادة ، وهداه الصراط المستقيم في شئون المعاش والمعاد

من هنا يتبين لك المراد من « تحكيم العقل » ، فهو الرجوع الى مايقضى به الدليل وتنطق به الحجة ، لا لتحكيم الاهواء والنزعات فلا يباح لأى فرد أن يقول إن الدين يبيح لي أن أحكم رأيي الخاص ، لان الآراء الشخصية لاتخلو من هوى ونزعة وخطأ وغفلة وتحكيمها معناه تعريض الدين للخطأ والزلل ، واخضاعه للاهواء والنزعات . وهو لم يجيء لمراعاة النزعات الفردية بل جاء لهداية الناس وارجاعهم الى حدود الفطرة

عبد الباقي سرور نعيم

همسة في الاذن

أمراضنا الاجتماعية

أريد اليوم أن أهمس في أذن القارىء الكريم كلمة في اخلاقنا وما وصلت اليه من التدهور والانهيار ، عسى يصل صداها الى البرلمان فيقوم أحد أعضائه وينادي بضرورة منع البغاء الرسمي ومحاربته وازالته ولا يكون حينئذ قد تكلم الا حقاً ولا قال الا صوابا . ولا نظن أحداً يعارضه مهما كانت نزعته في هذا العمل الوطني العظيم

أليس من الحزن والخزى أن يكون على قيد خطوة من ميدان الاوبرا وحديقة الازبكية — التي أصبحت محط رجال العلم والادب يلقون فيها المحاضرات العلمية ويقيمون فيها حفلات التكريم والتأبين والتمثيل — بؤرات للبغاء الرسمى تجاورها أكبر المحلات التجارية وكثير من الفنادق المشهورة التي يؤمها كثير من أشراف العائلات من جميع البلدان ؟

أليس من المخجل أن تضطر بناتنا ونساؤنا الى اختراق شارع كلوت بك بالترام ، وفي هذا الشارع المجاور لمحطة العاصمة مافيه من الفاحشة والعاهرات ؟

لقد قام صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون وطلب من أولى الشأن أن لايكون البغاء رسمياً في بلد دينه الرسمى الاسلام . ومصر مملكة كانت ولا تزال مهد الحضارة والمدنية والمجد في الشرق الادنى . وجميع الامم الاسلامية تنظر اليها بعين الاعتبار والاحترام

نطالب الحكومة والبرلمان بضرورة الاسراع فى منع البغاء من أن يكون رسمياً أو علي الاقل إبعاد البغايا الى خارج العاصمة خوفاً من تفشى هذا الفساد بين أبنائنا ، وهم رجال المستقبل ، وسيكون بيدهم الحل والعقد فى مهام الامور

ان قسم اللوائح والرخص بحث رسمية البغاء من جميع نواحيها ، وأثبت بعد استقرار المباحث الخاصة والعامة فى الدولة المصرية وغيرها أنه من المتعذر تنفيذ قوانين وانظمة الوقاية ، بل أنها انظمة مؤذية أدبياً وصحياً . وساق على ذلك أدلة تكفى لاقناع من يطلع عليها وقد طالما رددت الصحف صدى الحاح الشعب على وزارة الداخلية بالغاء الدعارة الرسمية وانقاذ البلاد من خطرها الداهم

ونحن نضم صوتنا الى صوت فضيلة الاستاذ ابى العيون لضرورة منع رسمية البغاء أو على الاقل نقل البغايا من مركزهن الحالي الى مكان آخر خارج المدينة

ونرجو أن لايذهب صوتنا كصرخة فى واد ونذكرهم بقوله تعالى « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً »

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً الى مافيه المصلحة والسلام

احمد زغلول

فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون

لقد انزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات من العلم بينات ، فأخرج الناس بها من ظلمات تحكم الاهواء وعقول الافراد فيهم وقيادتهم وفق ماتملى تلك الاهواء وهذه العقول على أصحابها من نزعات شهوانية وميول موزعة حسب اتجاه كل ميل منها الى قصده الذى يرمي اليه . فكان حتما أن تتضارب تلك الميول ، وكان لازما أن يكون من وراء ذلك نزاع شديد وخصام طويل ، كثيراً ما كان الحكم فيه السيف الذى أراق بحوراً من الدماء وأذهب كثيراً من الارواح

وكان الناس مع هذا يخبطون في بيداء الجهل المظلمة ويعيشون في جو الوثنية والخرافات الملبد بغيوم من الزور والباطل يثيرها فيهم طواغيت الضلال . وقد كان الناس — كما هم فى كل وقت — لهم عقول ولهم قلوب ولهم سمع وبصر ، وعندهم الى ذلك مزايا عظيمة من افانين الشعر وأساليب البلاغة ، فلم تزعهم تلك العقول الراجحة وهذه القلوب القوية عن غي عظيم كانوا فيه يعمهون ، ولم تسلك بهم الى سبيل رشد كانوا فى أشد الحاجة اليه ، وما استطاعوا أن يجمعوا لهم كلمة ولا أن يبنوا لهم مجداً . حتي جاءهم رسول من أنفسهم يتلو عليهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويهديهم مما كانوا فيه من الضلال المبين ، فعند ذلك ظهرت لهم شخصية عظيمة ، ورفع فى العالمين لواء كان منتهى الشرف فى الانضواء تحته والانتماء اليه

لم يكن ماعليه الناس من شقاء التناحر والبغضاء ضعفاً في عقولهم ، ولا نقصاً فى مداركهم ، ولكن هي العقول لاتستطيع أبداً ان تستقل بهداية الانسان الى سبيل السعادة ، ولاتستطيع وحدها أن تكفل له ماهو في حاجة اليه من الأمن والسلام . فلذلك كان حبل الامن مضطربا في كل جهة ، والسلام مفقوداً من كل ناحية ، والفوضى ضاربة أطنابها تفتك فى الناس فتكا ذريعاً ، والانسان حائر كل الحيرة في تلك المهامه المقفرة : يحاول أن يتبين له منجي من ذلك الظلم والشقاء الذى هو فيه ، فيرتد بصره كليلا . حتي جاءهم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه الى سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم . فتوحدت تلك القوى الممزقة وتآخت تلك النفوس المتحاربة وأذهب نور الله ما كانت تنطوي عليه القلوب من غل وحفيظة ، وبرئت بكتاب الله تعالى قلوب أنهكها مرض العداوة والبغضاء حتى كاد — لولا لطف الله — يقضي على أهلها فتصبح بيوتهم خاوية بما كسبوا وهم لايشعرون

تلك هي آيات الكتاب الحكيم التي كونت تلك الامة العظيمة ، وذلك هو شرع الله وهدى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي به أصبح الناس فى أوسع بحبوحة من السعادة بعد أن كانوا على شفا جرف الدمار والبوار ، وكانوا على شفير حفرة من النار فانقذهم الله منها

مضى على أولئك المسلمين زمن كانوا فيه فى أهنأ عيش واسعد حال ، بما كانوا يقتطفون من ثمار ذلك الكتاب العزيز بقلوب سليمة من الاهواء بعيدة عن الشبهات والشهوات ، ينزل على قلوبهم صيب ذلك العلم العزيز ، فتقبله هاشة باشة ، وتشرب من معينه سلسبيلا صافيا ، وتحيا به حياة طيبة وتنبت نباتاً حسناً . يتفيئون ظلاله كلما دهمتهم فتنة الشهوات أو الشبهات ، فينجون من لهبها ، ويأمنون من شرها . فما وضع الشيطان في طريقهم شبح فتنة الا أرسلوا عليه شهابا من آيات ربهم البالغة وحكمته القيمة فبدد ظلمته وكشف غمته ، وأخذوا طريقهم الى الله فى غير لبس ولا التواء . أولئك هم المؤمنون حقاً الذين يتولاهم الله فيخرجهم من الظلمات الى النور

ثم ارسل الشيطان مكائده على المسلمين وأفشى فيهم فتنة الشبهات والشهوات ولم تزل هاتان الفتنتان تتزايدان شيئاً فشيئا حتى استحكمت مكيدة الشيطان وأطاعه الكثير ، فمنهم من دخل في فتنة الشبهات ومنهم من دخل في فتنة الشهوات ومنهم من جمع بينهما والمعصوم من عصمه الله وأولئك هم الاقلون ، ولله الحكمة البالغة

وانما تتحكم فتنة الشهوات على النفوس بميلها وحبها المفرط لشهوات الدنيا وزينتها وزخرفها وأن يكون ذلك غاية قصدهم ومنتهى

طلبهم ، فبها يرضون ، ولها يطلبون ، وفيها يوالون ، وعليها يخاصمون . فعند ذلك يتنافسونها كما تنافسها من قبلهم من الامم فتهلكهم كما أهلكتهم بقطيعة الارحام وسفك الدماء ، والانغماس فى معاصي الله تعالى التي هي قاصمة الظهور . وانما يكون ذلك اذا انسدت القلوب عن عظات الله تعالى وانذاره وتخويفه وتبشيره وتحذيره فلا تخشع لذكر الله ولا تقشعر منه الجلود ثم تلين خشية ورهبة بل يكونون كالذين اوتوا الكتاب من قبل استغوتهم الدنيا بزهرتها ، فشغفوا بحبها وطال عليهم الامد في ذلك فقست قلوبهم ففسقوا عن آيات الله فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »وأما فتنة الشبهات فانما تتحكم فى النفوس وتتغلب على سلطانها ، إذا تركت نور الوحي الالهي وتعمدت الانصراف عنه وجهاته ، ومشت الى مايلوح به الشيطان من فلسفة اليونان وما اليهم مما كانوا لايصدرون فيه الا عن حدس وتخمين ، فيقولون اليوم ماينقضونه غداً . وكذلك العقول البشرية مهما ارتقت لاتعدو دائرتها الضيقة التي وضعها الله فيها ، ولا يمكن بحال ان تصل الى الهيمنة على مصالح البشر وأن يصرفها حيث يكون السلام ويكون الهناء للمجتمع الانساني .

ولقد خاض تلك الفتنة ، فتنة الشبهات ، كثير من الاولين وقادهم فيها ما وضعوه نصب أعينهم من فضلات العقول البشرية وأخذوا يتخبطون فى دياجيرها يريدون أن يستخلصوا منها علما أو يخرجوا منها بثمرة ، فما ظفروا من ذلك الا بالحيرة وضياع العمر ؛ وأخيراً بالندم ، وكثير منهم من اعترف بخطاله ووفقه الله الى طريق الهداية فسلكه وأناب الى ربه .

وهذا الرازى يقول بعد أن أعياه كثرة الطلب وأنهكه طول البحث :

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قال وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروى غليلا ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن — الى أن قال — ومن جرب مثل تجربني عرف مثل معرفني

وأنشد الشهرستاني وكان من فحول ذلك الميدان :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر
على خده اوقارعاً سن نادم

وانما يمكن للانسان ان يخرج من وحشة هذه الشبهات إذا أنس بكتاب الله تعالى ورزق فيه بصيرة ولم يسو بين كلام رب العالمين وبين نتائج الافكار والعقول . ولا يكون ذلك الا اذا اهتدى بخير العلوم وأزكاها وأنفعها واوفقها لحالة الانسان ماضيه وحاضره ومستقبله وهو ماجاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يتملك ذلك العبد حتى تطمئن به النفس وتخالط بشاشته حلاوة القلوب ، فعند ذلك يتبين له فساد تلك النظريات وبطلان هذه التمويهات بالمعقول الصريح المطابق للمنقول الصحيح

أما من أعرض عن ذكر الله وعن هدى خير المرسلين وفتن باولئك الفلاسفة وتزندقاتهم وأمعن في معرفة هذه الفلسفيات التي يعارض بها النصوص الصحيحة من غير معرفة بالنصوص ومعانيها ولاخبرة بمفاصل القول وحز الدليل فيها فانه عند ذلك لايصل الى يقين يطمئن اليه وانما تفيده الشك والحيرة . بل هؤلاء الذين يدعون أن النصوص عارضها من معقولاتهم مايجب تقديمه تجدهم حيارى في أصول مسائل من الآلهيات وغيرها لايهتدون فيها سبيلا ولا يصلون فيها الى قول فصل يثبتون عليه

وهؤلاء الذين يسلكون طريق تلك الشبهات فلا يجدون فيها ماتطمئن به نفوسهم وتنشرح له صدورهم مما يجده المؤمنون في طريق القرآن والعلم الصحيح يعمدون الى تسلية نفوسهم بفتنة الشهوات أو الرياسة والمال أو نحو ذلك مما يسليهم به الشيطان وهم مع ذلك فى نكد وشقاء أليم

ثم مايزال الغي بأولئك يستمسكون به وينشب فى قلوبهم حتى تنقضى حياتهم هذه أشقي حياة ، إذ كانت طواغيتهم فى الفلسفة تحجب عنهم رحمة الله وتمنع عن قلوبهم السكينة التي لاتكون في صدور من حكموا الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا في أنفسهم حرجاً من قوله ولا ضيقاً من هديه وسلموا له قلوبهم وأرواحهم تسليما . تلك السكينة هي حياة القلوب وهى منبع سرور المؤمنين ومبعث فرحهم فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون

وليس الايمان بأماني كاماني طه حسين الذى يزعم أنه مؤمن وهو يحاول هدم هداية

الرسول صلى الله عليه وسلم بضلالات طواغيته الذين تملكوا نفسه وتربع حبهم في قلبه : نعم ليس الايمان هو ذلك الذي يسخر به من الله ودينه ورسوله والمؤمنين . وما أعجب أمر ذلك المخلوق الذي ماشهدت الارض أشد منه تناقضاً، فهو يقول في صراحة تامة : الله كاذب في اخباره عن ابراهيم واسماعيل ، والرسول صلى الله عليه وسلم غشاش محتال كذاب ، وقول الافرنج أصدق في الاخبار عن التاريخ من القرآن . وقول الله الذي يعلم ما تنطوي عليه القلوب وماتجيش به الصدور ودينه الذي أكمل به الاديان وفك به العقول من اسار الجهل والضلال وأنار به البصائر من ظلمات السخافات والاوهام لا يسوغ في مذهبه أن يعمل به العقلاء ولا ينبغي لهم أن يصدقوه لانه مضاد ومناقض لما تقتضيه عقلية الدكتور السخيفة ، ولا يتفق مع نفسيته الخبيثة . فهل علمتم يا أيها الناس إيماناً كايمان دكتورنا هذا ! ? ولكن لاتعجبوا فذلك نوع جديد من الايمان ، وكيف لا يكون إيمان الدكتور نوعاً جديداً وهو الذي يهدم القديم ويقضي على كل سالف

ولكن ياحضرة الدكتور أظن أنه مابلغ بك السخف وانطماس البصيرة الى حد أن تظن أن ايمانك يغتر به الناس أو يصدقون أنه إيمان نافع منج حتى تنكر يوما أن واحداً منهم يستحسنه منك أو يرضى يوما أن يجملك أخا له في الايمان . ولا أظنك حريصاً على مثل هذا وعندك من غواة الفرنج وملاحدتهم كثير من الاخوان والخلان فلتهنأ بحزبك واخوانك وأساتذتك وطواغيتك ، ولكن لتعلم أنهم لن يغنوا عنك شيئاً يوم تقف بين يدي ذلك الذي فضلتهم عليه ووثقتهم دونه ، ويوم يكون الرسول صلى الله عليه وسلم شهيداً على الاعمال ، ويوم تكون الحجة النافعة القرآن وحده . « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة . » صدق الله العظيم

محمد حامد

الشاشية

لما وصل الجزء الخامس من صحيفة (الفتح) الى الاستاذ العلامة الجليل الشيخ محمد ابن أبي شنب مدرس اللغة العربية بكلية الآداب العليا بجزائر المغرب، وصاحب المؤلفات والاعمال العلمية الكثيرة باللغتين العربية والفرنسية ، اهتم للمقال الممتع الذي أنشأه العلامة المحقق صاحب السعادة احمد تيمور باشا في تاريخ الطربوش . وقد ورد في ذلك المقال أن العمامة تسمى في المغرب (الشاشية) . فرأى الاستاذ الشيخ محمد بن أبي شنب أن يزيد البيان في سبب تسميتها فتفضل بكتابة ما يأتي :

لا يخفى ان الشاشية بالمغرب قلنسوة من صوف خاصة مثل الطربوش عند أهل المشرق وقد اشتهر عند علماء العرب والافرنج في زماننا ان لفظة شاشية مأخوذة من الشاش الذي هو نسج رقيق من القطن ابيض غالبا ويلف على الراس فيسمى عمامة وقد أورده الخفاجي في شفاء الغليل وقال انه مولد منقول من اللغة الهندية وجاءت لفظة شاشة بمعنى العمامة في رسائل بديع الزمان الهمذاني (ط . بيروت ص ٢٦٥) .

هذا ويصعب قبول القول بنسبة الشاشية الى الشاش ولو مجازا لكون الشاش نسجا رقيقا من القطن الابيض وكون الشاشية تصنع من صوف احمر في الغالب وذكر الشاشية القاضي عياض في مداركه في ترجمة سحنون وانه كان يلبس الشاشية الطويلة والعباسي في شرح شواهد التلخيص أثناء ترجمة مسلم بن الوليد (مصر ١٣١٦ ج ٢ ص ١٢ س ١٩) ووردت هذه الكلمة أيضاً في خطط المقريزي ورحلة ابن بطوطة والف ليلة وليلة .

قد كنت حررت مقالة صغيرة باللغة الفرنسية أدرجتها في المجلة الافريقية (سنة ١٩٠٧ ص ٥٥) ذكرت فيها اني عند مطالعتي مجموعة رسائل الجاحظ (مصر ١٣٢٤) وقفت في الرسالة الثانية الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة (ص ١١ س ١١) على هذه العبارة « ونحن أصحاب التجافيف والقلانس الشاشية » فتحققت بأن لفظة شاشية نسبة الى بلاد الشاش (أرض واسعة وراء نهر سيحون) ثم راجعت معجم ما استعجم للبكري فقال عند كلامه على الشاش « واليه تنسب الشاشية » فزاد تحققي وان شاشية صفة لقلنسوة اقيمت بمقام الموصوف لكثرة الاستعمال وهذا كثير في الثياب والبرود نحو التزيدية والبالغزية والشرعية والمسندة والكرباسية والسخولية والجهرمية والشطوية والقوهية والمقدية والقطرية والقسية والاتحمية .

وآخر الامر أن لفظة شاشية منسوبة الى بلاد الشاش لا الى نوع من المنسوجات الهندية يقال له الشاش والله أعلم

م . ابن أبي شنب
مدرس العربية بكلية الآداب العليا بالجزائر

حول الأغاني العصرية

أين مصدر الداء؟

اطلعت بالعدد السابع من مجلتكم الغراء على كلمة الأديب احمد افندي زغلول تحت عنوان (نظرة في الاغاني العصرية) وطالعت بامعان ماجاء فيها من القول خاصاً بمؤلفي أدوار وطقاطيق الاسطوانات باعتبار أنهم هم المسئولون وحدهم عن تبعة أعمالهم في تأليف تلك الادوار والطقاطيق التي يراها الكاتب خارجة عن حدود الحشمة

على أن المسألة وان كانت تمس كواحد منهم أقول للكاتب: ان حالة البلد في تأخر كبير، وليس مرجع هذا التأخر سوى انحطاط التربية الاخلاقية وفساد خلق الشبان والفتيات. فنحن وان كنا نؤلف أدواراً وطقاطيق خارجة في معناها عن حدود اللياقة فليس الذنب ذنبنا وانما هو ذنب الجمهور الذي يقبل على شراء هذه الاسطوانات ويهجر ماعداها

أيريد الفاضل أن نخرج أدواراً أدبية فلا يباع منها كثير ولا قليل، فتقع الخسارة على الشركة ولا يتقاضى الملحن أجرته ولا المؤلف شهرته، بينما الاسطوانات الخارجة والطقاطيق الوقحة تعود بالربح الوفير على الشركة ومؤلفيها وملحنيها!!

الانحطاط كما قلت ياسيدي راجع الى نفسية الجمهور وهذا ما لاقبل لك ولا للحكومة أيضاً أن تقاومه، لان النفوس متى كانت صغاراً تعبت في مرادها الاجسام

إني أول من يمد يده اليك معاهداً على أن نخرج أدواراً وطقاطيق أدبية في غاية من كرم النفس والعظة البالغة، فهل تضمن أنت لي أجري وهل تتعهد للشركة التي تخرجها بسداد النفقات التي تنفقها عليها؟ الجواب كلا!!.

اذن فمعالجة الداء يجب أن يبدأ بها في مصدر الداء مادام هذا عشق الناس ومادامت هذه نفسيتهم

هذا وربما عدت مرة أخرى الى تطبيق هاتين النظريتين بالارقام المحسوسة موضحاً كيفية ذلك ببيان اجلى والسلام

حسني علي الحسيني

مؤلف ادوار وطقاطيق كومباني مشيان

طريقة طه حسين

يتمنى طه حسين منذ خرج من الازهر متعثراً باذيال الفشل أن يأتي يوم ينسى الناس فيه ذلك السقوط، ويذكرون له مذهباً وآراء ونظريات. وهذا مما يلمسه الانسان بين سطور كتابه السخيف (في الشعر الجاهلي)

ولكن هذه الدنيا عجيب أمرها، المعروف عنها وعن جاهها منذ القديم أنها تفر ممن يجري وراءها وتجري وراء من يفر منها. فبالرغم من إلحاح طه حسين في أن يسمع الناس يذكرون له طريقة ونظريات نجدهم يسخرون من طريقته ونظرياته ولا يقابلونها الا بالاستخفاف

ومن ذلك الفقرة التالية من مقالة قرأناها في صحيفة العلوم والآداب من جريدة (كوكب الشرق) الغراء يوم الاثنين الماضي عن طريقة طه حسين:

هذه الطريقة هي أن «يسوق المبالة على الشيطنة» ويخلط الجد بالهزل: فأما الجد فلكي يوقع في روع السواد الاعظم من القراء أنه ثقة وحجة في علوم، واما الهزل فلكي يهرب من حساب الفهماء العسير ويتخذ من المجانة جنة أمام حملات الراسخين في العلم

ففي مقال له نشرته «السياسة الاسبوعية» في ١٧ يوليه بعنوان (العلم والدين) «قلتنا» بأنه «يفكر» كثيراً وكثيراً جداً، وأنه يجد في التفكير «لذة». وبعد هذا الموشح السمج قال لنا وما خجل: «... ومع ذلك فأني أتردد الآن في أن اتناولها بالبحث الدقيق أتردد وأسأل نفسي أي الامرين خير، أن أتناول هذه المسألة من ناحية الجد وعلى نهج البحث العلمي أم أتناولها هازلا عابثاً مداعباً»

والقارىء لهذه الدعوى يخال أنه قبل جبار من جبابرة العقول وامام من أئمة العلم لا أمام قزم يتعثر في ثياب العمالقة

احمد خيري سعيد

الاسلام في الصين

عربت (كوكب الشرق) الغراء من مقال لأحد مشاهير كتاب الفرنسويين ماياتي:

«انتشر الاسلام رويداً رويداً في الصين بفضل تزوج المسلمين من الصينيات، وبفضل التبني، وبفضل هداية الرقيق. أما أن يكون للاسلام رسل يدعون اليه فهذا مالاعهد لي به

وقبل خمسمائة سنة اعتبر أحد ملوك الصين الاسلام ديناً حقاً نقياً (تسينغ تشانغ كياو) وهو العنوان الذي يطلق علي الدين الاسلامي في الصين الى اليوم

عز الاسلام وغيرة أهله عليه الآن وقبل الآن

مر علينا عهد ليس بالبعيد كنا نرى أنفسنا ومواطنينا نقوم ونقعد ونملأ الارض توبيخاً وتشنيعاً على من يظاهر منه ببعض انحراف فى فرع من فروع الشريعة وما يكون منا من تهويل في جانب الدين وفي جانب المتدينين لايحكي ولا يقال . وكان هيناً أن نقول : وهى الدين . ضعف . ضاع . مات . شيعت جنازته دفن تحت التراب وما الى ذلك . وان نقول بردت حمية المسلمين ضعفت غيرتهم على الدين خمدت قوتهم الدفاعية عنه وهكذا وما كنا نقول ذلك مغرقين في القول ولا مبالغين وانما كنا نقوله عن عقيدة وكان الناس اذا سمعوا ذلك رجعوا على أنفسهم بالملامة ووقع منهم ذلك القول موقع القبول والاستسلام . هذا في زماننا نحن وما جاوزنا الاربعين إلا بقليل ، فليرجع القارىء لابن الخمسين والستين والسبعين وما فوق ذلك وليسأله عن مقدار عزة الدين ومبلغ غيرة أهله عليه فى زمانه المتقدم ليسمع منه ما يحكي وليعلم أنه ما من يوم الا والذى بعده شر منه . نعزة الدين فى زماننا وغيرة أهله عليه أقل بالضرورة من الزمن الذي قبله والذى قبله كذلك وهكذا حتي زمن التابعين والصحابة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ان عزة الاسلام فى تلك العصور وحمية أهله من أجله كانت بدرجة هى فوق ماتتصور وأكبر من كل تقدير تقدره . وماذا عسى أن تقول فى زمن يقول فيه صلى الله عليه وسلم « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » زمن كان أحد المسلمين فيه يهون عليه جداً أن يقتل أباه وأخاه وكل حبيب له في سبيل الدين ، زمن كان الرجل فيه يخرج من بيته بنفسه وماله ، وكل مايتمناه ان لايرجع هو ولا ماله بل يموت هو ويصرف ماله إعزازا لهذا الدين

نعم انها كانت أزمنة لاتعرف الا الدين وما يتعلق بالدين ، فكنت ترى طائفة لاشغل لها الا الجهاد لاجل اعلاء كلمة الدين ، وطائفة أخرى كل شغلها أن تحفظه لتبلغه لمن بعدهم ، وقوما كل عملهم أن يعملوا لهذا الدين : نهارهم صائم وليلهم قائم ، لالذة لهم فى الدنيا الا العمل به وتحرى آدابه لتقع أفعالهم دائماً موافقة لها ، وقوما آخرين كل مجهوداتهم مبذولة لتميز ما صح وما حسن وما ضعف وما كذب من المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الكل فى خدمة هذا الدين لايعرفون غيرها . وكان العز بين اولئك الأجيال فى تلك الخدمة والذل في غيرها . وكم تظاهر بالدين من ليس بذاك ليعز ، وكم لاقى من الاهانة من بدا منه غلط أو بعض تساهل فى الدين

هكذا كانت تلك الاجيال رحمها الله ، ولقد امتد بنا الاجل لشقوتنا وهواننا على الله حتى رأينا بأعيننا لم يخبرنا مخبر ، أن الجرأة على الدين بلغت منتهاها ، وأن الغيرة عليه فارقت الحياة لم يبق فيها رمق . قل ذلك غير متذكر باب الاستثناء

أما ان الجرأة عليه بلغت منتهاها فهذا أصبح من البديهيات لايخفى على أحد ولا يحتاج لتنبيه ، كيف لا وأنت اذا دخلت أي مدرسة من مدارس الحكومة أو ماشابهها لاتجد لفظ الدين أو مايشير اليه ينطق به لامعلم ولا متعلم ، ولو كانت العناية به كالعناية (بالجنباظ) ولعب الكرة لقبلنا أيدي القائمين بالامر وأرجلهم . ولذلك لايمكنك أن تفرق بين التلميذ المسلم وغيره ، الكل افئدتهم هواء من هذا القبيل ، والكل ترى منه حركة واحدة اذا هو وظف وعرض عليه أمر فيه نفع للدين والمتدينين ، هى أن يهز لك كتفه هزة الساخر ، وينظر اليك نظرة المحتقر ، والسماء أقرب اليك من نظره ، لما تعرض عليه

ومن آثار ذلك ماتراه في الجرائد والمجلات من سخرية بالدين وأهله ، وجد في محوه من الوجود .

ولا تظن أن الامر وقف الى هذا الحد لا ، انه تجاوزه الى الازهر كعبة الاسلام والمسلمين من الف سنة تقريبا . الازهر ذلك المسجد الذى عرف أن آميه من أى فج انما أموه ليتعلموا الدين فقط من فقه وتوحيد وتفسير وحديث وما يتوقف ذلك عليه ، فكان أهله مختصين بذلك لايتجاوزونه الى غيره الا على سبيل النافلة . ولما كان الازهر ذلك شأنه اعتني به أغنياء المسلمين فى كل جيل ووقفوا عليه الاوقاف إعانة لهؤلاء المجاهدين في جهادهم عرف ذلك المسلمون فى أنحاء الارض فقصدوه ينهلون من حياضه الدينية الصافية ، وهذه أروقتهم لليوم ، وهذه بقية منهم تراها فى الازهر الآن . وهل تدري ماذا حصل لهذا الازهر ؟ حصل له — وا أسفاه والف سفاه — ان عدت

عليه العوادى وقدرت ان تصل اليه جرأة الناس على الدين ، فتناولوه ومسخوه وشوهوا جماله الفاتن وأصبح ومدارس الحكومة خير منه ، بل أصبح كأي مكتب من مكاتب الارياف يتخرج منه الاولاد الذين تعلموا فيه — ولو الى نيل شهادة العالمية — الى مدرسة عبد العزيز وما شاكلها وبذلك تم أن الازهريين وغيرهم غدوا ألعوبة في أيدى المضللين يضللونهم كيف يشاءون . واذا كان ذلك حال المتعلمين فحال غيرهم من باب أولى

الى هنا تكون النتيجة أن الجهل بالدين من كل الامة مقصود توطئة وتمهيداً لان تصبح كل الامة كافرة لاتدرى ماهو الدين . والدليل على ذلك أن تلك المقدمة لما تمت رأينا المترتب عليها ظهر الى الوجود بلا أدنى وجل . وماذا رأينا ؟ رأينا شرذمة رفعت رءوسها من بيننا : فبعضهم يقول على ألسنة الجرائد السيارة ان دين الاسلام من النظم العتيقة البالية التي أصبحت لاتناسب هذا الزمان ، وانما يناسبه نظم حديثة تباينه كل المباينة ، وحول هذه النغمة يدندن ماشاء له كفره والحاده . وبعضهم يطبع كتابا ويذيعه بين الناس يقول فيه مايصور الدين أقبح صورة ، ويمثل من جاء به وهو أفضل العالمين — أبشع تمثيل ، حتى وصل أمر هذا البعض الى أن ينكر كل آيات الاحكام ، وينكر أن الجهاد الذى قام به الرسول كان في سبيل الله وامتثالا لامره بل كان في سبيل التوسع في شهوة الملك والسلطان ، أى كان غير رسول لان الرسالة لاتسيغ ذلك ، والرسول بل المؤمن العادي أجل من أن يريق دماء الناس ويأخذ أموالهم ويسبي ذراريهم في سبيل شهوته . وبعضهم لما رأى اخوانه نجحوا في دعوتهم ولم يقف في سبيلهم أحد بل أدوها آمنين على أرواحهم وأولادهم وأموالهم ، خرج الى الميدان وصال وجال ثم قال ان كتاب الله تعالى كذب ، لانه تعرض لأشهر قصة فيه وقال ان التاريخ لايعرفها ولم يقف عند ذلك الحد بل جحد وجود الله تعالى ووجود رسله وكتبه واليوم الآخر ، ليس ذلك بينه وبين نفسه أو بينه وبين عصبته أو في مجلس حافل ، بل قال ذلك على صفحات جريدة سيارة تجوب مشارق الارض ومغاربها !

فالظاهر جداً أن هذه الحملة العدائية للدين ولأهله مرتبطة أشد الارتباط بالجهل بالدين الذى أصبحت عليه الامة ، والجاهل كالبهيم اذا قدته انقاد . ولا أدرى هل ذلك الارتباط مقصود أم هي فرصة انتهزها اولئك الزنادقة المناحيس

بعض الناس يقول ان هذا من اولئك الزنادقة صيحة في واد أو نفخة في رماد ، لايترتب عليها شيء مما يريدون أبداً . وهذا القائل لايخلو حاله من أحد أمرين : إما جاهل بحال الناس ومبلغ تأثرهم بتلك الدعوة ، وإما عالم ولكنه يكابر كما يقول القائل :—

وتجلدى للشامتين اريهمو
اني لاريب الدهر لا أتضعضع

والحقيقة التي يجب أن يجهر بها أن تلك الدعوة بمجرد أن ظهرت كانت كنار صادفت هشيما ، ورأينا أثرها على صفحات الجرائد من كثير من فتياننا وفتياتنا . ولو شئت لقلت أكثر من ذلك . والجاهل لاتستبعد عليه شيئاً وقد بينا حال الامة في جهلها بالدين ، اذن لايستبعد عليها كلها أن تصبح وقد نهجت ذلك النهج الكفرى الخبيث

وأما أن الغيرة على الدين فارقت الحياة فيكفي للدلالة عليها أن كل ماتقدم كان دون أن ينتطح فيه كبشان ولو رأى اولئك المجترئون على الدين شيئاً من الغيرة عليه مارفعوا رءوسهم ، ولا أمكنهم أن يظهروا ذلك الظهور أو بعضه . وعندى أن التبعة في ذلك كلها أوجلها على الحكومة والبرلمان ، فانهم ولاة الامور ، ولو شاءوا لما كان ذلك . وقد رأينا الجرائد تنشر استجوابا لاحد النواب يتعلق بذلك الالحاد فقلنا حركة مباركة من ولاة الامور تقضي على هذا الكفر الشنيع ، ولم نلبث أن سمعنا أن عارضاً وقف أمام ذلك النائب حتى أرغمه على سحب استجوابه . وأما السواد الاعظم من الامة فعلى مايرى القاري. وأما العلماء فلا أدرى ماذا أقول لهم .

وخلاصة القول إن الدين هوجم من أعداء ألداء ، ولئن ظنوا قليلا تقدمهما أتى الاسلام من ناحية هذه الفكرة . وقد جرت العادة أن الضعيف اذا كان أمام قوي يعد عدته ويتحد اتحادا تضرب به الامثال فيكون من وراء ذلك قوة هائلة تكتسح الكثير وهو على غير استعداد وفي غير اتفاق ولذلك أمثلة كثيرة يعرفها كثير من الناس

فهل تغار الامة على دينها وتقف أمام اعدائه الموقف الاخير الذي لايظهرون بعده ؟ وهل تسمع الحكومة والبرلمان مانقول ويعملان له ؟ انا منتظرون

١ . ه . . ا

طه حسين ينتحر

لم يك طه حسين أول طاعن فى الاسلام ، ولا أسبق الهاجمين عليه . بل تقدمه قوم أولو تفكير ونباهة شأن وارتفاع ذكر ، وجهوا للاسلام مطاعن منوعة ، وحملوا عليه حملات منكرة . ولكن الفرق الوحيد بينه وبينهم هو أن اولئك الطاعنين كانوا من البراعة فى العلم حيث أسسوا لهم مذاهب عدت من المذاهب التي تستحق الرد ، والتي تستدعى العناية . واعتبر اصحابها زعماء فرق ، وقواد حركة فكرية

أما طه حسين فقد برهن — بحملاته الطائشة ومقالاته الجاهلة وكتبه السخيفة — على أنه أعجز من أن يكون عالماً أو مفكراً ، فضلا عن أن يكون صاحب مذهب أو رأساً لحركة عقلية

ألف فى الطعن على الاسلام كتباً دلت على مبلغه من العلم ، فاذا به أبعد الناس عن فهم معنى العلم والبحث ، وأعجزهم عن ادارة الجدل ومحاولة الاقناع . . .

ولولا أن هناك صحيفة تحاول نشر مقالاته — لحاجة فى نفسها — لنسى الناس هذا الاسم ، وعفت آثاره ، وضاعت معالمه ، ومات ذكره فحياته معقودة برغبة تلك الصحيفة : ان شاءت جعلته يتردد بين الناس ويعيش معهم ، وان شاءت أن تجعل الناس ينسونه تم لها ماتريد

اذاً فحياة طه حسين ليست حياة ذاتية ، بل هي حياة اضافية موقوفة على ارادة غيره ومشيئة سواه . وما أوقفه هذا الموقف سوى ضعفه العلمي ، وخلو معارفه من الدليل ، وقيامها على مجرد الدعوى . ومعارف هذا شأنها محال أن تنهض بصاحبها ، ومحال أن تضعه فى صفوف العلماء والمفكرين . ولو أن تلك الصحيفة — التي يحيا طه بارادتها ويعيش تحت حمايتها — غيرت موقفها نحو الاسلام ، لدفن طه حسين تحت تأثير هذا التغيير ، ولمات من ضغط ذلك الانتقال . اذاً فهو فى الحقيقة يعيش تحت حماية موقف خاص ، ويحيا فى ظل ظرف معين . ولا ريب أن مثل تلك الحياة لاتفيض على صاحبها ميزة من ميزات الرجال ، ولا تهبه صفة من صفاتهم

ولولا أن ظروفاً خاصة جعلته يرتبط بمحررى تلك الجريدة لما تيسر له أن ينتفع بموقفها الذي تقفه نحو الاسلام . فحياة طه معقودة بعدة ظروف ومناسبات مكنته من أن ينشر في صحيفة سيارة مطاعنه فى الاسلام ، ولولا تلك الظروف لما تيسر لطه تلك المزية التي رأى أن اسمه لايشتهر الا اذا اتصف بها ، وهي الطعن فى الاسلام . ولو سد فى وجهه هذا الباب لما سمع الناس باسمه ، ولا قرأوا شيئاً من خبره لان معارفه فى ذاتها لاتؤهله أن يقف على قدميه

عجز عن أن يكون عالماً فى علم معين يضع للناس فيه مؤلفات نافعة ، ويقدم لهم مباحث مفيدة . ولو بحثت عن كتبه لما وجدت له كتاباً واحداً في علم معين ، ولو نظرت فى مباحثه — التي نثرها نثراً وجعلها خالية من الارتباط والنظام — لما وجدت فيها مبحثاً واحداً نهج فيه المنهج العلمى ، وسلك فيه المسلك المنطقي . بل رأيت دعاوى يتلو بعضها بعضا ، كأن المباحث لديه كلها مسلمة يكفي في صحتها أن يذكرها طه فى كتاب يضع عليه اسمه . فكتابة اسمه في أول الكتاب تغنى فى نظره عن ذكر الادلة وعن ايراد الحجج . طريقة ابتكرها الدكتور ودرج عليها فى كتبه كما ابتكر تكرار لفظ « العلم الحديث » عند مايريد اقناع القارىء ، فتراه يقول في كل مسألة يريد ترغيب الناس فيها : العلم الحديث يؤكد هذا الرأى وينصر تلك النظرية

عجز طه عن أن يكون عالماً في علم بعينه ، وعجز كذلك عن أن يكون عالماً عموميا يعرف الكليات العامة والنظريات الفلسفية الشاملة : فلا هو عالم ، ولا هو فيلسوف ، ولا هو مؤرخ . بذلك تشهد مؤلفاته ، وتنطق مباحثه . . .

ولما شعر بهذا ورأى أنه لم يرج فى نظر الناس علمه ولا بحثه : فلا الخاصة اعتبرته ثقة ، ولا العامة انخدعت بزخرفه ، حول وجهه شطر الاسلام ينقده ويطعن فيه عسى أن يطير ذكره ويشتهر أمره . عجز عن الخير فتوجه نحو الشر ، خاب فى البناء ، وفشل في التجديد فانقلب هادما ومخربا . فحركته اليوم حركة انتحار لا حركة حياة ! ! !

ولو أن هذا الطاعن الجديد كان على علم بما يلزم لمن يخوض غمار معركة قاسية ، ويدير حربا على الاسلام هائلة ، لما زج بنفسه في ذلك الميدان : ميدان الطعن في الاسلام ، حيث يلتقى بمفكري الملة الاسلامية ، ويقف أمامهم وجها لوجه . ولكن الجهل غلب عليه ، فلم يقدر الموقف حق قدره ، واندفع يصول ويجول

وينثر المطاعن ذات اليمين وذات الشمال ، وهو يظن أنه بالغ غرضه شأن المغرور ومنة الطائش . ولكنه لم يكد يظهر في الميدان حتى أدرك الناس مبلغه من العلم ، ومبلغ بحثه من الصحة . فهزأ به كل من رآه وسخر منه كل من سمعه ، وأضحى الناس وهم يقولون صدق الله العظيم « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق . ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد »

أي خزى هو اشد وأنكى من ان يتضح للناس جهل الطاعن وسوء نيته . جهل وسوء نية وخيبة أمل واحتقار من الناس للطاعن ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين

تلك نتيجة وصل اليها طه بسوء رأيه وقلة تبصره في العواقب ، فكان كالساعى لحتفه بظلفه ، ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد

عبد الباقي سرور نعيم

جامع ابن طولون

جامع ابن طولون من أقدم مساجد العاصمة المصرية ، وأبدعها ، وأنفسها . وهو قائم على جبل يشكر فى القطائع - بين الفسطاط والقاهرة . وقد أنشيء عام ٢٤٧ هـ أى قبل ألف ومائة سنة . فهو ثاني مساجد هذه العاصمة عراقة فى القدم بعد جامع عمرو بن العاص فاتح مصر رضي الله عنه

ولقد ذكرت الصحف بلسان الشكر لمصلحة التنظيم اهتمامها بشراء المباني التى كانت تحجب جمال هذا الجامع من الجهتين الغربية والشمالية ، وإزالتها ، حتى بلغت قيمة ما أنفقته في هذا السبيل خمسة واربعين الف جنيه ، فبرز هذا المسجد الاثرى بجماله الفني ومحاسنه البديعة لزائريه الكثيرين

وقد لفت المقطم منذ حين قريب نظر لجنة الآثار العربية الى ما يترتب عليها من واجب بعد أن قامت مصلحة التنظيم بهذه العناية العظمى ، طالبًا اليها أن تعير انتباهها لترميم الزيادة الواقعة من هذا المسجد فى جهته الشمالية واعادتها الى حالتها القديمة من الرونق ليعود هذا المسجد الى ما كان عليه من العظمة والجلال لمكانته في العالم الاثري

مكافحة البغاء

فضائح يجب على أنصار الفضيلة أن يعلموها

قبضت الحكومة على عشرين من الاجانب أكثرهم من الايطاليين والايطاليات يسكنون فى أحياء الازبكية وعابدين وباب الشعرية فى القاهرة لأنهم يتجرون باغواء الاعفاء والعفيفات ويقذفونهم في سبيل البغاء . وقد سيق هؤلاء المشرون الى سجن الاجانب ثم أرسلوا مكبلين بالحديد الى الاسكندرية لابعادهم عن المملكة المصرية بأول باخرة . وهؤلاء المجرمون تابعون لنقابات منظمة موجودة في اوربا لاعمل لها غير الاتجار بالاعراض . ويتظاهر الذين تستخدمهم فى مختلف البلدان بأنهم من كبار الاغنياء وينفقون عن سعة عند الضرورة ليكفوا عنهم بذلك اشتباه الشرطة .

الجامعة المصرية

وفتح أبوابها لشباب الشرق العربي

كتبت (السياسة) في عددها الصادر يوم الخميس الماضى مقالة بهذا العنوان انتقدت فيها التقاليد المتبعة فى مصر بأن لايدخل معاهد العلم العالى فيها الا الحاصلون على شهادات المدارس المصرية الثانوية ، وطلبت أن يسن تشريع جديد لايحتم على (الاجانب) حصولهم على شهادات مصرية بل يكتفي بما يعادلها من شهادات بلادهم ، وذلك تسهيلا لفتح أبواب الجامعة المصرية لشباب الشرق العربي (سوريا وفلسطين والعراق وغيرها)

وفي الواقع أن لمصر مكانة فى البلاد أعظم بكثير مما يعرفه الناس هنا ، ولكن عقد هذه الاواصر العلمية بين مصر وتلك الاقطار الشقيقة يحتاج قبل مسألة الشهادة الى تحسين سمعة الجامعة المصرية هناك ، فالشرق العربي الناهض يفضل جامعة الصهيونيين اليهودية في فلسطين على جامعة يتبجح بعض أساتذتها في الافتئات بغير حق على مجهود علمي سهر اجدادنا أربعة عشر قرنا على تشييد بنيانه . فلتعالج مسألة سمعة الجامعة قبل مسألة الشهادة . وبعد ذلك ففكرة اتصال مصر ببلاد الشرق العربي بواسطة التعليم من خير مايسعى الساعون اليه

وكنا نود — والبحث فى موضوع توثيق الاواصر بين مصر وشقيقاتها — أن لاتعبر صحيفة مصرية بكلمة (أجانب) عن أبناء تلك الشقيقات ، لأن القوم هناك يرون وحدة اللغة والوجهة من أصدق مظاهر القرابة والاتحاد .

فهرست :

صفحة

١ الى حضرات العلماء

٤ الاسلام وانصار طه حسين

٥ منع البغاء فى مصر

٦ منزلة العقل فى نظر القرآن

٧ امراضنا الاجتماعية

٨—٩ فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون.
عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يكذبون

١٠ الشاشية

١١ حول الاغاني المصرية — طريقة طه حسين

١٢ عز الاسلام وغيرة اهله عليه الآن وقبل الآن

١٤ طه حسين ينتحر

١٥ جامع ابن طولون — مكافحة البغاء

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل اسبوع

{ العدد — ١٠ } القاهرة : الخميس ١١ صفر سنة ١٣٤٥ — ١٩ أغسطس سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

التدقيق العلمي والالحاد

للعلماء صفات لايتم لهم الوصول الى الحق الا اذا اتصفوا بها ، وحلت من نفوسهم محل الملكات الثابتة . منها تدقيق النظر ، وإطالة التفكير والرغبة فى تحرى الصواب ، وتحديد الاشياء تحديداً مطابقاً ، ومعرفة حدود العقل البشري ، وأنه عاجز عن معرفة ماهيات الاشياء وحقائقها ، وأنه لا يستطيع سوى معرفة الكميات والكيفيات التى يمكن الانتفاع بها ، وأن ادراكه لماوراء الطبيعة غير ميسور ولا مقدور وأن الواجب فى البحث هو النظر فى المبحوث فيه نظراً عقلياً غير مشوب بعاطفة البغض . أو عاطفة الحب : فلا يميل للجديد لانه جديد ، ولا يبغض القديم لانه قديم

هذه هى صفات العلماء الذين يريدون العلم ، ويسعون فى كشف الحقائق وحل المشاكل العلمية . فهل لطغمة الالحاد الذين منيت بهم مصر نصيب من تلك الصفات ، وحظ من هذه الخصائص ؟

إن كل ما بأيديهم من البحث العلمي هو حب الجديد لانه الجديد ، وبغض القديم لأنه قديم . فالعلم عندهم من نوع العواطف ، والبحث عندهم من جنس الرغبات . اذاً فهم ليسوا من العلم لا فى قليل ولا فى كثير : فالحادهم ميل الى فكرة مستجدة نشرها مؤلف في كتابه ، فهم ليسوا من مبتكرى تلك الفكرة الالحادية ، بل هم ملحدون تقليداً ، وكافرون تبعاً لغيرهم . وشر الالحاد ماكان تقليداً ، كما قال الجاحظ في رسالة (أخلاق الكتاب) ، وأضل الكفر

وليتهم اذ فقدوا الايمان لم يفقدوا العلم ، لكنهم فقدوهما معاً ، وليتهم إذ فقدوهما معاً لم يتصدروا للدعوة للالحاد . لقد تصدروا الدعوة ، وأقاموا من نفوسهم دعاة ، وشرعوا يشتمون الاديان : ويقولون ان العلم يؤيد الالحاد (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا)

يقولون ان العلم يؤيد الالحاد ، وهم يريدون من لفظ العلم العلم الطبيعى . والمقرر في العلم الطبيعى أنه لا يتعرض للنفى بل يتعرض للاثبات فقط . فوظيفته الاثبات والاكتشاف والاختراع لانه يشتغل في المعامل والمصانع لا في النفى والجحود : لا ينفي وجود الله لان هذا النفي ليس من مباحثه ، وليس في مقدوره أن يصل اليه : إذ ليس من وظيفته أن يتعرض له اذاً فالقول بأن العلم يؤيد الالحاد يدل على جهل قائله بوظيفة العلم ، وعلى جهله بطبيعة المسألة

ولم يطل التفكير ، ولم يزن مبحثه ، ولم يحدده تحديداً كافيا ، ولم يرغب فى تحري الصواب فهو ليس من العلماء ، وليس بحثه بحثاً علمياً . واذاً فتلوين بحثه بلون العلم تعد على العلم ، وجناية على البحث ، وتغرير بالناس ، وسعي فى إضلالهم بطريق الغش والتلبيس

من هنا يتبين كراهة الناس لتلك الطائفة ، لانها جمعت بين الالحاد والجهل ، وضمت اليهما الكذب على الناس والسعي في اضلال بنى آدم فهم ملعونون أينما ثقفوا ومكروهون أينما وجدوا لا تقوم بهم دولة ، ولا يتم على أيديهم عمران يريدون أن يفروا من تكاليف الاديان باسم العلم ، وأن يخلعوا ربقة الايمان باسم البحث ، ليتسنى لهم مباشرة الفجور جهاراً ، ومقارفة المنكرات نهاراً ، واجتراح السيئات علناً ، وارتكاب كبائر الاثم والفواحش على رءوس الاشهاد وكل ذلك باسم العلم وتحت حمايته ، وفى ظل البحث وتحت رايته وتلك خديعة اراد الله ان ينكبهم على يديها ، اذ وضعوا مؤلفا كشفت الاقلام مافيه من جهل ومن كذب وكتبوا مقالات أبان البحث مافيها من عجز وخلط

ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا الطريق سكتوا سكوت المبهوت المندحر ، وانكمشوا انكماش المكبوت المتخاذل (فهل تحس منهم من أحد ، أو تسمع لهم ركزا) . وهكذا قضى الله الا يدوم عمر الباطل ، والا يمتد زمان الكذب (وقل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد)

ان انهزام تلك الفئة وعجزها عن المقاومة زمنا طويلا كما ينبىء بجهلها وضعف عزيمتها ينبىء بقوة عزيمة الامة وحرصها على دينها : فلقد كانت تظن تلك الفئة أن قد آن أوان بذر بذور الالحاد في مصر ، وحل الوقت الذى توجه فيه الدعوة الالحادية الى الامة المصرية . فخيب الله ظنهم اذ أظهرت لهم الامة أنها مستمسكة بدينها ، حريصة على عقيدتها ، مؤمنة بربها ، مصدقة لرسولها ، لا تسمع لناعق ينعق بالالحاد ولا تصغى لنداء خال من الدليل ، مبيد للعمران ، ممزق لكيان الامم ، مشتت لشمل الشعوب . . . .

ومن غريب أمر تلك الفئة أنها تجهل روح شعب تعيش بين ظهرانيه ، وسر ذلك أنها ليست عالمة ولا باحثة ولا مفكرة . بل مقلدة لغيرها وتابعة لسواها . قرأت كتابا من كتب الغرب مملوءاً بالالحاد ، فرأت أن أقرب طريق لظهورها وجعل الناس يلهجون بذكرها هو أخذ تلك الافكار ونشرها ودعوة الناس اليها ، فأخذتها ونشرتها بين الناس ، فكانت سبب سقوطها وهزيمتها واحتقار الناس لها وازدرائهم اياها ، وكذلك الجاهل يسقط من حيث يريد الرفعة ، ويندحر من حيث يريد الفوز والانتصار

إن المسلمين آمنوا بالله عن علم وبصيرة ، واعتقدوا عن دليل وبرهان . فهل كانت تطمع تلك الفئة أن تنزع الايمان المبرهن عليه بما نشرته من جهل وكذب ؟ وفى أى عصر شهد الناس غلبة الجهل للعلم وظهور الكذب على الحق ؟

للرسل أتباع يعدون بالملايين ، فهل للملحدين أتباع يعدون على الاصابع ؟ الرسل تحمل دعوتهم في كيانها الصدق والهداية وارشاد الناس للخير والامر بالعدل والاحسان والنهي عن المنكر والفحشاء والبغي والملحدون تحمل دعوتهم فى كيانها الجهل والتضليل وحب الفساد فى الارض والامر بالمنكر والنهي عن المعروف واحلال الفجور محل العفة وإباحة الاثم والفواحش . وسنن الكون تؤيد الدعوة الاولى وتنصرها وتعمل على نجاحها وفوزها كما تخذل الدعوة الثانية وتدحرها وتعمل على افنائها وتلاشيها (فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)

عبد الباقي سرور نعيم

أصل الانواع

ومذهب دارون

قال الاستاذ أورسون العلامة الامريكي فى خطبة القاها فى المجمع العلمي البريطاني بأكسفورد يوم الخميس الماضي (٥ اغسطس) :

« ان الوقوف على علل الفروق بين الانواع قد يكون عقدة يعجز البشر عن حلها . وان عدد الانواع زاد الوفا من سنة ١٨٥٩ . وان الاكثار من البحث العلمي فى معامل التحليل زاد معلوماتنا عن وظائف الحيوانات زيادة عظيمة ، ولكنه زاد أيضاً صعوبة المشكلة . وقد بلغنا عصراً جديداً من البحث العلمى بعد ما حللنا النصف الاسهل من المشكلة التي عالجها دارون »

حديث مع الاستاذ الدكتور محجوب ثابت بك في لباس الرأس

من الوجهتين الطبية والقومية

نشرت زميلتنا (الزهراء) فى جزئها الاول لسنتها الثالثة هذا الحديث الذى دار بين صاحب امتياز (الفتح) وبين الاستاذ الدكتور محجوب بك ثابت . قالت الزهراء :

الطبيب النطاسى الشهير الاستاذ محجوب بك ثابت حجة ثبت فيما يبديه من رأى فى باس الرأس لهذه الشعوب الاسلامية الناهضة فهو استاذ بجامعة بروكسل الدولية ، وكان مدرساً لعلمى الادواء والبكتريولوجيا بمدرسة الطب المصرية ومستشفى قصر العيني ، كما كان أستاذ الطب الشرعي بالجامعة المصرية . وهو من اعرف الناس بمصر والسودان فضلا عن رحلاته الاخيرة فى الديار الشامية وغيرها . زد علي ذلك بلاءه الحسن في حركة الاستقلال المصرية بامانة نادرة المثال ترجع الى نزعة قومية راسخة في نفسه . وقد اختارته جمعية الرابطة الشرقية — التي كان أحد مؤسسيها — عضوا في لجنة المميزات الشرقية فكانت له فى اجتماعها العام وقفة مجيدة أسدى فيها خالص النصح الى بنى قومه بان لا يفنوا في مظاهر الافرنج وقال لهم إن الكوفية والعقال من اجمل ما تزدان به رءوس الشرقيين فضلا عن فائدتهما الصحية فى الحر والقر

وقد اجتمع به منشئ مجلة (الزهراء) ؛ وكان له معه فى هذا الموضوع الحديث الآتى : —

المحرر — أريد يا أستاذ أن أقف على رأيكم في مسألة لباس الرأس بأكثر تفصيلا مما قرأنا في الصحف أنكم قلتموه منذ أيام فى الرابطة الشرقية

الدكتور — إن الذى قلته هناك كان أوسع واكثر بيانًا مما نشروه في الصحف . ومما آسف له أن بعضها — كالسياسة — تعمد اغفال اقوالى بتاتًا وتجاهل وجودى في ذلك الموقف ، كأن هذا الاغفال وهذا التجاهل مما يخفت صوت الحق الصارخ من اعماق قلوب ثلاثمائة مليون نسمة في هذه الدنيا مقبحًا دعوة الشرقيين الى لبس البرنيطة . ولقد سئلت عن رأيي في هذه المسألة يوم كنت في فلسطين فاجبتهم بما اعلمكم قرأتموه في صحيفتي (الصراط المستقيم) و (فلسطين) وغيرهما . فقد قلت لهم ما اعيده الآن للذكرى واضيف اليه ما عن لنا الآن بعد الاوبة وترون ما آل اليه اجتماعنا حيال هذا الوطن . إن لباس الرأس هو العقال فايعدل اليه شباننا اذا كانوا نابذين الطربوش لا محالة . والعقال كان لباس مملكة اليمن السبأية كما دلت عليه التماثيل التي وجدت حتى الآن فى جنوب الجزيرة وفي اعماق بلاد اليمن وكان لباس الرأس عند قدماء المصريين شبيها به وكذلك الحال فى الجزيرة والشام والعراق تهامتها ونجدها وحجازها ويمنها . ولولا ان هذا الزي ذو حظ من الجمال والهيبة والحشمة لما رأينا بعض الافرنج فى فلسطين وسوريا يتزينون به هم وصغارهم مع أنهم قادمون من بلاد عريقة فى التبرنط . وقد راقني منظر مفتش الزراعة الانكليزي يوم رأيته أثناء تطوافى فى نابلس ؛ والعقال على رأسه والعباءة مسدلة على بدلته . اما غير المسلمين من الوطنيين فى تلك الديار فحدث عن عقالاتهم ولا حرج . وكل الذين اجتمعنا بهم من مسيحيي شرق الاردن رأيناهم تتوج رءوسهم هاتيك العقالات ما بين مفضض ومذهب ومسود . وكان ذلك زيهم حتي فى الكنيسة ليلة عيد الفصح ويوم سبت النور (بالقدس) فزاد بهاء الكنيسة بعقالاتهم الجميلة — وبعمائم بني وطنى الاقباط الناصعة البياض — نوراً على نور . وكان هناك الى جانبهم نساؤهم بازيائهن الوطنية المزركشة التى تضيف بحشمتها جمالا الى جمالهن فاذكرني ذلك قول شاعرنا العظيم ابي الطيب في قصيدته البدوية :

من الجآذر فى زى الاعاريب
حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ما اوجه الحضر المستحسنات به
كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية
وفى البداوة حسن غير مجلوب
اين المعيز من الآرام ناظرة
وغير ناظرة فى الحسن والطيب
افدي ظباء فلاة ماعرفن بها
مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن بين الحمام مائلة
اورا كهن صقيلات العراقيب

نعم، ولا جززن من رءوسهن غدائر تزين المتون فى مثنى ومرسل كما ترى من نساء اليوم، حتى بتنا نخشى أن ينطبق علينا وصف الحريري للرجال يتبرقعون ببراقع النساء وللنساء يلبسن العمائم ويظهرن بمظاهر الرجال، فنمسى ولنا من الرجال اشباه النساء ومنهن اشباه الرجال

انني اذا تصورت فى عالم الخيال رجالا من رجالنا سائرين فى طريق التفرنج، يتوارون وراء القبعة خجلا من جنسيتهم الشرقية ؟ ! واذا تصورت النساء المترجلات وقد عرضن اقفيتهن لانظار الناس، لا ألبث أن اروح عن نفسى اشمئزازا من تلك الغمة برؤية الرجولة المهيبة بادية على كوفيات هؤلاء الكرام ومتجلية فى عمائم مواطنى المصريين من اقباط ومسلمين فيترك هذا المشهد الثاني اعمق اثر فى نفسى، وأبهى منظر لعيني . وقد اذكرني هؤلاء النصارى ليلة عيد الفصح ويوم سبت النور بكنيسة القيامة بالقدس باسلافهم من نصاري العرب قحطانيين وقيسيين، وبالاخطل داخلا على عبد الملك بن مروان الخليفة العظيم، وراسه متوج بهذا الزى الفخيم . كما خيل الي صورة قس بن ساعدة الايادى وأمية بن ابي الصلت وامرىء القيس الكندي وهو قاصد ملوك غسان فى طريقه الى القسطنطينية ليحمل وصية ابن مارية الكريم المفضل، الى قيصر بزنطية الملك المؤمل . ثم تذكرت مجامع العرب مدة بنى أمية واسواقهم في عكاظ وذي المجنة وذى المجاز من قبل . ان تيجانا كهذه تزين مثل هذه الرءوس لا أرى مسوغا لتقويضها وتنكيسها والاستعاضة عنها . بتلك القبعات عديمة الطعم الاسطيطيقي (الجمالي) حاجبة شمس الرواء والبهاء .

المحرر — عندنا يا دكتور نفر قليل يحض على لبس البرنيطة باعتبار أنها لباس المتمدنين؛ ويدافع عن الكماليين فيما ينتهكونه من حرمة الحرية فى عقائد الناس وما يختارونه لانفسهم من لباس؛ باعتبار أن هذا الانتهاك لحرمة الحرية انما هو في سبيل التمدن . ومن هذا الباب ارهاق الكماليين شعبهم بالعقوبات فى جميع الولايات لحمله على نبذ الطربوش الى اقصى مدى واجباره على لبس البرنيطة . فما هو رأيكم في عمل هؤلاء المجددين هنا وهناك ؟

الدكتور — انا لا ادافع عن الطربوش لذاته، فاللباس القومي للناطقين بالضاد في كل مكان هو العمامة والعقال الذى كان لباس الاجداد من قدماء المصريين أيام جابوا بوادي التيه وصخور سلع وحماد الشام الى ان وصلوا الى الفرات . أما أن البرنيطة لباس المتمدنين فالتمدن ليس بالبرنيطة ولكنه بالمعارف العملية التي جعلت للابسى البرنيطة (الاصليين) هذه المكانة في الدنيا . وما لم نتحل بعلوم القوة والثروة والعمران لا تنفعنا البرنيطة، بل تكون على رءوس لابسيها لطخة خزي وعنوان ضعف وتقليد وتقرد، ولا ننسى ان البرنيطة شعار أمم تحاول استلاب استقلالنا، والاستيلاء على قلوبنا وديارنا، واحتقارنا فى اوطاننا وتاريخنا . وعلى ماذا نحمد الكماليين في قضية البرنيطة بعد ان سجنوا لاجلها من سجنوا، وشردوا من شردوا وشنقوا من شنقوا وانتحر للخلاص منها ومنهم من انتحروا، وما حادثة شيخ المولوية عنكم ببعيدة . فواحسرتاه للحرية على ما تلقى من امتهان وانتهاك ! وكان فى امكان الترك — وهم الذين صنعوا «الانورية» لجيشهم ابان الحرب الطرابلسية وابلائه البلاء الحسن فى ذلك الميدان — ان يدخلوا على الطربوش تعديلات اذا شاءوا وليكون أكثر ملاءمة للصحة خصوصاً للنفر القليل الذى يرتديه دون تاج العمامة كما هي الحال في البوليس المصرى والجيش المصرى في السودان بل اذهب الى تحسين صحي اتم من ذلك وقت التعرض لاشعة الهجير

المحرر — ويقولون يا دكتور ان الترك أخذوا الطربوش من اليونان فى القرن الماضي وأنه لم تتوافر فيه الشروط الصحية

الدكتور — اليونان كانوا تبعاً للترك، فليس معقولا أن تعمد دولة كالدولة العثمانية — على ما كانت عليه فى ذلك الحين — الى ان تقلد شعباً كالشعب اليوناني على ما كان عليه من الانحطاط والتأخر من قرن ونصف . وفى التاريخ ما يفهم منه ان الطربوش تحول عن اشكال له كانت مستعملة فى دول الكرد فالترك بل كان ذلك فى قديم الدهر عند الاشوريين في ربوع الموصل وخرس آباد ونينوى وبابل . واستعمل في مصر عند اتصالها بالاشوريين . اما هذا الطربوش الحديث فنحن نعلم انه من مراكش، ولذا يسميه الافرنج والترك بلفظ (فس) على اسم مدينة فاس عاصمة المغرب الاقصى وكما تحولت اشكاله في ادوار التاريخ فانه لا مانع

اذا لم تتوافر فيه الشروط الصحية على مايقولون ان يدخلوا عليه تحسينات تقتضيها المصلحة العملية كما فعل اخواننا السوريون بالفيصلية مثلا وهى ذلك الغطاء الجميل للرأس الا أكثر موافقة للصحة بما دخل عليه من تعديل فى اللون والنسيج والشكل وترتديها الآن فرقة الموسيقى شرق الاردن على ماشهدناهم عليه في موسم النبي موسى بالقدس ، وما اجمله للجند ومن في حكمهم من لابسى الازياء الغربية من الشرقيين ان كان جماعة المطربشين عادلين عن الطربوش وتعديله مثل ما نحن نحاوله الآن فى لجنة الازياء بالرابطة الشرقية

الوجهة الطبية

المحرر — هل ترون يادكتور ان لبس البرنيطة ضروري للوقاية من ضربة الشمس كما زعم ذلك الطبيب في جمعية الاطباء ؟

الدكتور — يريدون بضربة الشمس مايسمى الرعن Siriasis أو Sun Strock وفي معاجم اللغة العربية رعنته الشمس أى آلمت دماغه فاسترخى لذلك وغشى عليه قال الشاعر :

كأنه من أوار الشمس مرعون

وازيد على مافي القاموس من الوجهة الطبية ان هذا الغشيان يكون مصطحباً بارتفاع فى حرارة الجسم الداخلية واحتقان شديد للرئتين

ان وادى النيل ليس من البلاد التي يصاب أهلها بهذا المرض الا نادرا ، والنادر لاحكم له لان ابدانهم الفت حالة الجو ، فكان لهم من هذا الألف — مع تطاول الازمان — مناعة ثابتة Immunity . الاترى كيف ان البشارية والهدندوة باسوان والسودان الشرقي ، والشلك والدنكة باعالى النيل وغيرهم من زنوج السودان واعرابه الاحرار ، يعيشون كلهم حاسري الرءوس ولا نسمع بان الشمس رعنتهم : لما اشرنا اليه من المناعة ولان لشعر السودانيين الطويل الملطخ بالدهون تأثيراً كبيراً في منع الاشعة البنفسجية وفوق البنفسجية التي تسبب ضربة الشمس كما سيأتى . وكذلك الحال في المناعة لفلاحى مصر : ريفها وصعيدها حارثين ودارسين ومشذبين ، تحت أشعة الشمس العمودية وهي في سمت الرأس وفي أشهر القيظ لايستر رأسهم في بعض الاحايين الا لبدة بسيطة أو طاقية خفيفة . وليس ضروريا لتأثير الرعن أن تكون الحرارة مرتفعة ، بل قد يصاب الانسان بضربة الشمس بعد بزوغها بقليل في الساعة السادسة أو السابعة صباحا ، وتتجلى علامات الاصابة بعد ثلاث ساعات — والمادة الملونة (البجمنتية) الداكنة لبشرة السمر والسود مناعة خاصة ضد الرعن وضربة ارتفاع الحرارة كما هو مقرر في « علم الادواء » والفيسيولوجيا الباتولوجية

اما بيض الالوان وزرق العيون وذهبيو الشعور من ابناء الجنس السكسوني وسائر الشعوب الاربية الساكنين فى اقطار أوروبا فقد عمدوا الى برنيطة المستعمرات Casque Colonial لانهم ليس عندهم ماعندنا من المناعة . وسترى ان مافى ديارهم من الثلوج والبحار قد يكون من دواعي الرعن . اننا نجد ضباطهم وبعض فرق جيوشهم كفرق الزواف الفرنسية مثلا متزينة بالزى الشرقي رءوسا وابدانا فيعتم ضباط الانكليز بعمائم رماحة السيخ من أهل الهند كما يعتم الضباط الفرنسويون وضباط الصف بزى فرق الصباحية ويرتدون برانسهم وعباءاتهم ويمشون بها الخيلاء فى شوارع باريس ، ويحضرون بها أكبر الحفلات مرموقين بالانظار ، حتى ان مبتدعي الازياء قلدوا هذا التاج العربي الجميل فيما ابتدعوه لفاتنات باريس . وقد رأينا ورأى الكثيرون من اخواننا المصريين كيف كان المستشرق الانكليزى الشهير مستر بلنت Blunt صاحب المذكرات والمؤلفات والمقالات الكثيرة عن مصر والاسلام والبلاد العربية يتوج رأسه بالكوفية والعقال في منزله بعين شمس

وفى معلمة الامراض الباطنية (١) لروجه وتسيه وفيدال Roger-Teissier-Widal المطبوع المرة الثانية في باريس سنة ١٩٢٤ أبحاث مهمة فى هذا الباب انظرها في فصل العوارض المسببة عن الرعن « Coup de soleil » ج ٧ ص ١٨٥ فقد جاء فيها : « اثبتت التجربة ان الرعن ليس نتيجة ارتفاع حرارة الشمس فقط ، بل سببه تأثير اشعة ضوئية فى الجزء الاكثر انعكاسا من الطيف الشمسي ، وهى الاشعة ذات الموجة الضوئية القصيرة الطول البنفسجية وفوق البنفسجية . وان المشاهدات اليومية مكنتنا من مواجهة الاسباب التي تساعد على الرعن . فهنالك رعن يصيب المسافرين في البحر بتأثير الضوء المنعكس من الماء ، وهنالك رعن يصيب

(١) المعلمة : دائرة المعارف

المتسنمين الجبال الثلجية بتأثير الضوء المنعكس من سطح الثلج . ومن جهة أخرى فان الرعن يصيب الناس بتفاوت خاص بقابلية كل فريق منهم اذا تعرضوا للشمس. فذوو البشرة السمراء يظهر الطفح عندهم خفيفا ، لكن لفحة الشمس Hälo تكون سريعة الفعل وشديدة . وعلى العكس من ذلك ذوو البشرة البيضاء ، فان الطفح يظهر على جلودهم شديداً : ولكن اللفحة لاتنتشر فيهم كما تنتشر في السمر بل تنحصر في نقط ورسية اللون »

ويميل السر بترك منسون في كتابه (امراض الاقاليم الحارة) المطبوع في لندن سنة ١٩١٧ ص ٣٩٣ الى رأى الاستاذ سمبون من « أن الرعن ينشأ عن جراثيم غير مكتشفة بعد كجراثيم الدنج والحمى الصفراء : وتتجلى حيوية هذه الجراثيم وافرازاتها السامة اذا اشتدت حرارة الجو وساعدتها مؤثرات موضعية غير متقررة الآن تماما » كأن يكون تحت تأثير غذاء غليظ وملابس ضيقة وانهاك في القوى وعدم استيفاء الجسم حظه من النوم كما لاحظه كثيرون من علماء حفظ الصحة للاقاليم الحارة

ومما نستطيع تقريره عمليا ان الرعن أو ضربة الشمس وضربة الحرارة مما لايجوز أن يهزل به في أثناء الكلام على الطربوش في هذه الاوطان ؛ لان ضربة الشمس نادرة التأثير على أهل بلادنا ، ولا تكون الا باجتماع بعض العوامل التي أشرنا اليها آنفا

ولما كنت مندوب مجلس الصحة البحرية الدولي في الحجاز عام ١٣٢٩ — ١٣٣٠ هـ لم أشاهد انا ولا جميع أطباء موسم الحج في ذلك العام غير حادثة واحدة بالرعن في جمع عظيم بلغ عدده ربع مليون من البشر حاسري الرؤوس في موقف عرفة

المحرر -- اذن مارأيكم يادكتور بهذه الحركة ؟

الدكتور - أنهم يريدون بهذه الحركة ان يكونوا غربيين وليسوا بغربيين ويريدون أن يبقوا في الوقت نفسه مصريين أو شرقيين وما هم بمصريين ولاشرقيين . فهنالك أزياء تضاربت وأهواء تغلبت ؛ ولغة عربية فصحى تبلبلت واستعجمت : بما دخل علينا من متنافر الدخيل وبما اصيبت به من جهل أدعياء التعريب للمناحي التي نحاها فيه السلف الصالح من علماء الشام ومصر والعراق والاندلس فهم - ويا للاسف - يريدون أن يكونوا كالغراب لما أراد أن يتشبه بالطاووس : فلا هو احتفظ بمشيته ، ولا هو أشبه الطاووس بشيء ؛ أوهم كما قال جرير :

« فلا كعبا بلغت ولا كلابا »

ان للباس الشرقي الفضفاض ميزة صحية على الملابس الافرنجية الضيقة . ومع ذلك فنحن لانمنع أي تطور يقضي به القانون الصحي أو القانون الادبي أو تدعو اليه مصلحة عملية . بشرط واحد لاهوادة فيه وهو الاحتفاظ بالفارق القومي والميزة الشرقية . وذلك ما اتفقنا عليه أخيرا في لجنة الازياء حتى نجمع ملابسنا الى مظاهر الحشمة والجمال شروط الصحة والمصلحة . انظر مافعله الامريكيون من توسيع (البنطلون) ألم يصر أشبه بسروال الدمشقيين ؟ ! وما أحسنه لباسا لمن شاهده عندنا ولا سيما ممتطي صهوات الجياد وراكبي الدراجات ؛ ففيه كل الفوائد العملية فضلا عن سهولة العبادة به وانطباقه على دواعي الراحة في مجالسنا الوطنية وفي اشغالنا العملية

ولقد رأينا في القاهرة نوعا جديداً من لباس الرأس عند السيدات الافرنجيات أشبه شيء بالعمامة اللطيفة ذات العذبة ، فهل مال ذوق هؤلاء الغيد الى هذا الشكل من لباس الرأس الا لمعنى من معاني الجمال والفائدة الصحية أدركته افهامهن وسلائقهن ، واندفعن اليه بمثل ما اندفع اليه نساؤنا يوم اتخذن هذا النوع من العمائم المتفرنجة وهو ما يسمونه « التوك » مما هو معروف عند السيدات المصريات والغربيات

قلت إن النوع الجديد من لباس الرأس عند السيدات الافرنجيات أشبه بالعمامة اللطيفة ذات العذبة . وناهيك بما في العذبة من الوقاية الصحية للنخاع الشوكي من ضربة الشمس ، وهو مالا نجده في البرنيطة . وان السر في وجود قطعة من القماش مسدولة على الظهر تحت المعطف عند لابسي قبعة المستعمرات (الهملت) في الجيش الانجليزي أن تكون واقية للنخاع الشوكي وهل هذا الا اقتباس من عذبة عمائمنا وعمائم الهنود ومن القسم المسدل على الظهر من كوفيات عقالاتنا ؟ فالمعاني الصحية التي ينشدونها موجودة فيما ندعو اليه من تعميم الكوفية والاحتفاظ بالعمامة التي من أنواعها الصحية العمامة المحنكة التي تقي الحر والبرد فضلا عن منعها الغبار وعوارض الجو

وبعد فان لباس الرأس للملايين العديدة من أهل هذا الوطن المصري من أقصى الوجه البحري الى أعالي الصعيد والسودان هي العمائم

ومما يعجبني من أهالي الصعيد تلك الاغاني والاهازيج في وصف العمائم البيض والتغني بها ومن أجمل الايام أيامي بهذه الارجاء الصعيدية إبان رحلتي الوفدية سنة ١٩٢٠ والسنة التي تليها، فكانت تمثل لى مظاهر الجلال المصرى في العهدين الفرعوني والاسلامي وفي ماضي العرب على عهد العز والقوة ، يوم كان العربي يفتخر بالعمامة تاج قومه ، ويزين بها رأسه في أشرف مواقفه القومية . وعقب بلوغه الثار لثراته فينشد :

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفوني

العقل

مقيد في تفكيره واعتقاده بدائرة الدين

شاع اليوم وذاع بين شرذمة الملحدين ، بل وصرحوا به على رءوس الاشهاد في الجرائد السيارة ، ان الانسان حر في أفكاره وماتؤدى اليه حريته لايقيدها شيء أصلا . فمتى فكر الانسان عند هؤلاء الناس وصل الى نتيجة أي نتيجة فهذه النتيجة حق لامرية فيها ولا تنافى أبدا الدين الحق الذى ألزم الله تعالى عباده أن يدينوا به

ذلك كلام على اطلاقه، يقولونه ويرسلونه ارسالا ، فاذا كانت نتيجة فكر واحد من المفكرين أن الله تعالى واحد لاشريك له كانت هذه النتيجة هي الدين ، واذا كانت نتيجة فكر آخر أن خالق الخلق اثنان أو ثلاثة أو مائة أو الف كانت هي النتيجة التي لم يكلف ذلك المفكر الا بها ، واذا برهن بعض الناس على انه كان هناك أنبياء وكتب سماوية كان ذلك المبرهن عليه هو الحق الذي لاشك فيه ؛ واذا برهن على نقيض مايقول غيره كان النقيض هو الحق وكذلك اذا تنازع اثنان في وجود الشمس أو وجود السموات والارض وما فيهما كانت الشمس موجودة معدومة وكانت السموات والارض وما فيهما في وجود وعدم .

وحرية الفكر هذه التي نحن بصددها لو قام البرهان على أنها حق وعلى أنها باطل كانت حقاً وباطلا ، وهي لوازم من البداهة بالمكان الواضح جداً لتلك الحرية الفكرية التي يزعمونها .
ولعله لايتردد ذو عقل في بطلان مايؤدى الى ذلك بطلانا ضروريا لايحتاج لنظر ولا تفكير

ليعلم هؤلاء الناس ان نظريتهم هذه لو كان لها نصيب من الصحة لكان ارسال الرسل عبثاً ، وكان انزال الكتب عبثا ، وكانت اقامة الحكومات عبثا ، وكان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عبثاً ، ولكان الوعد والوعيد عبثا ، ولكان الحق هو مايقوم بمخيلة الانسان فينفذه وكان الوقوف أمامه بناء على ماتخيله وقوفا باطلا لانه يصادر المشروع الذى كلف الله به عباده، فيكون الامر بالخير لمن تلبس بالشر شراً ، ويكون النهي عن المنكر منكراً ؛ ويكون الزنا وشرب الخمر والقتل والنهب والربا وعقوق الوالدين طاعات ، متى فعلها ذووها لما قام بأفكارهم لانهم لايقدمون عليها الا وقد انقدح في أنفسهم ان فعلها متعين . وهل نظرية تلك لوازمها يصدق عقل أنها صحيحة أو لها أي ارتباط بالصحة ؟

وليعلموا ان أرادوا أن يتعلموا، ويعرفوا الحق أن أنظار العقول ونتائجها محدودة في دائرة معروفة هي الدائرة التي جاء بها الشرع فما قال الشرع انه واجب فلا يمكن للعقل أن يعطيه درجة غير درجة الواجب ، وما قال الشرع انه حرام حرم على العقل أن يقول فيه غير ذلك ، وهكذا كل الاحكام الشرعية وحظ العقل في هذا أنه يفهمه ويتدبر لماذا كان واجبا أو محرما أو غير ذلك ، وما الفوائد التي تترتب على عمله ان كان مأموراً به وعلى تركه ان كان محرما وما المضار التي يعقبها تركه ان كان واجبا وفعله ان كان حراماً . فان لكل فعل من الاسرار مالا يعلمها الا الحاكم بوجوبه أو سواه وهو العليم الخبير

ولنعتبر ذلك بحضرات واضعي الشرائع الارضية : نجدهم يكدون خواطرهم ، ويعصرون قرائحهم ، ويبذلون منتهى ما في طوقهم من تفكير لتكون شرائعهم مبعث هدى ومصدر أسرار تملأ الكون نورا ورشادا . ولكنهم لجهلهم بكنه كثير من الامور وما يترتب عليها يظهر لهم كل يوم خطأ تشريعهم وضلاله عن الجادة فيعدلون عنه الى غيره ، وهكذا لايستقر لهم قرار على حال من الاحوال بخلاف خالق الخلق وأنفسهم ، العالم بما يضرها وما ينفعها من الافعال ماضيا أو حالا أو استقبالا ، غير متصور ان

يشرع الحكم لنفعل ثم يظهر انه اخطأ في تشريعه فان الخطأ نتيجة الجهل بالفعل او بوجه من وجوهه والله محال ان يجهل ذلك : كيف وهو الذي أحاط علمه بكل شيء وجب اوجاز او استحال . وهذا الوجود سماؤه وارضه وجباله وبحاره وملائكته وجنه وشمسه وقمره ونجومه وأنعامه وسباعه زهوامه ومعادنه واشجاره وثماره كله خلق لنا ، كما أخبرنا ربنا ، وندبنا الى النظر فيه وفي انفسنا ، وكرر ذلك بصيغة الحث في كتابه عز وجل وسنة رسوله . فهذا الوجود ميدان لانهاية له وضع لتتسابق فيه جياد الافكار فيدرك كل منه مايناسب استعداده وما تحمله طاقته ، وبمقدار ما ادرك تكون معرفته لخالق ذلك عز وجل وليس بين الناس تفاوت له قيمة عنده عز وجل الا تفاوتهم من هذه الجهة ، فرب رجل يطوف الارض شرقا وغربا شمالا وجنوبا يرجع من طوافه ومعلوماته هي هي واعتباره هو هو . ورب رجل قصد مسجد حيه او زيارة صديقه فلم تتحرك رجلاه الا وهو في أشد الاحتياج الى من يرشده الى بيته أو مسجده او بيت صديقه لما انحدر اليه من تيار العلوم والاسرار التي انجهت اليه من نملة أو نحلة أو عصفورة او اي مخلوق وقعت عليه عينه ، فيقف امام ذلك باهتا ذاهلا دهشا . ولذلك كان بعضهم يعدد مشائخه من هذا الوجود وما فتح عليه من المعارف والعلوم عند مرآهم ، ولعل ذلك مما يضحك منه اشباه الملاحدة فليضحكوا على انفسهم وهم يقررون ان اموراً من اعمال البشر لم تنته الغرائب من بحثها للآن كلما زيدت بحثا ظهر منها علوم . واذا كان ذلك في اعمال البشر - وعلمهم جميعا بالنسبة لعلم الله تعالى عدم ، بل لو اجتمعوا علويهم وسفليهم على ان يعرفوا مايتعلق بنملة واحدة لماتوا دون ان يصلوا الى ذلك — فما بالك بافعاله هو عز وجل وما اودع فيها من حكم وأحكام وجمال وجلال واتقان محال عليه الخلل

معذور والله العارفون الذين تيمهم حبه وهيمهم به ما في صنعه من جمال . لقد ملأ الناس الارض مدحا للفراعنة لبعض امور ظهرت عنهم يصح ان تكون من العجائب ، وها هم أولاء يملأون الارض اطراء للالمان لما اظهروه في الحرب الكبرى من المدهشات ، وكلما اخترع واحد من الناس شيئا لم يألفوه افتتنوا به والتفوا حوله وطير البرق في الحال ذكره في انحاء المعمورة وغدا حديث العالمين واعجوبة الاحياء . ولو كان هناك شيء من الانصاف لكان هذا الافتتان بمن اوجده من العدم وآتاه عقله ووجهه الى وجهة الاختراع وألهمه ماوصل اليه . وهل اخترع مخترع وأبدع مبدع إلا ومادة اختراعه وابداعه بعض ما أودع العليم الحكيم في هذا الوجود : بل ذرة بجانب جبل مما لم يهتدوا اليه ولم يعرفوه ؟ وهل من العقل أيها المفتونون بالبشر واختراعاتهم أن يرى الانسان رسما محكم الصنع فيشغله الاعجاب به والاقبال عليه عن نفس راسمه ، ومحكم صنعته ؟ ،

ان الاحسان في الصنعة يجب أن يكون مقدمة للفت النظر للاعجاب بالصانع ، وغير ذلك حمق وبله

على أنا نقول للمتيمين بالمخترعين . الى أي حد وصل مخترعوكم ؟ هل اخترعوا سراجا واحداً لليل وسراجا واحدا للنهار ، كل واحد منهما وحده يضيء كل هذا الوجود ؟ هل اخترعوا من نطفة من ماء مهين انسانا سميعاً بصيراً متكلما عليما مدبراً يستنبط المجهولات من المعلومات ؟ وهل اخترعوا قطعة من الارض فيها من كل الثمرات تسقى بماء واحد وبعضها كبير وبعضها صغير وبعضها أحمر وبعضها أصفر وبعضها في عناقيد وبعضها في عراجين وبعضها في فروع وبعضها على الارض ، وكل نوع من هذه الانواع تذوق أفراده فلا تراها متفقة في الطعم أبداً بل ولا في القدر ولا في اللون ؟ هل اخترع مخترعوكم مادة متفقة كالنطفة تكون تارة أنثى وتارة ذكرا وتارة لايمكن أن تكون أنثى ولا ذكراً ؟ بل هل اخترع مخترعوكم قطعة لحم تتكلم كلاما يضحك ويبكي ويطرب ؟ وهل اخترعوا قطعة شحم تبصر وينطبع في مثل فص العدسة منها السموات والارض

لنقصر المسافة فان هذا طريق لا آخر له ونرجع الى المفتونين بالخلق ونقل لهم بخالقكم افتتنوا وبجلاله وعظمته وامدحوا وأغرقوا وبالغوا في الاطراء ، فان كل مدح دون مايستحق وانما هو كما أثنى على نفسه تبارك وتعالى

ثم ليعلم أولئك الملحدون أن العقل وحده بدون ارشاد الشرع لايمكنه أبداً الوصول الى السعادة لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولو ترك الله الناس وعقولهم لكان لهم أن يقولوا له تعالى اذا أراد تعذيبهم في الآخرة على إساءاتهم : ربنا هذا كل ماوصلت اليه عقولنا ، تحريناه ليرضيك ، ولم نعرف أنه يغضبك . فهلا أرسلت

الينا رسلا فى الدنيا كانوا يعرفوننا ما نحب وما نكره فكنا نفعل ما نحب ونترك ما نكره ، وكنا لا نستحق هذا العذاب الذي تريد أن تعذبنا به الآن ؟

من أجل هذا أرسل الله الرسل فبينوا الشرائع أتم بيان وقال « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » فالعقل مثاله مثال العين ترى الطريق السهل والوعر وتميز كلا منهما عن الآخر لكن ذلك بشرط النور فاذا وجد النور رأت وميزت والا كان وجودها كعدمها وكان صاحبها مع عدم النور كالأعمى معرضاً للتلف فى كل حين وأسباب التلف لا تحصى وكيف يتحامى أسباب التلف أعمى أو مثال الارض تنبت أى نوع من أنواع النبات في أبهج منظر وأحسنه ولكن بشرط الماء فما لم ينزل عليها الماء لا تنبت فمن ترك عقله يجوب فيافى النظريات والشرع وراء ظهره وهو واثق بأنه يصل الى الحق المنجي عند الله تعالى فليعلم انه كلف العين أن ترى بلا نور أو الارض أن تنبت بلا ماء وهو تكليف لا يصدر من ذي عقل فليعرفه أولئك الملحدون

ليعلم الناظر حفظ الله قلبه من الزيغ وملأه حكمة ويقيناً أن أولئك الملحدين لم يبتدئوا هذه الفكرة من عند أنفسهم وانما هم ماشون وراء أسلاف هلكوا بتلك الفكرة ، ولقد وصل أمر أحدهم أن ينظر الى الفلك ويخاطبه بقوله «أقمت على حدوثك سبعين دليلا ولا تزال فيك أمارة القدم » وهل يرضى لنفسه هذه الحيرة عاقل ؟ وبلغ الحال بآخر ان أرسل فى زمنه رسول من رسل الله فدعي إلى اتباعه فقال للداعى (قد وصلنا بعقولنا الى ماجاء به) وهكذا هذه الطائفة متأخروها ومتقدموها قتلهم الاعجاب بأنفسهم والهالكون وراء العقول لا يحصيهم عدد وهل عبدت الشمس والقمر الا بالعقول وهل سجد للفروج والبقر الا بالعقول وهل عبد العابدون الحجارة ينحتونها بأيديهم الا بالعقول وهل كفر الكافرون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الا بالعقول وهل عبد انسان بعقيدة أنه اله وأمه معروفة لعابده وقتل ذلك العبد كزعم عابديه على يد أذل الخلق ودفن تحت التراب هل فعل ذلك الا بالعقول دعونا أيها الناس من العقول بمجردها واعلموا ان العقول السليمة آمنت بالرسل من طريق المعجزات وهي امور حسية لا يتطرق اليها ريب فأصبح خبرهم عليهم الصلاة والسلام عند ذوى العقول أقطع من كل قاطع وأصح من كل صحيح لانه يستند الى من لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا في السماء لذلك لا يثقون الا بأخبارهم ولا يطمئنون الا لها مالم يستحل ظاهرها استحالة عقلية فتؤول بما تتسق به مع اشباهها

أيها الانسان الشحيح على دينه المؤمن بآخرته دعك من أرباب تلك الفكرة الخبيثة السخيفة لا تمش معهم بل لا تعرفهم وحسبك دليلا على بطلان ماهم عليه عراكهم الدائم واختلافهم المستمر فى العلميات وفى العمليات وفى العقائد . وانظر ركب الرسل عليهم الصلاة والسلام أين هو وأين يتجه والحق بهم ومعهم فكن فانهم دائما على اتفاق لا يشوبه خلاف وعلى صفاء لا يخالطه كدر وانهم فى الآخرة لاشد صفاء واتفاقا كما يقول فيهم ربهم (ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) جعلنا الله من فريقهم ورزقنا شكر نعمة محبتهم وأماتنا على طريقهم وحشرنا في زمرتهم وباعد بيننا وبين أعدائهم في الدنيا والآخرة آمين

(مؤمن)

مذابح الاعراض

لفضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون

قلم بليغ وقفه منذ زمن طويل على محاربة رذيلة البغاء التي رسخت أصولها في هذه البلاد باقرار رسمى لها ، وتعرض فاسدو الاخلاق لأخطارها الصحية — فضلا عن الاخلاقية — اعتماداً على أن ذلك جار تحت مراقبة أطباء الصحة مع أن البحث والتحقيق دل على أن هذه المراقبة لا قيمة لها قط باعتراف القائمين بها أنفسهم

ولقد كان الناس يقرأون مايكتبه الاستاذ أبو العيون في هذا الباب باهتمام ولذة لانه دخل الى الموضوع من أبوابه ، واحاط به من جميع نواحيه ، ووصف حقيقته للقراء ببيان جزل بليغ . وقد جمع فضيلته الآن مقالاته فى موضوع البغاء وأضراره فى كتاب نافع سماه (مذابح الاعراض) مفتتحاً بالتقرير الذى رفعه المؤلف الى ولاة الامور منذ عهد قريب ونشرناه على صفحات (الفتح) في حينه . وختم الكتاب بمذكرة قسم اللوائح والرخص في وزارة الداخلية التي تؤيد بالبراهين الرسمية والعملية جميع ماذكره الاستاذ المؤلف فى فصول كتابه التي تبلغ عشرين فصلا

فنلفت الانظار الى هذا الكتاب ونرجو فضيلة الاستاذ مؤلفه أن يثابر فى جهاده المشكور

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام

- ٤ -

اضطهاد صاحب الدعوة وأصحابه

اضطهدت قريش الدعوة الاسلامية وجعلت تلونها أمام العرب بغير الوانها الطبيعية ، وشرعت تضع في آذان المدعوين وساوسها وأوهامها في الدعوة وصاحبها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ماض في دعوته لا يصده صاد ولا يقف في طريقه ما وضعته قريش أمامه من المصاعب والعقبات ولم تكتف قريش بذلك بل ضمت اليه اضطهادها لصاحب الدعوة نفسه واضطهادها لاصحابه وأنصاره فما تركت رجلا دخل في الاسلام الا وبذلت في اضطهاده جميع ماتملك من جهد وقوة حتى أضطر كثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الهجرة الى بلاد الحبشة ليبيتوا في مأمن من الاضطهاد ومنجاة من أذى قريش

ولما رأت قريش أن أبا طالب وأسرته حالوا بين قريش وبين ايذاء رسول الله وجهوا جهودهم الى اضطهاد أبي طالب ومن والاه فاجتمعوا وكتبوا صحيفة تعاقدوا فيها على بنى هاشم وبنى المطلب على ألا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم وبذلك وضعوا أسرة الرسول داخل حصار محكم كي يتخلوا عن نصرته ويسلموه الى قريش . بيد أن الله جلت قدرته هيأ لرسوله عصبية وقفت من وراء ظهره تحوطه وتمنعه وتؤازره وتنصره وهو مع ذلك يدعو قومه ليلا ونهاراً سراً وجهارا منادياً بأمر الله لا يتقى فيه أحداً من الناس

بالغت قريش في اضطهاد الدعوة واضطهاد صاحبها واضطهاد مؤيديه وبذلت في سبيل ذلك من الوسائل مالم تزد عنه الدول الحديثة يوم قاطعت المانيا وحصرتها لا يبتعها ولا تبتاع منها يوم عملت على تشويه سمعتها ووضعت في أذن العالم أخطر النمائم والوشايات والدسائس والاشاعات بشأنها . فعلت قريش بالدعوة الاسلامية وبصاحبها وبأتباعه جميع ذلك كى تقضى على الدعوة وتستأصل شأفة الدعاة بيد أن عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن سياسته ودقة تدبيره وما اشتملت عليه الدعوة من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن كل أولئك قد حال بين قريش وبين انتاج جهودها وتأثير مقاومتها على حين أن قريشاً كانت في أوج عظمتها وقمة مجدها فيها من الرجال أولى الرأي والتجارب ماينذر وجود مثله الا في الامم المهذبة المتمدنة ولها الزعامة الدينية في بلاد العرب والرأي المطاع فيهم والكلمة المسموعة لديهم ومن خلفها العرب تصدر عن رأيها وتستمع لارشاداتها والدعوة الاسلامية يقوم بها فرد واحد وأصحابه ينبثون حوله الواحد بعد الواحد يدعوهم ثم يربيهم ويعلمهم له في كل يوم عمل للدعوة وعمل للمدعوين وجهاد مع قريش بالحكمة والموعظة الحسنة وجدال بالتي هى أحسن مشغول بالدعوة ومشغول بحفظ نفسه ومشغول بحماية أصحابه يجادل ويدافع ويرد الكيد ويدفع المكر الذى يبيت له بالليل والنهار فالتكافؤ بين قوته وقوة قريش غير موجود لولا الصبر وصدق العزيمة ونصر الله جل شأنه

تاريخ الدعوة يضيء لنا السبيل إذا أردنا الاقتداء بصاحب الدعوة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فالاقتداء برسول الله كما يكون في الصلاة والصوم والحج والزكاة يكون في الدعوة الى إحياء دينه فنحن مطالبون بأن نقتدى به في الدعوة الى الاسلام وأن نصبر ونصابر ونجادل ونتحمل الاذى ونوالي الدعوة ليلا ونهاراً سراً وجهاراً بدون كلل ولا ملل ولا يأس ولا قنوط سواء أكنا داعين غير المسلمين أو دعاة المسلمين لأحياء الاسلام وبعث تعاليمه والتمسك بآدابه

ماعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليأس ولا تطرق القنوط

اليه والاسلام يبعث والدعوة تتكون والدنيا بأسرها مقاومة الدعوة فكيف يتطرق اليأس الى المسلمين اليوم وهم أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم اذا أرادوا احياء دينهم وبعث تعاليمه لاينقصهم اليوم سوى الارادة ومتى وجدت الارادة وجدت الدعوة ومتى وجدت الدعوة نظمتها الايام واقامتها الاحداث على سنن الهداية فهل يعجز المسلمون عن تلك الارادة التي تتقدم الدعوة

ان الاسلام يطالبهم اليوم بأن يسعوا فى احيائه، وإحياؤه ميسور لهم وفي متناول أيديهم إذا أرادوا

ان المسلمين هم الملومون اذا هم اهملوا العمل لاحياء الاسلام واحياء الاسلام اليوم يتطلب دعوتين :

الاولى دعوة توجه الى المشككين فيه الهاجمين عليه الطاعنين فى تعاليمه . وهذه تكون بالجدال بالتي هي أحسن وقد بينا في بعض الفصول الماضية أن الجدال في عرف القرآن لايراد به مغالبة الخصم والتمويه عليه والتعسف فى إقناعه بل يراد به ايراد الحجج المقنعة والسير في اقناعه على مقتضى العدل والنصفة ولا يخرج العلماء من عهدة التكليف بهذا الاقناع الا اذا قاموا به حق القيام وظهرت حجتهم واضحة جلية أمام خصومهم وأمام العالم وقديماً جادل السلف الطوائف المبتدعة والمارقة ووضع لذلك علم الكلام ودونت من أجل ذلك كتب المقالات والرد عليها فهل من سبيل الى إحياء علم الكلام وجعله صالحاً لمقاومة الخصوم في هذا العصر؟ ذلك مانرجو أن يقوم به العلماء وأن يطيلوا التفكير فيه فانه من فروض الكفاية التي لاغنى للأمة عن النظر فيها والقيام بها واعداد المعدات لأبلاغها أقصى حدودها

والثانية دعوة توجه الى احياء تعاليم الاسلام في نفوس اتباعه المتمسكين به وذلك بالموعظة الحسنة واحياء هذا النوع من الوعظ يؤثر لامحالة فى ابلاغ نهضة المسلمين المستوى اللائق وأكبر الظن أن ينهض علماء المسلمين بهذا النوع من الوعظ لاحياء الشعور الديني وجعله منتجا فعالا وذا أثر واضح فى حياة الأمة. إن إحياء الشعور الديني يحيي الامة ويعيد للعلماء مركز الزعامة فيها وكما اثرت الدعوات الوطنية في نهضات الامم وفى مراكز الزعماء فيها واحياء الزعامات الوطنية كذلك تؤثر الدعوة لاحياء الشعور الديني في نهضة الامة وفى احياء المركز الذي فقده العلماء يوم تركوا العناية بالعمل على احياء الشعور الدينى

ان المراكز فى الامم تحتاج الى اسباب ومانال العلماء مراكزهم فى صدر الملة الا بما بذلوه من المساعي فى سبيل احياء الشعور الديني وانمائه وتقويته «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»

عبد الباقي سرور نعيم

التعليم الديني فى المدارس الصناعية

رددت الصحف صدى رغبة الجمهور في أن تعنى وزارة المعارف العمومية بالتعليم الدينى في المدارس الصناعية التي لاتزال خلوا منه تماماً مع أن تلاميذها فى أشد الحاجة الى أن يتهذبوا بمكارم الاخلاق الاسلامية كحاجة أبناء الامة جميعاً الى ذلك كي يكون ذلك من وسائل نجاحهم فى المستقبل ونجاح الامة بهم .

ولا يكون ذلك الا بتوجيه عنايته عظيمة لهذا الامر وجعل التعليم الدينى مادة اساسية يمتحن الطالب فيها ويكون لدرجته فيها تأثير فى نتيجة الامتحان والحصول على الشهادة المدرسة

اذعان العالم للدين

اني أعتقد أن الافكار العلمية تساعد على تعريفنا بفائد العاطفة الدينية ، بل بضرورتها ، لترقية النفس وحفظ المجتمع

الاهرام	اندره بلوندل
عن جريدة (الفيغارو)	العالم الطبيعي

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

فشل الدعوة الى التفرنج

لقد مضى على الشرق فترة من الزمن غير قصيرة كان فيها درة فى تاج الزمان ، وغرة فى جبين الايام ، ذلك أيام كان للشرق جامعة ينضوى أهله تحت لوائها ، وكان الشرقيون بذلك كتلة واحدة وقوة متماسكة . ولم يكن ذلك الا يوم ان كان الاسلام فيهم مسموع الكلمة نافذ الحكم له السلطان وحده على القلوب ، فكان بسماحته ينصف مخالفيه ويحفظ حقوقهم ويرعاهم ، وكان غير المسلم فى ظل تلك الشريعة السمحة يرى أنه محفوظ الحقوق موفور الكرامة له ما للمسلمين وعليه ماعليهم . فكان بذلك يضم غزله الى غزل المسلم فيكون من ذلك حبل يربط الامم الشرقية برباط المحبة والصفاء ؛ ويجعل منها تلك القوة التي فتحت الفتوح ودوخت الامم

ثم نشأ من بعد ذلك نشء أخذ يهدم صرح تلك الوحدة بمختلف المعاول ، ويقطع أوصال تلك الجماعة بشتي الاساليب . ولم يكن ثم داع الى ذلك الا ادالة دولة الاسلام ليذل أهله وتنشب دول الاستعمار اظفارها فى عنقهم فتمتص دمهم وتأكل لحمهم ولا تبقى منهم الا على قدر مايروى من غلتها ويشبع من نهمتها ويقضي من لباناتها

ولقد استطاعت تلك الايدي الجهنمية أن تصل الى بغيتها من المسلمين وأن تفتك بهم ذلك الفتك الذريع فتسلبهم كل أسباب الحياة وتفقدهم كل أنواع السعادة . وما وصلوا منا الى ذلك الا بما سلكنا من سبل التدهور ، وما أتينا من أسباب الانحلال والضعف التي زينها لنا تراخينا في الاستمساك بحبل الله المتين ، واغماضنا الاعين عن نور ما أنزل الله على رسوله وشرع لنا من هداية الدين التي أخذت بيد سلفنا فوضعتهم على هام المجد وقمة العز والسعادة وجعلت أعين الاولين والآخرين ترمقهم بمنتهى الاكبار والاجلال

نعم نحن الذين حنينا ظهورنا فعلاها المستعمر ؛ ومددنا أعناقنا فأغلها الغربي بسلسلة من عاداته وأخلاقه ؛ وشيء كثير غير ذلك من الاستهتار والفسوق والفجور . وكيف لايكون كذلك ونحن الذين نتبرع له بالنبات الطيب من أبنائنا ونطلب اليه أن يتعهد لنا ذلك النبات ويسقيه ماء الحياة التي يريدها لنا لا التى نريدها لانفسنا ، وأن يكون التكوين الذي يراه هو صالحا له لاصالحا لنا ! ؟ وقد أثمر ذلك النبات ثمرته فها هوذا النشء من أبنائنا متمرد علينا وعلى ديننا وعلى أخلاقنا ومقوماتنا الشرقية والاسلامية بل وها هوذا يناضل نضال المستميت عن غايات المستعمرين الذين يسومون قومه وأهله سوء العذاب ويكافح عن كل ما يمت الى أولئك المستعمرين بأوهى سبب ، ولم لا يناضل ويستميت في النضال عن يد أنشأته تلك النشأة وألبسته ثوب الذل ضافيا وخلعت عليه رداء كراهيته لاهله وبلده فضفاضا . فلا تعجب بعد ذلك من رجل رضع من لبان مدارس الغرب وأمثالها وتولى حذاق أساتذتها إنشاءه وتربيته أن يثور على قومه وأن يتمرد على دينه وأن يكفر بنعمة وطنه وأن يعلن بالدعوة الى التفرنج وتقليد الفرنج فى كل شيء ذميم وكذلك شأن كل من تربى من أبنائنا في معهد من تلك المعاهد ونشأ على أيدي أولئك الذين لا ينفكون يكيدون للشرق وأهله ويبتكرون كل حيلة لبقاء سلطانهم نافذا على أولئك المستضعفين

وهذا العنصر من أبناء هذا الشرق هو الذى أفسد الجو وسممه بما يتحدث به الى بقية أبنائنا وإخواننا من التسبيح بحمد الافرنجي ورفعه الى أرقى درجات الكمال والحط من كل شرقي اسلامي والازراء به والسخرية منه والتنفير عنه وهم الآخرون نشأوا في بيوتهم نشأة غير دينية ولم يتول أهلوهم تحصينهم بالنصائح والتعليم الصحيح فلم يكن عندهم مايدفعون به وسوسة أولئك المتفرنجين فوجدت تلك الدعاية قلوبا خالية فتمكنت حتى أصبح خطرها على الامة عظيما إن لم يتداركها العقلاء والمفكرون المصلحون

ولقد ذهبنا نبني قصور الآمال ونعلل النفس بعودة حياة الشباب الى الشرق بما سيكون لبعض الجمعيات من الاثر الطيب في معالجة الامراض التي فتكت بالشرقيين وقعدت بهم عن النهوض لكسر تلك الاغلال التي في أعناقهم . وذهبنا نحث الناس على الالتفاف حولها والاخذ بناصرها والاستعداد لتعاطى ما ستصف من الدواء لشفاء أمراضنا وازاحة عللنا ، فاذا بذلك العنصر يندس فيها واذا بها بعد ذلك تزيد الناس علة على عللهم واذا بالطبيب يضع السم للمريض حتي يعجل به الى الهلاك واذا هي معنا على حد قول الشاعر :

وإخوان تخذتهمو دروعا
فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهمو سهاماً صائبات
فكانوها ولكن فى فؤادى

تريد هذه الفئة أن ينزع الناس كل شرقي حتى ثيابهم ليتم الاندماج والتلاشى فى الامم الغربية ويستريح الغرب من نضاله مع الشرق من ذلك الطريق القصير الذى يسنه اولئك السادة ! ! . . . فماذا تصنع وهى تعلم أنه لا يزال الناس حريصين على اخلاقهم وعاداتهم حرصهم على أموالهم وأرواحهم ؟؟

أرأيت ذلك التدجيل باسم الطب الذى صدرت به الفتوى من خلاصة العنصر المتفرنج بأن اللباس الشرقي مسبب لكل العلل وجالب لكل الامراض التي تفتك بالناس فبكما يجب المبادرة بتخليصهم منه ! والباسهم ثوب العافية والصحة (البرنيطة) مما تبين أنه كله تضليل وتغرير

مساكين والله أصحاب هذه العقول التي تكشف عن هذه العورات وتبين عن تلك الفضائح والمخازي ... والمصيبة بعد ذلك أن يظن حضراتهم أن الامة ستسمع لسخفهم وتخر لقولهم ساجدة وتطلق شرقيتها تطليقاً باتاً وتهرع الى ارتداء ماسيحدثونه لها من زى طريف وشكل مستغرب

ثم رفعوا رؤوسهم فاذا الامة ساخرة منهم، هازئة بما يبيتون حتى اذا تحققوا الفشل بأعينهم وتبينوا موقف الامة منهم وموقفهم من الامة وظهر لهم ما كانوا يجهلون من خرصها على قوميتها ودينها وأنهم انما ينفخون في غير ضرم وينقشون على الهواء طأطأوا رؤوسهم ثم انصرفوا عن الموضوع بسلام « ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون »

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

محمد حامد

يقم عليه دليلا . ولا يأتي لاثباته ببرهان . تلقف بعض الاقوال المزيفة فحكاها كالببغاء . ولو أننا طالبناه بالبينة لعجز ، وقائل البهتان فاقد الحجة مخدوع ببطلان .

لقد زعم فى كتابه أن قصة ابراهيم واسماعيل خرافة ، وأن لا إثبات لها في التاريخ حتى ولو أن القرآن أثبتها . فهل له أن يثبت مايدعيه ، ويأتي على الاسانيد والمراجع التي اعتمد عليها . وهل يعتقد أنه بمجرد أن يذيع مثل تلك السخافات التي جاء بها في كتابه — سواء كان يخالف بها الدين أو يناقض العلم — هل يعتقد ذلك المخلوق ان الناس سوف تقول له : آمنا بك وبكتابك وببرهانك . وهل اذا قال أحد الناس ان الثلج يتساقط في مصر أيام الحر — مع مانعلمه من جو مصر — يصدقه الناس بلا بينة على مايدعيه ؟ أم يقولون إنما يفترى الزور والبهتان ؟ أو اذا ادعى مأفوك دعوة باطلة ولم يقم عليها دليلا يقبله العقل يظن أن الناس مصدقوه أم يقولون كذاب أشر ؟

وبعد ، لقد أشار جماعة العلماء الافاضل بما يفحم الرجل فى هذا السبيل، ووالله لم أر مخلوقا غضب عليه الناس بمثل ماغضبوا على طه ، ولقد رأيت الناس مجمعة على احتقاره من الوجهة العلمية والقومية اجماعا تاما ، لأنهم لم يروا منه الا تناقضاً وتشكيكا وتكريراً بلا طائل ، وفقدانا للشجاعة الادبية ، مع قلة الحيلة وقصر الباع .

وقال الناس عنه :

كيف يكون هذا الذى رأينا من أستاذ بالجامعة ؟ فقد عهدنا العلماء والمفكرين ذوى بصر ثاقب وآراء ناضجة ممحصة ثابتة ، وشجاعة

لتكن الحكومة ابعد نظراً

عند ما أمسكت القلم لكي أكتب، خلت أني أسمع صرير الاستغاثة منه ، لاعتقاده أني ما استعمله فى كتابة عن ذلك المخلوق ، وهو يأبى أن يكتب عنه . يالله العلى القدير ! ! حتى القلم يأبي ويستنكف الكتابة عن طه حسين غضباً عليه من هذا الجماد كما غضب الله والناس

ولكن صبراً أيها القلم ، فانما تكتب للحق ، وفي سبيل الله ولاجل الدين القويم ما تكتب ، ولتبين للناس كيف تكون الاخلاق وما يجب أن يتحلى به المعلم منها . لست تكتب لطه أيها القلم ، فنحن نجلك عن ذلك ، وما جردتك لسوء قط . . . .

اني انزهك عن الكتابة عن شخص أصبح موضع السخرية والاستهزاء حتى ممن كان يغتر بالعناوين والالقاب بعد ان رأى (الاستاذ الدكتور طه حسين ! !) وعرف عنه ماعرف من خلط إذ قام يتخبط من مس الشيطان وهذى هذيان المحموم الذي يقول مالا يعى ، ويعمل مالا يعقل ، ويدعى ماهو منه براء : فلا بالدين تمسك . ولا العلم وصل . يكتب مالا

تنضم الى ما اتصفوا به من حميد أخلاق حتى إن الامثال لتضرب في ذلك بجلة المشايخ وكبار المفكرين ونوابغ العلماء فى مشارق الارض ومغاربها . رحماك اللهم أبعد أمثال الافغانى والاستاذ الشيخ محمد عبده وغيرهما ممن سبقوا باحسان نصير الى مثل هؤلاء الناس هبوطاً من الثريا الى الثرى

اذا أردت أن تعرف أخلاق طه حسين يكفيك أن تعلم أقواله ومساعيه عند ما ألحقت كلية الآداب بالجامعة المصرية ، وما كان يحارب به بعض من يظنهم الناس أصدقاءه وزملاءه ممن سبقوه فى التحصيل وامتازوا عليه بآداب السلوك : فكان يسعى بما لا يتفق مع الكرامة والاخلاق لازاحة غيره والاستئثار بكرسي التدريس وراتبه الشهرى ، ويقول لولاة الامر ما نجل سمع القارىء وأذنه عن معرفته ، وبعض هذا بمحضر أساتذة كلية الآداب . ونحن نؤكد أنهم عرفوا عن طه ما عرفوا وما أنت به أدرى منذ فاه بما قال ان لم يكونوا قد عرفوه عنه أو توسموه منه قبل ذلك : فهي شنشنة أعرفها من أخزم ، فلا عجب . وقد بلغ من غرور الرجل أن صار يعتقد أنه هو الكل فى الكل في مصر وفى غيرها ، وان الجامعة يجب أن تكون تكية ووقفا حبسا عليه . فاذا ما احتاجوا لمدرس تاريخ فهو المؤرخ الكبير ، واذا ما كانت الحاجة الى مدرس آداب فلن يجدوا مثله ، واذا ما اضطروا للبحث عن أستاذ فلسفة فمن يكون لها غيره ، واذا ما مست الحاجة الى مدرس لعلم الحشرات فانه يرشح نفسه ، و لعلم الاجنة كان هو المقدم ، أو ان شاءوا البحث عن مدرس للفلك والنجوم فهو النجم المفرد في هذا الباب ، ولو ان الجامعة أنشأت مرقصا أو مسرحا بها لكان طه - عند نفسه - مجيداً كل ضروب الرقص ، وعالماً بكل أدوار التمثيل ، ولكنها أدوار التمثيل الهزلى الذى لا يعرف الجد ، أدوار لا تعرف الاساتذة المجدين الجادين في طريق البحث العلمى الخالص المقصود به العلم لذاته ، لا العبث ولا الدعوة الى الالحاد

لطه أن يهذي ما يهذى ولكن حيث لا يكون افساد الناشئة الحديثة التي ترغب في العلم فاذا بها أمام مهزلة الجامعة . وله أن يكتب ما يكتب ولكن في غير مصر .

وهذا هو المعقول . ولكن الذي يبين لنا ان ادارة الجامعة لم تحسن صنعا فى هذا الصدد الذى نحن بشأنه . انها دفعت لطه مكافأة على كتابه الذي ضجت منه الارض ونحن نضرب الآن عن ذكر ما قيل لنا من مقدارها فكانت الجامعة بعملها هذا كأنها تستفز الامة باسرها وتدفعها لثورة الخواطر ، لاجل مخلوق كهذا كان ينتظر أن تؤدبه ادارة الجامعة وتكف عاديته عن دين البلاد حيث بلغت بالرجل جراءته الى ايذاء الملايين من سكان هذا الوطن فيما طعن به من عقائدهم . أما أن تدفع تلك المكافأة من مال الامة التى طعن فى دينها ذلك الطعن فشىء لا يقرها عليه أحد

فلتنفس ادارة الجامعة عن نفوس الناس بخطة حكيمة تجعل للجامعة المكانة التي تستحقها في نظر الشعب ، أما الاستمرار في عدم المبالاة بصوت الجمهور وميول الرأى العام فنخشى أن تؤدي بهذا المعهد الحديث وبطه حسين نفسه الى مثل ما كان بنادي التفكير الحر فى أواخر شتاء ، حين قام جماعة من شبان الكاثوليك بما قاموا من اعتداء أسفنا له وكنا نود أن لا يكون وأن لا تكون الدواعي التى حملت عليه . فلتفكر الحكومة الرشيدة في هذا لاسيما ونحن نقترب من ابتداء الدراسة السنوية والنفوس الممتلئة آلاماً في حاجة الى التهدئة ، وبقاء طه على ما هو عليه وفى منصة التدريس مما يؤجج تلك الآلام . وعهدنا بولاة الامور أنهم يتصرفون فيحسنون التصرف ، وانا منتظرون

ان فى مصر من هو خير من طه متانة أخلاق ، ومن هو أجدر أن يكون أستاذا بحق . أما ذلك المخلوق الذي آذى الاحياء والاموات فانه لم يخلق لتقرير علوم ثابتة في جامعة رسمية ، ومن يدرينا ماذا تأتى به الايام . لذلك أرى أن بعد النظر فى أمثال هاته الامور محمود العاقبة فلتعمد الجامعة الى الصواب في هذا الامر فان الرجوع اليه خير من التمادى في الباطل .

لا يمكن

وقوع التصادم بين الدين والعلم

أستطيع أن أقول بشىء من الثقة بعد أربعين سنة قضيتها في الاختبارات العلمية بأني لم أشعر قط بتصادم بين العلم وعواطفى الدينية

بل أذهب الى أبعد من ذلك وأقول إني لا أتصور وقوع مثل هذا التصادم ، لأن كلا من الدين والعلم يجري في ميدان مختلف

الاهرام — ماتيفيون

عن جريدة الفيغارو — استاذ الكيمياء المعدنية

في كوليج دو فرانس

الأغاني العصرية - بين الماضي والحاضر

بحث ديني عصري

وعدنا في كلمتنا السابقة أن نعود الى الموضوع مرة أخرى فنفى القول حقه ونأتي بالتفصيلات التي تسهل للقراء معرفة حقيقة الادوار والطقاطيق العصرية من حيث العصر الحاضر وأهله وهو الملقب بعصر التجدد والنهوض ، الذي أصبح غير مدهش ان نرى فيه هذا التطور فى كل شيء بحجة التجديد

لقد كانت الاغاني في العهد الغابر أناشيد حماسية تثير الحمية فى النفوس وتبعث الاقدام والشجاعة الى القلوب حيث يترنم بها بعض رجال الجيوش المتحاربة فكانت ذات تأثير في نفوس الجند لانها تذكر الابناء بمجد الآباء التالد وتصور لهم أخلاق الآباء وانها من المحال أن لاتعود على الجيوش المقاتلة بالفوز والنصر . كذلك الحال في زمن الجاهلية وفي العصور الاسلامية ، بل لايزال بعض الشعوب يترنمون بها الى الآن كالسودانيين

ونحن اذا أردنا أن نعرف حقيقة ذلك فها هو مطلع أنشودة من أناشيد الاجيال الغابرة وهي الانشودة التي قابل بها أهل المدينة المنورة النبي صلى الله عليه وسلم مهنئين مرحبين وهي التي مطلعها :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

أما أناشيد الجيل الحاضر فلن نجد فيها الا كل ماهو غريب وغير مألوف . بل أستطيع أن أصرح لك قائلا : كل قبيح وخارج عن دائرة الآداب . على ان النفوس قد تقبل أمثال هـذا الشذوذ وتقبل عليه لان التعليم الدينى عندنا مقصور على ناحية واحدة من نواحي العلم دون التئام الناحيتين حتى انك لتجد هذا النقص ظاهراً جلياً بين فئة المتعلمين تعليما عالياً . فضلا عمن هم دونهم

اذا نحن استعرضنا أغانى العصر الحاضر المتداولة بين العامة وغير العامة بل بين ربات الخدور ، والمتحجبات فى زوايا القصور ، اتضحت لنا نفسية الشعب المصري وبرزت لنا صورة مكبرة من النقص الاخلاقي والضعف التهذيبي فى بيوتنا المصرية : وهذا مما يؤسف له، ويجب على ولاة الامور تداركه قبل أن لاينفع تداركه

لقد كنا نشاهد قبل اليوم آثاراً واضحة من ذكريات الماضى الخالد ، وكنا نرى الكثيرين من المتعلمين يتغنون بأناشيد المجد والعظمة . تلك الاناشيد التي كانت تتملك العواطف وتستحوذ على الضمير والوجدان .

لقد زعموا ان الماضى ومستلزماته ينطويان على غير الطلى ، فهل هذا القول يعم كل شيء من أشياء الماضى وآثاره ، أو أن الامر بخلاف ذلك ؟

الحق عندي أن مشكلة الادوار والطقاطيق العصرية مشكلة عويصة يرجع نهوضها وتأخرها الى الجمهور فهو الذى يشجع وهو الذى يؤخر كما ذكرت ذلك فيما سبق فلو أنك الآن فى معرض من تلك الادوار والطقاطيق لشاهدت كيف أن القصائد الادبية والادوار الاخلاقية المنقولة بواسطة الاسطوانات مزهود بها ولرأيت تشجيع كل مبتذل ومنحط

وان أنت بحثت كيف تنتقل العدوى الى النفوس لاتضح لك ان أول ضحايا العدوى الفتيات ، لانهن أول من يتعشق سماع الادوار المبتذلة ويطالبن آباءهن أو اخوانهن أو أزواجهن بشرائها ، وهؤلاء لايجدون مايعارضونهن به ، فيحضرونها راغمين ، ومن هنا تسري العدوى ؟ !

على أن بعض تلك الادوار أقل ضرراً من غيره فبينما تجد مؤلفاً حشا طقطوقة من طقاطيقه بوابل من الكلام المبتذل تجد الآخر يتحاشى بقدر المستطاع عن الاندفاع فى هذه الروح رأفة بالاخلاق ورحمة بالآداب.

تأليف الادوار عمل فني ، والكسب منه حق شرعي ، ولكن الخروج في التأليف عن جادة الفضيلة هو الخطر الذى يجب مقاومته : فمن المؤلفين من يسعى وراء المادة قبل كل شيء ، فلا يهمه السقوط أو النهوض ، ومنهم من يتقي الله فى عمله فلا يشذ ، لذلك الفت نظر أنصار الفضيلة الى وجوب معالجة الداء من ينبوعه ، والى ضرورة تكوين الجيل الآتى بتنظيم برنامج التعليم والعناية بانشاء جيل صالح تتغير بأخلاقه أحوالنا . والله الموفق

حسنى على الحسينى
مؤلف أدوار وطقاطيق كومبانى مشيان

فهرست :

صفحة

١ التدقيق العلمي والالحاد
٣ حديث مع الاستاذ الدكتور محجوب بك ثابت
٧ العقل مقيد فى تفكيره واعتقاده بدائرة الدين
٩ مذابح الاعراض
١٠ كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
١١ التعليم الديني — اذعان العلم للدين !
١٢ فشل الدعوة الى التفرنج
١٣ لتكن الحكومة ابعد نظراً
١٥ الاغاني العصرية بين الماضى والحاضر

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

(العدد — ١١) القاهرة : الخميس ١٨ صفر سنة ١٣٤٥ — ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

حول القانون المدني التركي
مسلم يحبذ تغيير حكم الله

نشرت جريدة السياسة الأسبوعية في آخر عدد صدر منها مقالة بقلم شاب مصري الولادة تركي النشأة يدور مع الزمان كيف استدار ويغير عقيدته بتغير الدول ، فهو اسلامي في زمن العثمانيين وكمالي في زمن الكماليين . وقد حاول في هذه المقالة أن يحبذ مافعله الكماليون من إبطال حكم الله في الميراث والزواج وغيرهما ليحمل البله من قرائه على استحسان إلغاء القانون المدني العثماني المأخوذ من الفقه الاسلامي والعمل بدلا منه بقانون حكومة سويسرا المسيحية

القانون المدني الاسلامي
والقانون المدني السويسري

ونحن لانريد اليوم أن نرد على ماجاء في مقاله ، وانما نريد أن نلفت أنظار علماء المسلمين وأفاضلهم الى نقط معينة جاءت في ذلك المقال الذي جعلته جريدة السياسة الاسبوعية فاتحة عددها تقديما له على غيره وتعجيلا بايصاله الى أذهان القراء .

فما قاله « انما كانت القوانين العثمانية مستمدة من الفقه الاسلامي ، ولا يصح باسم الحرية الدينية اجبار أحد على قبول تلك الاحكام الدينية رغم أنفه فكان من المستحيل فوز تركيا باستقلالها القضائي مادامت هذه القوانين مبنية على الدين الاسلامي » .

وأنا أقول له : إنني درست الحقوق في كلية الحقوق من جامعة القسطنطينية ثلاث سنوات اتصلت فيها بطلبة من المسلمين وآخرين من غير المسلمين فلم أسمع من أحد قط عند درس القانون المدني المسمى (مجلة الاحكام العدلية) أي تذمر ، ولا كان أحد من غير المسلمين يعد ذلك اجباراً على قبول احكام دينية إسلامية ، لأن معنى العدل عام مشاع بين البشر والاحكام التي تضمنتها (مجلة الاحكام) مبنية كلها على معنى العدل ، وأكثرية سكان الدولة العثمانية من المسلمين لم يكن يخطر على بال أحد من مواطنيهم غير المسلمين اعتبار هذا القانون ضغطا على الحرية . وكذلك كانت الحال في سوريا ولبنان وكل مكان . ولعل من أهم شروح المجلة التي هي من الفقه الاسلامي الشرح الذي كتبه العالم الفاضل سليم افندي باز اللبناني المسيحي وقد كان الاستاذ الشرتوني من كبار الفقهاء وله دفاع عن الفقه الاسلامي في مجلة المقتطف لا يزال صداه يرن في الآذان الى اليوم . ولو كان هذان الفقيهان في قيد الحياة

لسخرا من هذا الشاب الذى يدعى الاسلام ولا خجلاه بكلام ينطبع على جبهته لا يفارقها عاره الى الابد

استحسانه تزوج المسلمة بغير المسلم

ومن الخزى الذى نطق به هذا المسلم ونشرته له جريدة السياسة الاسبوعية استحسانه ما جاء في القانون المدنى السويسرى — الذي عمل به الكماليون — من إباحة زواج المسلمة بغير المسلم فقال بدون حياء « إنما نريد ان نقول إن المانع الذى يمنع المسلمين والمسلمات من التزوج بالمسيحيين والمسيحيات وغيرهم مانع اعتقادى وجدانى، وليس للدولة أى حق للتدخل فى اعتقاد الناس »

ومعنى ذلك أن هذا الشاب اذا كانت له شقيقة دفع بها الهوى الى أن تكون زوجة لغير مسلم ، ورأى هو أن هذا الزواج مما يؤلم ضميره ويخالف دينه ، فلا بأس أن يسحق قانون الكماليين ما يشعر به من ألم الضمير ان كان من أهل الشعور ،ولا بأس ان يرغمه قانون الكماليين على مخالفة دينه ان كان يبالى بمخالفة الدين ، فيجيز ذلك القانون فى بلاد اكثر اهلها من المسلمين امضاء عقود زواج مخالفة لدين هذه الاكثرية ومؤلمة لضمائرهم ومعدودة عندهم عقودا غير صحيحة تجعل اجتماع الرجل بالمرأة اجتماعا غير شرعى من شأنه ان يلصق عار الزنا بمرتكبيه من المسلمين.

لو كانت دولة آل عثمان من عهد مؤسسها الى يوم انقراضها مبنية أعمالها كلها على السيئات ولم يكن لها من حسنة الا منع الفتاة الشاذة الطائشة عن ان تلحق مثل هذا العار بأبيها واخيها لكان ذلك خيراً من كل ما يتبجح به الكماليون من دعوى الحرية. كذبوا وهم الذين يضغطون على حرية الناس لتحويلهم عن مقدساتهم الدينية وشعائرهم الاسلامية ويحملونهم بقوة الدولة على ان يخالفوا جهاراً نهاراً احكام الدين الاسلامي

الحكم بغير ما أنزل الله فى الميراث

ويقول محرر افتتاحية جريدة السياسة الاسبوعية « وكذلك مسألة الميراث .انظر الي اكثر الوقفيات التي يقررها علماء المسلمين في كل مكان وتمليها المحاكم الشرعية في كل قطر تراها ينص اكثرها على أن سيكون للمرأة حصة كحصة الرجل .فاذا كانت هذه الحركة مشروعة فى حين وقوعها من الافراد فلماذا لا تكون مشروعة اذا التزمتها الدولة ؟ »

أنظر الي هذا الابله بماذا يريد أن يغالط به المسلمين ! الواقف وقف شيئا لا يزال يملكه على الوجوه التى يجوز له ان يتصرف بها في امواله وله ولكل شخص في الدنيا مسلما كان اوغير مسلم ان يعطى مايشاء من امواله واملاكه لمن يريد من قريب او غريب

اراد زوكفلر ان يعطى الحكومة المصرية مبلغاً عظيما من امواله على وجه من الوجوه،فهل يجوز لورثته ان يعترضوا؟ هو تصرف فى مال يملكه وله فيه حق التصرف، ولكن هل يجوز لحكومته ان تتحكم في تصرفه فتجبره بقانون رسمى على ان يوزع امواله على خلاف ما يرغب به ؟ واذا جاز هذا في شئون الدنيا فبأي حق يجوز لحكومة متسلطة على بلاد اكثر اهلها من المسلمين ان تجبرهم بقانون رسمى على مخالفة دينهم في توزيع المواريث؟ ان المسلمة التى يجبرها قانون الكماليين على ان تأخذ اكثر من حقها الذى فرضه الله لها هي بين امرين:اما اعتقاد انها سرقت مالا تستحقه واختلست بقوة الحكومة من اخيها شيئا من المال المستحق له ، وبين ان يتغلب عليها الطمع فتستحل ماحرم الله فتخرج عن دينها . هما احدى نتيجتين لهذا القانون الذي غير به الكماليون ما انزل الله من الاحكام

* * *

هذه عجالة نكتبها تعليقاً على مقالة (عمر رضا) الذي كان يحرر في جريدة (الشعب) المصرية قبل الحرب فيلعن كل عثمانى يطالب اصلاح بلاده بأنه ويصمه « خارج على دولة الاسلام »ثم صار بعد ذلك يكاتب (الاخبار) المصرية ويحرر في جريدة (توحيد أفكار) التركية فيوافيهما بما يوافق مشربهما غالباً من الثناء على المدنية الاسلامية . فلما صار يراسل جريدة (السياسة) المعلومة غاياتها واغراضها ، ويحرر في جريدة (وقت) التى ترمي الي تلك الغايات والاغراض صار يكتب امثال هذه الاقوال الفاضحة التى نطلب من علماء الدين الاسلامي ان يوافونا برأيهم فيها قبل ان تعم فتنتها فينخدع بها سليمو الفطرة وانا لمنتظرون

محب الدين الخطيب

كلمات الوزراء المصريين

في البغاء الرسمي

من المساعي التي يقوم بها فضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون لتوجيه الانظار الى ضرورة الغاء البغاء الرسمي في مصر زيارته للوزراء المصريين واحداً بعد واحد، وتوجيه الاسئلة اليهم عن رأيهم في ذلك. وهذه كلماتهم في هذا الموضوع :

-١-

كلمة وزير الخارجية

عبد الخالق ثروت باشا

قال دولة عبد الخالق ثروت باشا وزير الخارجية :

« من الخطأ أن يعتقد ناس هنا أن رقابة الكشافين للباغيات، مقلل لذيوع الامراض السرية، مع أن الامر قد يكون بالعكس لان الجماهير تتقدم على ذلك الشيء مخدوعة بتلك الرقابة الزائفة فينالهم من الاذى شيء كثير، ولولا ماتوهموا من الاطمئنان على أنفسهم بما يسمى رقابة لما أقدموا، ولا حتاطوا كل الاحتياط قبل الوقوع في المهالك.

-٢-

كلمة وزير الزراعة

فتح الله بركات باشا

وقال معالي فتح الله بركات باشا وزير الزراعة :

« أنا رجل من المحافظين على التقاليد الدينية، والمتمسكين بها كل التمسك، ولذلك فاني أنفر النفور كله من البغاء ومن اسمه. أنكره بمقتضى المنطق والدين معاً

« وأعدك باني سأبحث الامر — لا على أنه نافع أو ضار، فضرره محقق ومفروغ منه ؛ وان في تشريع البغاء مفسدة للصحة والخلق والدين — بل البحث في أنه : هل هنالك قوانين تقف أمام الالغاء فنحتاج لتذليلها، أو أن هنالك عوامل سياسية تمنع من تنفيذ هذه الرغبة الشريفة فنأخذ في معالجتها. وأؤكد لك بأنه اذا لم تعترضني تلك القوانين، ولم تقف أمامي تلك العوامل، فاني أكون اسبق منك

« سأبحث الامر من جهتي، وأعطيه العناية اللازمة له، حسبما يقتضيه الدين والواجب والمصلحة. وأعد نفسي سعيداً موفقاً إذا كنت من العاملين على إزالة هذا المنكر الفظيع واني أشكرك من كل قلبي على هذه الفكرة التي لفتت أنظارنا، وستلفت أنظار المسلمين جميعاً الى الاهتمام بهذا الموضوع الخطير »

-٣-

كلمة وزير الاوقاف

نجيب الغرابلي باشا

لا يسعني الآن أحل اقتراحكم محل الاعتبار الخليق بكل عمل يرمي الى خدمة المصلحة العامة بالمحافظة على الاعراض وصحة الشعب وثروة أفراده، ورفع مستوى الاخلاق

-٤-

كلمة وزير المالية

مرقس حنا باشا

لا يخالف أحد في وجوب منع البغاء، فانه على الاقل منقذ لسمعة البلاد من وصمة العار، ولكن البحث يكون فيما ستصل اليه حالتنا بعد الالغاء من الوجهة الاجتماعية والخلقية والصحية وأكبر الظن اننا واصلون بمجهودنا الى تذليل تلك الصعوبات، وتطهير البلاد

على ان هذا الامر اصبح موضع اهتمام جميع الامم المتمدينة، ومعظمها اتفق على محاربة تجارة الرقيق الابيض، وهذا المنع هو في الواقع مصادرة فعالة لاهم عوامل البغاء، وهذه الدول بعينها تهتم الآن اهتماما جديا بالقضاء على اللوائح التي تبيح البغاء، وبذلك ينتهي كل أثر لاباحة الحكومات لهذا الامر ولا اشك ان مصر ستكون من الحكومات التي تأخذ بهذه المبادىء وتعمل بها

-٥-

كلمة وزير المواصلات

محمد محمود باشا

حياة البغاء تؤذن بالاضمحلال ثم الانقراض وصحة البلاد من أهم ما تحافظ عليه الدولة، لانها عمادها وقوتها وشبابها وثروتها، وليس بالمنكور ان البغاء قضى أو كاد يقضي على تلك الصحة الغالية، ونحن، على أتم ما يكون من الاستعداد للعمل على محوه، وتطهير البلاد من آثامه.

-٦-

كلمة وزير الاشغال

عثمان محرم بك

لا ينكر احد أن في رسمية البغاء وصمة عار في جبين الامة، وان شيئاً ينكره الدين، وتأباه اخلاقنا الشرقية، لا يصح تشريعه والاعتراف به

طه حسين ينكر وجود الله تعالى
ويقرر أن العلم لا يتفق مع الدين
— تتميم الكلام معه فى ذلك —

أنكر طه حسين فى مقالة (العلم والدين) وجود الله تعالى — كما بينا سابقا — وهو تعالى خالق الخلق فكان من حقه اللازم لذلك الانكار أن ينكر كذلك وجود الخالق الذي هو من جملته ، لانه اذا انتفى الصانع فلا صنعة . ذلك أمر بديهي لا يحتاج لمقدمات تنتجه ، كما أن من الضروريات البينة أنه اذا كانت صنعة دلت بوجودها على الصانع . واذا أردت أن تنفر منك الفطر وتهرب من أمامك العقول فكلفها أن تفهم صنعة بلا صانع فان ذلك ليس في مقدورها ولا تستطيعه . بل — فوق هذا — اذا رأت العقول أثراً كبناء أو رسم أو كتابة أو كتاب يشرح فنا من فنون العلم — لم تنظر اليه لتنتقل منه الى أن له فاعلا ، فان ذلك أمر مركوز في الفطر والطباع مفروغ منه ، وانما تنظر اليه لتصدر حكمها على صانعه بجودة الذهن وغزارة الفضل وسلامة الذوق وما الى ذلك من صفات الكمال ، أو تحكم عليه بضد ذلك كما ترى في الصنعة من اتقان أو غيره .

هذا شأن العقول كلها أمام الآثار من أول أن خلق الله الخلق والى أن ينتهي هذا الوجود . ومن أجل هذا لما وقع نظرها على هذا العالم علويه وسفليه لم يسعها الا أن تعترف بان له صانعا له من صفات الكمال مالا تحيط به الافهام ، يصبح بهذا كل ذرة من ذرات هذا العالم البديع الذى لو اجتمع أهل السموات والارض لم يتأخر واحد منهم وحاولوا أن يخلقوا نملة واحدة كذلك لعجزوا العجز كله ، بل هذا العجز لازم لهم اذا حاولوا الوقوف على ما فى خلقها من اسرار ، لا بل لو كلفوا كلهم أن يعلموا ما يطرأ على نملة واحدة من حركة وسكون وصحة ومرض ومبلغ ذلك عندها ومتى كان ذلك ومتى زال ولأى سبب كان ولاى سبب زال — لكان نصيب الكل الخيبة والفشل والاعتراف بالعجز في غير خجل ولا اخفاء ، هذا حال الخلق جميعا أمام نملة واحدة فكيف بغيرها من هذا الوجود الهائل العظيم

واني أحب أن يسأل القاريء الكريم هؤلاء الذين ينكرون وجود الله تعالى فيقول لهم : من فصل بين الصيف والشتاء بالخريف الذي له وجه الى كليهما . وبين الشتاء والصيف بالربيع الذى يمت الى كل منهما بنسب ، حتى لايتلاقى فيهما الحر الشديد بالبرد الشديد فيكون ذلك هو الهلاك ؟ ومن جعل بعض الزمن نهاراً نيراً نستطيع فيه أن نسعى ونكد لجلب أرزاقنا وقضاء مصالحنا ، وجعل البعض الآخر ليلا مظلما ليرغمنا الى الرجوع الى منازلنا لنستريح من عناء الكد نهاراً فنصبح ولنا من القوة ما نتمكن معه من مباشرة مصالحنا ؟ ومن خلق فينا النوم قهراً راحة لنا من ناحية ومن ناحية أخرى ذكرى وعظة وعبرة ؟ فان من قدر أن يميتنى هذه الموتة الصغرى قادر أن يميتنى الموتة الكبرى ، ومن قدر على احيائي بالافاقة من هذه الموتة الصغرى قادر على أن يحييني بالبعث من الموتة الكبرى ومن جعل هذه الكواكب السيارة تجرى هذا الجرى السريع بنظام لا يختلف أبداً مع أنها جمادات لا تحس ولا تعقل ؟ ومن أمسك السموات والارض أن تزولا من مكانهما مع أنها أجرام من الضخامة والعظم بدرجة لا يتصور فوقها درجة ؟ وقد جربنا نحن بالمشاهدة أن أي جرم مهما صغر لا يمكن أن يستقر فى الفضاء الا اذا كان يتكىء على متكأ . ومن جعل هذا الهواء منتشرا يملأ كل مكان رغم آناف الناس بحيث لا يفكر أحد في جلبه لنفسه بل يستوى فى التمتع به الغني والفقير والقوى والضعيف ؟ ولو كان بثمن — وهو به حياة كل حي لان التنفس به — لمات الفقراء الذين لا يجدون ثمنه ، ولمات كل حيوان غير الانسان ولما نبت زرع . ومن جعل الماء والنار كالهواء بلا ثمن لشدة الحاجة اليهما ، ولم يجعلهما منتشرين فى كل مكان كالهواء رحمة بالعالم ؟ لان الماء مغرق والنار محرقة . ومن جعل الجزء المغمور بالماء من الارض — وهو معظمها — أخفض من الجزء اليابس الذى منه المعمور وبذا نجا هذا المعمور من طغيان الماء عليه واغراقه . ومن

جعل ثمار الاشجار المرتفعة كالنخيل صغيرة حتى اذا وقع منها ثمرة على أحد لاتؤذيه واذا وقعت على الارض لاتتأثر بل تبقى صالحة للانتفاع بها وجعل الثمار الكبيرة كالبطيخ على الارض ولو جعلها على شجرة عالية لما تحملتها ولتهشمت الواحدة منها لو وقعت على الارض ولكان ايذاؤها خطراً لو وقعت على أحد . ومن جعل لكل النباتات عروقا تنشب في الارض وتختلف قوة وضعفا باختلاف الاشجار كبراً وصغراً حتى تكون تلك العروق لتلك الاشجار كالاوتاد للخيام تمسكها عند اختلاف العواصف؟ ومن جعل النطفة القذرة حيوانا يتحرك مركبا من أجزائه المعروفة المختلفة ؟ ومن أحياه في ذلك المكان الضيق المظلم البعيد عن الهواء ؟ ومن دفعه عند تمام زمن معلوم حتى خرج من ذلك المضيق ؟ ومن علم أن معدته بعد ولادته تكون في غاية الضعف فخلق له لبن أمه الخفيف المناسب لمعدته ولو تناول غيره اذ ذاك لافضى الى هلاكه . ومن ألهمه حين ذاك وهو لاعقل له أن يلتقم الثدى ويمتص من اللبن ما به يعيش؟ ومن أنبت له الاسنان العظم في وسط اللحم لما علم أن معدته قويت على تحمل غير اللبن ؟ ومن جعل الاسنان الرفيعة القاطعة في الامام لتكون جمالا عند الابتسام ، وحتى لايكون هناك شيء من الكلفة في تقطيع المآكل ؟ ومن جعل الاضراس الغليظة التي تطحن المآكل في الداخل ، ولو كانت في الامام لكانت أقبح منظر ؟ ومن جعل اللسان محركا يحرك لها الطعام هنا وهنا ولولاه ما أمكنها أن تؤدي وظيفتها ولبقيت المآكل في الفم كما هي عليه ؟ ومن فجر تلك العين التي لا يغيض معينها في الفم ليسهل عجن الطعام بواسطة مائها (الريق) فتسهل اساغة الطعام ؟ ولولا تلك العين ما أمكن بلع الطعام ، ولمات الحيوان من الجوع . ومن خلق القوة الهاضمة في المعدة التي لولاها لبقي الطعام في الجوف كالحجارة فيسرع الموت الى الحيوان؟ ومن خلق القوة الدافعة التي تخرج من الحيوان ما يؤذيه مما أكله ؟ ومن جعل السبيلين لا ينفتحان الا وقت الضرورة لنزول الخارج مع أنه لارباط ؟ ومن جعل الحواس الشريفة في أعلى البدن لتؤدي وظائفها تماما وتكون بعيدة عن القاذورات والتراب ولو كانت في نحو الرجل لكان العمى يسرع الى العينين وكانت حينئذ تكون عرضة للتلف كل تلك الحواس لتعرضها للاصطدام بالعثرات ؟ ومن جعل بني آدم مختلفين لونا وصوتا وطولا وقصراً ونحافة وضخامة ليميز الانسان زوجه وأبناءه وآباءه وأقاربه وأصدقاءه وأعداءه وحسن السير وسيئه ليعامل كلا بما يناسبه ، ولم يجعل الكل متشابهين لا يمكن التمييز بينهم لئلا تضيع تلك الحكمة العظيمة

ليسأل القارىء الكريم اولئك الملحدين مثل هذه الاسئلة وهي لانهاية لها ويقل لهم اذا لم يكن هناك اله فمن فعل تلك الافعال الحكيمة ؟ وأي حكمة وقدرة تدبر ان هذا الوجود الكبير؟ مع أنا نرى المركب في البحر اذا لم يدر دفته ربان عليم يغرق في الحال ، فهل هذا الوجود كله يخلق ويدبر هذا التدبير البديع بلا خالق ولا مدبر ؟ أفيستطيع أن يقول هذا عاقل لم تركب رأسه مدارة للوراء ؟

ثم اذا كان لا خالق للخلق فليقل لنا طه حسين من أحدث هذا العالم العظيم ؟ هل حدث بنفسه اتفاقا ؟ فيكون ترجيحا لاحد طرفي الممكن المتساويين بلا مرجح ، وفي الوقت نفسه يكون ذلك هو الفعل الذي بلا فاعل والصنعة التي بلا صانع . ثم هل الذي يحدث اتفاقا يكون على هذا النظام البديع وبتلك الحكمة الباهرة أم يقول طه ان العالم هو الذي أحدث نفسه فيكون مؤثراً أثراً موجوداً معدوماً متقدماً متأخراً بحسب الفاعلية والقابلية التي هي الانفعالية ، وكل ذلك محال لايمكن للعقل أن يقبله أبداً . أم يريد طه أن يقول ان الطبيعة أوجدته ، وأنا أسأل أليست طبيعة الشيء هي حقيقته فيكون ذلك هو الغرض الثاني المتقدم وقد تبين بطلانه ، أم الطبيعة التي يتشدق بها كثير من الناس شيء آخر غير الحقيقة واذن نسأل ماهو ذلك الشيء الآخر ؟ أموجود هو أم معدوم ، أم لاموجود ولا معدوم فيجتمع فيه النقيضان ؟ فاذا كان معدوما فلا يصلح للايجاد لأن فاقد الوجود لايعطيه ، واذا كان موجوداً فهل هو من قبيل هذا العالم العاجز عن الخلق فيكون هو أيضاً عاجزاً أم ليس من قبيله بل هو قادر على الايجاد والاعدام فيكون ذلك هو الله تعالى وتسمونه أنتم الطبيعة فيكون الخلاف بيننا في اللفظ فقط ويكون الخطأ عندكم في هذه التسمية ، فان الطبيعة ليست من اسمائه تعالى أم أنتم من الطائفة التي لاتعترف بحقائق الاشياء وكان أحدهم لو وضع المسمار الملتهب ناراً في عينه وقيل له ألست تتألم من هذه النار فتكون حقيقة موجودة لقال لا فاذا كنتم من هذه الطائفة سقط معكم الخطاب ويكون ذلك هو المناسب لمن ينكر وجود الله تعالى

ولبت طه حسين يقول إنه تعالى غير موجود ويسكت بلا تعليل ولا تدليل ، لم يفعل هذا طه حسين ، بل سجل عدم وجوده تعالى بان العلم لم يثبته للآن . ولا أدرى أى علم هذا حتى خالف علم الاولين والآخرين ، فانهم جميعا متفقون على وجوده ، وعلمهم جميعاً أثبته حتى عباد الاوثان يعترفون بوجوده وبان لاخالق سواه ، ولذلك يقول تعالى فيهم « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » وكأن طه حسين ممن يقول فيهم القائل :

اذا رضى الناس عن واحد
وخالفهم فى الرضا واحد
فقد دل اجماعهم دونه
على عقله أنه فاسد

ولقد كان الانسان يعجب غاية العجب ممن يسمع عنهم أنهم ينكرون وجوده تعالى وهو أمر تكفى الفطرة بمجردها فى معرفته حتى أرانا الله تعالى فرداً منهم بين أيدينا نراه بأعيننا يقول قولهم ويعتقد عقيدتهم والزمن كما يقولون زمن تنور وعرفان . قدير ربنا أن يخلق فى أزمنة التنور قادة ضلال ، ومصادر جحود والحاد ، ويخلق في الازمنة التي يزعمون أنها أزمنة جهل وظلمات أعلام هدى وبدور إرشاد (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا)

ومن تمام إنكار طه حسين لوجود الله تعالى تقريره أن العلم يخالف الدين — في مقاله (العلم والدين) — وانكاره أشد الانكار على من قرر أنه لاخلاف فان من آثار عدم وجود الآله ان الاديان ومخالفتها للعلم ووضعها مع الجهل فى كفة ولو كان يعترف طه حسين بوجود الله تعالى ما اجترأ أن يقول إن تشريعه تعالى جهل لايتفق مع العلم بحال .

واذا كان العلم — كما نعرف — هو نتيجة البرهان القاطع والمقدمات اليقينية فان الدين لايحترم غيره ولا يعرف سواه ، كيف لا وهذا ربنا فى كتابه الكريم يعير المقلدين وينكر عليهم أشد الانكار ، وهم الذين حكى عنهم مثل قوله « انا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون » فيقول مسفها لآرائهم (أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئًا ولا يهتدون) أي أن هذا التقليد خطأ لانه يجوز أن من تقلده لم ينظر النظر الكافي ومات على ضلالة فهل من الحزم والاحتياط أن تمشى وراءه وهو على هذا الضلال ؟ ألم يكن الأحزم أن تنظر أنت بنفسك وتعتقد مايؤدى اليه نظرك ؟ ويقول عز وجل لعباد الاوثان « إن هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان » أى حجة وبرهان ، أى أنكم تعبدون مالا تستطيعون أن تقيموا على صحة عبادته برهانا صحيحا . ويقول « أتنبئون الله بما لا يعلم فى الارض » ، أي لايعلمه إلهاً يستحق العبادة كما يدعون ، وانما يعلمه كما هو حجر أو غيره ، وأما اله مثله فلا يعلمه موجوداً ولا قابلا للوجود ، ويعلم أنه لو وجد ماذا كان يترتب على وجوده كما يقول « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » ويعجز المبطلين ويطالبهم على صحة قولهم بالمحترم عنده فيقول « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويشنع على أهل الظن المقتنعين به ويفهمهم أنه لاقيمة للظن عنده فيقول « إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا » ويقول « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدي » والهدى هو الدين الذى جاءنا عنه تعالى وقد جعله مقابلا للظن المذموم الذى يتبعونه ، فهو اذن يقين وعلم وممدوح . ويقول تعالى حاكيا عن قوم « إن نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين » فبذلك جعلهم كفاراً مستحقين الخلود الابدى فى النار . وحكى لنا ذلك عنهم لنتحامى الظنون براهين لعقائدنا ولم يرض تعالى أن يأمرنا بمعرفته الا بصيغة العلم إذ يقول تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » ولم يعن تعالى في كتابه الا برجال الفكر العقلاء كأن سواهم عدم عنده لايستحق أن يخاطب ، أنظره تعالى يقول « إن فى ذلك لآيات لاولى النهي . هل في ذلك قسم لذى حجر . واتقون يا أولى الالباب وليذكر اولو الالباب . ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . يتفكرون . يذكرون . وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . وما يعقلها إلا العالمون » وما الى ذلك مما يدل علي أن أهل العلم العقلاء هم قلب هذا الوجود وصفوته في نظر الدين وعند رب الدين . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلني منكم أولو الاحلام والنهى) أى في الصلاة وأمر هذا الامر عليه الصلاة والسلام لان أولى الاحلام والنهى هم الذين بفطنتهم يعقلون عنه ما يفعل فيؤدونه كاملة كاملا غير منقوص . ويحث تعالى كثيراً في القرآن على النظر بمثل قوله تعالي « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » لان النظر مقدمة العلم ومفتاحه وسببه القريب فاذا حصل العلم

نحصل العبرة فيكون الكمال فتكون سعادة الدنيا والآخرة

فليتقل لى القاري بانصاف أين المنافرة التي بين العلم وبين الدين الذى سمعت بعضه واذا كان الدين عدواً للعلم وهذا احترامه له واغراؤه عليه واجلاله لاهله فمن يكون حبيب العلم في لدنيا ، ولعل الاستاذ طه حسين لما رأى الدين ينظر الى الظنون تلك النظرات الحقيرة والظنون هى علم حضرته كما بين هو — أراد أن ينتقم لعلمه الظن من الدين صديق العلم الحاض عليه فعقد بينهما تلك الخصومة التى عقدها لينال من الدين بمقابلته للعلم ولو فى العبارة . قد علمنا ماهو علمك يلطه ونرى الكمال كله في عداء الدين له وعدم معرفته . وبعد فلعلى يلفت بنفس القارىء المبلغ الذى نرتاح اليه في هذا الموضوع والله تعالى أعلم.

(مؤمن)

لا يستطيع العلم

انكار العقائد الدينية

كثيرون من مشاهير العلماء كانوا أصحاب عقيدة دينية راسخة . وليس هذا الامر بالصعب الادراك فالكيماوى الذي يبحث في أصل بعض المواد مثلا قد يتوصل الي استكشافات خطيرة بشأن تلك المادة ، دون أن يقوده ذلك الي أية نتيجة بشأن عقيدة من عقائد الدين

الاهرام شارل ريشه

عن جريدة (الفيغارو) استاذ كلية الطب

بباريس

الاسلام والفلسفة الغربية

السير مع تقدم العلوم والفكر

بقلم الدكتور هيغو ماركاس

الدكتور هيغو ماركاس حكيم الماني درس الاديان درساً وافياً وفحص نظريات الدين الاسلامي فحصاً انتهى به الى الاعتقاد بأنه الدين القويم الجامع لكل الفضائل ، فاعتنقه وأصبح من أكبر المدافعين عنه . وقد كتب مقالا يقارن فيه بين الاسلام والفلسفة الغربية ومما قاله فيه :

« الاسلام أحدث الاديان السماوية ، ثم هو أرقاها وأعظمها تمشياً مع التقدم

هل هناك تقدم ؟ وأذا كان ثمة تقدم فما هو وفي أى شىء ؟

ان هذا السؤال قد قتله الناس بحثا على مرور الازمان واطرد البحث فيه اطراداً متواصلا وان (ويلهلم دبلهى) الذي تعمق فى بحث هذا السؤال توصل الى النتيجة الآتية :

« ان المعرفة الانسانية والعقل الانساني قد تقدما تقدماً أكيداً » ، وهذا هو نفس رأى هيجل قبله ، فانه ذهب الي أن تاريخ العالم ليس الا تقدماً مطرداً فى الادراك

كل تقدم هو قبل كل شىء عبارة عن تقدم فى العقل ، ويمتاز الاسلام بمظهره العقلى ، فانه أعظم الاديان أخذاً بأسباب العقل ونزولا عند أحكامه : فانه لا يكلف معتنقيه بأن يؤمنوا الا بما يقره العقل

وفي الحق ان الاسلام يجاهر بأن جميع تعاليمه مصدرها العقل . وفى الاسلام الحقائق التاريخية تؤيد دائما الحقائق الدينية وهو — على النقيض من الاديان الاخرى — يرمي الى السير جنبا الى جنب مع تقدم العلوم والفكر . ومن ثم فانه يترك لمعتنقيه أعظم قسط من حرية الفكر

* * *

ان الجو الذى تعيش فيه الفلسفة هو نفس الجو الذى تعيش فيه حرية الفكر : ولقد كان التفكير فى القرن الثامن عشر — القرن الفلسفى أو قرن التفكير الحر كما يسمونه — قائما على الحرية.

وفى القرن الثامن عشر لاول مرة أعلن أن الحاجة ماسة الى دين يتمشى مع الطبيعة — الفطرة — وهذا هو عين ما ينطوي عليه الاسلام فانه دين الفطرة

وأكبر مفكرى القرن الثامن عشر هو (كانت) الذي احتفلنا فى سنة ١٩٢٤ بمرور مائتي عام على وفاته : ومن المدهش أن فلسفة (كانت) تطابق تعاليم الاسلام بالرغم من بعد الشقة بينهما ، ومن الميسور فهم وجوه المطابقة بينهما تماما

دعا « كانت » الى العدول عن النظريات الى الحقائق ، وقد بنى السلوك العملي — المقابلات — في الحياة الدنيا على الاعتقاد بالله والحرية والخلود : وهذا هو عين ما يدعو اليه الاسلام الذى ينفى بكل حزم وتأكيد وجود هوة تفصل بين النظريات المحضة والمسائل العملية

وانك لتجد الاسلام قد جعل عقيدة الله والحرية والخلود، دعامة تنهض عليها تعاليمه العملية. وبينما ركز (كانت) فلسفته الاخلاقية على القاعدة الآتية وهي: «اعمل ماتحب أن يصنعه سواك اذا كان في مكانك» اذا بك تجد تعاليم الاسلام الاخلاقية تدعو الى هذه القاعدة. وانك لتعثر على كثير من الآيات والاحاديث التي تتضمنها

ولا يفوتنك أن هذه القاعدة هي أساس سلوك مبنى على مراعاة الخير العام: خير بني آدم جميعاً. ولا يفوتنك ما ترمي اليه من الحض على ايجاد شعور عطف متبادل بين بني الانسان. والاسلام الذي جعل البر والرحمة فى رأس الفضائل ينظر الى العالم من هذه الناحية

ولقد اشتق الاسلام فكرة الحب الانساني امام من وحدانية الله. الله الذى نحن عبيده. ويلتقي الاسلام في هذا بفلسفة (سبينوزا) وثم شيء آخر مشترك بين فلسفة سبينوزا وبين تعاليم الاسلام. فكلاهما يقر أن الحوادث جميعها خاضعة لارادة الله وأن للقضاء والقدر الحكم الاعلى

* * *

وتعاليم (كانت) تسير في طريق واحد مع تعاليم الاسلام من حيث تأثير السلوك الخلقى فى الانسان نفسه. ذلك بأن مكارم الاخلاق فضلا عن أنها تثمر الخير العام فانها ترفع الانسان وتكسب شخصيته نبلا

وفوق هذا فان الفيلسوف الالماني (نيتشه) يرمي الى نفس ما ترمي اليه تعاليم الاسلام فيما يتعلق بالمثل الاعلى اذ كان يعتقد — كما في الاسلام — أن الانسان يرتقي درجات فى سلم الكمال باخضاع نفسه للنظام. وأن الغاية النهائية للانسان فى هذه الحياة هي الوصول الى هذه المرتبة، مرتبة المثل الاعلى

بل ان الاسلام ليرمي الى أبعد من هذا: يرمي الى تطور آخر بعد الموت عندما ينتقل الانسان الى الجنة التي أعدها الله للمتقين من عباده

* * *

كذلك (جيتا) و(ليسنج) يذهبان الى نفس مايذهب اليه الاسلام من أن هذه الحياة الدنيا ليست الا مرحلة من مراحل تقدم لا نهاية له ولا حد وأنها صورة من صور هذا التقدم

* * *

ويقرر (الاسلام) — كما يقرر (نيتشه) — أهمية الجسم للروح، فهو يريد أن يخضعه للنظام. والنظام في عرف الاسلام معناه ضبط النفس، أي قوة الارادة. وخير وسيلة لكبح جماح الشهوات هي قوة الارادة وحسن النية. وعند (كانت) أن حسن النية هى الخير الحقيقى الوحيد فى هذا الوجود

وعلى هذا فاننا نجد حيثما ولينا وجوهنا وجوه تشابه تام بين الاسلام وأعمق الافكار الفلسفية الاوروبية

* * *

هذا وينظر الاسلام الى جميع الرسل باعتبار أنهم يروجون دعوة سماوية، ويعترف بهم جميعا ولا يسعى الى اطراح تعاليمهم وانما يسعى لان يكملها

* * *

بقي وجه شبه عظيم بين فلسفة (كانت) وبين تعاليم الاسلام ذلك هو الحض على جعل الديمقراطية أساساً تقوم عليه الدولة، ووسيلة الى توطيد دعائم السلم الذى يجب أن يسود العالم»

البغاء

البغاء مرض من أمراضنا الاجتماعية، وداء عضال يوقع الامة فى حضيض الهاوية وهو قاض على أخلاقها وهادم لشخصيتها المعنوية. فاغفاله أكبر جرم، والسكوت عنه أشنع ظلم لانه مضيع لدين الامة وكرامتها، وفاتك بابنائها وهم ثمرتها فاذا انثنت الامة عن خطر مثل هذا يهددها ووابل من الشر يقتلها فلا مرية أنها تكون من الامم المغلوبة على أمرها التي لاتلبث أن تكون أضحوكة الامم وسخرية الشعوب

أما وقد أصبحت مقاليد البلاد بيد رجال شغوفين بخدمتها ودفع الضر عنها فلا ريب أنهم سيقدرون ما يستحقه هذا الموقف الجدير بالعناية من الدقة والاهتمام ولنا في حكمتهم وبعد نظرهم ورجاحة عقلهم مايجعلنا نؤمن بانفراج هذه الازمة قريبا

محمد محمود مكاوى
بالقسم الثانوى للازهر

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل أسبوع

ماذا يريدون ؟

من وراء نشر الالحاد

هل الالحاد حاجة يتطلبها العقل ، وهل هو نظام أخلاقي يضمن سعادة البشر ، أم هو نظام تشريعي يكفل راحة المجتمع ؟

العقل يتطلب البرهان ويبحث عن الشيء وعن دليله . فان وجد الدليل اطمأن وأذعن ، وان لم يجده لم يقتنع ولم يطمئن . تلك سنة العقل وفطرته التي فطره الله عليها . وكم عرضت عليه مذاهب فلسفية فرفضها ، ووضعت بين يديه آراء فلم يقبلها ، انقياداً لتلك السنة ، ونزولا على حكم تلك الفطرة . وكل مذهب أو رأى حاول ارغامه على أن يقبله بدون دليل فمصيره الى الرفض ، ومآله الى الاباء والرد . وهو لايبالى فى تطبيق تلك القاعدة بعظمة عظيم أو إمارة أمير أو مكانة سلطان . لا شيء أمامه سوى الدليل ، ولا قبول عنده لغير الحجة .

من أجل ذلك كان أول واجب فى الاسلام هو النظر وإعمال الفكر وترتيب مواد الدليل وتنظيم مقدماته كيما تكون العقيدة قائمة على الحجة مؤسسة على البرهان مسبوقة بالنظر لئلا يؤثر فيها تشكيك المشككين ، وينال منها جدل المجادلين (قل انظروا ماذا في السموات والارض) (أفلم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء) فالنظر فى السموات والارض هو أول واجب على كل مسلم ليخلص منه الى أن لهذه المخلوقات خالقا عليما ومدبراً حكيما : فكل عقيدة فى الاسلام لابد أن يسبقها نظر في مقدماتها وتفكر في وسائلها فليس فيه عقيدة واحدة راجعة الي التقليد أو قائمة على المتابعة . فالعقائد الاسلامية من نوع العلم المبرهن عليه .

من أجل ذلك فشل الملحدون حينما أرادوا تشكيك المسلمين وخاب المبشرون يوم أرادوا تحويل المسلمين عن دينهم ، لأن الاسلام يتطلبه العقل ، لانه مبرهن عليه ، فهو وفق طلبته ومنطق على حاجته . يتطلب الاقناع ، وقد أقنعه ويحتاج الى الدليل وبين يديه الدليل . أما الالحاد فقد ظهر من دعاته أن دليلهم محصور فى نقطة واحدة هى قولهم العلم لايثبت وجود الله يريدون أن وجود الله لم يكتشف فى المعامل ولم يتضح لهم فى المصانع . وتلك جهالة لم يسمع بمثلها بنو آدم ، لان المصانع والمعامل تشتغل فى جزء يسير من الكون وفرق واضح بين باحث فى الكون ليخرج للناس مخترعات ومكتشفات ينتفعون بها في الحياة وبين من يبحث فى الكون ليصل منه الى أن له خالقا وموجداً ، الاول يبحث ليخرج مصنوعات والثاني يبحث من جهة دلالة العالم على موجده ، ولو فهم طه حسين الفرق بين البحثين لما سقط تلك السقطة التي جعلته ملحداً جاهلا غير متذوق طعم العلم وذلت على أنه لم يتعلم شيئا من مبادىء المنطق وفى الحق أن شهرة هذا الرجل بالعلم كانت في حاجة الي مجال يختبر فيه ، فجاءت تلك المسألة فاظهرت قيمته العلمية ، وكشفت للناس عن حقيقته ، فاذا به لم يفهم معنى العلم الحديث ولا معنى العلم القديم . غاية الامر أنه قرأ في رواية أو كتاب أن العلم لا يثبت وجود الله فظن لجهله وسوء رأيه أن نقل هذه التحفة الى مصر يعتبر هدية للنشء ، وتجديداً في العلم فنقلها وكانت نكبته على يديها . وما عهد الناس ملحداً يتصدر لدعوة الناس الي الالحاد وهو يجهل معنى مايقول الا طه حسين .

لو كان الالحاد حاجة من حاجات العقل يتطلبها ويتوق اليها لحمد الناس لطه وأنصاره مسعاهم فى ارضاء العقل وابلاغه غايته بيد أن الالحاد لخلوه من الدليل لايحتاج اليه العقل ولا يرغب فيه ولا ينطبق على فطرته بل ينبذه ويرده ومتى كان الالحاد منبوذاً من العقل كان أصحابه لامحالة منبوذين منه كذلك

هل الالحاد نظام أخلاقي يضمن سعادة البشر ؟ رأينا من دعاة الالحاد دعوة الى نبذ مكارم الاخلاق فكثيراً ما كتب طه حسين (يوم كان يتولى تحرير الصفحة الادبية فى جريدة السياسة) فى

الشئون الزوجية مبينا أن فجور الزوجة لا تلام عليه لانه خضوع لنظام الطبيعة وميل الى داعى الفطرة فى المرأة نواح ضعيفة لا بد من إرضائها والمرأة متى مالت الى داعي الشهوة وارضاء عاطفة الطبيعة الشهوية لم تخل بأى واجب من واجبات الحياة فلها أن تشجع على ذلك يمنع الزوج عن تأنيبها وإيلامها لانها لم تأت نكراً ولم تخضع إلا لما ركب فيها من عواطف وشهوات لا بد من ارضائها وايفائها حظها، وما العفة الا تعطيل المقتضيات الفطرة وحجر على دواعي الشهوة، ما هى العفة وما هو الطهر وما هى حقوق الزوج؟ ان هي الا قيود وضعتها الأديان لتعطيل حقوق المرأة الطبيعية فهي من بقايا الماضى لا تصلح للبقاء في عصر التجديد، حرام أن تظل العفة قائمة وعار أن يحجر على شهوات المرأة

ذلك مايقوله دعاة الالحاد بشأن العفة والطهر وحقوق الزوج الالحاد إباحة صرفة يبيح الزنا ويبيح الفجور ويبيح اللواط ويبيح تعاطي المسكرات ويبيح الميسر يبيح كل محرم فى الشرائع يريد رفع قيود التي نزلت من السماء لاصلاح حال البشر

ينفى الأله كى لا تستشعر النفس أن عليها رقيباً وكي لا يستحضر الانسان خشية الخالق

وينفى الدار الآخرة كى لا يلاحظ الانسان أنه سيحاسب يوما من الايام على ماقدمت يداه فهو لا يعترف بثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا حساب وبنفيه هذين الركنين (الأله والدار الآخره) أخلى النفس من الوازع الديني وجردها من خشية العقاب والثواب ثم أباح لها أن تفعل كل محرم وأن ترتكب كل اثم وأن تجترح كل سيئة فالانسان فى نظر الملحدين لا قيد يمنعه عن أي شيء ولا وازع يكفه عن تناول أى محرم، لا يعترف بتكليف ولا يؤمن بعقيدة ولا يؤدي عبادة ولا يدين بحساب ولا يتحرج من أتيان منكر فهل شهد بنو آدم دعوة افظع من تلك الدعوة وأبشع

(وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، مالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون)

حقاً مالهم بذلك من علم فأن نفي الخالق وجحد الأله ونكران الدار الآخرة كل أولئك لا برهان لهم به ولا دليل لهم عليه إن هى إلا ظنون وخيالات قامت بمدار كهم ليست من العلم لا فى قليل ولا فى كثير ولو أن فى يدهم دليلا واحداً على صدق مايزعمون لهللوا به وكبروا وموهوا به وهولوا وما رأينا قوما يتصدرون للدعوة ويحاولون نشر أوهامهم في الصحف وليس معهم دليل ولا بأيديهم حجة كهؤلاء الناس إنها لجرأة عظيمة أن يحاولوا إضلال الناس وتحويلهم عن عقائدهم بغير علم ولا هدى

إنهم فى الحقيقة يريدون أن يفجروا تحت اسم العلم ويرتكبوا الفواحش تحت اسم البحث وقد أشار الى ذلك القرآن الكريم اذ يقول (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامه)

فغرضهم الحقيقي من إنكار البحث والالوهيه والتشكيك فى شأن الديانة هو خلق عذر لهم يبرز فجورهم علناً وارتكابهم المنكر جهاراً ولا تجد أحداً من دعاة الالحاد عفيفاً أو طاهر الذيل أو بعيداً عن الفواحش فهم يحملون علم الفجور كما يحملون راية الالحاد (الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار إن الذين يجادلون فى الله بغير سلطان أتاهم أن في صدرهم الا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير)

عبد الباقي سرور نعيم

العلم لا يخالف الدين

لا يمكن فى عصرنا أن نتساءل : هل يتنافر العلم والعاطفة الدينية فالدين الآن في أبحاثه يزداد استناداً الى العلم ، والعلم باستكشافاته المتوالية لا يقرر شيئا يختلف والعقيدة الدينية . فهناك مظهران من مظاهر الفكر تتسع دائرتهما دون تصادم ، بل يجب — في نظر كل صاحب فكر مجرد من الاوهام — أن يجد في المظهرين نقط اتصال ، بفضل الاخلاص فى البحث

الاهرام الجنرال فوش

عن جريدة (الفيغارو) قائد جيوش الحلفاء فى الحرب العظمي

من فضائح المجددين
طه حسين وابن خلدون

سكينة شبيبتنا المخلصة المتعطشة الى كتب سهلة قريبة التناول لتتعرف منها ما تحتاج الى معرفته من أدب وعلم وتاريخ ، فتقع في أيديها كتب هؤلاء المتجرئين على العلم مثل طه حسين وشيعته فيخيل اليها أن هذا السراب هو المورد الذي تنشده ، غير عالمة بما وراء ذلك من فضائح

خذ لذلك مثلا كتاب طه حسين الذي شهد له به بعض الافرنج بالعلم ، وهو كتاب (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) الذي نال به إجازة السوربون في فرنسا ، فانه مملوء بدلائل جهل هذا الرجل رغم ايراده لها بجزم وتأكيد وجرأة لا يقدم عليها الا الرجل المحفوف عمله بالمخاطر

وقد نبه أحد علماء جامع الزيتونة في تونس الى احدى فضائح طه حسين في كتابه عن ابن خلدون ، فكتب مقالة في جريدة (النهضة) التونسية هذا نصها :

طه حسين ...

وفلسفة ابن خلدون الاجتماعية

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

حمل الينا بريد الشرق في هذه الايام كتاب « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » للدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية وقد وضعه باللغة الفرنسية ونال به إجازة الدكتورا من (السربون) بفرنسا ثم ترجمه الى اللغة القحطانية المحامي السيد محمد عبد الله عنان فتناولناه بالاشواق ، وحسبناه علقا من أنفس الاعلاق

وحسبك بالحديث مع مواهب ولي الدين ابن خلدون ، والخوض معه في هاتيك المنازع والشؤون

وحدثتني ياسعد عنهم فزدتني
شجونا فزدني من حديثك ياسعد

وشرعنا في فصله الاول من دور حياة ابن خلدون وما كدنا نتجاوز الصحيفة الثانية منه حتى وجدناه سطر مانصه بالحرف صفحة ١١ سطر ١٣ :

« ويذكر لنا — يعني ابن خلدون — في مقدمته أن الكتب التي درسها في حداثته وصباه كانت نادرة في تونس وهذا هو السبب في أن عددها بالتفصيل لاسيما وأنه كتب ترجمة حياته في القاهرة حيث كان من المحتوم عليه أن لا يبدو أقل شأنا من منافسيه أساتذة الازهر . بيد أنه يجب أن نرتاب قليلا في تلك التفصيلات ...

وقد أمدنا ابن خلدون نفسه بداعي ذلك الريب ، فهو يقرر لنا مثلا أن مختصر ابن الحاجب (١١٧٥ — ١٢٤٩) كان من بين الكتب التي يقول إنه درسها في تونس ويعده ضمن كتب الفقه المالكي في ترجمته ومقدمته ، مع أن مختصر ابن الحاجب ليس كتاب فقه بل هو كتاب في (أصول الفقه) وهو مؤلف جم الانتشار لا يزال يدرس في الازهر حتى يومنا هذا . ومؤلفه مالكي المذهب ولكنه لم يقتصر على الكلام على فقه المالكية بل شرح مبادىء التشريع في المذاهب كلها وهو علم خاص » اه كلام الدكتور

ما كان يخطر بالخاطر أن يتصدى للبحث والنقد من يعرى عن الاحاطة بما يجعله بصيراً بموضوع الانتقاد ، لاسيما اذا كان الانتقاد في جانب رجل عظيم وخطير مثل ولي الدين بن خلدون الذي هو فخر من مفاخر الاسلام ، فان من رام انتقاده يتحتم عليه أن يزن كلامه بالقسطاس ، حتى لا يبقى أضحوكة وسخرية بين الناس

أيحسن بالدكتور وهو هو أن ينسب الى ابن خلدون الافتراء والافتعال في عده مختصر ابن الحاجب ضمن كتب الفقه المالكي ويقول عنه « أن مختصر ابن الحاجب ليس كتاب فقه انما هو كتاب أصول » ؟ كما رأيته في نصه المار الذي لا يقبل التأويل بحال !! مع أن مختصر ابن الحاجب الفرعي بلغ من الشهرة المكان الذي لا يجهل ، حتى عند صغار التلامذة ، ومنه استمد الشيخ خليل بن اسحاق مختصره وله عليه شرح شهير يعرف « بالتوضيح » يعتمده شراح المختصر ويحيلون عليه في فهم أغراض الشيخ خليل . وممن شرحه أيضا الشيخ ابن عبد السلام التونسي وابن راشد القفصي وابن فرحون . وقلما ترى ترجمة عالم من علماء أفريقية الا وله حديث مع مختصر ابن الحاجب الفرعي من شرح أو تعليق أو تقييد أو بحث . وبالجملة أراني قد جئت بالحديث المعاد اذا أنا أطنبت في التعريف بمختصر ابن الحاجب الفرعي . قال في الكشف عند الحديث على المختصرات ج ٢

ص ٢٤٠ وله — أي ابن الحاجب — مختصر في فروع المالكية شرحه السيد محمد بن حسن المالقي المتوفى سنة ٧٧١ كما له أيضا مختصر في الاصول اختصره من المنتهى له المختصر من الاحكام لسيف الدين الآمدي وقد شرحه العضد ، وقد ذكره صاحب الكشف أيضا . هو من الكتب التي تدرس بجامع الزيتونة لا كما توهمه عبارة الاستاذ — على أن قوله « لاسيما وأنه كتب ترجمة حياته في القاهرة الخ » كلام ينم عن تعصب أعمى ، والا فان ابن خلدون متى جهلت مكانته العلمية في تلك الاصقاع أو عبرها التي بوأته منازل الرآسة وقضاء الجماعة حتى يحتاج لتكملة نفسه بالاغراب في عد كتب لا وجود لها على مازعم الدكتور ؟ إنها لسماجة وعثرة لا لعا لها ...

وليسمح لنا الاستاذ حيث شجعنا على الارتياب — من غير ترو ولا استيعاب — أن نكيل له بالصاع الذي كال ونقول له : اننا نرتاب في صحة حصوله على لقب الدكتورة لانه أمدنا بهذا الريب مما ارتكبه من فاضح الاغلاط وحسب ابن خلدون أن يتمثل يوم البعث والنشور بقول شاعر الكوفة :

واذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل

زيتوني

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

الدسائس

المسيرة حول ملبس الرأس

على أثر نقل جريدة (الاهرام) الحديث الذي دار بين صاحب امتياز صحيفة الفتح وبين الاستاذ الدكتور محجوب بك ثابت نشر الاستاذ محمد بك وحيد الكلمة الآتية في الاهرام :

ان مصر لمغتبطة بالحديث الذي روته الاهرام من منار الزعيم الميفاء ، قدوة الصدق والأباء ، « ناجع الدواء والخطاب » ، راتب الكعب في المواطن الصعاب ، أستاذ البيان والبلاغة الامثل ، العلامة العامل الاكمل النجيد ، ضيغمي الصرخة ، ثابت القدم لمصر وروحها السودان ، الذي ليس لنا بدونه كيان ، العلم الخافق الشاهق ، السيد الجحجاح الموهوب ، الدكتور محجوب . فقد مزق ستر (الدسائس) المسيرة حول ملبس الرأس القومي بسهم صويب . حياه الله وبياه ، وجعل السلامة في يمناه ويسراه

وحيد

مسجد الملكة صفية

وضعت « لجنة حفظ الآثار » مشروعا بإزالة الابنية والاماكن المحيطة بمسجد الملكة صفية من جهة الشرقية القبلية . وكانت قبل الآن قد أزالت الاماكن والابنية التي كانت متصلة به من الجهة الشمالية ، فضلا عن أعمال الترميم التي أجرتها في المسجد نفسه ، لأنه معدود من المباني الاثرية الاسلامية في مصر . ولا ريب أن استملاك الاملاك المتصلة به وإزالتها تماما يدعو الى ابراز محاسن هذا المسجد الفخم وظهوره لانظار الناس بأبدع مظهر

مسجد مصر الجديدة

ارتفع صوت مسلمي مصر الجديدة بالشكوى من ضيق مسجدها بالمصلين بعد أن اتسع نطاق تلك البلدة وصارت أشبه بالمدينة فصار المصلون فيه لا يجدون مكانا فيضطرون الى أداء فرائضهم على رصيف في الشارع متصل بالمسجد يلفحهم الهجير بحرارته الفظيعة ساعة الظهر ويرشقهم بعض من لا خلاق لهم من أهل الملل الاخرى بنظرات لا تنم عن أدب ولكن اذا كان في الملل الاخرى مثل هذه الطبقة فان فيها من هم على العكس من ذلك مروءة وشهامة نضرب لذلك مثلا مدير الشركة الاجنبية الذي تبرع بعمل بناء خشبي لاهل هذا المسجد كما تبرع بثلاثة جنيهات تصرف عليه كل شهر من جيبه الخاص

ومسلمو مصر الجديدة جمعوا تبرعات غير قليلة من اهل الخير على أمل انشاء مسجد ثان في تلك الضاحية ، لكنهم رأوا أن المال الذي جمع لا يكفي لاقامة مسجد يليق بهم الى جانب ست عشرة كنيسة للمسيحيين في مصر الجديدة مع أن هذه المملكة اسلامية ومن المحزن أن يكون مظهرها الديني قاصراً على ما هو عليه الآن . لذلك يرجون من وزارة الاوقاف المتوفر في خزينتها أموال كثيرة لا يمكن أن تصرف على شيء خير من إقامة مسجد في مثل هذا المكان أن تجعل المسجد الحاضر مسجدين لتكفى المسلمين من سكان مصر الجديدة عناء الصلاة في الشارع بسبب ضيق مسجدهم الوحيد الذي لهم الآن

التربية الاسلامية
وعواقب اهمالها في بيوتنا ومدارسنا

إن من يمعن النظر ويرسل رائد الفكر الى أعماق الحالة النفسية التي وصلت اليها الامة، ويستخبر عن تلك الامراض القاتلة التي تفشت في جسم تلك الوحده ، والسوس الذى ينخر في أصول ذلك البناء حتي يكاد يأتي عليه، يقف من ذلك على ما يقطع قلبه أسفا ويذيب فؤاده حسرة .

تلج الى أى ناد ، وتصغي الى ما يسمر به أهل ذلك النادى ، وما يتفكه به سماره من حديث ، فلا يقع في سمعك الا الطعن على فلان والنيل من عرضه وكرامته، ووصفه بكل ما تستطيع ألسنتهم من خبيث الصفات وقبيح الخلال ، فينقبض صدرك لما تسمع ويدفعك الغيظ من أولئك الى مفارقتهم والهرب منهم الى جماعة تمرج عندهم بعض ما ضاق به صدرك من أولئك بما ترى وتسمع فى مجلسهم من طيب القول ونافعه فما تكاد تطلع على الآخرين حتى يصدمك ما أوغر صدرك على الاولين . وهكذا تفر الى جماعة ثالثة ورابعة وخامسة فلا تراهم جميعا يفترقون في شيء الا في بعض الاساليب فى القدح والذم ولا تكاد تقع من أولئك على جمع يسرك حديثهم ويشرح صدرك سمرهم الا نادراً ، وأندر من النادر هم الذين يتفكهون بالأخذ باطراف بعض المسائل العلمية أو الاخلاقية أو الاقتصادية فما يزالون فى تمحيص لها ، واستجلاء لغوامضها وخوافيها حتي ينفض مجلسهم وقد استفادوا خبراً كثيراً وعلماً غزيراً . أولئك هم الذين تطمئن النفس لمجلسهم ويهش القلب لحديثهم ولكن قد يعيي الانسان كل الاعياء في البحث عن أولئك ، وقد يتعهد بالانسان السأم والضجر من طول البحث عن الوصول اليهم لخفائهم ولقلتهم

ترجع من جولتك هذه وتجلس الى نفسك تفكر فى تعليل تلك الحالة التي رأيت وتجتهد فى الوقوف على علة ذلك المرض الوبيل الذى أفسدت جراثيمه كل الاجواء ، والذى مزق أوصال تلك العائلة حتي بات كل فرد منها ينظر الى أخيه نظر المرتاب ، وحتي أصبح كل واحد من أعضائها مبتوراً تعصف به الفتن وتعبث به المصائب ، فلا يفكر الآخر فيه ولا يعبأ به ، بل طالما كان ذلك شفاء لما في نفسه من غيظ واطفاء لما اشتعل فى قلبه من نار البغضاء

مهما طوحت بك الافكار فى تعرف العلة وتشخيص الداء فلا تجد من ذلك الا التربية التي نشأنا عليها وتنشيء عليها أبناءنا الذين سيكون عندهم ذلك المرض أشد فتكا وأعظم إفساداً مما هو عندنا وما أقصد من تلك التربية الا التربية القومية الدينية : تلك التربية هي التي تهدم الامم وتقضى على طارف مجدها وسالف عزها ، وهى التي تبني صروح المجد وتعلو بالامم الى أوج العز ورفيع السلطان

ارجع ببصرك قليلا الى سالف زمن المسلمين وما كانوا فيه من السعادة وما كانوا عليه من القوة والعزة ، ثم تأمل منشأ ذلك وسببه ؛ تجد أنه غرس مكارم الاخلاق فى النفوس وسقيها بماء الدين الصافي وتعهدها بالتهذيب والاخذ بها في رفق ورحمة الى طريق الهداية . ولفتها من طريق الدين الى ما أودع الله فى الارض من خيرات وما جعل فى بطونها من كنوز أمر باستخراجها وتسخيرها في منفعة الانسان وقضاء مآربه والاهابة بها أن تنى عن ذلك أو تكسل في المشي فى الارض التى ذللها الله تعالى وأن تقعد عن الضرب فيها فيسعى غيرها الى أخذ ثمرات الارض من أموال هي قوام الأمم وتقارحياتها فعند ذلك تقعد بهم ذلة الفقر عن ان ينهضوا باعباء تلك الحياة التي يحب الله منهم أن يكونوا فيها أعزاء .

سار سلفنا على ذلك الدرب وسلكوا ذلك الطريق ، فوصلوا منه الى ما يتحدث به التاريخ من غرر . وسلكنا نحن في ذلك طريقاً عوجاء ، فوصلنا الى ما نحن فيه من هم وذل وعناء .

بماذا يجيب الانسان لو سئل عن سبب عقم العلم عندنا ووصولنا منه الى ذلك الشقاء والخراب ، مع أنه عند الامم الأخرى طريق السعادة وحصن الفلاح وحبال القوة وأسباب البأس والشدة ؟ أصبح التعليم عندنا قاصراً على مبادىء لا يمكن الانتفاع بها وقشور لا يتأتى أن تكون رجالا عاملين ذوى عقول كبيرة ونفوس عالية وهمم سامية بل لا تخرج إلا أغراراً يظنون أنفسهم على شيء من العلم يخولهم الكبرياء والعظمة والغطرسة ، وفي الحقيقة هم فارغون ، فلذلك هم بتلك النفسية التي يأباها العلم الصحيح وينفر منها من هذبته حكمة العلماء

صارت عاقبة المتخرجين في المدارس نسيان الدين والعادات والاخلاق القومية ، فترى الواحد منهم وهو يجهل ما لا يليق بعاقل جهله . يدعى أن من أفكره أنه لا يمكن النجاح والترقي الا بنبذ الدين بدعوى أن اختلاف الاديان أضر بالشرق ضرراً بليغاً وأن السعادة الدنيوية لا تتوقف الا على مجاراة الاوربيين في أخلاقهم وعاداتهم ، وقد جهلوا أن القسم المهذب من الاوربيين انما يعنون أولا وقبل كل شيء بانشاء أبنائهم نشأة دينية ، فانه يندر أن تخلو مدارسهم من القسيسين حتى يدخلها الوليد بلا دين فيخرج منها وقد عرف من الدين ما يحكم به ربط عقيدته ، وهذه ألمانيا ما برح التعليم الديني أساسياً في جميع مدارسها، وناهيك بعناية الامريكيين بالتعليم الديني ، وان الالمان والامريكيين من أرقي أمم الارض لهذا العهد . وانك لترى من عنايتهم بالدين المدهش المعجب نعندهم من جمعيات التبشير التي ينضوي اليها العدد الذي لا يدخل تحت حصر لنشر الدعوة وبثها في أنحاء المعمورة وينفقون عليها الملايين الكثيرة من الاموال عن سخاء وطيب نفس. ونحن ندعى أننا نقلدهم لنصل الى ما وصلوا اليه من عزة ولكننا على العكس ننحدر الى الهاوية لاننا لا نقلدهم الا في الامور التي يحاربونها في بلادهم ويطردونها الينا لنتسممها ونستبدل آداب الدين بحرية الفحش والفساد ويتمزق شعار الوطنية بضياع أخلاقنا ونغدو أشتاتاً شذر مذر ويصبح مقودنا بيد الاجنبي فيقودنا الي ما يريد ونحن عن كل ذلك في غفلة لاهون بأكل لحوم انفسنا ونهش أعراضنا والكيد والدس والضغينة لاخواننا ولا داعي يدعونا الي الاقلاع عن ذلك والالتفات الي العدو الذي يهرس بأنيابه لحومنا ويمتص دماءنا

لقد أصبحت الامة أفراداً متبددين متفرقين متنافرين متخاذلين لا جامعة تجمعهم ولا رابطة تضمهم لا يحن قريب الى قريب ، ولا يرعي حبيب ود حبيب. بل انتهى الامر الى الخروج عن البشرية وصرنا كالاسماك يأكل بعضنا بعضا . فلا حول ولا قوة الا بالله

إننا في حاجة شديدة جداً الي تربية تقوم معوج أخلاقنا وتهذب نفوسنا وتقضي على تلك العادات التي انتشر فسادها وعم بلاؤها وتذهب بتلك الموبقات التي فشت عاهاتها وازدادت آفاتها وتفاقمت رذائلها ، وتقمع المنكرات التي وقفت في سبيل تنوير الاذهان فسدت طريق الهداية على القلوب وكشف الظلمات عنها

الامة في حاجة الي ذلك ولا يرجى الخير لها الا اذا تحققت لها هذه التربية ، ومن يقوم بذلك غير علماء الدين الذين عليهم القسط الأكبر من المسئولية عن تلك الحالة المريعة التي وصلت اليها الامة بتركهم القيام بما أوجب الله عليهم وأخذ عليهم فيه العهد من إرشاد الناس وتعليمهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتبليغهم دين الله الصحيح الخالي من دخيل البدع والخرافات التي أفسدت عليهم عقولهم وشوهت الدين في النفوس فاصبح شبحاً مخيفاً يفر الناس منه الي حظيرة الالحاد والاباحة والضلال

وما الذي يقعد بالعلماء عن القيام في وجه تلك البدع والخرافات التي ظنها بل اعتقدها العامة من أصول الدين وهي من دسائس أعدائه ، كتلك الموالد التي يقيمها المسلمون باسم أولياء الله تعالى وهي من أشد ما تبلغ به النكاية فيهم حتي أصبح الدين بها مثلة، ونزلوا به الي الحضيض وأحاطوه بالضعف وألصقوا به ما شوه طلعته الجميلة ، وحجب نوره العظيم ، وهو دين العمل والسعي والاخلاق الفاضلة وتطهير النفوس من أوساخ الباطل وأدران الخرافات

إن المسلم ليتفتت قلبه هما وحزنا حين يرى الدين سائراً على غير وجهه وحين يرى قادة الدين وحماته ساكتين على ذلك كأن الدين لا يعنيهم من أمره شيء ، حتى تقطعت حلقات الاتصال بينهم وبين بقية الامة لما أحاط بها من شقاء وتعاسة وهم ، غير مدركين لما هي فيه من الشقاء ولا محسين بما تعانيه من مرارة فقدها للدين وانغماسها في حمأة الرذائل . والذي يزيد القلب هما على همه أن تلك الحالة طال أمرها حتي جرأت جيوش الباطل أن تهاجم الدين في معقله ، وأن تنازله في عقر داره ، ولقد علت صلصلة ألسنتهم وقعقعة حججهم حتى سمعها النائي والداني وما ندري هل وصلت الى آذان سادتنا العلماء فهبوا يأخذون عدتهم ويناضلون عن معقل عزهم وحصن حياتهم ويدفعون العدو الصائل عليهم في عرينهم ???

انا نؤمل ذلك ، وانا ما يصنعون لمنتظرون حقق الله في حماة الدين أملنا وجعل منهم ليوثاً غيورين على حماهم ، ووفقهم لما يحبه ويرضاه

محمد حامد

أمام مسجد شركس

الاسلام والمدنية
بين الشرق والغرب

حرب ضروس يندلع لهيبها بين الشرق والغرب والاسلام والمدنية ، ولا يزال الغرب يقاوم الشرق مقاومة عنيفة سبق أن ردد صداها في القرون الوسطى حينما تصارعا فهزم جيش الباطل وأخمدت أنفاسه . ولكن الشرق تقهقر في النهاية ريثما يجمع فلوله المشتتة وصفوفه المتفرقة فأخذ الغرب يدبر له المكائد ويعمل في الخفاء على اخضاعه لجبروت عظمته والاعتراف له بفضله عليه في هذا التمدن الحالي والرقي الملى الذي يدعي إسباغه على أبنائه ويتوسل به للقضاء عليه بكسر شوكته ، وتحطيم صولته ، وزرع بذور الاستكانة في نفوس أبنائه ، والعمل على التفريق في صفوفهم التي ينظر اليها خائفا من هول الحماسة المنبعثة من تلك القلوب العامرة بالاخلاص والقوية بالاتكال على الله بعد الحق والإعتماد على عدالة مايطالبون به

وما فتئت بعض صحف أوروبا تنعت الاسلام وأهله بما تصوره لها الاوهام والخيالات لم يغض كاتبوها بصرهم عن تلك الحجج القاطعة والبراهين الدامغة ، على أن الاسلام دين عدل وانصاف ، وإخاء وحرية ومساواة وان الذين يكيدون لأهله انما دفعهم الى ذلك الجشع وحب الاستعباد والاحتلال

ونحن اذا رجعنا الى تاريخ مجد الاسلام القديم وجدنا أنه منبعث المدنية الحاضرة ، ومن علومه وعمرانه اقتبست أوربا الطرق الابتدائية منذ كانت الفوضى ضاربة أطنابها فى طول العالم وعرضه غير العالم الاسلامي ويوم أن كان لا حاكم ولا محكوم بالعدل ولا نصفة ولا قصاص في الحق الا في ديار الاسلام

انبعث نور الاسلام والانسانية غارقة في دياجير الظلم فعم الارجاء المظلمة ، وأرسل الى الارض اماما يرشد الناس الى الهدي أولئك الذين كانوا لا يعرفون ماهو الله ، ولا يدرون من أى شىء خلقوا ، ويوم أن كانوا يهيمون على وجوههم فى الغابات والاحراش كالضوارى يبحثون عن فريسة

علم الاسلام الناس كيف تكون الآداب وحسن الأخلاق . علم الاسلام الناس كيف يكون الرقي والعمران . علم الاسلام الناس ماهي الطرق المؤدية الى نيل السعادة الحقيقية فى الحياة فمنهم من اتبع طريق الرشاد ، ومنهم من ضل ولن تجد من دون الله هاديا

وإذن فلولا ظهور الاسلام ، ولولا انبعاث هذا النور الالهى الذى أرسله الله ليكون هاديا لكل ضال لكنا لم نزل الآن نتخبط في دياجير الظلمات وفي غياهب الجهل ، ولانعدمت المدنية التي تتفيأ أوربا ظلالها ، وتنكر انتسابها الى الاسلام ، وهو الذي انقذها من عصور الانحطاط الوحشية ؟ ؟

إن أوربا التي تفتخر على الشرق بنبوغ ابنائها وكثرة ثروتها وعدد رجالها العاملين على جلب الخير لبلادها وتعدد علومها وتوسع الاخصائيين فى الاكتشافات الخارقة للعادة والاختراعات التى تذهب بصواب الافهام لم تكن تعرف شيئاً من هذا كله لولا المصباح الذى أنار الاسلام به دياجير الانسانية فسهل لها طرق المعرفة وعرفت منه كل شىء (ما فرطنا في الكتاب من شىء) ؟

ان المدنية — قبل أن تكون المدنية الحاضرة التي يقتبسها الشرق — هى مدنية الاسلام التي جمعت كل ماتقدمها من المعارف وان مانراه من توسع أوربا في اختراعاتها ماهو الا نتيجة تمسكهم برابطة الوحدة العلمية والتفانى في دوام بقائها قوية متماسكة الاطراف غير متخاذلين في عملهم أو مقصرين في اداء واجبهم نحو العلم والاختراع .

ان الاسلام كان يقضي علينا أن نسير في طريق أجدادنا متقدمين الى الامام ، وان لاندع أوربا تتفوق علينا ، في هذا الميدان ، وهذا التأخر المشئوم هو الذى هبط بنا الى مصاف الامم المجهولة فى عالم الاكتشاف ، وجعلنا راضخين لسيطرة قد ترى من مصلحتها تأخير يقظتنا وتسوىء عقيدة ابنائنا بمجدهم وكيانهم ودينهم ولكن مهما يكن في الشرق من عوامل تحول دون بلوغ امنيته فان الامل يبشرنا قريبا ببزوغ شمس الحق وانفراج أزمة التخاذل بعد تلك الرقدة الوخيمة التي سببها انصراف أبناء الشرق الى الملاذ وحب الاثرة والاهمال لمصالح الوطن العزيز .

حسني على الحسيني

فهرست :

صفحة

١–٢ حول القانون المدني التركي

٣ كلمات الوزراء المصريين

٤ طه حسين ينكر وجود الله تعالى

٧ الاسلام والفلسفة الغربية

٨ البغاء

٩ ماذا يريدون ؟

١١ من فضائح المجددين طه حسين وابن خلدون

١٢ مسجد المالكة صفية — مسجد مصر الجديدة

١٣ التربية الاسلامية وعواقب اهمالها فى بيوتنا ومدارسنا

١٥ الاسلام والمدنية بين الشرق والغرب

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الأدب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ١٢ } القاهرة : الخميس ٢٥ صفر سنة ١٣٤٥ — ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

طريق العمل مفتوح
المجالس المحلية والغاء البغاء

بقلم العالم البليغ صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبي العيون
المفتش بالازهر الشريف

تقدمنا بالشكر والتهنئة الخالصين لمجلس بلبيس المحلي على نهضته في سبيل الحق، وخدمة الوطن المفدى، ونتقدم اليوم بذلك الشكر وتلك التهنئة لمجلسي فاقوس وملوى اللذين تلياه في ذلك العمل المجيد. ولقد قابل الجمهور عمل تلك المجالس بالتهليل والتكبير، وسجل لها من الحمد والثناء ما يغبطها عليها المتنافسون في عمل الخير، وخدمة الانسانية

وسيكون لها في التاريخ أثر خالد، ومفخرة باقية. وها نحن نترقب كل يوم طلائع الاخبار علنا نجد مجلساً آخر نال تلك المفخرة فنسجلها له كما سجلناها لتلك المجالس

ولاجل أن يطمئن الناس على مصير تلك القرارات قابلنا حضرة صاحب السعادة الجليل علي باشا جمال الدين وكيل الداخلية، فصرح سعادته بقول حازم:

« ان الوزارة مستعدة للموافقة على كل قرار تصدره المجالس المحلية من هذا الباب »

نشكر لسعادته على هذا التصريح الخطير ونقول إن على تلك المجالس أن تسارع الى مثل قرار مجالس بلبيس وملوى وفاقوس فطريق العمل أصبح مفتوحاً على مصراعيه، وليس على يقدم للبلاد أجل من هذا العمل القيم

واذا كانت مواخير الفسق والدعارة توجد في العواصم الكبرى كمصر واسكندرية، فانها تكون في مواضع تخفى على كثير من الجمهور الغافل، والحرائر من النساء، أما في عواصم الريف فانها تكون واضحة وضوح الشمس، يبصرها الغادي والرائح، وذلك اقبح ما يكون وأشنع ما يشاهده القرويون حين تلجئهم الحاجة الى زيارة تلك العواصم وذلك الصنف من أهل البلاد لا يزال على جانب من السذاجة والخجل والحياء، فاذا تعود رؤية تلك المناظر المخجلة، فقد ما فطر عليه من صفات الخير، وانتاشته بعد ذلك عوامل الفساد وهو لا يدري.

ونقول إن ذيوع تلك المفاسق في العواصم الصغيرة له مضار أخرى تقررت في الأذهان، وعرفها أهل الحل والعقد في ادارة عموم الامن العام، ذلك أنها تنشر بين أهل الريف المساكين أصناف المواد المخدرة كالحشيش والافيون والكوكايين والمورفين، وما كان أهل القرى

يعرفون شيئاً من ذلك لولا تلك المواطن ،فهي إن كانت كذلك في العواصم الكبرى فليس بالغريب ، لان فيها شيئاً من المدنية البهيمية ، وكثيراً من أسباب الفساد النازحة الينا من شتى البلاد الاجنبية ، أما الغريب أن تذيع تلك المحظورات بين الاهالى في القرى والكفور ، ومنشأ ذلك كله مواطن الفحش ، ومواخير الفسق كما قلنا

وليس ذلك فحسب ، بل هناك أشياء ذكرها لنا بعض أولياء الامر ،ان تلك المواخير مصدر جرائم وشرور ومخالفات لاحد لها .

روى لنا أحد القضاة الاهليين أن نصف الجرائم التى نظرها فى بعض المراكز كان مصدرها مواطن الفسق والدعارة ،فهناك ترتكب كل الشرور

* * *

أصبح الفلاح يعرف كل الامراض التى تكون في أهل المدن ، وأصبح يشكو مرض الزهري والسيلان ، وأصبح ذلك ذائعاً شائعاً وأصبح الفلاح والفلاحة يعرفان الكوكايين والمورايين — ياللهول — ويبذلان كل شيء في سبيل الحصول عليهما ، ورجال الحكومة يعرفون ذلك ، ولا يمدون يداً للاسعاف والانقاذ ، بل إن بعض المسئولين كان مسهلا ومشجعاً لارتكاب تلك الجرائم ، وأولئك المسئولون سواء أكانوا فى المدن الكبيرة أم في الصغيرة امنوا جانب العقاب،فاستنسر بغاثهم وقوى ضعيفهم ، ويسر فقيرهم .

الغاء نقط المومسات فى المراكز والعواصم في الحال امر ضرورى لضمان الخير لاهل القرى الفلاحين . ودفع لا كبر الاخطار عنهم أولئك جند مصر الباسل ، وهم العنصر المنتج والدعامة القوية لتحصيل الثروة ، وسعادة البلاد فى جميع مرافقها ، فاذا أصيب ذلك العنصر بالشلل فقدنا المادة الحيوية وفقدنا معها كل شيء ،

نقول لاعضاء المجالس المحلية ، اذا كان من العسير على السلطات فى المدن الكبرى الغاء البغاء الرسمى فى الحال ودفعة واحدة لاعتبارات كثيرة أهمها المحال الاجنبية فأيسر ما يكون عليكم أن تلغوا البغاء في مراكزكم ، وايسر ما يكون على الوزارة هنا الموافقة على ما تقررون

ايها الاعضاء الغيورون ، ان الباب قد فتح لكم ، وان الحق يدعوكم ،والمروءة تستنجدكم ، والانسانية تستنهضكم ، والفضيلة تستصرخكم ، ومصلحة الوطن تناديكم :وان وزراءكم لم يبخلوا بالنصيحة لكم : فهيا ، هيا اعملوا وتسابقوا الى الغاء مواخير الفسق والدعارة ، وكونوا للدين أنصاراً ، وللهدي مناراً ، فوالله ثم والله ان البطء اثم ، والتريث جرم . والسلام .

محمود ابو العيون

الجامع الازهر

والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية

بدء الدراسة

بعد غد (السبت ٢٧ صفر) تبتدىء الدراسة رسمياً لهذا العام فى الجامع الازهر والمعاهد العلمية الاسلامية في جميع الاقسام والسنين وفرق التخصص

وقد اذاعت رياسة مجلس الازهر الاعلى دعوة في جميع المملكة المصرية للطلبة بأن يكونوا فى معاهدهم صبح يوم السبت القادم

زوجة السلطان وحيد الدين

تحاول الانتحار

لما توفي السلطان وحيد الدين آخر سلاطين آل عثمان ونقلت رفاته من ايطاليا الى دمشق وقعت حاشيته وأسرته فى أشد الضنك لانه توفي فى دار الغربة وهو غريق في الديون

وعلى أثر ذلك حضرت احدى زوجاته وهي السلطانة سنية الى القاهرة فلبثت فيها تعاني مضض الفاقة والفقر وهي في ملجأ الغرباء فعولت ،منذ بضعة أيام على الانتحار . وبالفعل ذهبت الى الجزيرة الصغيرة وألقت بنفسها في النيل على مقربة من بحر الاعمى فبصر بها أحد النوتية وسارع الى انتشالها . وقد نشرت صحف القاهرة هذا الخبر أمس نقلا عن محضر بوليس قسم عابدين . وطير مراسلو الصحف الاجنبية هذا الخبر الى جرائدهم فنشرته الديلى ميل والديلى نيوز وغيرهما من الصحف البريطانية .

وفيما تلقى زوجة السلطان السابق نفسها في نيل مصر نجد مصطفى كمال الذي كان ضابطاً في جيش آل عثمان متربعاً الآن فى دست الكبرياء والعظمة ومشانقه تقضي على كل مخالف له فى الرأي والتفكير .

ومن عجيب عدل الله في خلقه ان الكماليين لم يستطيعوا حتى الآن ان يرضوا هؤلاء الافرنج رغم كل ما اساءوا به الاسلام فترى الاوربيين لا يزالون مثابرين على ذمهم . ولا هم استطاعوا ان يرضوا القومية التركية بسبب فتكهم برجالها وخسروا عطف المسلمين عليهم بسبب خطتهم الاسلامية . فليعتبر من يحاول الجرى على خطتهم

كلمة مع البرلمان

لمناسبة موقفين له ازاء الدين

في هذه الازمان رأينا الامم تفزع من حكم الفرد وتستغيث منه وتشبعه طعنا ولعنا وترميه بالعسف والجور وعدم الرحمة ، ولا تعلل ذلك بسوى أنه حكم فرد ، يعني وهو ليس بمعصوم عن أن يغلب عليه الهوى وتطوح به الاهواء الى حيث لا يرضى العدل ولا يعجب الانصاف . من أجل هذا تتذمر الامم من ذلك الحكم الذي يسمونه دكتاتوريا واستبداديا وما الى ذلك من الالقاب الذميمة ، ولا يزايلها ذلك التذمر الا اذا محت ذلك الحكم من الوجود واستبدلته بحكم مصدره جماعة ، فاذا وصلوا الى ذلك تنفسوا وأيقنوا أنهم وصلوا الى السعادة التي ليس بعدها شقاء أبداً ، لما أن الاحكام التي تصدر لهم ليعملوا عليها انما تصدر عن أدمغة كثيرة وأفكار مختلفة تبحث الاشياء من جميع جهاتها ، فاذا غابت عن واحد منهم جهة فلا تغيب عن الثاني فاذا لم يوفق لها الثاني انتقت لها الثالث وهكذا ، فيكون هذا التعدد لمصدر الاحكام ضمانا كبيراً للأمة عن أن يجار عليها أو تكلف بما لا يعود عليها بالنفع في دينها أو دنياها ، وأمانا لها عن أن يتحامل عليها متحامل فان ذلك ان كان لا يجد له منفذاً الى الوجود لمكان وجود الباقين أمام ذلك المتحامل وضعيفان يغلبان قويا فكيف بأقوياء ذوى عدد كثير

ذلك مذهب كثير من الامم اليوم ، ومن هذه الامم أمتنا المصرية فانها كدت وجدت وجاهدت وواصلت الجهاد بلا أدنى ملل حتى صرح لها أن يكون حكمها صادراً عن برلمان : مجلس شيوخ ومجلس نواب يتألفان من رجال من خيرة أبنائها ومن الصميم من فضلائها ، وأصبحت الآن في أمن تام من أن يصدر اليها أدنى تكليف الا اذا صدر به تشريع أقره المجلسان الموقران المهيبان ، واذ ذاك تستطيع القوة التنفيذية أن تواجه به الأمة . فأولئك النواب والشيوخ هم في الحقيقة عين الامة الباصرة الساهرة على مصالحها وأذنها التى كانها سمع لما لعله يضرها أو ينفعها ، فتعمل لكل ما يناسبه كما أنهم فكرها الذى لا يكل عن التفكير في رفعة شأنها الى أرقى مستوى تطمح له أمة ، وهم أيديها الباطشة وأرجلها الساعية . وبالجملة فهم الامة بعينها غير أنهم صورة مصغرة لها . ولست بمبالغ اذا قلت انهم في قلتهم خير منها في كثرتها لانهم كما قلنا من صفوة الصفوة فيها ثم انقطعوا للتفكير في شأنها ونصب أعينهم اليها بل وكل الامم الحية عيون عليهم ، ورقباء على كل ما يأتون وما يذرون فهذا لابد أن يكون أكبر داع لان يمحصوا كل التمحيص ما يشرعون لامتهم حتى ينالوا ثناءها وثناء الامم التي ترى أن أبناءهم جديرة بالرقي حيث أنجبتهم ، ومثوبة الله تعالى أكبر لمن يجلب النفع لامته ويدفع الضرر عنها

نقول هذا ونحن فخورون ببرلماننا الحديث العهد بالحياة ونستطيع أن نقول إنه خير من كثير من البرلمانات التي مضى عليها زمن طويل ، فانا رأينا فيه دأبا على العمل مع التروي الطويل في إصدار الاحكام على كثير من المسائل التي يتناولها ، يضاف الى ذلك ان عرق الحزبية اجتث من أصوله فيه وأصبح الجميع لا وجهة لهم الا البحث وراء ما يعود على البلد بالخير العظيم ولذلك نرى الامة في سرور عظيم بهذا البرلمان والجميع مبتهل الى الله تعالى أن يطيل حياته وأن يزيد رجاله توفيقاً ونشاطاً حتى نرى هذه الامة خير الامم بفضل هذا البرلمان الجليل

أقول هذا في برلماننا وعندي أني ما وفيته حقه في ذكر محاسنه الجمة وآثاره الجليلة : غير أن النفس فيها شيء أراه غير جدير بأن يسر الاحباب ، ولعل هذا هو العيب الذى يقى هذا البرلمان من العين . لكنى أرجو أن يزول هذا العيب والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وأني استأذن حضرات نوابنا وشيوخنا الأجلاء في ذكره حتى أكون قمت بواجب النصيحة باعتباري فرداً من أفراد هذه الامة التي أنتم وكلاؤها فأقول :

ابتدأ مجلس النواب فوقف موقفاً آلم كل الايلام ولم يعبأ بالامة ولا بآلامها من ناحيته ثم بعد فترة وقف مجلس الشيوخ موقفاً آلم كل الايلام وأجمع عليه كل الشيوخ دون اكتراث بالامة ولا بما نالها من ألم من جراء هذا الموقف الاجماعي . والعجيب ان كلا الموقفين في موضوع واحد هو أهم موضوع عند الامة بلا خلاف

أما موقف مجلس النواب فارغامه حضرة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى القاياتي على أن

بسحب استجوابه المتعلق بطه حسين، مع أن طه حسين كذب كلام الله تعالى عاناً، أي كذب الله تعالى وانبياءه، وقامت الامة وقعدت لفعلة هذا الرجل، وتردد رجال الدين على الحكومة السابقة وعلى الحكومة الحالية لتعمل مع هذا الذي يؤلم الامة كلها فى أغلى شيء لديها مايكون رادعاً لغيره عن ان يحذو حذوه فيكون الدين العوبة فى أيدي الجهلاء والملحدين، فلم تعمل الحكومتان شيئاً، وانقطع أمل الامة من نصر الحكومة، فكان البرلمان موضع أملها ومطمح نظرها تشرئب اليه اعناقها كل يوم منتظرة ما يفعل، حتي ظهر في الجرائد ذلك الاستجواب فحمدت الله تعالى على أن كان البرلمان عند ظنها، ولذلك ما كنت تجلس مجلساً حتي تسمع التقريظ البليغ والاطراء الهائل للبرلمان على عنايته بدين الامة دين الحكومة الرسمي. وبينما الامة فى فرح ومرح بهذه الحركة المباركة اذ دوى بينها ذلك الخبر الاليم خبر سحب الاستجواب، ومرت المسألة دون كلمة لا من صغير ولا كبير، فكان ذلك صدمة للامة في المخ، ورأت الامة بعينها أن وكيلها الامين يمكن منها أعدى عدو لها فيضربها أقسى ضربة فى مقتل من مقاتلها فتستغيث بوكيلها فيتركها أمام ذلك العدو منهزمة مخذولة شر خذلان دون أن يحرك أى ساكن، ولذلك طمع فيها عدوها وضربها ضربة أقسى بانكار وجود الله تعالى ووجود انبيائه، وصرح فى غير حياء أن الدين لا يتفق مع العلم، ونشر ذلك فى الجرائد السيارة، ولا بد أن يكون اطلع عليه كثير من رجال البرلمان، ومع ذلك لم يذكر عن ذلك الكافر الخبيث كلمة واحدة

والذى يجعل لهذا الموضوع أهمية فوق أهميته فى نفسه أن طه حسين أستاذ في معهد من أكبر معاهد مصر: يعلم ذلك الكفر الفظيع أبناء مصر ويأخذ عليه مرتباً من أموال مصر، فيؤلمنا بالطعن في ديننا ويسفه أحلامنا حتي فى الايمان بوجود صانع العالم، ويكفر أبناءنا بتلك التعاليم الكافرة ثم يأخذ أجره على ذلك من اموالنا. ومع ذلك يسأل عنه نائب غيور على دينه فتقتل فيه تلك الغيرة ويكلف بسحب سؤاله ليكون عبرة لغيره ممن لعلهم في المستقبل يتعرضون للدين. هذا هو موقف مجلس النواب

واما موقف مجلس الشيوخ فهو الرضاء التام عن محو الأديان واحلال المدنية الجديدة محلها، وليس هذا الرضاء سكوتيا بل يدل عليه التصفيق الذى يصيح بالاستحسان والسرور. ذلك ان حضرة الدكتور سوريال قدم استجوابا لوزير الداخلية عن تعيين نائب لغبطة البطريرك فأجابه دولة الوزير بجلسة ١٨ أغسطس كما بجريدة البلاغ بما اجابه به فقال الدكتور ما نصه

(أشكر دولة الرئيس على تصريحاته الجليلة وأرجو من دولته أن يأخذ علماً بأن الشعب القبطي يؤمل في الحكومة الدستورية التى قامت على الدستور وتحقيق الاماني الوطنية — أن لا تنفذ الا رغبته وان تحترم ارادته مهما كانت العوامل والظروف وذلك بأن تحترم نظام الكنيسة المعمول به من قديم الزمان) هذا كلام الدكتور فقال الاستاذ ميرهم عقبه فى الحال «لا اعرف شيئاً اسمه شعب قبطى وانما اعرف طائفة لها قوانين طائفية او دينية وهذه الطائفة ثائرة كل الثورة. سبب ثورتها ان طائفة منها أسمها طائفة دينية تريد الاستئثار ولكن الشعب المصرى بأكمله يسير في طريق المدنية والواجب على كل مصري ان يشجع هذه المدنية حتي يأتي اليوم الذى يستخلص امواله لينفق على الشعب المصري بأكمله فالسير الذي تطرقه الحكومة هو السير التشريعي المدنى وان شاء الله سنرى هذا التشريع نافذاً واتمنى اليوم الذي تجتمع فيه جميع الاموال الاسلامية والقبطية في هيئة واحدة لتتجه في خدمة المصلحة العامة» (تصفيق)

هذا كلام الاستاذ ميرهم بعد كلام الدكتور سوريال فيصفق له مجلس الشيوخ وماذا يتضمن هذا الكلام الذى يصفق له شيوختا الوقورون؟ يتضمن الانكار الشديد على ان هناك شعباً قبطياً له ارادة تحترم كما يقول الدكتور وانما الذى يعرفه حضرة الاستاذ ميرهم طائفة لا اسم لها منها طائفة اسمها زوراً وبهتاناً دينية والحق عنده أن ليس دين حتي ينسب اليه احد وهذه الطائفة التى اسمها دينية هي التي كانت سبباً فى ثورة تلك الطائفة المبهمة وانما كانت سبباً لامرا مستبدة وقف أهل الخير عليها أوقافا فحافظت على تلك الاوقاف ولكن هذه الطريقة الدينية غير الطريقة المدنية التي يسير فيها الشعب بأكمله فواجب على هذه الطائفة الدينية أن تنضم الي الشعب بأكمله فلا تحافظ على تلك الاوقاف التي وقفها أربابها مساعدة لمن يشتغلون بحفظ الدين وتبليغه للناس منقطعين لهذا الجهاد الكبير واذا كان الشعب بأكمله يسير في طريق المدنية

فأى فائدة في قول الاستاذ « والواجب على كل مصرى أن يشجع هذه المدنية » ولعل القارىء يفهم ماهي المدنية وهى تذكر مقابلة للدين (أى اللادينية) اوجبها حضرة الاستاذ حتى يحين الوقت الذى نصل فيه الى الدرجة التي وصلت اليها تركيا فتلغى الأوقاف اسلامية أو قبطية لتنفق على الشعب بأكمله ويموت استئثار تلك الطائفة التي اسمها دينية . ثم تبرع حضرة الاستاذ فأفهم أمته أن حكومتها إنما تسلك الطريق التشريعى المدنى أى وحذفت التشريع الذى اسمه الدينى خلف الظهور وتفاءل خيراً بأنه سيرى هو واخوانه ذلك التشريع اللادينى نافذا . ثم تلهف وتمنى ان يرى ذلك اليوم الذى ينفذ فيه ذلك التشريع المدني وتكون فيه تلك الاموال الموقوفة اسلامية وقبطية مجتمعة فى نظام واحد خدمة للمصلحة العامة . هذا معنى كلام الاستاذ ميرهم وحاصله انه يتضجر من وجود الاديان ويتلهف على اليوم الذى تزول فيه وتحل محلها المدنية التي لاتعرف ربا ولادينا وبسبب ذلك الضجر وذلك التلهف للحكومة والبرلمان ، فيصفق حضرات الشيوخ . اي انك قلت ماصادف هوى في النفوس ، وعبرت عما تكنه الجوانح للدين والمدنية ، فأحسنت بذلك كما شئت ولذلك نصفق لك .

والذى ألاحظه على حضرة الاستاذ أنه تساهل في الحكاية عن الامة المصرية بأكلها أنها تسير في طريق المدنية ، والحق في العكس . أى أن الامة كلها تسير في الطريق الدينية ، وكانت وقت انتخابها حضرات النواب تأخذ العهود والمواثيق على النائب أن يكون من فريق المتدينين ناصري الدين ولا ينتخب الا اذ تعهد هذا التعهد وكان للاستاذ الشيخ الاحمدى الظواهري نداء بهذا المعنى لفت به الاذهان اليه ، وأظنكم جميعا لم تنسوا سقوط أحد المرشحين للنيابة ، لا لسبب الا لانه مشهور بانه لاديني . هذه هى الحقيقة في سبر الامة ، واذا كانت كذلك فاظن أن اليوم الذى يتمناه حضرة الاستاذ لايجيء الا اذا كانت الحكومة كما يحكي حضرته حذت حذو الكماليين فى تنفيذ ماتقتضيه مدنيتها بالقوة القاهرة . ولعل ما كان في مجلس النواب ثم تصفيق مجلس الشيوخ لحضرة الاستاذ على هذا الكلام مما يؤيد مانقول ، وانا نسأل الله تعالى أن يقبضنا من هذه الحياة اذا كان ذلك سيكون كما يقوله حضرة الشيخ الوقور

ثم اذا كان الامر كما يقول حضرته فأي فرق بين أى فرد من أفراد البرلمان بحكومته وبين طه حسين . ولماذا إذن نشكو طه حسين للبرلمان ؟ ان البرلمان أصبح حينئذ تقدم الشكوى منه لا اليه ؟ أصحيح ذلك ياحضرات نوابنا الافاضل وياحضرات شيوخنا الاجلاء وياحضرات وزرائنا الفخام ؟ وهل يصح أن يكون مايقوله حضرة الاستاذ هو السبب الصحيح لعدم التفاتكم لحضرات رجال الدين لما وقفوا أمام طه وأرادوا تأديبه التأديب المناسب له .

وأني أفرض نفسى عضواً من أعضاء البرلمان وأسأل سؤالا موجها لكل عضو من البرلمان لا للوزراء فقط كما هو المتبع وكان ذلك هو المتبع لما أن البرلمان رقيب على الوزراء ، وأما أنا فرقيب على المراقب والمراقب باعتبارى بعض أفراد الامة التي هى مصدر السلطات كما يقول الدستور ، اذن فتوجيه السؤال لكل عضو لا يجعله غير قانوني فيهمل ولا يجاب عنه . وهذا نص السؤال :

« ان مجلس النواب لم يعمل الواجب عليه حينما ألزم العضو الذى قدم استجوابا عن طه حسين بان يسحب استجوابه لان في ذلك نصراً للالحاد وخذلانا للدين الرسمي للدولة . ومجلس الشيوخ لم يعمل حسنا حينما صفق للاستاذ ميرهم حينما رد على الدكتور سوريال فى جلسة ١٨ اغسطس لان هذا التصفيق يتضمن استحسان نصر مايسمونه المدنية على الدين الرسمي للدولة فهل هذا الذي حصل كان اضطراراً أم اختياراً فان كان اضطراراً فما هو سبب الاضطرار أداخلى ام خارجي ؟ فان كان داخليا فما هو السبب الذي رجح عندكم على الدين حتى قدمتموه عليه مع ان ليس شيء ارجح من الدين حتى ولا الحياة ؟ وان كان خارجيا فالويل للامة اذا كان نوابها يفرطون في اعز شيء لها لأمر خارجي ، انهم حينئذ لابد ان يفرطوا فيما دون ذلك من باب أولى . واذا كان السبب اختياريا فهل كان فعلكم ذلك الاختيارى لمصلحة أم لغير المصلحة ؟ فان كان لمصلحة فهل تعرفون مصلحة أحوج اليها الانسان من مصلحة الدين . وهى سبب سعادة الدنيا والآخرة وليس ذلك لغيرها واذا كان لغير مصلحة فهي الداهية الدهياء والمصيبة الدهماء . ارجو الجواب ، ولكم الثواب

* * *

ثم نرجع الى اول هذا المقال فنقول : لم يظهر لنا مايقوله الناس من ان حكم الجماعة افضل واعدل من حكم الفرد وآمن عاقبة . والذى ظهر

لي خلاف ذلك فان كراهة الدين والعمل على قتله ومحوه من الوجود لم تكن الا بعد ان ظهر الحكم غير الفردى ، واما الحكم الفردى فحافظ على الدين حتى النهاية . وهاهي تركيا امامنا مثلا لذلك ، وهاهي مصر تحرش على ان تحذو حذوها ، فعل ذلك الامتان لما تغير الحكم الفردي الى غيره . فلو سئل اي عاقل ايهما افضل عندك الحكم الذي حافظ على الدين أم الذى أباده ؟ لاجاب على البداهة الذي حافظ . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الحكم غير الفردى فيه كل عضو رئيس ، والمركب التي لها رئيسان تغرق كما يقول المثل ، لما أن لكل هوى ينصره بحجته وربما تعارضت الحجج فضل الحق فى ذلك التعارض ، ولما أن الحكومات التي كانت في الصدر الاول زمن شباب الاسلام كانت فردية وانما كان ولاة الامور مأمورين بالرجوع الى ذوى الرأى واستشارتهم كما يقول تعالي لنبيه (وشاورهم في الامر) لكنه بعد ذلك قال له (فاذا عزمت فتوكل على الله) أى اذا وصلت لى درجة التصميم فى أمر وظهر لك سره فلا ترجع عن فعله لرأى أحد ثم هذا البرهان القاطع قد قام على ان لا تمحيص للحقائق لتباين الافكار ل ربما أثر واحد على الجميع لانه ألحن بحجته أو لان له من المكانة ما يجعل غيره يعتقد انه لا يخطىء فيقلده والتقليد داهية الافكار وبلية العقائد . وأى تمحيص كان لفكرة الاستاذ مبرهم حتى صفق لها المجلس مع أن معناها كما شرحنا وأي هوى لم يغلب على المتعدد ويطوح به الى حيث يغضب الحق ويتألم الانصاف . وهذا الاستاذ مبرهم يخبر أنهم ماضون بالاجماع في طريق المدنية واضعون الدين خلف ظهورهم فيصفق له المجلس كله

ثم ما رأى الامة اذا كان الامر كما يقول الاستاذ مبرهم : أيباشر قتل الدين أمام أعيننا ونحن ساهون لاهون ، أم يجب أن نقف صغيراً وكبيراً في وجه هؤلاء الذين يقتلون ديننا غير مكترثين بنا ولا سائلين عنا مع أنهم لم يجلسوا على هذه الكراسى الا باختيارنا وانتخابنا ؟ ألسنا أولى ممن وقفوا من زمن ليس بالبعيد من رجالنا السياسيين وأقسموا لنا القسم المشهور على أنهم يقدمون أنفسهم وأموالهم لانقاذ الدستور فاين المؤمنون الذين يحملهم حب دينهم فى مثل هذا الموقف الحرج ويقسمون مثل ذلك القسم على أنهم يفتدون دينهم بأنفسهم وأموالهم ؟ ان كان فى الامة رجال هذا مقامهم وقدرهم أمام الدين فهذا الوقت وقتهم ، لا وقت لهم يحتاجهم الدين الا هذا الوقت العصيب الذى يصرخ فيه أحد رجال الحكم في وسط المجلس على رءوس الاشهاد أنهم سائرون فى طريق ما يسمونه المدنية وأنه يجب على كل مصرى أن يشجع هذه المدنية حتى تنتصر على الدين

* * *

ان ما تقدم كله انما كتبه اعطاء للنظر حقه في ذينك الموقفين من المجلسين ، لكن حسن الظن يغلب علينا من جهة رجال كثيرين في المجلسين يملأ الايمان قلوبهم ، فيجعلنا نلتمس العذر للمجلسين ونقول : ان ما فاه به الاستاذ مبرهم لعله رأيه الشخصى وصفق له في المجلس فرد أو فردان يوافقانه عليه فقال مكاتب البلاغ (تصفيق) وأطلق

ولعل لمجلس النواب عذراً في موقفه لا نحيط به ، ولو حكي لنا لقبلناه . نقول هذا ولا نصدق أن صفوة الامة يجمعون على محو دينها .

والرجاء عظيم فى أن يشرح البرلمان سياسته حيال الدين ، ويصرح بما يسوغ ذينك الموقفين لان رجاله الافاضل أجل من ان يصل بهم الاستخفاف بالامة وعدم الاكتراث بها الى ان يتركوها بذلك الوجل المظم علي دينها دون ان يطمئنوها بكلمة والله ولى التوفيق .

(مؤمن)

بيت الرسول

صلى الله عليه وسلم

فى مكة

أنشأت جريدة (أم القرى) لسان حال الحكومة السعودية مقالة افتتاحية بعنوان « بيت الرسول وقبره -- في حفظ وأمان » جاء فيها « لقد قال جلالة الملك — عبد العزيز ابن سعود — غير مرة إن بيت الرسول وقبره يفديه فى كل لحظة بما ملكت يداه . يفديه بنفسه وأولاده . فلا يوجد ما يثنيه عن هذا العزم وليعلم الناس فى مشارق الارض ومغاربها أن كتاب الله بين أيدينا ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نقرأها فى الصباح والمساء ، وأخبار السلف الصالح مدونة فى الكتب وأقوال الائمة الاربعة معروفة ، فما ثبت فى هذه الاصول الرفيعة المقدسة أثبتناه وأنفذناه ، وما خالفها نبذناه وأزلناه . وان ازاحتنا عن هذا الاساس قيد أنملة لا يكون وفى النفس رمق من حياة »

المصحف العثماني

شيء من تاريخ النسخة الاندلسية

قال المقري في نفح الطيب (١ : ٢٨٣ المطبعة الازهرية) : وكان بقرطبة المصحف العثماني، وهو متداول بين أهل الاندلس. قالوا : ثم آل أمره الى الموحدين، ثم الى بني مرين. قال الخطيب بن مرزوق في كتاب المسند الصحيح الحسن ما ملخصه :

وكان السلطان أبو الحسن لا يسافر موضعاً الا ومعه المصحف الكريم العثماني، وله عند أهل الاندلس شأن عظيم ومقام كبير، وكيف لا وقد قال ابن الحسن بشكوال أخرج هذا المصحف منها (أي قرطبة) وغرب منها — وكان بجامعها الاعظم — ليلة السبت ١١ شوال سنة ٥٥٢ في أيام أبي محمد عبد المؤمن بن علي وبأمره. وهذا المصحف أحد المصاحف الاربعة التي بعث بها عثمان رضي الله تعالى عنه الى الامصار : مكة، والبصرة، والكوفة والشام. وما قيل إن فيه دم عثمان بعيد، وإن يكن أحدها فلعله الشامي. قال ابن عبد الملك قال أبو القاسم التجيبي السبتي : أما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني أمية بدمشق المحروسة، وعاينته هناك سنة ٦٥٧ كما عاينت المكي بقبة اليهودية وهي قبة التراب. قلت : عاينتهما مع الذي بالمدينة سنة ٧٣٥ وقرأت فيها. قال النخعي : لعله الكوفي أو البصري. وأقول اختبرت الذي بالمدينة والذي نقل من الاندلس فألفيت خطها سواء، وما توهموه أنه خطه بيمينه فليس بصحيح، فلم يخط عثمان واحداً منها وإنما جمع عليها بعضاً من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المدني. ونص ما على ظهره : « هذا ما أجمع عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاصي » وذكر العدد الذي جمعه عثمان رضي الله تعالى عنه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على كتب المصحف. انتهى. واعتنى به عبد المؤمن بن علي، ولم يزل الموحدون يحملونه في أسفارهم متبركين به الى أن حمله المعتضد وهو السعيد علي بن المأمون أبي العلاء ادريس بن المنصور حين توجه لتلمسان آخر سنة ٦٤٥ فقتل قريباً من تلمسان، وقدم ابنه ابراهيم ثم قتل ووقع النهب في الخزائن واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر ونهب المصحف ولم يعلم مستقره، وقيل إنه في خزانة ملوك تلمسان. قلت : لم يزل هذا المصحف في الخزانة الى أن افتتحها امامنا أبو الحسن أواخر شهر رمضان سنة ٧٣٧ فظفر به وحصل عنده الى أن أصيب في وقعة طريف وحصل في بلاد برتقال وأعمل الحيلة في استخلاصه ووصل الى فاس سنة ٧٤٥ على يد أحد تجار أزمور، واستمر بقاؤه في الخزانة. انتهى باختصار. واعتنى به ملوك الموحدين غاية الاعتناء كما ذكره ابن رشيد في رحلته. ولا بأس أن أذكر كلامه بجملته والرسالة في شأن المصحف لما فيها من الفائدة : ونص محل الحاجة منه : أنشدني الخطيب أبو محمد بن برطلة من لفظه وكتبته من خطه. قال أنشدني الشيخ الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن كاتب الخلافة أبي عبد الله بن عياش لابيه رحمهم الله تعالى مما نظمه وقد أمر أمير المؤمنين المنصور بتحلية المصحف :

وثقلته من كل ملك ذخيرة ، كأنهم كانوا برسم مكاتبه
فان ورث الاملاك شرقاً ومغرباً ، فكم قد أخلوا جاهلين بواجبه
وكيف يفوت النصر جيشاً جعلته ، أمام قناه في الوغى وقواضبه
وألبسته الياقوت والدر حلية ، وغيرك قد رواه من دم صاحبه

الروح الدينية

لا تتنافر والروح العلمية

إن القول بأن بين العلم والدين تنافراً إنما هو قول مخالف للواقع اذا نظرنا الى الديانات المختلفة التي ينتسب اليها ويؤمن بها عدد كبير من رجال العلم في الأزمنة الغابرة والازمنة الحاضرة الذين لا يشك أحد في مقدرتهم العلمية

وعلى ذلك فالروح الدينية لا تتنافر والروح العلمية كما أن الاخلاص والاستقامة يكفيان لمنع كل تصادم بين هذين المظهرين من مظاهر الفكر

الاهرام نيل

عن جريدة (الفيغارو) مكتشف البارود بلا دخان

الأدب المصري الحديث
وأثره في الثقافة المصرية

كتب كاتب مقالتين في « السياسة الاسبوعية » تحت هذا العنوان انتقد فيهما أنصار القديم (في زعمه) ونوه فيهما بأنصار الجديد ووضعهم في مصاف المجددين الذين لهم أثر فعلي واضح في حياة الأدب المصري ونموه وارتقائه

إنتقد ذلك الكاتب تعريف القدماء للأدب ، ورأى بتعريف لا ينطبق على أي أدب لأية أمة في أي عصر من العصور.

عرف المتقدمون الأدب بأنه الاجادة في المنظوم والمنثور ، فأي انتقاد يلحق هذا التعريف

ان المتقدمين يريدون بهذا التعريف أن يقرروا أن الاجادة في المنظوم والمنثور شيء يتعلق بنظم الكلام وترتيبه دون أن يتعرضوا لتحديد الموضوع الذي تكون فيه الاجادة . ولذلك تراهم يقولون إن الادب لا موضوع له أي لا موضوع له محدد بل موضوعه شمل كل شيء ، فهناك إجادة للكلام (ومعان يؤديها هذا الكلام) ولكل انسان أن يتفنن ويبدع كيف شاء في تلك المعاني ، ولكل عصر أثره في طبع تلك المعاني بطابعه ، وتلوينها بلونه ، واخضاعها لتطوراته ، وجعلها صالحة لان تمثله وتؤدى روحه وتستوعب جميع مافيه مما له تعلق بالحياة الادبية

ان تعريف القدماء للأدب لاعيب فيه ولا نقد يلحقه ، وهو تعريف جامع مانع يصدق على الأدب في كل عصر وينطبق عليه في كل دور من أدوار الحياة العامة . . .

ان أنصار الجديد لم يفهموا تعريف المتقدمين حق الفهم ، لأنهم فهموا أن المتقدمين يريدون من تعريف الأدب قصره على الاجادة في الكلام والعمل على تحسينه وتنميقه فحسب ، فظنوا أن الأدب مقصور على حفظ بليغ الكلام نثره ونظمه ، وغاب عنهم أن المتقدمين لا يريدون من وراء تعريفهم للأدب بما عرفوه به الا أن يكون للأديب ملكة يقتدر بها على الاجادة في التعبير تقوم مقام السليقة العربية ليستطيع الأديب أن يعبر عن المواضيع التي يتناولها بعبارة جزلة فصيحة بتخير ألفاظها وينتقي تراكيبها . أما موضوع الأدب فهو شئون الحياة بأسرها . فجاء أنصار الجديد فأخذوا بتعريف الأدب وحده وتركوا موضوعه وأخذوا يعترضون وينتقدون

ولو أنهم أدركوا أن البحث في أي علم موقوف على فهم تعريفه وموضوعه وغايته لما أثاروا تلك الضجة وقاموا بتلك الحركة ، ولادركوا أن ما يريدونه لم يفت المتقدمين أمره ، فهم نظروا في تعريف الادب ونظروا في موضوعه ، وبالنظر في هذين الامرين يتضح أن الادب في اصطلاح المتقدمين عبارة عن تناول شئون الحياة بعبارات بليغة ، وأساليب فصيحة ، وتراكيب متخيرة فهم لم يهملوا شئون الحياة وتمثيل العصر بل جعلوا كل ذلك موضوع الأدب كما جعلوا الاجادة في النظم والنثر حده وتعريفه

ولكن ما الحيلة وقد منيت مصر بفئة تخطيء في النظر ثم تحمل الناس نتيجة خطئها تريد أن تظهر أمام الناس بمظهر المجدد المنشئ والمبتكر المبدع ، وغني عن البيان أن هذه المنزلة لا تسلم لها الا إذا أفهمت الناس ان المتقدمين قد جهلوا شأن الادب وأن أنصار الجديد قد خبتهم المقادير بما لم تمنحه المتقدمين ، فاهتدوا الى حقيقة الادب وشرعوا يجددون للنشء حياة الادب العربي يبتكرونه ابتكاراً وينشئونه إنشاءاً يريدون أن يحاكوا به أدب الغرب في جدته وطرافته وتمثيله للعصر واحتوائه على شئون الحياة ، ثم هم يزعمون بعد ذلك أنه لولا حركتهم لما بعث الادب العربي من جديد ولظل متداعى الاركان ، منهدم الجدران ، مدفونا تحت انقاض الجهل بشئون العصر ومطالب الحياة.

وهنا يصح للقارىء أن يسألهم الى أي حد وصل تجديدكم

للأدب ، وما هي آثاركم التي تمثل لنا العصر الحاضر تمثيلا تاماً أو ناقصاً ؟ دلونا على القصائد التي نظمتموها في تمثيل العصر ، ونبئونا بالكتب التي وضعتموها لتناول شئون الحياة ومطالبها .

ان التجديد لايكفى فيه الكلام ، ولو أن الكلام كان يكفي لكان أنصار الجديد في مصر أوفر المجددين في الدنيا نصيباً وأكثرهم حظا . بيد أنها جعجعة فارغة ، وضجة حول التجديد كاذبة (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) ملأتم الجو صياحاً بالتجديد والانشاء ، وهولتم فى أمر المجددين ، ووضعتموهم في صفوف الزعماء ، فخالفتم بذلك القواعد العقلية والاصول المنطقية التى تقرر أن المؤثر لابد له من أثر ، وأن المجدد لايعقل كونه مجدداً الا اذا جدد ، فأين ما أحدثتموه فى الادب ، وأين ما انشأتموه فيه ؟

اخطأتم فهم ماقاله المتقدمون في تعريف الادب ، وقلتم لابد من وضع تعريف جديد للادب ولابد من تجديد الادب . ثم ادعيتم أنكم انصار الجديد ، ثم زعمتم أنكم مجددون ، ثم زعم زاعم أخيراً أنكم أسستم النهضة وكان على أيديكم البناء والتشييد . والله يعلم والناس تشهد أنكم مدعون كاذبون لاتجديد لديكم ولا بناء عندكم ولا نهضة كانت . فكنتم على حد قول القائل (جعجعة ولا طحن)

انكر زعيم المجددين الشعر الجاهلى وقال إنه كذب وافتراء فهل هذا هو التجديد ؟

زعمتم أنكم أدخلتم النقد النزيه فى الادب العربي ، فهل من النقد النزيه أن ينكر كل منكر ما أجمع عليه الناس ثم لايثبت انكاره بدليل ولا بشبه دليل ؟

زعمتم أنكم أحسنتم الى الادب العربي بأقامته على مذهب ديكارت من الشك ثم الانكار ، تشكون لا لدليل بل لان مذهب ديكارت يقرر الشك أولا ثم تنكرون بدون حجة لانكم تميلون للانكار . فحجتكم في الشك ترجع الى الرغبة في تطبيق مذهب ديكارت لا الى الدليل الذى يقضى بالشك ويستدعى الريب . وحجتكم في الانكار هى الميل الى اتهام الرواة لاالشك في السند لا الجزم العلمى بكذب الرواية فميزان الشك والانكار عندكم هو الميل والهوى والرغبة لا الدليل والحجة . فأن كان التجديد هو الشك فأنتم مجددون بلا ريب ولا شك ، وإن كان البناء هو انكار مايعرفه الناس وجحد ما اتفقت عليه الرواة فأنتم بهذا المعنى وعلى هذا الاصطلاح بانون ومنشئون ...

أما اذا كان التجديد لايزال حافظاً لمعناه المعروف ، ودالا على مفهومه المقرر ، فلستم من التجديد لا فى قليل ولافي كثير .

ومن غريب أمر تلك الفئة أنها تزعم أنها مجددة فى الادب ، ومجددة فى المعارف العقلية ، ومجددة في الزى ، ومجددة في الشئون النسائية ، وكلما رأت عادة أو شيئاً تواضع عليه الناس أوامراً معترفاً به لدى العقل أو شيئاً جاءت به الرسل — انكرته وزعمت انه قديم وأخذت تفكر في أمر آخر تزعم أنه جديد ، على حين أن المقرر فى قواعد العقل البشري أن الخضوع انما هو للدليل دون ميل للجديد لانه جديد ودون بغض للقديم لانه قديم ، اذ الميل للجديد لانه جديد لايجعل المسألة مسألة بحث ولا نظر بل مسألة رغبة وهوى ، كذلك النفور من القديم لانه قديم يؤدى الى ترك ماهو حق وماهو خير وماهو رشد ، لان الرغبة قد انصرفت عنه لا لظهور فساده ووضوح غلطه . وشأن المجدد ان يكون نزيهاً فى نظره الى الاشياء وعادلا في حكمه على الامور لانه لايبنى لنفسه ولا يجدد لذاته حتي يخضع لهواه وينزل على حكم رغبته بل يبنى لشعب ويجدد لأمة

هدانا الله وسدد خطانا إنه على مايشاء قدير

عبد الباقي سرور نعيم

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

الاحاديث المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم

وأثرها فى افساد العقول

وواجب العلماء

لا صلاح للامة ولا دواء لما من كل ماتشكو من العلل والادواء الا أن ترجع الى حظيرة الاسلام التي هجرتها ، وتلتجيء الى حصنه الذى أعرضت عن التحصن به . فلطالما أصلح الاسلام نفوسا كان الفساد قد أحاط بها ولطالما ذهب بأدواء كان صعبا دواؤها ولقد أنشأ ذلك الاسلام من الرجال الذين أتوا من عظائم الاعمال مابهر الابصار وحير العقول أولئك الذين كانوا يجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ولا يخافون في الله لومة لائم ولا يقعدون عن إجابة الداعي المستصرخ إذا ندبهم لصد غائلة المعتدين وقطع دابر المفسدين وما كانت مسارعتهم الى إجابة ذلك الداعي إلا أثراً من آثار غيرتهم على ذلك الدين الذي ملك قلوبهم وتربع سلطانه على عرشها فهم يفدونه بروحهم وكل عزيز لديهم . أجل كان ذلك لأنهم كانوا يردون معين الدين صافيا ويتنزل على قلوبهم غيثه من منبع الوحي طيبا تهتز وتربو وتنبت اطيب نبات يؤتى أكله كل حين باذن ربه

ولكننا نحن نرى بأعيننا من انتهاك حرمات الدين مالايحتمل معه صبر ولا يجمل عنده سكوت . بل وفوق ذلك يصادف الواحد منا أحد أولئك الذين انتهكوا حرمات الله وتعدوا حدوده . وربما حصل شئ من ذلك فى مجلسه وبحضرته وهو ينظر الى ذلك ولا يبدى أى نوع من انواع الاستنكار وقد يزعم ان الكلام في ذلك مناف للذوق وغير متفق مع التمدن . ولا شك ان ذلك لايحصل الا من ضعف الغيرة على الدين الذى ينشأ عن عدم تأصل حب الله فى القلوب وأن ذلك الحب لم يصل من نفوسنا الى مثل ماوصل اليه منها حب الجاه أو المال والسبب الذى من أجله لم يتمكن ذلك الدين في نفوسنا فلم يثمر الثمرة المطلوبة من الحب فى الله والبغض فى الله !! هو أنها لم ترده صافيا ولم تشرب من تعاليمه الا مشوبا بما أذهب بهجته وأطفأ نوره فلم يعد هو الدين الذي تحيا به القلوب . انظر الى المسلمين اليوم تجد أكثر مايصدرون عنه فى الدين أحد رجلين إما شيخ طريقة بيومية أو برهامية أو رفاعية أو غيرها من الطرق التي أصبحت لاتدخل تحت عد ولا حصر كثرة وتلك الطرق لا يخرج أمرها عن أحزاب وأوراد لاتغني فى تهذيب النفوس فتيلا وعن مجالس لا يستفيد منها الواحد الا اتقان فن الرقص وهز الاعطاف . ولعمر الحق أن أمثال كل ذلك لاينشئ الا رجالا كسالى متواكلين خاملين ذوى عقول محكومة بحسب ماوضعه أولئك المشايخ من التنفير عن الدنيا الطيبة والسعى في اكتساب الحلال منها لاعتقادهم أن الآخرة لاتنال الابان تكون بالي الثياب ذليل النفس وضيع الحال حتى ضربوا على أتباعهم نطاقا من فقر النفوس وذلها وخور القلوب وضعفها . بينما أولئك المشايخ يستحلبون من أموال أولئك الاتباع بالباطل وباسم المشيخة ماسيملأ الله بطونهم به ناراً يوم القيامة . ولقد صور أولئك الناس الصلاح في نفوس البلهاء من الامة بصورة بعيدة عن ما كان عليه سادة هذه الامة وخيارها من السلف رضوان عليهم حتى أصبح يكفيك فى بلوغ الغاية من ذلك أن تكون ذا سبحة طويلة ولحية شعثاء وعمة خضراء ، وتكثر من الهمهمة فانت عندهم حينئذ صاحب المقامات العالية والبركات الشاملة وأمثال أولئك الذين هم مرض من أفتك أمراض الدين وعلة من أشد علله إفساداً كثيرون كثرة عظيمة الى حد أنهم يستوعبون الدهماء من الامة وينتظمون منها قسما ذا خطر

وأما عن وعاظ المساجد وخطبائها وفى الحق إن هذه الطائفة — أرشدها الله — فى ستطاعتها وميسور لها جداً أن تكون أمة دينة صالحة غيورة على دينها اذا سلكت سبيل الارشاد النافع وأخذت في طريق التعليم المفيد وأوردت الناس من مناهل كلام الله سبحانه وتعالى الذى يقول فيه (ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) ويقول فيه (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة) ويقول فيه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام

ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) ومن مناهل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لاينطق عن الهوى والذي أعطاه الله جوامع الكلم وفجر من لسانه الشريف ينابيع الحكمة الصادقة والمواعظ القيمة التي لها الى القلوب من المسالك وعلى الاسماع من الحلاوة واللذة ماليس لغيرها.

ان وعاظ المساجد يحسنون الى الدين غاية الاحسان لو تركوا ما بأيديهم من كتاب تنبيه الغافلين وحكايا الصالحين ونزهة المجالس وما الى هذه الكتب مما هومحشو بالاكاذيب الصريحة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس تسمع تلك الاحاديث المكذوبة فتتلقاها عنهم بالقبول وهم القدوة في ذلك والأسوة وبذلك عم الناس شر عظيم جداً وغمرهم بلاء وبيل من تلك الاحاديث المكذوبة التي ماوضعها الواضعون الا لتشويه وجه الاسلام الجليل

ان الحديث المكذوب تشريع لدين لم يأذن به الله تعالى فهو من شر المفتريات وأشنع الأكاذيب ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان كذبا على ليس ككذب على احد فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » رواه مسلم وغيره

والمؤلم جداً أن عناية الناس بعلم الحديث قد فقدت في زمننا هذا تقريبا وانصرفت الهمم عنه حتى اصبح الحديث غريبا بين اهله بماشغف قلوبهم من اشياء كان الاجدر بها ان تكون دون الحديث في العناية واقل منه فى الاهتمام لان محلها من الدين لايدنو من محله ولان ثمرتها في الدنيا والآخرة لاشيء بجانب ثمرته . ولقد بلغ من غربة الحديث وضعف شأنه ونزوله مثلا عن درجة فن الرياضة او الجغرافيا أن الواحد لايكاد يجود من الوقت على الحديث بربع ما يجود به على تلك العلوم وغدا شاقا على الناس جداً ومن غير النافع ولا المجدى ان يصرف الانسان وقتا في البحث عن حديث وتخريجه على اصله حتى يتبين حاله ويعرف مبلغ صحة نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبح الواحد يكفيه فى تلقي ذلك العلم الخطير ان يسمع حديثاً من عامي او من واعظ نقله عن ديوان من دواوين الخطب العتيقة المملوءة بمثل هذه البضاعة المزجاة — يكفيه ذلك في أن يعتقد أن هذا حديث صحيح واجب العمل به

واذكر أنني كنت أصلي مرة الجمعة في مسجد كان يصلي فيه رجل عظيم جداً من رجال العلم ذوى الرئاسة وكان رحمه الله معدوداً في زمنه شيخ أهل الحديث فحدث الخطيب بحديث من غرائب الصدف انني كنت فى هذا اليوم رأيته في كتب الاحاديث الموضوعة مطعونا فيه بالوضع فسألت الشيخ عقب الصلاة عن ذلك الحديث فقال صحيح صحيح فسألته عن صحته من أين أتت فقال « الشيخ لا يأتي في خطبته بحديث غير صحيح » فقلت له يامولاى انى رأيت اليوم فلانا من أئمة الحديث ذكره ونص على وضعه فسكت الشيخ رحمه الله ولم يتكلم !! فعجبت وتألمت والله غاية الالم لتلك الحالة التي وصل اليها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الامتهان والزراية وكيف بالعامة اذا كان هذا الشيخ الجليل يقول مثل تلك المقالة عن حديث لايعرفه الا من الافواه التى لاتتحرى الصواب انه صحيح صحيح بالتأكيد تلك الحالة من اهمال الناس لمنابع الدين الصحيحة وأخذهم في هديه الثابت هو الذى وصل بنا الى مانحن عليه الآن من فساد الاخلاق والجبن وهو الذى نزع الغيرة من قلوبنا حتى اصبحنا نغمض على المنكرات جفوننا وننام عليها مادامت بطوننا ملأى من عرض الدنيا الذى لايغنى من فتيل ولا نقير

وان كل محاولة لاصلاح مافسد من اخلاق الامة وتقويم مااعوج من آدابها غير ممكنة ابدا مادام الحال على ماهو عليه الآن من ترك تلك الجراثيم الخبيثة من الاحاديث الموضوعة تتبوأ مكانها من النفوس وتحل منهم فى ذلك المحل الرفيع الذى يمكنها من الفتك بقوى المسلمين والاخذ بهم اخذ أهل الضلال الذين هم شر حزب للشيطان والشيطان للانسان عدو مبين

ان علم الحديث على خطره وعظم شأنه وكبير فائدته فأنه الاصل الثاني من أصول الدين ومع كل ذلك فالعناية به على مانرى وما نسمع ، وقد كان خليقاً برجال العلم ورجال الدين أن يعنوا بهذا الاصل عناية تجعلهم يفكرون في ردع اولئك المفترين فيه والكاذبين على الرسول عليه الصلاة والسلام وان ذلك لايكلفهم كبير مشقة ولا كثير عناء فان علماء الحديث المتقدمين جزاهم الله أحسن الجزاء قد يسروا الامر في ذلك جداً فوضعوا فى ذلك الكتب النافعة منها فى رجال الحديث ومنها في عد الاحاديث الموضوعة وسردها وإنه لايستقيم أبداً لاحد أن يكون بالحديث عارفا الا اذا أشتغل بعلم رجال الحديث حتى يعرف حالهم ومنزلة كل واحد منهم من الصدق والعدالة وكذلك لابد أن يكون خبيراً بالاحاديث الموضوعة حتى يأمن

شرها ويكشف عن عوارها ويحذر الناس منها ولا يكفي أبداً ولا تصلح تلك الطريقة التي يسلكها أهل العلم الى معرفة علم الحديث الذى شأنه اجل الشئون وأخطرها ، تلك الطريقة التي لا تعدو أن يقرأوا ألفاظ بعض الصحيحين ومختصراتهما على سبيل التبرك فقط من دون أن يكون لهم غوص فيما وراء تلك الالفاظ من حكم ومواعظ وأحكام . وغير مشرف ان يسبق أهل الهند أهل الازهر فى تلك النهضة المباركة لاحياء علم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عمت آثارهم من طبع وشرح وتعليق الدنيا وحتى صرنا نقتبس نحن من نورهم في ذلك وصرنا عالة عليهم والحال أنهم ما بلغوا الى ما بلغوا الا بآثار سلفنا من الفحول الذين تخرج اكثرهم من جامعتنا الازهرية ونبتوا في ارضها نباتا طيبا فلا اقل من ان نعنى بآثار اولئك ونحييها حتى يكون لنا فخر بهم وحتي لا ننسب الى تضييع ما ورثناه فان في نسبة ذلك الينا من الملامة والعتاب ما لا يخفى على انظار سادتنا وفقهم الله وبارك فيهم

وانه وان صرنا الى تلك الحال من اهمال سابق فلا يقعد بنا ذلك أبداً عن التشمير عن ساعد العمل ودخول ذلك المضمار وإعداد أنفسنا لان نسبق غيرنا كما كان سلفنا فى ذلك الميدان الذى نحن احق واولى به من جميع الناس وقد آن أوان العمل واشتدت الحاجة اليه عن كل وقت من الاوقات بما ترون من استخدام اعدائكم وأعداء الدين لسذاجة هذه الأمة وبعد قلوبها عن الدين لما حرمت منه فى محاربة الدين في إشخاصكم والنيل منه بالخوض فى اعراضكم فواجب على العلماء أن يدرأوا ذلك وأن يميتوه في مهده بالغضب لدين الله والقيام على إصلاح هذه القلوب وتطهيرها من أدران تلك البواطل التي تشبثت بها وعلقت علوقا شديداً وواجب والله جداً أن يقف اولئك السادة من العلماء الناس عند حدهم وان ينقذوا الحديث من هذه الهاوية التي أوقعه فيها سوء الاهمال وأن يبذلوا جهدهم فى الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفوه شر أولئك المفترين عليه وأن يقوموا في ذلك بعمل بارز يشكرهم الله عليه مثل ان يعملوا على تشكيل لجنة منهم ترقب حركة نشر الكتب بأمر الحكومة التى نثق بانها تؤيدهم فى ذلك أتم التأييد — ويكون لتلك اللجنة رأى يؤخذ به فى منع طبع الكتب التي حشوها الاحاديث المكذوبة والخرافات التي أفسدت عقلية الأمة وأضرت بها ضرراً بليغا

وإننا نعلم أن الحكومة لا تبيح دخول كتاب ديني من الخارج حتي تعرضه على مشيخة الازهر فان أقرته والا منعت الحكومة دخوله في بلادنا وهذا عمل نذكره للحكومة بالثناء العظيم ولكن ما الفائدة من هذا وفي البلد مطابع تصدر كل يوم كتبا لا نعتقد أنها لو كانت واردة الينا من الخارج وكان لمشيخة الازهر الجليلة الحظ فى رؤيتها لمنعتها منعا باتا . وإن لم يمكن ذلك فليكتب حضرات العلماء حفظهم الله للناس يحذرونهم من أمثال هذه الكتب وينصحوهم بالاكتفاء فى الحديث بمثل صحيحى البخارى ومسلم وما يراه سادتهم من الكتب التي يأمن الناس فيها شر الاحاديث المكذوبة وباب الكتابة مفتوح لا يستطيع أحد منعه . فلعلهم إن شاء الله تعالى فاعلون ذلك وقائمون بحفظ ما ورثوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموفق

محمد حامد

أمام مسجد شركس

كاتبة فاضلة

تؤيد فضيلة الاستاذ أبي العيون

فى حملته على البغاء

اطلعنا على خطاب من الكاتبة الشهيرة الآنسة عزيزة فوزي أرسلته الي حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبي العيون تأييداً لحملته المبرورة على البغاء الرسمى ومساعيه في تطهير مصر من هذا الرجس ، فآثرنا نشره ليعلم الناس أن عقلاء الجنسين مشتركان في رغبة الخلاص من هذا العار على مصر الاسلامية .

قالت :

صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل

وصلني كتابكم « مذابح الاعراض » كما وصلتني من قبل رسالة « الصحيفة السوداء » فاشكركم لعنايتكم بهذه الشؤون ، وأرجو الله أن يوفق رجال الحكم الى اتباع ما يطهر مصر من الرجس ، وأن يرفع منها كل ما يشين سمعتها ولن أتأخر عن ابداء ما يعن لى من رأى متى أتممت مطالعة الكتاب . وأعتذر أن تعذر على الخوض في حديث يحسن بمثلى تجنبه ، وان كنت أعرف أن « لا حياء في الدين » ولا حياء في العلم . وأشكركم شكراً جزيلا . مع تحيتي واجلالي

عزيزة فوزي

اللباس الصحي والغطاء الصحي للرأس

هل الهيئة الاجتماعية سائرة كلها بحسب قواعد العلم ؟

لسعادة العالم الاجتماعي الكبير الامير شكيب أرسلان

ان الجمعية الطبية المصرية قررت أن الطربوش ليس بلباس صحي ، وان غطاء الرأس يجب أن يقي الجبهة من الامام والنخاع من الوراء من تأثير الحرارة ، وعليه يجب لبس القبعة الافرنجية لأنها تقي فيما يظهر كل ذلك

ويستحب في حق القبعة حينئذ أن تكون من فلين تدور بها خرقة من القماش الابيض ، أو أن تكون من الخوص صيفاً ومن اللباد أو الصوف شتاء

فلتسمح لنا الجمعية الطبية الموقرة أن نلقي عليها الاسئلة الآتيه :

(١) ان القبعات ليست كلها ذات رفرف الى الامام والى الوراء كاف للوقاية من الشمس بل إن النوع الرسمي من البرانيط وهو الذى يلبسه الافرنج في المحافل الرسميـة ويتقبع به رجال الحكومات هو شيء طويل جداً ذو رفرف لا يكاد يكون قيراطا من قلة عرضه ، فهل هذا الرفرف يعد واقياً أيضاً من حرارة الشمس مهما كان ضيقاً أم ماذا ؟ وان قيل بل يعتمد على البرانيط ذات الرفارف العريضة للتبذلية ، أجبنا أن هذه ليست بالقبعات المقبولة فى الاحتفالات والمقابلات الرسمية . والحال أننا متى لبسنا القبعة كالافرنج وجب أن نراعى بها اصطلاح الافرنج . فكيف نصنع ؟ نتقلدهم في القبعة ونتقول لهم الا إننا ننشز عليكم في النوع الرسمي منها ؟ لا أظن ذلك ممكنا لاننا مادمنا مقلدين فيجب أن نقلد على طول — كما يقال — صادم ذلك الصحة أم لم يصادمها

(٢) ان كان المقصود الوقاية من حرارة الشمس فماذا يقولون في العمامة البيضاء التي تمنع أشعة الشمس من أن تخرق الغطاء الى الرأس سواء بكثرة طياتها أو ببياض لونها ؟ ألا يحسبون لهذه العمامة تأثيراً فى الوقاية من الشمس لمجرد كونها عمامة ، أم لا يعترف لها علم الطب بذلك ؟ وهل الكوفية والعقال فى السفر أقل تأثيراً من البرنيطة في دفع حرارة الشمس ؟

(٣) لا ينبغى أن ينظر في لباس الرأس الى قضية الحرارة فقط بل هناك جهات أخرى يجب مراعاتها فمن تلك الجهات ان العمامة تقي الرأس من شدة الصدمات ، وتخفف عنه تأثير الضربات ، وهل فى البرنيطة الافرنجية جزء من الوقاية التي تكفلها العمامة من هـذا القبيل ؟ لا يلزمني أن أكون طبيباً ولا جراحا شهيراً حتى اعلم ان العمامة لاسيما العمائم الكبيرة المعجراء اوقي للرأس من الصدمات الكثيرة التي تعترضه كل يوم واحفظ من القبعة . وكذلك لا يلزمنى علم ولا فن حتى أحكم بأن الرأس هو العضو الذى يجب الحرص على وقايته أكثر من غيره . فلماذا صرفت الجمعية الطبية النظر عن هذا بأسره وحصرت التوجه فى نقطة واحدة ولا سيما أنها مدققة كثيراً

(٤) اذا أراد الانسان ان يسند رأسه الى حائط وراءه وكان لابساً القبعة لم يتيسر له ذلك بسبب رفرفها الا اذا رفعها عن رأسه . وعند ذلك تعرض رأسه للهواء والبرد كما لا يخفى ؟ ثم هناك شيء آخر وهو أنه اذا أسند رأسه حاسراً الى حائط أحس باحتكاك رأسه بجسم صلب مما يزعجه وقد يجرحه . بخلاف ما لو كان على رأسه طربوش ولا سيما لو كان عليه عمامة فانه يتكيء الى ماوراءه بكل سهولة ولا يحتاج الى كشف رأسه . وانه ليضطجع نائما بالطربوش وبالعمامة ولا يقدر على ذلك بالقبعة

(٥) هل يريد اطباؤنا ان يقنعونا بأن كل ما عليه الامم المتمدينة اى الاوربية من الاوضاع والازياء والاصطلاحات موافق للقواعد الصحية ؟ كلا . ولا الاوربيون يدعون ذلك !

فالاوربيون يشربون الخمر كما نشرب نحن الماء . والخمرة مضرة لاسيما مع الافراط الذى يفرطونه فى شربها ، وقد قال الدكتور ريشه الفرنساوى الشهير : ما أعجب الا من الحكومات التي تمنع بيع السموم ولا تمنع بيع الخمور . وقد منعت امريكا الخمر ولكن خمسين دولة افرنجية لم تمنعه . فكيف نؤلف بين المدنية المبنية على حفظ الصحة وبين شرب الخمر والاوربيون يلعبون بالقمار والقمار مضر من كل الوجوه . والاوربيون يعدون من اسباب لذة العيش رقص النساء مع الرجال وهذا في الطبقات العالية يستمر احيانا الى ما بعد نصف الليل بساعات . فهل تعد الجمعية المصرية الطبية

هذا العمل موافقا للصحة : طول السهر وتهييج العواطف في كثير من الاحيان . . . لا اظنها تدعي ذلك فالمدنية التي تحاول الاقتداء بها لا نراها متقيدة بحفظ الصحة في امور لا تعد ولا تحصى . والضرر الذي يقع من الطربوش اقل جداً من الاضرار التي يشتمل عليها كثير من عادات الافرنج

ومتى كنا نرى الافرنج الذين هم أئمة الحضارة اليوم يحافظون على عاداتهم ولواضرت بهم اضراراً جسيمة جاز لنا ان نحافظ على عاداتنا فيما ضرره لا يكاد يذكر او فيما لا يضر اصلا . وان بعض عاداتنا اصلح للصحة واحسن من عاداتهم ولا نراهم يقلعون عن عاداتهم ويأخذون ما في بابها عنا

اننا نكره لبس البرنيطة لاننا لا نرى فيها مزية تزيدنا علما ولا فضلا ولا قوة ولا مالا ، وانما تزيدنا بعداً عن مشخصاتنا القومية ، واندماجا في غمار الاجانب عنا ، لا بل في غمار اعدائنا :

ان الشرقي ينبغي له ان يبقى شرقيا وان يحتفظ بعاداته وأذواقه وازيائه وكل ما يبعده عن الذوبان في غيره الا اذا صادم ذلك مصلحة متحتمة او علماً ثابتا . ولسنا نرى شيئا من هذا التصادم في هذه المسئلة

وما نرى في مسأله القبعة الا تفرنجا تهتف به نفوس مريضة تزعم « التجدد » وهي في الحقيقة لا ترى « التجدد » الا متابعة الافرنج في كل ما يفعلونه حقاً كان ام باطلا ضاراً كان أم نافعاً ونحن نفهم « بالتجدد » أخذ العلوم والصناعات والاطلاع على كل الحقائق الكونية مما لا يزال يتجدد بتمادي الايام

ومتي وجب على الهيئة الاجتماعية ان تسير بحسب مقتضي العلم بدون ادنى اعتبار آخر وشاهدنا ذلك في الامم التي هي ارقى منا في سلم الاجتماع وجب علينا ان نبادر الى ما بادر اليه غيرنا بلا نزاع ، فاما ان يكون الافرنج تعز عليهم عاداتهم وشنشناتهم ومشخصاتهم القومية ومميزاتهم الوطنية ولو كان العلم في عكسها ولو كانت الصحة في خلافها ولو كان الاقتصاد في تركها وينبغي لنا نحن وحدنا ان لا تعز علينا اطوارنا وازياؤنا وعاداتنا وان نتهافت على تقليد غيرنا تقليد القردة ، فلسنا نرى في ذلك شيئا من الوطنية ولا من العزة القومية بل نرى فيه اثارة من انكار الوطن والتجرد من العاطفة القومية وهذه علامات سيئة جداً

الشورى شكيب ارسلان

جمعية المواساة

الاسلامية

دعت جمعية المواساة الاسلامية العامة بالقاهرة جميع أعضائها الى الاجتماع مساء غد للنظر في ادخال تعديل على قانونها وللاطلاع على سائر أمور الجمعية

زلزال جديد

سجلت آلة الزلزال في مرصد حلوان زلزالا شديداً شعر به محلياً يوم الاثنين الماضي الساعة الواحدة والدقيقة ٤٠ والثانية ٢٢ بعد الظهر . ومركز هذا الزلزال يبعد عن حلوان مسافة ٩٠٠ كيلومتر . ولم يمكن تعيين مركز هذا الزلزال لان ذلك يحتاج الى معلومات من ثلاث مراصد للزلزال على الاقل

الحملة على البغاء

عقب تقرير مجلس فاقوس المحلي ومجلس بلبيس المحلي ومجلس ملوى المحلي الغاء البغاء رسمياً من بلاد تلك المراكز المصرية أخذت المجالس المحلية تتبارى في هذا المضمار فقرر مجلس طهطا المحلي منذ يومين الغاء البغاء من مدينة طهطا

واقترح محمود بك حنطور عضو مجلس دسوق المحلي على ذلك المجلس الغاء البغاء وسينظر المجلس في ذلك بأول جلسة

ووافق مجلس السنبلاوين المحلي بالاجماع على اقتراح الغاء البغاء

وان وزارة الداخلية كلما أبلغتها المجالس المحلية قراراتها من هذا القبيل تبادر الى اقرارها وتأمر بتنفيذها

ونظن أنه سوف لا يمضي غير زمن قليل حتى لا يبقى أثر للبغاء الرسمي الا في بضع مدائن كبرى من المملكة المصرية فيضطر الاجانب الى عدم الوقوف في طريق إجابة الجمهور الاسلامي في مصر الى رغبته في تطهير هذه البلاد من هذا اللوث المزري بها

لا تنافي

بين الدين والعلم

يستطيع الانسان أن يجمع معاً الروح الدينية والروح العلمية أو أن يجوز الواحدة دون الاخرى ، فليس في هذه مطلقا ما ينفي تلك

الاهرام بول ابل

عن جريدة (الفيغارو) من أعلام الرياضيين في باريس

المطالبة بحقوق النساء

ماهي هذه الحقوق ، وأين هي الواجبات ؟

— مدنية شوارع أوربا —

أنشأت جريدة (الكرمل) مقالة فى قسمها النسائى جاء فيها ما يأتي :

ينظر بعض العقلاء من الرجال الي قيام فضليات النساء للمطالبة بحقوق المرأة نظرة اهتمام ويحاولون درسها من جميع وجوهها ، فيهولهم الامر لما يرونه من موقف الرجل وموقف المرأة تجاه هذه المطالبة

يرون المرأة التى يطالب لها زعيمات النهضة النسائية بحقوقها — منصرفة الى المودة والزينة والاهتمام بالملاهى كالسهرات والبالات والذهاب الى مسارح التمثيل والسينما . فهى تصرف معظم ما يجنيه الرجل –دون أن تعاونه– على البودرة والروائح والملابس والحلى وفى المراقص والمسارح التي لا تترك لها وقتا للعناية ببيتها وصغارها وزوجها

ويقولون : كان الرجل قبل هذه المدنية الظاهرية غير الحقيقية يجنى وكانت المرأة تبنى

كان الرجل يكد ويكدح ليحصل رزق عياله وكانت هى تدير البيت وتطبخ وتنفخ وتربي الاولاد وتحافظ على نظافتهم وتخيط ثيابهم وترقعها وتخيط ثيابها . واذا كان الزوج غنياً فقد كانت هي تلاحظ كل ما يعمله الخدم ولا تهمل العناية بشئ

أما اليوم فما عادت أكثرية النساء فى المدن تخيط شيئا لنفسها ولا لأولادها ، وصارت تشتري ما يمكن مشتراه من المال كل حاضراً اذا لم يكن عندها طاه أو طاهية ، كي لا تقف أمام النار ويسيل العرق علي البودرة ويختل نظام الدهان والطلاء . وهى تذهب الى السهرات والبالات أو المسارح وتبقى سهرانة الي ما بعد نصف الليل ، فتقوم متأخرة فى الصباح كسولة ليس لها نفس أو فكر للقيام بواجب من الواجبات البيتية

ولذلك لايعلم العقلاء بأي حق يطالب الناهضات من النساء لهذه المرأة ؟ وأى حق ينقصها حتى يطالبن لها به . ألا يرين أن مطالبتها بحق الرجل والولد والبيت أحق ؟ أيجوز أن يهمل الرجل بيته وأولاده ونفسه لينفق على زينة المرأة ومودتها وسهراتها ؟!!

إتبع كثيرات من النساء أو البنات — اللواتى تحسب أنهن بنات أو نساء من تقدر ثروات رجالهن بعشرات ألوف الجنيهات — الى بيوتهن تجد أنهن فقيرات تسكن الواحدة مع زوجها أو مع أبيها وأمها في غرفة أو غرفتين خاليتين من الاثاث والرياش . لم يبق على الرجل لامثال هؤلاء النساء حق من الحقوق سوى ان يحملها على ظهره المقصوم — اذا لم يجد عنده اجرة عربة — ويوصلها الى مسرح السينما أو المتنزه ويودعها فيه ، ويطوف ليستدين على ثمن الدار أو يستعطى مما يدفع اجرة تلك السهرة أو البالو

على المطالبات بحقوق النساء أن ينصرفن الى رفع مستوى المرأة الاخلاقى وتعريفها واجباتها البيتية والعائلية وحملها على مشاطرة زوجها أو اخيها أو أبيها اتعابه ، ليحق لها فيما بعد ان تشاطره الحقوق

يكفى ما أنالتها إياه المدنية الظاهرية من الحقوق التي جعلتها تثقل عاتق الرجل بنفقات الزينة والمودة والملاهي ؛ ولا تشاركه بشيء من الكد والكدح والمسئولية

الرجل أحق بالمطالبة بحقوقه من المرأة التي على هذه الشاكلة ! وأكثرية النساء سيكن من هذا النوع اذا تمسكن بمدنية شوارع اوربا . . . .

الفكرة الدينية

تساعد التقدم العلمي

لم ألاحظ فى جميع ابحاثي أن بين العلم والدين تنافراً . وكم من عالم علامة كان من الراسخين فى الدين . وذلك لان مجال العلم محدود بالظواهر التى تقع تحت حواسنا . ومجال الدين يرتفع فوق المادة الى ميدان العاطفة التي لا حد لها

وأنا أعتقد فوق ذلك أن الفكرة الدينية تساعد التقدم العلمي ، لأنها تحاول أن ترجع بنا الى مصدر الاشياء وليس للعلم من غرض آخر

الأهرام	بوفيه
عن جريدة (الفيغارو)	رئيس أكاديمية العلوم سنة ١٩٢٥

الأزهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

فهرست :

صفحة	
١—٢	طريق العمل مفتوح—المجالس المحلية والفناء والبقاء
٣—٤	كلمة مع البرلمان
٦	بيت الرسول صلى الله عليه وسلم
٧	المصحف العثماني – شيء من تاريخ النسخة الاندلسية
٨	الادب المصري الحديث
١٠	الاحاديث المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم
١٢	كاتبة فاضلة — تؤيد فضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابي العيون
١٣	اللباس الصنحي والغطاء الصحي للرأس
١٥	المطالبة بحقوق النساء

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الأدب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

(العدد — ١٣) القاهرة : الخميس ٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

كيف يحيا المسلمون

حياة المسلمين أضحت اليوم من مشاكل العصر الحاضر، وكثيراً ماخاض فيها الكاتبون وكثيراً مادقق فيها النظر المدققون، وهى بعد لاتزال في حاجة الى بحث وتمحيص

حياة المسلمين معقودة بأحياء الشعور الديني، واحياء الشعور الديني موقوف على قيام العلماء بواجبهم. فقيام العلماء بواجبهم هو الدعامة الاولى لبناء المجد الاسلامي، وبعث المسلمين من جديد

كان للعلماء في صدر الملة موقف محمود فى إحياء الملة الاسلامية، وسعى مشكور فى إقامة مبانيها واعلاء منارها. كان كل فرد منهم داعية فى ذاته، يدعو الى اقامة الدين وإحياء تعاليمه ونفخ روحه فى الأمة. كانوا هم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. كانوا يؤلفون جماعة تدعو الى الخير وتأمر بالرشد. وقد جرت سنة الله فى كونه بأن يجعل للداعين الى الخير زعامة وللآمرين بالمعروف شخصية.

وقد نال هذه الزعامة علماء المسلمين في صدر الملة وفازوا بشخصية بارزة وأمر مطاع يوم كانوا دعاة الى الخير وهداة للبر والتقوى. نفعوا الامة فأعطتهم قيادها واحسنوا اليها فأحسنت اليهم فكانوا كما قال الله فى كتابه «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما»

حياة العلماء في بث علمهم، وحياة المسلمين فى العمل بدينهم، فبين حياة المسلمين وحياة العلماء ارتباط وثيق واتصال محكم

للدين تعاليم ووصايا وارشادات تأتي بعدها الشريعة وهي أحكام وتطبيقات. وواضح أن التعاليم والوصايا لاتثمر ولا تنتج الا اذا وجد لها دعاة يدعون اليها وينشرونها بين أفراد الامة. وفي هذا العمل تتحقق حياة العلماء وحياة الدين. فمن الملوم اذا لم تثمر تعاليم الدين بين طبقات الأمة؟ هل يتوجه اللوم الى التعاليم وهي بعينها التى أثمرت ثمرات طيبة فى صدر الملة يوم كان لها دعاة وحملة وهداة ومرشدون. وقد أنتجت حضارة ومدنية وفتوحات ودولا. أم يتوجه اللوم الى من في يده احياؤها وجعلها تنتج نتائجها الاولى وتثمر ثمراتها الماضية..

اليوم يهاجم الاسلام من أبنائه ومن أعدائه، يهاجم من الملحدين ومن المشككين ومن أنصار التجدد الكاذب، ويهاجم من المبشرين الدينيين والسياسيين، ويهاجم من التعليم الذي يسمى حراً وهو الذى يترك التلامذة بدون تربية دينية، فيهيئهم لقبول الشبه والمطاعن. بل بلينا بتعليم تلقى فى اثنائه الشبه وتدرس الشكوك والمطاعن فى الاسلام. ومن

ووراء هذا جميعه الامية والجهالة المنتشرة بين طبقات الأمة . فواجب العلماء اليوم في غاية الصعوبة ونهاية الخطورة . واجب متنوع الاطراف كثير التعاريج صعب المسالك فى غاية الحرج ، يحتاج الى قادة ذوي بصر بالحوادث ، والى نظر بعيد فى العواقب ويحتاج الى معاونات أدبية ومساعدات مالية ، ويحتاج الى شعور ذاتي بالواجب واحساس داخلي بخطورة المهمة . فهل قدر علماؤنا تلك المسألة حق قدرها ، وهل بحثوها بحثاً تفصيلياً ؟ إنا لنعلم أنها موضع البحث لديهم ومحل العناية منهم . ولكن أما لهذا البحث من آخر ؟ أليس لهذا التفكير نهاية ؟ أما حان وقت العمل ؟ أما حل زمن التنفيذ ؟ ان الاعداء يعملون والهجوم مستمر بشدة والتفكير لا يقاوم العمل والبحث لا يصد الهجوم : لا يفل العمل الا العمل كما لا يفل الحديد الا الحديد . انا لندعو علماء الملة الى العمل لاحياء الاسلام ، ونطلب من كل فرد منهم ان يكون داعيا الى الله وان يكون شاعراً بأن عليه مسئولية فى تقرير مصير الاسلام

هل اجتمع العلماء اجتماعا عاما وتدارسوا مسألة الاسلام ؟ ان المسألة تحتاج الى مباحثة عامة والى تعاون وثيق يشترك فيه الجميع ويعمل الكل يداً واحدة ، وبذلك ينهضون بالدين وينهض بهم الدين

عبد الباقي سرور نعيم

جولة مع مدد جديد للملحدين

قرأت الافتتاحية من صحيفة (الفتح) الصادرة يوم الخميس الثامن عشر من صفر الحالي ، فاذا بكاتبها الفاضل (محب الدين افندي الخطيب) يستصرخ العلماء ويستنهض هممهم للوقوف أمام حملة أخرى على دين الاسلام رفع لواءها الكاتب المعروف (عمر رضا) الذي كان من عداد المسلمين ومن أنصار دين الاسلام فيما مضى حيثما كنا نقرأ مقالاته وهو يكاتب الجرائد الاسلامية (كالأخبار) . ولقد فزع (محب الدين) من تلك الحملة وحق له أن يفزع فانه وهو (محب الدين) رأى مدداً خارجيا عنا انضم الى جند الالحاد عندنا وجيشه الذى يكثر ويشتد يوما بعد يوم فلم يسعه الا أن يصرخ ويستغيث بجند الاسلام العلماء أن يغيثوا الاسلام من تلك الجيوش الداخلية والخارجية ، وهو يعرف أن الغالب من أهل مصر جهلة بالدين من ناحية ومن ناحية أخرى هم أسرع الى داعى التقليد من اسراعهم الى أي شيء .

لبيك يا محب الدين ثم لبيك : لا يهولنك ماترى ، واعلم أن جند الحق وان قل عزيز وجند الباطل وان كثر ذليل . واني أبشرك أن صحيفتك (الفتح) مادام يشرق نورها على الوجود فالحق منصور والباطل مخذول ، وانما ينتصر الباطل فى غفلة الحق عنه والحق ليس بغافل و (الفتح) موجود ولا تخف يا محب الدين على القلوب أن تطفىء نور الايمان فيها عواصف الالحاد والاهواء ، فان تلك العواصف محال أن تصل الى ذلك النور وهو محصن بحصون الحق الذى يصدع به الفتح في غير خوف ولا وجل ، وبارك الله في جنود الاسلام البواسل ، ولا حرم هذا الوجود منهم ، فانهم قلبه وصميمه وبهجته ونوره

يقول (عمر رضا) في افتتاحية (السياسة الاسبوعية الصادرة يوم ٢١ أغسطس كما في افتتاحية الفتح ما نصه « انما كانت القوانين العثمانية مستمدة من الفقه الاسلامي ، ولا يصح باسم الحرية الدينية اجبار أحد على قبول تلك الاحكام الدينية ، فكان من المستحيل فوز تركيا باستقلالها القضائي مادامت هذه القوانين مبنية على الدين الاسلامي »

هذا كلام مكاتب السياسة فى تركيا وهو يتضمن أموراً ثلاثة : الامر الاول ان استمداد القوانين العثمانية فى ما مضى كان من دين الاسلام . والامر الثاني أن الحرية الدينية لا تجبر أحداً على قبول أحكام الاسلام والعمل بها . والامر الثالث استحالة فوز تركيا باستقلالها القضائي مادامت مقيدة بتلك القوانين المستمدة من دين الاسلام الذى شرحه أئمة الاسلام أتم وأبين شرح فى كتب الفقه الاسلامي . وكل نقطة من النقط الثلاث تقطر الحاداً وتفيض خبثا

أما النقطة الاولى فانه يبين بها الأس الذي بنى عليه ما كانت عليه تركيا من قبل من تأخر وانحطاط ، ذلك الأس فى نظره وكما يقتضيه مذهبه هو كون الدين الاسلامي هو الأصل الذي كانت قوانين تركيا تستمد منه يعني أن الشرع

الذي شرعه من لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء خالق الخلق العالم بنفوسهم وما يصلحها وما يفسدها بمقتضى أنه الخالق. هذا الشرع من عمل به تكون عاقبته التدهور ويكون مآله الخذلان والفشل كما حصل لتركيا. ذلك رأي الكاتب وأني احب ان يعلم هذا المسكين ان انحطاط تركيا انما كان برجالها الذين أصبح تاريخ حياتهم لا يخفى على أحد وكيف تسود أمة قواد حروبها تأسرهم عاهرات فاجرات ويقدمهم كما يشاؤن بسلاسل شهواتهم البهيمية ، وكيف تنتصر دولة يطلب جيشها من رجالها الحاكمين أن يرسلوا له ذخيرة فيرسلوا له جزماً وما اليها وكيف لا تفشل حكومة يبيع مجدها بل حياتها قائد من قوادها بقليل أو بكثير من الحطام الفاني حتى كان جزاؤه أن صب له الذهب المذاب في جوفه ليشبع من الذهب المحبوب له. وكيف تتقدم أمة بلغ من اهمالها وغفلتها انها لا تدرى من رؤساء حكومتها ومن اى عنصر هم ؟

الى مثل هذا يحال فشل تركيا لا الى القوانين الاسلامية فان هذه القوانين هى بعينها التي بها سار سلفنا الصالح وكانوا بها اعز اهل الارض كما يحكي لنا التاريخ . فاذا كانت تلك القوانين مقدمات نتيجتها الخذلان والفشل فلماذا انتجت مع سلفنا الصالح نصراً جليلا وعزاً تضرب به الامثال ؟ وهل معقول ان تنتج المقدمات الشيء وضده وهى مقدمات واحدة ؟ ثم أني احب ان يدلني من يقول هذه المقالة وما شابهها : اى شيء من قوانين الاسلام يقتضي الانحطاط ؟ هل لانه يحث على اتحاد الكلمة وينفر من اختلافها الى درجة ان يقول (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) فجعل تعالى تآلف القلوب وتحابها نعمة لا ينبغي ان يغفل عن شكرها وجعل التفرق شفا حفرة من النار فهو تعالى يقول لهم انكم بتفرقكم اشرفتم ان تتردوا فى جهنم (لما أن المتفرقين دائما فى تبييت وتنفيذ ما يكيدون بعضهم لبعض من المصائب والدواهي وهى اسباب جهنم) فينبغي لكم ان تتوادوا وتتحابوا وتتفقوا انعمت عليكم نعمة هى اصل سعادة الدنيا والآخرة ويقول تعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فبين لنا ان التفرق الذى نتيجته التنازع لا عاقبة له الا الضعف والانحلال وذهاب القوة التى يمكننا بها أن نقف أمام أى عدو يهجم علينا أى اذا أحببتم أن تكونوا أذلاء بهيمة المغيرين ولقمة سهلة الاساغة للطامعين فتنازعوا وارضوا لانفسكم بالتفرق ، بل من الله تعالى على نبيه في هذه النعمة بما لم يمن عليه في أي نعمة سواها اذ يقول تعالى له : (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بل فوق كل هذا يحكي الله تعالى في كتابه عن رسول كريم من رسله فيقول (يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسى اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) يقول هذا سيدنا هرون عليه الصلاة والسلام معتذراً لاخيه سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم لملامه على عدم أخذ بني اسرائيل بالشدة لما عبدوا العجل من دون الله ، فهو عليه الصلاة والسلام يخشى اذا أخذهم بالشدة أن يرميه أخوه بوصمة لا تعادلها وصمة وهي أنه يكون سببا فى تفرق قوم كفروا ، فهو عليه الصلاة والسلام يرى أن رجعهم الى الايمان أهون من رجعهم الى الاتفاق والائتلاف وكانه يرى أن التفرق أشد من الكفر لما ان التفرق يؤدي الى الكفر والى شيء آخر هو انواع التعديات والمضار التي ينزلها كل فريق من المتفرقين بالآخر . هذا نظر الاسلام الى التفرق وهذا مبلغ حرصه على الاتحاد والاتفاق ، وأنت تستطيع أن تقول ليس فى الدنيا معنى يحرض على الاتفاق وينفر من الاختلاف مهما راقك ورأيته طريفا وبليغا الا وينبوعه القرآن والسنة

وليس اتفاق الكلمة وحده الذى يعنى به القرآن بل العدل الذي ذاع أنه اساس الملك وهو حقا كذلك ، يقول فيه القرآن (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فمن مأمورات الاسلام الحكم بالعدل والانصاف بين الناس ، ومن تشديداته على من لم يحكم بما انزل الله وهو العدل – انه حكم عليه تارة بالفسق وتارة بالكفر وتارة بالظلم فالاسلام يعتبر من لم يحكم بالعدل الذي امر الله به انه فسق وخرج عن قواعد الاسلام ، ويعتبره ظلم نفسه وظلم غيره ، ويعتبره ارتد عن دين الاسلام واستحق الخلود الابدى فى النار اذا حكم بغير العدل مفضلا له عنه. الى هذا الحد تشديد الاسلام على من لم يحكم بالانصاف بين الناس ، ومن عليهم العدل عند الاسلام أن يبتسم القاضى لاحد الخصمين دون الآخر او يجلسه دونه او يفضله عليه فى اى شيء

وليس ذلك فقط الذي يحث عليه الاسلام فانه كذلك يحث ولي الامر على استشارة اولى

الرأى في الامر كما يقول تعالى لنبيه وهو اعدل واعقل عبد خلقه (وشاورهم في الامر) لم يمنعه تعالى ان يأمر نبيه هذا الامر علمه بما منحه من عقل يرجح على عقول البشر وعدل يحال ان تزحزحه عن الحق انواع المزحزحات ، وانما فعل ذلك ربنا ليزهد فى الاستبداد بالامر وينفر من استقلال الحاكم برأيه وان كان افضل العالمين فان رأيا ليس كرأيين ، ورأيين ليسا كثلاثة ، وهكذا اذا صفت السرائر وكان الصواب هو مقصود الجميع

وليس ذلك الذى يوصينا به ديننا ليس غير ، بل يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) كلمة مختصرة جمعت فأوعت من نصح للمسلمين بالنسبة لعدوهم ، لو سمعوها وامتثلوا ما تقتضيه ما كانوا على ماهم عليه اليوم ، وانما الذى امتثل مضمون هذه الآية الكريمة هم اعداء الاسلام فكدوا افكارهم وقنوا عقولهم على البحث عما به يكونون فوق سواهم ولم يناموا عن ذلك ولم ينوا فكان من نتيجة ذلك ما هم عليه مما يحير الافكار ويدهش العقول استخدموا الهواء والماء حتى شاركوا الطير والسمك يسبحون فى الهواء ويغوصون فى الماء كما يشاؤون بطياراتهم وغواصاتهم ، ولقد طال عجبنا من غازاتهم الخانقة وغازاتهم التي تجعل الانسان يشتغل عن كل شيء الا عن حك جلده ومدافعهم الضخمة التي تسافر قنبلتها عشرات الاميال ورشاشاتهم سريعة الضرب حتى لا يمكن عد ما تقذفه في الدقائق لا في الساعات ولا فى الايام وما الى ذلك من اسرار الطبيعة التي اودعها القادر القوى فى كونه ، وجد وكد هؤلاء ، ولا يزالون يكدون فى اكتناهها واستكشافها والانتفاع بها والاستفادة بقوتها امام اي متساو ، ذلك ما فعلوا ونحن نغط غطيطا وليس عندنا خبر بالحياة ولا بما تقتضى واذا فتح أحدنا فاه ليتكلم فانما هى الدعوة الى أخذ سفاسف الافرنج وأمراضهم الاجتماعية وأسباب الضعف فيهم دون أسباب القوة . ثم الطعن واللعن وسعاية بعضنا ببعض وما الى ذلك من أنواع الرذائل ، واذا جد متكلم وأخذ يحلم بقوة أسلافنا ويحكي ما كانوا عليه من عز تراه ثملا مخمورا بذلك الماضي الجليل وهو ساه عن أن نفسه فى الحضيض

لئن فخرت بآباء ذوى نسب
لقد صدقت ولكن بئس ماولدوا

وان فكر منا مفكر وأراد أن يبدع ما يسبق به الاوائل والأواخر رأيت نتيجة تفكيره اختراعا يقولون إنه يقوي على غشيان النساء من المعاجين والمنازيل أو يودي بالعقل والعافية كالكوكايين والمورفين والاوريين وما الي ذلك من تلك السموم التي تفتك برجالنا فتكا ذريعا وتحصد شباننا حصدا مريعا لا يبقي ولا يذر . وان أراد ذوو الحيلة الواسعة فينا وذوو التدبير العالى ان يبرهنوا على كفاية نادرة رأيت التزوير المتقن الذي يحار في كشفه الحاكم والمحكوم ، وظهر لك النصب والاحتيال بصورة لا يسعك أمام دقتها الا ان تدهش ، ونظرت تبييت الكيد ثم تنفيذه والبطش به بطشا يزهق الارواح ويخرب البيوت وما الى ذلك . هذا الذى اشتغلنا به واعددنا منه ما استطعنا من قوة حتى اصبحنا بحالة تتفتت لها الاكباد ويتمنى العاقل ان يموت ولا يراها . كيف لا وانت تستطيع ان تقول انا جميعا معشر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها اصبحنا اسرى عبيداً في ايدي اعدائنا لا تقل الغبراء ولا تظل الزرقاء اذل منا

زد على كل هذا أن هذا الدين يعلمنا من نستخدم ونسمح أن يلي أمورنا اذ يقول (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر) علم خالق الخلق أن العداوة في الدين منتهى العداوات وأن صاحبها يود أن يهلك عدوه ويمحي دينه من الوجود ولا ينفتأ يعمل لذلك ويخترع الحيل والمكايد لتحقيقه وإن لم يستطع الا نقل الاسرار كان منه ذلك دون أى نزاع ، وكم أتي الاسلام وأهله من هذا الطريق ، ولا يزال كذلك بل هو اليوم أشد منه في أي زمان ، علم كل ذلك العليم الحكيم فحذرنا ذلك التحذير البالغ ان نتخذ من اعدائنا من نستعين به فى أمورنا ، ولذلك حادثة مشهورة يرويها لنا التاريخ عن الخليفة الثاني سيدنا عمر ذلك الخليفة الذى لم ير الوجود كثيراً من أمثاله في الحزم والعدل والاحتياط رضى الله تعالى عنه ورزقنا السير وراءه ووراء أمثاله الراشدين

أضف الى ذلك ما أدبنا به هذا الدين في معاملة الناس مما لو امتثلناه لكان الناس حتى الاعداء من اخلص اصدقائنا واعواننا ان لم يكونوا منا ، انظر قوله تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم (وخالق الناس بخلق حسن) وكان هو صلى الله عليه وسلم فى هذا

الموضوع المرشد البين الارشاد كل البيان ، اذ لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه واجه أحداً بما يكرهه ، وكان يعلم حق العلم المنافقين ، وربما بدرت منهم بوادر تدل على ما في نفوسهم فيهم الصحابة بقتلهم فيقول صلى الله عليه وسلم (لايتحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه) .

ولا يعتبر هذا الدين الانسان مؤمناً كامل الايمان الا اذا أحب لاخيه ما يحب لنفسه وكره له ما يكرهه لنفسه فيجعل نفسه ميزاناً فما رضى أن يعامله به الناس يعاملهم به وما كره أن يعاملوه به يمتنع أن يعاملهم به . ثم أي تعامل يعقب نزاعا مع الناس أو ضرراً لهم يحرمه هذا الدين ولا يرضاه أبداً حتى لايكون هناك أي باب يمكن ان يصل اليهم منه أي مكروه . وانا نشفق على أنفسنا ونرفع قدر هذا الدين الذى تمم مكارم الاخلاق أن نبين في عجالة كهذه أسراره التي بهرت العقول وسحرت الالباب وجعلت المنصفين من اعدائه لما التفتوا اليه وطالعوا بعض مباحثه يقولون فى مدحه ما دونه كل مدح واطراء ، وان العقول الراجحة والافكار العالية لتغوص في بحار علومه ليلها ونهارها منذ جاء وتستخرج منها دررها وجواهرها كل منها ما يقدر عليه . وهذه مجلدات المكتبة الاسلامية تفوت الحصر ، وما من جيل الا ويظفر بما لم تظفر به الاجيال قبله ولم تنته عجائبه ولم تطمع عقول العلماء في الوصول الى آخر كنز من كنوزه وماذا عسى ان يقال فى كلام وتشريع من أحاط بكل شيء علماً وكلام كل متكلم وتشريع كل مشرع لايكون فيه من اللطائف والعلوم والدقائق بقدر علمه وحكمته ، وأظن هذا كافياً للناظر في تفهيم مقدار هذا الدين الذى جعله (عمر رضا) الأس في تأخر المتقيدين بالقوانين المستمدة من الفقه الاسلامي ، وأني اختصر الطريق في وصف هذا الدين لمن لم يعلمه فأقول : إن من بحث فيه على ما يتعلق بأمور الدنيا من صلاح وإصلاح يجد ما اليه المنتهى ، ومن طلب ما به سعادة الآخرة — السعادة التي ليس معها شقاء — يجد ذلك ليس بعده زيادة لمستزيد ؛ ومن أراد أن يرفع نفسه عن مستوى التقليد لي فيما أقول فليرجع الى كتب هذا الدين وقد وصل الى ماقلنا وارتاح له كل الارتياح

* * *

وانا نترك الكلام على النقطة الأولى وكفى ما تقدم وننتقل الى النقطة الثانية من كلام (عمر رضا) القائلة لايجوز اجبار أحد على قبول الاحكام الدينية رغم أنفه باسم الدين أي اذا علم من النقطة الاولى أن هذا الدين أس كل المصائب فلنترك العمل بأحكامه ونعمل بغيرها من القوانين الوضعية ، ولا يعترض علينا أحد فى ذلك حتى ولا نفس الدين فانه لا يجبر أحداً على العمل بأحكامه رغم أنفه . هذا سر ارتباط هذه النقطة بالنقطة الاولى . وهو كلام من لايعرف دين الاسلام ، أو يعرفه ولكنه يريد التغرير والاضلال للجاهلين به ليوقعهم فى الكفر به وهم لايشعرون

وبعد فليعلم هذا الكاتب ان كان جاهلا ان دين الاسلام يراقب من يدينون به مراقبة دقيقة جداً ظاهراً وباطنا ، وقد حد حدوداً لمن يخالف احكامه تقام عليه ان لم يحافظ على تلك الأحكام ، فحد لمن يعمل مع الناس ما يغضبهم ولم يكن قدر له حد مخصوص أن يعزره حاكمنا تعزيراً يليق بما فعل حتى ان رأى الحاكم قتله سمح له الدين بذلك وحد لمن يسرق مقداراً مخصوصاً من المال ان تقطع يده من عند رسغه محافظة على الاموال وليكون ذلك اعلاناً متنقلا معه يشهد عليه بأنه خائن فيحذره الناس ويكون عبرة لغيره فيجتنب هذه الرذيلة وتكون بهذا القصاص حياة الأمانة والفضائل وحد لمن يشرب من الخمر شيئاً ان يجلد ثمانين أو اربعين جلدة على اختلاف المذاهب محافظة على العقل الذى هو أكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على الانسان وقضاء على الجرائم ، فان العقل يعقل صاحبه عن القبيح ، فاذا ذهب كان الانسان بهيما وحشياً لايبعد أن يصدر عنه أي قبيح : الكفر فما دونه . وحد للزنا مائة جلدة يجلدها الزانى ان كان غير محصن والرجم بالطوب كالكلب الكلب حتى تفيض روحه ان كان محصنا ، حد ذلك محافظة على الانساب ان تختلط فلا يعرف أحد ولده فلا يكون تراحم فلا يكون حرص على تربية الاولاد وذلك فناء العالم ، ومحافظة على الاعراض أيضا ان تهتك وهى أغلى شيء يحافظ عليه الاحرار ويغارون عليه ويبذلون أرواحهم في سبيل الذود عنه (١)

---

(١) قد يهول الذين انغمسوا فى قسم الشهوات من حضارة أوربا مايسمعونه من الحدود الاسلامية : فليعلم هؤلاء أن البلاد التي تقام فيها هذه الحدود الى اليوم كنجد واليمن وغيرهما لم تبق فيها حاجة الى العمل بذلك قط لان القصاص قد أتى بثمرته من الحياة الصالحة فامتنعت السرقة وانتهاك حرمة الاعراض (الفتح) .

وحد لمن يترك الاسلام بعد اعتناقه القتل محافظة على الدين من ناحية وعلى سعادة الناس من ناحية أخرى السعادة الدنيوية والاخروية وجد لمن يرمي محصنا بالزنا ان يجلد ثمانين جلدة وان لاتقبل له شهادة أبداً الا اذا تاب فان شهادته تقبل على بعض المذاهب ، حد ذلك محافظة على اعراض الناس ان تخدش وعلى كراماتهم ان تهان . وحد لمن جحد أي معلوم من الدين بالضرورة كاحد اركان الاسلام وكالكتب والرسل والملائكة واليوم الآخر ان يقتل كفراً لانه يعد ذلك ارتداداً عنه . وادلة ماذكرنا في كتاب ربنا وسنة نبينا كالشمس في رابعة النهار

فاذا كان ذلك حال الدين مع من لايلتزم أحكامه فكيف يصح أن يقول هذا الكاتب الجاهل أو المضلل إنه لايصح اجبار أحد على قبول الاحكام الدينية باسم الدين ؟ إن هذا القول مروق من الاسلام وكفر به ، وانما يصح أن يقال في مذهب الالحاد ، فليعلم ذلك من لم يعلمه ، وليحذر الناس ان يصدقوا هؤلاء الملحدين فيما ينقلونه لهم معزواً الى الاسلام فانهم يريدون تكفير الناس بأي طريق ولو بنقل ماينافض الاسلام ليصلوا بذلك الى تكفير من ينخدع بما ينقلونه

* * *

وانا نترك هذه النقطة وننظر الثالثة القائلة باستحالة فوز تركيا باستقلالها القضائي مادامت مقيدة بأحكام الاسلام . وانا لانرى في الاسلام حكما واحدا ينافي الاستقلال القضائي ان كان ادعاء مايفهم منه من عدم الضغط والسيطرة على القاضي ، وإن كان له معنى آخر فليبينه لنا لنتكلم معه فيه

والذي ألاحظه على هذا الرجل في كلامه هو بعينه مايلاحظ على زميله طه حسين واضرابهما من الملحدين أنهم يوردون الدعاوى مبهمة غير بينة ثم لايؤيدونها بدليل يسندها ، كأنهم يجهلون أن الدعاوي لاقيمة لها عند أهل العلم بلا دليل اللهم الا اذا خيل لهم غرورهم أن صدورها عنهم كاف في الدليل ، وليس ببعيد هذا عليهم ولا غريب

وليلتفت القاري، لما في هذه النقطة من الاغراء الشديد على نبذ الاسلام فان معناها أن تركيا مدة تمسكها بأحكام هذا الدين وهي منحطة متأخرة غير مستقلة في قضائها ؛ ولما نبذت التمسك به وبقوانينه تقدمت وفازت باستقلالها القضائي يعني فيا مصر ويا شام ويا أفغان ويا عراق ويا إيران ويا مغرب ويا صين ويا جميع أمم الاسلام ايما كنتم اذا أردتم أن تتقدموا كما تقدمت تركيا ! فارتدوا وانبذوا الاسلام فانه دين التأخر . وهذه النغمة تردد مايقوله ملحدونا بالحرف الواحد . ويظهر أن القوم تواصوا على تكرار هذا الكلام على الاسماع لعلها تألفه ويسهل عندها اتباعه ، ولكنهم مخدوعون في ذلك فان المسلم يهون عليه أن يموت ويفارق هذه الحياة ولا ينطوي على عقيدة خبيثة كفرية كهذه العقيدة ، فكيف يدعى إلى العمل بها . وانى أقترح على هؤلاء الملاحدة اقتراحا يريحهم وينفعهم نفعا عظيما ان هم عملوا به ، ذلك أنهم يعلمون أنه سبقهم ملاحدة كثيرون أشد منهم الحادا وكفراً ، وألفوا الكتب في نصر كفرهم والحادهم ، وأقاموا البراهين وجادلوا وخطبوا وعملوا كل مايستطاع عمله ليحولوا المسلمين الى مذاهبهم فلم يصلوا الى ذلك ، وماتوا وقلوبهم تتقطع حسرات على ما بذلوا من مجهودات لم تثمر أي ثمرة واذا كان ذلك ما كان لاولئك الاقوياء فماذا يظنون هم في مجهوداتهم الذبابية ؟ إنها بلا تردد ضائعة ثم ضائعة : سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . اذن فليريحوا أنفسهم من هذا العناء وليضعوا بين أعينهم أن ليوثا كواسر رابضة لهم أينما ظهروا ، ومتى ظهروا ، وبأي لون ظهروا . يثبون عليهم وثبات لاتدع لهم في وجود الحقائق أي أثر ، وهذا حصن أي حصن للعوام والضعفاء في الدين من أن يصل اليهم من سمومهم شيء ، فهل يسمعون هذا الاقتراح الجليل ؟

وانا نعرج على كلمة ثانية لعمر رضا نقلها (محب الدين) في افتتاحيته نصها « انما نريد أن نقول إن المانع الذي يمنع المسلمين والمسلمات من التزوج بالمسيحيين والمسيحيات وغيرهم مانع اعتقادي وجداني وليس للدولة أي حق للتدخل في اعتقاد الناس » وانا نقول أولا إنه لامانع عند المسلم أن يتزوج المسيحية ، فكذب منك على الاسلام أن تقول أن هناك مانعا إعتقاديا وجدانيا يمنع المسلمين أن يتزوجوا المسيحيات فليعلم هذا . واني أعتقد أن هذا الكاتب يعلم هذا ويراه بعينه فانه حاصل ومعمول به كثيراً ولكنه ذكر المسلمين ليذكر بجانبهم المقصود له وهو المسلمات وامتناعهن أن يتزوجن المسيحيين ولم تمتنع المسلمات من ذلك التزوج الا

لان دينهن يحرم ذلك بتاتا (١) ويحكم بالكفر واستحقاق القتل ارتداداً على من يعتقد جواز ذلك هذا في الدنيا وأما في الآخرة فالعذاب الابدي في النار . فالمسلمات يمتنعن عن ذلك التزوج هروبا من شقاء الدنيا والآخرة هل فهمت ؟ ثم غلط عظيم أو تغرير بالغ النهاية قول هذا الرجل « وليس للدولة أي حق للتدخل في اعتقاد الناس » يريد بهذه الكلمة الغامضة المبهمة أنه اذا اعتقدت مسلمة أنه يجوز لها أن تتزوج مسيحيا وفعلت كما اعتقدت فليس للدولة حق الاعتراض عليها والتدخل في اعتقادها . وانا نقول له أي دولة تلك الدولة التي تذكرها ، أمسلمة أم غير مسلمة ؟ فان كانت غير مسلمة فصحيح أن تقول ذلك فيها اليوم ، ومع ذلك ليس الكلام على دولة غير مسلمة . وان كانت الدولة مسلمة كما هو الموضوع فكذب على الاسلام قولك إنها ليس لها الاعتراض على من يعتقد ويعمل على غير الاسلام ممن ينتسبون له ، بل الاسلام يوجب عليها أن تستتيب من يفعل ذلك ، فان تاب والا قتلته كفراً . هذا حكم الله نذكره ليعلمه من لا يعلم لئلا يرتد وهو لا يشعر وراء هذا المرتد الكافر .

* * *

ولنختم هذا البحث بالكلمة الثالثة التي نقلها صاحب الفتح في افتتاحيته وهي قول ذلك الكاتب الملحد « وكذلك مسألة الميراث أنظر الى أكثر الوقفيات التي يقرها علماء المسلمين في كل مكان وتقبلها المحاكم الشرعية في كل قطر ترها ينص أكثرها على أن سيكون للمرأة حصة كحصة الرجل فاذا كانت هذه الحركة مشروعة في حين وقوعها من الافراد فلماذا لا تكون مشروعة اذا التزمتها الحكومة » يريد الكاتب بهذا الكلام قياسا يستنتج منه أنه لا مانع أن تشرع الحكومات الاسلامية تشريعا يقضي بمساواة المرأة بالرجل في الميراث ذلك القياس أن ذلك التساوي ساغ وجاز في الوقفيات بدليل اقرار العلماء فلماذا لا يجوز ذلك التساوي في الميراث اذا التزمته الحكومات بتشريع خاص ؟ وانا نناقش هذا الرجل في هذا القياس الذي يظن أنه أفحم العالم الاسلامي به فنقول له أولا من قال ان اقرار العلماء من الادلة في دين الاسلام حتى يستدل به الناس على الحل والحرمة ؟ ان الاقرار الذي يعد حجة في الاسلام هو اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم وحده . وبهذا يبطل دليل الاصل فلا يصح لان يتعدى الى الفرع ، وذهب القياس بذلك ذهاب أمس الدابر . ومن ناحية أخرى نقول لهذا الجاهل بالقياس إن الفرع يجوز قياسه على أصل اذا وجدت علة ذلك الاصل في الفرع وكان هذا الفرع غير منصوص عليه ، وأما اذا نص على حكم شيء فغير جائز أن يقاس ذلك الشيء على غيره ، اللهم الا اذا كان من يقيس كابليس الذي يسمع النص من الخالق بالأمر بالسجود لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام فيترك النص ويشتغل بالقياس ثم يستنتج منه أنه خير من سيدنا آدم وكان جزاؤه على ذلك الطرد الأبدي من رحمة الله . والفرع الذي معنا منصوص عليه في صريح الكتاب كما يقول ربنا (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) فالذي يقيس مع هذا النص ويستنتج ان لا مانع من تساوي المرأة بالرجل كافر مرتد جزاؤه القتل كفراً ان لم يتب ، وجزاؤه كجزاء ابليس تماما الطرد الابدي من رحمة الله والخلود في جهنم . وبذلك ذهب ذلك القياس ذهاب أمس الدابر .

ثم ليخبرني حضرة الكاتب : أي حكومة إسلامية ترى ربها ينص على شيء فتقف في وجه نص ربها وتشرع ما ينقضه وتبقى بعد ذلك إسلامية ؟ إنها حينئذ تكون دولة من أكفر وشر الدول . ثم من ناحية أخرى أي جامع بين رجل حي يتصرف في ماله تصرفا أباحه له الشرع على بعض المذاهب وبين رجل ميت

---

(١) من أسرار الاسلام الدقيقة وحكمه البالغة في إباحة زواج المسلم بالكتابية ومنع زواج المسلمة بالكتابي أن الكتابية اذا دخلت بيت المسلم وهي زوجة له لا تسمع منه غير ألفاظ التعظيم والحرمة لنبيها والاعتقاد بنبوته . فاذا كانت مسيحية فان زوجها المسلم يقول عند ذكر صاحب الديانة المسيحية « سيدنا عيسى عليه السلام » ويقول عند ذكر أمه « سيدتنا مريم البتول عليها السلام » واذا كانت يهودية فانها تسمع زوجها المسلم يعبر بمثل ذلك عند ذكر جميع أنبياء بنى اسرائيل من ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام الى آخر أنبياء بني اسرائيل أما المسلمة التي يريد الكماليون وعمر رضا وجريدة السياسة أن يستعينوا بقانون الدولة على جعلها في بيت المسيحي أو اليهودي ويمنعوا أباها بقوة الجند من الاعتراض على ذلك فان الذي تسمعه عن نبيها وقرآنها في بيت الخنا الذي يسميه الكماليون بيت الزوج ليس مما يخفى على أحد « الفتح »

تولى الله قسمة ماله بنفسه ولم يترك تلك القسمة حتى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن تمم القسمة قال (يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم) فبين أن ماخالف ماحده ضلال . فقل لي ياحضرة الكاتب : أي جامع بين مباح وضلال ؟ وقلت إنه مباح على بعض المذاهب لان بعض المذاهب يرى عدم جواز تفضيل الرجل بعض أولاده على بعض وهو حي ، وله سند في ذلك أي سند ، هو حديث بشير رضي الله عنه الذى أعطي واحداً من أولاده شيئاً ولم يعط الباقين وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يشهده على ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام بعد أن علم هذا التخصيص (أشهد غيري فاني لا أشهد على جور) فحكم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح بأنه جور وظلم والجور حرام بلا شك . وقوله « أشهد غيري » كلمة تقال للرفض في مثل هذا المقام ولا يجوز أن يكون له معني غير هذا مع تصريحه بأنه جور . ثم من يجرؤ على الشهادة بعد أن رفضها الامام الواجب اتباعه ؟ ومن يشهد وهو يسمع النبي يسمى ما يستشهد عليه ظلماً ؟ وعلى هذا يكون حضرة الكاتب قاس ماحكم عليه الشرع بأنه ضلال على أصل حكم عليه الشرع بأنه ضلال كذلك ، ثم استخرج النتيجة ، واذا بها حلال حلال ! ! هل سمع أحد قياساً كهذا ؟ ليعلم هذا الكاتب أن قياسه مبلغه ذلك وكفى

ثم يجب أن يعلم من ناحية أخرى أن العقول لو خليت ونفسها لا تستطيع أن تحكم للمرأة بغير ماحكم الله تعالى أبداً ، فانها في يوم تنضم الى رجل تصبح في كفالته أكلها وشربها ولباسها وسكناها عليه ، ثم هي في الوقت نفسه ليست مقصداً يقصدها الضيوف فتتكلف لهم شيئاً لو كانت وحدها ، وأما الرجل فقد زمن قريب تنضم اليه امرأة ثم يصبحان وقد ولدا أولادا كل مصاريفها ومصاريفهم ومصاريف الضيفان عليه ، لانه محط الرحال . فكيف يقدر العقل أن يسوى بين امرأة ذلك شأنها وبين رجل هذا شأنه ؟ اللهم ان هذه التسوية من المحالات عند العقول التي لم تفسد

ليسمع هذا ويتفهمه هذا الكاتب ومن على شاكلته وليسمعه أصحاب صحيفة (الأمل) عندنا فانهم يطالبون إنصاف المرأة ! بتسويتها في الميراث بالرجل ، وليعلموا أنهم بذلك ينسبون الحكم العدل للظلم والجور في قسمته التي قسمها للميراث في كتابه ، تعالى ربنا عما يقولون علواً كبيراً .

وبعد فمعذرة الى القارىء اذ أطلت عليه في مقال اليوم فانه طول يقتضيه المقام ، وانا لانتحمل أن يستغيث بنا (محب الدين) ثم لا نلبيه بأقلامنا ونحن نعلم ان اغاثة الدين اذا اقتضى الحال — تكون واجبة بالاموال والارواح يبذلان في سبيله ومن ضن بهما أو بأحدهما حينئذ فقد تعرض لغضب الله تعالى وبطشه ، وانا نبتهل اليه تعالى وهو الغني الكريم ان يجعلنا من جنده وجند دينه فان جنده عز وجل هم المفلحون آمين

(مؤمن)

{ الفتح } — ان ملة في علمائها من التقوى لله والذياد عن شريعته والغيرة على هدايته مابقلب الخطيب الكبير والمرشد الجليل صاحب الفضيلة كاتب هذا المقال الذي مابرح منذ عدة أسابيع يكتب الفصول الممتعة وهو في فراش المرض اثر عملية في المستشفى — ان ملة في علمائها مثل هذا المؤمن المخلص — لا يخشى عليها من ترهات غلمان يبنون بناء العدوان للاسلام على شفا جرف هار لا يلبث أن يتقوض بنفسه على رؤوسهم فيخسرون الدنيا والآخرة . وان في خذلان الكماليين وذم الاوربيين والمسلمين معاً لاعمالهم مافيه عبرة ومزدجر لامثالهم في مصر وغير مصر

تصحيح

نبهنا حضرة العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ حسن منصور وكيل مدرسة القضاء الشرعي الى خطأ وقع في موضعين من عدد (الفتح) الحادي عشر الصادر يوم ١٨ صفر . أولهما في آية وردت في الصفحة ٦ منه وصوابها « قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض » وهي من سورة يونس . والثاني في آية وردت في الصفحة العاشرة منه وصوابها « ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم » فنرجو ممن بيده نسخة ذلك العدد من الفتح أن يصححهما بالقلم . ونرجو الله أن يجزي الاستاذ المفضال خير الجزاء على مانبهنا اليه .

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام

- ٥ -

كان صاحب الدعوة الاسلامية يعرض نفسه على القبائل فى كل عام . فبينما هو يعرض نفسه مرة اذ لقى رهطا من الخزرج ، فقال لهم من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن . فأجابوه فيما دعا اليه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام ، وقالوا له : انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا الى بلادهم ، فذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعوهم الى الاسلام ، حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتي اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصونه في معروف

ولما أرادوا الانصراف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين . ونزل مصعب عند أسعد بن زرارة فخرج به أسعد ذات يوم يريد دار بنى عبد الاشهل ودار كعب بن الحرث فدخل به حائطا (بستانا) من حوائط كعب ، واجتمع اليهم بعض الرجال ممن أسلم وكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدى قومهما من بنى عبد الاشهل وكانا مشركين . فلما سمعا بمصعب قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وأنههما : فاخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك . قال مصعب : عسى أن يجلس فاتكلم معه . فوقف أسيد عليهما غاضبا وقال : ماجاء بكما الينا ؟ اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فان رضيت أمراً قبلته ، وان كرهته كففنا عنك ما تكره . قال : أنصفت . ثم ركز حربته وجلس اليهما . فكلمه مصعب بالاسلام ، وقرأ عليه القرآن . فقال : ما أحسن هذا الكلام ، وما أجمله . ثم أسلم وقال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن ثم أخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديه ، فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت ؟ قال كلمت الرجلين فوالله مارأيت بهما بأسا ، وقد نهيتهما فقالا : نكف عما تكره ونفعل ما تحب . وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا الى أسعد ابن زرارة ليقتلوه لانه ابن خالتك كيما يحقروك . فقام سعد مغضبا وأخذ الحربة من يده ثم ذهب اليهما ، فلما رآهما مطمئنين عرف سعد أن أسيداً انما أراد منه أن يسمع منهما . فوقف عليهما غاضبا ثم قال لاسعد بن زرارة : لولا مابيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارنا بما نكره ؟ فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وان كرهته كففنا عنك ما تكره . قال سعد : أنصفت . ثم جلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن ، فقال سعد : كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ فقال له مصعب : تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق . فقام فاغتسل وطهر ثوبه وتشهد شهادة الحق ثم ذهب الي قومه ومعه أسيد بن حضير ، فلما وقف عليهم قال : يابني عبد الاشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا فقال لهم : ان كلامكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله . فما أمسى في دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة

وأقام مصعب يدعو الناس فى المدينة الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون .

* * *

من هنا يتبين أن الدعوة الاسلامية كان أساسها عرض التعاليم الاسلامية على المدعوين . كان النبي يعرضها بنفسه ، وكان يرسل الدعاة فيعرضونها على الناس ، وكان للدعاة بعد نظر وحسن اختيار فهذا مصعب بن عمير يقول لسعد بن معاذ سيد قومه وعظيم أهله وصاحب الكلمة المطاعة فيهم : (أو نجلس فتسمع ، فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وان كرهته كففنا عنك ماتكره) جمل مقبولة ، وعرض للدعوة فى هوادة . قول لين ، وعبارة محببة الى النفس . وهى بعد ذلك خطة انصاف وعدل ، لم ير سعد مناصا من قبولها . جاء ومعه الحربة والشر يلمع بين عينيه ، ووقف على مصعب غاضباً يشتم ويسب ، فما كاد يسمع تلك الجمل حتى لان قلبه وهدأت ثائرته وقال لمصعب أنصفت فى العرض ، وعدلت فى الدعوة . فهل بعد ذلك يمكن لطاعن أن يزعم أن الاسلام ماقام الا على القوة . وما أسس الا على الاكراه ، وأى قوة في يد مصعب وهو في المدينة غريب مستضعف وخائف يترقب ، لاحول له ولا قوة ؟ وأي اكراه في يده وهو وحده لا يملك من وسائل الاكراه شيئا ؟ لاشي ، يملكه سوى تلاوة القرآن وقراءته ، هذا كل ما فى يده

بيده من وسائل الدعوة قراءة القرآن وهي أشد تأثيراً من السيف والقوة ، وبين القرآن وبين الوصول الى النفس استمالة المدعوين الى استماعه ، وفى هذه الاستمالة تظهر مقدرة الداعى وخطورة شانه وقد عرف مصعب كيف يستميل أسيداً وسعداً وهما سيدا قومها

ولما أسلما تولى سعد عرض الدعوة فتبعه قومه ودخلت في الاسلام عشيرته ، وظل مصعب بن عمير يدعو أهل المدينة بالحكمة والموعظة الحسنة حتى فشا الاسلام وشاع ، ودخل دور المدينة ، وتمشى بين أهلها واستقر هناك

على حكمة الدعاة ومعرفتهم بأساليب الدعوة يتوقف نجاحها وقد بين القرآن أن الدعوة تكون بالحكمة ، وبالموعظة الحسنة وبالجدال بالتي هى أحسن . وقد اشتمل القرآن على هذه الامور الثلاثة فكان هو الوسيلة الوحيدة للدعوة . فهل من صيحة توقظ المسلمين ؟ وهل من صيحة تنبههم اليوم الى إعادة النظر فى موقفهم حيال القرآن من جميع وجوهه ؟ لقد أهملوه ، وأهملوا الدعوة اليه ، وأهملوا النظر فيه . فلا هم أحيوه فيما بينهم ، ولا هم أحيوا دعوته خارج بلادهم (ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)

عبد الباقي سرور نعيم

البغاء الرسمي

وقرارات المجالس المحلية

علم القراء بان سعادة وكيل وزارة الداخلية كان قد صرح لفضيلة الاستاذ الشيخ أبى العيون بان الوزارة مستعدة للموافقة على قرارات المجالس المحلية المتعلقة بالغاء البغاء الرسمى فى الارياف المصرية

ولكن لما تقدم بعض هذه المجالس بقراراته الى وزارة الداخلية طالبا الموافقة عليها أظهرت الوزارة شيئا من التوقف والتردد خلافا لما صرح به سعادة وكيل الداخلية . وخلافا للاحاديث التى صرح بها جميع الوزراء للاستاذ أبي العيون على مرآه القراء

ولذلك أذاع الاستاذ أبو العيون على صفحات الاهرام يوم الثلاثاء الماضى احتجاجا ضافى الذيول مستنكراً به هذا التناقض ومطالبا فيه بأن تكون الوزارة عند ظن الامة بها في هذا الباب

الخزانة التزكية

وجهت وزارة الاوقاف عنايتها الى وضع نظام جديد للخزانة التزكية فى قبة الغورى بالقاهرة تتحدد به مواعيد العمل فيها ويضمن تسهيل أسباب الراحة لزائريها

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

العلم والدين

طلعت علينا السياسة الاسبوعية يوم السبت ١٧ يوليو سنة ١٩٢٦ وبها مقال تحت العنوان المتقدم بقلم الدكتور طه حسين

جاء هذا المقال يتدفق استرسالا في استنكار العلم لما جاء بالتوراة والقرآن معا وبانه لا يتفق معهما في شيء ، ومما أورده في ذلك قوله : والخلاف قوي عنيف بين التوراة والقرآن من ناحية ، وبين نظريات علم الجيولوجيا من ناحية أخرى . ثم قال : وليس الخلاف بين الدين والعلم في نشأة الانسان باقل منه في خلق السموات والارض .. فمذهب النشوء والارتقاء لا يمكن أن يتفق مع مافي التوراة والقرآن بوجه من الوجوه . ولن يتفق علم الامبريولوجيا مع ما جاء في القرآن من تكوين الجنين، وقل مثل ذلك عما بين نصوص التوراة والقرآن وعلم الفلك من خلاف . ثم أنكر هذا الإتفاق بتاتا وأن لاسبيل الي اتفاق العلم والدين الا أن ينزل أحدهما لصاحبه عن شخصيته كلها

وقد كنت أنتظر من الدكتور طه حسين الذي أثار هذه العاصفة الهوجاء أن يأتينا بنظرية من نظريات العلم ، ويقارنها بمثيلاتها من آي القرآن الحكيم ، ثم يشرح لنا وجه الاختلاف الواقع بينهما ، ويقيم الدليل عليه . لان المجازفة في مثل هذا الموضوع الخطير بلا دليل ملموس لاتقنع المفكرين ممن درسوا العلوم الحديثة التي أشار اليها في مقاله. وحضرته يعلم أن كل ،الا يرتكز علي أسانيد قوية تخوله مكانا رحبا من رؤس الذين لا يؤمنون الا بالبراهين الصحيحة الناصعة فالعلم يرفضه ولا يقبله العقل السليم . واذا كان حضرة الدكتور قد استخلص ماجاء بمقاله من كتب علماء الافرنج فمعذرة اذا قلت إنه لا يجوز التمسك باقوال من لايعرفون ديننا ولا يفقهون من معاني القرآن وأسراره شيئا ، رغما عن تبحرهم فيما عدا ذلك . وأظنك ترى معي أن من المجازفة عبورك نهراً اذا لم تتوفر لديك أسباب القدرة علي عبوره ، فمابالك بمن يحاول عبور بحر زخار تتلاشى بل تنمحي في جانب عبوره كل قدرة وقوة . فالقرآن ياسيدي الدكتور عميق الغور ، بعيد الاطراف جم الاتجاهات ، واسع الطرقات كثيرها ، لا يأمن السير في بعضها الا من كان ضليعا في فنون اللغة العربية جميعا ، عالما رياضيا فلكيا نباتيا جيولوجيا ... الخ فاذا كنت يادكتور تعتقد وتؤمن بعدم موافقة العلم للقرآن الشريف حقا فاني استميحك في إقامة البراهين العلمية الصحيحة علي غيرما تعتقد وعكس ما تؤمن . أستميحك في أن أثبت الصلة المتينة التي بين العلم والقرآن العظيم والتي يتبين منها أن العلم وليد القرآن وربيبه ، وأنه استقى الشيء الكثير منه

وقبل الدخول في هذه البراهين أهمس في أذنيك أني لست من رجال اللغة العربية الذين يخلبون لب القراء بصوغ الجمل الجزلة والالفاظ المستعذبة وكل ما أورده هنا هو من استنباطي وابتكاري الذي دونته في (كتاب المبتكرات) الذي لم يطبع بعد والذي أثبت فيه نظرية قسمة الزاوية الى ثلاثة أقسام متساوية وهي المسألة الهندسية العويصة التي لم يوفق علماء أوربا لحلها للآن ، ثم البندول الثابت اختراعي الذي يتبين منه دوران الكرة الارضية

ولما كان الدكتور قد اتخذ في مقاله دوران الارض وكرويتها ومذهب النشوء والارتقاء أمثلة يعزز بها مذهبه أو مقاله فانا تلقاء ذلك لا أخرج في هذه النبذة الصغيرة عما أورده . وسأبدأ بكروية الارض

كروية الارض

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها)

كان في نفسي الشيء الكثير من هذه الآية الشريفة وعلى الخصوص من قوله (دحاها) وكنت أسأل بعض علماء الدين عنها فيقولون إن معناها البسط كما هو مدون بكتب التفاسير ، وهذا جواب ما كان ليقنعني ، وكنت أستنكره وأقول إن (الدحى) يجب أن يكون غير البسط وفيما أنا متشوق للوقوف على المعنى الحقيقي للفظة (دحى) مهدت لي الظروف مباشرة بناء قنطرة في جهة من أقاصي بلاد مديرية الغربية . وفي أثناء تخطيطها جاءني أعرابي من ذوي اليسار يسكن قريبا من القنطرة المذكورة في خيام مضروبة ودعاني لتناول القهوة عنده فاجبت دعوته . ولما وصلنا الى سرادقه وجدته على نظام المنازل المبنية. جلست مع هذا الاعرابي في صالة مفروشة بالسجاد العجمي الثمين وأخذنا نتبادل الحديث وفيما نحن كذلك جاء ابنه الصغير الذي لا يتجاوز

عمره أربع سنين. وبيده بيضة وجلس فى حجر أبيه ماشاء أن يجلس ثم قام وترك البيضة فناداه والده « تعال ياعصام خذ الدحية » فالتفت مسرعا اليه وقلت له ماذا تعنى بلفظة (دحية) فابتسم وقال هذه التي تسمونها بيضة فان اسمها عندنا دحية والعرب لايعرفون لها اسما غير هذا منذ القدم وانتم أطلقتم عليها اسم بيضة لليوم. في هذه اللحظة شعرت باطمئنان خاطر وراحة ضمير وقلت الحمد لله الذى هدانا الى الحق فقد أبان لنا سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز أنه جعل الارض على شكل دحية أي بيضة وهذا الشكل هو الذى اتفق عليه علماء الفلك حيث يقولون إن شكل الارض منبعج من القطبين منتفخ من الوسط أي من خط الاستواء فهو مماثل لشكل الدحية تماما. فماذا تري ياحضرة الدكتور في هذا البرهان الملموس أهو تأويل من التأويلات التى تنكرها على المرحوم الامام الشيخ محمد عبده بخصوص الطير الابابيل الذى يسميه هو بالمكروبات السامة او القتالة

دوران الارض

اولا قال الله تعالى وهو أصدق من قال (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) أظن هذه الآية الشريفة لاتحتاج الي كبير تأمل في تفسيرها فهى تثبت بلا تأويل ولا جدل دوران الارض بجبالها التي هى أجزاء منها متماسكة بها، ولعظم سرعتها نحسبها ثابتة

ثانيا (والقى في الارض رواسى أن تميد بكم) وتوجد آيات أخرى مشابهة لهذه الآية ومحصلها ان المولى سبحانه وتعالى أوجد الجبال على الارض بصفة صابورة حتى لا تميل أو تهتز أو تضطرب بنا او تحيد عن مكانها فى حال دورانها والميل والاهتزاز والاضطراب لا يعتري الارض الااذا كانت دائرة اما اذا كانت ثابتة فلا شىء يؤثر فيها لقوتها وعظمها. وأظن ياد كتور ان هذا ليس بتأويل ايضا

دوران الشمس

في مستقرها

علماء الميكانيكا والطبيعة اعتبروا الحركة اربعة اقسام: احدها الحركة النسبية، فاذا كنت راكبا قطاراً او مركبا شراعيا مثلا بالقرب من المباني والاشجار فانك ترى ان هذه المباني والاشجار تتحرك وتجرى متتابعة، لحركتها هذه ليست حقيقية وانما هى حركة نسبية اي بالنسبة لحركة القطار اوالمركب: وقد عرفنا مما تقدم ان الارض دائرة.. فاذا ثبت ببرهان ملموس (١) ان الشمس ثابتة فيكون جريانها في مقرها الذى جاء بالقرآن الشريف انما هو نسبي لدوران الارض

---

(١) لان البراهين التى اقيمت على ثباتها للآن ركيكة عند المفكرين. وانا اعتقد أنها تجرى فى مستقرها اى لاتتحول عن هذا المستقر وان سيرها اشد من سير الارض وهذا مايساعد على بقاء ضرامها واستعارها ملايين السنين التي مرت وستمر عليها ولو كانت ثابتة لما حافظت على هذا الاستعار الذي لايعرف العلماء مصدره للآن وكل ما يقولونه فى هذا الصدد انما هو ظنون بعيدة عن الحقيقة التي لايعلمها الا الله

مذهب النشوء الارتقاء

قال الله تعالى وهو اصدق القائلين (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر)

لو كان دارون المنسوب اليه مذهب النشوء والارتقاء يعرف اللغة العربية معرفة الدكتور طه حسين بها وقرأ هذه الآية الشريفة لما تحمل مشاق الاسفار والتجارب وما كابده في سبيل تكوين مذهبه هذا ولأغنته هذه الآية الشريفة عن كل ما أورده فيه بخصوص نشأة الانسان وتطوره

يقول الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية الشريفة إنه خلق الانسان من سلالة وهذه السلالة خلقها من طين لجعله نطفة أولا فى هذه السلالة ثم أخذت هذه النطفة تتطور فى حرز مكين من رحم الى رحم وهو سبحانه وتعالى يرعاها بعنايته ويشملها بلطفه الى أن خلقها علقة ثم أخذت تتقلب في الاصلاب الى أن صيرها مضغة ثم أوجد لها عظاما ثم كساها لحما ثم أنشأها خلقا آخر أي مخالفا للسلالة التي خلق منها. فتبارك الله أحسن الخالقين. أليست هذه الآية الشريفة تحوى مذهب درون الطويل العريض كله. اقرأ ياد كتور وتأمل ثم قارن بين الآية والمذهب، الست ترى العجب العجاب ؟

نهاية الخلق

قال الله تعالى وهو أصدق (أمن قال أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها)

هذه الآية تشير الى أن المولى سبحانه وتعالى لما يريد فناء العالم يبتدىء الفناء من الاطراف أو من القطبين ثم يسري بعد ذلك فى عموم الارض

ويقول الجيولوجيون (علماء طبقات لارض) ان الزمن الذي تبدأ الحياة فيه بالزوال من الارض تأخذ الحرارة التي فى باطنها فى النقصان ابتداء من قطبيها ثم يأخذ انطفاء الحرارة بالتدريج حتى خط الاستواء ومتى انطفأت الحرارة انطفأت الحياة فانطفاؤها يأتى من القطبين أولا ثم يعم الارض كلها . الست ترى توافقا غريبا ياد كتور ؟ وهل هذه تأويلات ام حقائق ملموسة لا يجحدها إلا مكابر ؟

الوبور

انقل اليك العبارة التي كتبتها فى كتاب المبتكرات الخاصة بخلقة الوبور . قلت ومن الصدف الغريبة انني قرأت ذات يوم فى سورة النحل قوله تعالى (أتى امر الله فلا تستعجلوه . سبحانه وتعالى عما يشركون) الى قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) قرأت هذه الآيات الشريفة حتى وقفت على قوله تعالي (ويخلق مالا تعلمون) فقلت فى نفسى ان وجود قوله (ويخلق مالا تعلمون) بعد قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) لابد من ان يكون له سبب مهم جداً ثم استمررت فى التلاوة فوجدته يقول بعد ماتقدم (ومنها جائر) فتأملت لماذا جاءت هذه الكلمة هنا فالمسألة اذا تحتاج لزيادة بحث وتفكير . فاما ان تكون لفظة جائر معطوفة على الخيل والبغال والحمير وفي هذه الحالة يكون سياق الآية هكذا (والخيل والبغال والحمير وجائر لتركبوها) او يكون جائر معطوف على ويخلق مالا تعلمون وحينئذ يكون جائر من ضمن الاشياء التي سيخلقها الله سبحانه وتعالى ولم يفاجئنا باسمها او منفعتها قبل ان تخلق فيجب بناء على ذلك ان نبحث عن جائر هذا . ثم خطر ببالي ان اسم جائر يطلق على كل كبير الخلقة عظيمها . وعلى السميك او القوى . وحيث ان هذا الشيء الكبير الضخم جاء ذكره في معرض الركوب فلا بد من ان يكون الوبور . ومن هنا اخذت فى حساب جمل وبور فوجدته ٢١٤ ثم فى حساب جائر فوجدته ٢١٤ كذلك فانت ترى توافقا غريبا كاملا وان سياق الآية الشريفة وتركيبها يدل على ذلك تماما فما قول ساداتنا علماء الدين على حدة ؟ وما قول صاحبنا الدكتور طه حسين على حدة ايضا ؟ وانا اكتفى بهذا القدر حتى اتبين رأى الطرفين

خليل فهمي
مهندس وخبير

ديوان الثورة

أهدى الينا حضرة الأديب الغيور السيد ياسين عرفة الدمشقي مجموعة شعرية نفيسة بهذا العنوان تقع فى ١٢٨ صفحة جمع فيها ماقيل من الشعر في وقائع الثورة الاستقلالية السورية فى خلال العام الاول من نشوبها ، وهي بين وصف وتفجع ورثاء وحماسة مصوغة بأقلام أمراء البيان في الشعر العربي في مصر والشام والعراق وغيرها . وثمنه خمسة قروش ويطلب من ناشره بمصر صندوق البريد ٦٩٨ وفى الكتاب بعض صور لشهداء الثورة وشيء من مشاهدها فنشكر له هديته

أشعة الشمس والقبعة ...

ان الذى نسمعه من الاطباء الى حد اليوم أن الشمس هى المطهر الاعظم الذي تتوكأ عليه صحة القرويين والبادية والفقراء الذين تعوزهم الوسائل الصحية ولا تتوافر لهم شروط النظافة، ومن هؤلاء أهل القرى والعزب في بر مصر

وعلى هذا يكون الاجتهاد فى الحيلولة بين رؤوس هؤلاء وأشعة الشمس مخالفا لما سمعناه الى الآن من فوائد التعرض للشمس، ويكون علم الطب يوصى بالشمس وينهى عنها فى وقت واحد وفى موقع واحد

وكذلك توجد فى أوربا جمعيات اسمها (جمعيات الرؤوس المكشوفة) شأن المنتسبين اليها أن يسيروا فى الشوارع ويسافروا بدون قبعة حتى يعودوا رؤوسهم التمرس بالشمس مما يكون أحسن واق من نفوذ أشعتها ، ونحن نراهم بأعيننا كل يوم . ولا شك في ان هذه الجمعيات الاوربية لم تأخذ بهذه العادة وتتمسك بها بدون أن تستند فيها الى قواعد طبية وبدون وقوف على آراء الاخصائيين في الموضوع . وفي أوربا أطباء كما في مصر

فلهذا تحيرنا فى فتوى الجمعية الطبية المصرية التي توصى بالوقاية من شيء أوصى غيرها بالتعرض له . ولا نجد مع ذلك العمامة ولا الكوفية مع العقال مانعتين من خطره ، بل نجد البرنيطة هي الغطاء الوحيد الواقى من ضرر الشمس . . .

الشوري   شكيب ارسلان

انصار البغاء

لقد جاهد العلامة الشيخ ابو العيون -زاده الله توفيقاً- البغاء جهاداً طويلا ، وبذل كثيراً من وقته الثمين في ذلك السبيل ، فشكرته الاديان كما شكرته المروءة والعفاف ، ولن يوصد بيت عاهرة مؤجرة الا فتح بسبب ايصاده بيوت العفائف الطاهرات المتحجبات ، وصين الدين بذلك والاعراض والاموال والابدان

ان الفساد اذا استشرى في النفوس واستولى عليها سلبها الشعور بالواجب : وأحالها الى نفوس شيطانية منتنة قذرة لعينة : تهوى كل قبيح ضار وتنفر من كل حسن نافع ، فتستلذ الخلاعة والبغاء والديوثة والمسكرات والمخدرات والمخزيات والمزريات والموبقات المهلكات ، وتنفر من معالي الأمور وطاهرها .

ان طيب الورد مؤذ بالجعل

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

قال السيد ابو بكر بن شهاب الدين العلوي رحمه الله تعالى :

يسلب العقل من الزاني ولو
لا ذهاب العقل لم يزن أحد
يخسر الصحة والعقل وأ
ظلم من هذين تضييع الولد

ولقد أضحكني وأبكاني ما قرأته في بعض الجرائد الكبرى (هي أهرام ٤ سبتمبر) من عدم استحسان كاتب قد استتر -ونعم ما فعل- لالغاء البغاء العلني ومنعه ، فانه ولا بد أن يكون ذلك الكاتب ممن غمرته الغرارة الى حد البله أو الخبل ، أو ممن فسد وجدانه واستعبده حب الشهوات المنتنة ، حتى رأى حسنا ما ليس بالحسن وقد أبدى شبهة غير معقولة ألقاها الشيطان على سن قلمه

عجبت من ابليس في غيه
وخبث ما أضمر في نيته
تاه على آدم في سجدة
وصار قواداً لذريته

زعم — هدانا الله واياه لمعالي الامور — ما معناه أن الغاء البغاء العلني لا يفيد الا فيما تناله أيدي البوليس فقط ، وسيبقى وراء ذلك البغاء السري . ثم ذكر فوات مراقبة البغايا طبيا الخ

وهذه الشبهة خيال في خيال ، لان قتل البرآء وتسميمهم ونهب الناس وسرقتهم وخيانتهم وما شابه ذلك ممنوع شرعا وقانونا ، ولكن لم يمح شيء من ذلك من الوجود بمرة ، ولم يمنع الا ما نالته يد البوليس غالباً ، لان خوف الله قد طرده التمدن المادي من قلوب أكثر الناس ، فهل يرى كاتبنا الغالط أو المغالط ان لا فائدة من منع الحكومة لما ذكرناه ؟؟؟

وليقل لنا في أي وسط عال وفي أي وقت امتنعت المنكرات بمرة وصار البشر في عصمة الملائكة ؟ وأي عاقل يقول من أجل أن هذا ليس بمقدور فالاباحة المطلقة هي الاولى أو المتعينة الى أن يرتقي الجنس البشري الخ .. وأما المراقبة الطبية فقد ثبت أنها لا تأتي بالفائدة المطلوبة منها وان قيل إن هناك فائدة فهي جزئية يقابلها شرور لا تعد ولا تحصى ، ولذلك لم يتمسك بها من يحترمهم أشباه الكاتب ممن اضطر الى الغاء البغاء . هذا ولو لم يكن في اباحة البغاء العلني الا سفالة الامة والحكومة برضاها به وبنزولها الى مقام سافل يستقذره كل ذي دين أو مروءة أو حياء لكفى . ومن سوء حظنا أن جرائدنا تسارع الى اعلان كل ما فيه تسميم لعقول الامة لا سيما عقول النساء والشباب ، كتحبيذ الخلاعة والرقص ومدح الكاسيات العاريات الراقصات ونشر القصص التي تروج الفسوق وتدفع الشباب الى هاويته والى ما يضارع هذا ولا قوة الا بالله

يامعشر الكتاب ياملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد

شاب متألم — من الشرق الاقصى
ونزيل القاهرة اليوم

مصير المومسات

اذا منع البغاء

يتساءل أنصار البغاء عن مصير المومسات اذا منع البغاء الرسمي في الديار المصرية. ونحن نقول إن المرأة التي تشرد من بيت أبيها في سبيل شهوتها وفجورها لا يكون لها تعلق بوطنها اذا ضاقت فيه سبل الفجور ، فالتي لم تبال ببيت أبيها لا تعدم بلداً آخر تنتقل اليه يوم تطارد الفضيلة رذائلها وشرورها

وان أمامنا مثلا عمليا من البلاد الاسلامية التي تطارد البغاء بصرامة كيف أن مثل هؤلاء الباغيات لا يجدن هنالك مرتزقا ولا يجدن فيه سبيلا الى العيش في الفضائل وتسهيل أسباب الفجور لمن لم يبق له طرق هذه الابواب .

ومن المؤكد أن في تسهيل سبل البغاء ترويجا له وفي منعه تضييقا لدائرة مخازيه

العلم والدين الاسلامي

لا تنافر بينهما

العلم في نظر القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، من الدين ، ومما يأمر به الدين فلا تنافر بينهما . ولا يقول بتنافرهما إلا جاهل أو ملحد أو مجنون . وكيف يتنافران ومصدر العلم : الانبياء والحكماء ، أعني الدين والحكمة وما أمر به الدين وأدت اليه الحكمة من النظر فى خلق السموات والارض . والحكمة قسمان : عملية ونظرية . والعمليـة ثلاثة أقسام : علم الاخلاق ، وعلم تدبير البيت ، وعلم السياسة . والنظرية ثلاثة أقسام أيضا : العلوم الالهية ، والعلوم الطبيعية ، والعلوم الرياضية . وبكل هذه العلوم جاء القرآن الكريم

أما الحكمة العملية فقد أتى فيها بالمثل الاعلى ووضع لها القواعد الكلية ، وترك الجزئيات يستنبطها الناس باجتهادهم على حسب الزمان والمكان واحتياجهم . وما أتى به العلماء والفلاسفة في بابها إن هو إلا تفريع على الاصول التى جاء بها القرآن الحكيم

وأما الحكمة النظرية فله في الالهيات ، الآيات البينات ، التي لا يصل الى مثلها المخلوقات

وأما العلوم الرياضية والطبيعية فقد حث على تعلمها في جملة ما حث عليه من النظر في الكون بقوله تعالى « أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء » وهذا نص بالحث على الملاحظة والنظر فى الموجودات واستنباط المجهول من المعلوم ، وليس العلم الوضعي ، والفلسفة ، شيئا غير هذا . فالعلم والنظر والفكر من لوازم الدين الاسلامي كما قال الاستاذ الشيخ محمد عبده . فلا خلاف بين العلم والدين ولا فصل بينهما . بهذا قال شيوخ الفلسفة ، وأساطين العلم

قال امام الفلسفة الحديثة (با كون) القايل من العلم يبعد من الله ، والكثير منه يقرب منه

وقال شيخ الفلاسفة هربرت سبنسر : العلم عدو الاوهام المتداولة بين الناس باسم الدين ، ولكنه ليس بعدو للدين الحق ، نعم انه يوجد شيء من العلم يظهر عليه مناقضة الدين ومعاداته ولكن هذا من قبيل العلم الذى أ كثره وهم ، إذ العلم الحقيقى الذى يغوص وراء حقائق الاشياء لايناقض الدين

وقال الفيلسوف الكبير «هكسلى» الدين والعلم توأمان متلاصقان فصلهما يؤدي الى موتهما . فان العلم ينمو متي كان دينيا ، والدين يثبت متى كان علميا ، وأهم آثار الفلاسفة أنتجتها أفكارهم بسائق ديني في الحقيقة

ولو وجد خلاف بين الدين والعلم ماحث القرآن على تعلم العلوم ، ورفع شأن العلماء ، حتى جعلهم ورثة الانبياء فالدين فى نظر الاسلام هو العلم الا أن الدين أشمل منه ، وأبعد مدى ؛ فالعلم يرغب فى الفضيلة فحسب ، ويرشد الى مافيه السعادة الدنيوية ليس غير . أما الدين فيرشد الخلق الى الحق ، ويهديهم الى ما فيه سعادتهم الدنيوية والاخروية ، ويرغب فى الفضيلة ويقهر عليها قهراً . ويرتب على ذلك الثواب والعقاب

ولم يفرط الله في القرآن من شيء من الامور المدنية والدينية العامة والقواعد الكلية أما الجزئيات فتركها ليستنبطها الناس باجتهادهم على حسب زمانهم ومكانهم واحتياجهم ومبلغهم من العلم والحضارة . أفبعد هذا البيان يقول الملحدون إن العلم يتنافر مع الدين ؟ إنها لاتعمى الابصار ، ولكن تعمي القلوب التي فى الصدور

سيد عفيفي — من علماء الازهر

فى الطويلة

مسجد ومدرسة ومستشفى

اعتزم حضرة صاحب السعادة محمد طاهر نور باشا النائب الهمام مبلغا كبيراً من ريع أوقاف جده الشيخ متولى نور رحمة الله عليه ، وشرع الآن ينشيء من هذه الاموال المتوفرة مسجداً ومدرسة ومستشفى فى بلدة الطويلة مسقط رأس جده الواقف

فعسى أن يكون فى عمل سعادته خير قدوة لنظار الاوقاف الاهلية ومتولى ادارتها ، فيزيدونها نماء وخيراً ويوسعون دائرة المبرات التي وقفت لاجلها . جزاه الله خيرا

العناية بالصحة

فى الحرمين الشريفين

وضعت الحكومة الحجازية نظاما جديداً لتنظيم الامور الصحيـة في الحرمين الشريفين قياماً بالواجب نحو حجاج بيت الله عامة وسكان الحجاز خاصة ، وقد روعي فى النظام الجديد جميع الرغبات التى أعرب عنها المؤتمر الاسلامي الذى انعقد هذا العام فى مكة المكرمة

فهرست :

صفحة

١ كيف يحيا المسلمون ؟
٢ جولة مع مدد جديد للملحدين
٨ تصحيح
٩ كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
١٠ البغاء الرسمي
١١ العلم والدين
١٣ اشعة الشمس والقبعة
١٤ أنصار البغاء — مصير الموسسات
١٥ العلم والدين الاسلامي — في الطويلة

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

(العدد — ١٤) القاهرة : الخميس ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

العلم والدين

لحضرة العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى

قرأت تحت هذا العنوان مقالا لحضرة الفاضل خليل افندى فهمى المهندس ، فأعجبت بما فيه من نزعة دينية وغيرة شريفة . وقد طلب من العلماء أن يبدوا رأيهم في ما ارتآه حضرته مما حمل عليه بعض نصوص القرآن حتى تثبت ، أو لا تنافي كروية الارض ودورانها ومذهب دارون الى آخر ماجاء في مقاله المملوء بالاخلاص وحسن النية . واني قبل كل شيء أشكر له هذه الغيرة وذلك الإخلاص ، ثم أصارحه بعد ذلك أن العلماء لا يأبون التأويل كما يريد وأوسع مما يريد ، وللقرآن مناح كثيرة كما يقول وأسرار عالية وإشارات خفية كما يحب وفوق مايحب ، ولغة العرب أوسع اللغات مجازات وكنايات . كل ذلك نقرره ولا ننازع فيه ، بل نقول له أكثر من هذا إن العلماء أوجبوا التأويل اذا اقتضاه البرهان القاطع أو دعا اليه الحس . ولكن الذى أريد أن أكتبه لحضرته على عجل وأستلفت نظره ونظر اخوانه اليه هو أن هذه المسائل كلها أو أكثرها لاتزال ظنيا بل تخمينيا ، فمذهب دارون مثلا لم يتجاوز حدود الظن حتى الآن ، وقد قام معارضوه يفندون مزاعمه بأدلة لا تقل عما استند اليه قوة ورجاحة . وكذلك ما يستنبطه علماء الجيولوجيا ويبنون عليه الشواهق الى آخر ما يهدى اليه البحث الصحيح . فينبغي لمن يكتب في هذه الموضوعات أن يعلق مايريد من التأويل على ثبوت تلك النظريات ثبوتا قطعيا . ويحسن بمن يتصدون للدفاع عن الدين أن يبحثوا تلك النظريات بحثا مدققا حتي يعرفوا في أى درجة هى قبل التأويل وأن ينقبوا عن ما قال خصوم ذلك الرأى الجديد وما أبدوه في معارضته من الحجج والأدلة أو المناقشات والاحتمالات فان كثيراً من الكتاب عندنا لقنوا ذلك فى صغرهم فتمكن من نفوسهم فظنوه مسلما كما أخذوه مسلما ، وكثير ممن يقدس الاورو بيين يكفيه أن يقال قال دارون أو نيوتن أو بخنر أو هيكل الخ الخ مع كون الرأى يجوز أن يكون فرضا من الفروض وظنا من الظنون فالذى نحبه من أولئك الكتاب أصحاب تلك النزعة الشريفة التي تحملهم على الانتصار للدين أن يجهدوا أنفسهم فى النظرية التي يريدون أن يكتبوا فيها ويزنوها بميزان المنطق الصحيح مستقلين فى البحث والتفكير ، ويجب أن ينظروا مع هذا فى أقوال المعارضين هناك حتى يتبين لهم الامر جلياً ويمكنهم بعد هذا أن ينتصروا لدينهم ببيان نقط الضعف من تلك النظريات

مستشهدين عليه بأقوال الخصوم المعارضين فينتسى لهم أن يسفهوا رأى اولئك الملحدين الجاهلين الذين يجعلون ذلك علما وهو ليس من العلم في شيء . فاني أعلم ان هناك نظريات كثيرة لم تستند الا الى استنباط أربابها (وكثيراً مايخطىء الاستنباط) وقد سمى الاوربيون القياس بالدليل الخداع . وغير خاف على القاري الكريم أنهم ما نقموا على الفلسفة القديمة الا كثرة ما فيها من استنباط وقياس ، وقرروا أن لا ثقة الا بالفلسفة الحسية ، وبهذا خلصوا العلم من مخالب الاوهام والخيالات والخرافات كما يقولون. ولكننا نجدهم قد وقعوا فيما عابوا به الاقدمين بما لوا بالظن والتخمين ؤوسعوا دائرة الاستنباط والقياس . على أن المتقدمين في ذلك الباب أصح منهم نظراً وأرسخ قدما وأعرف بطرق اكتساب المجهولات من المعلومات . فالذي نريده ونلح فيه على المتعلمين منا المخلصين لدينهم العارفين باللغات الاجنبية أن يلتفتوا لهذا حتى نعلم من ابحاثهم ما لا نستطيع الوصول اليه من كلام الأوروبيين المنصفين مثل جوستاف لوبون في حضارة العرب وتوماس كرليل فى حق النبي صلى الله عليه وسلم واللورد أوفبرى فى أسرار الطبيعة وما أودعه الله فيها ، فانهم أقدر على ذلك من علماء الدين ، وليس يفل الحديد إلا الحديد . وان هذه الخطة فى رأينا أنجع دواء في هذا العصر الحاضر ، فأن أوربة قد احتلت النفوس والرؤوس كما احتلت الاقطار والامصار ، فاذا قال أحد الملحدين : قال رينان ، فليقل له المؤمن المتعلم : قال باكون . واذا نقل عن روسو فلينقل هو عن فكتور هوجو مثلا . واذا نقلت السياسة عن اناتول فرنس فلينقل هو عن كاميل فلا مريون الخ الخ لا ان يأخذوا كل ماسمعوه عن الاوربيين مسلما بلا بحث ولا نظر تقليداً لهم وتقديساً لآرائهم ثم يؤولوا القرآن من أجل ذلك غير متقين عما قاله العلماء في ذلك ولعل الرأي ظني او تخميني حتى عند صاحبه نفسه واذا فتحنا باب التأويل ركلما ظهر رأى جديد والآراء كما تعلم لاتقف عند حد فقد انتهجنا خطة فى القرآن ضررها اكثرمن نفعها على كثرة الآراء والمكتشفات لم نجد حتى الآن شيئاً حسيا لامرية فيه يصادم نصا قاطعاً من نصوص الشريعة المحمدية وان هوش المهوشون واكثر الثرثارون وتبجح الملحدون الجاهلون هذا ما أريد أن ألفت نظرك اليه ياحضرة الفاضل أنت واخوانك أما ما سألت عنه العلماء من الاشارة الى الوبور في قوله تعالى ومنها جائر والاستئناس لهذا بأن جمله كجملة فكل منها مائتان وأربعة عشر حرفاً فهو بعيد ومع بعده فغير محتاج اليه لأن الضمير في قوله ومنها جائر يعود على السبيل وهى مؤنثة فى لغة الحجازيين ويجوز تذكيرها قال تعالى « ولتستبين سبيل المجرمين » وقال « يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا » فمعنا آية النحل ان السبل منها مستقيم وهو مابينه الله فى كتبه علي لسان انبيائه ومنها جائر عن القصد حائد عن الغاية فهو من وادى قوله تعالى « وان هذا صراطى مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وأيضاً (الوبور) ليس لفظاً عربياً موضوعاً لهذا المعنى على اننا اذا لاحظنا مايقوله العامة وجدنا فيه الفاً زائدة فانهم يقولون (وابور) بعد الواو وفضلا عن هذا فكثير من أهل الجبل يعتبرون الحرف فى إجابر همزة لا يا آ . وبعد ذلك كله فهذه طريقة لانعرفها للقرآن ولا نظنه ينتحيها أو يعرج عليها، على أنه لا حاجة لتلك التكلفات والتعسفات فان الوابور داخل فى صريح الآية قبل ذلك فى قوله تعالى (ويخلق ما لاتعلمون) وهى أعم واشمل مما رأي حضرة المهندس الفاضل فانها تشمل الطيارات والغواصات وغيرهما مما عسى أن يظهر في الوجود . وإنه ليعجبنا ان يكثر الرادون على الملحدين حتى نأخذ عليهم كل طريق ونهاجمهم من كل باب ، ولكن لانحب ان تمكنهم منا بمثل تلك النقط الضعيفة التي نحن في غنى عنها وليعلم حضرة الافندى الفاضل أننا نرحب بكل فكرة جديدة ورأي صائب ولا زلنا نكرر له الشكر هو وامثاله على عنايتهم بهذه الموضوعات وانتصارهم للعلم والدين

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

مولد صاحب الشريعة الاسلامية

اذا قاس المنصف الحوادث بنتائجها أيقن لامحالة أن أكبر الحوادث التى ظهرت فى الوجود البشرى هى مولد صاحب الشريعة الاسلامية .

يهول الفرنسيون بما نجم عن الثورة الفرنسية ، ويتغنى كثير من الامم بحوادث لها أثر في تاريخ البشرية . ولكن التاريخ نفسه يشهد بان مولد صاحب الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وسلم قد ترتب عليه من النتائج مالم يترتب على أية حادثة أخرى

ترتب على المولد النبوي من النتائج مالو ألفت المجلدات في سرد تفاصيلها لضاقت عن أحصائها وضبطها . ومن أهم تلك النتائج مجيء صاحب المولد صلى الله عليه وسلم بتعاليم جمعت بين ما يسمى اليوم في عرف العصر الحاضر دينًا وشريعة وأخلاقا وقانونا للدولة وفلسفة اجتماعية . جاء فى الجميع بانظمة عملية طبقت فوجدت صالحة لانتاج السعادة والهناءة . ونشأ عن تطبيقها ظهور أمة حية سعيدة ودولة قوية سادت الدنيا الا قليلا وأوجدت مجتمعا فاضلا سليما من الفحش والرذيلة . ومن يسأل التاريخ عن رجل جاء للبشر بانظمة عملية انتجت سعادة وأمنا وهناءة لعدة أمم مختلفة ارتبطت بنظام حكومي واحد واستمرت زمنا طويلا وهي تؤتي أكلها كل حين وتثمر ثمراتها الطيبة ، لها السيادة على أكثر الجزء المعمور في ذلك العهد ، قوة يصحبها عدل ، ورحمة يقترن بها نظام ، وعلم يتآخى مع الدين ، وفلسفة تجتمع مع العقيدة ، وعقيدة يتسع كنفها للاَّ يدين بها ، وتفيض رحمتها على المخالفين لها . حرية في الرأي لم تثمر جحود الخالق ، واحترام للفكر لم يؤد الى نكران الحقائق ، واتحاد فى الكلمة لم ينل منه مبدأ القومية ، وعمل بالشريعة لم يمسه تشريع وضعي . والجيوش مع ذلك تسير من فتح الى فتح ، ورقعة المملكة تتسع وتمتد ، وهيبة الدولة تقوى وتتعاظم

من يسأل التاريخ عن رجل جاء للبشر بكل ذلك لم يجد مناصا من الاعتراف بأنه لم يجيء بهذه الامور سوى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله

رأينا المدنيات فى اليونان تقترن بالوثنيه وانتشار الرذائل ، أما المدنية في الاسلام فاقترنت بالتوحيد ونشر الفضائل . رأينا المدنية في الرومان تظلم الضعيف وتستذل الامم وتسوم الشعوب سوء العذاب ، وهي مع ذلك مدنية وثنية قبل انتشار المسيحية ، وفى إبان انتشارها تولى الرومان ذبح المخالفين لهم في العقيدة وارهاق من لم يدن بالمسيحية . ورأينا مدنية أوروبا الحديثة فاذا بها مدنية قائمة على عبادة المادة وعلى نبذ الفضائل واباحة ما أجمع العقل على استقباحه كالبغاء ، والتهتك ، والفجور ، والخمر ، والميسر ، والبغي ، والمنكر مدينة لاتعرف ربًا ولا خالقا وانما تعرف الذهب والفضة والحديد والنار والبخار والكهرباء . أساسها تحصيل المال لا لنفع الانسانية بل لاستكمال الشهوة حظوظها ، والبلوغ بها الى أقصى غاياتها . فهي مدنية قائمة على الشهوة ومؤسسة على اذلال الضعيف واستعباده . لم ترحم الامم الضعيفة ، ولم تهذب الافراد فى الامم القوية

يحترمون العلم لا لانه نور وعرفان ، بل لانه يؤدى الى تنمية الثروة وتضخيمها وجمعها من أيدى ضعفاء الحيلة ، العلم فى تلك المدنية تابع للاقتصاد ، والسياسة تابعة للاقتصاد . فالعناية بأسرها موجهة الي تحصيل المال ، فكل مظاهر المدنية خدم له وخول

أما الاسلام فكانت مدنيته قائمة على الشفقة على الانسان ، والرحمة به ، وتحصيل السعادة له . لانه أكرم الموجودات . فكانت تنظر الى البشر على أنهم جميعاً عباد الله مكرمون لا فرق بين لون ولون ، ولا بين أهل دين وأهل دين .

لم تقم على التفاضل الجنسى كما قامت المدنية الاوروبية ، ولم تحل الربا لئلا يقضي على نشر المعروف بين الناس ، فندبت الى القرض ورغبت فى السلف ، لينال المحتاج ماهو فى حاجة اليه دون إفتقار الى الربا . فبرهنت بذلك — يوم طبقت هذا المبدأ وقامت مدنيتها سليمة من الانظمة الربوية — على أن المدنية ليست في حاجة الي

انظمة ربونة . وانها تستطيع أن تثمر ثمرات طيبة دون حاجة الى

التفاضل في المعاملة

قامت المدنية الاسلامية على أساس تطهير المجتمع من البغاء ؛ لأن الزنا مستقبح فى جبلة البشر ، وممقوت من الله ، وتدنيس للاعراض ، واختلاط للانساب ، وتضييع لكرامة الاسر وأباحت تعدد الزوجات وأباحت الطلاق فجمعت بين ارضاء الطبيعة البشرية وذيوع العفة وصيانة الاعراض وطهارة المجتمع . ومن أنظمتها التي سنتها لتطهير المجتمع منع الترهب في الاسلام وتحريم العزوبة فيه والتبكير فى الزواج ووجوبه عند خوف الزنا . ولاشك أنها أنظمة كفيلة بتطهير المجتمع من الفحش وصيانته من البغاء.

قامت المدنية الاسلامية على تحريم الخمر وتحريم السرقة لأنها اعتبرت مال الفرد خاضعاً لعدة واجبات يقوم بها نحو الامة . ومن أجل هذا الاعتبار جعلت حد السارق قطع يده لانه اعتدى على مال جعله الشارع خاضعا لعدة واجبات ، فكان من مال الانسانية والمعتدى على الانسانية تقاس جريمته بمقدار إساءته للبشر، وتلك الواجبات أشار اليها القرآن في قوله « يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللو الدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فأن الله به عليم »

فاذا كان المال ينفق منه على الاقربين لأعانتهم ، وعلى اليتامى فى قوتهم وتهذيبهم ، وعلى المساكين لمعيشتهم واصلاحهم ، وعلى ابن السبيل لايوائه وإصلاح شأنه ، فأن المعتدي عليه يجب أن يبتر من الانسانية لانه اعتدى على مابه حياتها . ولكن الشارع رأف به فقطع يده فقط رحمة وعدلا به ، واستئصالا لمثل جريمته بمايكون في عقوبته من العبرة لغيره. تلك هي المدنية الاسلامية قول الحق الذي فيه يمترون

قامت المدنية الاسلامية على احترام دين المخالف لما في العقيدة واعطائه حريته في تحاكم اهله الى رؤساء دينه ومن يختارهم للتحاكم من أهل ملته . وهى مع ذلك تصونه وتحميه وتدفع عنه وتذود . فهل شهد التاريخ فاتحاً رأف بالمخالفين كرأفة الاسلام ؟ وهل رأت عين الزمان غالباً أطلق للمغلوبين بدينه من الحرية والسعة ما أطلق الاسلام لخصومه بالامس ومخالفيه اليوم ؟

قامت المدنية الاسلامية على مبدأ توحيد الجنس البشرى واعتباره قومية واحدة ، لافضل للون على لون ولا ميزة لجنس على جنس . وبذلك رفعت التمايز بين البشر وقضت على أهم أسباب الاختلاف (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً)

عبد الباقي سرور نعيم

صوت الامة الرهيب

فى مسألة طه حسين

كان أهل الايمان من أعضاء المجلس النيابي عند ظن الامة بهم في مسألة طه حسين ، فما كادت تعرض ميزانية الجامعة المصرية على المجلس حتي نهض النائب المحترم الاستاذ عبد الخالق بك عطيه فألقى خطبة جليلة ترجم فيها عن آلام الامة التي يمثلها البرلمان فذكر اساءة طه حسين وما سفه به على الاسلام وما لقيه من المكافأة على ذلك والحماية . ثم خطب فضيلة الاستاذ القاياتي مبيناً بعض كفريات طه حسين في كتابه . وعقب ذلك اقترح النائب المحترم عبد الحميد بك البنان إبادة كتاب (في الشعر الجاهلى) وإحالة صاحبه على النيابة والغاء وظيفته في الجامعة وكادت تقع بسبب ذلك أزمة وزارية لولا تأجيل البحث فى المجلس الى جلسة تالية . وفى الغد (الثلاثاء) قدم البنان بك بلاغاً الى النيابة العمومية للتحقيق مع طه حسين ، وعلى إبادة الكتاب الى ما بعد الحكم عليه . واكتفى بما صرح به معالى وزير المعارف بشأن هذه الوظيفة وغيرها من الوظائف ، وبات الناس ينتظرون عمل النيابة وحكم القضاء .

وصحيفة (الفتح) تشكر باسم الشريعة الاسلامية حضرات النواب الذين كانوا لسان الامة المصرية الاسلامية في جلسة مساء الاثنين ، وهم الاستاذ عبد الخالق عطيه والاستاذ القاياتي والفاضل البنان .. أكثر الله من أمثالهم

التجدد وشيء من آثاره

وواجب الامة نحو أهله

التجدد ، وما أدراك ما التجدد ؟ هو اعتناق ما عليه الغربيون اليوم ، أو الخاضعون من الغربيين ، مهما كان . ونبذ القديم الذى كان عليه الآباء والاجداد والاجيال الماضية من سلفنا الصالح أيا كان . فالتجدد في الحقيقة بناء وهدم : أما أنه هدم فلأن المجددين يهدمون ما هم عليه من دين وعادة ولغة . وأما أنه بناء فلأنهم يبنون ذلك الجديد بما عليه أولئك الناس بدل ما كانوا عليه

ولعل القارىء يقول : كيف يهدم المجددون ويبنون دون أى معنى يسوغ لهم ذلك ؟ فاقول : لم يقل أحد إنهم كذلك ، بل لهم معنى أى معنى من أجله يهدمون ويبنون . ذلك المعنى هو أنهم رأوا أممهم في أمور الدنيا فى تأخر ، ورأوا الامم الغربية فى تقدم باهر فى تلك الأمور ، فظنوا أن ما هم عليه هو سبب التأخر ، وأن ما عليه الغربيون هو سبب ذلك التقدم ، فقاموا بكل حدة ونشاط يخلعون هذا ويلبسون ذاك

هذه هى شبهة حضرات المجددين ، وهي صحيحة من جهة ، فاسدة من جهة أخرى . أما صحتها فمن جهة أن الغربيين فى كد مستديم وتفكير دائم وعمل لا ينقطع وتدبير أى تدبير لأمورهم الدنيوية ، لأن الناس ليس لهم أمل فى الآخرة لأنها لا تخطر لهم على بال ، وانما كل همهم الدنيا ، فكل مجهوداتهم العلمية والعملية وقف عليها وعلى تحسينها وتقدمها لان بها لذتهم ونعيمهم ، فجنتهم فى تقدمها ونارهم فى تأخرها . فاذا تشبه الشرقيون بأولئك الغربيين في هذه المعاني الدنيوية فليس ببعيد أن يصبحوا مثلهم أو فوقهم ، وأما جهة فسادها فكون المجددين يظنون أن أخلاقهم التى ترتكز على الدين ، وعاداتهم التى نشأوا عليها من ملبس وغيره ، ولغتهم التى يتكلمون بها ، من أسباب الانحطاط والتأخر . وهو ظن ليس فى موضعه ، فان التقدم والتأخر في شيء يكون بحسب الاجتهاد وعدمه في الأعمال التى تتعلق بذلك الشيء . ذلك معنى لا يستطيع أن يخالف فيه أحد . ولا شك أن الدين وما معه من العادات واللغات ليس ذلك من العمل المتعلق بالدنيا فى شيء حتى يكون به تقدم في أمور الدنيا أو تأخر ، فاذا نحن واصلنا ليلنا بنهارنا فى أعمال الدنيا ووصل منا الاجتهاد فى ذلك الى مدى لم يصل اليه أحد فهل يمنعنا من ذلك أن نصلي وأن نصوم وأن نزكى وأن نحج وأن نحب لأخواننا ما نحب لانفسنا وأن لا نسرق ولا نقتل ولا نزني ولا نغش ولا نجبن أمام عدو وما الى ذلك من أخلاق الاسلام الجليلة . لا يستطيع عاقل أن يقول إن ذلك مانع أبدا ، اللهم الا اذا كان في عقله دخل . فالمجددون لقصر عقولهم وجهلهم ظنوا أن كل ما هم عليه فاسد فنبذوه وان كان دين رب العالمين ، وظنوا أن كل ما عليه الغربيون صالح وان كان الكفر برب العالمين . وأنا لم أر فى حياتى ولم أسمع بشيء عشقه أربابه وهاموا به وفنوا فيه ووصل منهم الى حيث شغاف القلوب كهذا التجدد ، فانه أخذ أسماع من ولعوا به وأبصارهم وملك عليهم مشاعرهم فاصبحوا وكل حركة من حركاتهم تدور حوله وهذا المعنى من الحب جعلنا لا نكذب ما كنا نسمعه ونتزوده عن المحبين الذين تروى الكتب مبلغ ما وصل اليه حبهم لمحبوباتهم . وكيف نكذبه وهو لا يعد شيئا مذكوراً بالنسبة لحب هذا التجدد الملعون

ومن شاء أن يعرف الى أى حد وصل حب هذا التجدد فليحرص على قراءة ما ينقل الينا عن الكماليين وهو يرى العجب العجاب . مصطفى كمال من أنصار التجدد ومحبيه ، وهو في الوقت نفسه رئيس جمهورية تركيا وبيده جيش الامة وقوتها ، فاذا أشار كان فى الحال ما يشير اليه امتثالا لاشارته وتقربا اليه . رأى الرجل نفسه كذلك — وحب التجدد يتغلغل في قلبه — فكان في الحال من حضرته أن حقق ما يقتضيه هذا الحب ، فأصدر أوامره الشديدة جداً وأجرى من الاجراءات السريعة ما مسخ به عنصر الاتراك الذين كانت تضرب بهم الامثال فى حب الدين والعمل به والخضوع لأوامره ونواهيه واحترام شعائره الاحترام كله .. قلت مسخهم ولا أعني أنه مسخ ظواهرهم فقط بل عمل ما كان سببا قويا في مسخ بواطنهم كذلك ، فلو أن امرءاً له عهد بالاتراك قبل زمن الكماليين ذهب اليهم اليوم

لما تردد في حكمه بان الموجودين اليوم عنصر آخر غير الذي يعهده . وذلك أنهم أصبحوا في حالة تصيح بأعلى صوتها أنهم في ناحية ودين الاسلام في ناحية أخرى : لا رابطة لهم به ولا بأهله : وأنهم لم يخلقوا له ولا خلق هو لهم . وليس ذلك خاصاً بالرجال بل نساء الاتراك – واحسرتاه – اللاتي كن الطراز الاول في الدنيا صونا وعفافا وحشمة وحياء ومظهراً لكل الآداب الاسلامية أصبحن وقد نبغن في فنون التهتك نبوغا فاق كل نبوغ وخلعن عذار الصون والعفاف خلعا لا أمل بعده في الرجوع اليه

فعل مصطفى كمال بالامة التركية ماسمعت بعضه ، وهو يعلم أن الامم الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها تنظر اليه وتنقد أفعاله قدرها بل يرى أن كل أمم الارض ترمق حركاته وسكناته ، فهو يعلم حق العلم أن عقلاء الارض حاكمون عليه ولا بد حكما هو أقسى الاحكام وهو أنه لاخير فيه (بكل معنى هذا الحكم) فان من لاخير فيه لدينه الذى هو أغلى شيء لديه لاخير فيه لغيره بالاولى . يعلم مصطفى كمال أن ذلك الحكم المميت لابد أن يصدر عليه في تلك الحركات الجنونية ومع ذلك لم يلتفت اليه ولم يعبأ به ولم ينهه عن المضى فيما أراد . واظن القارىء يتبين من هذا البيان حق التبين أى حب حب التجدد . ولا يفوتنى هنا أن أنبه على السبب الذى به اجترأ مصطفى كمال على الدين كل ذلك الاجتراء هو وكل من عاونه . ذلك السبب هو أن الرجل نشأ هو وأصحابه على الجهل بالاسلام وتمكنت من قلوبهم الشبه التى سمعوها من أعداء الاسلام فنشبوا وهم على ذلك فلم يكن للدين عندهم في نفوسهم أى احترام : لذلك عاملوه تلك المعاملة القاسية ولو نشأوا نشأة المسلمين وعاشروا العلماء بدينهم ووقفوا على بعض أسراره لماتوا في سبيل حراسته والذود عنه ونصره وكبت عدوه كما فعل أسلافهم أجمعون . ولعل في ذلك عبرة أى عبرة لمن تسمح نفوسهم ان يربوا ابناءهم ويعلموهم في مدارس غير اسلامية ، او لا عناية لها بالتربية الاسلامية

ومن شاء ان يعرف الي أى حد وصل مسخ الاتراك الباطنى فلينظر الى الكاتب المفتون الملحد الخبيث (عمر رضا) ، ذلك الكاتب الذى كنا نسر كل السرور عند ما نقرأ كلماته التي كان يرسلها لجرائدنا هنا (كالاخبار) . لينظر القارىء اليه في ذلك العهد وينظر اليه اليوم في عهد مصطفى كمال يجد أن الحال غير الحال وأن الالحاد اصبح يتمثل بكل معناه في شخص هذا الكاتب . ليرجع القارىء الي العدد الماضى قبل السابق لهذا من الفتح ليقف على ما قال من التكفريات وتكامنا معه فيه طويلا وليقرأ مقاله المنشور بجريدة السياسة الاسبوعية الصادرة يوم ٢٧ من شهر صفر تحت عنوان (التجديد في الأدب التركي) ذلك المقال الذى تكلم فيه عن الادب التركى وذكر نقائصه التي كانت تعوقه عن التقدم ولما ذهبت تلك النقائص اصبح في تقدم عظيم ثمن تلك النقائص ماذكره في قوله « كانت الآداب التركية القديمة آدابا أرستوقراطية تجتمع حول القصور وسكان القصور ولا تحفل بالشعب الخ »

ثم قال « ثم كان الادب التركي القديم قائما على الدين لان المدنية التى ينتمي اليها الشعب التركي هي المدنية الاسلامية » معنى هذا الكلام مع بعضه ان الاسلام مستبد ظالم لأن حضرته وصف الآداب التركية القديمة بأنها ارستوقراطية اى مستبدة ظالمة ثم بين ان هذه الآداب قوامها الدين الاسلامي فتكون النتيجة ماسمعت . وظاهر ان من يصف الدين بذلك يصف من شرعه به أيضا ومن شرعه رب العالمين فالكاتب يصف رب العالمين بالاستبداد والظلم وهو كفر بين ومروق من الاسلام بلا خلاف .

وانا لا أدري كيف يوصف الاسلام بذلك وهو الذي يسوى بين أفراد بنى الانسان فلا ميزة عنده لأكبر ملك في الارض على أحقر سوقى في الدنيا يعامل كلا في باب العبادات والمعاملات والقصاص معاملة واحدة فيقتل الملك اذا قتل ظلما أحقر إنسان بلا أى محاباة ويتوعد توعدا شديداً من يرى نفسه أعلى من الناس والناس دونه فيقول « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » ويقول « ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور » ويقول غير ذلك من الآيات والاحاديث التي تنفر كل التنفير من نظر الانسان نفسه فوق غيره . وهل يستطيع الاستبداد والظلم من تكون نفسه كغيره أو أقل ؟ أظن العقل يقول لا ثم لا .. ولقد اشتبه على الكاتب أمر الدين بالدين فهو يفهم ان ما يصدر من المسلمين من أفعال يكون ممثلا للدين ومبينا ان الدين يجيزه فاذا رأى الاتراك يتملقون ويدورون حول

الملوك ومميات الملوك يفهم أن الدين يقول ذلك وهو خطأ قبيح يقرره أعداء الدين ويستنتجون منه أن دين الاسلام دين ناقص لنقص معتنقيه فحضرة الكاتب حذا حذوهم وقرر ما قرروه من أنه مستبد ظالم ، وهل دين يقتل في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قاتله وحده ويقتل في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قاتله وحده ويقول « ان أكرمكم عندالله أتقاكم » ولم يقل اعظمكم جاها ولا أكثركم عشيرة ولا اغناكم ولا ملوككم بل ربط الفضل بالتقوى فلو كان سوقي أتقى من ملك بل لو كان مملوك أتقى من مالكه لكان أفضل منه في نظر الاسلام واحترامه عنده يكون آكد من احترام سيده ويقول « لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » فمهما علا الانسان في أصله ونسبه وحسبه وقورن بمن هو أوضع منه في ذلك وكان ذلك الأوضع في النسب والحسب أتقى لله من الحسيب النسيب كان أفضل منه عندالله لايعرف الاسلام غير ذلك أبداً فهل دين هذا حاله يصح أن يقول فيه قائل إنه مستبد وظالم كما يقول هذا الكاتب ؟ يعلم القاصي والداني والمسلم وغيره أن الاسلام معلم الديموقراطية ومشرعها ومنه ظهرت قبل أن يعرفها أحد ممن يحذو حذوهم المجددون ، ومن يقول في الاسلام غير ذلك فهو لايعرفه أو يعرفه ولكن يتعمد الحط من شأنه لمرض في قلبه

وقال هذا الكاتب بعد أن فرغ من عد نقائص الأدب التركي القديم مانصه « كل هذه الاسباب والعوامل أدت الى انتصار حركة التجديد في الأدب التركي أعظم انتصار وقد وقعت هذه الحركة بتأثير الغرب وعلى الاخص بتأثير الآداب الفرنسية ». هذا بيت القصيد من هذه المقالة فهو بهذا الكلام يحرض أشد التحريض على الرجوع الى الادب الغربي ومعاودة النظر فيه والكد في احسانه خصوصاً الادب الفرنسي فان الادب التركي الجديد لم ينتصر على القديم الا لما لاذ الى ذلك الأدب الغربي وانما « شاخت الآداب القديمة — وحملة واحدة من حملات الآداب الجديدة ألقتها على الارض وقبرتها » لان الشعر القديم فيها « كان يدعو ويتضرع ويعظ وينصح ». كذلك علل حضرة الكاتب في مقاله يريد أن يقول انه أدب يعرف أن القوة لله وحده وان كل شيء بيده عز وجل فما شاء أعطى وما شاء منع فمن أجل ذلك يدعوه تعالى ويتضرع اليه أن يدفع مايضر ويمنح ماينفع ، ثم هو في الوقت نفسه يعرف أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر الاسباب التي بها عز الامة وارتقاؤها وبعدها عما به تشقى دنيا وأخرى فهو من أجل ذلك يعظ وينصح مبينا الضار ليجتنب والنافع ليباشر لتترتب على ذلك آثاره في الامة . يريد حضرة الكاتب أن يقول أن أدب هذا مبلغه من الادب الغربي الذي يحرض التحريض كله ويغرى ما أمكن الاغراء على العشق المفضوح والحب الخليع ويرى الحياة بدون ذلك خيراً منها الموت ويحث البحث المستقصى عن الطرق الخداعة التي تخدع المحبوبة وتجعلها تحت تصرف المحب حتى تصل تلك الآداب أن تخط للمحب أن يقول لمن يريد أن يصطادها من العاهرات لقد تخلل حبك شغاف القلب فصار وقفاً عليك لايعرف غيرك ولا يعبد سواك فانت معبودتي الوحيدة في هذه الحياة ثم يدلل على ذلك بالسجود لها والترامي على أقدامها ليظفر بتقبيلها ولو وصل أظهر أنه وصل الى السعادة والملك المقيم ويصل به ذلك الى أن يسب رب العالمين ويلعنه ويشتمه ويوبخه وهي تسمع إن رأى بعض انحراف منها وقد يتمادى به ذلك الى أن يزهق روح نفسه في سبيلها من أجل ذلك الاعراض . ومن شاء أن يعرف مدى الادب الغربي خصوصاً الفرنسي فلينظر في الروايات الغرامية التي تنهمر علينا انهمار السيول الجارفة حتى أفسدت علينا أبناءنا وبناتنا افساداً غير مطموع في زواله ، وان رواية واحدة من تلك الروايات كفيلة بافساد اخلاق اقطار . وهذه (فاتورة) من الادب الفرنسي اذكرها للقاريء منقولة عن السياسة الاسبوعية السابق ذكرها تحت عنوان (عاطفة الحب) قالت السياسة انها لكاتب فرنسوي . قال الكاتب :

« لكي يكون الانسان سعيداً في الحب لايكفي أن يكذب على محبوبته بل يلزمه أن يكذب على نفسه ، وبدون أن يكذب الانسان على نفسه لايستطيع أن يحب . ولا شك ان هذا الوهم مقدس بما أنه يمنحنا الشيء الوحيد الذي يحببنا في الحياة ، ومن يكره الموت اذا لم تزهر بين اشواك حياته زهرة القبلة الناضرة كما تنبت الورود بين الادغال — إن اولئك الذين يعتقدون ان اله الحب أعمى لانه يحمل عصابة على عينيه لفي ضلال مبين ، فمن المحقق ان اله الحب ليس بأعمى اذ كيف يمكنه وهو

في ظلمات العمى أن يحب ويشتهي ثغر المرأة وصدرها — ان ازاحة هذه العصابة تؤدى الى معرفة الخيانة التي تتغلغل في صدر المحبوبة كما تتغلغل الرقطاء بين الاعشاب وتكشف لك عن رياء ابتساماتها ونظراتها ومداعباتها — فيا أيتها القوة المجهولة بما أنك قد قدرت لي أن أحب ولم تسمحي بدخول سمواتك الا للمحبين لم لم تجعلي بعد ذلك من أحبه في أجمل تقويم — فيا لظلم الاقتدار — فيا أيتها القوة المجهولة كم تلعبين بالارواح التي منحتنا اياها وكم تعذبينها »

هذا هو الادب الفرنسي وها أنت ذا تراه يجعل الكذب حتى على النفس فضيلة من أجل الفضائل لان السعادة في الحب لا تكون الا به ومن لا يكذب لا يستطيع أن يحب فتفوته السعادة وهي اللذة بالنساء التي لولاها لما أحب أحد الحياة ثم حكم حكما عاما بأن الحياة لا قيمة لها والموت أحب منها اذا لم يفز من حبيبته بما يشتهيه منها الذي القبلة أخفه وأهونه واضعفه لذة وها هو ذا يجعل الحب الها وينقل الخلاف في كونه أعمى أو مبصراً ويرجح أنه مبصر بدليل أنه يشتهي ثغر المرأة وصدرها ومع هذا يوصى أن يكون على عينيه دائما عصابة لتدوم محبة المرأة التي لا تنفك عن خيانة . فهو أدب ينظم الديانة فيشدد في وجوب التعامي عن خيانة المرأة مهما كانت والا انهدم الحب من الوجود لان المرأة مطبوعة على الخيانة فهو يمهد العذر للمرأة لتفجر كما تشاء ويهون ذلك على الرجل حتى لا يؤاخذها لتقع الخيانة هينة على الطرفين . والقوة المجهولة التي يخاطبها ذلك الخطاب هي رب العالمين مالك النواصي والقلوب فانظر كيف يخاطبه الادب الفرنسي وكيف ينسبه للظلم والسفه لانه لم يفعل ما يعجبه ، وانظر كيف يكذب عليه تعالى بأنه لا يرحم إلا المحبين الذين تتغلغل الخيانة في صدورهم كما تتغلغل الرقطاء في أعشابها . يقول حضرة الكاتب التركي ان أدبهم الجديد لما استند الى الادب الغربي خصوصا الفرنسي الذي بعضه ما سمعت قوى على الادب التركي القديم القائم على الدين والمدنية الاسلامية ، وحملة واحدة منه ألقت القديم على الارض وقبرته ، لما أنه « يدعو ويتضرع ويعظ وينصح »

فأي مسخ ينتظره القارئ لباطن الاتراك غير هذا المسخ الذي يرى أكبر الفضائل رذيلة يجب التخلص منها ، يسر ويفرح ويمرح حينما تزول تلك الفضيلة وتحل محلها أكبر رذيلة على الاطلاق ، وإن ما ينقله لنا هذا الكاتب أكبر شاهد على أن بواطنهم مسخت أكبر مسخ . كيف وهم بمجرد أن رأوا أدب الرذيلة بكل معناها نبذوا أدب الفضيلة بكل معناها ، وهذا متعلم من متعلميهم (يطبل ويزمر) ويفخر أن استبدلوا هذه الرذيلة بتلك الفضيلة . أى مسخ بعد هذا المسخ ؟ انه ليخيل لي أنه بعد زمن وجيز يكون الاسلام خبرا من الاخبار التاريخية التي تذكر أن أهل تركيا كانوا يدينون بدين الاسلام . أين أهل الاقلام السيالة وأرباب القرائح الوقادة وذوو الغيرة الصادقة على الاسلام والمسلمين ؟ وأين ما قالوا من رثاء لهذه الدولة التي كانت محط رحال الاسلام وملاذه قرونا طويلة ؟

لمثل هذا يموت القلب من كمد
ان كان في القلب اسلام وإيمان

واذا استطاع متكلف أن يعتذر عن الاتراك في حركتهم تلك المشئومة بأن الجهل يغلب عليهم وبأنهم يختلطون بكثير من ذوى العقائد الزائغة وبأن الاختلاف من زمن بعيد يشتد بينهم وبأن رئيس جمهوريتهم وأعوانه يكرهون الاسلام ، لهذه العوامل تحرك الاتراك حركتهم وكانت لذلك سهلة كل السهولة ، اذا اعتذر معتذر عنهم بذلك وأمكن قبول عذره فما هو قائل في مصر وولي أمرها مسلم محب للاسلام ، ووزراؤها مسلمون محبون للاسلام ، وغالب اعضاء برلمانها مسلمون محبون للاسلام ، والاكثرية المطلقة فيها يدينون بحب دين الاسلام ، والجامع الازهر بها وهو مبعث الارشاد والهدى وكنز العلوم والآداب يتخرج فيه كل سنة من العلماء ، ويستنير به من الطلبة العدد الوافر ينبث ذلك العدد في انحاء القطر فينشر ما ينشر مما تعلمه على افكار المسلمين ، بل وغير مصر انما يصلها من العلم ما يصلها عن طريق مصر فمصر في الحقيقة مأوى الاسلام ومصدره وملاذه وقوته الكبرى التي بها يذود عدوه . يعرف ذلك لمصر البعيد والقريب والصغير والكبير . فماذا يعتذر المعتذرون عن مصر وهذا شأنها اذا قيل انها اخذت تحذو حذو تركيا ، بل اذا أكد المؤكدون وشهدت الكتب المطبوعة وصرخت الجرائد السيارة كل يوم بأن للتجدد الذي وصفناه في أول كلمتنا هذه حزبا في مصر جمع ما جمع من النقود وتحالف وتعاهد وتعاقد أفراده على أن يكونوا أبطال التجدد في مصر . ولقد نما هذا الحزب

وأخذ يقوى يوما فيوما حتي أصبح الآن لا يجهله أحد في الشرق ولا فى الغرب . وهذه مكاتبات الملحدين أمثالهم تنهمر عليهم من كل صوب تؤيدهم فيما يذهبون اليه من باب نصر الشبيه لشبيهه . وهذه قصيدة بين يدينا لملحد معروف من بغداد هو (جميل صدقي الزهاوي) نشرتها جريدة السياسة الاسبوعية المتقدم ذكرها قال فيها ذلك الكافر من أنواع الكفر ما لا يقال ولا يعاد حتى أنكر فيها وجود الله تعالى ووقف موقف حيرة شديدة أمام وجود الحياة في الحي من أوجدها وأخيراً غلب على ظنه — والظن لا يغني من الحق شيئاً — ان هذه الحياة انما اوجدها ما في الارض من كهرباء بواسطة تفاعل اجزاء الارض ، ثم أنكر فيها ان يكون للروح بقاء بعد فراق البدن بل تزول ويزول كل مالها من احساس ، ونفى ان يكون لمن تحت الارض علم بمن فوقها ، وقرر انا كنا قبل وجودنا شيئاً من الاشياء ، ثم قرر أن هذا الوجود قديم لا أول له وباق لا آخر له واسمع مايقول في ذلك :

لم يقف بي في موقف الشك شيء
مثل أصل الحياة في الاشياء
كل ظني ان الحياة علي الار
ض بدت من تفاعل الكيمياء
وهى ليست في كل ذلك الا
مظهراً من مظاهر الكهرباء
ولد الكهرباء فى الارض أحيا
ء بدت قبل البر في الدأماء
ولدتها من الجماد فجاءت
تتخطى مراتب الارتقاء
ثم ان الحيوان بعد رقي
صار انسانا ماشيا باستواء
وقضت سنة الوراثة فيه
ان تكون الابناء كالآباء
غير ان الحياة تلبس ما قد
تقتضيه الحياة فى الابناء

وفيها يقول :

واذا مات المرء مات به الرو
ح وحس السراء والضراء
ما لمن تحت الارض بر قد علم
بالذي فوق الارض من ضوضاء
نحن قبل الوجود كنا جميعاً
في عماء لنا واي عماء
ماخفاء للمرء بعد ظهور
كظهور للمرء بعد خفاء
ولقد كنا في الخفاء الذى مر
علينا شيئاً من الاشياء
ثم انا الى الظلام سنمضي
بعد مافي الحياة من اضواء
ان كونا نعيش فيه ونردى
ماله من بداية وانتهاء

فالكهرباء التى أحال عليها — بحسب ظنه — الفاعلية للحياة الحيوانية من خلقها ؟ هى في الارض بل نفس الارض من خلقها ؟ هل تفاعل أجزائها الذى تولدت عنه تلك الكهرباء هو الذى خلقها فيكون الجزء مقدما على الكل وفاعلا فيه فيكون فاعلا في نفسه باعتبار أنه جزء من الكل المنفعل ؟ ثم الهواء أي خالق خلقه ؟ والسماء من خلق نجومها وشمسها وقمرها وجعل لكل كوكب سيراً خاصاً ؟ ثم هذا الفاعل الارضى اذا كان لا عقل ولا تدبير له كما يقرر حضرة الملحد فمن خلق مافي الارض من حيوانات مختلفة النوع ، وكل نوع منها مخلوق للمقصود منه خلقا في غاية الاحكام لا نقص ولا خلل فيه أبدا: الذى للركوب والذى للحرث والذى للحمل والذى للانتفاع به بغير ذلك كل مخلوق فى غاية الاستعداد لما خلق له مركبا من أعضاء كل منها فى موضعه ، ومحال عظيم أن يكون عضو منها فى غير موضعه فهل ذلك الفاعل الذي هو جماد فيه من العقل والحكمة ما جعله يفعل كل ذلك بمقتضى عقله وحكمته ؟ ان جماديته تنافي عقله . أليس ذلك خبطا من هذا الملحد كخبط الاعمى ولا قائد ؟ وهل خرافات كهذه يصح أن تصدر من عاقل فضلا عن فاضل ؟ وأظن ما تقدم لنا من الكلام مع طه حسين فى انكاره وجود الله تعالى يكفى فى الكلام مع هذا الملحد . على أن هذا الكلام أنا أعلم حق العلم أنه لا يجد أذنا تصغي اليه ولو علمت ذلك لاملت النفس فيه كثيراً وأما أنه يقول كنا قبل وجودنا شيئا من الاشياء فمناسب لمذهبه القائل انا من الارض وارتقينا الى الحيوانية ثم الى الانسانية وقضى التوارث أن يحفظ هذا الشكل الانساني . ولا شك أن أجزاء الارض موجودة . والجأه الى تقرير هذا انكاره وجود الفاعل القادر ولو آمن به ماقال ماقال فانه تعالى اذا اراد شيئا كان كما اراد . والذى يحتاج الى مادة لتكوين فعله العاجز من أمثالنا لا يعمل السرير الا بعد وجود الخشب ولا

يبنى البيت الا بعد استحضار مواده وهكذا .

وأما القادر تعالى فيحدث بقدرته الباهرة من محض العدم بلا أدنى توقف على مادة . وخالف هذا الملحد أصدقاءه من فناء الروح فانهم يخالفونه فى ذلك ويقولون إنها باقية بعد فراق جسمها الا أنها تتقمص جسم حيوان آخر بعد فراقها لجسمها فان كانت مستقيمة في حياتها الاولى تقمصت حيوانا سعيداً والا تقمصت حيوانا شقيا لتأخذ جزاءها على ما فعلت في حياتها الاولى . ولولا أن كلام الزهاوي وكلام أصدقائه ظهر للوجود ونشر ورآه الناس لما استجاز الانسان حكايته فان الفطر السليمة تنفر منه كل النفور لانه لا دليل له وكل دعوى لا دليل لها لانصيب لها عند العقول الا الرفض . ما الذي أخبر الزهاوى أن الميت اذا مات ماتت روحه وأصبح لا يشعر ؟ ومن أخبر أصدقاءه بأن أرواح الناس بعد فراقها لابدانها تتقمص كلابا وخنازير وجمالا وخيلا وذئابا وضفادع وانسانا غنيا او فقيراً ؟ من قال لهم ذلك وما دليلهم عليه ؟ هل كانوا في الدنيا اولا ثم ماتوا وتقمصت ارواحهم حيوانات كالتي تقول ام خاطبتهم بذلك أرواح فى غير اجسامها الاولى ؟ ان الحق ان كل ذلك لم يكن فالدعاوى كاذبة باطلة

ان عجبي لعظيم من هؤلاء حيث يختارون خزعبلات كهذه ويتركون القول ببقاء الروح بعد فراق بدنها حتي ترد الى اجسادها عند البعث ، والأدلة على ذلك كثيرة حتى بقطع النظر عن الشرائع الالهية التى اجمعت على ذلك واجمعت عليه الامم كلها من اول الخليقة للآن الا امثال هؤلاء من مختلى الشعور والعقول

ليقل لنا اولئك الناس : أليس استحضار الارواح التي فارقت أرواحها من أزمان اصبح امراً شائعا معروفا للصغير والكبير ، وبه رجع كثير من الماديين عن مذهبهم وغدوا يعلمون علما ليس بالظن ان وراء هذا العالم المادي عالما آخر ؟ ثم ما يقول اولئك الناس فيما يراه النائمون فى نومهم من اناس ماتوا من ازمان واخبروهم اخبارا مختلفة فوقعت كما قالوا بالحرف الواحد ؟ وهذا امر متواتر معروف واقع فى كل جهة وربما يندر انسان لم ير ميتا وله معه شأن بعد موته بقليل او كثير . اضف الى ذلك خبر الوحى الصادق عن الله تعالى على لسان رسله الذين ثبتت رسالتهم بالمعجزات الحسية التى اضطرت من رآها ممن ليس معانداً ان ينقاد لمن ظهرت على يديه

وأما ان هذا الوجود قديم باق فيكذبه ما سبق لنا من تقرير استحالة وجود اثر بلا مؤثر ويكذبه ماقام من البراهين القاطعة علي وجود صانع العالم ويكذبه اجماع الشرائع والامم من اول الخليقة للآن على ان هذا العالم حادث ومحدثه هو الله تعالى . وانا نمسك القلم عن مناقشة هذا الملحد فى خرافاته والا طال الكلام

حقا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، هذه القصيدة الكفرية الالحادية من كان برسلها من العراق الى مصر لولا وجود هذا الحزب المصرى الذى جعل نفسه مفزع كل محب للتجدد ، وملاذا لكل خائف من المجددين الذين لا وجهة لهم جميعا الا محو الاسلام من الوجود فانه العقبة التي امامهم ، فانهم يريدون استباحة كل شيء باسم التجدد ويأبى هو كل الأباء . ولذلك نجد القوم يحاربونه بكل انواع الحرب ونستطيع ان نقول انه لا يوجد فى كتاب او مجلة او جريدة شيء منه الا ومصدره هؤلاء الناس المناحيس

وانى ارفع صوتي عاليا باسم الدين بان هذه الامة بأسرها خصوصا برلمانها وحكومتها غارقون فى أثم عظيم بسكوتهم على هذا الحزب الالحادى ، والواجب الذى لامحيص عن القيام به ان يكون حالا من الامة ما يناسبها من حركة على الاقل تنبه ولاة الامور الى هذا الخطر الداهم وان يكون من ولاة الامور ما يقضي القضاء الاخير على هذه الطائفة

هذه نصيحتنا قد بذلناها وقلنا مايجب على العلماء ان يقولوه : وقد برئنا بذلك عند ربنا واصبحت التبعة بذلك على غيرنا والله تعالى اعلم

(مؤمن)

أنصار العفاف وأنصار البغاء

أراد النائب المحترم الاستاذ عزيز أنطون أن يسجل اسمه في سجل أنصار العفاف فوجه من كرسيه في مجلس النواب سؤالا الى وزير الداخلية عن المخازى الواقعة فى دائرة اللبان في الاسكندرية بسبب البغايا . ثم قال :

« ألا يجد دولة الوزير أن من مصالح مصر عامة أن تمنع قطعياً فى القطر كله حرفة البغاء ، أو على الاقل سكن البغايا في الدكاكين »

وسجلت جريدة السياسة نفسها في سجل أنصار البغاء بكتابات دافعت فيها عن بقاء البغايا بأ كثر مما يدافعن به عن أنفسهن

الغاء البغاء ومصير المومسات

كتب كاتب في المقطم تحت عنوان (ملاحظات فى البغاء والغائه) مقالا وصف فيه الاستاذ الجليل الشيخ محمود ابا العيون بأنه تعدى على حقوق الاداريين والاطباء والعلماء وكل هيئة صاحبة رأي . وأنه كان عليه أن يدعو هؤلاء جميعاً لبحث مسألة البغاء ووضع قرار يضمن للحكومة أمنها ، وللمومسات طريقة يقتتن منها . وصرح فى ذلك المقال بأن الالغاء التام ليس في طاقة حكومة من الحكومات أن تقوم به ولو سلطت كل قوى جيشها على محاربته . وانتهى ذلك الكاتب الى الزعم بألا غنى للمجتمعات عن وجود عاهرات يقمن بالبغاء قياماً رسمياً الخ

ان الأستاذ الجليل الشيخ محمود ابا العيون قد بحث مسألة البغاء من جميع وجوهها ، ونقل فى مقالاته آراء الاطباء الموثوق بهم ، وآراء الاداريين المعول عليهم ، وآراء كبار الدولة وعظماء الامة فهو لم ينفرد برأيه ولم يحتكر لنفسه تلك المسألة ، لانه يعلم خطورة شأنها وحيويتها لارتباطها بالآداب والاخلاق واتصالها بدين الامة ومسألة هذا شأنها لاينبغي الانفراد بها . وهذا هو الذي سلكه أستاذنا الجليل فلا لوم عليه من تلك الناحية لانه وفاها وبلغ الغاية وأربى على النهاية

حقا ان في البلد آراء وافكاراً لاترتاح لالغاء البغاء ، وهذه الآراء بدأت تظهر على صفحات المقطم والسياسة ، وحجتهم في ذلك أن الآداب يخشي عليها من الغاء البغاء ، وأن الامن يضطرب حبله متي تم الغاء البغاء : فالجرائم تكثر ، والسرقات تتعدد ، والبيوت السرية تكثر والامراض تنتشر . فالغاء البغاء يخشى منه على الامن ، وعلى الصحة ، وعلى الآداب ! ؟ ..

وغني عن البيان أن الغاء البغاء متى كان مؤديا ، الى مثل تلك المضار والمفاسد كان الغاؤه جريمة ، والبحث فى شأنه جناية . ذلك أقصى مايتعللون به وهم يرون أنه لا بد من تشريع تراعى فيه تلك الاعتبارات ، ويقوم على أمثال تلك الآراء والتصورات . فهم لا يريدون من التشريع الجديد الغاء البغاء ، بل يريدون تنظيمه وصوغه في نظام جديد يحتفظ فيه بالبغاء مع تعديل وتهذيب

إن من المخزيات أن يقال على صفحات الجرائد السيارة إن الغاء البغاء يخشى منه على الآداب ، كأن فى وجود البغاء صيانة للآداب وكان سياج الآداب في مصر موقوف على وجود البغاء وجوداً رسمياً ! تلك قاصمة الظهور ومخزية العصور !

حرمت الشرائع السماوية بأسرها البغاء ، وحرمت وجوده رسمياً ، والامم تدين بهذه العقيدة فالقول بأن العمل بهذه العقيدة يخشى منه علي الآداب مما لا يعهد له مثيل فى الكتابة والتحرير . فقد وجدت مجتمعات اسلامية مئات السنين وهى خالية من البغاء دون أن يخشى على الآداب أو تمس مسألة الاخلاق بضرر

على أنصار البغاء أن يقولوا بصراحة إننا نريد أن توجد محلات عمومية يذهب اليها الزناة وهم آمنون من البوليس وآمنون بواسطة الكشف الطبي من الامراض

يريدون زنا محروسا بقوة البوليس وقوة الطب . تلك شهوتهم وهذا منتهى أملهم

أما كثرة البيوت السرية التى يرتبونها على الغاء البغاء فهى موجودة مع وجود البغاء ، فلو أنها كانت معدومة أو قليلة مع وجوده لصح هذا الاستدلال ، أما وهى منتشرة في البلد فلا ينهض القول بها حجة ولا ينفع برهانا

ماهى الآداب التي يخشى عليها من الغاء البغاء ؟ لم يبين أنصار البغاء انا ماهي الآداب ولم يشرحوا تلك المسألة مع أن العقل يشهد بان العفة لا ينتج عنها ضرر بحال ، بل هى جماع الفضائل والمعينة على تثبيت الاخلاق وتدعيمها

أما الامن فإن كان يخشى عليه من الغاء البغاء فقد بات وهو لا يصلح لحماية الامة وصيانتها . إن الامن الذي يضطرب حبله من الغاء البغاء ، لهو أمن ضعيف البناء متهدم الاركان رقيق المزاج جداً

وأما انتشار الامراض السرية الذى يقولون إنه يزداد متى ألغى البغاء فهو منتشر مع وجود البغاء والبيوت السرية كذلك منتشرة مع وجود البغاء . وهذا أمر لا يحتاج الي جدل ولا يفتقر الى اثبات ، فقد شهد به جميع الباحثين فى مسألة البغاء ونقل الاستاذ أبو العيون الوثائق المؤيدة لذلك ، فجميع ما رتبوه على الغاء البغاء موجود

مع وجود البغاء ، فمسألة الالغاء لا تزيد الضرر ولا تؤدى الى تفاقمه .

ولو أنهم قالوا إن المجتمع المصري يحتاج الى علاج ومداواة ، وأن مسألة انتشار الامراض السرية يجب النظر فيها ، لقلنا لهم أنصفتم يجب الغاء البغاء لما فيه من الضرر المحقق كما يجب معالجة البيوت السرية وانتشار الزهرى وإعالة المومسات بعد الغاء البغاء . وإعانتهن تكون باكتتاب عام يكفى لمعيشتهن الى ان يفارقن الحياة .

ان المجتمع متى أراد أهله إصلاحه لا يحتاج الى البغاء ، وما شرع الزواج المبكر الا لحماية المجتمع ووقايته من الحاجة الى البغاء . فانشروا فكرة التبكير بالزواج ، وادعوا الى الاخلاق الفاضلة ، وتخلوا عن مخازى المدنية الضالة ، يتكون لكم مجتمع خال من الرذائل منزه عن الفحش .

ان النظر الى الامر الواقع واعتباره نظاما لاغنى عنه هو الذي جر أنصار البغاء الى الخوف من الغائه . ولو أنهم فكروا قليلا لعلموا أن المجتمع يتكون حسب ارادة أهله ، فان أرادوه مجتمعا لا بغاء فيه ولا أمراضا سرية تنتابه ولا أمنا له يضطرب حبله ولا بيوتا سرية توجد فيه كان لهم ما يريدون ، وان أرادوا مجتمعا قائما على ارضاء الشهوات واستباحة المحرمات تم لهم مايريدون . من أجل ذلك نخشى ونرقب بخوف ووجل التشريع الجديد للبغاء ، لاننا نخشى أن يكون قائما على ارادات وأفكار لا تريد العفة ولا ترغب فى نزاهة المجتمع ، بل تريد مجاراة المدنية الكاذبة .

وفق الله رجال حكومتنا الى اقامة التشريع فى مسألة البغاء على ما تأمر به الشرائع السماوية وما يرغب فيه جمهور هذه الامة التى قام الحكم الدستورى فى مصر على قاعدة احترام ارادتها انه سميع الدعاء .

عبد الباقي سرور نعيم

كتاب فضيلة الاستاذ أبى العيون

الى صحيفة الفتح

تلقينا هذا الكتاب من حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ المجاهد فى سبيل المروءة والعفاف الشيخ محمود ابى العيون المفتش بالازهر الشريف . وقد ترددنا كثيراً فى نشره ، لولا مافيه من الاشارات المهمة الى موقفنا الحاضر والحث على التعاون لاقامة السد المتين تجاه تيار الملاحدة والاباحيين . قال حفظه الله :

«حضرة الاستاذ الجليل السيد محب الدين الخطيب

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد . فاذا كان أداء الواجب يعتد فضيلة ترفع من قدر صاحبها ، فما أجدرك بأن ترفع فوق الهامات ، وأن يضرب بك المثل الاعلى في الاضطلاع بأقدس واجب تقاصرت دونه أعناق العلماء ، وهم كثر : ذلك الواجب هو خدمة الدين الحنيف ، والذود عنه ذياداً حقا أحوج مايكون اليه فى ذلك المعترك المادى الصاخب

رفع المبطلون وأهل الزيغ والهوى رءوسهم وتطاولت أعناقهم ، وتبوعوا بأيديهم كبراً وفخراً ، وجهروا بالاباحة مسرفين في الدين والخلق ، وتحدوا أصول العقائد وتناولوها بالطعن والتجريح ، وملأوا أشداقهم هراء من القول : والصحف سخفا وزوراً

خلا الجو لهؤلاء ، ونام العلماء ، وندر أن تجد نأمة حتى تسكن ، أو حركة حتى يهدأ ثائرها ذلك لان الغيرة على الفضيلة ، والذياد عن الدين لم يكونا متوافرين فى النفوس ، ولم يكونا خلقين فينا ؛ فما اجدر أن لا يثبتا إلا كما يثبت الزبد ، ولا يلبثا إلا كما يلبث سحاب الصيف

إن الحرب بين الدين والالحاد أصبحت نظامية ، وإن الملحدين دائبون على نظام صفوفهم وتعبئة جيوشهم ، فما يصرخ الدين صرخة الحياة حتى ينهد الملحدون بقلب الصفوف فيكونوا كتلة واحدة . أما نحن — وذلك الله السوء — فلا صفوف منظمة ولا جيوش معبأة ، ولا قوامة لنا ولا حياة

كتب علينا القعود ، ولزمنا الجمود ، فلا جرم أن يثور الناس ويجأروا بالعيب فينا ، والحط من كرامتنا . ولكن هل بقيت لنا كرامة ؟ وهل يكون لنا صعود ، مادام الدين هابطا ؟ وعز ، مادام الدين ذليلا ؟

الدين ياسيدي أصبح غريباً يندب حظه ويشكو أهله ، ويودع مجده ، ويدعو ثبوراً ، فاذا كنت أيها السيد تقارع خصوم الدين فلست واجدا من أهله مايحمي ظهرك ويشد عضدك ، فجاهد ما استطعت ، وكن قويا بربك صائلا بايمانك ؛ مؤمنا بوعد الله « ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز »

المخلص — محمود أبوالعيون

أنصار البغاء
والمأجورون للدفاع عن البغايا

لقد أمطرتنا كبريات جرائدنا وابلا من المقالات انتصاراً للبغاء وتفجعا من الغائه ، كأنه من المنافع الهامة ، أو الضرورات العامة وأفسحت لها أنهرها ، بل جعلتها في صدرها فليت شعري ماهو الحامل لها على ذلك والمسألة واضحة من كل وجه ؟ نعم الامر كما قيل :

يقضي على المرء في أيام محنته
حتي يري حسنا ماليس بالحسن

* * *

ان الذين استهوتهم قاذورات المدنية الفاسقة، وغلبت على فطرهم منتنات مستحدثاتها، قد صاروا يجزمون بضرر النافع ولو كان السم الناقع ، وبنفع الضار ولو كان الكفر أو العهار شأن من استولى عليه الخمار ، واستعبده العقار أو استهواه الكوكايين والافيون ، أو استولى عليه خبل أو جنون . والشقي من صدق عدوه

لقد كبر على المفتونين الملحدين أن يقوم فضيلة الاستاذ أبي العيون بالسعي في انقاذ وطنه وقومه من لعنة البغاء ، وأن يشفق عليهم من غضب الله ومقته ، وأن يحرص على نسائهم من الابتذال والعار والبوار ، وأن يكبر عليه ضياع جم غفير من البنين والبنات بالأجهاض الذي قد يأتي على الاصل والفرع معا أو على الفرع فقط ، وهو حينئذ الوأد الذي يعيبون الجزء اليسير منه في بداوة الجاهلية أو بقتل الاطفال غب الولادة غير الشرعية . وأن يستحي لامته — زاده الله توفيقا — من أن يستقذرها أهل الدين وأصحاب الفطر السليمة لاباحتها الفاحشة الكبرى المنتجة لما لا يحصى من الخزيات والفظائع والمهلكات . نعم كبر عليهم ذلك لانه غير مشربهم وضد رغبتهم ومكدر لعيشهم الجهلي ومانع لهم عن لذتهم الخنزيرية. شاهت الوجوه! سحقا سحقا وبعداً للقوم الظالمين !

تظاهر هؤلاء المنكوسو العقول الفاسدو الاخلاق المأفونو الرأى برحمة العاهرات الفاجرات . وأي رحمة في ابقائهن في حمأة الفحش ودركات الرذالة ؟ وقالوا الى أين تذهب تلك الحشرات الضارة السامة فنقول : الى بيوت من أسلس لهن القياد من أقربائهن ، الى مسلوبي الغيرة والمروءة من عشاقهن ، الى البلاد التي غضب الله عليها فصارت ملجأ لهن ولامثالهن الى الى . الخ الى سجون الاصلاحيات يتعلمن الشغل ويعملن ما يقوم باودهن ، تحت نظر نساء معلمات مؤدبات . الى البوط فهن أحق به : وكذا فاجرو الرجال ممن تحكم الحاكم عليهم بالجلد ثم :

الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

ولا يأسف على بتر العضو المؤف طالبا لسلامة الجسم كله الا أحمق ضعيف الارادة أو غريق الشهوات القذرة

زعم بعض من يدعى التخصص في الطب ان في الغاء الزناء خطراً على الصحة بانتشار البيوت السرية وفشو أمراض الزهرى ونحوه . وهذا تضليل وكذب ظاهر مكشوف ، ورده حسب قوانين الطب نتركه لاهله ، ولا أظن أنهم كلهم قد عمهم مرض الالحاد والخلاعة وصاروا أسرى الشهوات. حاشا وكلا . ولنا فيهم أمل أن يقوموا بقسطهم في هذا الجهاد الشريف أسمعنا الله بهم وعنهم خيراً . ولنقتصر في الرد على ذكر يسير مما هو معلوم بل ملموس باليد فنقول : لقد مرت قرون تتبعها قرون على المدنية الاسلامية الطاهرة من هذه اللعنة القبيحة — البغاء العلني — ولم تتفش فيهم الامراض بل لم تعرف تلك الامراض الا نادراً جداً وها هي اليمن أمامنا لا يعرف البغاء عند أهلها ولم نرهم تضرروا أو تضايقوا من ذلك ولا ذكر للامراض الافرنجية الحسية والمعنوية بينهم وليتفضل أمثال طبيبنا المتخصص في الكشف على البغايا (كما في الاهرام ١٢ سبتمبر) بالسياحة في ذلك القطر الطاهر ليري بعينه صحة قولنا ان كان ممن يصدق بالمحسوسات . نعم توجد هناك – بل وفي كل قطر عافاه الله من ذلك الداء الوبيل – أمور نذكر طرفا منها زيادة في الايضاح : فمنها أنه قلما توجد هناك عانس أو أيم أو أعزب لاشتداد رغبة الرجال في الزواج من الطاهرات العفيفات . وهل من ذي حياء أو مروءة يرغب في التزوج بالكاسيات العاريات الراقصات الخليعات ؟ ومن هو الذى يختار وهو من أهل العقل أن يورط نفسه ، فيصبح ديوثا مهينا مستقذراً ملعونا عند الله وعند خلقه ؟ ومن له عقل أوشم رائحة من الشمم تحقق وتيقن أن سبب امتناع الشبان عن الزواج هو ما يرونه من الخلاعة وقلة المروءة ورقة الدين فيرى أحدهم أن بقاءه أعزب أقل ضرراً له وأكثر بعداً عن المهالك ، وأني مع شدة حاجتي للاقتران ورغبتي في الذرية لا أمر أو يمر بي سرب من المناطحات السابلة بأثدائهن ، الكاشفات لما يوجب الدين والصون ستره ، الا غشيني التهوع والاشمئزاز وخير لي أن يزحمني خنزير قد تمرغ في العذرة من أن تزاحمني احدي أولئك

يمج وصال ذات البذل قلبي
ويتبع المنعة النوارا

هكذا قال أحد طرار الجاهلية الذين

يسمونهم متوحشين فما هو قول أهل التجدد والتمدن والمروءة والشهامة ؟

ومنها كثرة النسل وقلة موت الاطفال وسلامتهم من كثير من العاهات التى يجرها فسوق الاب وفجور الام

ومنها شيوع العفة والصيانة وتقلص التهتك والخلاعة ، ورقص ربات الخدور ، والفجور ا

ومنها السلامة مما نراه كثيراً في الجرائد من قتل اللقطاء والجنايات النسائية وبخع النفوس بالانتحار

ومنها زهد النساء فى البذخ فى الزينة ، اذ لامجلى لها مع العفاف والصون ، ولان الودود الولود منهن لها فى بعلها وبيتها وبنيها شغل شاغل . ومنها ومنها الخ

وفى الختام أرى أموراً متناقضات : دعوة الى القومية والاستقلال والحرية ، ونعم العدلان ونعم العلاوة . ودعوة الى الالحاد والى الاباحة المطلقة والى الخلاعة البهيمية ، وهل يرجى خير مع هذه !؟

ويسوءنى أني قلما أتصفح أنهار جريدة الا وأرى فيها دعوة الى الالحاد، دعوة الى الاندماج فى المستعمرين بنبذ البقية الباقية من مميزاتنا ، وأرى نضالا عن البغاء والخلاعة، واغراء على الفسق بنشر قصص فساق العشاق وتعليما للطرق وتشبيباً وغزلا وتهييجاً على نبذ العفاف وتسهيلا لتطبيع الفجور وفاحشة . و الخ

فهل بهذا ينال الاستقلال وتحيا القومية؟ وهل هذا هو الحرية المنشودة ؟؟ بخ بخ !

أين الدعوة الى أسباب الرقي ، الى الشمم الى الغيرة ، الى الحمية ، الى الوطنية ، الى تعاليم الدين القويم الخالص ، الى الى الى الخ

فان قومي وان كانوا ذوي عدد
ليسوا من الجد في شيء وان هانا

غريب غريب غريب

نحن والمدنية

حول كلام الامير شكيب

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام قولا من رب رحيم ، على الامير الكريم ، من صديقه القديم ، تصحبه كلمات خطتها يراعة الاخلاص وأمدها مداد الوداد ، كان الباعث على تقديمها مجرد الرغبة في نصر الحق الذى أجزم بأن حضرة الصديق الصادق من أكبر من وقف حياته عليه ، وخاض الغمرات من أجله ، وأعرض عن واجباته الشخصية اشتغالا به ، حتى أصبح – كأنه علم في رأسه نار . ولا ريب يخالجني فى أن سيدى وصديقي ، إن لم يوافقني فيما انتقدته ، فانه يعذرني فيما أوردته ، اذالحق ضالتي وضالته — :

نحن أدرى وقد سرينا بنجد
أقصير مسيرنا أم طويل
وكثير من السؤال اشتياق
وكثير من رده تعليل

قرأت جريدة الفتح الغراء وقد نقلت فى عددها الثالث عشر انتقاد الامير الكبير شكيب أرسلان زاده الله توفيقا رأي أطبائنا النطاسيين فى القبعة بما حكاه عن أطباء أوروبا من أن الشمس هى المطهر الاعظم ، وعلى تطهيرها ترتكز صحة القروى والبدوى ، والمسكين والفقير ، ويقوم لهم مقام كثير من وسائل الصحة والنظافة التي لا تنالها أيديهم . . . الخ

ولعله قد فات هذا المصلح ما ترمي اليه أنظار أطبائنا الفلاسفة وفلاسفتنا الاطباء من الاسرار التي يحويها شكل تلك القبعة الموقرة والتأثير الذى تحدثه في عقلية لابسها والفكر الذي توحيه الى دماغ من يعترف بما لها من القوة السحرية ، والتكهرب الذى يسرى في شرايين المتشبهين من حثالة العبدان وطغام التقليد بسادانهم ذوى الرطانة الفخمة والمعارف الجمة ذلك التكهرب الذي يأتي على كل ما للشمس من التطهير والتنوير ، والتغيير والتخدير حتى حولها الى زمهرير يحجر الادمغة ، ويصهر الافكار .

ثم إن ذلك المجاهد أخبرنا عن (جمعيات المكشوفة رؤوسهم) وخبره هذا وان يك صدقا الا أنه أعزه الله قد غفل عن شنشنتنا الاخزمية التي طالما اخذت بخناقنا وقبضت على نواصينا ، وهي أننا لانرغب فيما هو نافع ومفيد من عادات الغربيين ، وانما نرغب فقط فى الضار المهلك الذى يساعد أولئك المستعمرين على هدم كياننا وتخريب بيوت مجدنا – نرغب فى القمار في الفجور ، فى السكر ، في الالحاد ، في الخلاعة في الفسوق ، في النضال عن تلك المخزيات ، فى تحقير كل ما تمدحه الاديان السماوية وتحبيذ كل ما تنهى عنه .

ليت سيدي حفظه الله وأرشده فكر قليلا فى أن وراءه من فطاحل المصلحين، وقادة المتشرعين ، وأئمة أهل الغيرة على الاعراض ، وأشفق خلق الله على عبيده من الضرر

والامراض — من يدرأ عن الانام نصائح الامير . ويزحزح عنهم ذلك الامر الخطير — هم أمثال من يرى أن إباحة البغاء العلني ضرورة لازمة ، والاستعجال فى منعه تهور وحماقة وتعريض للصحة العامة للخلل . لان البغاء من مقوماتها والفجور من أهم أركانها ، فلا بقاء لحياة سكان البلاد وصيانة رفاهيتهم الا بذلك ، والا فبدونه يختل النظام ، وينهار الامن العام ، وتنتشر الاوبئة والامراض ، وتنتهك المحارم والاعراض ، فلا غرو أن نسمع شاعرهم بعد ذلك يقول :

عندى لكم نصائح　　فاستمعوها من ثقه
ان البغايا شأنها　　ظرافة ومحذقه
وطامة من الحشيش　　شربة مزوقه
والخمر عند شيخنا　　ابليس حل مطلقه

نعم إن الناصح الشفيق نفعنا الله بعلومه وأسراره صرح في مقالة (الاهرام ١١ سبتمبر) انه من أنصار الساعين فى الغاء البغاء وانما حمله على كتابة ما كتب الشفقة على العموم من الامراض وعلى تلك الفاجرات من الحاجة الحسية والمعنوية ...) فيالها من شفقة غريبة لم يتصف بها ولى ولا نبي ولا فيلسوف صفى تقى أو ليس أن ارحم الراحمين جل جلاله أعلم بما يصلح عبيده ؛ وهو أرحم بهم من هؤلاء ، بلى . وان ادعاءهم بانهم من أنصار الدين وحزاب المروأة . انما هو رياء حملهم عليه ما يشعرون به من خسة مقاصدهم وسفالتها استحياء من الناس ، وان من ينهم هذا فهو بلا ريب معذور بل مشكور لا حجة لنا عليه مهما انتحلنا لهم الاعذار ، وأجدنا عنهم الدفاع .

أجل لقد اغمض ابو العيون عيونه أقر الله عينه برضاه عنه واستعجل في امر كان له فيه أناة ، ومن استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه . لماذا لم يعد لتلك العاهرات الفاجرات ملاجيء ذات قصور وسرر وحدائق ونهر ، ويهيء لهن من أهل الديانة من يشفين به عبد نفوسهن الخبيثة ؟ لماذا لم يعد هذا قبل أن يتفوه بحرف أو تخط يمينه نقطة فى هذا الموضوع ؟ كما أن الشرائع كلها وأرباب القانون قد جللهم جميعهم الخطأ وأخطأتهم الشفقة كلها العدم اعدادهم مثل ذلك لمن مهنتهم اللصوصية ونحوها . فان المدنية والتجدد يوجبان ذلك . ولهذا ترى جرائدنا النافعة التي يضيق فسيح أنهر صفحاتها عن نشر المقالات النافعة للوطن وأهله تتجشم نشر المقالات الطويلة للمناظرين عن البغاء ، بل وللعاهرة التي لم يرض زوجها أن يكون ديوثا أو قواداً لها لتوحشه وقسوة قلبه ، فطلقها ونبذها نبذ النعل البالي المعفن ، سالكا ما أحل الله له ، متباعداً عما يأتيه بعض من يدعى المدنية في شبه تلك الحالة مما يأباه الدين والانسانية من دس السموم ونحو ذلك . ولكن ذلك الزوج فى نظر دعاة التجدد ليس إلا وحشاً ظالماً . فمرحى مرحى .

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

ولقد عرتنى دهشة عظيمة حيث لم ار كتابة لمن أسمع انهم من العلماء ومن قادة الرأى العام بمصر ، فلم أزل اقرأ ما أقرأه فى المواضيع النافعة فى محاربة الالحاد وما يتفرع عنه بأقلام رجال قلائل جداً يسهل عدهم على الاصابع فياليت شعري هل اولئك هم رجال مصر لا غير ؟ أو هناك أمر لم أفهمه ؟ لعل لها عذراً وأنت تلوم :

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام
وان النار بالعودين تذكى
وان الحرب مبدؤها الكلام

* * *

الا يامصر هبي خبريني
أأيقاظ حماتك أم نيام
رجال البرلمان اذا رقدتم
على مصر وما فيها السلام

محمد الباقر اليمنى

(الفتح) — أما رجال مجلس النواب فقد كانت لهم وقفة شريفة عقب حصولنا على هذا المقال من حضرة منشئه ، فكانوا عند حسن ظن أمتهم فى الاعراب عن آلامها من أجراء المبشرين وآلات الاستعمار الساعين الى تمليك الاوروبيين قلوب رجال الغد فيستعمروها بعد أن استعمروا مساكنهم . وان لنا كلمة شكر أخرى نخص بها أولئك الذين غضبوا لدينهم فى مجلس النواب جزاهم الله خيراً

اقرأوا

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل أسبوع

فهرست :

صفحة

١—٢	العلم والدين
٣—٤	مولد صاحب الشريعة الاسلامية
٥	التجدد وشيء من آثاره
١١	الغاء البغاء ومصير المومسات الى (الفتح)
١٢	كتاب فضيلة الاستاذ أبي العيون
٢٣	أنصار البغاء
١٤	نحن والمدنية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ١٥ } القاهرة : الخميس ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

ضياع آمال الملحدين
وانعكاس الامر عليهم

كان الملحدون يظنون ان البيئات المصرية باتت صالحة لنشر دعاياتهم وقبول مفترياتهم ، وأن المنورين فيها سيحمدون لهم هذا السعي ويشكرون لهم هذا العمل ، وأن العامة ستلقي اليهم قيادها وتضع في ايديهم زمامها ، فتصبح دعوتهم مقبولة محمودة يؤمن بها الصغير قبل الكبير وينوه بها الجاهل قبل العالم. ولكن خيب الله ظنهم : فقام مجلس النواب يقبح الالحاد ويندد بالدعاية اليه ويطارده ويلعنه ويضيق الخناق على دعاته ، ومن ورائه الأمة ترى رأيه وتنهج نهجه ، وفوق هذا وذاك يتأسس كره عام تكنه الأمة لمن يطعن فى دينها ويهاجم معتقدها ويسخر من كتابها ويهزأ بشريعتها

كان الملحدون يظنون أن النزاع يدور بينهم وبين العلماء فقط في مسألة الالحاد ، وأن طوائف الأمة ستخذل العلماء وتنصر الملحدين عليهم . كانوا يظنون ذلك ويحرضون الأمة على العلماء باسم الدفاع عن حرية الرأى والدفاع عما ضمنه الدستور من حرية المعتقد وحرية القول وحرية النشر ، فكانوا يفهمون الأمة أن الدستور فى خطر من دفاع العلماء عن دين الاسلام ، وأن جمود العلماء سيحول بين الامة وبين الانتفاع بثمرة الدستور . وكانوا يقولون ان ثمرات الدستور لاتتمتع بها الامة الا اذا باتت حرية الاعتقاد مكفولة وحرية النشر مأمونة ، فينشر الناشر كل مايبدو له وكل ما يخطر بباله من طعن في دين الدولة أو ذم لمعتقدات الامة أو تهجم على الكتب المقدسة أو تكذيب للرسل ، ينشر كل ذلك وهو في حماية الدستور وفي ظله وتحت كنفه . وأنه إذا منع إنسان من بث آرائه أو نشر خواطره كان المنع اعتداءاً على الدستور وتحديا لنصوصه .

ملأوا الجو بهذه الاوهام ، وعلا صياحهم بتلك الدعاية ، وصدرت السياسة الاسبوعية لترويج تلك الدعوة وبث هذه التعاليم وتناوبوا الخوض في تلك المواضيع وأسهبوا في الكتابة وتفننوا فى

والوصاية على آرائهم، فمنهم يصدر الرأي وعنهم يؤخذ الفكر وبين يديهم تذاع الآراء الناضجة والملاحظات الصائبة. وبين ماهم يتوهمون أن قد أشرفوا علي جنى ثمار تلك الدعاية اذا بمجلس النواب قد صدمهم تلك الصدمة القاتلة فقضى على آمالهم وهي في ازدهارها، فزلزلوا زلزالا شديداً وباتوا فى حيرة فاجعة وهم مقيم مقعد، لايدرون أين يذهبون ولا ماذا يعملون، فلا أمة تستمع لآرائهم ولا شعب يطمئن لاقوالهم. فالعلماء والامة ونوابها في جهة والملحدون وصحيفتهم في جهة.

ولقد باتت دعوتهم كبيت الزانية تؤتى من كل مكان مكشوفة عارية مفضوحة واهية، وأضحى دعاتها وقد تنكر لهم الناس وتجهم لهم الشعب، لايطمئنون لاحد ولا يطمئن لهم أحد. دعوة باتت محصورة في أصحابها فهم الدعاة وهم المدعوون ينشرون لانفسهم ويكتبون لذواتهم، فهم الناشرون وهم المستمعون، وهم القائلون وهم السامعون. اما الامة فقد برئت منهم وأعلنت غضبها عليهم.

فحق لهم البكاء ان كان يجدى نفعاً، ان البكاء لايحيي الميت. ولا يرد الفائت وقد فلتت الامة من أيديهم وماتت دعوتهم بعد مابذلوا كل مايمكن بذله

لم يقصر دعاة الالحاد في شيء ولم يدخروا وسعاً في سبيل ترويج دعايتهم، ولكنها الايام نكبتهم (فحيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا)

ان السبب الذي جعل عقول هذه الفئة غير ملتئمة مع عقول بقية الشعب وغير مدركة روحه وطبيعته هو عكوفهم على مطالعات خاصة واقتصارهم على كتب معينة قرأوها ثم اعتقدوا أنها صالحة لان تطبق على كل الامم، وأنه ليس بينها وبين أن يدين بها الشعب سوى العمل على نشرها ودعاية الناس اليها، ومن هنا جاءتهم النكبة وحلت بهم الفاجعة

بها وراضوا عقولهم عليها حتى تمثلوها وأصبحت هى المهيمنة على منابع التفكير والشعور فيهم، ثم خيل اليهم أن تجديد الامم معقود باعتناق تلك الافكار ثم تخيلوا فى أنفسهم صلاحا لزعامة الامة زعامة فكرية وظنوا أنهم جديرون بأن يكونوا مصلحين وأئمة تخيلوا كل ذلك ولعب بعقولهم حب الظهور. فاندفعوا ينشرون الافكار الالحادية ويدعون الى نبذ الدين وتركه ظهريا دون أن يخطر ببالهم ما للعقيدة من ثبات وما للايمان من استيلاء على نفس الامم وروح الشعوب ودون أن يدور بخلدهم أن فى الدنيا آراءاً مخالفة لما قرأوا وافكاراً مباينة لما نظروا، وأن المؤلف الذى قرأوا كتابه مخالفين وخصوما. غاب عنهم كل ذلك فلم يضعوا في حسابهم ما لروح الشعب من التأثير في قبوله أو رفضه لما لايوافق معتقده فلم يعيروا العقائد أدنى أهمية ولم يقدروا نفور الشعوب من الطاعنين فى عقائده حق قدره ولم يزنوا مايدعون اليه بميزان المنطق حتي يتبين لهم مقدار مافيه من حق ومافيه من باطل ويتضح لهم ان كان صالحا للتطبيق أو غير صالح ولم ينظروا الى الآراء المخالفة لآرائهم نظرة تدبر وروية لان بالمقارنة تتبين قيم الآراء وبالمقابلة يزول خطر الاقتصار على كتب معينة. ولكن (من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً)

عبد الباقي سرور نعيم

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

المفتونون بالآراء الحديثة
والاستدلال عليها بكلام الله تعالى

الكلام مبهم في ذلك

يتكلف بعض الاخوان من المؤمنين فيعالج نصوصا من كتاب الله تعالى حتى يجعلها منطبقة تمام الانطباق على معنى في ذهنه من المعانى التي يسمونها بالعلوم الحديثة، وان كانت تلك المعانى لم يعن بها القرآن ولم يلتفت لها ولم ينزل من أجلها ولاهى من مقاصده حتى يتصدى لبيانها كالعلوم الكونية سواء تعلقت بالعالم العلوى أو بالعالم السفلى. يحمل هؤلاء على ذلك التكلف أحد أمرين (الامر الاول) حب الدين، حب الذى يريد أن ينفع فيضر، فهو يظن أن عدم نص القرآن على تلك العلوم نقص به فيهرب به من ذلك النقص بتلك المعالجات وهذا مثله كمثل من سمع آخر يقول ليس التعلق بالمستحيل والواجب من وظائف قدرة الله تعالى والا كان المستحيل غير مستحيل والواجب غير واجب فان المستحيل مالا يقبل الوجود والواجب مالا يقبل العدم. سمعه يقول ذلك فهاج وماج وأخذ يقول كيف لا يقدر الله تعالى أن يخلق شريكا له وأن يتزوج ويلد أولاداً وكيف لا يجعل الجرم فى غير مكان حين هو جرم وما الى ذلك من المستحيلات، وصعب على نفسه أن يخرج شيء أي شيء عن أن يكون متعلقا لقدرته عز وجل. ولو فكر قليلا لرأى أن كلامه هذا يثبت لله تعالى كمالا بحسب ظنه هو نقص في الحقيقة كفر اعتقاده وهكذا يقال في هذا المحب الذي يفهم أن نقصا بالقرآن أن لا يتعرض لشرح الكونيات فيحمله ذلك على أن يركب متن الشطط ويجعله متعرضا لكل شيء بتأويلات هى فى الحقيقة تغيير لمعناه وتوجيه له الى غير وجهه ولو عرف هذا المحب أن ليس من وظيفة القرآن ولا من مقاصده بيان تلك الامور ما غضب غضبته ولا حمل القرآن مالا يحتمل ولما وقف نفسه هذا الموقف الذي جعله يعكس الاشياء عكسا فظيعا فبدلا من أن يجعل القرآن هو المرجع الذى اليه التحاكم جعل مافي نفسه من النظريات الحديثة هو المرجع فهو لا يفهم القرآن أولا الفهم الصحيح وينظر أيوافقه ما في نفسه أم لا وانما يفهم هو أولا أشياء لا ندرى مبلغها من الحق ثم يجتهد أن يجعل القرآن موافقا لها ومنطبقا عليها وما هكذا يفهم كلام ربنا وما هكذا ينبغى أن تكون نظرات المؤمنين الى القرآن الذى لم يجىء الا لبيان ما به يكون أدب الناس مع ربهم ومع بعضهم حتي اذا تأدبوا به عاشوا وماتوا وبعثوا سعداء. وأما شرح ما في هذا الكون من أسرار فهى كلمة هين أن يقولها الانسان ولكنه لا يدري ما تنطوى عليه فان ذلك الشرح لو كان وكانت بحار الدنيا وأمثالها وأمثال أمثالها مداداً وأشجارها وأمثالها وأمثال أمثالها أقلاماً وزمن حياة الدنيا وأضعافه وأضعاف أضعافه ظرفا للكتابة والانس والجن والملائكة مجتمعين لم يشب منهم أحد وأضعافهم وأضعاف أضعافهم يكتبون لنفدت تلك البحار وفنيت هاتيك الاقلام وانتهى ذلك الظرف ووقع اليأس التام على أولئك الكاتبين أن يلغوا عشر معشار ما في هذا الكون من أسرار. لضاق الفضاء العلوي والسفلى عن أن يسع مجلدات ذلك ولاستحال على الناس أن يحيطوا به ولكان تكليفا امتثاله محال وتعالى ربنا الحكيم الرحيم أن يكلف نفسا الا ما تستطيع. هذا معنى شرح ما في هذا الكون من أسرار وأظن أن هذا كاف في إقناع ذلك المحب ان ما هو عليه خيال لاشك فيه

(الامر الثاني) حب أن يقول الناس عمن يحاول ذلك انه عالم عصرى أمكنه أن يجعل القرآن يمشى مع العلوم الحديثة جنباً لجنب واستطاع بحذقه وتبحره فى الدين أن يجعل الدين يساير التجدد خطوة خطوة يعنى وهكذا تكون العلماء وهكذا تكون سعة العلم وخبيء هذا النظر الدقيق حمل المجددين على أن يعتقدوا أن علماء الدين ليسوا بجامدين ولا بعيدين عن الجديد والدليل على ذلك تلك المحاولات والتكلفات وليس ببعيد أن يقصد تبعا لهذا تحبيب المجددين فى الدين وتزيينه في نفوسهم ودعوتهم الى اعتناقه لانه حينئذ لا يصادم ماهم عليه ولا يخالفه أي مخالفة. وهذا فيه أولا تعريض القرآن لان يكذب يوما ما لان هذه العلوم صرح أربابها بأنها قابلة لان تظهر مخالفتها للوقائع بل حصل بالفعل ان اظهرت النظريات الحديثة فساد نظريات قبلها كانت كذلك حديثة فى عهدها ورجع عنها وكثيراً كان هذا فالعلوم الحديثة اليوم غير بعيد ان تبرهن على فسادها نظريات تحدث بعد اليوم فتترك ويرجع عنها

فالذي يحاول أن يوفق بين القرآن وبين العلوم الحديثة يعرض القرآن لان يكذب وقتا ما ويترك ويرجع عنه . هذه نتيجة لازمة فليعرفها ذلك المحاول

ثم هو من ناحية أخري بمذهبه ذلك فى القرآن فتح على نفسه بابا غير ممكن أن يسده فان فنون التجديد كل يوم في ازدياد فهو مضطر كل يوم أن يعالج آيات من كتاب الله تعالى لتنطبق على هذا الجديد والا نظر اليه المجددون كفرد عادى لا رابطة بينه وبينهم ونظروا الى القرآن بعين النقص لانه لم ينص على ماجددوه . ليعصر لنا فكره حضرته ويأت لنا بآيات تدل على علوم حدثت فى هذا الزمان أحدثها التجدد وأصبح المجددون ينظرون الى الدينيين بعين النقص حيث إنهم لم يتبعوهم عليها (منها) الرقص وهو من الفنون الجميلة عندهم لا فرق بين الرقص الذي يجتمع فيه الرجل مع المرأة ويتخاصران ويتلاصقان فم أحدهما إزاء فم الآخر وقدمه بين رجلى الآخر وبين الرقص الخليع الذى تكون معه المرأة عارية الجسم كله تقريبا ترمقها العيون (ومنها) التصوير وكذلك هو من الفنون الجميلة لا فرق عندهم فيه بين تصوير الحيوان أو غيره ولا بين ذى الصور المجسمة أو غيرها (ومنها) ويعدونه أيضاً من الفنون الجميلة الموسيقى بآلاتها المطربة نايها وعودها وكمنجتها وبيانوها وزمرها بأنواعه (ومنها) عد الغيرة على النساء وصونهن وحجبهن في خدورهن عن ان تلعب بهن أيدى الخائنين جموداً وعدم مدنية : وانما التمدن أن يكون كل من الرجل والمرأة كما يحب ويشتهي (ومنها) ان الربا ضرورى للمجتمع الانسانى لا يستطيع ان يعيش بغيره وهاهم أولاء يقولون لولا وجود البنوك بيننا لفنينا من زمن (ومنها) ان وجود البغايا بيننا امر لامناص منه ، واظن ان القارىء كرأ بالجرائد الدفاع المخلص الذى قام به كثيرون من المجددين عن أولئك البغايا لما أخذت مجالس مديرياتنا تلغى نقط البغاء التي بالقطر . بل من جملة ماهم عليه ان الدين كله أصبح عتيقا قديما باليا غير صالح لهذه الازمنة ، والواجب استبداله بالنظم الحديثة . ليعالج عالمنا الذي يجارى المجددين كتاب ربنا حتي يكون شاهداً بأن كل هذا حق وصحيح . وينبغي اعتناقه والعمل به ليكون القرآن بنفسه شاهداً على نفسه بأنه ليس من عند الله وبأنه يغرى على الرذيلة بكل معناها . ليفعل ذلك الذى يجب أن يملأ الناس أفواههم بأنه عالم عصري لا يتأخر أنملة عن صفوف المجددين ليصبح وقد اصطادوه بدل أن يصيدهم ويصبح دينه قسما من تجديدهم بدل أن يتلاشى هو أمام الدين . ليرح نفسه من يحاول ما ذكرنا وليعتقد كل الاعتقاد انه لن يستطيع ان يجذب بمحاولاته تلك شيئا من التجديد والمجددين الا اذا وصل الى الدرجة التي شرحناها فحينئذ ينجذبون الى دينه باعتباره من تجديدهم وينجذبون الى حضرته باعتباره فرداً من افرادهم والا فان القوم صرحوا الف تصريح ان الدين غير صالح لهم ولا هم صالحون له ، وصدق ربنا اذ يقول (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتي تتبع ملتهم) فهكذا هؤلاء لا يرضون عنك لدينك وانما لاتباعك تجديدهم

واني أخشي ان يفهم كلامي هذا على غير وجهه فيظن بعضهم أني عدو للعلوم الكونية أحرم البحث عنها والنظر للوصول اليها ، وربما نفذ من ذلك ففهم أن ديني هو الاصل في ذلك ويبني على ذلك ماشاء له تصوره ويتخذني موقفا بيني وبينه بعد المشرقين . وما سبق لى فى بعض الكلمات التي نشرتها (الفتح) ينفي عني وعن ديني ذلك بأعلى صوته فليرجع اليها ليعلم منها أي صداقة صداقة الدين للعلم وأى حث حثه عليه وأي تحريض تحريضه على النظر في الانفس وفى الآفاق . والذى أريد أن أقوله إن دين الاسلام لم يجىء لشرح هذه الاسرار لما قلنا سابقا وانما جاء لغيرها ، والذى جاء له وفاه حقه ، وما لم يجىء له وجه الافكار اليه ووعد بالثواب الجزيل من تعرض له بالتفكير فيه والنفوذ الى ما يستطيع ادراكه منه ، وكلما عظم غوص الانسان فيه وازدادت مداركه لاسراره ازداد رقيا عند الله تعالى ، كيف لا وهو كلما ازداد بصيرة بالصنعة ازداد بصيرة بالصانع ، وحسبك في هذا الباب قوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لا فرق فى هذا العلم بين الشرعي الذى جاء به الوحي وبين الكوني المودع فى هذا الكون العظيم وقوله عز وجل (انما يخشى الله من عباده العلماء) فعلى قدر علم المرء بدين ربه وآياته في خلقه يكون قدر خشيته ، وبقدر خشيته تكون درجته عند مولاه

ولست أعنى كذلك كل من يستدلون بكتاب الله تعالي على المسائل الكونية ولو كانت قطعية قام البرهان القاطع على صحتها ، وانما أعني قوما يعلمون أن أفكارهم أفكار

بشرية جائز جداً أن تفهم الشيء مقلوبا ومع ذلك اذا أدركوا من الكونيات شيئا هو بعد عندهم فى درجة التخمين ولم يتجاوز أبداً مرتبة الظن يسرعون فيعتقدونه حقيقة لامرية فيها ويأخذون في الاستدلال عليه بكلام الله تعالى هذا ما أحاربه وأحمل عليه وأدعو كل مؤمن أن يحمل عليه ، وذلك كمن يرى أن الارض تدور ويعتقده ويتخطى العقيدة الى الاستدلال عليها بقوله عز وجل (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون) وبقوله تعالى (وألقي فى الارض رواسي أن تميد بهم) وهذا الاستدلال معناه أن الله تعالى يقول إن الارض تدور وانا نتكلم على هذا الاستدلال ليعرف القارىء مبلغه من الصحة أما الآية الاولى فنى واد غير هذا الوادي يبينه ما قبل الآية نفسها وهو قوله عز وجل (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات والارض الامن شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال الخ) وقبل ذلك قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون الخ) فهو تعالى يذكر في هذا الموضع من كتابه أموراً تحصل كمقدمات تكاد تكون مباشرة ليوم القيامة فذكر أولا دابة الارض وهي من الآيات الكبرى للقيامة وذكر النفخ في الصور وهو كذلك من ملابسات القيامة ثم ذكر أن ذلك العهد تزول فيه الجبال وقبل أن تكون هباء منبثا في الفضاء تسير من مكانها فيخالها الرائي ثابتة مكانها كالشأن في كل جرم عظيم فانه يكون سائراً ويظنه الناظر مقيما وشبهه في ذلك بالسحاب الذى نراه خصوصا اذا كان عاماً فيحجب السماء ونظر اليه فانه في نظار العين يكون كأنه واقف فى مكانه والحقيقة أنه يسير . ثم أى مناسبة بين دوران الارض وبين قوله تعالى إنه خبير بما تفعلون أما مناسبته لما نقول فنى غاية الظهور وأما قولهم إن قوله (صنع الله الذى أتقن كل شيء) يدل على ما نزيد فهو عجيب كأن هذا الصنع الذى يذكره ليس من صنعه حتى لايكون متقنا وإني أزيد الموضوع ايضاحا فأقول ان هذا المعنى بعينه جاء فى مواضع كثيرة من القرآن كهذا الموضع تماما كقوله تعالى فى سورة الطور (إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً) فهذه الآية صريحة فى أن سير الجبال لايكون الا حين يقع عذاب ربك الذي ماله من دافع وقد يقول قائل إن الدنيا وقع فيها عذاب لادافع له فنقول إن مور السماء الذى يصحب سير الجبال ليس الا حينما يخرب هذا العالم وكقوله عز وجل (ويوم نسير الجبال وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفا الخ) ولا شك أن الحشر المذكور والعرض الذى معه لا يكونان الا يوم القيامة فهذه الآية صريحة أيضا فى أن الله تعالى لايسير الجبال الا يوم القيامة . وكقوله عز وجل (اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت ـ الى أن قال ـ علمت نفس ما أحضرت) وهذا بلا مراء لا يكون الا يوم القيامة . وفى القرآن كثير من مثل هذه الآيات وكلها صريحة في ما ذكرنا . ولعل القارىء بعد قراءته هذا البيان يكون معى في أن تفسير آية سورة النمل بما ذكروه لا علاقة له بالقرآن

هذه كلمات أكتبها وأعتقد أن فيها عبرة وعظة للمنصفين من الكاتبين في هذه المواضيع ان شاء الله وإني التفت لهذه المناسبة لكلمات رأيتها (بفتح) العدد السابق للماضى فأبين ما فيها ان شاء الله تعالى . قال حضرة الكاتب في قوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها) مانصه (كان في نفسى الشيء الكثير من هذه الآية الشريفة وعلى الخصوص من قوله « دحاها » وكنت أسأل بعض علماء الدين عنها فيقولون إن معناها البسط كما هو مدون بكتب التفاسير وهذا جواب ما كان ليقنعني وكنت أستنكره وأقول إن الدحى يجب أن يكون غير البسط) ثم ساق حكاية أعرابى مع ولده كانت أمامه خلاصتها أن الاعرابي سمى بيضة الفرخة (دحية) فاستفسره الكاتب عن معنى الدحية فقال له الاعرابي انها البيضة فحمد الله تعالى اذ هداه الى الحق في معنى (دحاها) في هذه الآية وهو أنه جعلها (كالدحية) أخذاً لدحاها من الدحية . ولقد راجعت كتب اللغة تاج العروس شرح القاموس بما يستدرك على القاموس فما دونه من كتب اللغة فلم أعثر على لفظ دحية بمعنى بيضة الفرخة فهي إذن من الكلمات العامية . هذا حال هذه الكلمة ومع ذلك رجح حضرة الكاتب أن يفسر بها الآية الكريمة ولم يرتح حضرته لكلام علماء الدين المنقول عن كتب تفسير الكتاب الكريم التي كتبها خلاصة هذه الامة المحمدية . فالكاتب لما كان يعتقد أن الارض

كروية وسمع قوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) وسأل علماء الدين ففهم منهم أن دحا بمعنى بسط استنكر الآية ووقع فى نفسه منها الشيء الكثير لولا أن تداركه الله تعالى بذلك الاعرابي فتعلق أمامه بتلك الكلمة العامية . راجع ياحضرة الكاتب كل كتب اللغة تجدها تنص على أن دحا معناها بسط ، ثم ماذا يقول حضرة الكاتب في قوله تعالى (والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا) وقوله تعالى (ألم نجعل الارض مهاداً) وقوله عزوجل (الذى جعل لكم الارض فراشا) وقوله تعالى (أم من جعل الارض قراراً) أيستنكرها حضرته لانها تدل على أن الارض مبسوطة ومفروشة وممهدة ومستقر لنا والمستقر لابد أن يكون مبسوطا ؟ ومع ذلك لا تنافي بين البسط والكروية في مثل هذا الجرم العظيم . وتكلم حضرة الكاتب أيضا فى قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) وخلاصة كلامه فيها أنه استنبط منها أن الله تعالى وعد أنه سيخلق الوابور لتركبه وحسب بالجمل لفظ (وبور) ولفظ (جائر) فكانا متساويين فيكون جائر هو الوبور ومهد حضرته لهذا الاستنباط فقال (فاما أن تكون لفظة جائر معطوفة على الخيل والبغال والحمير وفي هذه الحالة يكون سياق الآية هكذا والخيل والبغال والحمير وجائر لتركبوها أو أن لفظ جائر (معطوف) على ويخلق مالا تعلمون وحينئذ يكون جائر من ضمن الاشياء التي سيخلقها الله سبحانه وتعالى ولم يفاجئنا باسمه انتهت المقدمة التمهيدية لحضرته والضمير فى منها على قوله الاول يعود على الخيل والبغال والحمير ويكون المعنى والخيل والبغال

والحمير ومنها الوابور لتركبوها ولاأدرى مامعنى الخيل والبغال والحمير ومنها الوابور وعلى القول الثاني كيف يعود الضمير المؤنث فى منها على مذكر وهو (ما لاتعلمون) وبعد فانه لما قال الله تعالى (أن أنذروا أنه لا إله الا أنافاتقون) كان ذلك دعوى بانه عز وجل واحد لاشريك له ولا يستحق أن يعبد وأن يخاف غيره فلكي يقيم البرهان على تلك الدعوى ذكر أنه لايقدر على خلق شىء أحد غيره فذكر أنه خلق السموات والارض على عظمهما وخلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وعجيب أن تكون النطفة خصيما وليس أى خصم بل مقيد أنه مبين وذكر أنه خلق الانعام وذكر أنه خلق الخيل والبغال والحمير وذكر منافع الكل ثم قال (ويخلق مالا تعلمون) أى أن قدرته على الخلق لا تقف عند هذا الحد بل في المستقبل يخلق مالا تعلمون ويدخل في مالا تعلمون بعمومه هذا الوابور والطيارات والغواصات والتلفونات والتلغرافات والغازات والمدافع الضخمة والكهرباء والسيارات والدراجات وما الى ذلك وكل ما يحدث الى قيام الساعة . هذه قدرته وهذا خلقه ، وغيره من المعبودات لايستطيع أن يخلق شيئا ، اذن فيكون هو الاله الواحد الذى يخاف ثم قال تعالى بعد هذا البيان (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) أى أنه أقام لكم البراهين على وحدانيته واستحقاقه العبادة والخوف منه وحده . والذى عليه تفضلا منه وكما تقتضيه حكمته أن يبين الطريق المستقيم وقد فعل بما تقدم من تلك البراهين وبسوي ذلك من الشرائع حلالها وحرامها ، ومنها — أي من السبل — سبيل

جائر ومائل عن القصد والاستقامة . فاحذروا أن تتركوا سبيلي التي بينتها لكم وتسلكوا السبيل الجائر

واستدل كذلك حضرة هذا الكاتب على نهاية الخلق وخراب العالم بقوله تعالى (أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها) وقال حضرته (ان علماء طبقات الارض يقولون ان الزمن الذى تبدأ الحياة فيه بالزوال من الارض تأخذ الحرارة التى فى باطنها ابتداء من قطبيها ثم يأخذ انطفاء الحرارة بالتدريج حتى خط الاستواء ومتى انطفأت الحرارة انطفأت الحياة فانطفاؤها يأتي من القطبين أولا ثم يعم الارض كلها) يريد الكاتب بهذا أن يوفق بين ماقاله علماء طبقات الارض وبين ما قاله الله تعالى . وليعلم حضرة الكاتب أن ماذكره بمحيل خراب العالم وموت الناس الى أمر طبيعى للارض هي حرارتها فما دامت تلك الحرارة فالناس وكل حي في أمن من الاستئصال فاذا ذهبت تلك الحرارة استؤصلوا . وهذا أشبه بمذهب من يحاولون احالة الحياة على الطبيعة . ولكن الدين يقول إن الله تعالى اذا أراد أن تفنى هذه الانواع الحية أمر أن ينفخ في الصور النفخة الاولى التي بها يموت من فى السموات ومن في الارض الا من شاء الله . هذا معنى الآية التى يسوقها حضرة الكاتب دليلا على خراب العالم وانتهاء الخلق . وأملى فيه — لاسيما مع ما أراه فيه من الغيرة الدينية — أن لا يؤاخذنى فى مناقشته خصوصا بعد ما طلب أن يبدي العلماء رأيهم فيما قال وهو فرح ان شاء الله اذا كان يريد الحق والوصول اليه

هذه كلمات نكتبها ونرجو أن يلتفت لها الولعون بالاستدلال بآيات الله تعالى على كل رأى يظهر ولو سمع لنا أهل الاسلام لقلنا لهم لا تعبأوا بغير ما قال لكم ربكم ونبيه فانه عن العلم الذى محال أن يتغير علمه وأما العلوم التى كل يوم تتغير فلا تلتفتوا لها ولا تضيعوا أزمانكم في النظر اليها ـ العلم قال الله قال رسوله وان نظرتم اليها فلتكونوا على غاية الحذر من أن تحكموها على عقائدكم أو كتابكم أو سنة نبيكم ـ ثم معذرة وألف معذرة الى بعض محبي الجديد من هذه الكلمة التى ربما يعتبرونها قاسية عليهم ولينظروا الى أنفسهم وحرصها على نصر جديدها والاستماتة فى سبيلها فاذا كان ذلك حالهم مع ما أكثره باطل بل وكفر فكيف لا أقف أنا هذا الموقف وأشدد أمامهم أدافع عن ديني الحق الذى لا يحوم حوله الشك ولا الاشتباه ـ لقد طال المقال وبي من الحرص على الافادة ما لو أمكننى معه أن أذكر الدين كله لفعلت وعن إذن رجال العلم وعشاق المعارف أضع القلم وأستريح اليوم

(مؤمن)

تصحيح

وقع فى الصفحة الخامسة من العدد ١٣ من الفتح فى مقالة « مؤمن » خطأ زيادة حرف « لا » وصواب الجملة « وكلام كل متكلم وتشريع كل مشرع يكون فيه من اللطائف والعلوم والدقائق بقدر علمه وحكمته » انتهى

العلم والدين

نشرت صحيفة الفتح الصادرة يوم الخميس ٩ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ في افتتاحيتها مقالا تحت العنوان المتقدم بقلم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل والعالم الكبير سيدى الشيخ يوسف الدجوى استهله حفظه الله بالشكر لى على النبذة التي نشرت بجريدة الفتح يوم الخميس ٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ بالعنوان المذكور . هذه النبذة التي تكلمت فيها على اتفاق العلم والقرآن الشريف وتتبعت فى ايرادها نفس النظريات التى أدلى بها الدكتور طه حسين لجريدة السياسة الاسبوعية ينفى بها هذا الاتفاق فتناولت أنا النظريات ولم أخرج عنها وأثبت له عكس ما يعتقد مقارنا فى ذلك بين كل نظرية وما يماثلها من آى القرآن الشريف . وما ذلك الا خوفا على شباننا أن تستهويهم نزعات الدكتور المذكور أو أن تصيدهم شراكه

وما كنت لأطمع وقت كتابة النبذة المذكورة أن يعنى بقراءتها سيدى العالم الكبير الشيخ يوسف الدجوى أو أن يصرف من وقته ما يسمح بقراءته لها . بيد أن فضيلته ما فرغ من الشكر حتى أخذ في النصح لي ولأمثالى بان رسم لنا منهجا نتبعه وطريقا نسلكه فى ايراد مثل هذه النظريات وتطبيقها على القرآن الشريف حيث قال : ان هذه المسائل كلها أو أكثرها (يشير الى النظريات التي تكلمت عنها) لا يزال ظنيا أو تخمينيا ، فمذهب دارون مثلا لم يتجاوز حدود الظن حتى الآن . ثم قال : فينبغى لمن يكتب في هذه الموضوعات أن يعلق ما يريد من التأويل على ثبوت تلك النظريات ثبوتا قطعيا ، ويحسن بمن يتصدون للدفاع عن الدين أن يبحثوا تلك النظريات بحثا مدققا حتى يعرفوا فى أى درجة هى قبل التأويل . . . الخ ما قال فضيلته

أما أنا فاشكره شكراً لاحد له على هذه النصائح الثمينة ، ثم أطمئنه باني من الذين لا يعتقدون في الكثير مما جاء بمذهب دارون

أما كروية الارض ودورانها فقد قامت الادلة الهندسية القاطعة على صحتها بما لم يدع وجها للمناقشة فيها فالارض كرة منبعجة الطرفين منتفخة الوسط على شكل دحية وأنها دائرة لامحالة . وقد أبان لنا القرآن الشريف ذلك بصريح العبارة ، وأنا لا أتحول عن اعتقادى في حقيقة ما قلته ، وليس هذا اعتقاد متعنت أو جاهل أو مؤول وانما هو اعتقاد صادر من علم صحيح

أما مسألة علم الجيولوجيا فانها استنباطات تاريخية ، فالمستنبطون لها لا يثبتون حقائقها الا بعد مقارنات شتى فى طبقات الارض ، وما تحويه من مواد مختلفة وهو علم حقيقي قد تعب فى تدوينه المشتغلون به ، وقد يصدقون فى الكثير من استنباطاتهم ، ولا يزالون يوالون البحث والتنقيب كى يتوصلوا الى أكثر مما وصلوا اليه وربما ظهرت لهم أدلة جديدة تغير من أفكارهم في النتائج التي أثبتوها أولا . هذا وإن قوله تعالى « أو لم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من

أطرافها ، يوافق تمام الموافقة ماقاله هؤلاء العلماء بخصوص نهاية الخلق كما جاء بمقالى الاول وهو لا أتحول عنه

أما قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر) وتفسيرها الذي يتمشى مع العقل ومع ما جاء بالقرآن الشريف ومع العلوم الحديثة هو ما أثبته بالنبذة التي نشرت بصحيفة الفتح

ثم لماذا ياسيدي نتبع ما قاله كل مفسر فى كل آية إن كان خطأ أو صوابا ؟ أليست لنا عقول تفهم ؟ إن القرآن الشريف يحوي علوما كثيرة أبانها لنا المولى سبحانه وتعالى نبيه بإيجاز ارتكانا على أنه خلق لنا عقولا نتمكن بواسطتها بواسطة ما تعلمناه وباستعانة بعضنا بالبعض الآخر من شرحه على الوجه الصحيح . وقد قلتم فضيلتكم وقلت أنا أيضا ان للقرآن مناحي وأسرارا عالية وإشارات خفية ... الخ فماذا يمنع فضيلتكم من ان تدعوا جميع علماء الدين وعلماء العلوم الحديثة ليشترك الكل فى وضع تفسير للقرآن الشريف ويكون لفضيلتكم على هذا السعى الحميد المفيد أكبر فضل واعظم اجر ؟

والآن تعال معى ياسيدي لنتحدث فى شأن شبابنا الذين لولا خوفى عليهم من وخزات الشيطان والتطوح بهم الى ما لاتحمد عاقبته لما كتبت سطراً فى هذه المواضيع . فشبابنا الآن ، وخصوصاً تلاميذ مدارسنا على شفا الهاوية ، والوقت لايتحمل جدلا ولا يتسع للمناقشة . فدعنا نأخذ أولا بأيدى هؤلاء النشء قبل انزلاق أرجلهم في هذه الهاوية دعنا نتكلم معهم ونقنعهم بالدليل الذى يفهمونه على بطلان السخافات التي حولت عقائدهم وأدت بالبعض منهم الى اعتقادات أعظم ضرراً مما نتصور . اعتقادات ينشرها هذا البعض فى الدساكر والقرى عندما يذهبون اليها فى الاجازات فيسممون بها أفكار غيرهم ممن يتسمعون منهم صنوف الالحاد والسكبريات التى تلقنوها

أنا ياسيدي ممن تقضي عليهم مهنتهم بالتنقل من بلدة الى أخرى ، وإني لينفطر قلبي حسرة عندما أسمع أن أحد هؤلاء التلاميذ يتباهى بقول استاذه [illegible] بتحليله للدين وإنكاره ... وأنه وأنه وأنه

هذه حالة تلاميذنا ياسيدى مصغرة ، والكل يعلم أنهم تلقوا العلوم الرياضية والجيولوجيه وغيرها ، وثبتت في عقولهم كروية الارض ودورانها وغير ذلك من النظريات الاخرى ، ولا يمكن لانسان أن يحولهم عما اعتقدوه مهما كانت حجته قوية ومخالفة للعلوم التي تلقنوها . فاذا قلت لهم ان ما قاله لكم أساتذتكم من أن العلم لا يوافق القرآن انما هو قول مضلل ولا قيمة له ، والحقيقة ان العلم استقى الشيء الكثير من القرآن وأن كل ما وصلكم خبره من العلم الحديث ينطبق على القرآن تماماً ، اذا قلت لهم هذا طلبوا منك الدليل الذي يقنعهم ، وهم لايقتنعون الا بالشيء الذى يفهمونه ويطابق منطوقه منطق العلم الذي تلقنوه . لهذا كله أردت فى مقالى السابق أن أجعل بينهم وبين الكفر سياجاً أو سوراً ، حتى لا يتسرب من خلاله مايشككهم فى دينهم ، وحتى يعتقدوا أن ماقيل من عدم اتفاق العلم مع القرآن انما هو تضليل ولغو لايقوم عليه دليل صحيح . ولذلك سلكت معهم فى المقال المذكور الطريق الذى تعودوا سلوكه ، وقدمت لهم الادام الذي يستطعمونه والشراب الذى يسيغونه ويتلذذونه ، فاثبت لهم كروية الارض ودورانها من القرآن الشريف بآيات بينات تخر لها رؤوسهم عند ما يقارنونها بما جاء بالعلم الذى تلقنوه ثم أثبت لهم غيرها وغيرها وعندي أن هذا الضرب من البحث واقامة الدليل على صحته اضمن من كل ماسواه وهو الدواء الوحيد لمحو ماعلق في رؤوس شبابنا من بذور الالحاد . وفى الختام اكرر عظيم تشكراتي لحضرة صاحب الفضيلة العالم الكبير سيدى الشيخ يوسف الدجوى على عنايته بكل مايكتب فى هذه المواضيع

خليل فهمي المهندس

فى الاديان الثلاثة

لا في دين واحد

بينا بالصحف فى حينه أن كتاب طه حسين طاعن فى الاديان الثلاثة لافي دين واحد ولكن يظهر مما يقوله مكاتب صحيفة من صحف الخارج (يتكلم بغير اطلاع) أنه لايعرف ذلك ولهذا نعلمه بان كتاب طه حسين مكذب بالتوراة والانجيل والقرآن . فحال المكاتب غير لاغ بعد بمثل مالغا به إلا إذا كان من الجاحدين غير ذى دين

وحيد

الرجوع الى المحجة البيضاء

« يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم »

ينهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يقولوا على الله قولا حتى يجيئهم به من الله إذن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا يتكلم واحد منهم بشيء نفيا أو اثباتا في الدين الا تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يتقدم بين يديه بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعا لقوله وعمله تبعا لأمره . وعلى ذلك كان الصحابة رضى الله عنهم ومن تبعهم باحسان من خيرة هذه الامة وسادة سلفها : لم يكن أحدهم يعارض نصوص الدين برأى ولا بعمل أحد ، وما كان يسلك في طريقه الى الله الا النهج الواضح والسبيل البين مما دل عليه صريح القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة . وكان إذا أراد الوصول الى شىء من علم الدين نظر فيما قاله الله والرسول فمنه يتعلم وبه يتكلم وفيه ينظر ويتفكر وبه يستدل . وهذا هو أصل أهل السنة الذى أسس عليه عملهم واستناروا بنوره فى طريقهم واعتصموا بحبله فنجوا من الشبهات المضلة والشهوات الفاتنة ووصلوا على سفينته الى شاطىء الحياة الابدية آمنين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون

وما زال أمر الامة مستقيما وشوكتهم قوية وقلوبهم نقية وحياتهم طيبة وخيرهم وافراً وثوب الهداية عليهم سابغا ووجهة الجميع واحدة هى ما أعد الله لعباده المتقين مما وصفه لهم في كتابه ورغبهم فيه بقوله « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما توعدون » . نعم ما زال أمر الامة كذلك ما استمسكوا بهذا الاصل واعتصموا بذلك الحبل وأسلموا وجوههم الى الله ذلك الاستسلام وانقادوا لدينه ذلك الانقياد .

ولكن كيف يسلم للناس ذلك وقد جلب عليهم الشيطان بخيله ورجله وقذف عليهم بحزبه من أيمانهم وشمائلهم ووراء ظهورهم وأخذ يعمل فيهم سيف الفتن ويرميهم بسهام البدع بأيدى من أظهروا الانضوا، تحت لواء الاسلام من أبناء فارس والروم واليهود الذين كانوا أشد عداوة للاسلام وأهله من كل أحد والذين وصلوا بما فتق لهم شيخهم ابليس من حيلة التظاهر بالاسلام الى ما يبتغون من تفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم . والقضاء بعد ذلك على ما كان شجى فى حلوقهم من عز شامخ وشأن رفيع للاسلام والمسلمين . وما زالوا يكيدون للاسلام ويبيتون له فى الخفاء وينخرون فى جسمه كالسوس ويعمدون الى كل حيلة يرون من خلالها بصيصا لما يقصدون اليه حتى وصلوا الى كثير مما يقصدون ونالوا من المسلمين حظا وافراً مما اليه يعمدون .

ان المسلمين لم يعرف لهم شأن ولم يظهر لهم ذكر الا عند ما مكن الله فى قلوبهم تلك التعاليم القيمة وتلك الاحكام النفيسة التي جاء بها الرسول عليه الصلاة والسلام فكان المعقول جداً من أولئك الاعداء أن لا يسلكوا الى غايتهم الا طريقا واحداً هو أقرب لهم من كل الطرق وذلك هو أن يعملوا على صرف المسلمين عن محجة دينهم البيضاء ويشغلوهم عنها بما يبتدعون لهم باسم العبادة والزهد والتقشف من أعمال وأقوال وأحوال تتغذى بها قلوبهم وتتأصل فى نفوسهم فتعمى عن نور الحق وتصدف عن هدي خير المرسلين ولا يزالون يغرون الناس بذلك ويزورونه لهم بانواع من البهرج الزائف من كذب على الرسول صلى الله عليه وسلم أو ادعاء أن ذلك من حب الصالحين وأن هذا من كراماتهم وأن ذلك هو الذى أجمع عليه السواد الاعظم وغير ذلك مما ابتلى الناس به قديما وعمت البلوى به حديثا حتى أصبح قول الله تعالى عند الناس لا حجة فيه ولا اعتماد عليه !! وكذلك قول الرسول عليه السلام وكانت الحجة القوية والدليل القاطع عندهم ما قال فلان وعلان . والناس يقولون ويعملون . وشبينا وشبنا على كذا وكذا . وهذا السواد الاعظم يقول كذا ويفعل كذا وعاد الامر سيرته الاولى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) . (انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)

وأكثر الناس يعمد الى ذلك جهلا منه بطريق الحق وموقع الدليل ويظن أنه اذا اعتمد على ذلك واكتفى بالارتكان عليه يكن

عنده من الحجة والبرهان مايظفر معه بالهدى الذي ينجو به ويكون من المفلحين وهو في الحقيقة لم يتبع الا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ، فان إعتقاد أن فلانا لا يقول الا عن دليل ولا ينطق الا عن حجة وأن أكثر الناس لا يتفقون الا على عمل مشروع كل ذلك ليس فيه شيء من اليقين ولا اثارة من العلم ، ألم تكن الحجة فى ذلك واضحة بينة من قول الله تعالى أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم . فان أحداً لو تأمل ما قص الله علينا في كتابه الكريم من نبأ السالفين من الامم وما كانوا يقابلون به رسالة المرسلين خصوصا منهم مشركو العرب واليهود والنصارى مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، لوجد أنهم كانوا يزعمون أن عندهم علما يستغنون به عن علمه وهديا يستغنون به عن هديه وأنهم سيصلون بعلمهم وهديهم الى الجنة التي يعدهم اياها ان هم أطاعوه ، فذلك قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم) ولكن علمهم وهديهم هذا ما كان الا ما ابتدعه لهم أحبارهم ورهبانهم الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله يحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمون ويحلون لهم ما حرم الله فيحلون ويشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله فيتبعون ولم يكن ذلك الا لما جعلوا معيار الحق مجيئه عن أشخاص غير الانبياء وزعموا لأولئك الاشخاص من صفات الكمال ما لا يليق الا بالانبياء عليهم السلام ولم يكن ذلك الا من عمل الشيطان وحزبه الذى يريد صرف الناس عن دين الرسل ليكونوا من الهالكين قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً)

ولقد حذرنا الله ذلك السبيل وأبان لنا ما فيه من خسار وشقاء بما أتى في كتابه وعلى لسان رسوله من الآيات والاحاديث التي ذكر فيها ما حل ببني اسرائيل لما فسقوا عن أمر دينهم ونسوا ما ذكروا به وقالوا على الله غير الحق وعتوا عما نهوا عنه فسامهم الله سوء العذاب وكتب عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم فاسقون) ذلك أنهم تركوا الحكم بالتوراة والانجيل والعمل بهما وحكموا بغير ما أنزل الله فيهما وعملوا بما أملته عليهم أهواؤهم واستحسنوه بعقولهم فلم يغنهم وجود تلك الكتب بينهم شيئا إذ صارت فى حكم المفقودة كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال كيف نهلك يا رسول الله ونحن نقرىء القرآن أبناءنا وأبناؤنا يقرئون أبناءهم ؟ قال « ثكلتك أمك . أو ليس اليهود والنصارى يقرأون التوراة والانجيل ؟ » قال بلي يارسول الله قال « فما أغنى ذلك عنهم » قال لاشىء ! ! ! ولا شك أن من كان حالهم كذلك لا يحل لنا التشبه بهم فى أى عمل من الاعمال ولا أن نجعلهم لنا قدوة نعتقد أنهم يسلكون بنا طريق هدى أبداً بل هم انما يسلكون طريقا يشاقون به الله ورسوله ويتبعون غير سبيل الرشاد (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الامة جماعة ستأخذ سبيل أولئك وتأتم بهم وأوضح للمؤمنين ما يعتصمون به عند ذلك ويأمنون به من شر أولئك المضللين . فعن العرباض بن سارية رضى الله عنه في حديث طويل قال « وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار » وقال « ستفترق أمتي على بضع وسبعين شعبة كلها فى النار الا واحدة » قالوا من هى يارسول الله قال « من كان على ما أنا عليه وأصحابي »

وان من يتأمل فى ثنايا نصوص الدين ويتبصر فيها يقع من ذلك على حقيقة مهمة جداً وهي أن الشر كل الشر والشقاء كل الشقاء في مشابهة الكفار في أعمالهم التي يعملونها وسبلهم التي يسلكونها وإن الخير التام والسعادة الكاملة انما تكون في اتباع هدى الرسول صلى الله عليه وسلم الذى هو خير هدى والتأسى به وبأصحابه رضوان الله عليهم الذين هم خلاصة هذه الامة وأتقاها وأكرمها عند الله وأعلاها ، في العبادة والعلم والعمل ، كلها سواء فى ذلك صغير الامور وكبيرها فرضها ونفلها ومندوبها وحلالها وحرامها

وان أحداً لا ينكر ذلك ولا يشك فيه ولكن العبرة ليست بالاماني والدعاوي فى ذلك بل انما تكون بالعلم بهديهم ومعرفته والوصول

من ذلك الى الحق الذى يكون فرقانا بين أعمال أولئك السادة الذين أمرنا بالتأسي بهم وبين عمل أولئك الاشرار الذين حذرنا من سلوك سبيلهم، فانه إن لم يتبين هذا وهذا لايمكن التمييز بينهما ولا معرفة الحق منهما من الباطل والهدى من الضلال

ولقد يتبين لك حقيقة ما أقول اذا تأملت فيما عليه الناس الآن وقايست بينه وبين الدين الذي شرعه الله في كتابه وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته فانك تجد عند ذلك الدهش المغرب وتجد أنه تحقق تماما قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع » وتتبين تماما أن الاسلام عاد غريبا كما بدا حتى تجهمت له وجوه أهله وتنكر له المنتسبون اليه فاصبح الداعى الى الحق غريبا مرذولا وسقطت منزلة رجال الدين في النفوس حتى أصبح الناس يرمقونهم بغير ما كانوا يرمقونهم به من الاجلال والاكبار حتي لقد عدوا ذلك الى ما هو أشنع منه فاصبحوا لايتمتعون الا باكل لحومهم ونهش أعراضهم وتلك والله حالة تستدعى عناية خاصة واهتماما عظيما . وما يمكن اقتلاع تلك الجذور من النفوس الا بغرس الدين الصحيح في القلوب وازالة تلك الطفيليات التي علقت بالدين فافسدت القلوب وجعلتها قاسية كالحجارة

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايضل عنها الا هالك » فهل ماعندنا الآن وما أمتلأت به عقول الناس وملك احساسهم وغلب على كل شعورهم هو تلك المحجة البيضاء ؟ وهل من تلك المحجة البيضاء الموالد التي تقام للاموات والصالحين والاعمال التي تعمل فيها ؟ وهل تجدون شيئاً من ذلك فى كتاب الله تعالى أو في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ أو في عمل الصحابة ؟ أو في عمل التابعين ؟ أو في عمل الائمة رضي الله عنهم أجمعين ؟ وهل تجدون أحداً من القرون الفاضلة بنص الرسول صلى الله عليه وسلم اعتنى بذلك وصنع فيه ما تصنعون ؟ وهل ذلك الا سنة من سنن أهل الكتاب الذين حذرنا الله ورسوله من التشبه بهم فى أعيادهم ؟ مثل ما كان يفعله أحد ملوك التركمان وهل يعقل أن شيئا من ذلك يكون فيه خير وهدى ولا يوفق له هداة الامة وخيارها ويوفق » من لا يعدون فى جانبهم شيئا مذكوراً ؟ . ثم ماذا نسمى عملنا هذا وتركنا للتأسي باولئك السادة وعدنا لما كانوا عليه من الهدى في ذلك نقصا وشغفنا وافتتاننا بهدى ذلك الملك وعدنا لعمله كمالا وأحسن كمال ؟ وفى الواقع أنه لم يوافقه على عمله هذا الا من غلب على أمره وخاف سطوته فى تلك العصور التي كانت فيها حياة الناس بيد أحد أولئك الملوك أو أتباعهم يحرمها من يشاء ويمنحها من يشاء لأتفه الاسباب بل ربما بلا سبب وكذلك لم يوافقه الا من كان همه الدنيا يملأ بطنه منها وكنى لايهمه قام الدين أو ضاع ذهب أو بقى

ان علماءنا الاعلام أهل الحق الذين لايضرهم من خالفهم والذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن الدين ونفى تحريف المحرفين والحاد الملحدين وغلو الغالين وإزالة شبه المفتونين قاموا بما أوجب الله عليهم وبينوا الحق فلم تأخذهم فيه لومة لائم ونصوا على البدع التي لايصح للمسلمين أن يقروا عليها ويجعلوها حجة علينا أمام الاغيار مع أنها ليست من ديننا في شيء . وقد أبان ذلك الامام الشاطبي بما فيه مقنع فى كتاب الاعتصام جزء ١ صفحة ٣٤

وهل يعقل أن سلف هذه الامة وخيارها الذين ورد النص عنه صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون وأفضلها كانوا يغفلون عن فضائل الاعمال ولا يوفقهم الله لها حتى نأتي نحن في آخر الزمان ونظن أننا وفقنا لشيء من الخير جهلوه أو قعدوا عنه ؟

ياقومنا انهم كانوا يعرفون للصالحين فضلهم وما كانوا يعطونهم شيئا من الخير الذى هم له أهل ، ولكن كان ذلك منهم على الطريق الاقوم والهدى الاحسن . وهو استنانهم بسنتهم واقتداؤهم بأعمالهم فكانوا بذلك لاتغيب عنهم ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ذكرى صحابته الاخيار وما كانت قلوبهم ينطفيء منها ذلك النور الاعظم الذي كان يهديهم سواء السبيل ويضيء لهم في حوالك ظلم الشبهات المدلهمات فكانت قلوبهم ثابتة قوية مستقيمة في كل حين . فما بالنا بعد ذلك نعدل عن ذلك السنن القويم ونسلك سنن المجوس فى اكثار الوقود وإشعال النيران واطلاق الشهب في الهواء ونسلك غير سبيل المؤمنين فى حفلات الرقص والتشويش والتهويش التي نسميها ذكر الله ، ونسير بعد كل ذلك في طريق أهل الفسق والفجور من اختلاط الرجال بالنساء ونرتكب من الخزيات ما نستحق أن نسمى به محاربين للرسول صلى الله عليه وسلم لا محبين لذكراه . وهل ذكراه

الا ما كان عليه هو وأصحابه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وكمال الآداب والترفع عن الدنايا والنقائص المرذولة التى تقتل الامم وتقضى عليها بالدمار والبوار

فخليق بنا حقا اذا كنا نحب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قلوبنا ونريد احياء مكارم الطيبة أن نستمسك باهداب ما كان به مستمسكا ولا نشذ عن طريقه فانه قد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ويقول الله تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » ويقول ابن مسعود رضى الله عنه « لو تركتم سنة نبيكم لهلكتم » وقال أبو العالية « تعلموا الاسلام فاذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فانه الاسلام ولا تنحركوا عن الصراط يمينا ولا شمالا وعليكم بسنة نبيكم وإياكم وهذه الاهواء » .

فتأمل قول أبي العالية ما أعظمه وأجله وانظر كيف يبين أن الاسلام هو السنة التي تركها لنا الرسول صلى الله عليه وسلم وان ما عداها ليس باسلام . وانظر كيف انه يحذر التابعين ويخوفهم ذلك التخويف الشديد من اتباع الاهواء . فكيف بنا نحن فى هذه الازمنة التي عمت الناس فيها جاهلية جهلاء وأحاطت بهم فتن من الشيطان عمياء ، وتجارت الاهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه فلم يبق منه عرق ولا مفصل الا دخله وابتغوا في الإسلام غير السنن الذى أرشدهم اليه الرؤف بالمؤمنين الرحيم نسأل الله العصمة والتوفيق (وبعد) فلا اصلاح لآخر هذه الامة الا بما أصلح أولها كما قال مالك بن أنس رضى الله عنه ولا هداية لها الا بان ترجع الى التمسك بما شرعه الله ورسوله وما كان عليه الصحابة وأن لا يقعد بها عن ذلك إلف ولا عادة ولا قيل ولا قال وان تسلك فى حياتها الدنيا الى سعادة الاولى والآخرة طريق الرسول صلى الله عليه وسلم الذى ورد فيه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال « هذه سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال « هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها » وقرأ (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

وقد سأل عبيدالله بن عمر عبدالله بن مسعود رضى الله عنهم عن الصراط المستقيم فقال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وعليها رجال يدعون من مر : هلم لك . فمن أخذ منهم في تلك الطرق انتهت به الى النار ومن استقام الى الطريق الاعظم انتهى الى الجنة ثم تلا الآية . اه .

وقال مالك رضي الله عنه « من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله تعالي يقول (اليوم اكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا » . وأختم قولى بكتاب الامام العادل عمر بن العزيز رضى الله عنه الى عدى بن أرطاة فان فى ذلك الكتاب أتم بيان للناس أنهم على أعظم خطر إذا لم يتحروا العمل بالسنة واتبعوا الاهواء . قال « أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت سنته ، وكفوا مؤنته . فعليك بلزوم السنة ، فان السنة انما قد سنها من عرف مافي خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق ، فارض لنفسك بما رضى به القوم لانفسهم ، فانهم على علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كفوا ، وهم كانوا على كشف الأمور أقوى ، وبفضل كانوا فيه أحرى ، فائن قلتم أمر حدث بعدهم . ما أحدثه بعدهم الا من اتبع غير سنتهم ، ورغب بنفسه عنهم ، إنهم لهم السابقون فقد تكلموا منه بما يكفى ، ووصفوا منه مايشفى ، فمادونهم مقصر ومافوقهم محسر ، لقد قصر عنهم آخرون فجفوا ، وتجاوز عنهم آخرون فغلوا . وانهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم » اه .

فلينظر المسلمون في ذلك الكتاب ويضعوه نصب أعينهم ويحرصوا على ما فيه من الدرر الغالية وأسأل الله تعالى بمنه ان يوفقنا جميعاً لسنة نبيه وأن يهدينا صراطه المستقيم وأن يأخذ بهذه الأمة الى طريق الفلاح والصلاح وأن يوفق راعيها ورعيتها الى خيرى الدنيا والآخرة

محمد حامد

امام مسجد شركس

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام

-٦-

لما فشى الاسلام بالمدينه واستقر فيها ورأى ذوو الرأي ممن أسلم من الأوس والخزرج أن قد آن مبايعة الرسول مبايعة نهائية خرج البراء بن معرور سيد قومه وكبيرهم وكعب ابن مالك وجماعة من الانصار المسلمين الى الموسم يبلغ عددهم ثلاثة وسبعين رجلا وتقابلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وواعدوه أن يجتمعوا به عند العقبة وسط أيام التشريق لعقد المبايعة فلما فرغوا من الحج وحل الميعاد الذي ضربوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسللوا مستخفين حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة خوفا من قريش أن تشعر بهم فتفسد عليهم أمرهم وتحول بينهم وبين الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وحينما اجتمعوا في الشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب ان يحضر المبايعة ويتوثق لابن أخيه فقال العباس يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فأن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فأنه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال له الانصار قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر. وتكلم العباس ابن عبادة الانصارى فقال يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل إنكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فأن كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة واشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخره وان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة فقال الانصار إنا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه وحينما تمت البيعة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى رحالكم فرجعوا الى رحالهم فلما أصبحوا غدت عليهم جلة قريش فقالوا يامعشر الخزرج انه قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله مابين حى من العرب أبغض الينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم وكان حاضراً معهم في ذلك الوقت جماعة من مشركى الخزرج فحلفوا بالله ما كان من هذا شيء ثم ذهبت قريش الى عبد الله ابن أبي سلول فشكوا اليه مابلغهم من أمر الخزرج مع رسول الله فقال لهم إن هذا الامر جسيم وما كان قومي ليبرموه دوني فانصرفت قريش وهى على أحر من الجمر

وحينما تم عقد البيعة بين النبي وبين الانصار على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم وعلى أن ينصروه هو ومن اتبعه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق بأخوانهم من الانصار وقال لهم إن الله قد جعل لكم اخواناً وداراً تأمنون بها فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر الاذن بالهجرة من مكة الى المدينة

إن نظرة واحدة فيما دار بين النبي وبين الانصار من المفاوضات التي سبقت البيعة ومن الخطب التي ألقيت وقتها تكفى للحكم بأن الدعوة الاسلامية قد أثرت في نفوس الانصار تأثيراً جعلهم يفضلون الانتصار للاسلام على مافى الدنيا من مال وحياة وأن العقيدة قد نزلت من نفوسهم فى منزلة جعلتهم يضعون اموالهم بين أيديهم وأرواحهم على أكفهم دفاعا عن الاسلام وذوداً عنه وتأييداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم

كانوا عدداً قليلا دفعته العقيدة الى ان يبايع رسول الله على ان يمنعه من الناس جميعاً وهو يعلم ان قريشا ومن خلفها العرب ستحاربه

وتضطهده ولكنه لم يبال بكثرة عدد الخصوم ووفرة مواردهم وعظيم قوتهم ولم يبال بما سيناله من فقد الاموال والارواح لان الاسلام قد تمكن منه واستولى على مشاعره فهو لايفكر الا في حمايته ونصرته وتخليصه من ايدي خصومه غير مكترث بما لهؤلاء الخصوم من قوة ومالهم من عدد وهكذا والاسلام اذا اطمأنت به القلوب وانشرحت له الصدور وارتاضت به المدارك كان الانتصار له منى النفس وغايتها وأضحى الدفاع عنه مقدما على حياة الدنيا وزينتها وهذا مافعله الانصار حين عقد البيعة وفعله المسلمون بعدهم في القرون الثلاثة يوم كان الاسلام مفضلا على النفس والمال فلما آثر المسلمون حياة الدنيا على دينهم انتزعت منهم الأقدار منزلتهم السامية وزحزحتهم عن مركزهم الاول ومازالت تدفع بهم الى الوراء كلما امعنوا في حب الحياة الدنيا وتفضيلها على ما عند الله. (ومن أعرض عن ذكري فأن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال ربي لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) (وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءاً غدقا. ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)

عبد الباقي سرور نعيم

{ مدرسة اسلامية }
في مكة المكرمة

عزمت الحكومة الحجازية على تأسيس مدرسة دينية في مكة المكرمة لتخريج العلماء والقضاة والمفتيين

تصميم الملحدين
على المضي في طريقهم الى النهاية

يظهر أن شرذمة الملحدين مصممون الى النهاية أن لايتزحزحوا عن موقفهم وهو الوقوف أمام الاديان موقف العدو الألد. ويظهر أن القوم وطنوا أنفسهم واستعدوا لأن ينزل بهم أي مكروه ولو الموت في سبيل الحادهم دون أن ينهزموا. ولو كان بهم أن ينهزموا لاسرعوا الى الهزيمة عقب موقف البرلمان ازاء طه حسين وكفره ذلك الموقف الذي كانت به وزارة البلاد قاب قوسين أو أدنى من الهوى الى هاوية السقوط.

فهذا محمود عزمي طلع علينا في السياسة الاسبوعية الصادرة يوم ١٨ سبتمبر بمقال ينتقد فيه مجلس النواب مر الانتقاد ويرميهم في موقفهم ذلك بالجهل بمعنى الجامعات ووظيفتها وطرق التدريس فيها، ويرمي مدير الجامعة بالخطأ اذ لم يسلك طريق الالمان فكان يدعو النواب لان يلقي عليهم محاضرة اخصائي بالجامعات حتى اذا ماعرض عليهم موضوع الجامعة كانوا لايتكلمون بذلك الجهل الذي أداهم الى أن يفهموا أن الجامعة كأي مدرسة من المدارس التي تتوقى الطعن في الاديان، وفاتهم ان الجامعة لاتكون جامعة إلا اذا كان البحث فيها حراً من كل قيد (الا الطرائق الحديثة) التي لاتحترم رباً ولا تعتبر ديناً ولا تراعي إحساس دين ولا متدينين، ثم لينور النواب في ذلك ذكر لهم أن المتدين العريق في التدين كثيراً مايؤديه البحث العلمي الى معنى غير مايعتقده فينشره في كتبه دون أن يرى غضاضة في التناقض بين نتائج تفكيره وبين دينه واعتقاده وليس ذلك بصدق. وأسف حضرته كل الاسف ان كل ذلك لم يكن واضحاً في أدمغة النواب الذين حملوا على إلحادهم تلك الحملة الشديدة. ثم أراد ان يرمي النواب بالحنث في يمينهم التي أقسموها بها على أن يحافظوا على الدستور فوجه نظرهم الى مادة (حرية الاعتقاد مطلقة) ومادة (حرية الرأي مكفولة ولكل انسان الاعراب عن فكره بالقول والكتابة أو بالتصوير أو بغير ذلك في حدود القانون). هذا حاصل مقال هذا الرجل. وأنا نقول له ان رميك النواب بالجهل بموضوع الجامعات ربما يجد له موضعاً من القبول وأما رميك مدير الجامعة بذلك فلا يمكن ان يجد له موضعاً كيف وهو مدير الجامعة وكل نظام فيها عن طريقه يصدر، ويظهر أنك أنت الجاهل بمعنى الجامعات ولو لم تكن جاهلا بها لما كان يمكنك أن تقول لن الطرق التي بها يكون التعليم فيها يجب أن تكون حرة من كل قيد مع أنك في بلاد إسلامية وجامعتك التي تحكي عنها جامعة مسلمين. هب أن جامعات اوروبا كما تقول فهل من المعقول أن تكون جامعة الشرقيين كجامعة الغربيين أو جامعة المسيحيين كجامعة المسلمين. وأية جامعة هذه التي يطعن مدرسوها على الدين وعلى من جاء بالدين وعلى من أوحى الدين بين أهل هذا الدين؟ إنها

يصح أن تكون جامعة الغفلة كلها أو الاستخفاف كله بأمة بأسرها . وأما رميك النواب بالحنث في يمينهم فهو من أثر الصدمة التي صدمتك فى المخ لما رأيت مارأيت من نواب الامة أمام إلحادكم . ولو كنت بعقلك ماغفلت عن (فى حدود القانون) التي نقلتها يدك والقانون عقد الباب الحادي عشر من قانون العقوبات فى الجنح المتعلقة بالاديان ونص على عقوبات من يتعدى عليها ، ويجوز أنكم لم تلتفتوا الى تلك الكلمة من أول الامر وظننتم ان رجال الامة يصدرون دستورها مشتملا على الاغراء على التعدي على الاديان والاستخفاف بها ، ولذلك كان منكم ذلك الجنون الذى تسمونه (حرية) و (تجديداً) (وتفكيراً) و (علما) و (ثقافة) و (مثلا أعلى) وما إلى ذلك ولم ينبهكم مما أنتم فيه إلا تلك الضربة القاسية البرلمانية . أحب ان يراجع حضرة الكاتب ذلك الباب المشار اليه من قانون العقوبات ليعرف جزاء المتعدى على الاديان ، وليعلم أن النواب أعلم منه بالقانون وليعلم أنهم بريئون مما يرميهم به من الحنث ، ولعله بعد ذلك يكسر قلم الالحاد ولا يعرض نفسه للعواصف

(مؤمن)

الجامعة الازهرية
واصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

« الآن وقد انتعشت الآمال فى الاصلاح وقوى الرجاء في النهوض بمعاهد التعليم ونشر نور العرفان فى البلاد يجدر بالغيورين على الجامع الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية أن يفضوا الى ولاة الامر بما أصاب هذا التراث التالد والمجد القديم لدى جميع المسلمين من الفوضى والانحلال عسى أن يجدوا لذلك علاجا نافعا وحلا شافيا يعيد للازهر مفخرته ويحفظ للاسلام حوزته ويشفى المعاهد من عللها وأسقامها الفاتكة

ولا تخالجنا ريبة فى أن مليك البلاد حفظه الله وولاة الامور يرمقون الازهر بعين الاجلال والاعظام ويعرفون له عظيم فضله وجليل أثره فى نفوس الاسلام كافة ويسارعون الى خيره بكل عزم وقوة ويأسفون كل الاسف لما استحال اليه أمره فى العهود الأخيرة من اضطراب واختلال فى جميع الشئون ويرجون من أهله وأمس الناس رحما به أن يكون لهم من الاضطلاع بامره والتفكير فى علاجه ما ينير لهم سبيل الاصلاح ويرشد الى أنجع وسائل العلاج كما أن أهله يطالبونهم بالاسراع في القضاء على هذه الفوضى واستئصال تلك العلل من جذورها حتى لا تكثر شعبها ويستعصي علاجها وأن تكون وجهتهم فى الاصلاح تكميل نقصه وسد حاجته مع الاحتفاظ بميزاته وشخصيته دون تحويله الى هيئة أخرى تباين أصله وتنافي قدمه من كل وجه لان ذلك ليس أصلاحا بل هو محو واستئصال يضر العلم والدين ضرراً بليغا

الازهر القديم

ذلك أن الازهر قد نهض وحده فى مدى عشرة قرون بنشر العلوم والمعارف في أنحاء البلاد وذاع صيته في الآفاق حتى أمه المسلمون من كل حدب على تنائي أقطارهم واختلاف أجناسهم وأصبح أكبر معهد اسلامي تفخر به مصر ويزهو به الشرق أقيمت فيه معالم اللغة والشريعة ورفعت فيه أعلام الفنون على اختلاف أنواعها ونبغ من أبنائه الفلاسفة والعلماء والقادة والزعماء وبدا للناس من آثارهم مالا يزال شاهداً بفضلهم ناطقا بنبوغهم ودليلا على أن تعليم الازهر مثمر ودراسته منتجة ونظامه محكم

العلوم المقرر تدريسها بالازهر والمعاهد الاخرى

بلغت العلوم المقرر تدريسها بالازهر والمعاهد الاخري ٣٤ علما (دينية) وهي التجويد والتفسير والحديث والتوحيد والفقه مع حكمة التشريع وأصول الفقه والاخلاق الدينية والسيرة النبوية

(وعربية) وهي : النحو والوضع والصرف والمعاني والبيان والبديع والانشاء وآداب اللغة والعروض والقوافي والخط والاملاء والمطالعة

(ورياضية وغيرها) وهي : الحساب والجبر والهندسة والرسم والتاريخ وتقويم البلدان وخواص الاجسام وقواعد الصحة والتاريخ الطبيعى والهيئة والميقات والتربية العلمية والعملية والمنطق وآداب البحث

كل هذه العلوم أصبحت تدرس بالازهر موزعة على الاقسام والسنين الا أنها بطريقة لا تلائم حالة الازهر ولا تتفق مع تعليمه الخاص ولا مع الغاية المطلوبة منه بل ولا مع القصد من وضع هذه القوانين والنظم

يتبع .

فهرست :

صفحة

١—٢ ضياع آمال الملحدين وإنعكاس الامر عليهم

٣—٤ المغرمون بالآراء الحديثة والاستدلال عليها بكلام الله تعالى

٧ العلم والدين

٨ في الاديان الثلاثة

٩ الرجوع الي المحجة البيضاء

١٣ كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام

١٤ تصميم الملحدين على المضي في طريقهم الى النهاية

١٥ الجامعة المصرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ١٦ } القاهرة : الخميس ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

أية مسلم غيور على وطنه ودينه

الى الله نشكو من منكرى هذا الجيل، ومن الفوضى التي أصيبت بها عقولهم، وشوشوا بها أذهان الناس، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

نبتت في مصر وفي غيرها من بلدان الشرق نابتة أهمل ذووها تغذية نفوسها بلبان الدين، وتنشئتها على هديه القويم، وأسلموها الى معاهد العلم الاوربي التى نبذ معظمها العقائد الدينية واستهجنوها وعدوها من خرافات القرون الوسطى، فصادفت تعاليمها من قلوبهم ألواحا صقيلة خالية من هداية الدين فرسخت فيها وحببت اليها. ولما عادت الى أوطانها أخذت تدعو الناس الى التعاليم الغربية، وتصدهم عن تعاليم الدين بصور مختلفة وطرق متعددة، وأخذت تقبح لهم عادات أسلافهم وأخلاق شعوبهم، وتدعوهم الى تقليد الامم الغربية في عادهم وشؤونهم الاجتماعية؛ وتحاول قطع الصلة بين تاريخ السلف والخلف: فمنهم من حسن للنساء ترك الحجاب والاختلاط بالرجال بدعوى أن هذه هى الطريقة المثلى لترقيتهن وازدياد معارفهن، فكان من وراء هذه الدعوة ما نراه من ضياع خلق الحياء فى النساء، والافراط فى التبرج الخارج عن حد اللياقة والأدب، بكشف النحور والصدور، والتبذل الممقوت بغشيان المراقص ومعاهد اللهو والفساد.

ومنهم من تابع الفرنج فى تشديد النكير علي تعدد الزوجات بلا حساب ولا قيد، غافلا عن حكمة إباحة الدين لهذا التعدد. ومنهم من خرج علي الدين خروجا صريحاً باباحة تزويج المسلمات لغير المسلمين، وتغيير أحكام الميراث التى وردت فى الكتاب العزيز: والدعوى بان بعض ماورد في هذا الكتاب من الاساطير التي كانت شائعة عند العرب قبل نزوله. ومنهم من دعا الناس الى تغيير أزيائهم واتخاذ الزي الاوروبى بحجة أنه أكثر ملاءمة للصحة من الزى الشرقي. ومنهم من دعا الى الحيلولة بين طلبة المدارس وتعليم الدين.

كل هذا يدعون اليه عى أنه اصلاح! ولعمر الحق إنهم يفسدون من [illegible] يشعرون، ويهدمون كيان الاسلام وصرح الأخلاق وهم يعلمون.

وما ابتلى الاسلام في عصر من عصوره بأشد منهم له عداء، ولا أنكى منهم خصومة. ولو تحققت عقولهم بأصوله ومقاصده، وتذوقت نفوسهم حلاوة مبادئه، لكانوا من أعز الناس نصرة له وأقواهم فى الدعوة اليه

الاسلام خير كله: عقائده، وقواعده. ما دعا المرأة للاحتجاب الا محافظة على طهرها

وعفافها، وتزكية لنفسها وضناً بها - وهي أساس البيت ومربية الولد - أن تهان كرامتها بالاختلاط وتكون محلا للريبة، وليس الحجاب بمانع لها من أن تتعلم العلم النافع الضروري لحياتها وحياة أولادها. وحسبها في ذلك الوسط الذي تعيش فيه بين ذويها ومخالطة بعلها الذي قد يكون لها فيه خير معلم وأفضل مؤدب. ولا خير في علم تكون نتيجته ضياع حياء المرأة وفقد كرامتها. على أن تركها للحجاب وانصرافها عن القيام بشؤون بيتها وتربية أولادها مضيع لوظيفتها الحقيقية ومدعاة الى فساد أخلاق الاولاد الذين هم أعضاء الاسرة وأفراد المجتمع بتسليمهم لمن لا يعنيهم شأنهم ولا يحسن القيام على تربيتهم من الخدم كما هو حاصل

وما أباح الدين للمسلم التزوج بأكثر من واحدة عبثاً بل لحكمة بالغة هي حفظ النسل والامن من الفتنة، فقد تكون الزوجة عقيما وزوجها اذا منع من التأهل بغيرها يكون مقضيا عليه أن يحرم من الولد وتتعطل وظيفته. وقد تكون الزوجة مصابة بمرض عضال يمنع من الاستمتاع بها فاذا منع زوجها من تزوج غيرها كان عرضة للسفاح، على أن الكتاب العزيز قد قيد هذه الاباحة بقيد ثقيل قد يصعب تحققه وهو العدل بين الزوجات، وهذا القيد في معنى المنع ولكنه لم يجعله منعاً صريحا للعلتين السالف ذكرهما حتى تكون للرجل مندوحة عند وجودهما في الاقتران بغير زوجته. واذا كان بعض المسلمين قد أساء استعمال هذه الاباحة فليس ذلك عيبا في الدين وانما هو عيب في تنفيذ أحكامه تقع تبعته على الحكام الذين يجب عليهم رعاية مقاصد الدين والزام المحكومين اتباعها وتأديب مخالفيها.

وأما الحكمة التي من أجلها حرم تزويج المسلمة بالكتابي فهي خوف الفتنة على الزوجة أن تترك دينها لما للزوج من السلطان عليها ولما بينهما من التفاوت في القوة المادية والمعنوية، ولا شك أن الذين خرجوا على الكتاب العزيز بهذه الاباحة لا يهمهم من أمر الدين شيء، فسواء عليهم أتزوجت المسلمة كتابيا أم مجوسيا

وليست مخالفة الحكومة التركية لصريح نص الكتاب العزيز في أحكام الميراث بالتسوية بين الذكر والانثى فيه الا نتيجة لازمة لاباحة الحجاب ومخالفة كثير من الاصول الدينية؛ والا فما عيب هذه الاحكام التي شرعها الله تعالى لعباده عند أولئك الذين يزعمون أنهم أوتوا من العقل والحكمة ما يجعل أوضاعهم أصلح للناس من الاوضاع السماوية، فان الحكمة في تمييز الذكر على الانثى في الميراث حكمة جلية يتبينها كل ذي عقل سليم، لان الذكر بما له من الفضل على الانثى في قوة البدن ورجحان العقل كان حقيقاً برياسة البيت وتصريف شؤونه والقيام مقام مورثه في ذلك ولان الانثى لما هي مخلوقة له من ضرورة الازدواج والانفصال عن البيت والالتحاق بزوجها كان من الحق والعدل الا يتساويا في الميراث لكثرة ما تقتضيه شؤون الاول من النفقة وقلة ما تقتضيه منها شؤون الثانية

والطامة الكبرى هي أن يقوم رجل أعمى البصيرة والبصر فينشر كتاباً كله سخف وهذيان وزيغ يسميه «في الشعر الجاهلي» ويضمنه انكاراً صريحا لصحة بعض ما ورد في القرآن الكريم من أمر سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما السلام وبنائهما للكعبة التي هي قبلة المسلمين وملتقى حجيجهم بدون أن يكون لديه في ذلك بينة أو أثارة من علم — ويدهشنا كثيراً أنه لما قام رجال الدين في وجه هذا الرجل يطلبون الى وزارة الحقانية محاكمته على طعنه البين في الدين ومن وزارة المعارف اخراجه من الجامعة لبثه بذور الزيغ والالحاد بين أبناء المسلمين لم تجيبا لهم طلباً الى الآن ويخيل الينا أنهما اكتفتا بالمكتوب المضحك الذي كتبه هذا الملحد الى مدير الجامعة يزعم فيه كذباً أنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه. ولم تلتفتا الى بقاء هذا الكتاب منشوراً بين النشء وما يترتب عليه من سوء أثره في نفوسهم — ولست أدري ما عذر هاتين الوزارتين في السكوت على هذا الامر الجلل والحكومة اسلامية والامة اسلامية اللهم الا اذا كانتا تستحسنان هذا العمل الموجب للسخط والمقت. على أن الموقف الذي وقفه أخيراً رئيس الحكومة في مجلس النواب حين اقترح أحدهم ابادة الكتاب ومحاكمة مؤلفه والغاء وظيفته وتشدده في عدم قبول هذا الاقتراح متعللا بسبق اتخاذ الحكومة ما رأته كافياً من الاجراءات وتسامح المجلس مع الحكومة في ذلك مما يبعث على الحزن ويدل على أن هذا الدين أصبح أهون شيء على أولى الأمر في البلاد وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا يمنعنا ذلك من أن نرجو من هاتين الوزارتين أن تزيلا في أقرب وقت ما علق بالاذهان من هذه الشبهة باجابة طلب العلماء

ومن الغريب أن تقوم فئة من اولئك المنكرين يسمون أنفسهم بأنهم أعضاء الرابطة

الشرقية برأسهم شيخ مشايخ الطرق الصوفية ويعلنون للناس أنهم ساعون في توثيق الروابط بين شعوب الشرق التي يدين معظمها بدين الاسلام ويكون أول عمل يبدؤون منهم مخالفاً كل المخالفة للغرض الذى أعلنوه للناس وهو دعوتهم الى تغيير الزى الذى امتازوا به عن الامم الغربية وتحسين زى هذه الامم لهم من الوجهة الصحية .

وكان أولى بمن على رأس هذه الدعوة وقد حبب اليه لبس القبعة أن يترك المنصب لمن هو أهل له من رجال الدين المحافظين على أزياء المسلمين وعوائدهم وانا ان حسنا الظن به لانقول الا أنه خدع من أعضاء هذه الجماعة وحمل على الدخول معهم ليفتنوا به الناس ويحملوهم على الاقتناع بأن ما يدعونهم اليه لاشيء فيه يخالف للدين ولا للعوائد مع أن أحد أساطين أولئك الدعاة كان دائما ينشر فى الصحف ما للازياء من التأثير في النفوس وتغيير الاخلاق ولا ندرى كيف تغالط هذه الجماعة الآن بقولها ألا علاقة للباس بالدين ولا بحب الوطن . ويحزننا وايم الحق أن يكثر خلط الكتاب الآن فى هذه المسألة التي لم يكن ثمة أدنى موجب لاثارتها وأن يزعم بعضهم أن لاعلاقة للازياء بالدين ولا بحب الوطن ويحتج لذلك بتقليد اليابان للاوروبيين فى أزيائهم ولبس الاتراك للقبعة مع بقاء الفريقين على دينهم ووطنيتهم مع أن من ضرب المثل بهم لا يصلحون للاحتجاج بأحوالهم لان اليابانيين وثنيون ولما قلدوا الاوروبيين كان منهم سعى في اتخاذ دين لهم غير الوثنية ولأن الاتراك قد تذبذبت عقائدهم الدينية كما يدل عليه خروج حكومتهم على نصوص الكتاب العزيز بوضع أحكام مغايرة لها كل المغايرة . ومن المغالطة قول بعضهم مجازفة إن الطربوش لا يلبسه الا خمسة فى المائة من مجموع الامة وزعمه بأن مخالف فى الرأى يدعي أنه شعار الامة كلها فاذا ترك هذا العدد واستبدله بالقبعة فلا يؤثر في أحوال الناس شيئاً فان القائمين بهذه الدعوة لايدعون اليها هذا العدد القليل فقط وانما يدعون الناس كافة . ولما رأوا أن دعوتهم هذه قوبلت بالسخط من العلماء ومعظم الناس عمدوا الى ترويجها ودعمها بطريقة خبيثة شيطانية وهي لجوءهم الى بعض الاطباء الذين يشار كونهم في هذه الفكرة واستفتاؤهم فى أى الزيين أنسب للصحة : الزى الغربى ، أم الزى الشرقي . وحصولهم على قرار منهم بأن الزى الغربي هو الانسب ولعمرى انه لفضول من الفريقين لانه ما شكا اليهم أحد ألماً برأسه ولا عيبا فى هندامه من لبسه الطربوش حتى ينصحوا له بلبس القبعة . ولقد درج الناس على هذا الزى مئات من السنين يستحسنونه ولا يبغون عنه حولا ولا به بديلا ويستقبحون الزى الغربي خصوصا القبعة . حتي عدت على الدين العوادى وفشت دواعي الفتن وقام هؤلاء النفر وغيرهم يحسنون للناس ما استقبحه أسلافهم ومضت على غير سننه عاداتهم ووالله ما بالامة من حاجة الى تغيير زيها وما تغيير زيها بجاعلها كالامم الغربية في القوة والمنعة والرقى المادي ولكنه حب التقليد الذى لاعقل فيه ولا روية .

وعجيب أن يقوم أحد أفراد هذه الجماعة فيطلب من الحكومة بلا حياء ولا خجل أن تحول بين طلبة المدارس وتعليم الدين مستنداً في ذلك الى رأي رجل يسميه أستاذه ويريد أن يحمل الناس تبعة هذا الرأى الخبيث الذى لاهدي فيه ولا رشد . ولا يتصور فى القائل بذلك أن يكون في نفسه مسكة من عقل أو دين ، فأي ضرر يراه هذا المفتون فى تعليم الناشئة أصول دينهم ومكارم الاخلاق التي يدعو اليها ؟ وأي خير يرجوه منهم اذا نشأوا على دين غير تنتكب بهم جمحات العقول عن طريق الرشد وتسوقهم غلبات الهوى الى متاهات الضلال ؟ يقول هذا وهو يرى بعيني رأسه أن مدارس الجمعيات المسيحية في بلاده كالفرير والجزويت تربي الناشئة على الدين في جميع سنى التعليم ويفضل كثير من المصريين تربية أولادهم في هذه المدارس لما فيها من متانة الاخلاق المؤسسة على التعليم الدينى وهي تخرج فى كل سنة رجالا نافعين لم يضرهم تعلم الدين فى شيء بل زكى نفوسهم وهذب أخلاقهم . ولو علم هذا المخدوع أن بعض الدول العريقة في المدنية التي يعبدها كالمانيا قد فرضت تعليم الدين في مدارسها فرضاً ـ لما جاهر بهذه السخافة على صفحات الجرائد

أما علم هؤلاء الناس الذين يتبجحون بأنهم مجددون أن مقومات كل أمة انما هى لغتها ودينها وتاريخها وعاداتها وأنه يجب على الامة المحافظة عليها لتمتاز عن غيرها وتحفظ لنفسها حياة مستقلة فمن سعى فى هدم شيء من هذه المقومات فقد سعى فى هدم بناء أمته وباء بلعنة الله وسخط الناس .

فاتقوا الله أيها العاشقون للتجديد فى أمتكم وتاريخها وعوائدها ودينها ولا تتجاهلوا حقائق

التاريخ الثابتة التي لا تقبل المناقشة وما فيها من شك فقد علمتم منه أن سر تقدم العرب ورقيهم وانتشار حكمهم وامتداد سلطانهم الى أوروبا انما كان محافظتهم على دينهم ولباسهم وعوائدهم وأنهم بعد أن اختلطوا بالفرنجة في الاندلس وقلدوهم وانصرفوا الى الملاهي والشهوات مفتونين بمظاهر المدنية الكاذبة لم يلبثوا أن تقهقروا وضعفوا واستكانوا وانهزموا أمامهم وزالت شوكتهم واضمحلت قوتهم ودالت دولتهم وكذلك كان شأن غيرهم من الامم العظيمة التي ذكرها التاريخ. ودعوا السفاسف والصغائر وتحروا الوسائل النافعة المؤدية الى رقي بلادكم وعليكم ان كنتم مصلحين مخلصين أن توفروا همتكم على نشر الفضائل الدينية وتعليم العلوم التي تفيد الامة قوة في مالها وبسطة في عتادها وأن تقصروا بحثكم وأفكاركم على ايجاد الاعمال النافعة وانشاء المشروعات الكبيرة التي كانت من أهم العوامل في رقي الامم الغربية لتدعموا استقلالكم وتعيدوا مجد أسلافكم وفي هذا فليتنافس المتنافسون.

وأسأل الله تعالى لي ولكم التوفيق والهداية (مسلم)

رمل الاسكندرية في (١٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٥) ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٦

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

ما أحوج المسلمين الى حسن التفاهم

قرأت بالفتح كلمة لحضرة الفاضل خليل افندي المهندس كلها أدب ولطف غير أني أحسست منها بامتعاض من كلمتي التي كتبتها لحضرته ، وأظن أنه لم يمعن النظر في مراميها ومقاصدها واني واثق أنه سيوافقني على كل ماجاء فيها وأنه سيحقق رجائي فيأتينا من كلام الاوربيين المنصفين بما يكون شجى في حلوق المتفيهقين ، وقذى في عيون الملحدين . وما قصدت في كلمتي تلك الا أن ألفت أنظار الكاتبين منا الى أن هذه النظريات التي يعارض بها الملحدون ماجاء في الدين ليست الا ظنية أو تخمينية عند العلماء الذين قتلوا هذه النظريات بحثا . فأحب أن يتنبه الكاتبون لهذا فاننا لم نجد حتى الآن شيئا أثبتته المشاهدة يعارض نصا من نصوص القرآن ، بل نراه اما ما سكتا عنه لم يتعرض له بنفي ولا اثبات لانه لم يكن ليعنى بتقرير الحقائق الكونية ، وإما أن يكون ظاهره موافقا لذلك أو أقرب الى الموافقة . فتلك المنافاة التي يدعونها ليس لها ظل من الحقيقة . وطلبت في تلك الكلمة أن لا يقدم الكاتبون على تأويل النصوص الا اذا اضطروا لذلك ، والى الآن لم يقع ذلك الاضطرار ، فلست أرى حمل القرآن على مذهب دارون مثلا فانه ليس يقينيا حتى نؤول له النصوص ، بل جاء في القرآن في خلق آدم عليه السلام ماينافي ذلك المذهب ومن محاسن المصادفات أني بعد كتابة هذا وجدت بأهرام اليوم (الاحد) ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٦ لمراسله الخاص في برلين ما نصه تلا الاستاذ (وستهوفر) من أساتذة جامعة برلين بيانا خطيراً في مؤتمر سالزبورج العلمي أدحض فيه مذهب دارون في أصل الانسان ، الى آخر ما قال . وكذلك ما يستنبطه علماء الجيولوجيا مثلا من أن الانسان مشتق من غيره لكونهم لم يجدوه الا في الطبقات العليا ، فانه استدلال ضعيف لا ينبغي أن نؤول من أجله القرآن ، الى غير ذلك مما لم أرد أن أدخل في تفاصيله ، ولا اري ذلك من الحكمة في شيء ، فانه يجب أن نوجه جهودنا جميعا الى العدو المشترك من أولئك الملحدين الجاهلين ، ولا يصح في رأيي أن أغير وجهة رجل غيور مثلك أراد أن يناضل الكافرين فأحول نضاله الى من يتفق واياه من المسلمين في مطاردة الالحاد والدفاع عن الاسلام . ولذلك جعلت كلمتي الاولى مجملة لا تتعرض لمسألة مخصوصة من تلك المسائل . أما ماذكرت من كروية الارض فهو شيء قرره المحققون من علمائنا ، وقال الرازي في تفسير سورة النحل إنه قطعي لا شك فيه . وأما كونها مبسوطة بالنسبة الينا فهو لصغرنا في كبرها كالنملة على سطح الكرة الى آخر ماقرره العلماء . وأما دورانها فلا يضرنا ثبوته ولا ننازع فيه لانه لا يعارض نصاً عندنا ، بل قال بعضهم إنه يمكن أخذه من ظواهر القرآن . وقد أوردت أنت شيئاً من ذلك ولا أتعرض لك فيه فاني لا أحب أن أثبط من همة الغيورين ، ولا أن أطيل الجدال مع رجل أحتاجه لمناضلة عدوي ، بل أزيدك على ما قلت أن من تلك

الظواهر قوله تعالى « وكل في فلك يسبحون » فالضمير فيه عائد على الشمس والقمر والارض وذلك اظهر من عوده على الشمس والقمر فقط ومن تلك الظواهر قوله تعالى « والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها » ولسنا نأبى ذلك كما أبيناه في مذهب دارون لان عندنا نصا ينافي مذهب دارون (وهو غير يقيني كما قلنا) وليس عندنا نص ينافي دوران الارض بل عرفه علماء المسلمين قبل أن يعرفه الاوربيون كما في المواقف وغيرها من كتبنا، وقد أبانوا أن القول بدوران الارض كان سابقا على القول بسكونها فهو أقدم القوانين للباحثين في الحقيقة . وأما ما قلت من أنه لا ينبغي تقديس كلام المفسرين في كل شيء فان لنا عقولا كما لهم عقول فهذا ما أوافقك عليه (على مناقشة فيه) فليس عندنا شيء مقدس الا ما جاء عن الله ورسوله وقد أبنا أن شأن القرآن كبير جداً وتكلمنا عن تفسيره ومفسريه في كتابنا (رسائل السلام ورسل الاسلام) . وأدل دليل على ذلك رسالتنا في تفسير قوله تعالى « لا يسأل عما يفعل » بغير ما قاله المفسرون وهو عنوانها الذى عرفت به بين الناس . غير أن هنا شيئا يوجب علي النصح للمسلمين أن ألفتهم اليه وهو أن كل علم من العلوم أو فن من الفنون لا يعرف دقائقه ولا يصلح للحكم فيه الا الراسخون (أو الاختصاصيون فيه) فكما لا ينبغي أن أهجم على المهندس في علمه ثقة بعقلي بل يجب علي أن أسلم له فيما اختص به كذلك يجب ان نعرف لائمة الدين الراسخين في علم الكتاب والسنة العارفين بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الواقفين على اسانيده الصحيحة وغير الصحيحة المميزين بين غثه وسمينه المنقطعين لذلك المزاولين له تمام المزاولة يجب علينا ان نعرف لهم حقهم ومميزاتهم كما نعرف ذلك للطبيب في طبه والصانع في صنعته ومما لا نزاع فيه ان هذه القاعدة عامة لا يستثنى منها شيء فما بالها تنخرم عند ما يصل الامر الى علماء الدين وأئمة المسلمين

وبعد هذا فلا أحب ان يطول الجدل الذى يصرفنا عن ماهو اولى بنا واجدى علينا فما احوجنا الى صرف الوقت في غير هذا فان حاز التماسنا وما كتبناه في كلمتنا الاولى مما يروق المنصفين لدى اخواننا (الافندية) قبولا فلهم الشكر الخالص ، والا فلا يحرجونا ولا نحرجهم ، ولكن اخوانا متصافين (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) كما أرجو من الشيوخ أن يتلطفوا اذا كتبوا لاخوانهم المسلمين وليكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم والسلام على من اتبع الهدى

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد من (الفتح) عن نشر مقالات تفضلت علينا بها طائفة من جنود الحق والذادة عن حمى الملة . وموعدنا بها المستقبل القريب ان شاء الله

انقرة والاسلام والقبعة

كتب أحد الادباء الى الكاتب العربي الكبير (مطالع) يبدي له استياءه بعض رجال أنقرة من كتاباته فأجابه بالكتاب الآتي :

يا أخى إن الخطب أهم مما يظن والذين هم مستخفون به هم غافلون عنه ولذلك هم مستخفون أو يسلون أنفسهم بالآمال

فالحملة موجهة الى قلب الاسلام تحت اسم (تجدد)

فالامم الاوربية قد تتحمل الالحاد والاباحة لكثرة مافيها من عوامل القوة ومنابع الثروة . وعلى فرض انحطت بها أخلاقها فقد قامت بها موادها

أما الامم الإسلامية فرأس مالها الوحيد الآن هو الاسلام بقوة رابطته لمن يدين به وشدة استيلائه على نفوسهم فاذا فقدته فقدت كل شيء ، وبدأ عهد رقها الحقيقي . أما رقها الحاضر فهو موقت لانه لا يوجد مسلم حقيقي راض بالسيطرة الاجنبية الا مرغما وهو متحفز لرفضها في أول فرصة . أما اذا مات الاسلام من قلب المسلم فهو يقبلها مغتبطا بها وتلذ له العبودية . ومن نظر الى المتفرنسين من أهل الجزائر عرف مصادق كلامنا

من أجل هذا دول الاستعمار حائرة تسعى بكل قواها في حل الاسلام من قلوب المسلمين لانه ثورة مخفية تحت الرماد ضد السيادة الاستعمارية

وقد كانت تركيا القديمة تعزز الاسلام لان آل عثمان كانوا مسلمين فلما فشت المبادىء التورانية أخذ الجون ترك أكثرهم في

محاربة الاسلام كما تحاربه أوروبا : هذه تحاربه لانه يناهض الاستعمار والجون ترك يحاربونه لانه مادام التركي مسلماً لا يمكنه أن يكون تورانيا قبل كل شيء فكان لابد من أن يتغلب أحدهما على الآخر . لهذا أنقرة تحاول محو معالم الاسلام من تركيا ولا تكتفي بذلك حتى تريد بث مبادىء سقوط الاسلام في العالم الاسلامي لكيلا يحتج عليها الشعب التركي ويقول لها أنت حكومة ملحدة أخرجتنا عن ديننا . ثم هناك عندها خوف عظيم من الثورة بسبب الاسلام . ولو كان حرب أنقره بالاسلام منحصرة في تركيا لتركناها حبلها على غاربها وقلنا للترك هم وشأنهم ولكنها حرب لا تنحصر في تركيا بل قد بدأ يظهر شواظها في مصر وسورية وفلسطين حيث كثير من الناس يكابرون في المحسوس. وهذه الفئة المكابرة في المحسوس تريد أن تحسن الظن وأن تعتقد أن أنقرة لم تزل مسلمة وانها انما تتظاهر ببعض القوانين الافرنجية لسياسة في نفسها . وهو اعتقاد فاسد وصاحبه أشبه بمن يكتم علته ومن كتم علته كان مجنونا وذهب فريسة جنونه . على أن هناك فئة في مصر وسورية وفلسطين تتابع أنقرة على علم بمآربها وذلك لأنها متفقة مع أنقرة في المبادىء الرامية الى محاربة الدين من حيث هو . فهؤلاء متفقون مع أنقرة في الوسائل مختلفون في الغايات . فانقرة تقصد بمحاربة الاسلام توطيد الشعور التوراني المحض ومحو النفوذ العربي الآتي الى الترك من طريق الاسلام . وأما هؤلاء فمقصدهم في محاربة الاسلام الاقتداء بالاحزاب الشمالية في أوروبا وهي التي نبذت الدين ظهريا ويزعمون أن أوربا لم تتقدم الا بعد نبذ الدين وليس هنا موضع الجدال في هذه القضية لان الموضوع طويل وسنجلوه في مقالة خاصة بل مقالات ونظهر ما في كلامهم من السفسطة والقياس مع الفارق . ولكننا نقول لكم إنكم تعرفون أصحاب هذه الدعوة بمصر بدون احتياج الى ذكر اسمائهم ولا بيان سمومهم وهذه الدعوة محبوبة عند تلك الفئة التي تريد فصل مصر عن البلاد العربية وتجعل المصرية شيئا قائما بذاته لا مدخل له في العربية أصلا . وأسباب حنين هذه الفئة المتمحضة بزعمها في المصرية الى هذا المنزع شبيهة بأسباب حنين الترك الى حذو القذة بالقذة أي تغليب القومية على جامعة الدين وإعادة الدين حديث خرافة وهذه الدعوة تتخذ صوراً مختلفة في انتشارها لكنها في الحقيقة روحها واحدة فهي تتخذ قاعدة (حرية الفكر) في المباحث العقلية وتتخذ وسيلة (التجدد) في الامور الاجتماعية وتلجأ الى (ايجاب المصلحة) في الامور التشريعية والى (الفائدة الصحية) في تغيير الزي الشرقي ومحو الشخصيات القومية والوطنية . والحقيقة واحدة وهي محو صبغة الاسلام . ولو كان ما تدعيه صحيحا لظهر لها أن الاسلام يتسع صدره لكل الاصلاحات المعقولة المفيدة بدون احتياج في هذا الى الالحاد ولا الى هذه الاباحة ولا الى التخجيل بالعادات والازياء الشرقية . وسنكتب مقالة في كيفية ترقي الامة اليابانية وتثبت للملأ أنها مع مباراتها للامم الأوربية في القوة والحضارة احتفظت بدينها وعاداتها وشعائرها أجمع

فهذا ما يدعونا الى تحذير العالم الاسلامي من هذه المبادىء الخبيثة سواء صدرت من أنقرة أم مصر أم من غيرهما

وانا نعد اهمال الخوض فيها جبنا وخور عزيمة ومواطأة لا يرضى بها ذو وجدان حي . لا يهمنا غضب أنقرة أو رضاها في تبيين خطأ هذه المبادىء وسوء عاقبتها على العالم الاسلامي ولا سيما على الامة العربية

اذا كان الجون ترك يرون الاسلام مجحفا بتورانيتهم فاتّا في عضد قوميتهم فنظن أن العرب الذين برز منهم الاسلام هم أجدر الامم بحمايته وان أولى الناس بالرسول الذين معه والذين آمنوا قبل غيرهم ولا سيما أنه قد جنى العرب من ثمرة الاسلام ديناً ودنيا ما التاريخ شاهد به وأنه ألان لهم من أعطاف المجد ورقاهم من أعراف السؤدد وملكهم من خطط الكرة الارضية ما يجعل تقاعس العربي عن نصرة شريعة محمد بن عبد الله (ص) نذالة بل خيانة ونحن لا نجد سببا يحملنا على قبول سمة الخيانة أو النذالة

يميل أناس الى المداراة ويعول آخرون على المحاباة وقد يخشى أناس غضب زيد وعمرو فيما لو جهر بالحق والحال أن المسألة أعظم من أن تتحمل المداراة أو المواطأة وإن بعض الخطوب الاجتماعية لا تداوى الا بالصراحة وتسمية الاشياء باسمائها . واذا كنا سنواطىء في مسائل حيوية كهذه فماذا يأمل الناس فينا وأي خير ينتظرون منا ؟ نحن متى وصلت المسألة الى اللغة العربية والشريعة الاسلامية والمشخصات الشرقية لا نرهب أحداً ولا نهيب قوة ولا نعرف كبيراً سوى الحق .

« مطالع » الشورى

نشأة الاديان

فى نظر الملحدين

كتبت السياسة الاسبوعية مقالا تحت عنوان (الانسان الاول وأطواره فى الحياة) بعددها الصادر يوم السبت ٢٥ سبتمبر جاء فيه :

(يفكر في الخالق)

وحول وجهه عن الارض الى السماء لأنها كانت أصل بلواه وفكر في الحرارة وفى البرودة في الشمس والقمر . في الضوء والظلام فى الهواء والمطر وماهى تلك اليد المحركة لتلك الكائنات ومن صانعها

على هذه الافكار المتشعبة من الخوف بين التفاؤل والتشاؤم (نشأت الديانات) لان مجرد الخوف من تلك القوة الخفية الخارقة التى لاتقتصر في تأثيرها على الارض وساكنيها ولكن تتعداها الى السماء مصدر كل شىء آخر جعل الانسان يفكر فى أن هناك واجباً عليه للمسيطر على تلك الشئون فيجب أن يؤديه مخافة أن يبطش به وهو الشخص الضعيف»

ذلك ما كتبته (السياسة الاسبوعية) وقالت إنه منقول عن الانكليزية بتصرف وهو صريح فى القول بأن الديانات من وضع الانسان أنشأها ليؤدى واجباً للقوة الخفية التى يخشى بطشها ويخاف منها لضعفه . تلك نظريتهم وهذا قولهم في الديانات. ولو أنهم أقاموا هذه النظرية على دليل وبنوها على حجة لكان من الحق على الناس أن يعيروا دعوتهم عناية ويعطوها أهمية لان من يدعوك وفي يده البرهان فقد أقام عليك الحجة وصح له أن يطالبك بالنظر فيما يقول

أما من يدعوك إلى الكفر وليس بيده برهان ولا حجة فهو يضع بين يديك دعوة ميتة تبكي على نفسها وتندب على من قدمها. وأي إساءة للدعوة تضاهى إساءة من يعرضها على الناس وهى خالية من المنطق عارية من مقدمات النظر إن أمثال هذه النظريات لا لوم على الناس اذا أهملوها وانما اللوم كل اللوم على من يقدمها لهم وهو عاجز عن أن يضع بجانبها الحجة وبما رأينا قوما يدعون الوصاية على العقل والقوامة على الفكر ثم لايرضون العقل بتمهيد وسائل النظر له وترتيب المقدمات أمامه كهؤلاء الذين يقومون بالدعوة الى الالحاد في مصر

يقولون إن الديانات وضعية وضعها الانسان حينما شعر بالخوف من بطش القوة الخفية هذه دعوى نطالبهم بالدليل عليها فهل عندهم من التجارب مايثبت هذه الدعوى

لم يستطيعوا أن يقولوا إن هذه الدعوى مما تثبته التجربة أو يؤيده الاختبار لان التجربة فى ذلك الوقت كانت غير مفهومة للبشر ولا مستطاعة وكانت غير معتبرة فى ذلك الحين قاعدة لاثبات النظريات ولان أمثال تلك النظرية مما لايثبت بالتجربة وانما يثبت بالنقل. والنقل أيضاً في ذلك الوقت كان غير ممكن ولا مستطاع لانقطاع سلسلة النقل وانطماس آثاره فمن أين جاءهم القول بأن الديانات من وضع البشر والبشر لم يتواتر النقل عنه بذلك والتجارب لم تتيسر والاختبارات لم تتهيأ وإذا فالقول بأن الديانات من وضع البشر كذب على العلم وافتراء على التاريخ واختلاق لأمر لم يكن

ان الكذب على العلم جهاراً نهاراً بلا خجل ولا حياء يدعو الناس لامحالة الى احتقار صاحب الدعوة ويحملهم على الاستهزاء بدعوته والحط من قيمة افكاره

العلم متشعب الاطراف ممهد الاصول واضح الأدلة فلماذا لايختار هؤلاء الناس من المباحث الا مايقوم الدليل على خلافه . يتخيرون من المباحث اقبحها أثراً وأكذبها سنداً فلأى داع واقع منهم هذا الاختيار وماهي الاسباب التي دعتهم الى ركوب هذا المركب والانغماس فى تلك الحمأة المنتنة

لا ريب أن الذى دعاهم الى ذلك هو حب الجديد ولوكان مما

يأباه العلم وينقضه الدليل ويهزأ به المنطق وترده بديهة النظر والرغبة فى التقليد للغير من مؤلفي الغرب وبعض كتاب أوربا الذين فسدت عقولهم وطاشت ألبابهم فأضحوا وهم يحاولون اظهار الخرافة في صورة المعارف العلمية والعلم يبرأ منهم وإن كان دعاة الالحاد فى مصر يؤمنون بأوهامهم وينقادون لخرافاتهم فينقلونها للناس مؤيدين نقلهم بقولهم في عنوان المقالة (عن الانكليزية) يظنون ان كتابة تلك الكلمة تغنى عن ذكر الادلة وإيراد الحجج

ان الذى أضل هؤلاء الدعاة وأفسد عقولهم هو عكوفهم على مطالعات خاصة وايمانهم بما تنقله تلك المطالعات الى مداركهم صوابا كان أو خطأ حقا كان أو باطلا دون تدقيق النظر وإطالة التفكير والتحاكم الي المنطق والنظر فيما قاله المخالفون واستيعاب وجوه النظر والاحاطة بالموضوع المبحوث فيه فهم جهلة وقع اختيارهم على كتب خرافية تدعى أن مباحثها من نوع المباحث العلمية

العلم هو ماقامت قواعده على الاختبار والمشاهدة هذا هو العلم الذي يعرفه الناس وتعرفه الدوائر العلميـة . فلماذا لا نرى لهؤلاء الدعاة بحثاً واحداً قدموه للناس ومعه التجربة وبجانبه المشاهدة لماذا لايختارون الا ما لايزال واقعاً في حيز الدعوى ولماذا لايفرقون بين ماثبت من المعارف وبين مالم يثبت ولهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون

الديانات الحقة منزلة من عند الله ذلك ما أجمعت عليه الرسل وقامت عليه الأدلة وصدقت به الامم والدليل الكونى المحسوس على أن الديانات من عند الله هو أن الرسل حينما كذبوا اصاب المكذبين من الهلاك والدمار ماشاهده البشر ونقله التاريخ بالتواتر فالامم تعرف جيلا عن جيل ما وقع لقوم نوح وما أصاب عاداً وثموداً وقوم تبع وقوم لوط وما حاق بفرعون . وآثار الامم البائدة كعاد وثمود تشهد شهادة حسية على صدق الرسل وصحة الوحي ، ونصر الله للرسل على المعاندين لهم دليل حسي على أن ماجاءوا به منزل من عند الله ، أخبر الرسل فى مبدأ أمرهم بأن المكذبين لهم سيصيبهم الدمار والهلاك فكان ما أخبروا به ورآه الناس بالمشاهدة

وأخبروا أيضاً ان النصر سيكون لهم فكان ما أخبروا به ورآه الناس بالمشاهدة تلك ادلة كونية واضحة الدلالة على أن الديانات منزلة من عند الله ، وظهور الرسل في امم كن متعددة وفى ازمنة مختلفة وفى اقطار متباعدة وتطابق اقوالهم واتحادهم فيما دعوا اليه من توحيد الله ووصفه بالعلم والقدرة والارادة وسائر نعوت الكمال ومن القول بالمعاد ومن إثبات أمر النبوات ومن الأمر بالعدل والاحسان وتحريم الفحشاء والمنكر والبغي والدعوة الى محاسن الاخلاق والأمر بعبادة الله وغير ذلك وتشابه مبادىء أموزهم ومصائرها وظهور الآيات على أيديهم — كل اولئك يدل دلالة واضحة على صدقهم فيما اخبروا به عن الله وتلك أدلة ترجع فى جملتها وتفصيلها الى الحس والمشاهدة

من هنا يتبين أن الحس والمشاهدة في جانب القول بأن الديانات منزلة فالعلم التجريبي يثبت لامحالة القول بأن الديانات من عند الله

ان دعاة الالحاد في مصر اذا أرادوا أن يحترموا العلم ويذعنوا له لزمهم لامحالة الاعتقاد بما أثبته العلم الواقعي من أن الديانات منزلة من عند الله

ان المنصف لايسعه ان يترك ماقام عليه الدليل ويؤمن بما لم تؤيده حجة والعقل يتحرج من الايمان بدعوى لا دليل عليها وترك الايمان بقول قام عليه الدليل

ان المنطق من خصائصه أن يعصم الذهن عن الخطأ وأن يهدى الى الدليل المنتج فهو في جانب القول بأن الديانات من عند الله وحاكم ببطلان القول بأن الديانات وضعية فالحس والمنطق والانصاف كل أولئك يقضى بأن الديانات من عند الله وكفى بهؤلاء شهيدا

عبد الباقى سرور نعيم

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

لفتة للمدافعين

عن الملحدين والبغايا

اتفقت القوانين السماوية والارضية على حظر الطعن على الاديان ، وانما اتفقت على ذلك لان العواطف من ناحية الاديان لا تنضبط لان الاديان جهة حساسة جداً بل اليها المنتهى في الحساسية ، فغير بعيد بل من القرب بالدرجة الكبيرة أن تحدث ثورة من أهل الدين الذى يحصل الطعن فيه واذا كان الطعن في غير دين واحد (أى فى متعدد من الاديان) كان احتمال حصول الثورة أقرب والخوف من خطورتها حينئذ أشد

عرف عقلاء الامم ذلك فأحدثوا التشريع الذي يهدد بالعقوبة من يجرؤ على ذلك الطعن وقانون بلادنا من تلك القوانين التي نصت على تلك العقوبة

ذلك من البداهة بالمكان الاول عند الملمين بالقانون من رجالنا ، ولذلك لم يترددوا في طلب عقوبة طه حسين بطريق المحاكمة لما طعن على كتابين من كتب الله تعالى : التوراة والقرآن اللذين يدين بهما المسلمون والنصارى واليهود .

كان ذلك الطلب من أعلى منبر البرلمان حيث أبطال القانون وفحوله ؛ ولم ينكر على طالبه واحد منهم . ومن يقرأ خطابة النواب يومئذ ، ومن يتتبع مناظرة المتناظرين يعرف جريمة الطعن على الاديان حق المعرفة

ويستطيع من يقدر الامور قدرها — أن يفهم موقف حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس النواب أمام ذلك الطعن ، ولكن الامر ما مرت المسألة بعد أن كادت تهوى من جرائها وزارتنا من شاهق مجدها ومن باذخ عرشها ، لكنها لم تنته اعتباطا وانما كان انتهاؤها بعد أن رفعت الدعوى على الطاعن على الاديان وصدر الوعد بمعاملته بما يستحق وأصبح فى حكم المقرر أن يباد الكتاب نسخة نسخة

هذه هى العاصفة التي هبت فى أكبر مجلس تشريعى فى مصر ، ولماذا هبت تلك العاصفة الهائلة ؟ هبت من أجل الطعن في الاديان

فهل يتفق البرلمان والحكومة على عقاب ذلك الطاعن ويكون هناك شك فى أن قوانين البلاد تعاقب أولا تعاقب على الجريمة التي صدرت من طه حسين وهى الطعن على الثلاثة الاديان المتقدم ذكرها ، وهى الاديان التي يصح أن تسمى بحق أديان أهل الارض كلهم. أسند الطاعن الكذب الى كتابى هذه الاديان والى من نزلا عليهما والى من أوحاهما فهو كفر بالله وكتبه ورسله

هذا هو الطعن الذى تعرض للكلام عنه (حليم سيفين) في مقاله المنشور في مقطم يوم الثلاثاء ٢١ سبتمبر تحت عنوان (الاعتداء على الدين وحرية الفكر في القانون) وخلاصة كلام حضرته فى ذلك المقال أن لا جريمة قانونا فى ذلك الطعن واذا كان لا جريمة فلا عقوبة .

ومعنى هذا انكار أن يكون القانون يعاقب على الطعن على الاديان وأن رجال البرلمان ورجال الحكومة لم يفهموا القانون حين قرروا رفع الدعوى على طه حسين ومعاملته اداريا بما يستحق ، وكان عبثا ما حصل من مشادة بين البرلمان والحكومة فى هذه المسألة . وهل يرضى حضرة الكاتب لنفسه أن ينسب اليه هذا ؟ وانا نخشى أن ينكر الكاتب ما قلنا ولذلك نورد لحضرات القراء ماصدر منه . قال حضرته بعد أن أورد مادة مائة وتسع وثلاثين التي تعاقب المتعدى على الاديان مالفظه «هذه المادة ليس لها مثيل في القانون الفرنسي وكل ما اشتمل عليه قانونهم مما يقرب منها هو المادة التي تتم مائتين واثنتين وستين التي تعاقب الشعب الذى يتعدى بالاهانة الشديدة بالقول أو بالاشارة على شعائر الله في الامكنة المخصصة لاقامتها فالنص في قانوننا أعم » الى أن قال حضرته « فعبارة (كل تعد على الاديان) الواردة فى المادة ١٣٩ وان كانت شاملة لكل فعل من أفعال التعدى الا أن هذا لا يفيد أنها مطلقة بدون قيد لان فى هذا الاطلاق خطراً على حرية الافكار بل اغلاقا للاذهان ورجوعا الى عهد القرون المظلمة »

حسب الكاتب أن مصر جزء من فرنسا وأنه كان واجبا لاجل ذلك أن يكون قانونها قانونها ولم يفهم حضرته ملحظ واضع التشريع المصرى في تعميم الطعن ، لذلك اعترض بقوله (هذه المادة ليس لها مثيل فى القانون الفرنسي) واستنكر الاطلاق وجعله رجوعا الى القرون المظلمة وحظرا على حرية الافكار ، ولم يدر

حضرة الكاتب أننا هنا نحترم أدياننا الى درجة أننا نقدمها على أنفسنا أو نتمسك بها تمسكا نرى أن شرفنا فى الدنيا والآخرة وسعادتنا لا يكونان الا بذلك التمسك ومن ذلك حالهم لو طعن في دينهم أمامهم غير بعيد أن تحصل بينهم من أجل ذلك فتنة عمياء لا يكون لها عاقبة الا الفناء والاستئصال وذلك شيء مخيف لذلك عمم واضعو قانوننا ذلك التعميم وأطلقوا ذلك الاطلاق ، وإن كانت قوانين فرنسا تخصص فان عواطف الناس هناك نحو الدين غير عواطفهم هنا . فهل ياحضرة الكاتب يرجع بالناس الى القرون المظلمة من بحث سبب النفور بين الناس ليبعدوا عن الفتن وليكونوا على غاية الصفاء ؟

ثم لا أدرى كيف استطاع هذا الكاتب أن يقول « فلنفرض الآن أن أحداً من الناس أذاع بأنه ينكر صحة دين مافهل فى هذا الفعل تعد بالاهانة الشديدة عليه » قال الكاتب هذا الكلام بعد أن قيد قانوننا وفسره بما قام الدليل على خلافه وهو أن يكون التعدي بالاهانة الشديدة كما هو القانون الفرنسي ، ثم بعد ذلك قال ما تقدم منكراً أن يكون انكار صحة دين ينطبق عليه أنه إهانة شديدة لذلك الدين واني لا أدرى إذا كان الطعن الهادم للدين من أساسه لا يكون شديداً فاى شيء يكون الطعن الشديد ؟ ثم قال حضرة الكاتب :

« لقد صار من البدهى لدى كل شخص مهما كانت درجة تفكيره أن من الحقوق الطبيعية أن يتكلم الانسان أو يكتب عن عقيدته كيفما شاء ، وما فعله الدستور من النص على أن حرية الاعتقاد مطلقة لم يكن الا تقريرا لهذا الحق الطبيعي المقدس » ليس هذا كلام من يحدث عن قانون ولكن هو كلام له مواضع أخرى غير القوانين الوضعية . فليسمح الكاتب أن أقول له إن القانون غير ما حكيت وتقدم ولك أنت نقل المادة التي تقيد مشيئة المرء فى قوله أو كتابته نحو أي دين بقيود تجعل كلامه وكتابته لا يجوز أن تتعدى دائرة محدودة ، وليس من الامانة فى شيء أن يشير الكاتب الى مادة الدستور التي يفهم منها أن حرية الاعتقاد مطلقة دون أن ينظر الى المادة التي بعدها القائلة « تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الاديان والعقائد طبقا للعادات المرعية في الديار المصرية على أن لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافي الآداب » أليست هذه المادة قائلة بأعلى صوتها إن حماية الدولة لشعائر الاديان والعقائد مقيدة بما اذا كانت بحالة لاتخل بالنظام العام ولا تنافي الآداب . فأين الاطلاق بمعناه الحقيقى فى المادة التي يشير اليها الكاتب ؟ ليعلم أنه اطلاق في دائرة مخصوصة والأصرح أن يقال إنه اطلاق قيد . أما اذا كان الكلام في العقيدة من شأنه أن يثير فتنة أو ينافى أدباً فهذا لا ترضاه الدولة وترفع فيلز نفسها أن تحمي قائله بل تقذفه أمام القانون يفعل به ما يشاء ، وأى وقاحة وأى تعرض للاخلال بالنظام العام وأى خروج على الآداب أعظم من أن أطعنك في دينك وهو أعز شيء لديك فأنسبك بذلك الى زيغ العقيدة وفساد العمل وعدم التمييز بين الدين الحق من غيره . ثم من ناحية أخرى هل من العادات المرعية في الديار المصرية أن يطعن الناس بعضهم في أديان بعض حتي يطمع الطاعن في أن تحميه الدولة ؟ فالطعن في الدين جمع بين الاخلال بالنظام العام وبين منافاة الآداب وبين مخالفة العادات المرعية فى الديار المصرية فكيف ينتظر الطاعن مع ذلك أن تحميه الدولة ؟ وكيف ينسب الى دستور البلاد مع ذلك أيضاً أن حرية الاعتقاد مطلقة ؟ ويفسر ذلك أن للانسان أن يطعن كما يشاء في دين غيره ! وأظن الكاتب فهم من هذا البيان قيمة قوله « فالدكتور طه حسين لم يفعل أكثر من اذاعة اعتقاد له في شأن الرواية التاريخية السالف ذكرها ، ومن المغالاة بل من الخطر القول إن في إذاعة هذا الاعتقاد اهانة للدين » وأى شيء ياحضرة الكاتب أكثر من اذاعة عقيدة تقول في الاسلام واليهودية والنصرانية انها شرائع كاذبة والانبياء الذين جاءوا بها كاذبون والاله الذى أوحاها لم يكن ملما بالتاريخ كما أعلمه أنا فهو يروي تاريخا على أنه حق وأنا أقرر أنه كذب وكيف يكون القول بأن هذا اهانة للدين ولاهل الدين غلوا وخطراً . ان هذا كلامك مع من يقول انه إهانة لدين فما قولك اذن فيمن يصرح لك بحكم الله تعالى فيه وهو استحقاق القتل كفراً وارتداداً : ان الظاهر من حال هذا الكاتب أنه ليس مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا والا كان غير ما نرى غضبا لدينه المطعون عليه بأنه دين كذب جاء به رسول كذاب عن رب كذاب، تنزه الله ودينه ورسله عن ذلك . نعم إن الذي يدافع عن رجل طعنه فى الاديان ماذكرنا لا يشك أحد أنه خال ومجرد من كل شعور ديني (وكل امرئ يصبو الى من يشاكله).

ولقد ذكرني الكلام مع هذا الكاتب أولئك الذين يدافعون دفاع المستميت عن البغايا اللاتي كن ولا يزلن جرثومة فساد في الارض للرجال و لنساء جميعا ، فان حضراتهم لم يكد يصل اليهم خبر أن نقط البغاء أزمع على الغائها من القطر المصرى حتي قاموا وقعدوا وبدا عليهم من الانزعاج مافهم منه أن خبر ذلك الالغاء وقع على رءوسهم وقوع الصاعقة لذلك جعلوا يوجهون قوارص الكلم وبذيئه لمن اقترح على الحكومة ذلك الالغاء وهو رجل فاضل من رجال الدين وحماته

فهل رأى أحد رجلا ينهى عن الزنا ويقول ياقوم لاتقولوا ديننا الرسمي الاسلام ثم تقررون رسمية الزنا في بلادكم او تجعلونه برخص تسلمونها بأيديكم أنتم للزانيات ، هل رأي أحد رجلا ينهي هذا النهي فيقوم في وجهه آخر يشتمه ويهنئه ويسفه رأيه ؟ وهل يصدق انسان أن هذا الشاتم به بقية من عقل أو دين أو من انسانية أو من رجولة أو من مروءة أو من غيرة بل من حيوانية حتي ولوخنزيرية ؟ انا لاأصدق أن هذا الشاتم انسان كيف وهو يشتمه هذا قائل بأعلي صوته إنك أيها الناهي عن الزنا الرسمي في بلاد إسلامية - بل في بلاد منها يشرق نور الاسلام على ماعداها من الجهات - غير محق في نهيك ولا مصيب في موقفك ، والحق الذي لا بد منه أن تتسرب بناتنا وأمهاتنا واخواتنا وزوجاتنا جماعات وغير جماعات الى خيث يتناولهن الوضيع والرفيع والعظيم والحقير ، الى خيث العار الابدى ، الي خيث يطأطئن رءوسنا ويسودن وجوهنا وعمائمنا ويأتين على شاهق مجدنا من أساسه بل حيث يقتلننا ونحن نمشى على وجه الارض

وأغرب ماسمعه ويسمعه السامعون أن يقول هؤلاء الناس اذا ألغيتم تلك النقط فماذا أنتم فاعلون بالنساء اللاتى كن بها ؟ شناعة بلغت المنتهى ، ووقاحة ليس لها أحد ! وخير لهم أن يقولوا اذا ألغيتم تلك النقط فماذا أنتم فاعلون بنا ؟ والا فليعلموا أن رحمتهم هذه بالبغايا رحمة يجعل القرآن الكريم خلافها آية على الايمان بالله واليوم الآخر اذ يقول (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) هذا اذا كانا غير محصنين والا فحدهما ان يرجما بالطوب والحجارة كالكلاب العقورة حتى تفيض روحهما لانهما جرثومة فساد في الأرض .

ثم هذا السؤال يجعلنا نجيب عنه بسؤال مثله نوجهه الى اولئك المدافعين فنقول لهم اذا نحن ضربنا على أيدي اللصوص وقطاع الطرق وأرباب الغش على اختلاف أنواعهم وتجار الخمور والكوكايين والأوريين والمورفين والمعاجين والمنازيل ومعتادى لعب القمار ونشالى محافظ النقود من الجيوب والمحتالين والدجالين بأنواعهم ومن اليهم ممن اعتادوا ان يعيشوا من كسب خبيث تحرم أسبابه القوانين الشرعية والوضعية ، إذا نحن ضربنا على أيدى كل هؤلاء ومنعناهم من الكسب بتلك الاسباب مع أنهم ليس لهم أسباب يعيشون بها غير ماذكرنا فماذا نفعل بهم وهم جيوش جرارة بين الامة ؟ إننا إن فعلنا ذلك نضطر لان تكون عاقبتهم كعاقبة البغايا في أن كلا يقضي على سبب رزقه فيجب اذن ان نترك كل ذى حرفة وحرفته التي يعيش بها مهما كانت خبيثة ! ولم يقل بذلك ولا يستطيع أن يقوله أحد به ذرة من عقل

على أنك لو فتشت هذا القطر لرأيت من النساء البائسات من يربو عددهن آلاف المرات على اولئك البغايا العاهرات ومع ذلك لا يعولهن أحد والموت عند احداهن أهون من أن يخدش شرفها بكلمة ، وترى الواحدة منهن تجاهد وتكافح في سبيل ماتعيش به بأى سبب من الاسباب فمنهن التاجرات (ولو في الفجل والترمس) ومنهن الغسالات ومنهن المرضعات ومنهن التابعات لسواهن من أرباب البيوت التي تحتاج أمثالهن في الخدمة وما الى ذلك من أنواع المهن الشريفة التي تعيش الواحدة منهن من كسبها . القطر مملوء بمثل هؤلاء النساء الفاضلات ولا يعرفن البغاء ولا أهل البغاء وانما يعرفن الحياء والحشمة والصون والعفاف والطهارة النادرة ، فهل ظهر هذا العدد العظيم بمظهر الفاقة والاحتياج حتى كن يحوجن الكتاب الى أن يقولوا للحكومة ماذا نفعل بهن وهل اذا ظهرن يتحرك الكتاب ويقولون ماذا نفعل معهن ؟ أنا لا أصدق ذلك فان حضرات الكتاب الذين حالهم ماذكرنا لاتصل بهم الرحمة الى هذه الدرجة

وبعد فلتلغ الحكومة البغاء وأنا كفيل بأن كل البغايا لاينتن الليلة التالية لليلة طردهن من مواضع العهر والفجور الا وكل واحدة منهن في كنف زوج يكفيها ماتحتاجه . ولا يقال ان الرغبة فيهن قليلة بالنسبة لما كن عليه فانه ليس

مكتوبا على جبين كل واحدة زانية رسمياً ومن ناحية أخرى

لكل ساقطة في الحي لاقطة
وكل كاسدة يوما لها سوق

وباب الرجال الفقراء الذين لا يجدون نساء مهرهن هين باب واسع جداً فالامر في اولئك البغايا سهل لا يستوجب كل ذلك الارتباك الذى في مخيلات اولئك الكتاب ، والبلاد التي تحتمل بغاياها وفرة ثروتها اولئك المهاجرين الذين يفدون على هذا القطر كل يوم على كثرة عددهم لا تضيق أبداً بهذا العدد المحصور من اولئك البغايا .

والحق أن موقف اولئك المدافعين موقف خزى وعار ونقص يفر منه العاقل فراره من الموت كيف لا وهو دفاع عن فاجرات دسن بأقدامهن على شرفهن وشرف أسرهن وتعرضن لأن يأخذ بسيقانهن في الوقت الواحد أفراد ممن سقطت مروءاتهم ودنأت نفوسهم وسفلت درجتهم وداروا يتسكعون فى الطرق لاحرفة لهم الا الدنايا من الافعال ولم يجر بينهم وبينهن عقد شرعي يحل ما يأتونه بهن . ان الدفاع عن هؤلاء انحطاط أى انحطاط وسقوط أي سقوط وانا لنفتخر برجال من طائفة المحامين بيننا فأن أحدهم اذا جاءته قضية نظر فيها قبل أن يقبلها فان رأى صاحبها يشهد له الحق الواضح وضوح الشمس قبلها وكان موقفه أمام القضاء وامام الناس ثم أمام مولاه الذى خلقه موقفاً ترفع فيه الرؤس وتبيض الوجوه والا رفضها بكل إباء وشمم مترفعاً عن ان يقف فى جانب الباطل فيكون مزعزع الموقف في عرضة لان يدوسه الحق ويتنصر عليه ، ثم هو في الوقت نفسه يكون قد امتثل نهى الله تعالى اذ يقول (ولا تكن للخائنين خصيما) (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) هذا حال محام يدافع دفاعا مشروعا بقانون وضعي يحتم الدفاع عن كل من الطرفين ومع ذلك مبلغ تحرجه ما سمعت ، فما قول اخواننا وهم يدافعون عن رذيلة من أقبح الرذائل تبرعا من عند أنفسهم دون أن يكون دفاعهم مشروعا ودون أن يكونوا قد صدر لهم توكيل من حضرات البغايا العاهرات

يا أيها الناس اذا لم تستحيوا من الله تعالى فاستحيوا من الخلق ، واذا لم تستحيوا من الخلق فاستحيوا من أنفسكم واذا وصلتم الى الدرجة التي لا تشعرون فيها بحياء بما تفعلون مهما كان قبيحاً ولو كان موقف دفاع عن كفر وزنا ــ فعلى انفسكم فابكوا وأعلموا أنكم ميتون وإن كنتم تمشون على وجه الارض والسلام على من اتبع الهدى

(مؤمن)

(الفتح) هل يضمن لنا فضيلة الاستاذ الكاتب أن كل المدافعين عن البغاء مسوقون الى ذلك بسائق البلاهة فقط ، وليس فيهم من صدر له توكيل من بيوت البغايا ولم يكن له أجر على عمله فاندفع فيه الى حد أن يرضى لنفسه بأن يوقع على ما يكتبه بتوقيع (بغى) ؟ نظن أن القوم ليسوا سواء فى ذلك ، واذا كان فيهم من يدافع عن البغاء ليقال عنه إنه (مجدد) لان البغاء من أركان التجديد على ما يظهر فلا يبعد أن يكون فيهم من يلتمس رزقا من وراء دفاعه عن تلك الرذيلة القذرة . ولله في خلقه شئون . وكل ميسر لما خلق له

تصحيح

وقع فى صحيفة ٣ من رسالة (مؤمن) من العدد الخامس عشر ما صوابه الآتي (وخبي هذا عند النظر الدقيق) (وليس ببعيد ان يقصد تبعاً لهذا تحبيب) وفي الصحيفة الرابعة ما هذا صوابه (ليفعل ذلك الذى يحب) وفي الصحيفة الخامسة سقط بعد قوله (لا علاقة له بالقرآن) ما هذا نصه (وأما الآية الثانية فلا تفيد المدعى من ناحية ان سكون الارض لا يتنافى مع عدم الميد والاضطراب الذى هو حكمة القاء الرواسي فى الارض كما لا تنافي هذه الحكمة مع الدوران والدليل إذا احتمل كان غير دليل وان كان المدعي في ذاته صحيحا فان ذلك شيء واستفادته من الدليل شيء آخر) وفى الصحيفة السادسة سقط آخر قبل قوله (هذا معنى الآية التي يسوقها الكاتب دليلا على خراب العالم) ونصه (والذي يرجع الى سياق الآية فى الرعد أو الانبياء يجد أنها تلفت نظر فريق من الكفار ليعتبروا بفريق آخر هزمهم الله تعالى امام نبيه صلى الله عليه وسلم وملكه أرضهم من جوانبها شيئا فشيئا فهذا هو نقص تلك الارض من أطرافها أى أن أمن الفريق الاول أن يكون كالفريق الثاني والمقصود حثهم على الايمان قبل أن ينزل بهم ما نزل بأمثالهم) اه

الغاء البغاء
بين العجلة والتأني

كتب الدكتور فؤاد شوكت تحذيراً للاستاذ أبي السيون فى المقطم المؤرخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٦ مخالفاً للاستاذ في طلبه الغاء البغاء فوراً لان الدكتور يرى أن ابقاء المواخير موقتاً حكمة ، والتعجيل خطأ ، والعجلة من الشيطان . ولقد عجبنا أشد العجب من عاقل يرى العجلة الى الخير — كالايمان والغاء البغاء — من الشيطان . ويرى أن الغاء البغاء قبل القيام بامور لم نرها في بلد من بلاد الله ولا حكمت بها القوانين المعروفة أمر خطير . والحق ان من الخطأ البين بل من العمه أن نرى البغاء ضرورة لازمة لحفظ الصحة والغاؤه عجلة مضرة . وهذا واضح لا مرية فيه

حذرنا الدكتور اندساس العاهرات في الهيئة الاجتماعية وبذرهن للامراض فى الناس الامر الذى لم يقم الا فى مخيلته ولم نر منه شيئا فى البلاد التي كانت قد سبقت مصر الى تطهير بلادها من ذلك العار وحكومتها من مشاركة القوادين وتسهيل الفجور .. ولو كان لما تخيله دكتورنا ظل من الحقيقة لكانت الادواء الزهرية قد اجتاحت كل بلد الغى البغاء ، ولم يهتد الى شروط الدكتور الشفيق واستراح الشرق من نيرهم الثقيل . ولكن ذلك لم يقع منه ذرة . ان تلك العاهرات لم يبرزن الى المواخير متاجرات باعراضهن الا لما فتحت الحكومات لهن الابواب وسهلت لهن السبيل وحمتهن من جناتهن وأقربائهن ، ولولا ذلك لم تبرز من المائة اثنتان . أليس كذلك ? بلى وشرف الانسانية .

ثم اقترح الدكتور مطالبة الحكومة بقانون يحتوى على ثمانية أمور :

(١) جعل الأمراض الزهرية من الامراض الوبائية الخ . والدكتور يعرف أن هذا أمر لم تحكم به حكومة ما فهو اذاً هوس

(٢) معاقبة الزناة والزواني . وهذا أمر قد فرغ منه فقد شرع الله ما فيه الردع الكافى وسنت الحكومات قوانين لحفظ الآداب ولا أظن أن مصر تركت حكم ربها ودينها ثم تضع بدله ما ترى أنه كاف ويبعد أن تسوغ قوانينها مهارجة الناس فى الطرق تهارج الحمير . نعم يجب تطبيق القوانين بشدة وصرامة وبدون رحمة وذلك كاف

(٣) وضع ضريبة على من أصيب بالزهري الخ . وهذا أمر مضحك ويكفى معاقبة من ثبت عليه الزنا متى ثبت

(٤) ايجاب الزواج . وهذا فضول مكشوف وكفى بسائق الطبيعة اذا أزيلت الموانع عنه

(٥) وضع ضريبة على العزاب . وهذا أيضا غير سائغ ولا سائق للزواج لو وضع لان العهار المباح والتبرج هو المانع من الزواج لاغير

(٦) اعطاء مكافأة على النسل . وهذا يحتاج اليه بلاد غير مصر فليتصدق عليها دكتورنا به

(٧) منع الزواج باكثر من واحدة الخ . وهذا من جعل المانع سببا بل الواجب مكافأة المتزوج باكثر من واحدة اذا اتبع الواجب عليه

(٨) اقامة ملجأ يوضع به العاهرات الخ وهذا لا حاجة اليه والواجب أن كل امرأة تتعرض للرجال أو تبرز بهيئة مغرية للفساق أو تتردد على محالها الاجانب من الرجال ان كانت ممن عرف بالدعارة تجلد ثم توضع في إصلاحية تشتغل فيها وتقيم الى أن يطلبها من يضمنها ويتعهد بها أو يزيد لها من كسبها فى الاصلاحية ما يكفيها رأس مال بعد أن تمضى فى الاصلاحية الوقت الكافي لتأديبها وتطهير أخلاقها فتطلق وان كانت ممن لم يتسبق لهن عهد بالدعارة لا تجلد بل توضع كذلك فى الاصلاحية

هذا الزمان الذى كنا نحاذره
فى قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير
لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

محمد الباقر اليمنى

من الاسلام الى النصرانية

تلقت جريدة الاهرام تلغرافا من مراسلها فى الاستانة بأن الشاب التركى حسن هاشم بك اشترك في مؤتمر اتحاد الشبان المسيحيين وخطب فقال ان كثيرين من الترك مستعدون لاعتناق الدين المسيحى .

ونحن نذكر أن جريدة (اقدام) التركية نشرت في شهر يناير من هذه السنة مقالات بعنوان (ملك سلجوقي تنصر) ذكرت فيها تاريخ قلج أرسلان الثانى الذي ارتد عن الاسلام الى النصرانية وقالت إنه من أهم الشخصيات التركية فى التاريخ . ونظن أن كاتب تلك المقالات يرمي الى تشجيع هذه الفكرة وافهام الترك أن لهم من سلفهم قدوة فى هذا العمل . وربما عدنا الى هذا الموضوع

مذكرة

من ادارة المطبوعات

بخصوص الاغاني العرية

هذا هو نص المذكرة التي وضعها الاستاذ عبد الرحمن جبعى بك مدير المطبوعات عن الاغاني العربية وضرورة اخضاعها للمراقبة صونا للآداب. قال حفظه الله :

آلت الاغاني العرية وعلى الاخص النوع المعروف بالطقاطيق الي حال يخشي منها كثيراً على الآداب والاخلاق لا شتما لها على معان مبتذلة وأقوال بذيئة ، وكل يوم تزداد شناعتها ويطغى ضررها .واذا تركت وشأنها مطلقة من كل قيد كما هى الآن شاع الفساد وتداعت الاخلاق والآداب وهو ما ينبغي على كل حكومة رشيدة أن تتلافاه قبل استفحاله وتعاظم خطبه

ولم يفت هذا الامر عن ادارة المطبوعات فقد أخذت منذ حين في تطهير دور التمثيل الهزلى مما كان شائعا فيها من الالفاظ المبتذلة والجمل المغايرة للآداب لما لهذه الادارة من حق مراقبة التمثيل بجميع أنواعه

وفوق ذلك فقد نبهت على واضعي الاغاني أن يراعوا فى المستقبل تجنب المعاني المبتذلة المنافية للاخلاق والداعية للتهتك

وماهى الادارة المشار اليها تراقب بدقة ما يطبع من هذه الاغانى وتصادر ما ترى وجوب مصادرته منها

ولكن هناك اداة أخرى أكثر إذاعة لهذه الاغاني وايصالها الى الاسر المصرية على اختلاف طبقاتها فتردده البنت في خدرها وتنطبع فى مخيلتها ولا يخفى ما يتركه هذا النوع من الاثر السيء فى النفوس البريئة . هذه الاداة هى اسطوانات الفونوغرافات

هذه الاسطوانات لم تتناولها الي الآن مراقبة وزارة الداخلية مع أنها تراقب التمثيل والسينما . وعليه فهى تعتقد أن لها أيضا حق الرقابة على الاغاني العربية حفظا للآداب كما هو الحال فى فرنسا

وعليه نتشرف بأن نرسل مع هذا مشروعى كتابين ستبعث باولهما ادارة المطبوعات الى شركات الفونوغرافات والثانى الى مصلحة عموم الجمارك بخصوص مراقبة الاغانى قبل ملء الاسطوانات بها بأمل موافاتنا عن رأيكم في ذلك

مدير المطبوعات

عبد الرحمن جبعى

المساعى الرسمية

لتخفيف ضرر المسكرات

أخذت الحكومة المصرية فى مفاوضة بعض الدول لتقرير حمل رعاياهن الذين يوردون الخمور الى المملكة المصرية على أن يخفضوا نسبة الكحول فى بعض أنواعها من ٢٣ فى المائة الى ١٤ وذلك لسببين : الاول منع الضرر الصحي الناتج عن شدة مادة الإسكار في تلك الخمور ، والثاني منع صانعى الخمرة في البلاد المصرية من المبالغة في تقطير الخمرة خفية وحبذا لو أن الحكومة تتشجع فى اتخاذ كل ما يمكنها من الوسائل لوقاية شعبها المسكين من الانتحار بجميع أنواع هذه المادة التي لا ريب أنها أم الخبائث

سمو الامير

عمر طوسون باشا

كلمته فى مسألة البغاء

رفع فضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون كتابا الي صاحب السمو الأمير عمر طوسون يسأله فيه عن رأيه فى مسألة البغاء فأجاب سموه بالكتاب الآتي :

مادمنا مسلمين ، فلا يسعنا فى ديننا الا أن نستنكر البغاء ونمقته أشد المقت ، على أن الشرائع الالهية كلها قد عدته من أكبر الكبائر

وقد ظهر أن وزراء الحكومة المصرية من أشد الناس مقتا له واستهجانا فلما آنست الامة منهم هذه النزعة الشريفة اقدمت بعض مجالس المديريات على تقرير منعه ، وهذه فاتحة خير نرجو أن تشمل البلاد باسرها فتطهر من هذا الرجس وعلى أى حال فواجب الحكومات يقضي عليها بمنع المحرمات ، ومكافحة كل مايشين سمعة الامة ، ويمس شرفها

* * *

وقد ذيل ذلك الكتاب الكريم بما نصه : حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبو العيون

هذا ما أجاب به سمو الامير على كتابكم وقد كلفنا من سموه بتبليغكم شكره على مساعيكم المحمودة ، وانه يرجو أن تكلل بالنجاح لخير البلاد العام ، والسلام عليكم ورحمة الله

باشمعاون الدائرة

محمد شلبي

الجامعة الأزهرية وإصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

طلاب الأزهر وعلماؤه قديما

كان طلاب الأزهر وعلماؤه قديما قليلين جداً فكانوا يتراوحون فى القرن الثامن والتاسع ما بين سبعمائة وثمانمائة مصريين وغرباء ومع قلتهم قد ملؤا أطباق الارض علما وكانت وجهتهم تهذيب النفس وإجادة الدرس وتحصيل العلوم واتقان الكتب والنبوغ في التعليم لا يطمعون من الازهر فى رزق أوجاه ولا يرونه وسيلة من وسائل الحياة بل منهم من كان لا يجد عيش الكفاف ثم هو مع ذلك مجد دائب فى الدرس والتحصيل لا يفارق الازهر ولا يفكر فى ترك العلم ومن هؤلاء أولئك النوابغ الاعلام الذين يذكر لهم التاريخ الآثار الخالدة والمآثر العظمى وكانت تدرس فيه العلوم الشرعية والعربية والعقلية باتقان والرياضة أحيانا في أوقات محدودة وفي طائفة معينة

كما تشهد بذلك تآليفهم العديدة وكتبهم الوافية فبينما ترى للواحد منهم مؤلفا ضخما في الفقه ترى له مثله فى الإصول والتوحيد والبلاغة والنحو أو آداب البحث والمنطق وعلوم الفلسفة والرياضة ونحو ذلك وكانوا يعمدون في ذلك كله الى تربية الملكة وشحذ الذهن وتقوية القريحة لا الى مجرد استظهار القواعد وحفظ العبارات فان ذلك لا يخرج عالما وانما يزيد نسخة من كتاب وسرعان ما تعفي آثارها وتمحى معالمها، ذلك كان شأنهم فى التعليم والدراسة والمواظبة وتلك نتائجهم الباهرة وآثارهم الفاخرة ولم يكن شيء من ذلك وليد قانون أو لائحة أو ثمرة مراقبة وادارة بل كان ثمرة النظام الشخصى والباعث النفساني والرغبة الاكيدة فى تحصيل العلوم وإجادة الفنون والعكوف على الدراسة واتخاذ العلم غاية لا وسيلة

ظل الازهر على هذه الحالة أزمانا متطاولة الى أن دار الزمن دورة أخرى واختلفت مقاصد الناس في طلب العلم وأصبح الدخيل بين الطلاب أكثر من الصميم وفترت العزائم وكلت الهمم فارتأت الحكومة أن تترك هذه الجامعة الاسلامية الكبرى على هذه الحالة مع افضائه الى تداعيها على ممر الايام لا يتفق مع سنة الترقي ومدنية العصر الحاضر فاضطلعت بالأمر وأخذت تسن لها القوانين كلما سنحت الفرصة لذلك فوضعت لها فيما بين سنتى ١٢٨٨ و ١٣٤٤ ما يربو على اثني عشر قانونا وكان آخرها ما صدر في عهد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول متعلقا باحكام تأديبية وانشاء أقسام للتخصص فى العلوم ومعاهد كبرى بالاقاليم وتبع ذلك تضخم ميزانية المعاهد الى الحد الذى أربى على أضعاف الميزانيات الأولى منذ عشرين عاما

دخول القوانين والنظامات بالازهر

أدخلت هذه القوانين والنظامات في الازهر تدريجا ففى سنة ١٢٨٨ الي سنة ١٣١١ وضع له ستة قوانين متوالية تختص بالامتحان والعلوم التي تدرس في الازهر وضبط الطلاب والانتسابات وصرف الجرايات بدون أن يكون فيها أنظمة أخرى تتعلق بسير التعليم وادارة شئونه . وفى سنة ١٣١٢ — ١٣١٤ وضع له ثلاثة قوانين متوالية تختص بالامتحانات وصرف المرتبات وكساوي التشريف ونظام الادارة واصلاح التعليم بدون أن يكون لها مساس بجوهره وأدخل فيه بعض العلوم الحديثة كالحساب والجبر وتقويم البلدان بالطرق الحديثة

وهذه القوانين وان خطت بالازهر خطوة واسعة في سبيل الاصلاح لم يكن ينالها لو ظل في بحبوحة اطلاقه القديم لم تبلغ به الدرجة المناسبة لفخامته وشرف مكانته ولم تعد وافية بالحاجة مع كثرة عدد الطلاب والعلماء وتوفر الداعية الى زيادة عدد العلوم المقررة عما كانت عليه قبلا فشرع لذلك قانون آخر سنة ١٣٢٦ وهذا القانون هو الذى يعتبر في تاريخ المعاهد مبدأ طورها النظامي الحديث فقد قضى بان ترجع سائر المعاهد كالازهر الى مجلس عال برأسه شيخ الجامع الازهر كما كانت ترجع مدارس الحكومة الى مجلس المعارف الاعلى وان يكون لمشيخته وكيل ولكل من المذاهب الاربعة فيه شيخ ولكل معهد شيخ ووكيل ومجلس ادارة وأن تكون العلوم التى تدرس بالمعاهد متنوعة الى دينية وعربية وعقلية ورياضية وحينما بدىء فى تنفيذ هذا القانون سنة ١٣٢٦ ثارت ثائرة الازهريين واندلع من بينهم لهيب فتنة شعواء بعوامل لا يتسع المقام لسردها اضطرت الحكومة الى ايقاف تنفيذه بالازهر وان نفذ في المعاهد الاخرى لقلة اعدادها وبعدها عن مركز الفتنة وسهر القائمين بأمرها اذ ذاك وبعد أن هدأت الفتنة وعاد الازهريون الى رشدهم رأت الحكومة أن تضع قانونا آخر على منوال سابقه وان اختلف عنه فى كثرة المواد ودقة الاحكام وهو المعمول به الآن في المعاهد الدينية (قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١) ثم في سنة ١٩١٦ — ١٩٢٤ عدلت [illegible]

فهرست :

صفحة

١—٢ أمة مسلم غيور على وطنه ودينه

٤ ، ما أحوج المسلمين الى حسن التفاهم

٥ أنقرة والاسلام والقبعة

٧—٨ نشأة الاديان فى نظر الملحدين

٩ ، لفتة للمدافعين عن الملحدين والبغايا

١٢ ، تصحيح

١٣ الغاء البغاء بين العجلة والتأنى

١٤ ، مذكرة من ادارة المطبوعات — رأي الامير عمر طوسون فى البغاء

١٥ الجامعة الأزهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازنى

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل اسبوع

﴿ العدد — ١٧ ﴾ القاهرة : الخميس ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الغاء البغاء الرسمي

« احذر من أن تكون اباحيا باسم الشرع والدين »

فكري أباظه

— ١ —

يؤثر عن كبار الرجال كلمات قيمة تنم عن منزلة أصحابها فى الهيئة الاجتماعية وترشد الأمة الى مواضع الجد والعمل وتحذرهم من مواطن الضعف والزلل . ولقد كتب حضرة الاستاذ فكرى أباظه كلمة بالعنوان السابق وضمنها هذا التحذير الذى يخاطب به فضيلة الاستاذ المجاهد الشيخ أبى العيون المحبوب . فرجائي ان تفضلوا بنشر كلماتى الآتية بالعنوان السابق ، خدمة للموضوع ، واعلاناً بما رضيه الأستاذ فكري أباظه لنفسه

ياحضرة النائب المحترم ،

فانما يطالب بالقضاء على رذيلة تسقط الشرف ، وتقضى على الشهامة ، وتكثر الامراض ، وتهلك الاموال وتخرب البيوت ، وتجر الى كثير من الموبقات المهلكات . فكان الذى ينتظر من حضرة النائب المحترم أن يشجع الأستاذ فيما يطالب به ، ثم يفكر ويدعو المفكرين الى أن يتناولوا الموضوع من جميع أطرافه وأن يقولوا للاستاذ أبي العيون رويداً رويداً (كما هو رأي الاستاذ أيضاً) حتى نحتاط للامر ، ونفكر فى تلافي الخطر الذى ربما

وعند ذلك يظهر فضل الرجال المفكرين ، ويعرف الناس أنك في طليعة النواب الذين يخدمون البلاد أخلاقياً كما يخدمونها اقتصادياً

ياحضرة النائب المحترم :

احذر من أن تكون اباحياً ، فاننا أحوج الناس الى نواب يقدرون الفضيلة ويعملون على احيائها ، ويستقذرون الرذيلة ويعملون على محوها والقضاء عليها ، ويفكرون في انجع الطرق الموصلة الى قبرها واحلال الفضيلة محلها . لأنهم يصدون عن طريق العفاف ، ويقطعون الطرق على من يدعو الى الطهارة من الادناس

ياحضرة النائب المحترم ،

انما يطلب الطهارة من يعرف قيمة الطهارة ، فلا عجب من أن يطلب الاستاذ أبو العيون تطهير البلاد من هذه الادناس ، فكان ينبغى أن تنظر الى الموضوع في ذاته ، وان ترشد الى

[illegible]

ينتج من وراء الغاء البغاء ، لا أنك تخرج من دورة البرلمان سباباً عياباً تحارب من يدعو الى الفضيلة ويطلب القضاء على الرذيلة

ياحضرة النائب المحترم ،

البغاء فى البلاد رسمي وغير رسمي كما تقول وعدد المومسات في البغاء الرسمي قليل جداً بالنسبة لعددهن فى البغاء الغير الرسمي . والذي ينظم أمر البغاء الرسمي ويشرف عليه هو الحكومة ، ولا تؤاخذني اذا قلت ان لرجال الحكومة ولولاة الامور وجوها تستحى وأبدانا يجرى فيها الدم العربي الذى يستهجن هذه المعرة ، ولا يجرؤ واحد منهم على القول بأن من أغلق محلا للبغاء العلني فتح الف محل للبغاء السرى . ولذلك أعلنوا استقباح البغاء ، وأعلنوا مع ذلك أنه ينبغى التريث في الامر حتى يصلوا الى التدابير التي تدفع الخطر الناتج من الغاء البغاء . وهو قول حسن ورأى صادر عن رؤوس مفكرة مسؤولة عما تقول . ويجب علي المفكرين عموما أن يمدوا الحكومة بآرائهم السديدة وبيان ماينبغى أن يتخذ من الاحتياطات الكافية لدرء الخطر ولهذا بدأ الاستاذ أبو العيون حملته على البغاء العلنى

وأما الذى ينظم أمر البغاء السرى فهو جمهور عظيم من الشعب فسدت أخلاقهم وأثلجت دماؤهم وفقدوا شهامتهم وتبادلوا المنافع وغضوا أبصارهم عن الجرائم الفتاكة التي يغذونها والامراض القتالة التى ينشرونها فلم يحسنوا القوامة على فتياتهم ولم يدركوا أخطار الفوضى واطلاق العنان ، أو أدركوا ذلك ولكن الوسط كما يقولون يحول بينهم وبين ما يريدون فاصبح البغاء في الذهبيات والعوامات كما يقول حضرة النائب بل وفى المتنزهات والفنادق والقبور وبيوت اخواننا المضربين عن الزواج وقد كثر عددهم حتى ملأوا البر والبحر . ولا تنس التمهيد لذلك فى حوانيت التجار والخدمين ودور السينما والتمثيل

وهذا النوع من الفساد ياحضرة النائب فى أعناق النواب المحترمين الذين وضع الشعب ثقته فيهم وأنابهم عنه فى تنظيم حال البلاد عمليا وأخلاقيا وماليا ، فكان الواجب علي من أدرك منهم خطر هذا النوع من الفساد أن يرفعوا الصوت باستهجانه وأن يتضامنوا وأن يجدوا ويجتهدوا فى تقبيح ذلك بين أهالى دوائرهم وأن يشرعوا ما يرونه صالحا لدفع هذا الخطر

وان أعيتكم الحيل فاسحب قولك ياحضرة النائب الجرئ « احذر من أن تكلمنى باسم الشرع والدين » وارجعوا الى حكم الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وباعدوا بين النساء والرجال ، وخذوا على أيدى فتياتكم فلا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، ولا يتغيبن عن منازلكم مدة طويلة من اليوم والليلة ولا تبيحوا لهن غشيان أماكن اللهو والفجور ومصاحبة الشبان في أوقات الرياضة والانس ، وراقبوا المنولوجات التى يتغنى بها الشبان والفتيات في الشوارع والاسواق والبيوت والحوانيت وغير ذلك

وان أعيتكم الحيل بعد ذلك فارجعوا الى حكم الله الذي يعقب الارشاد الذى لم يمتثل والبيان الذى لم يقبل وموعدنا به المقال الآتي

احمد محمد حميده

أحد العلماء بمعهد أسيوط

النذير العريان

من حلقت لحية جار له . فليسكب الماء على لحيته

غير خاف على من عقل ما كان عليه الشعب التركي من التدين والعفة والغيرة على الحريم والمحبة للدين الاسلامي وأهله ، ثم ماصار اليه الآن من الانحلال ونبذ الدين والخلاعة والتهتك العام والفسوق والمروق وعداوة الاديان والبعد عن هديها وتشريد أهلها ومحو كل ما يتعلق بالدين من زى أو عادة ومحاولة التخلص حتى من الحروف العربية لئلا يبقى أثر ما للاسلام في تلك الربوع

حصل هذا الانقلاب وتم في بضع سنين ولم يقدر على صد تياره رجالات الاتراك ولا علماؤهم مع قوتهم وصلابتهم المعروفة الموروثة فيهم من أسلافهم الصالحين رحمهم الله

كنا نعلم أن هولندا قد حكمت صقع جاوه وما جاوره أكثر من ثلاثة قرون ونصف ، وحكمت انكلترا الهند أكثر من ثلاثة قرون وكلا الدولتين بذلتا كل مرتخص وغال في سبيل صبغ من أوقعه النحس تحت سلطانهم بصبغتهم ، وبذلت كل منهما للمبشرين القناطير المقنطرة من الاموال ، وسوغت للمبشرين ولرجالها سراً وعلنا ما يؤملون به الوصول الى مقاصدهم ، وجربت كل ما رأت أنه يجوز أن يأتى بالاثر المطلوب . ولقد كان الجاويون والهنود أكثر جهلا من الترك وأضعف منهم نفوسا وأبعد منهم عن العلم ومنبع الدين ، ولكن الى الآن لم تظفر إحدى الدولتين بشىء مهم مهما كدت وكدحت فى تطلبه وعملت كل حيلة

فى الحصول عليه فهاهى المحاكم الشرعية المحمدية تقضى بالحق بين المسلمين فى الاحوال الشخصية طبق مذاهبهم ـ فى الزواج ، فى الطلاق ، فى النفقات ، فى النشوز ، فى الخلع ، فى المواريث فى الوصايا ، فى الاوقاف الخ ـ . فى جاوة وملحقاتها والهند . وتلك العادات الاسلامية الحسنة القويمة الطاهرة الزكية النقية المسكية الشذا —. كالحجاب والصون وعدم التهتك وبغض الرقص والخلاعة ومخادنة الرجال للنساء ظاهرة وهناك يحبذ ويمدح ما أباحه الله من تعدد الزوجات ، ولذلك كثر النسل وتضاعف عدد الشعوب وقلت المخادنة فيمن لم تصبه عدوى التمدن الغربي . وهذه مدارسهم تعلم الدين ، وهو أهم وأول ما يدرس فيها ، وتعلم اللغة العربية لغة القرآن ، وهذه جرائدهم — وأعنى المعتبرة منها — لا تعلن عن الراقصات ولا تنشر حكايات فساق العشاق . وهذه سيماء الاسلام بادية على وجوههم وعلى أزيائهم وهذه وهذه

وما السبب فيما جرى فى الترك وسلم منه الجاويون والهنود سوى شيء واحد ، وهو أن الترك استولى على أمرهم رجال منهم ملحدون لادينيون تعلموا في غير بلادهم واصطبغوا بصبغة أساتذتهم ، ولكونهم من أنفس الترك ويزعمون أنهم منهم ومعهم فى كل شيء كانوا خميرة فساد تحول بها العنصر التركي الى ما نرى في أقصر وقت ، وانسلخ عن دينه وشعوره وتقاليده ، وخسر خير الدارين صفقة واحدة — ان لم يتداركهم الله برحمته — وقد كان حكام الهنود والجاويين غرباء عنهم دينا وجنسا فلم يستطيعوا الفتك بدينهم وعاداتهم — الا قليلا — ولو أصيب الجاويون والهنود بما أصيب به الترك لكانوا أشد سقوطا من الترك لضعفهم وكثرة الجهال منهم . ولو أن إحدى دول أوربا استولت على البلاد التركية كلها وتحت الحكومة التركية محواً تاما لما أضرت بالترك في دينها وعاداتها المحمودة فى قرون عشرة ما ضرها الملحدون منهم فى بضع سنين . وهذا كله قطعى : ولا شك أن السعيد من اتعظ بسواه

وان في مصر ملحدين قد طلع بهم قرن الالحاد ونعق ناعقه فنشروا الكتب والجرائد ونظموا للدعوة صفوفهم ، واحتلوا المدارس يطعمون عقول الناشئة بكفرياتهم ، وقد صالوا وبارزوا وهاجموا الدين من كل جهة بخيلهم ورجلهم . فمنهم المصنف المنكر للشريعة المحمدية والمكذب للديانات الثلاث السماوية ، والمحرر النافخ في بوق الشيطان ، والمحامي مجانا تزلفا لوجه ابليس عن البغاء العلني المنادى على صفحات بعض كبريات الجرائد أن لا يحتج عليه بالدين فهل يريد أن الدين ليس بحجة وأنه عرف وعلم ما لم يعلمه خالق السموات والارض وإن الحجة انما هي أقوال أشباهه « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا » .

وقد كنت أظن أن الالحاد انما هو منحصر فى رجال ليس لهم حول ولا طول فى مصر ، فما راعنى الا ما جرى من البعض ضمن هذه الشهور ثم ما صار في مجلس النواب مما دل علي أن وراء الاكمة خطراً جسيما ، وأن المصريين في غفلة عما يراد بهم ، وأن للملحدين جماعة وقوة ، وأنهم متضامنون ومتعاونون على الفتك بالاديان

وانى أنا النذير العريان : فيا أهل مصر المتدينين من المسلمين والنصارى واليهود ، اجمعوا صفوفكم ، وتكاتفوا لردصيال عدوكم المشترك الساعى في قتل أديانكم وتحقير أنبيائكم وفضيحة نسائكم وفساد أبنائكم ، أديروا قوتكم نحو هؤلاء الاعداء الداخليين ، وقابلوهم بما يستحقونه من المقت والاحتقار والتكذيب وقاطعوهم متيدين في جميع ذلك بالقانون : ولا تتخذوا منهم ولياولا نصيراً . قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر . والواجب اشاعة فواحشهم وعداوتهم وتحذير الامة منهم فانهم هم ألد الاعداء وشر الداء والسم الناقع فلا ينتخب منهم أحد أبداً فى أى الدوائر كان . فالاحمق من وكل عدوه . واعتبروا بما جرى لاخوانكم الاتراك من أفراخ الملاحدة ، فالسعيد من اتعظ بسواه

محمد الباقر التميمى

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

تنبيه

فى مقال (مؤمن) الذى بالعدد السادس عشر زيادة حرف واو قبل لفظ لك في قوله (وتقدم لك أنت) في الصحيفة العاشرة بالعمود الثالث

مراتب التعليم
في الملة الاسلامية

للعلم في نظر الاسلام مرتبة جعلت الشارع يرجح الاشتغال به على الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح والذكر ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن لان العلم يعم صاحبه والمسلمين ، ونوافل العبادات تختص بأصحابها . وغني عن البيان أن الاسلام متى وضع العلم هذا الموضع وقدمه على العبادة وفضله عليها فقد رعاه وبر به وأحسن اليه كما نصره وحماه . وجعل الاشتغال به مما يتقرب به اليه وينال به رضوانه ويحصل من أجله ثوابه

من العلوم ماهو فرض عين يجب على كل مسلم ومسلمة القيام به ، ولا يكفي في رفع المسؤولية قيام بعض المسلمين به دون البعض الآخر . ومنها ما هو فرض كفاية توجه التكليف فيه الى الامة ، ولكن يكفى فى رفع المسؤولية حصوله من طائفة تأهلت له وحصل بقيامها به حصول غرض الشارع كاملا غير منقوص فالاول وهو فرض العين — يشمل معرفة الحلال والحرام فى أمور المعاش من المأكولات والمشروبات والملبوسات ونحوها ويشمل كذلك معرفة الاخلاق التى طالب الاسلام معتنقيه بها كالشجاعة والمروءة والنجدة والبر والاحسان والتعاون وأن يحب المرء لاخيه ما يحب لنفسه والصدق والصبر والحلم ونحوها مما يتم به الاسلام فى نفس معتنقه ويتحقق الغرض المقصود له

ويشمل كذلك تعلم أحكام الشريعة فيما يتعاطاه من بيع وشراء وما يتعلق بالاعمال التى يزاولها من الاحكام والشروط

ويشمل أيضا أحكام المعاشرة مع الزوجات وهو باب واسع كذلك يلزمه ترك الزنا وشرب الخمر وتعاطى الربا ولعب الميسر وأن يعرف الاحكام المتعلقة بتلك المهمات كما يعرف حكم الشارع في النهى عن البغى والعدوان وسائر ضروب الاغتصاب

حكم الاسلام في هذه الامور أنه يجب على كل مسلم ومسلمة أن يعرف حكم الله فيها فيتعلمها تعلما صحيحا كما يستطيع تأديتها والقيام بها قياما يرضى الله ورسوله ويحقق به مقصد الاسلام من جعل المسلم قائما بالتكاليف الاسلامية غير جاهل بها ولا تارك اياها

أما فرض الكفاية فيشمل قيام الامة بعدة واجبات لا تبرأ ذمتها من المطالبة بها الا اذا أدتها وقامت بها على وجهها وحققت غرض الشارع منها

من تلك الواجبات الجهاد في سبيل الله والجهاد يستلزم القيام به علم ما يريده الشارع منه وما فصله فيه من الاحكام وهى تشمل الاحكام المتعلقة بأهل الذمة وهذا القسم يتضمن الاحكام التى توثق العلاقات بين المسلمين وبين من رضي بحكمهم من أهل الذمة وكذلك يتضمن العلم بالجهاد العلم بما يكون بين الاسلام وبين المحاربين له من الاحكام المتعلقة بما يكون فى دار الحرب من الاموال والانفس وما يعقد من المعاهدات وبالجملة سائر مايتعلق بالحرب والصلح . وهذا القسم يتضمن الاحكام المتعلقة بما بين الاسلام والدول وهو باب واسع لكنه قائم على العدل والوفاء لا على الجور ونكث العهد كالقوانين الدولية الحاضرة

والفقه الاسلامي قد اتسع صدره لجميع الطوارىء والفروض التي يمكن أن تحدث في أمر الحرب والصلح فما ترك مسألة من مسائله الا وفاها حقها من البحث والمناقشة فهو من هذه الناحية قد تضمن القانون الدولى واشتمل عليه وقد علمت حكمه من أنه فرض كفاية يجب أن يتخصص للاشتغال فيه طائفة فتخصيص المدنية الغربية جماعة لدراسة القانون الدولى نظام سبقها اليه الاسلام وقرره قبل أن توجد . ومن فروض الكفاية تعلم جميع الصنائع والحرف .

على الامة أن تخصص لكل حرفة من تأهل لها هذا هو حكم الشارع فيها أى عليها أن تنشيء لكل صناعة وحرفة مدارس تختار لها من يصلح لتأديتها والقيام بها ولا تبرأ ذمة الامة من المسؤولية

الا اذا علمت ما يلزم لكل صناعة وحرفة وقامت به على أتم وجه ممكن . فتخصيص مدارس للصناعة من فروض الكفاية في الاسلام فهو نظام قرره الاسلام قبل أن تخلق المدنية الغربية

ولقد وجه الاسلام الخطاب في أمر الصناعات وسائر فروض الكفاية الى الامة فاعتبرها هى المكلفة وهي المخاطبة وهي المسئولة لان نفع هذه الامور يعود عليها وأمره انما يتعلق بها ولأن قيام حياتها موقوف عليها ولان شأنها في الدنيا لا يرتفع الا بالقيام بها ولان أمر الجهاد المؤدي لاعلاء كلمة الله لا يتحقق الا بالقيام بتلك الصنائع فشؤون الدين والدنيا تتوقف عليها لذلك اهتم بها الاسلام وجعل الامة هى المكلفة بها وقرر أن إهمال اية صنعة منها يؤدى الى ان تكون الامة بأسرها آثمة تستحق مقت الله وغضبه . ومن فروض الكفاية القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا شك أن القيام بهذين الامرين يقتضى العلم بالمعروف والعلم بالمنكر والعلم بشروط الامر بالمعروف والعلم بما يلزم للنهي عن المنكر والوقوف على طبائع الناس وأخلاقهم والوقوف على الحالة الاجتماعية وكل ذلك داخل فى فرض الكفاية وقد كان نظام الحسبة قائماً بذلك الفرض ومحققاً له فهو نظام كان كفيلا بتطهير المجتمع الاسلامي من الفحش والرذيلة وكان رجاله على علم بحالة عصرهم الاجتماعية وبما يلزم له

ومن فروض الكفاية تحصيل مالا بد منه في اقامة الدين من العلوم الشرعيـة كحفظ القرآن والاحاديث وعلومهما والاصول والفقه وعلوم الآلات وما يحتاج اليه فى قوام أمر الدنيا كالعلوم الرياضية والطبيعية . يجب على الامة أن تعلم هذه العلوم علما يخرجها من مسئولية التكليف وهو العلم الذى تتحقق به ثمرات تلك العلوم ويحصل به قيام أمر الدين وحفظ حياته وصيانته من المعتدين عليه وحمايته من الطاعنين فيه . لا بد من تحصيل ما لابد للناس منه في اقامة دينهم . تلك قاعدة شرعية لا تتحقق الا باقامة علوم الشرع على وجهها وتحصيل غاياتها منها وجعلها منتجة فعالة ما كان منها لتحصين العقيدة وحمايتها يجب أن يكون مؤديا الى ذلك في كل عصر وصالحا للقيام بوظيفته حيال كل طارىء وما كان منها متعلقا بإصلاح النفوس وتهذيبها وتقويم الاخلاق وتعديلها ينبغى أن يكون كفيلا بذلك . وما كان منها متعلقا بأفعال الناس وأعمالهم ينبغي أن يكون حافظا لسعادتهم ونشر الهناء بينهم

علوم الاسلام يجب وجوبا كفائيا تحصيلها تحصيلا يكفل جعلها صالحة لتأدية جميع وظائفها التي رتبها الشارع عليها وهى قوام أمر الدين وصيانته والذود عنه . كذلك ما به قوام أمر الدنيا من العلوم يجب على الامة تحصيله والبلوغ به الى أقصى حدوده

ومن فروض الكفاية القيام بوظيفة الفتوي قال الامام النووى في المجموع صفحة ٤٢ جزء أول :

قال أبو عمرو : المفتون قسمان مستقل وغيره فالمستقل شرطه على ما ذكرنا أن يكون ملماً بمعرفة أدلة الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة والاجماع والقياس وما التحق بها وأن يكون عالما بما يشترط فى الادلة ووجوه دلالتها وبكيفية اقتباس الاحكام منها عارفا من علوم القرآن والحديث والناسخ والمنسوخ والنحو واللغة والتصريف واختلاف العلماء واتفاقهم بالقدر الذى يتمكن معه من الوفاء بشروط الادلة والاقتباس منها ذا دربة ودراية باستعمال ذلك عالماً بالفقه ضابطا لأمهات مسائله وتفاريعه فمن جمع هذه الاوصاف فهو المفتي المطلق المستقل الذى يتأدى به فرض الكفاية اه : ذلك ما شرطوه فى الفتوى التي يتأدى بها فرض الكفاية أى أنه واجب على الامة أن تجعل تعليم العلوم الشرعية صالحا لتخريج من يصلح للقيام بمنصب الفتوى حائزا لشروطه وإن هى أهملت في ذلك عدت غير قائمة بفرض من فروض الكفاية عليها إثمه وتلحقها مسئوليته

وفق الله المسلمين لجعل تعليمهم الدينى والمدني قائما على حفظ فروض الكفاية ، كفيلا باسعاد الامة في معاشها ومعادها . انه على ما يشاء قدير .

عبد الباقي سرور نعيم

دعوة الى نشر الاسلام
أو
نظرة بين عصرين

أتعلم شيئاً عن عصر الرومان في أواخر أيام عزهم؟ أتعلم شيئاً عن مدنية هذا العصر الذي انتبث به أوروبا الى المسيحية، فالقرون الوسطى؟ أتعلم لماذا أقبل العقل الغربي يومئذ على المسيحية يتخذها ديناً للخلاص من وثنية ذلك العهد؟

لقد كان ذلك الزمن عصر الغنى الفاحش بجانب الفقر المدقع، عصر الحرية التامة للافراد بجانب الهمجية والرق. روما الخالدة تحكم والعالم أجمع يطيع. تستعبد شعوبه وتشاركهم في معاشهم وتقاسمهم أرزاقهم — وروما عاصمة العالم المتمدين تعيش عالة على العالم غارقة في لهواها وبذخها وفجورها: فهناك كانت الخلاعة بجانب الجد، والفجور والدعارة بجانب الشقاء.

ولما ضاقت النفوس ذرعاً من أن تحتمل المادية وعبادة الشهوات، وجدت في النصرانية مخرجاً دفعها اليها افلاس الوثنية التي عجزت عن كبح الشهوات والغرائز البهيمية التي لا يرضاها الانسان لنفسه.

ألا ترى أن هذا العصر الذى نعيش فيه يشبه تماماً ذلك العصر؟ ألا ترى أن أوروبا تمثل اليوم روما الامس؟ ألا ترى الغنى بجانب الفقر والنعيم مع البؤس والرغد مع الشقاء؟

ألا ترى خيرات العالم من قاراته الخمس تحمل اليها! ألا ترى أن هذه المدنية قائمة على أكتاف وسواعد الشعوب المظلومة؟ ما هذا اللهو، وما هذه المناظر التي نراها؟ أهي عود الى الوثنية الاولى، أم تلك روما البائدة تظهر بشكل غادة غارقة في فجورها!

أرأيت كيف يلهو أغنياء الحرب، أم رأيت عبث السياح في باريس؟

إني أرى ياقوم حمامات الرومان الشهيرة ممثلة أمامنا اليوم على شواطيء أوروبا وأمريكا

إني ألمس في مسابقات السيارات والطيارات وما فيها من مخاطر شيئاً يشبه ملاعب الرومان البائدة

أكاد أرى في مدخل شارلي تشابلن الى لندرة مشاهد الترحيب بمصارعي الوحوش في روما

أكاد أؤمن برجوع الهمجية الأولى عند سماعي نغمات الجازبند تضربها العبيد

إني أرى في أوروبا وأميركا رؤساء وجوهاً بين أصحاب الملايين تشبه تماماً طغاة الرومان أمثال نيرون

أني أرى ياقوم بين النساء وجوهاً وأنوفاً وتقاطيع من ميسالين وغيرها من فواجر الرومان

اننا في عصر تعبد فيه القوة وتقدس فيه المادة

فهل نحن على أبواب عصر جديد؟

ان الانسانية لن تبقى على ضلال، بل هي دائماً تلتمس طريقاً للخلاص الى النور والحق. أما روما فقد وجدت في المسيحية شعاعاً من النور تلتمسه وسط دياجير وثنيتها، ولكن عشرين قرناً مضت فاذا بتعاليم معلم الناصرة تترك وتفقد نفوذها شيئاً فشيئاً، وهانحن نراها اليوم تتلاشى أمام تيار المادة الجارف

فمن يرث مكانها، ومن يسد مطلع الفجور وعبادة المادة؟ وأي قوة فكرية ستتولى قيادة الفكر الانساني في الاجيال المقبلة: وتقود الانسانية الى العلى والسلام والرقي والاخاء والكمال الانساني؟

لاشك في أن تلك القوة هي (الاسلام) مجرداً عن أدرانه في صورته الاصلية كما تركها السلف الصالح غير مشوبة بالعقائد الفاسدة في الصورة التي وجد عليها ليكون دين الفطرة للانسانية كافة

فيا قوم هذي ساعة العمل قد آذنت بالحلول فادوا الامانة التي في عنقكم، سارعوا الى نشر الدين، انتشروا في مشارق الارض ومغاربها، سيروا وسط الامم لهدايتها. لقد سبقكم الغير وأنتم نائمون، وان في تقاعدكم جريمة لا تغفرها الانسانية، وفي اقدامكم خلاص الجيل القادم. سيروا فان مستقبل العالم والانسانية بين أيديكم

واعلموا أن النبي وأصحابه لم يصلوا الى تركيز هذا الدين ورفع مناره « بلبس عباءة وتقرعيني »، بل بالصبر والتضحية. فليكن لكم فيه صلى الله عليه وسلم وفي أصحابه رضوان الله عليهم أسوة حسنة

سيروا، لانكم ان سرتم قلبتم هذه الارض وغيرتم مجرى التاريخ

يتساءلون لماذا أطلت القول عليكم: لان الساعة التي نحن فيها هي الساعة التي يتطلع فيها العالم وأممه لدين جديد لم يألفوه، فمن ينقذ الغرب ومدنيته من فجوره وحروبه وماديته سوى الاسلام وهو وديعة بين أيديكم

أ كياد أحمد

الزواج ومقاصده

وبمن يتوخى الانسان زواجها من النساء

لعلنا بما كتبناه عن الالحاد والملحدين والتجديد والمجددين وأشباه المجددين والمدافعين عن المجددين — قمنا بما يجب على علماء الاسلام من بيان ، وأما الاقناع الفعلى الذى يحيل الغى الى رشاد ، ويغير الزيغ فى العقيدة الى اعتدال، فهذا لا يقدر عليه إلا مقلب القلوب ربها ومبدعها والذى بيده التصرف فيها . وأما الحمل على الكف عن الانحياز الى صف الالحاد وعن مهاجمة الدين المهاجمات العنيفة التي يراد بها القضاء عليه وعلى محبيه فهذا من شأن القوتين التشريعية والتنفيذية في البلاد

وبما أن الحركة النسائية قد اشتدت اشتدادا خرج عن الحد المعقول ، وبما أن أنصارها يزيدون يوما فيوما حتى وصل بهم الامر الى أن يدافعوا دفاع المستميت عن فكرة الغاء البغاء ويواجهوا من يتكلم في ذلك بما يؤلم الفضيلة ، وبما أني وعدت في بعض كلماتى السابقة ان أتكلم فى هذا الموضوع ، وبما ان سكوت العالم في مثل هذا الوقت عن البيان يعتبره الشرع جريمة يعاقب عليها — لذلك أراني مسوقا بهذه العوامل الشديدة الى الوفاء بما وعدت

ولست أطمع بما أكتب ولا يخطر على وهمى أن يرجع القائمون بتلك الحركة عما هم عليه من تفان فيها وتعصب لها واهتمام بشأنها اهتماما يفوق كل اهتمام لمقاصد قد يجر الكلام الى الاشارة اليها فيما سيأتي ان شاء الله تعالى اللهم الا بالقوة القاهرة ، والذى أريده أن يبقى المحتفظون بدينهم وعاداتهم على ماعليه نساؤهم من البعد عن هذا التيار الذى جرف أمامه كل فضيلة يحب الادب والكمال اتصاف المرأة بها بل يأمر الدين ويشدد في التخلق بها

وبما أن الأسرة انما يبتدي تكوينها بالتزوج فانى أبدأ بالكلام عليه فأقول :

الزواج سنة قديمة تبتدىء بابتداء وجود والدى هذا النوع الانسانى وبه نما هذا النوع ثم نما حتى وصل الى الحالة التي نراه عليها اليوم ولم يحفظ هذا النوع فيما مضي ولن يحفظ فى المستقبل الا به فان أبناء السفاح لا يعنى بتربيتهم ولا يحرص على حياتهم ولا تستشعر القلوب الرحمة بهم . ونسل هذا حاله قرينه الموت ولابد ، بمجرد رؤيته هذه الحياة ، وذلك هو الفناء

ثم ان التزوج يقصد منه الرجل العاقل أموراً أربعة:

(١) النسل

(٢) العفة

(٣) التعاون

(٤) الأنس . ولا يخفى أن كل واحد من الأمور الاربعة فى غاية الاهمية

(اما النسل) فيقصد لانه لذة من لذات هذه الحياة وشهوة من شهواتها العظيمة وزينة لا يستهين بها الا الرجل الذى ضعف عقله وفقد من الشعور الانساني الشيء الكثير والى ذلك أرشد قوله عز وجل (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية) وهو من النعم التى بلغ من أهميتها وعظمها أن يمتن الله تعالى بها على رسله اذ يقول وهو اصدق القائلين (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية)

وهو أيضاً من أكبر الاسباب التى بها عز الدنيا والقوة والقهر والغلبة للعدو، وكلما كانت الامة أكثر رجالا من غيرها كان لها النصر وكان فى جانبها العز ، وان شئت فاسمع قوله عز وجل (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً) ولذلك لما قل الزواج في بعض الامم الغربية قل النسل فيها وأصبحت مهددة بالفناء إن طال بها ذلك ففزعت واسرعت باجراء مايكثر عدد المتزوجين فيها . وكذلك هو عون للوالد وقت حاجته اليه ، ذلك فوق كونه محبوب الرسول صلى الله عليه وسلم الذى حثنا عليه لنكثر به فيباهى بنا الأمم يوم القيامة كما قال هو عليه الصلاة والسلام فيما رواه عبدالرزاق في الجامع . وأى أمر أحب الى المؤمن من ان يتسبب فيما يهواه رسوله صلى الله عليه وسلم . يضاف الى كل ذلك ان النسل عمل من أعمال الانسان فيكون هو تحت التراب وبوجود ولده كأنه حى يعمل مابه يرقى عندالله تعالى بما يعمله الولد من الخيرات وبدعائه له وبدعاء الناس له حين يرون ولده الذى يذكرهم به

وأحب أن تطيل النظر والتفكير فيما رواه الامام أحمد من قوله عليه الصلاة والسلام ياعكاف ألك زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال

وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال إنك إذن من إخوان الشياطين

(واما العفة) فلان الانسان خلق مركبا فيه شهوة شديدة وميل عظيم ذكره الى انثاه وانثاه الى ذكره كما هو الشأن فى كل حيوان . ثم نحن نوع الانسان حظر الله تعالى علينا ان يتمتع بعضنا ببعض الا اذا أجرينا الاجراءات المعروفة بالعقد الشرعي . هذا الحظر موجه الينا مع شوقنا ذلك وميلنا الميل الذى لا يعادله ميل الى شيء آخر ولذلك بدأ ربنا لما ذكر شهوات الدنيا في الآية السابقة بالنساء وهددنا تهديداً ترتعد له الفرائص وتصفر من سماعه الوجوه وتضطرب لذكره القلوب ان نحن باشرنا بعضنا دون أن نعقد ذلك العقد ، فأصبحنا والحالة هذه بين أمرين شديدين إن لم نتزوج : اما أن نقف موقف المحارب لشهواتنا فتكون كل حياتنا تنغيصا وتشويشا وعراكا مع الطبيعة المخلوقة فينا وجهادا مع الشيطان والنفس نفعل ذلك تنفيذا لامر ربنا عز وجل وهروبا من ذلك التهديد الشديد، واما ان نطاوع أنفسنا ونجيب داعي اميالنا هزيمة امام قوة الطبيعة التي ركبت فينا وبذلك نكون قد نجونا من مؤلم طبيعتنا ولكننا وقعنا في مؤلم لو نسب الى سابقه كان أشد منه علينا ملايين المرات كيف وهو غضب الله تعالى ومقته وناره التى لا يتحمل ذكرها فقط أهل الروية من الناس ، والذي ينجينا من هاتين الورطتين أن نمتثل قول نبينا صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وانما خاطب صلى الله عليه وسلم الشباب لأنهم في الحالة التى تتأجج فيها نيران الشوق الى النساء ، ولان عقلهم لم يصل بعد الى تقدير الامور قدرها ، ولانه لم يطل العهد بهم فى طاعة الله تعالى حتى يصبح ترك المحرم من عاداتهم . فالخوف عليهم فى تلك الحالة أشد ، لذلك خصهم عليه الصلاة والسلام بالخطاب . فمن الخطأ الذى لا يقدر ضرره بقدر تأخير الشاب أو الشابة عن الزواج بمجرد التكليف . ولعل نتائجه لا تخفى على عاقل . وتلك الاستطاعة التى علق عليها الرسول صلى الله عليه وسلم الامر بالتزوج لا تكون الا بالقدرة على المهر والقدرة على نفقة الزوجة فمتى قدر الانسان على ذلك فهو موجه اليه ذلك الامر الكريم من أحب الناس له وأرحمهم به عليه الصلاة والسلام . وأما اذا لم يستطع ما ذكرنا فدواؤه الذى به ينجو من شر تلك الطبيعة اللئيمة أن يصوم فان الانسان اذا جاع ضعف فتسكن حالته الداعية الى النساء ولعل الصوم يعسر على كثير ممن لم يروضوا أنفسهم ويمرنوها عليه فانه جوع وعطش والنفس مجبولة على استيفاء هذين الشيئين . فالزواج هو الدواء الاسهل والاحسن لملاءمته النفس ومتى تزوج الانسان كانت أهله بين يديه في حل من أن يباشرها أى وقت شاء وله على ذلك أجر عظيم وهو في أمن من أن يلحقه أى اثم في ذلك فان الله لا يأمر بما يرتب عليه إثما واذا كان الانسان كذلك هدأت ثائرة طبيعته وراضت نفسه وانحبس طرفه عن أن يطمح الى سوى زوجه ، وهذا ما نسميه بالعفة

(وأما التعاون) فلأن الانسان اذا كان متجها عليه فعل شيء ووجد له نصيراً على فعله خفت عليه محاولته له مهما كان صعبا وكل امرىء منا متجه عليه أن يكتسب من المال ما به يحيي نفسه من القوت ويوارى عورته من الثياب ويحفظه من البرد والحر من المسكن ، ومتجه عليه أيضا أن يعالج بعض الاطعمة فى البيت حتى تصير قابلة للتناول ، وأن يتعهد من يوم لآخر ثيابه لينظفها مما عساه أن يكون قد علق بها من الاوساخ وأن يتعهد أيضا البيت الذى يسكنه من وقت لآخر بما ينظفه وينظف ما فيه من أثاث لئلا تتراكم الاتربة عليه فتفسده

فلو قام الرجل بما اتجه عليه خارجا من الكسب واتجه عليه داخلا من تعهد المطعم والملبس والمسكن كان ذلك شاقا عليه وربما أثر ما يقوم به داخلا على ما يقوم به خارجا فيشتد الامر ويصعب الحال . فاذا تزوج الرجل وقام بما طلب منه من كسب ما يكفى وقامت المرأة التي تزوجها بما طلب منه فى المنزل هان عليه الامر وأصبح لا يفكر في شيء كثير كان مطلوبا منه أن يعانيه زمنا طويلا ، وهذا ما أدعوه التعاون

(وأما الانس) فلأن الانسان زمنه منقسم الى ليل ونهار ونهاره منقسم الى زمن فراغ وشغل فقسم الفراغ من النهار وقسم الليل كله يحتاج الانسان فيهما الى من يسكن اليه ويأنس به ويتبادل معه من المسامرات ما يخفف عنه ما عاناه من المتاعب فى قسم شغله النهارى ، ولا يجد الانسان لذلك أصلح من الزوجة فان وجودها مضمون له فى أى وقت بخلاف غيرها

ولانه لاحد للكلام بينهما اذا وصلا اليه كفا عنه الا ما حرم الله تعالى بخلاف غيرها ،ولان الانس بالزوجة لا يحد بالمسامرة فقط بل هناك معان أخرى لا يجد الرجل راحته الا بها ولا يستطيع أن يستوفيها اذا أنس بغيرها ولان الزوجة لبعدها عن المنافسات الاجتماعية تكون أبعد عن التألم من الخلق فيكون قلبها أطهر من الاحقاد فيكون لسانها أبعد عن ذكر أحد من الناس بما يكره فيكون السمر معها والانس بها أسلم لدين المرء ، ونحن فى زمن يكاد الانسان يحكم بحرمة مجالسة الناس فانه لا يجلس معهم مجلسا الا ويجرى فيه ما يغضب الله تعالى فيقوم منه وهو ملطخ بما ينقص قدره عند ربه ، أقل ذلك الغيبة التي أصبحت كأن حكمها انقلب من حرمة ممتنعة الفصال الى وجوب ممتنع الترك ، أضف الى ذلك ما يجرى من القذف واللعن والشتم والنم والتعاون على الاضرار بالعباد وما الى ذلك مما لا يخفى على القارىء الفطن ، على أن الانس بغير الزوجة محدود بوقت مخصوص وهناك وقت يجيء على الانسان لا يسمح أن تراه فيه أمه ولا أبوه ، وذلك وقت الاستعداد للنوم ليلا أو نهاراً ، وهذا وقت لا يجد الانسان فيه الا الزوجة ، فالانس بها اذن أعم وأسهل وأسلم وأنفع . من أجل هذا كله قال ربنا عز وجل (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) وهذا السكون الذي ذكره ربنا عز وجل وبيناه بما سبق هو الذى عنونا عنه بالانس

هذا ايضاح مايقصده عباد الله تعالى من الزواج وهي مقاصد لا يتيسر للرجل مع كل زوجة الا اذا تحرى في زواجه امرأة يصح أن تكون الرابعة في قوله صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه الستة الا الترمذي . فى هذا الحديث بين صلى الله عليه وسلم البواعث التي تبعث الرجال على الرغبة فى تزوج النساء فابان أنها الأربع المذكورة بحسب الترتيب الوجودى في الكثرة فان أكثر الناس يبعثه المال للرغبة فيه على أن يتزوج المرأة

وحسب المرأة ونسبتها الى عشيرة ذات جاه ومكانة دنيوية تلى المال فى الرغبة لان الرجل بتزوجه من القوم يصبح منهم يمنعونه مما يمنعون منه أنفسهم ويعزي اليه من الفخر وبعد الصيت ما يعزي اليهم

ويلى ذلك الجمال فان النفوس مجبولة على حب الجميل . وأما الدين فمزهود فيه الا لقليل من الخلق وهم أهل الدين العظماء ودعا صلى الله عليه وسلم على من رغب عن ذات الدين — وقدم عليها واحدة من الثلاث المذكورة — بالفقر وأن تلصق يده بالتراب من شدة الاحتياج

وبيان أن المقاصد المتقدمة لا تتيسر الا مع ذات الدين — ان التي تتزوجها لمالها تعلم هي حق العلم أنك انما تقصد من زواجها مالها فتمنهم فيك خلق الطمع فتحتقرك ، وربما ضنت عليك بمالها ، ذلك مع ما يضاف اليه من تصرفاتها المطلقة التي تتصرفها معتمدة على أنك لا تؤاخذها عليها من أجل مالها فتعيش معها فى ذل لا في أنس وسكون اليها وتيه مثل هذه كثير وربما وصل الى أنها تمنعك حاجتك منها في وقت اقتضائها وهذا هو الموت الاحمر

وأما ذات الحسب فلانها بما تعرف من تفوقها عليك من هذا الوجه تصغر ايضا فى نظرها وفي كل حركة تتحركها أنت معها تذكرهى لك حسبها ونسبها وفى ذلك من التعريض بكرامتك ما فيه . ومتى كان نظر المرأة الى الرجل ذلك فبعيد أن تحترمه الاحترام الذى تقوم معه بواجباته

وأما ذات الجمال فتعلم أنك لم تتزوجها الا لهذا الجمال فتعظم فى نفسها وتعلم أنها بجمالها ذلك مرغوبة لكثير من أمثالك الراغبين في الجمال ، ويهون عليها أن تخالفك وان أدت المخالفة الى الفراق لفهمها انها رائجة ان فارقت هذا تهافت عليها خير منه

وأما ذات الدين فهي التي يحملها دينها على مراعاة ما ينبغى للرجل ، واذا راعت ذلك توفرت كل المقاصد لا محالة

والحاصل أن المرأة اما ذات دين أولا فان كانت ذات دين فهى سعادة الرجل في دنياه وأخراه (أما الدنيوية) فلانها تعلم بدينها (١) أن الله تعالى قسم الارزاق بين العباد (٢) وأن المرأة واجب عليها أن تعاشر زوجها بالمعروف (فبالاول) ترضى بما قسم الله لزوجها من الرزق ولو كان فى غاية القلة فهى من هذه الجهة أحد اليسارين لانها راضية وان لم يكن فى البيت شيء فهى بهذا تساوي الراضية والبيت مملوء فكأن بيت زوجها مملوء (وبالثاني) يعيش صافى الفكر لا يأتيه من ناحيتها ما يكدره كيف وهي تعلم بدينها أنها ان فعلت ما يكدره استحقت النار وتعلم أنها ان أغضبته وبات غضبان

عليها لعنها الملائكة حتى تصبح وتعلم أن طاعة زوجها من الاسباب الكبرى التي بها تستحق أن يكرمها ربها بالجنة ، وتعلم أن حق زوجها عليها بلغ من العظم الى درجة أنه لو جاز السجود لاحد غير الله تعالى لامرت أن تسجد لزوجها تعلم كل هذا من دينها وهي ذات دين تضطر لان تخضع لاتباعه ، ومتى اتبعت دينها أصبح زوجها من ناحيتها في أمان لا يرى ما يكدره ما عاش ، وليس بعد هذا سعادة دنيوية

(وأما السعادة) الاخروية فلان ذات الدين يحملها دينها على أن تسارع الى فعل ما أمرها به ربها وتحجم عن فعل ما نهاها عنه والعادة ان الرجل يعد المرأة ضعيفة عنه في كل شيء حتى في الدين فمتى رآها في دينها بتلك الحالة الطيبة يستحي أن يظهر أمامها بحالة تقل عن حالتها لئلا يبرهن لها على أنه أقل منها وهي أجل منه وهو ما لا يرضاه أبداً . أضف الى هذا أنها بقناعتها بالقليل من العيش لا يضطر هو أن يدخل المداخل السيئة التي يكتسب منها ما يوبقه في جهنم ، ولو فرض وظهر منه شيء كهذا تخجله هي بدينها وتنهاه عنه وتأبى أن تتناول من ذلك الخبيث الذي جاء به من باب حرام ، وليس على الرجل موقف أشد من موقف يرى نفسه فيه مأموراً منهياً من امرأة فيحمله هذا كله على أن يسير مع الله السير الذي يرضاه ، وليس لمن هذا حاله في الآخرة الا الجنة وهي السعادة الابدية التي لا سعادة فوقها أبداً (مؤمن)

بقيتها في العدد الآتي

لا شفاء الا بالدين

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون »

سنة الله تعالى في الانسان أنه لا يتيسر له البقاء في هذه الحياة وحده ، بل لا بد له من جماعة يندمج فيها ويكون فرداً قائماً بما يجب عليه إزاء تلك الجماعة من حقوق يؤديها لبقية الافراد كما يؤدى اليه بقية الافراد ما له من الحقوق والمنافع ؛ فجماعة الانسان على تلك السنة وهذا النظام لا غنى لافرادها بعضهم عن بعض ، وغير ممكن ان يحصل كل فرد منهم ما يحتاجه من المصالح وتتطلبه حياته من الحاجيات المختلفة والمقاصد المتنوعة الا بمعاونة أخيه الانسان له في ذلك . ولما كان لابد من التآلف بين أفراد هذه الجماعة تآلفا يكفل بقاء تلك المصالح المشتركة وتحقيقها على الوجه الذي عليه توطن دعائم السعادة البشرية ـ كان لزاما أن يكون ثم نظام يضبط ميول أفرادها ويقرب من تباعد مشاربهم ويخفف من غلواء ما فطروا عليه من الاهواء المتشعبة والشهوات الآخذة في شتى المناحي ومختلف السبل .

ان الاساس الذي ينبني عليه بناء ذلك النظام ليكون بالغا غايته من الاصلاح والتهذيب هو دقة تصوير دوافع الافراد الى الشطط في منازعها والغلو في أهوائها حتى يقع كل علاج منه على أصل الداء ، فيجتثه من جذوره ويغرس مكانه الغرس الطيب الذي يجني ثمرته بنو الانسان . وليس الوصول الى معرفة ذلك الاساس والبلوغ اليه بالامر الذي يتوهمه الناس من السهولة والهون ، فان ذلك يرجع الى معرفة مستقر هذه الدوافع من الانسان وهي في الحقيقة ليست ما يظن من تلك الظواهر انما هي انفعال النفس بما يجيش في البواطن وما تخفى الصدور . ومن ذا الذي مهما بلغ حذقه وفطنته وسعة علمه وعظيم تجاربه وحنكته يستطيع الوصول الى معرفة ما انطوت عليه القلوب وما استجن في الضمائر حتى يكون في مكنته أن يصور داءها الدفين ويصف لها من العلاج ما تبرأ به من حسدها أو شرهها أو بخلها أو حمقها أو اجرامها الى غير ذلك مما حير جميع المتشرعين وأوقعهم في عظيم الارتباك ، فكم نقضوا اليوم ما شرعوه بالامس ، وهدموا ما أفنوا أعماراً طويلة في وضعه وبنائه ، وكم كلما أجهدوا أنفسهم وكدحوا عقولهم وقدحوا قرائحهم يبغون وضع نظام يكفل للانسان أمنه وراحته ويكون قاضيا على تلك النفسيات المتمردة الطاغية لا يصلون من كدهم ذلك الى مأرب يحقق الغاية التي ينشدون بل على نقيض ذلك ما زادت وضعياتهم هذه النفوس الا عتواً ونفوراً ، وما احصائيات الجرائم عنكم ببعيدة ، أرجعوا اليها تروا أنها كل عام في ازدياد عن الذي قبله بما يبتدع المجرمون من الحيل ويخترعون من الاساليب والافانين لارواء غلة تلك النفسيات المجرمة بما يسفكون من دماء وينتهكون من حرمات ، وذلك مع أن نظمهم

هذه الوضعية يزيدونها كل يوم تأييداً وتقوية بما يظنونه مؤيداً لها ومحققاً به ما يطالبون : فمن زيادة محاكم وقضاة ، الى ترقيع في قوانينهم ، الى غير ذلك مما أنهكوا أنفسهم وأجهدوها في وضعه . وكم جمعوا الجموع وعقدوا المؤتمرات العامة والخاصة وقتلوا الوقت بحثا وتنقيبا ، وكم عصروا عقولهم ، ليصلوا الى ذلك الدواء الذى يأتى على الداء من أصله ويقتلعه من أساسه ، فرجعوا بالخيبة والخسار المبين . وأنى لهم ذلك وهم انما يرون ظواهر يغترون بها فيضعون لها طلاء لا يلبث أن ينهار بانهيار الاصل الذى لم ولن يصلوا الى اكتناه حقيقته وتكييفه . وحق عليهم الفشل لأنهم يعانون من الامر ما ليس من وظيفتهم ويتكلفون ماليس من علمهم . ولو أنهم قدروا أنفسهم حق قدرها لما غرروا بانفسهم هذا التغرير الشنيع ، ولما اصيبوا بتلك اللطمات المتكررة من الفشل والهزيمة المنكرة التي دلت على أنهم واهمون جد الوهم فى دعواهم العلم والفلسفة والحكمة التي دلت التجربة على أن رءوسهم منها فارغة وأنهم لا يعقلون

نعم فان ذلك انما هو من عمل الاله الذى يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور . حقا ذلك رب العالمين الذى يضع للانسان نظاما يكفل له سعادته ويصف لمعى أمراض نفسه من العلاج ما يقضى عليها ويطهر النفس منها لانه هو اللطيف بالانسان والخبير به وبما استقر فى نفسه واستحوذ على قلبه من الدوافع التي تدفعه الى التمرد والعصيان .

انك لو قدرت نفسك قدرها وقدرت ربك قدره ووقفت قليلا بعد ذلك أمام سنة الله تعالى في تشريعه للامم ، من نوح الى خاتم المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، وتأملت فى لطيف حكمة الله تعالى فى تدرجه في التشريع مع أحوال الانسان والادوار التي قطعها من الطفولة الي الصبي الى الفتوة الى الكهولة وما يقتضيه كل طور من تلك الاطوار وما يتناسب مع عقلية الانسان ومبلغ رقيه وتحضره في ذلك الطور حتي بلغ به الى أرقي درجة في الرقي ووصل به الى أكمل عقلية ختم تشريعه بذلك الكتاب المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ذلك الكتاب الذى جمع الله فيه خلاصة ما تقدمه من الكتب وزبدتها وزاد عليها بما خص به تلك الامة التى تدعو حالتها الاجتماعية الى ما لم يكن عند الامم الماضية له من مثيل .

انك لو قدرت نفسك قدرها وعلوت بها عن درجة الظلم وتوجتها بتاج العدل والانصاف ثم أوقفتها بعد ذلك أمام القرآن بعد أن تفتح منها النظر الصادق وتوقظ منها العقل الصافى واستعرضت أمامها الادوار التي مرت على ذلك الكتاب العزيز من ليلة القدر التي نزل فيها الى هذا اليوم الذى نحن فيه ، لو فعلت ذلك ماذا تجد ؟

دعنى أحدثك أنا بما وجدت بعد أن وقفت نفسى ذلك الموقف وسأصدقك الحديث فلست خياليا ولست من المتكلفين

لقد وجدت أن سلطان ذلك القرآن العظيم ملك على النبي صلى الله عليه وسلم كل مشاعره واحساسه حتي أنساه نفسه وأهله وماله وكل شيء . فكان صلى الله عليه وسلم يقوم وحده ليس له من ناصر ولا معين الا الله تعالى — على رءوس عظماء قريش فى معقل عزهم ومستقر مجدهم وعنفوانهم ويرفع صوته بقوله (ويوم يعض الظالم علي يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا) وبقوله (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ماتسرون وما تعلنون انه عليم بذات الصدور) وبقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) . وبقوله (وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) الي آخر الآيات من سورة الملك . كان صلي الله عليه وسلم يرمي رؤساء قريش بتلك الصواعق التي كانت تقع على قلوبهم فتلهبها بالعداوة والبغضاء وكان لا يعبأ بما يقولون له : من شاعر ومجنون وصابىء وكاهن وغير ذلك ، بل وما كان يهتم أصلا بما كانوا يرسلونه عليه من أنواع الأذى والسخرية وكم من مرة أصيب صلى الله عليه وسلم في جسمه حتى يسيل منه الدم ، وما كان شيء من ذلك يهمه أو يفكر فيه

أتدرى لماذا ذلك ؟ لان سلطان القرآن قد استولي على قلبه حتى جعله يحس باللذة

العظيمة فيما يصله من أذى المشركين فى سبيل القرآن وكم كانت تلك الروحانية العظيمة التى أوجدها القرآن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سوطاً موجعاً على رأس كثير من عظماء المشركين وصناديدهم ، فكم من موقف خنع فيه أبو جهل وذلت كبرياؤه وعنجهيته أمام ذلك الوقار وتلك المهابة الجليلة التى كانت تفيض من القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكم أراد أبو جهل أن يصيب النبي صلى الله عليه وسلم بالسوء حتى اذا ما دنا منه رأى من قوة الحق وسلطانه وعظمته ما يوهن قوته ويزعزع شجاعته فيولى مدبراً وهو ذميم

أما جماعة المؤمنين الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعوه فهذا عمر رضى الله عنه قد كان أشد الناس حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، دخل على أخته فقرأت عليه شيئاً من سورة طه فلم يلبث بعدها أن أتى النبي صلى الله عليه وسلم لفوره ووضع يده فى يده مؤمنا معاهداً أن يبيع نفسه في سبيل ذلك القرآن ، ثم انقلب الى رؤساء قريش وقام على رأسهم يعلن اعتناقه للاسلام وسيفه فى يده وينادى عليهم بالخيبة والخذلان فلم يجرؤ أحد أن يرد على ذلك جوابا . وهذا بلال كان مملوكا لأحد المشركين فوكل به لما أسلم شرذمة من سفهاء المشركين وضعوا في عنقه حبلا وكانوا يجرونه في طرقات مكة وشعابها والناس تهزأ به وكان يستطيب ذلك ويستلذه فى سبيل القرآن وهؤلاء الانصار قسموا أموالهم ودورهم وعقارهم بينهم وبين اخوانهم من المهاجرين ونزلوا عنه بنفس طيبة في سبيل القرآن ، وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله سبحانه وتعالى واستعذبوا الموت وهانت نفوسهم وبذلوها فرحين — في سبيل القرآن . ذلك لأنهم عرفوا للقرآن فضله وقدروه قدره فكان له من نفوسهم تلك المنزلة العلية ، وكان له من قلوبهم ذلك المقام الرفيع . وضعوا دواءه على مرض قلوبهم فشفاها ، وقادوا به قلوبهم فى وسط المشكلات والعويصات فهداها سواء السبيل وأخرجها من الظلمات الى النور ، وكانوا بذلك في أرغد عيش وأرفهه آمنين على أنفسهم وأموالهم ، لان من يكون فيهم مثل ماعز الذى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب إليه أن يقيم عليه حد الله فى الزنى وهو يعلم أن ذلك الحد هو الرجم فيتقدم نفسه الى الموت طائعا مختاراً لا يحمله على ذلك حامل ولا يدفعه اليه دافع الا ماغرسه القرآن في قلبه من خوف عقوبة الله فى نار جهنم التى لاتذكر كل عقوبات الدنيا من أولها الى آخرها بجانب غمسة يغمسها فيها الواحد من أهل النار والعياذ بالله تعالى فينسى بها كل ماذاق من أصناف النعيم وألوانه على كثرتها وتعددها ، من يكون فيهم مثل ذلك المؤمن التائب الفار من عذاب الله ، كيف يتصور أن يكون فيهم من يخافونه على نفس أو على مال ؟!

إن القرآن قد جمع امرين لن يكون فى شيء من القوانين الوضعية شيء منهما : اما أحدهما فهو الموعظة البالغة والتحذير من عقوبة المنتقم الجبار الذى لاتخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء ، وذلك يجعل المؤمن بالقرآن حقا على أتم الحذر والحيطة من أن يأتي شيئا فى السر أو العلن خوفا من ذلك الاله الرقيب عليه في سره وجهره والذى هو معه أينما كان (مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) . وأما الثاني فهو الترغيب فيما عند الله تعالى من حسن المثوبة وعظيم الأجر وجزيل المكافأة للقائمين على حدود الله والحافظين لحرماته الذين حفظوا أيديهم وألسنتهم أن تلوث بانتهاك شيء من حرمات المسلمين فى نفس أو أهل أو مال ، فان ماوعدالله به المؤمنين يحملهم على بذل كل مافي طاقتهم ووسعهم فى حفظ ذلك السياج والقيام بما عاهدوا الله عليه حرصا على ما أعده للمتقين وما وعد به الصالحين في قوله (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) ثم إن القرآن مع ذلك لم يغفل عقاب بعض النفوس التي لاتثمر فيها الموعظة ولا يفيد فيها الترغيب فى ثواب الآخرة بل أتى من ذلك بما هى له أهل ، وجاء من ذلك بالفصل الذى يلتئم تماماً ويتفق تمام الاتفاق مع فطرة هذه النفوس المستعصية من تلك الحدود الشرعية في الرجم والجلد والقطع وغير ذلك مما أتى به القرآن الكريم باحسن دواء لما يستعصى من أدواء تلك النفوس وما يستشرى من أمراض المجتمع الانساني ، ولقد كان القرآن في دوره الاول هو القانون الذى يتحاكم اليه المتخاصمون ويقف عند حكمه الحاكمون والمحكومون فكنت بذلك تجد الامن ناشراً أعلامه والسلام ضاربا خيامه على تلك الربوع التي تحل خلال

القرآن وبجوم حزامة جانبهم موفور وكرامتهم محفوظه وسلطانهم ترهبه كل الامم وتخشى صولته كل الملوك .

ثم تقلب الزمان بالقرآن كشأنه في كل أمة فتجهمه أهله وأنكره ذووه واتخذوه مهجوراً فأعمت بصائرهم زخارف تلك المدنية الكاذبة وظنوها تروي لهم غليلا وتشفى منهم عليلا وما هي الا سراب بقيعة بل ما هي الا ظلمات بعضها فوق بعض عمى عليهم الشيطان أمرها وزين لهم زيفها وضلالها حتى رفعوا أصواتهم باشنع المنكرات وأفحش الفواحش وأبانوا للملأ أنهم أضحوا ولا غيرة عندهم ولا حرمة لاهل ولا قيمة لشرف ولقد رمح بهم شيطان الضلال شوطا بعيداً فاصمهم وأعمى أبصارهم وأضلهم سواء السبيل والمصيبة العظمى والداهية الدهياء أنه وصل من قلوبهم الى ما لم يكن وصل اليه في عصر من العصور حتى ظنوا أنهم يحسنون صنعاً وهم من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا . وحسبك من ضلالهم والحادهم قيامهم فى وجوه الدعاة الى سبل الهدى الداعين الى مكارم الاخلاق وفضائل الصفات الذابين عن حياض الشرف الغيورين على الاعراض الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الناصحين للناس بالرجوع الى كتاب الله الذي يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما

ومن ذا الذي كان يصدق أن أغرار أولئك الملحدين وسفهاءهم يقطعون السبيل على الشيخ أبي العيون وأمثاله من رجال العلم والدين الذين يقومون بما أوجب الله عليهم من الدفاع عن دينه ورد كيد الكائدين عنه ويزعمون أنه ليس من اختصاص أهل العلم والدين التكلم فى حرمة الزنا وشره وضرره وانه ليس لعلماء الدين أن يطالبوا الحكومة بتطهير بلادها وقوانينها من تلك الارجاس والمخازي ، ثم من كان يصدق أنه يسمع بشخص مهما بلغ به فجوره وتهتكه واستهتاره يدافع علانية وفي غير استحياء عن ذلك البغاء الذى أجمعت كل العقول البشرية (غير المعكوسة) على أنه أفتك معول لهدم الاخلاق بل وللقضاء على كيان الامم وشخصياتها بما يفسد من الفطر ويشوه من الاخلاق وبما ينتج من تقليل النسل من احجام الشبان والفتيات عن الزواج لانهم يجدون لذتهم فيما لا يكلفهم عناء تربية الأولاد ومشقتها

اللهم إن الامر قد زاد جداً عن حده المتصور وأصبحنا فى حالة يظن الانسان نفسه فيها فاقداً للشعور والاحساس من عظم ما يسمع ويرى . فاللهم لطفاً وعفواً نسألك الهداية والسلامة من الفتن

يزعمون أنه قد أعيتهم الحيل في الخروج مما هم فيه وأنهم لذلك لا يجدون مناصا من ذلك الشر « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا »

أيها الكاذبون الامر سهل جداً ويسير عليكم أن تطهروا من ذلك الخزي وتخلصوا أبناءكم وبلادكم وأنفسكم من هذا العار الفاضح ، وذلك بان ترجعوا الى كتاب الله تعالي ، أقيموا حدوده واقضوا فى الناس بقضائه ونفذوا فى الناس حكمه ثم انظروا كيف يكون الشفاء من تلك المعضلات والخروج من هذه المشكلات

اعلموا ياقوم أنه لا منجي لكم مما أنتم فيه وما تشكون منه مهما حاولتم ومهما ابتكرتم واخترعتم وفكرتم ودققتم الا بذلك القانون السماوى الذي نزل من عند الحكيم الحميد .

ولقد علم النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع فيه الناس من هذه الفتن وارشد الى المخلص منها فقال لعلى بن ابي طالب « ياعلى انها ستكون فتنة » قال على : قلت ما المخرج منها يارسول الله قال « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعي اليه هدى الى صراط مستقيم » رواه الترمذى وقال غريب

وفقنا الله وهدانا الى سواء السبيل وحفظنا من الزلل ومضلات الهوى

محمد حامد

امام مسجد شركس

الجامعة الأزهرية وإصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

تعليم الازهر وغايته المطلوبة منه

للازهر ميزة خاصة لا توجد في سائر المدارس الاسلامية وهى اختصاصه بتعليم يكون أساسه الاختيار والحرية التامة للفكر وانفساح المجال للتصور والتخيل والاخذ والرد والتعليل والتوجيه وعلى العموم كل ما يؤدى الى تربية الملكات وتقوية القرائح وتنفيس كربات الجهل عن النفس فى مطالبها العلمية ويريحها من ذل التقليد وألم الارتياب. وليس لعلوم العقائد والشرائع وكثير من وسائلها غنى عن الاستمساك بهذا المبدأ القويم كما أنه لاغنى لمن يريد بتعلمه ترقية نفسه بالوقوف على الحقائق من السير على هذا الطريق.

وليس من العدل ان نجارى الغلاة الناعين على هذا التعليم ولا ان نندفع فى تيارات أفكارهم الجارفة لكل حسنة من حسناته فان نظرة واحدة فى صفحات التاريخ تحدثنا عن الاطواد الرواسى الذين نبغوا بين رحاب هذا التعليم فى كل عصر من عصوره، وتكفى لصد تلك التيارات ورجع هذه الافكار الواهمة

كما أنه ليس من الانصاف ان نمالىء الذين بالغوا فى اسبال الستار على ما لحق ذلك التعليم بواسطة اختلاف اتجاهات القلوب وتحول الكثير منها عن مرامى إسلافها وانصباغها بالوان الوسط الذى صارت اليه مما عجل بالشيخوخة والهرم لما كان عليه سلفنا الصالح وذلك من شأنه ان تصحبه الامراض والعلل ولذلك وضعت له القوانين والنظم الشافية لامراضه مع المحافظة على جوهره

قصد ولاة الامور

من وضع القوانين بالازهر

فان ولاة الامور والعاملين معهم باخلاص لم يقصدوا من ادخال هذه القوانين بالازهر والمعاهد الدينية ولا من زيادة العلوم والنظم ولا من التمشى بها مع سنة الترقي نسخ المعاهد الدينية واستبدالها بمدارس أخرى تشاركها فى الاسم واللقب وتباينها بالحقيقة والغرض فان ذلك جريمة كبرى على الاسلام والمسلمين لا يرضاها احد وحاشاهم ان يقصدوا ذلك وانما قصدوا علاج المرض الذي تفشى بين طلاب المعاهد وعلمائها وعمالها مع وجوب المحافظة على جوهر تعليمها الصالح ومميزاتها التي امتازت بها عن سائر المدارس حتى يبقى الازهر وملحقاته حافظا لكيانه مؤديا لوظيفته متمشيا مع الحالة الحاضرة

ولذلك انفق عليه المال الكثير وجاء فى قانون رقم ١٠ المعمول به الآن ما نصه : المادة الثانية — الغرض من الجامع الازهر والمعاهد الاخرى — هو القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الامة وتخريج علماء يوكل اليهم امر التعاليم الدينية ويلون الوظائف الشرعية فى مصالح الامة ويرشدونها الى طرق السعادة

فهذا نص صريح في بيان الغاية المقصودة من الجامعة الازهرية ودليل واضح على ان ولاة الامور والعاملين معهم لم يقصدوا بوضع القوانين للازهر تحويله عن منهجه القويم وغايته الصالحة ولكن من الاسف ان الايدي التي تولته والادارات التي اختلفت عليه في العهود الاخيرة لم تعمل على مقتضي هذه الارادة الصالحة ولم تأخذ بمقتضي هذا النص الصريح بل اهملت تلك القوانين والنظم وعمدت اخيرا الى الاصلاح من غير وجهته الصحيحة فجاءت النتيجة بعكس المطلوب واصبحت النظم المانعة من الفوضى مقتضية لها فازدادت امراض الازهر وعلله تحت ظل القوانين والنظم وأصبح الازهر فى حاجة شديدة إلى صد هذا الاصلاح المزعوم ورد هذه الفوضي برسم خطط عملية قويمة يتحراها العاملون في المعاهد كافة ويتخذها المنفذون أساساً يشيدون عليه ما يريدون من دعائم الاصلاح وصروح العلم والعرفان

أمراض الازهر وعلله

المرض الذى تفشى فى جسم الازهر، وأنهك تعليمه الصحيح يرجع الى أسباب كثيرة

أولا — التسامح فى تنفيذ القوانين واللوائح الموضوعة لاصلاح التعليم وادارة شؤونه

ثانيا — التساهل الكثير في مراقبة الطلاب أثناء الدراسة لمعرفة حضورهم وغيابهم وضبط حركاتهم وأعمالهم

ثالثا — التسامح فى امتحان النقل والشهادة بحالة تستغرب لها حينما تختبر بعض حاملى

الشهادة فى مسألة أو تمهد اليه أن يكتب كلمة أو يقرأ جملة

رابعا — عدم العناية بالتفتيش العلمى والنظامي على المدرسين أثناء الدراسة لمعرفة كفاءتهم وطريقة دراستهم ومقدار عنايتهم بتحضير الدروس وتربية الطلاب فان تعرف حال المدرسين ووزن أعمالهم الدراسية لاشك يحملهم على الجد والنشاط ويبعث فيهم روح الامل خصوصا اذا جعلت مكانتهم المادية والادبية رهين أعمالهم

خامسا — تقليل مناهج العلوم الاساسية فى الازهر فان ذلك يؤدى الى عدم وصول الطالب الى الغاية المقصودة من هذه العلوم

سادسا — توزيع الكتب والمقررات على السنين بطريقة لا تلائم حال الطلاب ولا تتفق مع قواهم العقلية كتقرير كتاب الشرح الصغير في مذهب مالك لطلاب السنة الثانية من القسم الاولى فان مباحث هذا الكتاب وأسلوبه لا تلائم حال طلاب السنة الثانية ولا تتناسب مع درجتهم العلمية وقد كان فى القديم يدرس لطلاب السنة الرابعة والخامسة فكيف يدرس وهو بهذه الدرجة لطلاب السنة الثانية وعلومهم اثنا عشر علما ومعلوماتهم فقها وغيره لا تعدهم لفهم مسائله ومعرفة دلائله وكذا الحال في تقرير كتاب الخطيب في مذهب الشافعي للسنة الثانية وهو من الكتب الدقيقة التي تحتاج لزيادة تأمل واستبصار

ولا ندرى لماذا تورطوا فى ذلك وأمامهم من الكتب والعلوم ما يكفى الحاجة ويدفع الضرورة ويتناسب مع أقدار الطلاب في كل سنة ، فأين منهم علم النفس وفن التربية الذى كان عليه سلفنا الصالح بالطبع وهذبه وسار عليه العارفون بصناعة التعليم الآن

سابعاً — التزيد من الحصص اليومية بجعلها خمس حصص في اليوم فان ذلك لا يمكن الطالب من تحضير درسه تحضيراً يعده للأخذ عن الاستاذ ويؤهله لفهم العلم من الكتاب كما هو الواجب فى فهم العلوم الدينية ووسائلها على الوجه الصحيح

ثامنا — تقليل زمن الحصة الواحدة فى العلوم الاساسية وجعلها فى البعض ساعة ونصفا وفي البعض ساعة واحدة فان ذلك لا يمكن الطالب من فهم الكلام ومعرفة منطوقه ومفهومه كما هو السنة المتبعة فى تعاليم الازهر وكما هو امتيازه عن سائر المدارس الاخرى كما لا يمكن الاستاذ من تقرير الدرس وتحقيق مسائله على وجه يفيد الطالب وتقنع به نفسه

تاسعا — التزيد من العلوم الحديثة والعناية بها فوق العناية بالعلوم الاساسية فان ذلك يؤدى الى ضعف التعليم الازهرى وتغلب جانب العلوم الحديثة على غيرها خصوصا وأنها أصبحت وجهة الطلاب ومطمح آمالهم ولكل جديد لذة ولا نريد بذلك الاقلال منها أو اغفال أمرها فانها ضرورية للطالب الازهرى فى هذا العصر وانما نريد أن يأخذ منها بقدر الضرورة ويلم منها بما لا يسع الطالب جهله مادام الغرض من تعليم الازهر اعداد الطلاب للغاية التي أشارت اليها المادة الثانية من القانون

ولا يمكن بحال أن يحذق الطالب العلوم الاساسية اذا زاحمتها بقية العلوم وأخذت من وقتها ومن قوة الطالب والمدرس ما كان يجب أن تأخذه الاولى بل لا يستطيع أن يلم بها الماما وافيا مادامت كلها على قدم المساواة والعناية والدرس لما تمتاز به هذه العلوم الاساسية من كثرة المباحث وتشعب المسائل وغزارة المادة ولا نخال الامر فى ذلك محتاجا الى البيان

عاشراً — التسامح فى اكمال المقررات فان ذلك يؤدى الى أن يحضر الطالب نبذاً متفرقة من الكتاب ومباحث خاصة من الفن المؤلف فيه والى أن يفوت الاستاذ في تدريسه جزء من المقرر السنوى مع أن مسائل العلم وأجزاء الكتاب آخذ بعضها برقاب بعض وترتيب المناهج فى السنين انما وضع لاعداد الطالب بتلقي علوم السنة السابقة لتلقى مقرر السنة التى تليها وتأهيل الاستاذ لدراسته كذلك فما لم يتم الطالب والاستاذ مقرر السنة السابقة فلا جرم تكون النتيجة في الاستاذ والطالب ضعفا في العلم وجهلا بالكثير منه

الحادي عشر — اجراء الامتحانات في المقروء من العلم لا فى المقرر من مناهجه كما هو المتبع في المعاهد الآن فان ذلك يؤدى الى وفرة الجزء المتروك من المقرر وعدم العناية بالرجوع اليه فان الطالب متى وثق بذلك وعلم أن المشيخة لا تحاسبه على العلم وانما تحاسبه على مادرسه منه فقط جد فى الوقوف بالمدرس عند أقل حد من المقرر وأصغر قدر منه وعنى بحفظه وأهمل ما سواه ليظفر بالنجاح فينتقل من سنة الى أخرى بهذه الطريقة الى أن يمنح الشهادة النهائية وهو بعيد من العلم ونتيجته

الثاني عشر — التعويل على الامتحانات

التحريرية التى يستمد الطالب لها بحفظ العبارات فان ذلك يؤدي الى عدم العناية بالفهم وتربية الملكة وقوة العارضة وقد أسلفنا أن العلوم الشرعية ووسائلها لا غنى لها عن ذلك وأن التعليم الازهرى وغايته لا يتمان الا به فتعويل المعاهد على ما تعول عليه المدارس في امتحاناتها مع هذه الفروق خطأ صراح بل الواجب في المعاهد اعتبار الامتحانين التحريرى للتحصيل والذكر والشفهي بالسؤال والمطالعة والتعيين ليتعود الطالب أخذ المعنى من العبارة ويعنى بتعرف كيفية الفهم والدلالة وهذا غير ما يسمونه المطالعة التي يمرن عليها المبتدئون من الطلاب الآن على أنها في المعاهد لم تؤخذ بنضوج كما هو فى المدارس فهى فيها مفيدة لازمة وفي المعاهد قد يستغنى عنها بمطالعة كتب الدراسة اذا روعي فيها فوائد المطالعة

وهذه الاسباب كغيرها مما لم نذكره قد تولد منها حشو كثير بين الطلاب وصنف غريب سوأ سمعة الازهر والازهريين وأضر بالبقية الصالحة منهم ، فاذا تخلصت مجموعة الازهريين من شره وحيل دون سريان عدواه الاخلاقية الى الذين هم على الفطرة من الناشئين المستقيمين تسنى للمصلحين أن يضعوا قواعد الاصلاح على أساس متين وأن يصلوا بالبقية الصالحة من تلك المجموعة الى نتيجة محمودة فى نشر علوم الدين واعلاء كلمة الاسلام وتخريج المدرسين والقضاة والوعاظ والائمة لائقين لوظائفهم الدينية وأعمالهم الادارية قادرين على تأدية واجباتهم حافظين كرامة دينهم

يتبع

فهرست :

صفحة	
١	الفاء البقاء الرسمي
٢	النذير العريان
٤—٥	مراتب التعليم فى الملة الاسلامية
٦	دعوة الي نشر الاسلام
٧—٩	الزواج ومقاصده
١٠—١٣	لا شفاء الا بالدين
١٤—١٥	الجامعة الازهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازنى

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{العدد — ١٨} القاهرة: الخميس ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ — ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٦ {السنة الاولى}

الأزهر واصلاحه

كثر الكلام في الأيام الاخيرة في مسألة إصلاح التعليم في الأزهر ، وتناولتها الاقلام من نواح مختلفة . بيد أننا لم نر واحداً منهم حوّم حول الغايات التي ينبغى أن تترتب على التعليم فى الازهر على اعتبار أن له الزعامة على الافكار الاسلامية العامة ، وأنه باعتبار أنه أكبر جامعة فى العالم — يجب أن يحل من المسلمين محل العقل المدبر للتصور والشعور فيهم

أعد الازهر لتخريج أئمة فى علوم الشرع الاسلامي وأئمة في علوم اللسان العربي ، وأئمة فى علوم النظر والفكر الانسانى ، فله ثلاث مهام جسام :

المهمة الاولى تخريج أئمة يستثمرون علوم الشرع وينتفعون بها انتفاعا يضمن للمسلمين فهم دينهم وصيانته والذود عنه . والذود عن الدين يكون بأحياء علم الكلام وهو العلم الذى وضع للدفاع عن العقائد الاسلامية . وقد نصوا فى الفقه على أنه لايجوز خلو مسافة القصر من عالم قادر على الدفاع عن العقائد الاسلامية

تضمن علم الكلام الرد على المذاهب التي كانت شائعة أيام وضعه وتدوينه ، لان الدفاع عن العقائد كان يقتضى فى ذلك الوقت تفنيدها والرد عليها ، فقراءتها اليوم لاتفيد ولا تنفع في رد الشبه الحاضرة ، وقد بات علم الكلام اليوم محصوراً في الرد على مذاهب فنيت وزالت ولا يتعرض للرد على المذاهب الموجودة مع أنه هو العلم المختص بالدفاع عن العقائد ورد المطاعن عنها .

لا بد من احياء الدفاع عن الاسلام ، واحياؤه لايكون الا بجعل علم الكلام قادراً على الدفاع ، وهو لايكون قادراً على الدفاع الا اذا هيىء من جديد وبعث مرة ثانية

ان الدفاع يتطور تبعاً لتطور الهجوم ، وقد تطور الهجوم فلابد

بادياً مملوءاً بالشكوك وبالتشكيكات وبالمذاهب الالحادية ، وبما أن الطباعة سهلت نشر الكتب ، والصحافة سهلت نشر المقالات حتى أضحى الناس يستقبلون كل يوم جديداً من الالحاد وطريفا من الشك ، فقد بات من ألزم اللوازم تجديد علم الكلام وجعله صالحاً للدفاع عن العقائد الاسلامية التي يستمر الهجوم عليها بشدة

اننا نريد أن يكون في كل مسافة قصر عالم « قادر » على الدفاع عن العقائد ودفع الشبه وتبديد المطاعن دفعا علميا قائما على أصول وقواعد ومتضمنا الاحاطة بالمذهب المردود عليه ، وذلك لايكون الا بأحياء علم الكلام

يجب أن تكون دراسة علم الكلام كفيلة بتخريج قادرين على الدفاع عن شكوك العصر ومذاهبه

دراسة التفسير ينبغي أن تكون موجهة الى فهم مقاصد القرآن واغراضه ، لا الى تطبيق علوم اللسان العربي عليه . ومتى ثبتت مقاصد القرآن في نفوس المتعلمين حملتهم لا محالة على التفاني في خدمة الاسلام ، وكان من أهم غاياتهم العمل على نشر تلك المقاصد واذاعتها ودعوة الناس اليها .

لا يسترجع الازهر زعامته الفكرية في العالم الاسلامي الا اذا نصب نفسه لنشر مقاصد القرآن فى العالم ، ولا يتهيأ لنشر تلك المقاصد الا اذا أحيا دراسة الكتاب والسنة واحتذى فيها حذو السلف الصالح ، وذلك بأن يجعل هم الدراسة منصرفا الى الوقوف على مقاصد الآى ومرامي القرآن ومغزى السنة

بين المسلمين عواطف مشتركة ، وعقائد مشتركة ، وأفكار مشتركة ، وقد اختلفت تلك الامور لاختلاف المصادر التي تصدر عنها الافكار أو العواطف أو المعتقدات، فاذا درس القرآن على أنه هداية عامة للجميع وتولى الازهر زعامة الحركة الفكرية في الاسلام ، نتج عن ذلك توحيد العواطف والتصورات العامة وقطع الطريق على المشككين والدساسين وأعداء الاسلام

يؤم الازهر بعثات موفدة لتلقي العلم من جميع الشعوب الاسلامية فبواسطتهم و بواسطة الطباعة يستطيع أن يتولى الازهر الزعامة الفكرية على المسلمين متى اعد رجاله لذلك وباتت دراسة العلوم الشرعية فيه محققه لمقاصد القرآن وأغراضه :

تعرض القرآن لقصص الانبياء لا من ناحية سرد الحكايات وذكر الاقاصيص وتفاصيل الوقائع ، بل من ناحية الارشاد والتعليم والهداية وتصوير النزاع بين الحق والباطل وغلبة الحق فى النهاية وانحدار الباطل بعد استبساله فى المقاومة ومعونة الله فى نصر الحق وغيرته على أهله واهلاكه للمخالفين المكذبين وقد كرر تلك القصص لتكون هداية للزعماء والائمة ، فما حكاه الله فى تلك القصص نبراس يستضيء به الائمة والهداة فى نشر الدعوة وسياسة الناس والصبر واحتمال الاذى والانتصار للحق مهما ترتب على ذلك الانتصار من المهالك والمخاطر ومقاومة الباطل مهما كثر أنصاره وعظم شأن أهله

على هذا المنهج ينبغى أن تكون دراسة هذا القسم من القرآن ، فلابد من حذف جميع الاسرائيليات التى تحاول سرد الاقاصيص وتفصيل الوقائع ، لان ذلك ليس غاية من غايات الهداية القرآنية

لقد قرأنا جميع مطاعن المبشرين فى القرآن فوجدناها موجهة الى سرد القصص وتفصيل الوقائع الذى ذكره المفسرون ، فلو نحت الدراسة من طريقها هذا القسم تكون قد كفت المسلمين مؤنة الرد على تلك المطاعن وكفتهم شرها وشر أمثالها الى يوم القيامة

القرآن يتضمن سنن الوجود ونواميس الحياة وأصول العمران ، فيجب أن يستعان في دراسة تلك الاقسام بما كشفه الزمان من أصول العمران وقواعد الحياة تطبيقا بين مابينه الله فى قوله وبين ما أوجده فى كونه . وان ما أثبته الزمان وكشفه سير الحوادث مقدم على مايقوله بعض المفسرين كما في قصة داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام حيث ذكر فيهما الانة الحديد واسالة عين القطر وتعليم منطق الطير وتسخير الجبال فقد كشف الزمان أنها علوم وصنائع كانت موجودة مستعملة في مملكة سليمان ومملكة داود عليهما الصلاة والسلام وليس فى هذا انكار لمعجزة من المعجزات فان لهما عليهما الصلاة والسلام معجزات وآيات ثابتة ، ولكن الانة الحديد كانت على سبيل الصنعة ونسج الدروع كان على سبيل الصنعة واسالة عين القطر كان من باب الصنائع وتسخير الجبال معناه تسهيل الانتفاع بما فيها من خيرات وكنوز وتسبيحها معناه تنزيهها لله عن أن يكون خلقها عبثا غير محتوية على منافع وفوائد للبشر وتعليم منطق الطير معناه الوقوف على أسرارها وخصائصها ومزاياها ومنافعها . وسنعود الى تفصيل هذا الموضوع فى المقال الآتي إن شاء الله

عبد الباقي سرور نعيم

الاسلام والالحاد

المسألة التي يجب حلها قبل غيرها

كتب كاتب فى السياسة الاسبوعية عدد ٧٤ في مقال عنوانه (الادب المصرى الحديث وأثره فى الثقافة العربية) ما ملخصه — وعلى هذا فيكون مذهب ديكارت قد نشأ من شيئين أولهما الشك فى القديم وعدم التسليم به وثانيهما إطلاقا كليا لانشاء جديد لا يستند على غير التفكير الشخصي

والآداب الغربية لم تثمر ثمرها الشهي ولم تزدهر هذا الازدهار القوى إلا بعد أن خضعت لهذه المذاهب التي يحاول المجددون من أنصار المدرسة الحديثة فى مصر إخضاع الآداب العربية لحكمها

ثم ذكر بطل هذه المدرسة وذكر معه أنصارها والتبعة في ذكر أسمائهم عليه . ثم قال وقد أقدم الدكتور طه حسين بجراءة عظيمة بعد أن تلقحت الآراء بهذه المبادىء على اصطناع مذهب ديكارت هذا المذهب الذى يحتم على الباحث أن يجرد نفسه من كل ما كان يعلمه من قبل ومن كل ما تركته العصور في نفسه من التقاليد والعادات التي تطبعه بطابعها المزيج من شتى العناصر والعواطف الخ ما قال

(وبعد) فليسمح لى هذا الكاتب أن أقول إن هذا الكلام إن صح كان تسجيلا لالحاد هؤلاء الذين ذكرهم وعملهم على نشر الالحاد والدعوة اليه والجرأة فى سبيل تلك الدعوة ونشر ذلك المذهب وما ينتحلونه لا نفسهم وينتحله أعوانهم لهم من اسم المجددين مرة واسم الناقدين مرة أخرى واسم المصلحين فى حين آخر إنما هو فرار من لفظ الالحاد مع بقاء معناه فيهم ، والفرار من الالفاظ إنما يطلى على البسطاء لا على الذين ينظرون الى المعاني في أى لباس من الالفاظ كانت واختيار وصف التجديد وما اليه من الاوصاف إنما هو ليغروا بذلك المفتونين من هذه الامة بما يسمى جديداً أو نقداً أو إصلاحاً وإن كان مخالفاً للدين منافياً للفطرة مناقضا للعقول الصحيحة

ان الذين يرتضون مذهب التشكيك والانكار ملحدون بكل معنى الالحاد ، وان مذهب ديكارت الذي انتحله جريئهم الدكتور طه ليبتدىء بذلك معركة الهجوم على الدين الاسلامي — بل وعلى سائر الاديان — والذى قاعدته الشك فى كل القديم عقائد كانت أو شرائع اجتماعية ووضع كل علوم النقل تحت منظار النقد حتى ما نقل عن الانبياء والمرسلين بالسند الصحيح المتواتر لفظه أو المتواتر معناه يفضى الى وضع رسالة الانبياء جميعهم محل البحث والى رفع اليقين بها ، وهذا ممن ينتسبون الى الاسلام هو الالحاد بعينه ، فانه شك في القرآن الذى اعترف بالانبياء والمرسلين ولم يفرق بين أحد منهم وشك فى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه ومعجزاته الخارقة التى أيد بها ، فماذا يبقى لمثل هؤلاء الذين يعتنقون هذا المذهب من اسم الاسلام ؟

ان تعريض نصوص الانبياء الصريحة للنقد شك فى نبوتهم وصدقهم وتردد ظاهر في تلقيهم لعلوم الرسالة من باريء الخلق فليصارحنا هؤلاء بأنهم يريدون أن يضعوا الرسالة فى عمومها أو في خصوصها محل البحث والمناقشة لنتكلم معهم في الاصول قبل أن نذهب بهم للفروع ، وليعرف الناس أنهم زنادقة يستترون تحت اسم الاسلام لتكون نكايتهم له أنكي وليثيروا الفتنة فى داخل العائلة الاسلامية باسم التجديد والنقد الحر والاصلاح وهم من أفرادها وأصحاب بيوت فيها لكنهم مرضوا بوباء الزندقة الغربية فينقسم المسلمون من أجلهم فريقين فريق يعارضهم ويقاوم دعوتهم الضارة ويرميهم الملحدون بأنهم جامدون ورجعيون وماهم جامدون ولا رجعيون ولكنهم محافظون على الدين الذى يدعو الى الفضيلة وتتوقف سعادة البشر وكما لهم الروحي عليه وفريق ينتصر لهم ويؤيد مذهبهم بحكم العاطفة أو المعرفة الشخصية أو ضعف العقيدة والتأثر بالسفسطة فتنقسم العائلة الاسلامية على بعضها انقساما في أصول دينها فتتعدد مللهم وان اندرجوا فى الظاهر تحت اسم الملة الاسلامية وتلك نتيجة لازمة لعمل هؤلاء المفتونين أغرقهم في بحرها الآثم التقليد الاعمى لديكارت وأنصاره ممن وصلت اليهم المسيحية مشوهة محرفة تضع الثواب والعقاب في يد البشر فلم يجدوا مساغا لقبولها فلجأوا الى ما لجأوا اليه من وضع قاعدة الشك في كل شيء أصلا لمذهبهم ظانين أن العقول تستقل بادراك الصالح من شرائع الاجتماع

أفلا يحسن بذل هذه الفرقة في داخل

العائلة الاسلامية أيها الحقى أن تصارحونا بشككم فى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لنتكلم معكم كلامنا مع أقوام من ديانات أخرى لانه يصعب على من يتكلم مع مسلم أن يضع رسالة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم محل التردد فى عدد القضايا التي تحتاج الى البرهان أو يضع صدق القرآن محل الشك والتردد فان أمر رسالته (ص) وأمر صدق القرآن الذي جاء به مفروغ منه عند المسلمين وهو من المسلمات التي لاتتعرض للأخذ والرد بينهم وانما يكون الخلاف والنزاع بين المسلمين فى العزو الى محمد (ص) أو فى فهم معنى الكلام المعزى اليه .

ان المسلمين قد فرغوا فيما بينهم من اثبات عدة مسائل صارت من المسلمات لديهم : أثبتوا صانع العالم واستحقاقه وحده للعبادة ، وأثبتوا حاجة البشر الى رسل منهم يبلغونهم الشرائع المرضية لهذا الخالق ، وأثبتوا أن خوارق العادات المقرونة بالتحدي والتى لم تنل بتعاطى الاسباب هى دلائل صدق مدعى الرسالة ، وأثبتوا رسالة سيدنا محمد (ص) بأدلة قاطعة ورسالة من نص محمد (ص) على رسالته ، وأثبتوا صدق جميع الرسل فيما جاءوا به عن ربهم

هذه المسائل من الامور التى فرغ المسلمون من اثباتها لا يقع بينهم النزاع فى مسألة منها فمن يقول إني مسلم فقوله متضمن للاعتراف بهذه المسائل كلها وإقرارها

والنزاع في مسألة أثبات الخالق جل شأنه إنما يقع بين الالهيين والدهريين . وفى مسألة استحقاقه وحده للعبادة إنما يقع بين من يرون وجوب انفراده بها وبين الذين اعترفوا به ولكنهم عبدوا معه غيره ليقربهم اليه زلفى أو لينتفعوا به في التدبير بناء علي اعتقاد أنه ينفع ويضر وأن له دخلا في تكييف حوادث العالم . والنزاع في مسألة إثبات حاجة البشر الى الرسالة إنما يقع بين الذين يرون حاجة البشر الى رسل منهم يبلغونهم الشرائع وبين الذين يرون امكان استقلال العقل البشرى بوضع الشرائع وامكان إدراكه لما يرضى الخالق وما لا يرضيه ويقع النزاع فى مسألة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وبين سائر الطوائف التى لاتدين بالاسلام وكل الطوائف التى تنازع فى مسألة من هذه المسائل طوائف غير إسلامية لا يشملها اسم الاسلام . فان المسلمين كما قلنا قد فرغوا من إقرارها

فتعالوا أيها القوم الذين اعتنقتم مذهب التشكيك وبينوا لنا في أي مسألة من هذه المسائل كان شككم وحددوا لنا تحديداً كافياً الفرقة التي تريدون أن تنطقوا بلسانها ليكون البحث في دائرة محدودة

أريد أن تذكروا لنا هذا ليستريح علماء المسلمين من الاستناد الى القرآن والسنة في إقناعكم ، فلن يقتنع بالسنة من لا يرضى السنة حكما .

إن علماء المسلمين لم يتركوا هذه القضايا بدون بحث وتمحيص وإنما وقفوا امام هذه المباحث كلها وقفة الناظر المدقق وابتدأوا سلسلة البحث من الموجودات المشاهدة حتي وصلوا بها الى صانعها ووصلوا بكمال نظامها الى كمال علمه وحكمته وبما يعن من تزاحم العناصر والقوى فيحقق صانعها برحمته وجود الاصلح للنظام والاوفق للمصلحة الى تمام لطفه وسعة إحسانه ورأوا من تمام اللطف أن يرسل الرسل الى الخلق بعقاقير الدواء لارواحهم المريضة بحب الحياة العاجلة وما يتبع ذلك المرض من أمراض تتأصل في النفوس فتظلمها وتهلكها وكانت عقاقير الدواء هي الشرائع التى أرسل بها هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام والتى تناسب الفطرة التى خلقها وهو أعلم بالصالح لدوائها

لم يترك العلماء رحمهم الله البحث في كل هذا وردوا على الشبه التي اختلطت بالحق وكانت مثل الزبد الذى يخالط الماء وصفوا الحق منها ولم يتركوا مقالا لقائل

ولم يقتصروا على هذا بل بالغوا فى إيراد الشبه على الموجودات المشاهدة أنفسها فأتوا بشكوك السوفسطائية واللاأدرية والعندية وردوها رداً قاطعا لخصوم الحق.

فبينوا لنا أيها المقلدون لديكارت، فى أى مسألة تشكون حتي نوافيكم بآراء العلماء فيها وحججهم عليها ونرجو أن ينفذ الحق الى قلوبكم وكل مالنا من عمل أن نحرر المقدمات وأن نضعها فى القالب الذي يسهل عليكم إدراكه

هذا هو السبيل إن شئتم أن نتخاطب تخاطبا علميا وإن شئتم أن نحرر الآراء على قواعد المنطق الصحيح

هذا ولا أزال مصمما على المطالبة بجواب ذلكم السؤال وهو : من أى فريق أنتم ؟

وفى انتظار الجواب أهمس في أذنكم بما قاله الله في كتابه المبين (هـذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) .

رمضان السيد الجداوى

بالقسم العالى للأزهر

الزواج ومقاصده
وبمن يتوخى الانسان زواجها من النساء
— ٢ —

(وأما ان كانت الزوجة غير ذات دين) فهي العار والنار (اما انها عار) فلأنه ليس لديهـا من الدين مايردعها عن أن تفرط فى عرضها ومثل هذا لا يخفى وهو العار (وأما انها النار) فانها بشرها وعدم رضاها بالقليل تحمل زوجها على أن يدخل المداخل المحظورة ليستكثر من المال ليرضيها ويقنعها وهذا هو مقدمة النار وكم رأينا وسمعنا نساء مع رجال مستورين فبشؤمهن يصبحون وقد افتضحوا وانتهك سترهم ان لم يكن حقاً فبما تذيعه قرينته السيئة عنه بل ربما يتجاوز ذلك السر الى الجهر فيجيئها بالشيء أقل مما اعتادت منه لحال اقتضى ذلك عنده أو يقطع شيئاً كان اعتاد شراءه لعذر طرأ عليه أو طلبت منه شيئاً فتلكأ بعض التلكؤ في احضاره أو تبين لها ان حالته الدنيوية ضعفت بعض الضعف ان كان شيء من مثل هـذا فاليقين الذى لا يخالطه شك أن سره لا بد ان يصير علنا لا بسهولة بل ربما يكون بطريق التشهير بالصوت العالي خارج المنزل وربما تعلقت بثيابه وصاحت بأعلى صوتها طالبة منه الفراق امام الناس لما انه غير مستطيع أن يكفيها ، وأما ان قصر فى حقها المقصود لها منه فتلك هى الداهية الدهياء والفتنة العمياء والطامة التي ليس فوقها طامة عياذا بالله وملاذا

زد على ذلك انها بقلة دينها ربما سرت عدواها الى الرجل فيصبح مثلها قليل الدين وهذا هو الغالب أضف الى كل ذلك انها اذا ولدت منه اولاد فينشأنهم في حجرها ينشأون على الاخلاق الفاسدة والعادات المستقبحة لا قيمة للدين فى قلوبهم وراثة لامهم . فالمرأة التي بهذه الحالة متأكد كل التأكد انها نار الرجل ونار أولاده ، وأزيد على هـذا أنها نار من يخالطها من رجال ونساء اما النساء فلأنهن يقلدنها فيما هى عليه ، وأما الرجال فمعلوم كيف تجيئهم النار من مخالطة مثل هذه المرأة . وفوق كل هذا انها لا تحفل بغضب الزوج ، بمخالفة أمره ولا تهيب أن تعمل مايؤلمه

والحاصل أن المرأة التي ليست بذات دين شقاء الرجل في الدنيا وفي الآخرة ان لم يتعجل بفراقها فالواجب على من يريد أن يعيش في الدنيا متمتعاً احسن تمتع واصفاه وأدومه ان يتزوج ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)رواه الامام احمد ومسلم والنسائي

وليحذر كل الحذر من الالتفات الى الجمال الظاهرى فانه قد يكون فتنة ومحنة بل قد يكون كفراً فان القلب خارج عن ملك الرجل وحكمه بل هو بالعكس حاكم عليه، فغير بعيد ان يرى امرأة جميلة فتقع من نفسه موقعا شديداً فيتزوجها فيشتد فى نفسه هـذا الموقع فيمسكها وربما كان وجودها معه فتنة في دينه ودنياه وهذا حصل بكثرة لا تحصي ، وكم ذلت أسود واهينت اعزاء وانتكست رءوس كانت رفيعة وانهدمت بيوت كانت شامخة باذخة بسبب امرأة جميلة الظاهر وهذه هي التي حذرنا منها رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله عليه الصلاة والسلام (اياكم وخضراء الدمن قالوا يارسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسنة في المنبت السوء)

هذه معان اسوقها واست قاطعا الامل من أنه يوجد من يراعيها ويلاحظها فى زواجه في زمننا هذا ، اسوقها وان كنت اعلم ان سيهزأ بها عندما يراها كثير من الناس الذين يدعون الاسلام من اهل المدنية ولا بأس بأن أخبر القارىء الفاضل بفرق الناس اليوم ازاء سنة الزواج ليعلم اين دين الله تعالى واين ماهم عليه لينم هذا البحث فليسمع :

الناس اليوم رجل رأى ان الزواج نتيجته الاقتصار على امرأة واحدة لا يتعداها الى غيرها وهو له مطامح كبيرة فى هذا المعنى فرأى ان لا يتزوج واذا طالبته نفسه بما يقصده الرجل من المرأة عرج على واحدة من عاهرات النساء وفاسداتهن وهن اكثر من عـدد الحصى فقضى غرضه منها فرحا مسرورا يقول الناس لهم امرأة واحدة ولى نساء لا يحصين عدداً هذا قسم

وهناك قسم آخر أخف من هذا وهو أنه ينتقي واحدة من أولئك الفاسدات ويكتب معها (كنتراتو) بشهر او بسنة او بأكثر

أو بأقل ويستصحبها معه الى البيت وظيفتها التي اتفق معها عليها أن تكون خادمة للسرير خاصة به وقت ان يحب ان يقضي حاجته من النساء فان اعجبته جدد معها (الكنتراتو) أواستبدلها بغيرها وهذه حالته الى آخر حياته

ولقد سمعت يوما رجلا يحكي عن نفسه أمام جمع عظيم أنه يباشر امرأة من ثمان عشرة سنة علي انها خادمة للسرير وليس بينهما عقد شرعي وهذا السواد الاعظم اليوم من المتمدنين والزواج عند هؤلاء من (الانتيكات) التي انتهى زمنها

وهناك فريق خير من الفريقين السابقين وهو فريق يرى أحدهم ان الزواج معنى مفزع وشبح مخيف وبؤرة انفاق لا يسدها الا آلاف الجنيهات فيمكث احدهم اعزب أكثر حياته بعد المعتدات اللازمة لزواجه ولنفقة اولاده وزوجه فبعد أن يحصل من الثروة مايطمئن اليه يقدم على الزواج ولكن بعد ان ذهب شبابه وأكلته بغايا النساء والفرق بين هذا وبين الفريقين قبله أن هذا عنده استعداد للزواج وأنه ينجو من شر الزنا من وقت زواجه الى ان يموت أن كان يقتنع بأهله

ولعل هذا الفريق يبرهن علي أن ثقتهم بالله عز وجل وبتكفله بأرزاق عباده ثقة ضعيفة ان لم تكن معدومة لأنهم لو كانوا من أرباب الثقة به تعالى لما تركوا ما به يحفظون دينهم خوف الفقر والغني الكريم المتكفل حتى بأرزاق الكلاب والخنازير موجود لا تنفد خزائنه لو كان لهم به تعالى ثقة ما كان اعتمادهم على أموالهم أقوى من اعتمادهم عليه مع أنه رب المال القادر على أن يمنعهم منه وعلى أن يسبب له ناراً تحرقه أو لصاً يسرقه وما الى ذلك من أسباب الدمار وأما ماعنده تعالى فلا يجوز عليه شيء من هذا أبداً ، ومن ترك الزواج مخافة العيلة فليس منا كما أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام

بقي فريق خير من كل تلك الفرق وهو فريق ليس فيه تلك الصفات المارة ولكنه اذا أراد أن يتزوج هام على وجهه في جميع ارجاء القطر (يشمشم) على الاغنياء ويستعرض أهل القطر أمامه صفا صفا ويمر عليهم بذهنه واحداً واحداً ينظر أيهم أغنى وأكثر مالا فمن هداه تفكيره وبحثه اليه هجم عليه هجوم الاسد الجوعان على الفريسة طالباً وملحا ومتوسلا بكل الوسائل اليه ان يزوجه كريمته مستعداً لأن يدفع له من المهر مئات الجنيهات ويعد بأنه يقوم بكل مايلزم وما يطلب منه من المال ويقدرها بما يبهر لب والد المخطوبة وذلك بالضرورة ليس وراءه الا اجابة الطلب. ولو بحثت عن سر الامر تجد أن هذا الرجل لا تسخو نفسه أن يبذل كل ذلك المال الا بعد أن عمل حسابه بكل دقة أنه يدفع مليما ويأخذ عوضه مئات الجنيهات فالرجل قصده من هذا الزواج المال فزوجته التي يخطبها ويدفع مهرها وتوابعه هو المال ليس غير

وآية ان نيته ذلك أنك تراه متى ظهر له غني والدها الغني المطلوب له تجده يكتفي ولا يبحث عن شيء آخر لا يسأل : هل العروس مستقيمة ـ هل صغيرة ـ هل جميلة ـ هل سليمة العينين ـ هل والدها رجل صالح ـ هل أرضها التي زرعت فيها أرض طيبة ـ كل هذه الاسئلة لا تخطر على باله لانها ليست المقصودة

ثم اذا وصل الى المقصود وبنى بها لا يتجه عقله وهمه كله الا الى الطريق المحكم الذى يوصله بكل راحة الى استيلائه على ماتملك ، وسواء وصل الي ذلك أم لم يصل تجده أمامها أشبه برقيق أمام سيده ـ تمنعه نفسها ـ تخرج بدون إذنه ـ تغلظ عليه في القول ـ تشتمه ـ تضربه ولو (بالشبشب) ـ تفجر بعلمه ـ ظهر أنها ضعيفة ـ تبين أنها شوهاء ـ أسفر الزمان عن أنها عمياء أو عرجاء أو عوراء ـ كل هذا لا يتحرك له حركة بسيطة ولا يحزنه لأنه غير متزوج المرأة ولكنه تزوج مالها فاذا سلم له أو كان في أمل ان يسلم له فذلك نهاية آماله وغاية مايريد

ولعل القارىء يستغرب ما أقول ـ لينجزم به جزمه بالشمس يراها ولا سحاب

وهذا الفريق أقام البرهان أبلج واضحاً على أنه من عبيد الدينار والدرهم وعلى أنه أصبح لا يحس ولا يشعر الا من ناحية المال وعلى أنه فقد الغيرة الانسانية بل والحيوانية وعلى أن شرفه ودينه ودنياه وذاتياته وعرضياته هو المال حفظنا الله وباعد بيننا وبين هذه الاخلاق إنه سميع مجيب

لم يبق الا فريق العقلاء المؤمنين الذين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (خيرهن أيسرهن صداقا) كما رواه الطبراني وسمعوا تحذيره من المرأة الحسناء في المنبت السوء وسمعوا دعاءه بالفقر على من يقدم على ذات الدين ذات المال أو الحسب أو الجمال وعلموا أن الارزاق على الله وتبين لهم ان من تزوج امرأة أغني منه لابد أن تحتقره عند انتقالها الى بيته وتبينها أنه أقل من بيتها وبيت أبيها وجزم كل

الجزم ان من تزوج ذات الدين مهما كانت فقيرة هو الفائز المتمتع البعيد عن كل كدر في حياته الزوجية وسمعوا نبيهم صلى الله عليه وسلم يقول فوق ماتقدم (من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الاذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلافقراً ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه) علموا كل هذا فلم يروا معنى لأن يكونوا في ناحية وهو في ناحية وقد اجتمع فيه العقل والنقل أقوى ماتراها فعولوا على أن لايتعدوا غير ذات الدين فجعلوها غرضهم الذي يقصدونه وهدفهم الذي يرمون اليه ولو كانت أشوه الناس وجهاً وأقلهم مالا ولو صادفوها ذات دين واجتمع مع دينها جمالها أو مالها أو حسبها أو الجميع حمدوا الله على كل حال وكان غير الدين تابعاً غير مقصود ولا منظور اليه أبداً .

وهذا الفريق أفهمنا حق الفهم أنه هو المؤمن وأنه العاقل وأنه الرجل . وقلت وأنه الرجل لأنه تزوج وهو مستعد لأن يقوم بوظيفته نحو المرأة وهو الانفاق عليها لترى أنها محتاجة اليه وهو سيدها باحسانه بخلاف من يتزوج المال فان امرأته بمجرد أن تشعر منه بذلك تعلم أنه جرد نفسه من وظيفته ورضى ان تنعكس الحال فيصبح امرأة معنى وتصبح امرأته هى الرجل حكماً لانه يحب ويعمل لأن تنفق هي عليه ولا أظن ان امرأة تعلم من زوجها ذلك ويبقى له في نفسها أدنى قيمة

ومن أراد ان يتزوج ويتمتع ويعيش عيشاً لايشوبه شيء من التنغيص فاني مشير عليه أن يكون من الفريق الرابع الا أنى أزيد هنا تنبيهاً لابد منه وهو ان تكون الزوجة بكراً ولعل السر من هذا التنبيه يبن وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح (هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) لمن أخبره أنه تزوج ثيباً يزيد الموضوع وضوحاً

والخلاصة من هذا اني أحب أن يفهم القارىء ان الزواج معاشرة طويلة والمرأة موضع غرس الرجل فان لم يتخير لموضع بذره موضعاً صالحاً امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم (تخيروا لنطفكم) كما رواه الحاكم والبيهقي وابن ماجه ان لم يتخير ندم لامحالة عند رؤية أولاده ومن ناحية المعاشرة تكون ندامته أطول لما يرى من يوم لآخر من رشحات ذلك الجسم الخبيث

فليحذر العاقل ان يقدم على هذا الامر الخطير الا اذا تحقق صلاح اصلي الخطوبة .

وحسبه في هذا ان يسمع قوله عز وجل حكاية عن قوم سيدتنا مريم حينما وضعت سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم من غير أب فانهم قالوا لها (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) أي لمن جئت زانية اذا كان ابواك على ماذكرنا والعادة التي ألفناها غالباً ان يترعرع الغلام أو الجارية على أخلاق الابوين صلاحا وفسادا فليراع ذلك بكل دقة

هذا كله نقوله للرجل وكله موجه للمرأة اذا كان أمرها بيدها لاولى لها ينظر مصلحتها ولوليها ان كان والأمر فى المرأة أشد فان الرجل اذا لم تعجبه المرأة هين عليه ان يفارقها لان العصمة بيده لكن المرأة اذا وقعت في يد لئيم رأت الاهوال ولا تستطيع التخلص وهي في أمن تام من ضرر الرجل الصالح غضب أم رضي

(مؤمن)

الزواج المدني في تركيا

يقول المقطم : كان يوم (٤ اكتوبر) موعد وضع القانون المدني الجديد الذي اقتبسته تركيا من القانون المدني السويسري وأقره مجلسها الوطني موضع التنفيذ في البلاد التركية كلها وبه يختم دور وينتح دور جديد

ولما كانت احكام القانون الجديد تقضى بان تعقد عقود الزواج في دور البلدية على يد موظف رسمي مختص - وقد كانت من قبل تعقد بواسطة الشيوخ ورجال الدين - فقد اهتمت دوائر بلديات الاستانة باعداد غرف خاصة فرشتها وزينتها بابدع زينة وأعدتها لعقد عقود الزواج المدني

وتقول صحف الاستانة ان الشيخ عبيد الله افندي نائب ازمير فى مجلس النواب العثماني والعالم التركي المشهور عين مأموراً لعقد الزواج فى دائرة بلدية البيك اوغلى (بيرا) وقد قبل هذه الوظيفة بارتياح لانه من انصار الجديد وعين عبد الله افندى من رجال البحرية المتقاعدين معاوناً له . وعين ناجى بك النائب العام لدى محكمة جنايات كليبولى مأموراً لعقد الزواج فى حى الفاتح (الاستانة) وعين عوني افندى معاوناله وعين لطفى بك من المعاونين في مجلس شورى الدولة الاسبق مأموراً لعقد الزواج فى اسكدار . وهكذا تم تعيين جميع الموظفين اللازمين

وقد جعل راتب مأمور كل من الفاتح وبايزيد وبيك اوغلى ثلاثة آلاف قرش في الشهر ويقول عبيد الله افندى فى حديث له انه سيعقد أول عقد مدني فى تركيا . وأنه أعد مكانا للمتزوجين في دائرته »

جرأة السفهاء على الاسلام

« ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الاذلين
كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز »

ما كان أعداء الاسلام ودعاة هدمه في وقت من الاوقات أفجر ولا أجرأ منهم فى وقتنا الذى حكم علينا القدر أن نكون فيه حتى نشهد ما يدمي قلوبنا وينغص عيشنا من فجور أولئك المارقين ، واستطالتهم على ما اختاره الله تعالى لهداية البشر من الاسلام الذى من ابتغى العزة في غيره أذله الله في الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين

نعم ما سمعنا بمثل ذلك التمرد على الاسلام في العصور المنصرمة ولا وجدنا تطاول السفهاء عليه إلا في عصرنا هذا الاسود الذى انصرف فيه أهل الاسلام الى ما نهوا عنه وشغلوا عن نوره العظيم بما لوح لهم به شيطان الهوى والشهوات ومضلات الفتن مما حذروا منه وخوفوا من عاقبة أمره ، فلما بهرهم بهرج ذلك الباطل وغرهم برق ذلك الشيطان وأعماهم عن نور الله عميت عليهم طريق الاستقامة وخبطوا في طرق الفساد فحرموا من نعمة توفيق الله وهدايته وسلبوا حلاوة الايمان التي ما خالطت حشاشة قلب الا دفعت به في طريق رقاية الحق لا يخشى فيه لومة لائم وقذفت به على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولاصحابه الويل مما يصفون ورمت به جيوش المنكر ففل كتائبها ونكس أعلامها وطهر العباد والبلاد من شرورها وآثامها

أجل سلبوا حلاوة الايمان فخلت قلوبهم من الغيرة على الله وعلى دينه وماتت من نفوسهم تلك الحمية التي كانت معقل الاسلام وموئل عزه عند ما كانت القلوب بها عامرة وكانوا بها أشداء على الكفار رحماء بينهم . ذلك هو الذى رفع من صوت أولئك الناجين وشد من عزيمة أولئك الملحدين المادين وأتاح لهم الفرصة فاخرجوا ما تكنه صدورهم من الكراهية للاسلام وأهله وسودوا صحائفهم بما سالت به أقلامهم مما استفرغوه من قلوب انطوت على أشد العداوة والبغضاء

ألم تر كيف قام الاستاذ الشيخ أبو العيون يأمر بأعرف المعروف وينهي عن أفحش الفواحش ويصدع بما أوجب الله على علماء الدين وحماته من بذل الجهد في القضاء على المنكر ومحاربة أهله فعز على أولئك الفاسقين ما قام به الشيخ وهالهم أن ينطق لسان بالدفاع عن شرعة الاسلام والذب عن حياضه . وأحفظهم جداً أن يرتفع للاسلام صوت يهيب بالناس عن الفساد ويوصيهم بالعود الى صراط العزيز الحميد وما كانت حفيظتهم تلك الا خوفا من أن يوقظ ذلك الصوت فى المسلمين نائم حميتهم ويحيي ميت غيرتهم فيهبوا الى الاخذ بناصر الدين ويجاهدوا فى الله حق جهاده وفي ذلك الطامة الكبرى والداهية الدهياء تحط على رؤس أولئك المخذولين وفي ذلك القضاء على أملهم فى نشر عقائد الالحاد والتمرد على الله وعلى شريعته وأنبيائه والقضاء على أملهم في نشر الاباحية فى الناس التي تيسر لهم قضاء مآرب نفوسهم من الشهوات الخبيثة وهم انما يعيشون لهذين الاملين ويحيون بهما . فهم أولا قد فقدوا كل الانسانية وتجردوا عن مزايا البشرية فهم يريدون الناس كذلك ويحرصون على أن يكونوا واياهم سواء فى ذلك التجرد والحرمان فلذلك ينصحون الناس بالحاذهم ويعظونهم أن يتركوا حكم ربهم وينفضوا عن دين نبيهم وهدى صالح سلفهم ويأخذوا أخذ الملحدين من الاتراك الذين استبدلوا الخبيث بالطيب وساروا في طريق مقتهم عليه أهل الارض والسموات . وهم ثانيا ينالون من تلك الدعايات حظا من الدنيا وعرضا منها قليلا يمدهم به من استخدمهم ممن يعلمون ويعلمه غيرهم للطعن في الاسلام والزراية عليه وعلى أهله فهم يخافون أن تنقبض عنهم تلك اليد التي تملأ أفواههم وتسبغ عليهم نعمتها وهم لا يهتمون الا بذلك ولا يفقهون من الحياة الا ما فيها من المنافع المادية ولا يعلمون منها الا اللذة من طعام أو شراب

أما ما فوق ذلك من الثمرات الطيبة والاخلاق الفاضلة ولذة الروح بالايمان بالله واليوم الآخر فهم عن كل ذلك عمون

ولا ينفك أولئك الضلال يعمدون الى الوقيعة فى الاسلام ويحرصون على انتهاز كل سانحة للنيل منه بألسنتهم الفاحشة وأقلامهم الفاجرة وما ذلك منهم بغريب فقد فطرت النفوس على أن تنظر الى عدوها دائما بعين الكاشح المتنقص فلا ترى منه خلقا الا شوهته

وعمدت الى تنفير الناس منه ما استطاعت وليس شيء أشفى لصدر العدو وأسر عنده من أن يتمتع بمصرع عدوه حتى ينمحي أثره مرة واحدة ولا يبقي له من ذكر فكذلك أولئك لما وغرت صدورهم بالعداوة للاسلام عمدوا الى تشويه محاسنه وحاولوا أن يصوروها للناس بصورة ينفرون بها عن الاسلام ويلجأون الى غيره مما يزينه لهم أولئك الشياطين وان كنت فى شك من ذلك فاقرأ في السياسة الاسبوعية يوم السبت ٣ ربيع الثاني مقالا بعنوان (أسلوب عتيق لا يجدى) أخذ كاتبه يندد على مصلحة الصحة العمومية ويتهكم بها وينحي عليها بشديد اللوم لانها استصدرت من فضيلة المفتى فتوى تبين للناس مضار القاء الفضلات فى الماء الذي يشرب منه الناس ويستعملونه فى بقية حاجياتهم من وضوء وغيره وأن ذلك يلوث الماء بمكروبات من الامراض مختلفة تنتقل الى الذى يستعمل ذلك الماء فكان الذنب الذى لا يغتفر والجريمة التي لا تحتمل والمصيبة الطامة على رؤس حضراتهم أن تلتجيء مصلحة الصحة الى ذلك المرجع الديني وذلك طبعا اعتراف من مصلحة الصحة بمركز ذلك المرجع الدينى فى النفوس وهو أيضا اعتراف منها بمركز الدين في نفوس جميع طبقات الامة . وهو أيضا من مصلحة الصحة عناية بالدين وإعلاء لشأنه اذ اعترفت بأنه رادع قوى وواعظ مؤثر وأن له من السيطرة على النفوس ما ليس لغيره من القوانين والمنشورات كل ذلك حصل من مصلحة الصحة فهال جماعة السياسة الامر وكبر عليهم أن مصلحة رسمية لها شأن عظيم فى الامة وعلى رأسها رجل عظيم من رجالات الامة ترفع من شأن الدين وتعنى به هذه العناية التي تهدم عمل السياسة وتدك صرح وهمها وخيالها على رؤس القائمين بدعاية الالحاد وتنفير الناس من الدين فيها ولماذا تقع مصلحة الصحة فى ذلك الجرم ؟ يجب أن تعاقب مصلحة الصحة وأن يتولى أولئك السادة عقابها وبماذا يعاقبونها وهم لا يملكون لها من الامر شيئا ؟ يطلقون عليها ألسنة لا تعرف للحق مقرا ولا تهتدى الى الصواب سبيلا ولا تحسن الا أن تقذف بما لا يرضاه عاقل يعرف لنفسه كرامة يجب أن يحفظها ويعمل على أن يعرفها الناس له ولكن رجال السياسة معذورون ومعذورون جداً ؛ ذلك لانه قد تكاثرت عليهم المشاكل وتعددت أمامهم العقبات فكلما أخذوا في تذليل عقبة أمام مطلوبهم قامت لهم أخرى في حين أنهم ما ذللوا الاولى ولا نالوا منها مأربا وما زالت كما هى لم تلن صفاتها . فهم لا يزالون أمام عقبة الشيخ أبي العيون التي يريد أن يحرمهم بها من لذاتهم وأن يقضى على شهواتهم وهم لذلك يحاربونه بكل سلاح حتي ولو كان سلاح الذين لا خلاق لهم ولو كان أيضا التعرض لاقدار كبار الامة ونسبتهم الى ما لا يصح أن ينسب الي رجل من عامة الناس فضلا عن سادتها وكبرائها ومن من الناس يرضى أن يقال له إن فلانا قد (ضحك) عليك وأخذ منك ما كنت لا تريد اعطاءه له ، أما والله لقد رأينا كثيرا من الخصومات الشديدة قامت لاجل أن يقال لاحدهم فلان (ضحك) عليك لان لها معنى آخر يفهمه من له عقل يميز الكلام ويعرف مواقعه ولكن لعمر الحق ان القوم قد دهشوا غظيم الدهشة لما أجمع عليه حضرات أصحاب الدولة والمعالى وأعلنوا به وهم يعلمون قدره وقد وزنوه بعقولهم الراجحة وتبينوا فيه من الصواب والخير ما أحبوه لامتهم المصرية فنشروه عليها وقلدوها من تلك الدرر الغوالى عقداً ثمينا فجزاهم الله على ذلك أحسن الجزاء

دهش القوم لذلك دهشة أفقدتهم الصواب وذهبت بعقولهم فاخذوا يخبطون خبط عشواء ويخلطون تخليط المحموم الذى ذهبت الحمى برشده فهو يسب ويشتم عائديه وهو يظن أنه يحييهم بتلك التحية

وفيما هم لا يزالون مشغولين بعقبة الشيخ أبى العيون يعملون على إزالتها لينفتح لهم طريق الاباحية الذي تتدهور فيه الأمة ويذهب البقية الباقية من شرفها وآدابها اذا بمصلحة الصحة تفتح للناس باب تعظيم الدين وتذكر الناس بأحكامه وحلاله وحرامه وتعظهم بمواعظه وتضع في آذانهم أحاديثه العذبة فتسد بذلك الطريق على السادة رجال السياسة وتفسد عليهم عملهم الذى وقفوا حياتهم عليه وتهدم لهم فى لحظة ما أفنوا وقتا طويلا ومجهوداً عظيما في بنائه فخر عليهم السقف من فوقهم وأحاطت بهم الانهزامات عن أيمانهم وشمائلهم وخلفهم ومن أمامهم فوارحمتاه لاولئك المساكين . لطف الله بهم

اسمعوا أيها الناس واعقلوا ان كنتم تفقهون ، انتم فى واد والامة فى واد آخر بعيد عن واديكم بعد ما بينكم وبين الحق . تظنون أنكم بمن تبعكم من أولئك النفر ضعاف العقول والاحلام أتباع كل ناعق الذين اذابت مشاعرهم

وعقولهم حرارة المادة الفاتنة وأعمت بصائرهم زخارف باطلكم وبهارج تزويراتكم ملكتم عنان الامة أجمع واستوليتم على قلوب الكافة واستطعتم أن تروجوا ترهاتكم على جميع الناس انكم مفتونون جدا ان كنتم تظنون ذلك، ولا أظن أنه يبلغ بكم البله الى هذا الحد . الا فاعلموا أن رجال مصلحة الصحة هم أدرى منكم بنفسية الامة وأخبر بعقليتها ، لانهم يخالطون الامة مالا تخالطون ويعاشرونها مالا تعاشرون ، فهم لذلك يعرفون أن الامة لا تزال رغم أنف الملحدين محتفظة بدينها ومستمسكة به وله فى نفسها المركز الذي يغيظ دعاة الالحاد ويكبتهم ويرد كيدهم فى نحورهم . فرجال مصلحة الصحة الذين يعرفون ذلك ويحرصون على عافية الامة وصحتها ويهمهم أن يقوها شر الامراض قد سلكوا الى ذلك الطريق الاقوم وساروا في السبيل الامثل وهم بعد ذلك لا بد بالغون بتلك النية ان شاء الله ما يبتغون وسيتبين لكم أنكم لا تعرفون عن الامة شيئا وأنكم أبعد الناس عنها بصلفكم وكبريائكم ، وهى بعيدة عنكم باستمساكها بهداية دينها وحبها لربها ونبيها صلى الله عليه وسلم وانها لا تزال بعيدة عنكم مادامت تخاف على نفسها من جربكم . اما اذا برئتم — ونسأل الله لكم ذلك — فعند ذلك تضمكم اليها وتحنو عليكم وتحفظ لكم قدركم ، والسلام على من اتبع الهدى واستقام على الطريق المستقيم .

محمد حامد

امام مسجد شبركس

اللباس الصحي

عود الى الموضوع

لعطوفة أمير البيان الامير شكيب أرسلان

سبق لنا أن قلنا انه أن كان المقصود من نبذ الطربوش والتقبع بالبرنيطة هو الوجهة الصحية كما قالت الجمعية الطبية المصرية فالعمامة تحتوي على فائدة الوقاية من حرارة الشمس وتمتاز عن البرنيطة بأنها تقى من صدمات الاجسام الصلبة مالا تقيه هذه ثم إن الانسان يقدر أن يتوسد بالعمامة المجدة وأن يضع رأسه كما أراد وأن يتكىء الى الحائط الذي وراءه وهو جالس فى منزله أو سائر في مركبة بخلاف البرنيطة التي ليس شيء من هذه الحركات البشرية الملازمة مستطاعا معها فلابد فيها من رفع البرنيطة وكم فى ترك الرأس حاسراً من التعرض للبرد والرطوبة والزكام مما نعجب كيف غفل عنه أطباؤنا وهم زاعمون أن ليس لهم وجهة سوى المزية الصحية

ولما كانت مجلة المقتطف — وهى شيخة المجلات العلمية الشرقية بلا نزاع — قد تعرضت في جزء أغسطس الاخير الى مبحث الطربوش والعمامة والبرنيطة أحببنا أن ننقل الى القراء شيئا من كلامها قالت :

« فاجتمعت الجمعية الطبية وبحثت في هذا الموضوع واتفق أكثر أعضائها على ان الطربوش لا يقى العينين والمخيخ من أشعة الشمس وحرها صيفا . وهذا هو الواقع فالعمامة خير منه من هذا القبيل ولا سيما اذا كانت واسعة مكورة ولها عذبة تقى العنق ولكن لا يحتمل الرجوع اليها فتبقى خاصة بخدمة الدين ورجال الشرع تمييزاً لهم عن غيرهم كما هم ممتازون بلباسهم

«وليس من الصواب المبالغة في ضرر الطربوش فان للعادة شأناً كبيراً في احتمال البرد والحر أو قلة احتمالها فالذي يجول في الارياف فى هذا الشهر يجد الفلاحين يعملون فى الظهيرة ولا شيء يقى عيونهم ورؤسهم غير لبدة عليها منديل صغير وبعضهم اعتاد لبس برنيطة من الخوص وعينا لابس البرنيطة ليستا أصح من عيونهم ولا هو أحد منهم بصراً . وناظر الزراعة يقف وفى يده شمسية تظلله وعيناه ليستا أسلم من عيون فلاحيه . وحرارة الشمس لا تتعب وقلما تضر الا اذا سكن الهواء وقل تبخر العرق من الجسم . كنا مرة فى الخرطوم وكانت الحرارة ٤٥ بميزان سنتيفراد فرأينا ضباط الانكليز يلعبون التنس فى الظهيرة ورؤوسهم حاسرة فى عين الشمس لان العرق الذى كان يتصبب من أبدانهم كان يتبخر حالا فلا تعلو حرارة رؤوسهم وأبدانهم فوق معدلها الطبيعي . واتفق أن بلغت الحرارة فى القاهرة الدرجة ٤٧ سنة ١٨٨٦ فكنا نسير في الشارع والريح تهب حارة هوجاء فنشعر كأنها ماء سخن ينصب علينا ولم يصبنا منها أقل ضرر ولا شعرنا بتعب

غير عادي . وسنة ١٨٩٣ كنا في مدينة لندن في شهر أغسطس فبلغت الحرارة ذات يوم نحو ٢٩ درجة علي ما نتذكر فشعرنا كأننا في أتون وأصيب البعض في ذلك اليوم بالرعن (ضربة الشمس) ومات كثير من خيل المركبات من شدة الحر لا لان حر الشمس كان فوق الطاقة لذاته بل لان سكون الهواء وكثرة الرطوبة منعا تبخر العرق من الاجسام . وإن كان للبرنيطة مزية صحية على الطربوش فللطربوش مزية عليها شتاء لان لابسه لا يضطر الى خلعه بين آونة وأخرى وتعريض فروة رأسه للبرد » . اه

فانت ترى أن كلام المقتطف هو عين ما قلناه سابقاً من جهة ضرر البرنيطة التي لابد لمن لبسها أن يرفعها عن رأسه خمسين مرة في النهار وأن يبقى حاسراً طيلة جلوسه . وأنت تري أن الملاحظة الصحية هي أقل ما خطر على بال الذين ثاروا للبس البرنيطة منادين : «نحن انما نريد الحياة . الحياة . الحياة » كأن الحياة قائمة بلبس القبعة ! وما أرى هؤلاء المكثرين من ذكر الحياة الا أقل الناس شعوراً بالحياة لان الذى لا يري نفسه آدميا حتي يلبس البرنيطة لبس بذي . مصة طائلة من الحياة ... ولكنا نود لو اقتدوا بالافرنج بجدهم وثباتهم وحبهم لاوطانهم وبالدرس والبحث والتوفير والنظافة وتمرين الاعضاء واقتحام الاخطار والاقبال على الصنعة والفن وادخالها في الحياة وتدبير المنزل وتدبير المملكة مما ليس شيء منه منوطا بالبرنيطة .

أما البرنيطة فلا يكون من لبسها سوى الفوضي في أزيائنا الشرقية حتي اذا نظر الينا الغريب رأي هيئة اجتماعية خنفشارية فالطربوش والعمامة والعقال والبرنيطة في أمة واحدة وان أردنا حمل هذه الامة كلها على زي واحد لم يكن لنا بد من إعمال السيف في رقاب المخالفين كما تفعل حكومة أنقرة بالذين يجرؤن بالاعتراض على البرنيطة ولعمري إن قتل النفس من أجل عدم لبس الانسان كة مخصوصة على رأسه هو بمنتهي الفظاعة .

كوكب الشرق ، شكيب أرسلان

حال جريدة السياسة مع الاسلام والمسلمين

قرأت العدد الصادر يوم (٩) اكتوبر الجاري من جريدة السياسة الاسبوعية فرأيت تقدماً يذكر ، وعناية من الغبن الفاحش أن لا يذاع مبلغها . فلحضرات محرري السياسة ألف شكر وشكر من كل أعداء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ، فالى الامام إلى الامام ياحضرات الدكاترة ، فانكم بذلك التقدم وهاتيك العناية أقررتم عين شيخ الملحدين إبليس اللعين ، وأدخلتم من السرور مالا يعلم له قدر علي قلوب أصدقائكم الجاحدين أينما كانوا . كيف لا والقارئ لا ينظر في صحيفة من صحائفها إلا ويري حربا عوانا علي الاسلام ومعتنقيه

رأيت بها مقالا عنوانه (قبل ان نولد الحياة السابقة للحياة الحاضرة) يتضمن هذا المقال تقرر تناسخ الارواح بأدلة هي حكايات وأحلام عن أناس كلهم غربيون ليس فيهم أحد شرقي فالكل مجهولون لنا . وانا بناء على ذلك نقول انها كلها حكايات كاذبة فلا تكون دليلا . سلمنا ان تلك الحكايات لها مصادر حقاً ولكن من يضمن لنا أن اولئك المصادر ليسوا ممن أذهب الخمر وما شابهه عقولهم فهم يهذون بمالا يعرفون . سلمنا أن عقولهم لم تذهب ولكن من يؤكد لنا ان أولئك الناس لم تغلب عليهم القوة الوهمية أو الخيالية فهم يحكون عن وهم أو خيال غلب عليهم

ثم كيف رضى فلاسفة السياسة ان يثبت موضوع كهذا بالاحلام والحكايات عن مصادر مجهولة وهم لا يرضون كتاب الله تعالى دليلا ؟ ثم من أين لفلاسفة السياسة أن ذلك المذهب (يدين به اكثر من ثمانمائة مليون) ومتى وأين حصل هذا الاحصاء وانا في قطر طويل عريض فليأتونا بواحد منه يعتقد ذلك المذهب سواهم

وليفتنا حضراتهم فيمن قال للفتاة (لقد كنت زوجتي منذ ألفي سنة) فقالت له (نعم) وفيمن قال لآخر (انني قتلتك منذ ألفي سنة) فقال له (نعم) هل عرف السائل بدن المسئول أم روحه ؟ فان قلتم روحه كان غير حق لان الارواح لا ترى حتي بها يحصل التعارف ، وإن قلتم بدنه قلنا لكم انه أبعد عن الحق فان البدن في قبره علي أن الذي يتقمص غيره انما هو الروح لا البدن فيكون ذلك غير مذهبكم ثم انا نسأل أهل جريدة السياسة عن تلك الملايين التي تعتقد تلك العقيدة أمسلمون هم أم

غير مسلمين فاذا كانوا غير مسلمين فلا شأن لنا بهم فليكونوا معهم وان كانوا مسلمين فكيف يعتقدون هذا المذهب وهو يقول لا بعث ولا ثواب ولا عقاب فان البدن الذى تقمصت روحه غيره من الحيوانات كيف يبعث بلا روح والمبعوث لا بد أن يقوم ويمشى ونحب ان يرجع القارىء الكريم لما كتبناه سابقاً عن هذا المذهب الخبيث ليزداد بصيرة .

***

ورأيت بها مقالا ثانيا عنوانه (أساوب عتيق لا يجدى — مصلحة الصحة والفتاوى الدينية) وخلاصة ذلك المقال استهجان ما فعلته مصلحة الصحة العمومية من استفتائها صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية عن حكم قضاء الحاجة ماءا وغيره في الماء واجابة صاحب الفضيلة المفتي عن ذلك بالتحريم فيما اذا كان الماء ساكنا وبالكراهة فيما إذا كان الماء جاريا ذكرت السياسة نص الفتوي وتقدمتها بما يناسب وأتبعتها بما هو انسب وعدتها (أساليب لا تليق بعصر النهضه) و (لا تليق بقوم يعيشون فى القرن العشرين) أى أن القرن العشرين يجب أن يترفع عن الدين والفتاوى وأن مصلحة الصحة فضحت الامة بذلك الاستفتاء

حسب فلاسفة السياسة أن الناس جميعا لا يحترمون الدين مثلهم فاعترضوا ، ولكن ليعلموا ان مصلحة الصحة تعرف اى احترام احترام الناس لدينهم فجاءتهم من جهة أشد الاشياء تأثيرا عليهم فاستصدرت تلك الفتوى ليعلم الناس ما فى قضاء الحاجة في الماء من ضرر ليجتنبوه ، وهو مبالغة من مصلحة الصحة في قيامها بوظيفتها فواجب أن تشكر علي ذلك لا أن ترمي بكل داهية ونقيصة

وأما اعتراض السياسة علي الفتوى بان التحريم أولى بما اذا كان قضاء الحاجة في الماء الجارى اعتراض علمنا به مبلغ عقول رجال السياسة ذلك ان الماء الجارى يكتسح بجريه ما نزل فيه الى حيث مصبه كالبحر الملح وبذلك لا يبقي به شيء يضر بخلاف الراكد فان كل ما نزل به يبقي وذلك هو الضرر بعينه فحكم المفتي فى موضعه ونظر الشرع أسد وليضحك القارىء من هذا الخلاف بين فلاسفة السياسة وبين الله ورسوله

***

ورأيت مقالا بعنوان (صحف مجهولة) ينكر أن يكون التصوير بأى حال حراما الا اذا اعتقد الناس تقديس الصور ، وخطأ عظيم جداً ان يفهم الناس من الدين غير هذا . وهو مقال يخالف اجماع المسلمين

***

ورأيت مقالا عنوانه (ارثر شوبنهاور) ذكر فيه آراء الرجل المسمى بذلك العنوان ومن ذلك آراؤه في الدين ومنها قول ذلك الرجل « لا أجد سبباً يدعوني الى احترام الاكاذيب (يعنى الاديان) والاختلاق لا لشيء سوى أنه لا يزال هناك اغبياء (أى متدينون) على وجه البسيطة » فليتأمل القارىء هذا ثم ليتأمله .

***

ورأيت مقالا عنوانه (الآداب عندشو) ذكر فيه ان الفضائل والآداب من الخطأ العظيم ان يعتقد انها يجب أن تستمر فضائل وآدابا والحق ان الفضائل والآداب محلية ووقتيه فقد يكون الشيء فضيلة عند قوم رذيله عند آخرين وقد يكون فضيلة في وقت رذيلة فى وقت غيره ويكفى فى أن يكون الشيء فضيلة أن يميل اليه الغالب فمتى كان كذلك وجب أن يحمي ذلك الادب . وهو هوس فوق كونه كفراً والحادا فان الفضائل لها آثار جميلة تترتب على فعلها فى أي مكان وأي زمان ، والرذائل ضدها . فما هذا الخلط القبيح ! ?

***

ورأيت مقالا سادساً عنوانه (فلاسفة العرب — ابن رشد) من ضمنه أن أحد الناس قال (ان ريحا عاتية تهب فى يوم كذا وبها يهلك الناس) فقال بعض العلماء وكان فى مجلسه ابن رشد « ان صح أمر هذه الريح فهى ثانية الريح التي اهلك الله بها قوم عاد » فانبرى له ابن رشد وقال « والله وجود قوم عاد ما كان حقا فكيف سبب هلاكهم » أى أن صاحبنا طه حسين لم يكن بدعا من المنكرين المكذبين لكتاب الله تعالى فان له سلفا أى سلف وهو ابن رشد وانا لا يسعنا الا أن نكذب هذا بكل ما نستطيع فان ابن رشد كان أنبل من ذلك ، وانا نخشى أن ينسب غدا الى أئمة الاسلام مثل هذا تسويغا لما قال صاحبهم

***

وليراجع القارىء بقية الجريدة لينظر ماذا قالوا فى المقالات الباقية فاني مللت من النظر في تلك البلايا التي لو نوقشت كلها جملة جملة لاستدعى ذلك زمنا

ولعله قد تبين تماما معني قولى في طالعة هذه الكلمة ان القوم تقدموا تقدما يذكر ، فان من يري ماذكرت من المقالات يوقن يقينا لا يخالطه شك ان الجماعة رفعوا برقع الحياء وسفروا غير مبالين بالدين ولا بأهله ولا بربه . وانا نكل أمرهم الى بارئهم من اليه مصيرهم مشفقين عليهم من عاقبة هم نادمون ولابدا ذا رأوها ولكنه ندم لا ينفع فلينتظروا انا منتظرون

(مؤمن)

الى أنصار البغاء

— ١ —

قامت فى هذه الظروف ثورة كتابية حول الغاء البغاء الرسمي أثارها فضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون ، وكنا نتوقع أن تقابل هذه الحركة بالتشجيع من جميع الطبقات ولا سيما أرباب الاقلام الذين يديرون دفة الصحافة ، لانهم أحرص الناس علي الاخلاق . كنا نظن أن يشاطر الاستاذ فى هذا العمل المبرور كبار المفكرين من رجال العلم والتربية ليكملوا ما عسى أن يقع فيه الاستاذ من نقص ويذللوا مايحول دون اتمام هذا الموضوع الخطير من عقبات

ولكنا مع الاسف وقفنا منه موقفا غير مشرف : ففريق يدعى أن البغاء شر لا بد منه ، وطائفة تقول : ما مصير المومسات وما طريق اقتياتهن اذا الغي البغاء ؟ وكاتب يقول : ان أيسر ما يقال فى هذا الموضوع إنه تفكير سابق لاوانه ، وآخر يهزل فى موضع الجد ، والسواد الاعظم يقف موقف المحايد . ولو أن المسألة تهم طائفة من الامة دون أخرى لعذرنا ذلك الفريق الكبير الذي لا يهمه سوي أن يعرف هل يظفر الشيخ بخصومه ويقنع الامة بان بقاء البغاء الرسمى شر مستطير وخطر على الفضيلة والاخلاق ؟ فيضموا صوتهم اليه ويفكروا فى أنجع الطرق لاستئصال ذلك المرض ، أو يتغلب عليه مخالفوه فيحطموا قلمه ويقفوه موقف المبهوت الحائر الذى لا يجد للحق معينا ولا للفضيلة ناصراً — لو أن مسألة البغاء يقف ضررها عند حد لتلمسنا عذراً لهذا الفريق ، ولكنها كما يعلم القراء تهم كل مفكر غيور على سمعته وسمعة أمته ، وما المومس الا ابنة للمصري أو لاخيه فعارها لاحق به وضررها واصل له . وكان الواجب على كل ذى دين من الامة المصرية أن يصرخ صرخة الحق في وجه أنصار الباطل وحماة الرذيلة .

نسائل أنصار البغاء الذين يقولون (انه شر لا بد منه) أأنتم أعلم أم الله ؟ أتعلمون من نفعه للمجتمع مالا يعلم ؟ لو علم الله أن البغاء العلنى ضروري للمجتمع وان نفعه أكبر من ضرره فلم حرمه فى جميع الشرائع ؟ ولم نهانا عن قربانه وأخبر بأنه عمل تستفحشه الفطر وتمجه الطباع البشرية ؟ وهو لا يحرم علي الناس الا الخبيث ولا يحل لهم الا الطيب . ولم أوجب الحد على فاعليه وقال « ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » ولم شهر بالزاني والزانية وقال « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » ؟ أليس ذلك كله حرصا على مصلحة المجتمع من فساد الزناة وعباد الشهوات ؟ وهل أنتم أرحم بعباد الله من خالقهم

نسائلكم يا أنصار البغاء العلنى لم يفرق القانون بين جريمة ترتكب سراً وبين جريمة تقع على قارعة الطريق ؟ لم يفرق بين جريمة تقع فى نواح من البلد وأخري تقع أمام دور الحكومة ورجال الادارة ؟ اليس ذلك لان الجريمة العلنية ضررها أشد وخطرها أعظم ؟ لان فيها استخفافا بالقانون واستهتاراً بالفضيلة ، وفوق ذلك فان المعلن لجريمته مثل سيئ وقدوة غير صالحة لكل من يقع عليه نظره « اذا خفيت المعصية فانها لا تضر الا صاحبها ، واذا ظهرت فانها تضر بالناس عامة » وهل وازنتم يا أنصار البغاء العلنى بين نفعه وضره فرأيتم كفة المنافع ترجح كفة المضار ؟ أي منفعة في تعطيل طائفة كبيرة من الامة عن القيام بعمل من أعمال الحياة ؟ اللهم الا إفساد نفوس النشء والاتجار بالعفة والكرامة ؟ أي مصلحة في أن تكون طائفة المومسات قدوة سيئة ومثلا سافلا يستغوين من بناتنا العفيفات وبيوتنا الطاهرات ما تسول لهن النفوس وتطالب به الشهوة ، بل أى فائدة في صرفهن الشبان عن الزواج واهمال أمر النسل حتي قلت المواليد وعما قليل تذهب الامة أدراج الرياح أى نفع في أن يكون للدعارة بيوت مفتحة فيذهب اليها الشبان فيرجعون وقد حملوا من الامراض لبيوتهم وجيرانهم مالا يقف عند حد ولا ينتهي الى غاية ؟

اذا كنتم تظنون أن بقاء البغاء الرسمي مقلل لبيوت الدعارة السرية فقد برهنت الايام على فشل هذه التجربة فابحثوا عن علاج آخر يقيكم شر انتشار بيوت السر . على أن المرأة الفاجرة اذا ضايقها رجال الادارة في بيتها السرى فانها تقابل ذلك بالهزء والسخرية لانها تعلم أن لها سحب رخصة رسمية لا تجعل لاحد سلطانا عليها فاذا شددوا عليها الخناق وأغلقوا لها بيتها لجأت الى أخذ رخصتها فتفسق مطمئنة لان القانون يحميها ، وليس لرجال الادارة عليها من سبيل ! فهل بقاء البغاء العلنى بعد ذلك مكثر للبيوت السرية أو مقلل ؟ وهل هو مشجع عليها أو مثبط ؟ وهل اذا ضويقت صاحبة البيت السرى ولم يكن فى البلد بغاء علني ألا تفكر في طريق للخلاص من ذلك راغمة ، وكثيراً ما تنصرف النفوس عن الشر راغمة ؟ نرجو أن لا نسمع بعد اليوم على صفحات الجرائد أن البغاء شر لا بد منه بعد هذه الامثلة

محمد احمد العدوي
من علماء الازهر

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

تبرج المسلمات

لقد أصبح العدد الاعظم من المسلمات مبتذلات كالسلع تعرض في الاسواق ، فليس لهن بيت يقرن فيه ولا خدر يحوطهن عن الاجانب ، بل قد اتخذن الطرقات العامة مباءة لأنها جيئة ورواحا وذهوبا وإيابا مبديات زينتهن متبرجات تبرج الجاهلية الاولى متجردات من كل صفة خير حث عليها الدين ورغب فيها الشرع الحنيف ، فلست ترى فيهن الا عارية النحر مكشوفة الجيد يلوح للناظر صدرها يضطرب فوقه ثدياها ملتحفة بثياب شفافة ضاغطة مما يولع بهن الشبان . ويغرى بهن من أضلهم الشيطان وكثير ما هم . ولقد غاض ماء الحياء من وجوه الكثيرات فاستبحن المنكر وحبب اليهن الخنا ، فلسن بغائرات على شرفهن المندثر وكرامتهن المتهتكة وإن أخلاقهن قد سفلت حتى لقد أصبحت المرأة اليوم لا تخرج من كنها الا طلبا للمهاترة وابتغاء للتحكك بالشبان الطائشين عساها تنال وطراً أو تقضى أرباً ولو أنك نظرت قليلا فيما هن عليه خصوصا في المتاجر والاماكن العامة لانفطر قلبك أسى ولوعة من أجل ذلك الشرف الذى يباع كالسلع ولسال مدمعك دما حسرة على أولئك اللاتى أسلمن عرضهن وأضعنه في سوق الشهوات .

ومما يبعث الاسف والاسى أن كل امرأة من هؤلاء لها أب أو زوج أو أخ فتستغفلهم وتطلى عليهم حيلتها فيتركون لها أمرها ويسلسون لها قيادها وما دروا أنها جانية عليهم وبنيهم جناية لا يمحوها كر الايام ومرور الاعوام

فيا أيها الآباء والازواج هذه أعراضكم يعبث بها فاحفظوها ، وتلك نساؤكم فصدوها ويؤلمنا أن نقول إن على الآباء تقع تبعة تلك المآثم التي يقترفنها لان الرجال قوامون على النساء بما فضلهم الله عليهن ، فلو أنهم أدبوا بناتهن بآداب الدين وطبعوهن بطابع الشريعة الاسلامية لاصبحن أمهات طاهرات وزوجات عفيفات وبنات بارات ، ولكن غفلتهم هذه جرت البلاء ، وجلبت الويل والدمار ، ولقد أدى ذلك التهاون الى ما نشاهده اليوم من فساد الاخلاق وانتشار المنكرات جهاراً بصورة مريعة ولعل المسلمين يفيقون من رقدتهم فيقتفوا آثار دينهم القويم حتى يؤدبوا أولادهم بما أتت به السنة المحمدية السمحة ، فهنالك السعادة والفلاح وثمت الفوز والنجاح . وحبذا لو أن الحكومة توجه همتها نحو أولئك الساقطات فتحول بينهن وبين ما ينشرن من فساد خصوصا في المنتديات العامة مثل روض الفرج وغيره من المسارح التي خلقت للهو والعبث بالشرف . ويقيني لو أن ولاة الامور ضربوا على أيدى أولئك البغايا وأرصدوا لهن العيون لخفت الوطأة ولسلمت الآداب من تلك الجرائم القتالة التى تفشت في جسم الامة فشوهت جماله وأذهبت بهاءه

على ابراهيم التنديلي
بالقسم العالى بالازهر

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

الجامعة الازهرية واصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

الاصلاح الشافى

وأقرب طريق لتخليص هذه المجموعة من شر هذا الوباء وأسبابه ما يأتي :

أولا — تنفيذ القوانين واللوائح والنظامات العامة التي لم يقصد بوضعها الا الاصلاح المطلق وإقامة دعائمه على قواعد ثابتة وأصول محكمة لا تتسرب اليها الفوضى ولا يدخلها هوى الاشخاص

ثانيا — تقرير احصاء دورى عام لجميع طلاب المعاهد يتولاه شيخ كل معهد بنفسه وفى الازهر يتولاه مدير المعاهد وشيوخ الاقسام يفعل ذلك ثلاث مرات فى السنة كتفتيش على احصاء الدروس المقررة يوميا بواسطة المراقبين والاساتذة المدرسين حتى تخلص مجموعة المعاهد من الدخيل ويستتب أمر النظام وترسخ فضيلة المواظبة في نفوس الطلاب

ثالثا — تطبيق شروط الواقفين على أشخاص الطلاب الحاصلين على نقود وجرايات تطبيقا عمليا بمراعاة القيود التي اشترطها الواقفون للاستحقاق فى ريع أوقافهم فانه متى روعى ذلك فى حالتهم الحاضرة جدوا فى طلب العلم واستولوا على ريع أوقافهم بحق.

رابعا — العدول عن كل نظام يخرج الازهر عن تعليمه الصحيح ويذهب به الي اعتباره مدرسة كسائر المدارس الأخرى فان ذلك مهما روعيت فيه حالة الازهر لا يمكن التحرز معه من غائلة هذا الاعتبار واستئصاله لميزته الخاصة وتعليمه الصحيح ، وأكبر شاهد على ذلك ماحصل في هذا العام الدراسي من ادخال نظم جديدة على قسمه الاول لاعداد الطلاب للتعليم بالمدارس الاولية وعلى قسمه الثاني لاعدادهم للالتحاق بمدرسة دار العلوم فان هذه النظم قد تغلبت على نظام الازهر ونزعت بتعليمه الى التعليم المدرسي مع أن مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الاستاذ محمد بك خالد حسنين المنتدب من وزارة المعارف لرسم خطط هذا الاعداد وتنفيذ نظامه من أحرص الناس على بقاء الازهر على حاله وحفظ كيانه كما أن شيوخ الأقسام والمعاهد كذلك ولكن لم يسعهم أن يقفوا أمام تيار هذا السيل الجارف

النظام الصالح للمعاهد الدينية

واذا كان لابد للازهريين من تحول وجهتهم في طلب العلم بالمعاهد واتخاذه وسيلة من وسائل الحياة والرزق فالواجب على ذوى الشأن والمتولين ادارة المعاهد قبل كل شيء أن يحافظوا على كيان الازهر وتعاليمه الصحيحة وان يضعوا له نظاما مستقلا يتمشى مع سنة الترقى والمدنية الفاضلة ثم يضعوا للراغبين من هؤلاء ما يفى باغراضهم من النظم الاخرى بدون مساس لجوهر التعليم الازهرى وان كانت مدارس التعليم كافة لايسعها أن تكون موضع ارتزاق لسائر المتعلمين بها فان ذلك أمر غير ميسور ولا معقول

وأقرب طريق للجمع بين هذا الواجب الاكيد وأغراض هذه الطائفة:

أولا — ان يقسم التعليم الازهرى الى دورين

١ — دور عام يتعلم فيه كل طالب من العلوم المقررة بالقانون ما يقتضيه تعليم الازهر ونظامه بحيث لا تزيد علومه عن ثلاثين علما شرعية وعربية وعقلية ورياضية ومدته اثنا عشرة سنة كل أربع منها قسم ينال الطالب فى نهايته شهادة

٢ — ودور خاص يتلو كل قسم من هذه الاقسام يتعلم فيه من يرغب من حاملى الشهادة الاولية للتوظف في التعليم الاولى بالمكاتب النظامية ومن يرغب من حاملى الشهادة الثانوية الالتحاق بمدرسة دار العلوم ومن يرغب من حاملى شهادة العالمية التخصص في العلوم الآتية

ثانيا — يجب ان يتوسع في مناهج العلوم الشرعية والعربية وفى أوقات دراستها فى الدور العام حتى تأتى بالفائدة المطلوبة منها ويقتصر فى مناهج العلوم الرياضية على قدر الحاجة فان لها مدارس أخرى تتكفل بها كما تتكفل العلوم الشرعية ووسائلها بالمعاهد

ثالثا — ان لاتزيد الحصص اليومية عن اربع فى القسم الاولى وعن ثلاث فى القسم الثانوي والعالى

رابعا — ان لايقل زمن الحصة في العلوم الاساسية بالقسم الاولى عن ساعة ونصف وفى العلوم الاخرى عن ساعة وفى القسم الثانوي والعالي عن ساعتين فى العلوم الاساسية وساعة ونصف فى العلوم الاخرى

خامسا — يدرس فى القسمين الاولين من الدور الخاص مايلزم من العلوم لتأهيل الطلاب الراغبين فى التحاقهم بالمدارس الاخرى معلمين أو متعلمين حسبما تقتضيه حاجتهم من العلوم وكفايتها من الطلاب يتبع

فهرست :

صفحة

١—٢ الازهر واصلاحه

٣—٤ الاسلام والالحاد

٥ الزواج ومقاصده

٨ الزواج المدني في تركيا

٨—٩ جرأة السفهاء على الاسلام

١٠ اللباس الصحي

١١ حال جريدة السياسة مع الاسلام والمسلمين

١٣ الى أنصار البغاء

١٤ تبرج المسلمات

١٥ الجامعة الأزهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش .

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشا
في الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ١٩ ﴾ القاهرة : الخميس ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ — ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

اصلاح الأزهر

— ٢ —

في القرآن آيات تتعلق بالسموات والارض والجبال والبحار والأنهار والسحاب والرعد والبرق . تناول القرآن هذه الأمور لا من حيث تحديد ماهياتها وبيان حقائقها وكيفيات تكوينها وبيان عناصرها وكياتها وخصائصها مما تبحث فيه العلوم الوضعية ، بل من حيث الارشاد الى مافيها من الدلائل على وجود الله ووحدانيته وقدرته وحكمته وعلمه . وعلم التفسير ينبغي أن يكون اتجاهه محدوداً باتجاه القرآن وغرضه موجها الى تحقيق غرضه وغايته ، فما تجنب القرآن الخوض فيه ينبغي على المفسر له أن يتجنب الخوض فيه . غاية الأمر أنه اذا مست الحاجة الى الكلام في تلك الامور فينبغي أن يجعل التفسير بعيداً كل البعد عن مصادمة ماتقرر في العلوم الوضعية ، فلا يقرر فيه رأيا يخالف قاعدة مبرهنا عليها أو نظرية أيدتها التجربة . والمفسرون الذين تعرضوا للبحث في السموات والارض والجبال والبحار والسحاب والبرق ينقسمون قسمين : قسم مال الى التطبيق بين ماورد في القرآن بشأن تلك الامور وما ورد في علم الهيئة والجغرافيا على حسب ما كان رائجا من النظريات والآراء في عصر المؤلف مما كشف البرهان عن فساده وعدم صحته ، ولا لوم على المفسر في سلوكه هذا المسلك الا من حيث بعده عن غرض القرآن كما تقدم ، وانما اللوم على من ينقاد لتطبيقه ويراه صحيحا بعد أن قامت الأدلة والبراهين على حقائق جديدة ونظريات مستحدثة . وعلى كل حال فان التطبيق بين ماورد في القرآن وبين النظريات القديمة أو الجديدة لا داعي اليه بعد ماعلمت من أنه لم يتعرض لما تعرضت له العلوم الوضعية ، بل أرشد الى جهات الدلالة على الصانع جل شأنه وعلى مايليق به من صفات الكمال والجلال . وهذا الاتجاه لايختلف تبعا لاختلاف النظريات

العلمية : ولا يخضع للتطور كما يخضع العلم الوضعي . وان محاولة تطبيق القرآن على النظريات الوضعية يعرض دلالته للتغيير ويخضع آياته للتطور ، فيصبح له في كل عصر دلالة وفي كل وقت اتجاه ، وكلام الله أجل وأعلى من ذلك . ولو أنك استقرأت جميع الآيات المتعلقة بتلك الامور لما وجدت فيها آية واحدة تعرضت لتحديد ما يتعرض له العلم الوضعي ، أو خاضت فيما وضعت لاجله العلوم من بيان الكيفيات والكميات والخصائص والاعراض . فليس هناك أي داع يدعو المفسر الى الاتصال بالعلوم الوضعية . فينبغي أن تكون دراسة التفسير في هذا القسم محققة لغرض القرآن ومحافظة عليه غير متجاوزة حدوده ولا خائضة فيما لم يخض فيه

أما القسم الثاني فقد نقل آثاراً فيها كثير من الاسرائيليات والاخبار الموضوعة ، فيجب تهذيب التفسير من تلك الشوائب وحذفها من مواد الدراسة حتى يكون التفسير في ذلك القسم سليما من تقرير ما يمس ما تقرر في العلوم

ينبغي تجريد التفسير من الآراء التي أحوج اليها التطبيق على الآراء والنظريات القديمة ، ومن الآراء التي أخذت من الاسرائيليات والآثار الموضوعة ، وبذلك تقوم دراسة هذا القسم على الأساس الذي يحقق غرض القرآن واتجاهه

في القرآن آيات كثيرة جداً تتعلق بالاخلاق الفردية والاخلاق الاجتماعية . وهذا القسم كان كفيلا في الصدر الاول بتهذيب الفرد وتهذيب الامة . وغرضه تكوين فرد حي نافع صالح في الدين والدنيا وأمة حية قوية صالحة للدين والدنيا . فينبغي حذف جميع آراء المتصوفة من تفسير هذا القسم ، وخاصة فيما ورد متعلقاً بالقضاء والقدر والرضا والتوكل والزهد والدعاء ، فان المتصوفة كانوا يريدون تكوين حياة خاصة بطائفتهم والقرآن يريد تكوين أمة لها السيادة والغلبة في الارض

ينبغي أن تكون دراسة الكتاب الكريم محققة لاغراضه ومقاصده في جميع اتجاهاته وأقسامه ، لا تخلط بشيء من العلوم الاخرى الا بمقدار الضرورة . فلا ينبغي أن يحقق فيها مسألة نحوية أو صرفية أو بيانية فرغ من بحثها في موضعها وتم الكلام عليها في أبوابها ، فان خلط التفسير بتلك المباحث يصرف نظر المتعلم عن مقاصد الآتي الى تحقيق تلك المسائل ، وما رأينا علما اعتدى عليه وخالطت مسائله بمسائل العلوم الاخرى كعلم التفسير

يجب أن تكون دراسة علوم اللسان العربي كفيلة بتكوين ملكات صناعية تقوم مقام ما كان للعرب من الملكات الطبيعية ، ومتى درست العلوم العربية على هذا النهج أضحى المفسر في غنى عن التعرض لمسائل تلك العلوم واتجه الى بيان مقاصد القرآن وأغراضه

علم الفقه من العلوم التي عني بها وبولغ في ايضاحها وبيانها بياناً شافيا ، بيد أن هناك شبها يوردها المشتغلون بالقوانين الوضعية على الفقه الاسلامي ويحاول بعضهم تفضيل بعض مواد القانون الوضعي على بعض النصوص الفقهية . فينبغي أن تكون دراسة الفقه كفيلة بتخريج من يستطيع الوقوف على التشريع الوضعي في تلك المسائل وتفنيدها ، وذلك باظهار ما للفقه الاسلامي من الاتجاه نحو إصلاح حال البشر ، ولا يتم هذا الا بدراسة كتب المتقدمين حيث يجد طالب الفقه فيها الأدلة وحكمة التشريع في أبهى حلة من البيان والايضاح

لا ينبغي تضييع الوقت في فهم أغراض المؤلفين ومقاصدهم وتحليل عباراتهم وتدقيق النظر في الفاظهم ، فان الحاجة باتت ماسة الى فهم الادلة وتدقيق النظر فيها ، وتحليل القواعد واطالة التفكير في محتوياتها . يجب أن يوجه نظر الطالب الى الدليل والى جهة دلالته لا الى عبارة المؤلف ولفظه وأن يوجه فكره الى مقصد الشارع وروح التشريع لا الى روح عبارة المصنف ومراجع ضمائره . ينبغي أن تزول العناية بالعبارة وذلك بترك المختصرات والاستعاضة عنها بالمبسوطات الوافية (والبسط في كل مقام بحسبه) فان الفقه قائم على التبحر في الاستدلال والتوسع في تطبيق القواعد . ومتى ارتاض عقل المتعلم على النظر في الادلة ومر به عليها هان عليه رد الشبه التي يوردها أنصار التشريع الوضعي وأصبح قادراً على فهم ما ورد في المسألة المبحوث فيها من الادلة . وأدلة الفقه وقواعده كفيلة بالدفاع عن نفسها متى فهمت وارتاح العقل اليها

ان احياء التبحر في الادلة وبعث النظر فى القواعد الفقهية ينتج تخريج فقهاء فاهمين لكتاب الله وسنة رسوله وعمل الصحابة . وهذا يغرس فى نفس المتعلم قوة إيمان بمعلوماته ومعارفه ويدعوه الى التفاني فى تأييدها ودفع الشبه عنها ويحمله على النظر فى القوانين الوضعية ثم المقارنة بينها وبين مافي الشريعة الاسلامية من السعة والصلاح لكل عصر والكفاية لاسعاد البشر وراحتهم . فيحيا علم الفقه حياته في السلف ، ويذبل أمامه التشريع الوضعي بما يظهر من محاسن التشريع الاسلامي ومزاياه

حدث في العالم أنظمة مالية ، ونشأت مسائل اقتصادية ، يريد المسلمون ان يعرفوا حكم الله فيها . وذلك لا يكون الا بتطبيق القواعد والاصول الفقهية . فلابد من درجها فى الفقه ولابد من ادخالها تحت قواعده وجعل كتب الفقه محتوية اياها قادرة على النظر فيها ، وقديما أدخلت الفروض في الفقه فادخال ماهو واقع وموجود أولى وأحق

عبد الباقي سرور نعيم

شهادة العالمية بالازهر

على أثر انتشار (مشروع درجات الشهادات والاجازات الايرانية ورواتبها) وتقدير وزارة المعارف فى هذا المشروع درجة وراتب كل اجازة وشهادة سواء كانت من المدارس المصرية أم الاجنبية مع أنه لارقابة لوزارة المعارف عليها ، كتب فضيلة الاستاذ الشيخ سيد عفيفي من علماء الازهر كلمة فى المقطم أبدى فيها عجبه من تجاهل الازهر وعدم تقدير درجة شهادته العالمية وراتبها مع أنها في الواقع أعظم من جميع الشهادات التي قدروا لها راتبا . وقد أقام الاستاذ أدلة على ذلك لافتا أنظار ولاة الامور الى انصاف العلماء وبمساواتهم فى الراتب على الاقل بغيرهم من حاملي أمثال شهاداتهم

أما آن للنائم أن يستيقظ ؟

نظرت حولي فوجدت قومي نياما ، ودعوتهم الى العمل فاذا هم متقاعدون ، ثم رأيت في (الفتح) خطوة للعمل فاستبشرت ، لاني رأيت صوتا للحق يرتفع . نعم هي خطوة الى الامام ، لكن نحتاج للعمل ، نحتاج للشجاعة ، نحتاج للتضحية . لهذا كله آثرت (الفتح) على غيره ، وتقدمت اليه أجعله واسطة بيني وبين الخلق أدعو ، ولعل دعائي يصادف أذنا واعية ونفوسا هادئة .

في مصر حركة فكرية . وفي مصر دعوة يسمها (الفتح) الحادية . وفي تركيا انقلاب عظيم . وفى الشرق نهضة : أنظمة للاجتماع تقوض . وتشريع جديد يطبق . ونفوس متعطشة للخلاص تتحرك

نظر لها القوم فجادوا ، أعجب بها فريق فزادوا فى مدحهم غلوا . وازدراها قوم ومن حتهم ذلك فانقلبوا أعداء لها . ثم ارتفع صوت النذير بقرب ساعة الخطر ، فأين هو الخطر ؟ هيا بنا نلمسه على ضوء الحقيقة الناصع ؟

لقد انقسمت الآراء وتضاربت ، وتقدم قوم باقلامهم للهدم والتجديد ، وانبرى فريق للدفاع والتنديد . ثم استفحل الشر وتبعه الفساد فى الارض وصارت النفوس تعمل مالا تعتقد وتعتقد ما لا تفعل : أما الفروض فقد تركت وأما العزائم فقد انحلت وضعفت . فالى أين ياقوم نحن مسوقون ؟

أما النذير فصاح قائلا : سدوا مطلع النفاق واقطعوا دابر الالحاد . أقفلوا المواخير وبيوت البغاء ، ونظفوا ديار الاسلام منها وارفعوا للخلافة منارا وأدخلوا الدين في تعليم نشئكم . فانا نخاف يوما كيوم أنقرة اذ خرج أهلها من الدين أفواجا .

أما المحدثون فقالوا : ما هذا الا صوت للمعارض ضعيف سوف يخفت ، وإنه لمريض على سرير الموت يتنحنح ، وما ذلك المجهود الذى يبذله رجال القديم الا طلقات منفردة تخفي فشلا وهزيمة لجيش قد خسر المعركة في ميدان قتال فتضعضعت أركانه واستولى الخصم على مراكزه الواحد بعد الآخر ، فدفاعه مقضى عليه لا محالة وهذا النظام العتيق بنظرياته وآرائه ومجهوده قد ولى وليس هو من الجيل الحاضر فى شيء بل هو يحيا الآن فى بطون التاريخ ، وليس أمام الجيل الحديث الا تصفية تركها ذلك العليل المحتضر

رأى رجال القديم ذلك منهم فقالوا : هذا هو الخطر . وسمع رجال الحديث ردهم فقالوا : هذا هو الخطر ، هيا الى الازهر ندكه دكا

فاين الخطر الحقيقي ؟ هيا بنا نعيد البحث من جديد . لان هذه الاقاويل لم تروِ للامة غليلا

الخطر ياقوم ها هنا فى مصر في القاهرة ، ولكنه خطر ليس كالذى تفهمونه وتبحثون عنه ، انه خطر عظيم لو اجتمع المحدثون ورجال القديم ورموا بخصومتهم ثم تكاتفوا لعجزوا عن دفعه .

لا تلمس الخطر فى تغيير الزي وخروج النساء سافرات ، ولا تقل منبعه دعوة الالحاد ، ولا تقل هو في الجامعة وكتاب فى الشعر الجاهلى لا ولا في أنقرة ومحدثات الغازى والغاء الشريعة السمحة من تركيا

اني أعرف موطن الداء ، إني ألمس منبع الخطر ، اني أراه شاخصا أمامي ليل نهار . الخطر على هذه الامة ياقوم هو التبشير : فضموا الصفوف واجمعوا جمعكم لتسدوا الطريق أمامه

وهذا الخطر دور من أدوار المعركة الهائلة التي شنها الرجل الابيض على قارات العالم الخمس يريد به توطيد سلطنة بهدم أديان العالم القديم كافة لم يكفه أن يتحكم فى رقابكم وأموالكم وأعراضكم ، بل بالتبشير يريد أن يدوس باقدامه وجوه أبنائكم ، ويربط بالذل والاستعمار أعناق الاجيال القادمة في عالم الغيب اللاتي لم تخلق بعد في أرحام أمهاتها

ذلك ياقوم هو الخطر ، وهو لو تعلمون عظيم : خطر الحاضر والمستقبل ، فالقوا الخصومة جانبا ولموا الصفوف وابعثوا الطلائع وهيئوا وسائل الدفاع . فان فعلتم قضيتم على الخطر قبل استفحاله وضمنتم حياتكم وحياة نسلكم والا فمدوا للذل أعناقكم وجهزوا اللحود لابنائكم ونسلكم من بعدكم . فهل أنتم نيام ؟ أم آن لكم أن تستيقظوا ؟ اذا فهبوا !!!

أكياد (شرقية) احمد

﴿ الفتح ﴾ لما وطن الشرق الاسلامي عزائمه على إعداد رجال من أبنائه للقيام باعباء النهضة الحقيقية ، وتكوين الكيان القومي اللائق بهذا العصر والصالح للوقوف فى معركة الحياة العامة ، أخذ يبعث بابنائه الى جامعات أوروبا ليتعلموا أسباب قوتها ويقفوا حياتهم على تجهيز بلادهم بوسائل عظمتها ، فكانوا يعودون الينا والتسعة من كل عشرة منهم غافلون عن هذه المرامي السامية ، فاتخذتهم شبكات التبشير أداة لتسوىء عقيدة المسلمين بكيانهم القومي ، وماضيهم المادى والادبى ، ودينهم الذى لا صلاح لهم الا به . وفيما هم يعملون معاول الهدم في ذلك الصرح الاعظم تراهم يجاهدون في فتح قلوب المسلمين لتيار الاباحة ، والدفاع عن شطر الرذائل في عادات أوربا وتقاليدها مما لا دخل له فى الترقى الذى ننشده جميعا . فصدق على التسعة الاعشار من اخواننا المتعلمين قول شاعرنا :

واخوان تخذتهمو دروعا
فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهمو سهاما صائبات
فكانوها ولكن فى فؤادي

فهل للعشر العاشر من أفاضل المتعلمين أن يشمر عن ساعد الجد ويسلك سبل الحكمة في زد أولئك الاخوان عن غوايتهم توحيداً للصفوف ؟ أنهم اذا استطاعوا ذلك ، فليثق الاستاذ المفضال أنه قد آن للنائم أن يستيقظ .

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

محاربة البغاء

(الفتح) الاسلامي . الصحف اليومية وموقفها من الدين

الآن وقد شاهد القراء والكتاب ماقامت به الصحف المصرية في مسألة البغاء وشد النكير على بعض العلماء المطالبين بالغائه وتلقى أصحاب هذه الصحف هذه الدعاية الشريفة بالازدراء والاهانة والتعريض وفتحهم أبواب جرائدهم على مصراعيها للطعن والتشهير على هذا المشروع الجليل والنيل من فضيلة الاستاذ ابي العيون المطالب به حتى بيد العاهرات ورفض تلك الصحف كل مقال فيه تأييد لهذه الغيرة الشريفة على خلاف واجب الصحافة .

ولو اطلع قراء الأمة على ما عند أصحاب هذه الجرائد في سلات المهملات من كلمات الكتاب ومقالات العلماء في محاربة البغاء التى توالت عليهم فى هذه الايام لاخذتهم الغيرة على حظ مصر وحظ الاصلاح فيها أن تقوده تلك الصحافة المتحيزة الى هوى خاص ضد الآداب الاسلامية وكل ما اتصل بها بغضاً منهم فى الدين وكل ما اتصل بالدين بينما الأمة التى تعيش فيها هذه الصحف وتتغذى بمالها انما هي أمة متدينة قبل كل شيء

نقول : الآن وقد شاهد القراء ذلك فما على الناس كافة الا أن يلجأوا الى هذه الصحيفة الفتية الاسلامية صحيفة (الفتح) الاسبوعية التي خلقها ذلك التآمر الصحافى على الاسلام في بلد هو رأس بلاد الاسلام . وما على

القارئين أو الكاتبين الا أن يولوا وجوههم في خدمة الاسلام الحنيف وإعلان فضله وآدابه الى هذه الصحيفة الغراء ويطالبوا أصحابها أن تكون صحيفة يومية تعم القرى والمراكز تسر الكثرة المطلقة في الامة من القراء المسلمين وان لم يقرأها ذلك النفر القليل الذى لم يشظ بالعاطفة الدينية حتى يعرف قيمتها ومكانها من النفع في الهيئة الاجتماعية

ان دين الامة شيء من مقوماتها أو هو أكبر مقوماتها فما لم تعترف به الصحافة وتحترمه كانت جديرة أن تهمل من تلك الامة وأن تستبدل بصحافة تحترم أمتها وتحترم مقوماتها بل وتحترم مهمتها وواجبها ، لان من أخص واجبات الصحافة اذا كانت صحافة حرة ممثلة للرأى العام بحق أن تقدم لقرائها ما يلقى اليها من طرفى القول ورده ، لا أن تكون في ناحية خاصة ضد الامة ودينها وتقاليدها ومقوماتها تنشر كل ما يجيئها في ذلك وتطرح الردود عليها فلا تنشرها فتكون بذلك أساءت الى شطر الامة وثبطت عزيمة أصحاب القرائح وغشت قراءها اذ أبانت لهم قولا وكتمت عنهم الآخر وأساءت الى نفس الموضوعات الاجتماعية التى تصنع فيها ذلك حيث تكون نجة لم تتداولها أيدى النقاد بالسلب والايجاب

نقول هذا كله بمناسبة هذا الموقف القلق المضطرب الذى وقفته هذه الصحف اليومية ضد الدين وكل ما اتصل به في مواقف عديدة توالت هذين العامين أخذ منها القراء تجارب على هذه الصحف الا قليلا وحكما قاسيا لا نرضى أن يكون لها ولا نرى أنها فى ضرورة الى تحمله فهاهما جريدتا (المؤيد) و (اللواء) كانتا أوسع انتشاراً وأنشط خدمة للبلاد وما كانتا يوما من الايام ضداً للامة في دينها بل كانتا ميدان الذادة الحماة عن دين الامة عاملتين على إثارة ما فيه من بواعث الرقى والحضارة علماً بأن ما جاء من الحضارة والرقى من جهة الدين يكون اصفى ينبوعاً وأهنأ للشاربين وبذلك خدمتا امتهما ووطنهما أجل خدمة صافية غير مشوبة ولا مكدرة وقضيتا مأسوفا عليهما

واليوم تقيم صحيفة الفتح الفتية التجربة محسوسة لجيل هذا العصر أن الجريدة الدينية هى بعنصرها الدينى تكون أنفع في كل اصلاح اجتماعى واخلاقى واقتصادي وأبلغ قبولا فى الامة

محمد عبد السلام القباني

بعض الفوارق الاسلامية بين الرجال والنساء

قد عرف القارىء الكريم من مقالنا السالف من يجدر به أن يتخيرها من النساء لتكون زوجا له . وانا نخشى أن يطير على تلك السيدة الطاهرة شيء من رشاش المدنية الحاضرة وليس معها من علم دينها ما تتقي به ذلك فيجرفها التيار مع من جرف فتصبح مع زوجها كسواها ممن جعلتهن المدنية رزايا وبلايا على الرجال ، وحينئذ نخشى أن يجاهرنا زوجها بقوله : يا علماء الدين قد بينتم لنا أن ديننا يوصي أن نتخير ذات الدين ورتبتم على هذا التخيير ما رتبتم من سعادة الدنيا والآخرة ، وقد بحثت ونقبت حتى عثرت على وصية الدين ومع ذلك قد أصبحت كسواها فما هذا ، وأخطر ما نخشاه على الزوجة الصالحة أن تزورها بعض صواحبها فتفهمها المذهب الجديد مذهب المدنية الحاضرة القائل إن المرأة تساوى الرجل في كل شيء ، فان ذلك اذا وقع في نفسها موقع القبول تعذر علاجها وأفلتت من يد المصلحين من المؤمنين وأصبحت لا تقبل الاصلاح

لذلك حق علينا اليوم أن نبين بعض الفوارق التي جعلها الله تعالى فوارق بين الصنفين ليكون ذلك سيفا صارما بيد ذات الدين تقضي به على تلك الفكرة الكفرية الملعونة التي تشيع بها كثير من شباننا وشاباتنا وأصبحت لهم عقيدة يؤيدونها ويدافعون عنها دفاع المستميت وبذلك نكفى شر مثل قول ذلك الزوج فنقول :

(١) قال الله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) هذه آية كريمة من كتاب ربنا بينت أن الذكر له من تركة والده مثل اثنتين من اخواته البنات ؛ ولعل هذا الفارق وظهوره من الآية الكريمة لا يعترى فيه أحد ، وقد بينا السر فى ذلك فى مقال سبق فليراجع

(٢) وقال تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى)

وهذه الآية تفيد في وضوح أن الشهادة اذا وجد لها رجلان كان الأكمل الافضل فان

لم يوجد الا رجل واحد فلا يقوم مقام الرجل الآخر الا امرأتان لضعف ضبط المرأة فاذا ضلت احداهما عن الحقيقة أو بعضها ذكرتها الأخرى . وكون الرجل أقوى عقلا من المرأة كما تقول الآية يؤيده الواقع ويشهد له الحس ، فانا لم نسمع عن امرأة أنها اخترعت اختراعا يلفت الانظار ويقع عند العقول موقع الغرابة ، وأما الرجل فالدنيا من أولها لليوم مملوءة بمبتدعاته البديعة . ذلك لا ينكره الا مباهت

(٣) وروى البخارى قوله صلى الله عليه وسلم من حديث (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يارسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها) وهذا الحديث مع كونه يفيد الفارق المتقدم يفيد كذلك أنها تنقص عن الرجل فى دينها ضرورة أنه لا يتساوي من يصلى بعض حياته بمن يصلى كل حياته ولا يتساوى من يفطر وشهر رمضان كائن بمن يصومه من أوله الى آخره كما بين المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ورب قائل يقول ان هذا الفارق أحدثه جعل الله تعالى الحيض في المرأة فهي لا تصلى ولا تصوم لعذر مجعول ومخلوق فيها ، فنقول إن الامر كذلك فيكون التفضيل طبيعيا بجعله تعالى

(٤) وقال ربنا عز وجل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم) وهذه الآية تقول لنا في وضوح تام إن ربنا لم يرسل رسولا قط الا رجالا وحكمة ذلك أن الرسول مضطر بحكم وظيفته أن يختلط بالرجال البار منهم والفاجر من يعرف ومن لا يعرف وأن ينتقل من جهة الى جهة ، وواضح أن المرأة لا يؤمن عليها من الرجال الخونة فى تلك الاحوال . نعم نحن لا ننكر ما رواه لنا التاريخ من أن امرأة تسمى سجاحا ادعت النبوة في الزمن الذى ادعى فيه النبوة مسيلمة الكذاب ,ولما سمع بها أراد أن يكون على أمان من جهتها فذهب اليها وكان له معها شأن يخجل القلم أن يحكيه هنا غير أنى أرجو حضرة القارى، أن يراجع التاريخ لينظر ماذا فعل معها ذلك الكذاب الخبيث

(٥) وروى البخاري وأحمد والنسائي والترمذي عن أبي بكرة رضى الله عنه أنه قال (عصمنى الله تعالى بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما هلك كسرى قال من استخلفوا ؟ قالوا بنته قال ان يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وهذا الحديث يفيد نصا أنه لا يجوز أن تكون المرأة في مركز الخلافة فانه اذا تحقق خذلان قوم اذا تولى مخصوص كان في غاية الظهور أنه لا يجوز أن يتولى ذلك المخصوص وقد أخبر المعصوم أن من يولون المرأة لا يفلحون . اذن فغير جائز أن تكون المرأة خليفة المسلمين . وكيف يجوز أن يتولى ذلك المركز العظيم ناقص العقل وناقص الدين وهو يفسد أكثر مما يصلح بنقصان عقله ، والخيانة في شئون الدولة أقرب اليه من نعله بنقصان دينه ، اذن عدم الفلاح لازم لمن تلى أمرهم امرأة .

ولعل قائلا يقول قد رأينا أمما ولوا أمرهم نساء ومع ذلك نراهم فى الدنيا بدرجة لا يساميها درجة فكيف هذا مع الحديث فنقول إن رياسة أولئك النساء ليست رياسة كما يفهم من لفظ الرياسة وانما هى رياسة الشرف التى يتولونها وهي رياسة لاتعلق لها بتدبير الشئون والرؤساء الحقيقيون رجال تلك الدولة من وزراء ونواب وأمثالهم واذن فلم يول أولئك الامم أمورهم امرأة ، وانما الذي تولاها رجال فلا منافرة بين الحديث وبين سيادة تلك الامم فليعلم ذلك من لا يعلمه ليخرج من ورطة ما يبدو من ذلك التنافر

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم (لايخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم) رواه الشيخان والذى يستفاد من هذا الحديث أن الخلوة التي لاشيء فيها بالرجل لا تجوز بالمرأة الا اذا كان معها محرم أو زوج كما صرح بذلك في رواية أخرى وحكمة ذلك أن الرجل لا خوف عليه اذا خلا به رجل آخر لانه ليس موضعاً لمعنى يميل اليه الرجل بخلاف المرأة فانها خلقت للرجل وخلق لها يميلون لبعضهما ميلا طبيعيا فبعيد صبر أحدهما عن الآخر اذا خلا لهم الجو وأمنا عين الرقيب والبراهين على ذلك لا يحصرها العد ولو لم يكن فى هذا الموضوع الا حادثة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام مع امرأة العزيز لكفى فانه رسول ابن رسول ابن رسول ابن رسول ومع ذلك هذا ربنا يمدحه مدحا أى مدح يتلى على ممر الدهور ومن أجل أى شىء ذلك المدح العظيم من أجل أنه نجا من مخالب المرأة لما اختلت به فلو كانت النجاة من المرأة مع الخلوة أمراً هينا ما استحق أن يمدح عليه ذلك المدح ذلك الصديق الرسول عليه الصلاة

والسلام فلما كان هذا الخطر العظيم فى الخلوة بالمرأة حظرها الله تعالى دون الخلوة بالرجل

(٧) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له) المخيط اذا طعن به فى الرأس غير بعيد أن يصل الى المخ والمخ من المقاتل فاذا وصل اليه المخيط مات الانسان فالحديث يقول موت أحدكم — وهو غاية ما تتصورون من الالم — أهون من أن يمس أحدكم امرأة أجنبية وكان أهون لان المس حرام لا يبعد أن يفضى بفاعله الى النار وأين الموت وآلامه مهما كانت ـ من ألم النار. هذا حكم مس المرأة وهذا المس بعينه لا شىء فيه اذا كان متعلقا برجل فان الرجل ليس محلا للريبة وأما المرأة اذا لمست كانت الريبة مع اللمس.

(٨) وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان الفضل رديف النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت إن فريضة الله تعالى أدركت أبي شيخا كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم) رواه البخارى وفى رواية الترمذي أن العباس رضي الله عنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم (لم لويت عنق ابن عمك) فقال (رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما) وروى الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال (يا على لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة) وسأل جرير النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال (اصرف بصرك) رواه مسلم وابو داود والترمذي

أفادتنا هذه الاحاديث أن النظر الى المرأة عمداً لا يجوز والنظر الذى يحصل بلا تعمد معفو عنه ويجب أن يصرف النظر حالا عن وجه المرأة والا كان اثبات البصر في وجهها حراما فانه يفهم — كالنظر العمد — استحسانا ولذة استوقفت البصر ليأخذ حظه من التمتع بمحاسن الوجه. ولينظر القارىء تصريح الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمن الشيطان على شاب يرى الرسول أمامه ويرى والده أمامه وكيف لا يأمن الشيطان على امرأة لها من الدين ما يجعلها تستهين بالمشاق فى سبيل طلب العلم، ولينظر كيف يلوي الرسول صلى الله عليه وسلم عنق ابن عمه ليمنعه عن النظر الى المرأة قهراً الامر الذى يفهم أن ذلك النظر شيء عظيم اللهم الا اذا كانت المرأة لا تشتهى لقبح منظر أو كبر أو كانت مخطوبة أو مشهوداً عليها أو ما شابه ذلك وانما منع النظر الى المرأة لانه مقدمة الزنا ومفتاحه ورائده المهد له، ولولاه ما تعلق قلب بامرأة وصدق من يقول:

وكنت اذا ارسلت طرفك رائداً
لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر

هذا النظر الى المرأة وأما النظر الى الرجل فلا شىء فيه الا اذا كان غلاما أمرد ففيه كلام وقد ابتلى كثير بشىء من هذا اليوم

(٩) وروى ابو داود عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم (نهى النساء فى احرامهن عن القفازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب، ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من الثياب معصفر أو خز أو حلى أو سراويل أو قميص أو خف) وهذا الحديث يفيد أن المرأة يجوز لها أن تلبس وهي محرمة من المخيط المحيط ما تشاء وليس ذلك للرجل. وفى هذا الحديث ان نساء عهد النبي صلى الله عليه وسلم كن يلبسن النقاب الذى يحجب وجوههن وانما لم يخف على المرأة من وضع النقاب عن وجهها في الحج لان الرجال اذ ذاك متلبسون بركن من اركان الاسلام فبعيد أن يلتفت أحدهم الى النساء، وأبعد منه اقتحام ما وراء النظر فانه مبطل للحج وغير معقول أن يخرج الانسان من بلده مفارقا أهله وأحبابه وأوطانه مستصحبا معه من المال الشىء الكثير ليصرفه فى هذا السبيل ليسقط عن نفسه فريضة ان لم يؤدها كانت النار فى انتظاره — غير معقول ممن هذا حاله أن يتعمد ابطال حجه بما نشير اليه

(١٠) وروى الترمذى وابن رزين أنه صلى الله عليه وسلم (نهى أن تحلق المرأة رأسها في الحج والعمرة وانما عليها التقصير). رحم الشارع بعباده سبحانه وتعالى، بمنع المرأة من حلق رأسها لان الشعر ركن من أركان الجمال في المرأة فاذا حلق ذهب ركن عظيم من جمالها فلذا اكتفي منها بالتقصير، واما الرجل فالافضل في حقه الحلق وأما التقصير المتعين لها ففى الدرجة الثانية في الفضل كما صرح به الحديث الشريف

(١١) وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم (نهى أن تحلق المرأة شعرها) والحلق المنهي عنه فى هذا الحديث هو الحلق المعتاد لا الحلق في الحج وهذا الحلق مباح للرجل

وانما نهيت عنه لما تقدم ولأن فيه تشبها بالرجال والمرأة التي تتشبه بالرجال ملعونة بنص الرسول صلى الله عليه وسلم

(١٢) وروى البخاري ومسلم واحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال (لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد) أي يحرم على المرأة أن تصوم وزوجها موجود بلا اذنه لانه قد يشتهيها فيمنعه الصوم من حاجته منها. والصوم المذكور في الحديث النافلة فهو أمر مندوب وطاعتها له في مقصوده منها فريضة عليها فصومها ذلك جريمة ترتكبها لا طاعة وأما صيام شهر رمضان فلا يجيء فيه ماقلنا في نفل الصوم لانه يكون صائما هو أيضا. هذا حكم الشارع في صومها وهو حاضر وأما هو فلاحرج عليه في الصوم حاضرة أو غائبة

(١٣) وروى البخاري وابن خزيمة واللفظ عن عائشة قالت قلت يارسول الله هل على النساء من جهاد؟ قال (عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة) وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال (جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة)

من هذين الحديثين نفهم أن الجهاد ليس بفريضة على المرأة كما هو فريضة على الرجل. وانما لم يفرض عليها لان المجاهد معرض لان يؤسر في يد العدو، وليس بشيء مطلقا أسر الرجل فانه رجل لايخشى عليه شيء، وأما أسر المرأة فهو الموت الاحمر والعار الذي لا يرتفع معه رأس، فانها حينئذ تكون عرضة لاشد مايخشى عليها. من أجل ذلك لم يفرض الحكيم العليم عليها الجهاد. والى ذلك نظر الذي يقول:

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول

(١٤) وروى أصحاب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة قالت أم سلمة كيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبرا. قالت اذن تنكشف اقدامهن. قال فيرخين ذراعا ولا يزدن عليه) والذي يفيده هذا الحديث الوعيد الشديد للرجال على طول الثياب كبراً وأما النساء فأبيح لهن طول الذيل الى ذراع محافظة على ستر الاقدام. ليسمع حضرات نسائنا اللآتي يغار الشرع على كشف أقدامهن فيكشفن صدورهن ونحورهن واذرعتهن وسيقانهن، ويبيح لاحداهن ان تطيل الثوب ذراعا فتقصره فوق ذراع كأن الله تعالى كلفها أن تعمل بخلاف ما أمرها به

(١٥) وروى أبو داود عن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال بالنساء (استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطرق. فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليعلق بالجدار من لصوقها به) وانما نهاهن عن أواسط الطرق وألزمهن حافاتها ليكن بعيدات عن مزاحمة الرجال، والمزاحمة فيها ما فيها

(١٦) وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال (لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجال الا ومعها محرم، فقال رجل يارسول الله اني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج فقال اخرج معها) السفر حيث يشاء الرجل وحده أو مع غيره والغير محرم أو غيره مباح له ليس محظوراً، وقد سمعت من الحديث أن المرأة منهية أن تسافر وحدها أي سفر حتى السفر الى أداء ركن الاسلام الحج والمعنى في ذلك الخشية عليها ولا دافع عنها. وفي معنى السفر وأشد منه خروج المرأة من بيتها بلا محرم أو زوج معها وذهابها الى حوانيت التجارة أو غيرها من الاماكن في هذه الاوساط الخطرة أوساط العواصم التي تفتن من لا يفتن

(١٧) وروى البيهقي وابن أبي شيبة عن سيدنا عمر وسيدنا علي رضى الله عنهما (ان دية المرأة نصف دية الرجل) وهذا من التقديرات التي ليس للعقل فيها مجال فهي في حكم الحديث المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم

(١٨) وروى الخمسة أنه صلى الله عليه وسلم قال (التسبيح للرجال والتصفيق للنساء) أي اذا سها الامام في الصلاة وأريد تنبيهه فان كان من يريد ذلك رجلا فليسبح وان كان امرأة فلتصفق على يدها. وانما كان التصفيق لهن للمحافظة على صوتهن أن يسمعه الرجال. وفعل صوت المرأة في القلوب خصوصا المريضة لاينكره أحد.

(١٩ — ٢٠ — ٢١) ولهذا المعنى بعينه هي ممنوعة من الاذان، ومن الخطابة، ومن الامامة. فليس لها أن تؤذن ولا أن تخطب لنا في الجمعة أو غيرها من الجامع ولا أن تكون اماما لنا في أي صلاة. وهذا ما عليه الامة من عهد نبينا صلى الله عليه وسلم لليوم

(٢٢) وروى الخمسة الا البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها. وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها) وهذا لان أمر المرأة مبنى على الستر عن أعين الرجال فكلما كانت أستر كانت أفضل ولا شك أن آخر صف في النساء أبعد عن الرجال اكثر من أول صف. ليلتفت القارىء لحرص الشارع على المرأة حتى فى أكبر عبادة وهى الصلاة.

(٢٣) ولهذا الذى نقول كانت صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها لا في أى مسجد بل فى مسجده صلى الله عليه وسلم كما يقول هو عليه الصلاة والسلام لمن قالت له: انى أحب الصلاة معك: (قد علمت أنك تحبين الصلاة معى، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك فى حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى) مع أن مسجده صلى الله عليه وسلم من المساجد التى تشد الرحال اليها للصلاة فيها لكثرة الثواب فى الصلاة فيه عن غيره كثرة هائلة

(٢٤) وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال (الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة الا على أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبى، أو مريض) والسر في ذلك ما قلناه من حرص الشارع على ستر المرأة وبعدها عن الرجال.

(٢٥—٢٦—٢٧—٢٨) وقال عز وجل (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) وقال (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) أوجب تعالى المهر على الرجل للمرأة لما أنه ينقلها من بيت أبيها الى بيته ولما أنها تقر فيه ينتفع بها عدة انتفاعات وجعله هو القيم عليها الرئيس المؤدب المهذب لما أنه أتم عقلا وأوفر دينا، ولما أنه الذى عليه ما يلزمها من مأكل ومشرب وملبس ومسكن. ولتتميم سلطته عليها ملكه تعالى طلاقها ورجعتها كما يقول عز وجل (اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) وكما يقول عز وجل (وبعولتهن أحق بردهن) وانما لم يجعل تعالى الطلاق بيدها لانها قريبة التأثر سريعة الانفعال ضعيفة العقل قليلة التدبر في العواقب وهذه صفات تجعل الزوجية في كل ساعة مهددة، وهذا ضرر عظيم بالهيئة الاجتماعية. وأما الرجل فحكمته معروفة لعقله الوافر فلا يأتى الطلاق الا لضرورة تقتضيه لا سيما اذا علم أنه الذى يغرم المهر

(٢٩) وقال ربنا عز وجل (وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا) ومن هذه الآية الكريمة يفهم القارىء ان الله تعالى اباح للرجل ان يتزوج اربعا من النساء ان تيقن من نفسه العدل بينهن ولا يجوز للمرأة ان تتزوج فوق واحد ولو جاز لها ذلك ماعرف أحد ولده وعاقبة ذلك لا تخفى بل كيف يتصور العقل قيام امرأة واحدة برغبات رجال متعددين في آن واحد

(٣٠) وروى البخارى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال (ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر) وهذا الحديث يفيد أن ما يبقى من التركة بعد استيفاء أرباب الفرائض حقوقهم يستحقه الاقرب للميت من الذكور قل ذلك الباقى أو كثر، وليس للنساء منه أى نصيب مهما كانت احداهن قريبة من الميت.

ومن أحب أن يعرف أين المرأة من الرجل من طريق قريب فليقرأ قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذى (لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لاحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها) فهل تساوى المرأة رجلا لو جاز السجود لغير الله لجعلته الها يعبد وسجدت له

وانا نكتفى بما ذكرنا من الفروق معتذرين فى هذا الاكتفاء فانا لو اردنا استقصاء كل الفروق لكان مجلداً ضخما يمل القارىء طوله، وقد قصدنا أن نوزد كل فرق ببعض ما يدل عليه من الكتاب والسنة حتى لا يقول قائل من أين أتيتم بهذه الفروق

ولا يسعنا بعد هذا البيان الا أن نقول: من تمادى على عقيدة أن المرأة تساوى الرجل في كل شيء بعد قراءته ما ذكرنا فقد وقع اليأس من متابه من ردته. ووجب أن تجرى أحكام المرتدين عليه. والله تعالى أعلم

(مؤمن)

تنبيه

وقع فى السطر التاسع من العمود الثالث من الصفحة الثالثة من عدد الفتح السادس عشر خطأ في جملة «على غير دين» فطبعت «على دين غير» فنرجو من القارىء تصحيحها

حول الغاء البغاء

مناقشة بريئة للسياسة

— ٢ —

يتقدم بها الى السياسة عالم لم ينل وظيفة على يد حكومة من الحكومات السابقة ، ولم يكن له في مؤتمر الخلافة بمصر اصبع ولا يد ، إبعد ن اتسعت مسافة الخلف بين الأستاذ أبي العيون وكتاب السياسة وكادت تصل الى مالا ينبغي

لقد قام الاستاذ أبو العيون بدعايته الى الغاء البغاء الرسمي لانه يرى أن في الغائه حفظاً لصحة الامة وصونا لكرامتها وسمعتها ولا يستطيع منكر أن ينكر عليه أحقية ذلك . غير أن فريقاً من الكتاب وفي مقدمتهم كتاب السياسة يرى أن الغاء البغاء الرسمي ضرره أكبر من نفعه بحجة أن المومسات يخضعن بحكم القانون لرقابة الحكومة الصحية فمعنى الغاء البغاء في نظر هذا الفريق الغاء هذه الرقابة وتركهن يؤذين كل من يتصل بهن وينفثن السموم في كل جهة يكن بها . ولو كان الشيخ ابو العيون أطلق القول على عواهنه وطلب الغاء البغاء الرسمي فقط بدون ان يكون هناك من التشريع ما يقي الامة شر هذه الطائفة لحق للسياسة أن ترد عليه بهذه الحجة

أما وهو يطالب الى ولاة الامور التفكير في الامر ، واعداد كل ما يحتاجه فليس هناك من تثريب عليه في طلبه ذلك . ولكن في دعوة الشيخ شيء من الغموض والاجمال فما كان يليق بجريدة السياسة أن تكون أول من ينهه في هذا الطلب وترميه بانه يحشر نفسه كغيره من الشيوخ فيما يعرف وما لا يعرف . وكان الاجدر بها ان تبين له في أدب موضع النقص ومكان الضعف مادامت هي مخلصة للآداب والاخلاق حريصة على سمعة البلاد . كان الاجدر بجريدة السياسة أن تبين للقراء في هدوء ما هي العقبات التي تعترض الاستاذ في هذا الموضوع ، وهل من المستطاع تذليلها أولا ؟ أما تسفيهه بدون اقناع بمكان الضعف اذا كان هناك ضعف فهذا هو الذي جعل الاستاذ يسيء ظنه بمقاصد السياسة وكتابها ، ولو كانت السياسة في موقف الاستاذ لغضبت منه وأساءت ظنها فيه

تقول السياسة في عددها الصادر في ٢٧ ربيع الاول سنة ١٤٤٥ « والشيخ يعلم جد العلم أن ليس هناك من وزارة تأخذ على عاتقها مسئولية الغاء الرقابة الصحية عن الباغيات « كذا » فتعرض البلاد لاخطر الامراض » . نسائل السياسة تجيبنا بانصاف أهناك رقابة صحية على البغاء تقي المجتمع شر المصابات منهن بامراض جلدية وتناسلية حتى يكون طلب الغاء البغاء رفعا لهذه الرقابة ؟ لو رجعت السياسة الى كلام الاخصائيين — ولا نخالها الا نازلة على رأيهم — ما استطاعت ان تقول إن الغاء البغاء الرسمي رفع للرقابة الصحية

لو اطلع كتاب السياسة على تقرير الدكتور فخري الذي رفع الى جميع الهيئات — ولا بد أن يكون في خزانة الجريدة — عن آثار البغاء في مصر لعدلت رأيها وعرفت كيف يقضي على الاسر البريئة من طريق هذه الرقابة الموهومة ! وكيف يلعب الوهم بنفوس الشبان فيذهبون الى بيوت الدعارة آمنين على صحتهم لان المومسات يخضعن للرقابة الصحية ويكشف عليهن من حين لآخر ، ولا كذلك صاحبات البيوت السرية

وهل كما يقول الدكتور فخري في استطاعة دكتور الوقوف على ما عند المومس من أمراض وهي لا تمكث أمامه الا ثواني محدودة ولا سيما إذا كان المرض جديدا لم تظهر أعراضه بعد ؟ وهل يوجد بمصر مستشفيات يعزل فيها المريضات من المومسات بأمراض معدية ؟ واذا فلم انتشرت العدوى الى حد تئن منه البيوت ، وتشكو منه الاسر ، ويفتك بالنشء الفتك الذريع ؟ ولم يصل المصابون بالامراض الجلدية والتناسلية في عام واحد الى ٨٠٠ر٠٠٠ ثمانمائة الف نسمة حسب الاحصاء الرسمي دع ما تعداه الاحصاء ؟ أظن كتاب السياسة بعد هذا لا يجرؤن أن يقولوا إن هناك رقابة صحية يخشى رفعها اذا نجح الشيخ في مهمته وأجيب الى طلبه : ولا يستطيعون أن يقولوا « ان طلب الغاء البغاء الرسمي معناه طلب الغاء هذه الرقابة » فليست نقطة الخلاف اذاً بين الاستاذ وكتاب السياسة الغاء الرقابة الصحية عن المومسات كما تدعي السياسة وانما الخلاف هل الاحفظ لسمعة البلاد ودينها وكرامتها أن يكون فيها طائفة تتجر بكرامتها وعفتها ؟ وهل اللائق بأمة فتية ناشئة تخضع للدين وتحترمه أن يترك فيها ذلك المرض الخبيث الذي جره عليها مدنية الغرب وشؤم التقليد ؟ ذلك هو موضع الخلاف بين الطرفين

محمد احمد العدوى

مدرس بالقسم العالي بالازهر

الاعتصام بحبل الله

هو السلاح الوحيد الذي يقضي به على أعداء الاسلام

ان الشريعة الاسلامية لم ينتشر سلطانها ويشع نورها على أرجاء تلك البقاع الشاسعة التى كانت تأخذ من حدود الصين الى أقصى حدود الغرب الا بما كانت ترتكز عليه من قوة ، وما كان يؤيدها من سواعد ترفع شأنها وتعلى كلمتها ، وألسنة تصدع بها لاتخشى فيها لومة لائم . وكانت القوة إذ ذاك منبعثة عن تجمع قلوب المسلمين وتوحد كلمتهم وسلوكهم من ذلك طريق القرآن الذى مناره ودليله « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » فكان لهم من ذلك جامعة قوية البنيان مشيدة الاركان ، وكان شأن تلك الجامعة عند أولئك السالفين أعظم من كل شأن وعنايتهم بها أشد من كل عناية . ذلك لأنهم كان عهدهم بالشقاء والذل قريباً مذ كانوا متفرقى القلوب ، ضاربين من الشقاق والخلاف في كل سبيل . وأنهم لما أنعم الله عليهم بنعمة الجامعة ووحد القوى المبعثرة وجمع الاشلاء الموزعة وتكون منها ذلك البنيان المرصوص تضعضع أمامها كل عقبة وذهب من طريقها الى العز والسؤدد كل عثرة فبلغوا وبلغ الاسلام بهم قمة المجد من ذلك الطريق الذي أحسنوا تمهيده وذللوا بنعمة الله عليهم من صعابه . وإنك إن ذهبت تدقق فى البحث عن مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعوته وطريقته الى ابلاغ رسالات ربه لوجدت واضحاً لك أنه ماعنى أولا . وقبل كل شيء الا بان يضم حوله من القوم جماعة يعتمد عليهم ويكونون له ردءاً وظهيراً . فلذلك بدأ الدعوة سراً حتى جمع اليه من خيار السابقين من قوى به ساعده وانطلق لسانه يعلن بالدعوة ويصدع بما أمره الله به ، وما اشتد صوت الدعوة وقوى رنينه في الآذان الا بعد أن استجاب الله دعوة رسوله اذ قال « اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين » فانه عند ما انضم الى الرسول صلى الله عليه وسلم سيف عمر رضى الله عنه وقوة شكيمته فيما يعتقده حقاً اشتد ظهر الرسول وتغلغل صوت الدعوة في مجامع قريش وطاف عليها فى أنديتها ولاحقها فى كل مجلس وولج عليها من كل باب حتي تآمروا على قتله . فلما ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله من الانصار تلك القوة التى بنت للاسلام ذلك العز التالد وأسست له منار ذلك المجد الذى لايزال طيلة الايام هادياً لكل من يعمل على ارجاع الاسلام الى منزلة كرامته ومستقر سماواته التى هو أحق بها وأهلها

لما استقر المقام برسول الله في مدينة طيبة وكانت للانصار به تلك الوحدة المتينة البناء والحرص على أن يبيعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل النبوة عما خالطت حلاوته حشاشة قلوبهم اعتزم صلى الله عليه وسلم أن يطحن احجار الشرك والكفر التى قامت فى سبيل الدعوة الاسلامية وصدت الناس عن قبولها واصاخة السمع لنصائحها ، فقذف بتلك الجماعة الموحدة على حزب الشيطان فمزقت شمله ونكست أعلامه ، وكانت كلمة الله هى العليا وحقت كلمة الفناء والعذاب على الكافرين .

بيد أن تلك الوحدة لم تبق عليها الايام كثيراً حتى سلطت عليها يد التفريق والتمزيق ولم تبق تلك القلوب التي كان المسلمون بها كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تألمت له بقية الاعضاء بالسهر والحمى . وضرب الخلاف على القلوب أطنابه وأرخى ستوره فاصبح كل حزب بما لديهم فرحون ، وكان ذلك يوم ان فتح المسلمون آذانهم لما صاح به دعاة التفريق والتمزيق من أعداء الاسلام الذين كادوا له بخلق المسائل والعقائد التي تشغلهم بها ولبسوا عليهم طريق الحق بزخارفها ، فانصرفوا بها عن نور القرآن ومصباح السنة المطهرة التى جمعت قلوب سلفهم على مبدأ واحد وعقيدة واحدة ، واوغلوا في تلك الشبهات وتعمقوا في تلك الآراء والترهات ، وأخذ كل واحد يحسن مايقبحه الآخر ويتعصب كل منهم لقوله ورأيه ويدافع عنه ويصف مخالفه بالجهل والضلال وقصر النظر وقلة الدين وفقدان الورع الى غير ذلك مما كان له أسوأ أثر فيما نتجرع غصصه اليوم من تطاحن المسلمين وتنافر قلوبهم وذهابهم في ذلك كل مذهب .

وبذلك نزعت الثقة من بين المسلمين التي هى أعظم أس ترتكز عليه حياتهم : فبعد أن كانوا يتناصحون ويتعاونون بذلك على البر والتقوى ويتخذون من اخوانهم مزايا لانفسهم يظهرون بها على ماخفى عليهم من عيب فيصلحوه أو نقص فيزيلوه أصبحوا الآن وقد حرموا من كل هذا ، فاذا نصح ناصح قالوا : حاسد . واذا أمر آمر بمعروف أو نهى عن

منكر قالوا : مفتون يريد أن يتخذ هذا طريقاً للظهور . هذا إذا وجدفيهم من في نفسه بقية من الخير والغيرة على الدين تحمله على النصيحة ، وذلك لاشك أصبح قليلا جداً . وبعد أن كان التواصي بالحق والصبر شعار المسلمين أصبح شعارهم التواصي بالباطل والهلع والجزع وكان من وراء ذلك أن كثر دعاة الالحاد والافساد ، وظهر الفساد فى البر والبحر ، وصار الدين غريباً كما بدأ والمستمسك به كالقابض على الجمر .

وكان من أثر التوغل فى تلك الشبهات والاخذ باطراف الخاصمات والمنازعات أن خوفنا الشيطان من القيام بدعوة الحق لله ، وملأ القلوب بحب الدنيا والحرص على المال والشرف فيها . فقتل ذلك فينا الشجاعة والبأس ، وضربها بسوط الجبن والخور ، حتى غدا الاسلام ممزقا أمام العيون ، يئن ويستنصر ولا ناصر ، ويستصرخ أهل النجدة الاسلامية ويهيب بهم أن يأخذوا بناصره ويدفعوا عنه معاول الفاسقين والملحدين والخرفين والمبتدعين ، فيذهب صراخه في الهواء ، ولا يجد من تلك القلوب قلبا رحيما يعطف عليه ، اللهم الا القليل . وماذا ينفع القليل أمام كل هذه العوامل الكثيرة والمعاول المتعددة

خرست الالسنة التى كانت تعلن بدعوة الاسلام وحل مكانها ألسنة تدعو الى الخرافات والبدع والالحاد .. قبضت الايدى التي كانت تبنى صرح الاسلام وترفع مناره ، وامتدت بدلها أيدى أناس لا يرون للاسلام جميلا الا شوهوه ولا حسنة الا قبحوها ولا علما مرفوعا الا نكسوه ولا يفتأون يعملون مواصلين ليلهم بنهارهم فى القضاء على بارقة تبرق من ناحية الاسلام وسد السبل فى وجه كل من قام يدعو الى جمع كلمة المسلمين ولم شعثهم وضم صفوفهم وتوحيد كلمتهم وتأليف متنافرهم على الدين الخالص الذى هدى الله به السالفين الى صراطه المستقيم والذى أعزهم به من الذلة وكثرهم به من القلة وقواهم من الضعف وأغناهم من الفقر ورفع شأنهم من الضعة وبسط لهم به من السلطان مالم يكن للاحق ولا سابق

كثرت تلك الالسنة الخبيثة والايدى الاثيمة ; والذين يهمهم ذلك ويعنيهم أمره ويفقهون حقيقته ويقدرون ما وراء هذا التيار الخبيث من الشر والبلاء لا يسمع لهم حس ولا يرى لهم أثر كأنهم في عالم غير ذلك العالم وكأن هذا الدين ليس له عليهم من الحق مايحملهم على أن ينصروه في مثل تلك الاوقات العصيبة . ولم يكن أعجب ولا أغرب من أنهم يقبضون أيديهم حتى عن أن تكون في ضمن الايدى التي تحركت وقامت تؤدى ما أوجب الله على الجميع

تراهم لا يزالون متقاعسين عن جمع الصفوف واستعمال القوى وقيام كل بما يستطيع

تقصر هذا التقصير ثم بعد ذلك نبكي على الاسلام ونزعم أننا متألمون عليه ومهمومون له ، ونحن انما نضحك على أنفسنا أو يضحك علينا شيطان الجهل والهوى . فلو أننا حقا كنا نبكى للاسلام ونهتم له ونحزن عليه ونحرص عليه كمادة للحياة لا غنى عنها لفكرنا غير هذا التفكير وسلكنا الى الاصلاح طريقه الممهدة وقرعنا الباب الذى ولج منه الاولون فوصلوا الى ما نتمنى نحن الوصول اليه . ولو أننا وفقنا حقيقة للقضاء على تلك الفرقة وإماتة ذلك الاختلاف وبنينا لنا وحدة دينية لوصلنا الى ما ننشد من العز والقوة اللذين بهما نحفظ ديننا ودنيانا . أما ونحن متنكبون عن ذلك الطريق وآخذون في سبيل الكلام الكثير من غير عمل ، فيتكل كل منا على غيره ، ويرى كل واحد أن غيره المسئول دونه ، فستكون العاقبة وبيلة ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

ان الواجب على الشيوخ والشبان من علماء الدين أن يفكروا فى طريق ذلك ، وأن يجدوا فيه ، وهم وحدهم الذين بيدهم المفتاح بما وهبهم الله من ميراث النبي صلى الله عليه وسلم الذى لو استطاعوا أن يرجعوا الناس الى منهجه القويم ويسلكوا بهم سبيله المستقيم ويبعدوا بهم عن قيل وقال وكثرة الجدال ويطهروا عقولهم وقلوبهم مما حشيت به من خرافات البدع وضلالات عبادة غير الله وسخافات الدجالين والمحتالين لو استطاعوا ذلك — وهو يسير مع العمل له وان أخذ وقتا — لأمكنهم أن يبنوا صرح الجامعة الاسلامية من تلك اللبنات الصالحة ، وعند ذلك يعود الاسلام سيرة مجده الاولي وما ذلك على الله بعزيز

محمد حامد

امام مسجد شركس

الأزهر الشريف

انا لنرقم هذا العنوان ، والاشفاق عظيم من أولئك الذين يتخذون من العجلة مركبا جموحا يتنكب بهم عن الجادة ، ويتدهور وإياهم فى حفائر الخطل ، ويصور لهم من الاناة والتروى صوراً تمجها أذواقهم ، وترفضها قرائحهم . أجل ان الاشفاق لعظيم من أمثال هؤلاء — أن يظل هذا العنوان سببا لنفورهم عن المقالة ، وموجبا لنبذهم اياها قبل أن يقرأوا منها حرفا ، أو يجيلوا فيها طرفا ، أو يضحوا من أوقاتهم ثوانى قليلة فيما ضحى فيه الكاتب ساعاته . وقوس منه أنامله ، وتمنى أن يكون له قدر ثمين ومركز رفيع بين افهام القراء وآراء المفكرين .

كانا يحسن الانتقاد وكلنا نجيد الاقتراح ، ولكن ليس كلنا يلتزم الانصاف ، ولا كلنا يتحرى الاخلاص ، ولا كلنا يستطيع أن يمسح عينيه فيبصر ما منظره هذا المعهد الدينى العظيم ولا يزال يسطره من الآيات الناصعة على صفحات التاريخ الاسلامي

الازهر وايم الله هو المنبع الفياض للعلوم الاسلامية ، وهو مهد الفطاحل ، ومنبت العلماء ومطلع الفضيلة ، والمشعل الوقاد الذى يمد أشعته الى أكناف العالم وأقاصي البلاد فيستضاء بها فى حنادس الجهل وقتم الشكوك

أنا لا أدري ما هى قيمة مصر العلمية بين المسلمين ، ولا ما هو مركزها الأدبي عندهم لو لم يكن الازهر الشريف بها منهلا منهلا يرتاده الوراد من كل صوب ، ويصدرون عنه الى كل طرف ، ويفيضون على الناس من معارفه ما يروي كل صاد ، ويهدى كل ضال . ثم يشيدون من ذكر مصر وفضلها عليهم وعلى تلاميذهم القصور الشامخة ، وينشرون عنها وعن أهلها الثناء العاطر فتنجذب نحوها القلوب ، وتتجه اليها الوجوه ، وتعتبرها الامة الاسلامية بأسرها قبلتها العلمية ومرشدها الدينى . وعين شريعتها الباصرة . فتحدب عليها كما هو الآن حدبها على أعز عزيز وأنفس نفيس .

لقد ظلم مصر ظلما جما ، وحمل معوله ليهدم أقوى دعامة أدبية ترتكن عليها ، كل من أعمل لسانه فى تنقيص هذا المعهد الشريف ، أو تنفير الطلبة منه ، أو السعي فى اهانة ذلك المجد الاثيل الذى أتحفها به الدهر ، والتاج المشرق الذى كللها به جوهر .

يا له من مدعاة للاسف ، ومجلبة للغرابة ، أن ترى المسلم المصرى دون غيره مغرقا في الاستهانة بهذه الجامعة الكبري التى أخذت هيبتها بمجامع القلوب ، ولفتت بعظمتها جميع الانظار ، وظلت برهانا بينا ورمزاً ناطقا يشير الي فخامة ورواء ، وتفضل وطول وينم عن همم لأبناء وادى النيل قعساء تشرئب الى أبعد مدى في نشر الفضيلة وخدمة بني الانسان

يالله من مشهد يعز على محبي مصر مشاهدته ويلذ لذوى الشماتة بها التفرج عليه ، أن يهب رجال من بنيها فيجردوا من ألسنتهم وأقلامهم مناجل يقتضبون بها أغصان الدين ، ويقعون بها في أعراض حماة الشريعة . ويودون أن لو استطاعوا فيقتلعون من بين ظهرانيهم تلكم الرحاب المقدسة ، ويزحزحون عنهم نجومها المتألقة من أولئك العلماء الذين يزينون البلاد بمظهرهم الدينى ، ووقارهم الشرعي . والذين يزعون العامة بمواعظهم الرائقة . ونفثاتهم الروحية ، عن أن يقعوا فى فوضى الاخلاق ، أو يخلوا بسنن الآداب — يزعونهم بما لا يستطيع أن يزعهم به لسان المنطقي ولا قلم الكاتب ولا درة الشرطي .

أما وحياة الحق لو علم أولئك الرجال الحنق على علماء الدين أنهم انما يفتون في أعضاد أنفسهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم ، لما عمدوا الى تلك الطريقة البراقشية التي ليست هي من صالحهم ولا من صالح البلاد في شيء

بأية ميزة ليت شعرى ما خلا الأزهر الشريف — تدل هاته البلاد على العالم الاسلامي وبأي فضل ياترى هي تمت الى الفخار والسؤدد ان لم يكن ذلك الفضل مطوقا بيد من أيادي الازهر الغراء ؟ لاجرم ان مايرى من احناء المسلمين رؤسهم اجلالا لبلاد الاهرام انما هو من أجل ذلك المصدر الفياض الذي اخرج لهم من سوحه بحاراً من العلم زاخرة ، واطواداً مشمخرة ، وكبار عقول يتفيأ الناس ظلال تواليفهم الوارفة ، ويجتنون من ثمار معارفهم اليانعة .

ليتق الله في مصر ومكانتها الادبية رجال من المسلمين طالما فاهوا بكلمات عن الازهر وعلمائه لا تلائم طبيعة الاخلاص ، ولا تتمشى مع مبدأ الاصلاح ، ولا تنتج إلا نظر الاذكياء اليهم نظرات يشوبها الحذر ، وتخالطها الريب .

وتكتنفها هنات تلصق ان حقاً وان باطلا بأولئك الذين يفهم الناس من فلتات ألسنتهم وأزلاق أقلامهم أنهم انما يحاولون النكاية بالإسلام فى شخص الازهر وعلمائه .

من ذا الذى يقول ان العلم تلازمه العصمة ؟ حتى يسوغ لنا طلب تنزيه كل علماء الازهر عن الخطأ ؟ ومن ذا الذي يقول فيصيب ان مايشذ به أفراد طائفة يكون محكوما به على الجميع ! . إن المرء ليغلو فى الانتقاد حتى ينتهي الى ما لا يحب ، وان كانا ليعلم ان الانتقاد الاصلاحي شيء وان التشهير والكيد شيء آخر تنقبض منه الأذواق وتعرض عنه الاحلام

انا وان لم نك من أهل هذه البلاد ، ولكنا ـ ومصر آنس للغريب من وطنه ، وأهلها ألطف به من قومه ، وأزهرها هو المورد الصافي للاسلام وأهله ـ لا نرى الا أن لنا شيئاً من الحق فى الغيرة عليها ، والمشاركة فى خدمتها ، والتصريح بما يرى في مصلحتها ، كما أنه يجب على كل من كان من أهل القبلة ، مهما كانت جنسيته ، ومهما نأت داره ان لا يألو جهداً فى تمحيض النصح واسداء المعروف لواد عريق فى المجد ، سموح بالنفع ، يفزع اليه المسلمون في الشدائد ، ويلجأون اليه في المعضلات

لعمر القارىء ان القوة التي يستمدها وادى النيل من الجامعة الازهرية لقوة هائلة تحسده عليها البقاع ، وتجله من اجلها الشعوب ، وتشير اليه بشأنها الاصابع . وانها لقوة ـ ان أحسنت مصر تنميتها ـ ارغمت بها كثيراً من القوى ، ودفعت بها عن نفسها جما من كوارث القضاء . ومن الغبن ـ وأستحي أن أقول من الغفلة ـ أن يجهل أبناء مصر ما لبلادهم من مصلحة فى اعلاء شأن الازهر . ابقى الله مصر وازهرها .

محمد هاشم العلوى

رئيس البعثة الجاوية بمصر

الطلبة الغرباء فى الازهر

لقد كثر عدد الوافدين الى الازهر من مختلف بلاد الاسلام حبا فى تثقيف مدار كهم بنور الدين ، ورغبة فى اكتناه أسرار الشريعة السمحة ، ليعبدوا ربهم عن هدى ، وليعودوا الى وطنهم بعد طول غربتهم حاملين لواء العلم ولهم دراية باصول الدين وفروعه تمكنهم من المحاجة والاقناع كي ينشروا ما علموه بين قومهم وكي يفيضوا على أهليهم قبساً مما اقتبسوه من ثمار المعارف والعلوم الشرعية ليسعد الناس بهم فى دينهم ودنياهم حتي لا تتسرب الى قلوبهم آراء الملحدين وهواجس المضللين

هذه هي الغاية التي من أجلها قد تحمل أولئك الغرباء مشقة النوى ، وتلك هى ضالة الآباء الذين أرسلوا أبناءهم الى الازهر . ولكن بكل أسف فان هذه الطلبة لم يتسن لهم نيلها على الوجه المطلوب . لأن سوء النظام الذى يسير بمقتضاه أولئك الطلاب قد وقف حجر عثرة فى سبيل نيل تلك الامنية المطلوبة إذ أن مشيخة الازهر تكل أمر هؤلاء الى شيوخ أروقتهم ولا تعنى بهم ولا تسأل عنهم بحال ما ، كأنهم عن الازهر بمعزل . فيظل أولئك حيارى لا مرشد يرسم لهم الخطط النافعة التي يسيرون عليها حتي يدركوا وطرهم فباتت أروقة الازهر تكايا لجيش لجب عاطل من مختلف بلدان المسلمين فلو أن المشيخة الزمتهم جميعا أن يندرجوا في سلك الطلاب المنتسبين لحسن حالهم ولاستفادوا علما كثيراً ولاصبغوا على أنفسهم ذاك الشباب الغض ولضنوا بساعة من زمنهم تضيع هباء أو تذهب سدى وبذا ينتفع الطلاب ويخدمون الاسلام خدمات جليلة عند ما يعودون الى بلادهم . وأما هذه الخطة التى يسير عليها سكان الاروقة اليوم فهى عقيمة جداً لانها لا تجعل الطالب مسئولا عن عمله وعن قيمة ما وصل اليه من تحصيل العلوم ، بل بالعكس تجعله طليقا لا يخشى امتحانا ولا يخاف محاسبة ، وتمكنه بكل سهولة من السكنى والانتفاع بخيرات المسلمين التي خصصت لطلاب العلم الذين لا يستبدلون به غيره من الملاذ الجسمية والروحية

فالى المشيخة الجليلة نرفع هذه الكلمة المبرأة الخالصة راجين منها بكل احترام أن تعير سكان الاروقة شيئا من عنايتها . ونحن لا نلقي الكلام على عواهنه ونقصد بكلامنا جميع الاروقة فان بعضها يصح أن يكون قدوة للبعض الآخر ، وهؤلاء طلاب رواق الشوام صاروا بهمة شيخهم فى حالة محمودة ، أحسن الله الاحوال

علي محمد بالازهر

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

الجامعة الأزهرية وإصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوي

سادساً — تكون مدة الدراسة فى هذين القسمين بمقدار مايلزم لدراسة تلك العلوم حسبما يقتضيه نظامها وعلاقتها بالمدارس الاخرى

سابعا — تكون الانظمة المدرسية التي لاتلائم حالة الازهر مقصورة على قسمي الدور الخاص لاتتعداه الى الدور العام بالمعاهد حتى اذا تغيرت مناهجه وانظمته لمقتضيات تخصه لاتسري على مناهج التعليم بالدور العام بل يبقي نظامه مستقلا لايتغير الا حسبما تقتضيه مصلحته الخاصة.

ثامنا — يتوسع فى طلاب قسم التخصيص العالي الموجود بالازهر الآن ويتنوع فى دراسته الى مايأتي:

اولا — يختص فريق منه بدراسة العلوم التي تؤهل الطالب للتعليم في قسمي التخصيص الاولى والثانوي ليحل محل الاساتذة المنتدبين من الخارج لدراسة العلوم الحديثة

ثانيا — ويختص فريق آخر بدراسة العلوم والقوانين واللوائح والاجراءات التي لها مساس بالقضاء الشرعى

ثالثا — ويختص فريق آخر بعلوم الوعظ والارشاد والتمرين على الخطابة والتحرير ليكون لعامة الامة من هذه الطائفة علاج يشفى أمراض الجهالة المتفشية بينهم لاسيما فيما يرجع الى تقديس العادات واعتقادات الخرافات التي تسربت اليهم من دعاة الباطل باسم الدين على تباين أهوائهم ومنازعهم

رابعا — ويختص فريق آخر بالبحث فى الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التى تشبث بظاهرها أهل الزيغ والفساد وفى المسائل الاعتقادية والآراء التي نزع اليها أصحاب التجديد والالحاد وتأليف الكتب النافعة فى ذلك بطرق اقناعية وأساليب تلائم العصر الحاضر

خامسا — وفريق آخر يختص بالبحث في أسرار الشريعة الاسلامية ومقاصدها الكلية ليتسني له الاجتهاد في معرفة أحكام الامور المستحدثة بعد عصر النبوة والصدر الاول مما ستبعته المدنية الحديثة والظروف الحاضرة والبحث فى مزاعم الفرق المخالفة وما بين مذاهبها من ضروب الاختلاف ووجوه الاتفاق لرد من يتطاولون على مقام الشريعة وأحكام الدين والدين منهم براء، ولا بأس أن يفرض على هذا الفريق والذي قبله تعلم بعض اللغات الاجنبية فان ذلك أفضل معوان على الاضطلاع بهذه المهمة الكبرى وحسن القيام بما ينتدبون اليه من هذا العمل الجليل

سادساً — يجب أن يتولى تعليم هذه المواد من العلماء من لهم ضلع في العلوم العقلية وباع واسع فى علوم الشريعة الغراء وبصر نافذ الى مراميها البعيدة ومقاصدها السامية حتى تتضح للطلاب ويتثبتوا من الحق الذي يشتد سناه في ظلمة الباطل فلا يعتريه شك ولا ريبة

وهذا فيما نرى هو الطريق الاقوم والسبيل الوحيد لاعداد رجال أكفاء يندمجون بجدارة واستحقاق فى سلك هيئة كبار العلماء، ويخدمون العلم والدين أجل خدمة يحفظها لهم التاريخ على ممر الايام

وفى ظنى أنه اذا أحكمت هذه الطريقة ونشطت ادارة المعاهد عن حالتها الحاضرة بطريقة عادلة بعيدة عن التسامح المعروف أمكن النهوض بالمعاهد الدينية الى المستوى اللائق بها وتمشت مع الحالة الحاضرة بدون مساس لجوهر تعليمها وميزتها الخاصة

هذا هو النظام الجامع بين العرضين والحد الفاصل بين النظامين فنظام الازهر والمعاهد الأخرى يجب أن يكون مستقلا مختصا بدورها العام ونظام المدارس يجب أن يختص باقسامه بخصصها. وأولها معد للتنقل من قسم الى آخر ومجموعها معد تمام الاعداد لمن يرغب الالتحاق بدار العلوم أو بالتعليم الاولى وهذا وان كان فيه اطالة على الطلاب في التحاقهم بدار العلوم لايلتفت اليه بازاء هذه المصلحة العامة وهي المحافظة على كيان الازهر وتعاليمه المفيدة بل وعلى مصلحة الطالب المتخرج على النظامين المذكورين وهى تثقيف ذهنه وتربية ملكته وسعة اطلاعه وفى ذلك مما يعود على مدرسة دار العلوم ومصلحة التعليم العام من الفوائد الجمة ما لا يخفى

يتبع

فهرست :

صفحة

١—٢	اصلاح الازهر
٣	أما آن للنائم أن يستيقظ ؟
٤	محاربة البغاء
٥—٦	بعض الفوارق الاسلامية
١٠	حول الغاء البغاء
١١—١٢	الاعتصام بحبل الله
١٣	الازهر الشريف
١٤	الطلبة الغرباء في الازهر
١٥	الجامعة الازهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازنى

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الأزهر

الفتح

الاشتراكات
فى المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
فى الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية أخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ٢٠ } القاهرة : الخميس ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ — ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

اصلاح الأزهر

— ٣ —

عرفوا علم الفقه بأنه العلم بالاحكام العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية . وواضح أن الاخذ من الأدلة التفصيلية متى كان داخلا في تعريف علم الفقه فقد أضحى كل بحث فى علم الفقه لايعتمد على دليل غير محقق لتعريف علم الفقه ، وأصبحت المسألة المبحوث فيها لاينطبق عليها حد علم الفقه . واذاً فقد صار من أوجب الواجبات أن تكون دراسة علم الفقه قائمة على الادلة تفصيلية ، وأن تكون كتب الفقه التي يتدارسها الطلبة محتوية الأدلة التفصيلية

وانى أضرب لك مثلا كتب المالكية التي يتدارسونها فى علم الفقه فأنها خالية من ذكر الدليل التفصيلى الا في القليل النادر ، على حين أنه يوجد للمالكية كتب مشتملة على الادلة التفصيلية ككتاب المقدمات لابن رشد الكبير، وكتب ابن الجلاب بل كتب المتقدمين بأسرها مملوءة بالادلة ومفعمة بالاستنباط .

ولقد نقل الزهوني في حاشيته على الزرقانى نصوص المتقدمين من أئمة المالكية فاذا بها قائمة على ذكر الدليل التفصيلي وكيفيات دلالاته . ولا أدرى كيف رضى المالكية بأن يدرسوا كتباً خالية من الادلة فى علم روحه وحياته في الأدلة التفصيلية ، وبين أيديهم كتب المتقدمين تفيض بالادلة وتتدفق بحارها بالاستدلال

وينبغى أن يضم الى علم الفقه فى الدراسة دراسة آيات الاحكام ودراسة أحاديث الاحكام ودراسة الاحكام السلطانية . وأن يضاف اليه كذلك دراسة القواعد الفقهية كقواعد القرافي للمالكية وقواعد العز ابن عبد السلام للشافعية ، وقواعد ابن رجب للحنابلة

فأما دراسة آيات الاحكام فما لاغنى عنه لطالب علم الفقه ، ومتى كانت دراسة الفقه قائمة على الادلة التفصيلية ثبت لا محالة ألا غنى لطالب الفقه عن دراسة آيات الاحكام . وكيف يكون

الانسان فقيها بدون درس لما ورد فى القرآن من الآيات المتعلقة بالاحكام، وبدون درس لما ورد فى السنة من الاحاديث المتعلقة بالاحكام؟ ولقد سبقتنا مدرسة القضاء فقررت دراسة الآيات المتعلقة بالاحكام والاحاديث المتعلقة بها، وكان الاجدر بالازهر أن يكون سباقا الى البحث فى تلك الامور وتقريرها

من المدهش أن يغفل في الازهر دراسة آيات الاحكام مع أن المتقدمين أفردوها بالشرح والتفسير: فالامام ابن العربى من من المالكية قد فسر آيات الاحكام على حدة، والامام الجصاص من الحنفية قد شرح آيات الاحكام على حدة.. وقراءة مثل تلك الكتب ودراستها فى التخصص أولى من دراسة كتب الفقه لان التبحر فى علم الفقه معقود بالتبسط فى مآخذه، والتوسع في أدلته.. وذلك لايكون الا باستعراض جميع الادلة التفصيلية والنظر فيها ومعرفة جهات دلالتها وأقوال الائمة في بيانها. وهذا وحده هو الكفيل بأن يخرج لنا اخصائيين فى علم الفقه

ولعل قائلا يقول: وأي حاجة بالمقلد الى معرفة الدليل ومعرفة جهات دلالته، فان نصوص مذهبه تقوم لديه مقام الادلة فوظيفته محدودة بحدود واضحة هي معرفة نصوص المذهب دون حاجة الى معرفة الادلة التفصيلية. يمكن أن يقال ذلك، ولكن نظرة واحدة فيما تقرر في أصول الفقه — من أنه لايعد المتمذهب بمذهب متمذهبا به الا اذا عرف دلائل مذهبه — تكفى للاجابة عن هذا السؤال واذاً فلابد من معرفة دلائل الائمة ومآخذهم حتي يكون الانسان تابعاً لهم وسائراً على منهجهم

كذلك ينبغى أن تدرس قواعد كل مذهب على حدة درساً خاصا، كيا يجمع طالب الفقه — اذا أراد أن يعرف مذهبه — بين دليل المذهب وقاعدة المذهب، فيكون فقيها حقا وتكون معارفه مضبوطة بقواعد ومربوطة بأصول، وفي ذلك الوقت يحيا التبحر فى الفقه، ويوجد التوسع فيه، وينبت بيننا من رجاله من تصدر عنهم مؤلفات نافعة وتخريجات سديدة..

وكذلك يجب أن تدرس كتب الاحكام السلطانية فأن هذا القسم من الفقه دراسته معدومة مع شدة الحاجة اليها، ومع عناية المتقدمين بها

لاغنى لطالب علم الفقه عن معرفة الاحكام السلطانية ودرسه كتابا ككتاب (الاحكام السلطانية للماوردي) كيما يتسنى له الوقوف علي شكل الحكومة الاسلامية وتفاصيل الخطط التي كانت لها والاصول التى قامت عليها والشروط التي لابد منها وسائر ماله ارتباط بالولايات والعمالات والخطط والولاة والعمال وأحكام الحسبة وشروطها وتفاصيل أحكامها، حتي يكون فى ذهن طالب الفقه معلومات كافية عن أصول الحكم الاسلامي وأنظمته كيما يستطيع أن يبرهن علي مدنية الاسلام وانطباق تعاليمه على اصول المدنية الحقة وقواعد الحضارة الفاضلة. وغني عن البيان أن طالب العلوم الدينية لايمكنه بحال أن يستغني عن دراسة مايسمى أصول الحكم وشكل الحكومة في الاسلام، فأن شيوع مبدأ المقارنات بين أشكال الحكومات فى العالم وبيان أوجه المفاضلة بينها جر لا محالة الى البحث فى شكل الحكومة الاسلامية، وأى نوع هو من أنواع الحكومات، وغير ذلك من المباحث التي باتت تقصى علينا بأن نحيي دراسة هذا القسم، وبأن نسير على منهاج السلف الصالح فى العناية به والوقوف على مسائله

ان ازدياد الهجوم على التعاليم الاسلامية المتعلقة بالحكم وبمدنية الاسلام يفرض علينا أن نعتنى بما ورد في الفقه من الاحكام المتعلقة بأهل الذمة وبما ورد فيه خاصا بدار الحرب ودار الصلح وهو القسم الذى يقال له اليوم الحقوق الدولية.. والعناية بهذا القسم تضمن لنا القدرة الفائقة على إعطاء أوضح صورة عن مدنية الاسلام وكفايته في صون حقوق البشر واحتوائه على جميع مانمس اليه حاجة الامم وصلاحه لان يكون قانون البشرية بأسرها لاحتوائه على القواعد والتطورات التي أظهر اشتباك الامم وارتباطها بعضها ببعض أن الفقه الاسلامي هو أرحم وأعدل قانون قرع العالم الى اليوم

عبد الباقي سرور نعيم

حجاب المرأة بقسميه

الحقيقي وما يقوم مقامه

عرف القارئ الكريم مما قدمنا ماهو الزواج وما مقاصده ، وعرف من يتحرى زواجها من النساء ، وعرف أين المرأة وأين الرجل فضلا عما رأى من الفوارق بينهما

وانا نريد اليوم أن نتكلم — ان شاء الله تعالى — على شيء قد يعرض للمرأة فى بعض الأحيان ، وهو الخروج من البيت ، حتى اذا أرادت الخروج عرفت كيف تخرج ، مقدمين على ذلك ماينا سب فنقول

(١) الاصل فى المرأة أن تلزم بيتها ولا تخرج منه أصلا ، محافظة عليها لما أنها موضع الولد الذى ينبت منه ، فاذا طرأت ضرورة اقتضت خروجها كان للضرورة حكمها وهو يقدر بقدرها ، وذلك لما أنه عليه الصلاة والسلام حكم عليها بانها عورة كما رواه الترمذي والطبراني ، والعورة لا خلاف لاحد في أنها لا يسمح بكشفها ما أمكن ذلك وكان صاحبها مختاراً ، وأما إذا طرأ الاضطرار فذلك شيء آخر ومن شاء فليقرأ قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) أى الزمن القرار والسكون فى بيوتكن ولا تبارحنها الى الخارج والخطاب ـ بحسب السياق ـ وان كان موجهاً الى نساء النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه يعمهن وغيرهن من نساء المؤمنين بحسب حكمه المستفاد منه

وليس من الصواب فى شيء أن يفهم أن هذا الحكم مختص بنسائه عليه الصلاة والسلام فانه ورد في سياق كل أحكامه غير مختصة بهن رضى الله عنهن فيكون هو كذلك غير مختص وهذا هو السياق (يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله) فهل يجوز لواحدة من نساء غيره عليه الصلاة والسلام أن تخضع بالقول ليطمع الذى في قلبه مرض ، وأن تقول قولا غير معروف يشعر برغبتها في الرجال أو بما يرغب فيها الرجال ، وأن تتبرج تبرج الجاهلية الاولى ، وأن لا تقيم الصلاة وأن لا تؤتي الزكاة ، وان لا تطيع الله ورسوله ؟ اذن الأوامر كلها التي وجهت لنسائه عليه الصلاة والسلام يعم حكمها جميع النساء فغير معقول أن يختص من بينها أمر بنسائه عليه الصلاة والسلام ومن فهم غير ذلك ظن أن مايراد بالخطاب تابع لتوجيهه ولازم له وهو غلط فان توجيه الخطاب شيء وما يراد منه شيء آخر ، وقد خاطب القرآن الرجال فى كل المواضع الا القليل وما يراد بالخطاب يعم النساء وقد خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بما يعم كل أمته ، ومن نظر فى القرآن لا يخفى عليه ذلك اذن الامر بلزوم البيوت يعم كل النساء .

(٢) ولكي يكون هذا القرار قراراً بمعناه يحول بين النساء والرجال أن يتراءين أمر المؤمنون أن لا يدخلوا أى بيت غير بيوتهم الا بعد الاستئذان حتى تتوارى الظاهرة وتستتر من انكشف منها شيء وفي هذا يقول القرآن « ياايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » ومن دخل بيتا بلا اذن فقد عرض نفسه وعرض صاحبة المنزل لاقبح التهم فان البيت قد لا يكون فيه صاحبه وماذا يقول الناس في رجل رأوه خارجا من بيت ليس فيه صاحبه وليكن المستأذن في وقوفه ليس فى اتجاه الباب بل على يمينه أو على يساره كما روي أبو داود وأحمد أنه عليه الصلاة والسلام (كان اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم) فاذا اذن له دخل والا رجع سواء لم يحصل كلام اصلا أو قيل له مايفهم منه انه لا يدخل كما يقول تعالى (واذا قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم » والاستئذان يكون ثلاثا فقط

(٣) ولزيادة المبالغة في الحرص على بعد الرجال عن النساء أمروا الا يسألوا امرأة حاجة الامن وراء حجاب يحول بينها ان ينظرا الى بعضهما فان هذا النظر وراءه الدواهي ، قال مولانا عز وجل في هذا الادب « واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » وما قلناه سابقاً فى توجيه الخطاب وعموم حكمه يقال هنا ، فان الخطاب هنا ايضا موجه الي نسائه عليه الصلاة والسلام ويدل دلالة واضحة على عموم حكمه قوله تعالي (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) فانه غير معقول

أن يحب الله تعالى أن تكون قلوب الرجال من جهة نسائه عليه الصلاة والسلام وقلوب نسائه صلى الله عليه وسلم فقط من جهة الرجال على ماذكر عز وجل من تلك المبالغة فى الطهارة ، ولا يحب ان تكون هذه المبالغة فى طهارة قلوب ، الرجال من جهة غير نسائه عليه الصلاة والسلام وفي طهارة قلوب باقي النساء من جهة الرجال بل ذلك امر يحبه عز وجل للجميع ، ذلك لا يختلف فيه أحد فيكون الرجال مخاطبين اذا سألوا أى امرأة غير زوجة ولا محرم ولا ملك بيمين حاجة من الحاجات أن يسألوها تلك الحاجة من وراء حجاب بحيث لا يراها ولا تراه لتكون القلوب فى غفلتها لم يطرأ عليها مايوقظها . وأما اذا نظرا الى بعضهما فهذا النظر من اكبر المنبهات للقلوب والله أعلم بما يكون وراء هذا التنبيه .

وانى أحب هنا أن الفت نظر القارئ الى هذا الحرص الالهي على الرجال والنساء من بعضهما فليطل التأمل فيه ثم ليطله وليتذكر من يحرص هذا الحرص ليقدره قدره .

بهذه الامور الثلاثة السابقة يتحقق حجاب المرأة عن الرجال وحجاب الرجال عن المرأة ، الحجاب الذى به تنقطع الاطماع من الجانبين ويحصل الصون والعفاف ان لم يكن اختياراً فاضطرارا وقهرا (ومن العصمة ان لا تجد) . وبهذا الحجاب تحفظ الانساب عن ان تمسها شائبة شبهة ، وبه كذلك يقضى على هاتيك الكوارث النازلة على رأس الانسانية التي تعزى لاسباب نسائية من قتل فما دونه من الفتن التي تلتهب في أنحاء القطر وترويها لنا الجرائد يوميا ، ولا يشك احد أنها لم تحصل الا لهتك الحجاب بين الصنفين وعدم تقدير النتائج التي تترتب على الاختلاط التقدير المناسب لها ، وجدير بأمة لا تراعي أوامر ربها أن تكون كما نحن اليوم

نعم هذا الحجاب — وهو الحجاب الحقيقي — هو الضمانة الكبرى لحفظ الرجل والمرأة الا أنه اذا تيسر لبعض النساء لا يتيسر للبعض الآخر واللاتى يتيسر لهن بعيد أن لا يطرأ عليهن مايجعله غير متيسر في بعض الاوقات إذن مبارحة المنزل لبعض النساء فى بعض الاوقات ضرورى ان لم تكن فى كل أيام حياتها ففى بعضها . علم ذلك ربنا العليم الحكيم فعمل لها حجابا حكيما خارج بيتها إذا ألجأتها الضرورة للخروج لوراعته كفل لها حفظها من الرجال وكفل للرجال حفظهم منها وهو ينتظم من أمور :

(١) أن تستأذن زوجها قبل أن تخرج ، فان لعلمه دخلا أى دخل في المحافظة عليها اذا خرجت كما سيأتي ، ولما أن المرأة اذا استأذنت علم أنها بعيدة عن الريب ، وأما ذات الريبة فتخرج وترجع دون أن يشعر زوجها ، وغير ذات الريبة غير خطر خروجها على المجتمع الانسانى وغير مخيف عليها ، ثم هى بذلك الاستئذان بعدت عن غضب زوجها السبب فى غضب الله تعالى عليها ، وبذلك ايضا تكون قد راعت قوله عليه الصلاة والسلام (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن لاحد فى بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج وهو كاره) ولينظر القارئ كيف جعل عليه الصلاة والسلام خروج المرأة بلا اذن زوجها — وهو بالضرورة يكرهه — من آيات عدم الايمان بالله واليوم الآخر .

(٢) ان لا تلبس عند ارادة الخروج ثيابا تلفت الانظار بل تلبس المعتاد لها في بيتها فان الثياب الجميلة زينة للمرأة تزيدها جمالا وتكون سببا فى أن الرجال يظنون بها الظنون قائلين : لو لم يكن لها مقاصد من هذه الزينة خارج منزلها ماتزينت وهذا اغراء شديد بها لمن في قلوبهم مرض . وقد روت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بينما هو جالس في المسجد اذ دخلت أمرأة ترفل في زينة لها فى المسجد فقال عليه الصلاة والسلام : ياأيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد فان بنى اسرائيل لم يلعنوا حتى لبست نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد) رواه ابن ماجه . وقد رأى القارئ فى الآية السابقة ان الله تعالى يقول « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » وليس التبرج الا لبس الزينة والبروز بها أمام الرجال ، فاذا لبست المرأة معتادها فقد امتثلت نهى ربها من ناحية ورفعت قدر نفسها عن ان تتعلق بها ريبة من ناحية أخرى

(٣) أن تضع على وجهها نقابا يحجب بشرته عن أن يراها أحد بعداً عن أسباب الفتنة وضنا بوجهها الكريم أن تتمتع به عين غير العين التي أبيح لها التمتع به ، وتمسكا بخلق هو جمالها وكمالها وحليتها التى هي بدونها لاتساوى كفا من تراب ، ذلك الخلق هو الحياء الذي من أكبر آياته تغطية الوجه ومن أكبر الآيات على فقده كشف ذلك العضو

الشريف وقد روى أبو داود « أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها أم خلاد وهى متنقبة تسأل عن ابن لها قتل فى سبيل الله تعالى فقال لها بعض أصحابه جئت تسألين عن ابنك وأنت متنقبة فقالت ان أرزأ بابنى فلن أرزأ بحيائي » كلمة تشف عن نفس كبيرة وعفة لاتليق الا بامثال الصحابيات

وان حال هذه المرأة ليستوجب العجب كما تعجب منها بعض الصحابة بذلك السؤال، فان المرأة لاى حادث صغير لا تملك نفسها فما بالك اذا مات ابنها وفلذة كبدها ، وحنان النساء معروف. فهي فى جوابها لذلك الصحابي تقول : حسبي مصيبة واحدة هي موت ولدى وأما أنى أجمع عليها مصيبة ثانية هي فقد حيائى بكشف وجهى وعدم تنقبي فذلك ما لا أرضاه لنفسى أبداً رضي الله عنها وعن مثيلاتها

وروى أبو داود أيضا أنه عليه الصلاة والسلام « نهي النساء فى احرامهن عن القفازين والنقاب . الحديث » فهذا الحديث أيضا يدل على أن النساء فى عهده صلى الله عليه وسلم كن يلبسن النقاب فى غير زمن الاحرام ، وقد بينا فى كلمة سابقة السر في النهى عن التنقب فى الاحرام فليرجع اليه

(٤) ان تلتفف بملاءة بحيث لا يظهر منها من رأسها الى قدمها الا عين واحدة ترى بها كيف تمشى : كذلك فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنه قوله تعالى « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » تفعل ذلك زيادة في كمال سترها

(٥) ان لا تمس طيبا واذا كان بثيابها طيب تلبس غيرها لا طيب بها أو تغسلها وبعد جفافها تلبسها ، واذا كان ببدنها طيب تغتسل حتى يذهب ويذهب أثره لانها اذا خرجت بالطيب نفح ريحه على الناس فيلفتهم اليها ويهيجهم عليها لانه من المهيجات جداً ويجعلهم يظنون بها سوءاً ولهم الحق إن ظنوا ذلك الظن فى امرأة تكون بين رجال أجانب وهى متلبسة بما يهيجهم عليها ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم « ان المرأة إذا استعطرت ومرت بالمجلس فهى زانية » رواه أصحاب السنن وقال عليه الصلاة والسلام « اذا خرجت المرأة الى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة » رواه النسائى وقال صلى الله عليه وسلم « اذا شهدت احداكن المسجد فلا تمسن طيبا » رواه مسلم فتطيب المرأة وخروجها بذلك الطيب لا يرضي به عقل ولا يجيزه دين ولينظر القارىء كيف يسمي الرسول صلى الله عليه وسلم التى تعطر وتمر بالناس زانية لما أنها تلبست بحالة من أكبر أسباب لفت نظر الزانين اليها وهم لابد ملتفتون كما تقصد ويظهر منها واذا هى تعرضت لهم قاصدة وعاملوها هم بما تقصد ماذا يكون الا الزنا فهي تسمية لها بما تؤول اليه بحسب ظاهرها

(٦) أن يكون مع هذا كله هناك محرم أو زوج في استعداد لان يصحبها حينما تخرج ويلازمها الى أن تصل الى الجهة التى حملتها الضرورة الى الخروج من أجلها ليكون حافظا لها دافعا عنها أيدى من يقصدون العبث بها وخروج النساء فى هذه الازمان بلا حافظ يحفظهن فى غاية الخطورة فانا نرى ونسمع وتروى لنا الجرائد من يوم لآخر أن النساء تتخطف من الطرق نهاراً جهاراً بلا أدنى خجل وقانوننا لا يجيز الاخذ على يدي المتعدى الا اذا استغاثت المتعدى عليها ، فمن يرى ذلك بعينه ويسمع حصوله باذنه كيف يرضى لامرأته أو بنته أو أخته أو أمه أن تخرج له بنفسها طائعة مختارة بلا حفيظ ولا رقيب ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم « لا تسافر المرأة الا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل الا مع ذي محرم » رواه الشيخان واحمد . وهذا لما أن المرأة فى السفر اذا كانت وحيدة كانت عرضة للتعدى على عفتها وعلى كل ما معها دون أن تستطيع الدفاع عن نفسها لضعفها وقوة الرجال فاذا كان معها محرم أو زوج منعها عن أن تنال وقلنا إن الزوج كالمحرم الذى ورد فى الحديث لانه ورد التصريح به من طريق آخر ، ولما أن الغرض من المحرم أن يكون له غيرة عليها ويحل له أن يمشى معها وحده وهذا موجود بكل معناه فى الزوج وزيادة . وفى معنى السفر وأشد منه خروج المرأة من بيتها في هذه الاوساط أوساط العواصم التى ملئت بالقوادات والقوادين وفاسدى الاخلاق من الناس ولعل ذلك لا يخفى

(٧) فاذا استكملت كل ما ذكرنا وشرعت فى الخروج وتجاوزت عتبة بابها غضت من بصرها كما قال الله تعالى للنساء « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن » قدم عز وجل غض البصر على حفظ الفرج لانه سببه ، فان حفظ الفرج يجيء من بعد المرأة عن

الرجل فاذا غضت بصرها وهي ماشية بحيث لم يقع على الرجال فهي بعيدة عنهم ببدها وهي في بيتها وبذلك يكون الحفظ ، وأما اذا أطلقت بصرها ومدته الى وجوه الرجال وجمالهم وهيآتهم فليس ببعيد أن ترى أجمل وأكمل وأقوى من زوجها ، وليس ببعيد أن يتعلق قلبها به فتبدو منها بوادر يفهم هو منها ذلك فيتعلق بها وهنا الطامة الكبرى ، أو تتساهل في الموضوع وتقول اذا رأت من ذلك حاله فاقل ما يحصل في نفسها حقارة زوجها في نفسها وكراهته وتمنى أن يكون لها زوج كمن رأته ، ولذلك نتائج في الحياة الزوجية لا يستهان بها وقد تصل الى الطلاق والفراق الدائم ، وقد حصل ذلك في زمانه صلى الله عليه وسلم فقد روى مالك في الموطأ عن ابن عباس أنه قال « أول خلع كان في الاسلام امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله لا يجتمع رأسي ورأس ثابت أبداً اني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال أتردين عليه حديقته قالت نعم وان شاء زدته » وكان بذلك الطلاق والفراق ولم يكن ذلك الا من نظرة واحدة فلو لم تنظر هذه النظرة فمن أين كان يجيء هذا الطلاق المتسبب عن احتقار المرأة لزوجها واعتقادها نقصه عن سواه وانطوائها على كراهته وعزيمتها المصممة على فراقه لتتزوج من هو أكمل وأجمل ، وليس ذلك في النساء فقط فالرجال مثلهن مأمورون بغض البصر وحفظ الفروج بقوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » أمروا بغض البصر لما قلنا في النساء حرفاً بحرف ، وكم طلق رجال نساءهم من أجل نظرة تسبب عنها ظهور قبح من عنده فكانت كراهتها فطلاقها وعلى كل حال ينبغي أن يعلم أن مفتاح الفساد كله بين الرجال والنساء هو هذا النظر حمانا الله منه

(٨) ولا يكفي أن تغض بصرها فقط للسلامة من الرجال بل عليها شيء آخر من الاهمية لتلك السلامة بمكان عظيم ذلك الشيء هو أن تتجنب أواسط الطرق وتلزم حافاتها لتكون بعيدة عنهم بنظرها وبدنها فان مشيها في الاواسط يجعلها تزاحم الرجال وليس في مزاحمة النساء للرجال خير قط وانما هو الشر كله ، والواجب الفرار من ذلك بكل الامكان وقد روت السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام (كان اذا انتهى من الصلاة يمكث مكانه يسيراً) قالت رضي الله عنها (فنرى والله أعلم أن مكثه لكي تنصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال) رواه البخاري والنسائي وابو داود وروى أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام قال للنساء وقد خرجن مرة مع الرجال من المسجد يمشين معهم (استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطرق) يقول راوي الحديث سيدنا أسيد بن حضير (فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى أن ثوبها ليعلق بالجدار من لصوقها به)

هذا خوفه عليه الصلاة والسلام على أصحابه رجالاً ونساء من مزاحمة بعضهم وهم وهن الملائكة أخلاقاً وخوفاً من الله تعالى وبعداً عن كل ريبة لاسيما عند الانصراف من أكبر عبادة يتعبدها المؤمنون وهم خاشعون متذكرون جلال مولاهم عز وجل وعظمته ومتلبسون بأفضل الاحوال في عبوديتهم الصادقة المخلصة وفوق كل هذا بينهم هو عليه الصلاة والسلام وذلك وحده كاف في لزومهم كل أدب فانهم لا يستبعدون ان هم فعلوا أي خيانة ولو في نظرة ان ينزل بها وحي يتلى فتكون فضيحة الدهر ، ذلك خوفه عليه الصلاة والسلام على اصحابه والحال ما ذكرنا فما قولك في رجالنا ونسائنا اليوم وهم وهن الشياطين اخلاقاً وجرأة على الله تعالى وبعداً عن مراضيه وقربا من مساخطه

اذا راعت المرأة في خروجها هذه الآداب الثمانية التي ذكرناها كانت ولا شك في حجاب — وهي في وسط الشوارع — لا يقل صونا لها عن حجاب البيت ، فانها — وهي بتلك الحالة — غير ميسور لها ان تشاغب لما أن هيأتها تلك الهيأة الكمالية لا يتفق معها ان تشاغب فهي حينئذ كرجل من العلماء عليه لباسهم المعروف للناس وبيده كتبهم ، فهل يمكنه والحالة ذلك أن يقف موقف ريبة والعيون تنظر اليه من كل مكان ؟ ذلك لا يكون ومن ناحية أخرى هي لا يمكنها أن تبدر منها بادرة ريبة ومعها زوجها أو محرمها فانها تهابه وتخشاه ان لم تخف ربها ، ولم تراع حالها ، وأما ان الرجال لا يعتدون عليها فلأن هيأتها تمنعهم من ذلك فانهم لا يتعرضون الا لمن يظنون أنهم اذا تعرضوا لها وصلوا الى مقاصدهم منها وهم لا يظنون ذلك الظن الا بمن ظهرت عليها مظاهر مخصوصة على أنه لو فرض أن بعض المغفلين أراد أن يتعرض لها فانه

لا يمكنه أن ينفذ ما في نفسه لوجود الزوج او المحرم فانه يرده عنها أشد رد ، وربما قتله ، بل حصل ذلك من زوج المرأة الذى امسك بعنق من تعرض لها وهو معها ولا زال ضاغطا عليه حتى فاضت روحه في يده أمام المسجد الزينبي وليس هذا الحادث ببعيد وقد نشرته الجرائد فى أوانه ، فمن يتعرض لامرأة ووراء تعرضه اهانته أو موته ؟ هل يفعل المسلمون ما وصاهم به دينهم ويتأدبون به ليطهر هذا الجو من هذه الادناس التي يأتيها الناس علناً بلا خجل ولا حياء لا من الرجال ولا من النساء ولا من ربهم ولا من انفسهم

(مؤمن)

بقيتها فى العدد الآتي

مثال من تقلبهم بين عامين :

حول الغاء البغاء

مناقشة السياسة

— ٣ —

بينا فى مقالنا السابق أن نقطة الخلاف بين الشيخ أبي العيون وجريدة السياسة لاترجع الى الغاء الرقابة الصحية على المومسات ، لانه ليس هناك رقابة صحية كماشهدت بذلك الاحصاءات الرسمية . وان الشيخ لم يطلب الغاء البغاء الرسمى بدون ان يكون هناك من الرقابة على البيوت السرية مايقى الأمة شر انتشارها .

واليوم نبين للقراء أن السياسة اذا كانت ترى أن الغاء البغاء الرسمى معناه الغاء الرقابة الصحية ، وترى عن عقيدة لايخالجها شك أن ذلك خطر يهدد البلاد ، فلماذا كانت تطلب الى علماء الازهر في العام الماضي أن يطالبوا ولاة الامور بالغاء البغاء الرسمي ؟ لماذا كانت تكتب على صفحاتها بالخط العريض لفضيلتي شيخ الجامع الازهر والمفتي اسئلة مرة بشأن هذه الرخص التي تعطى للمومسات واصحاب المواخير باسم الحكومة المصرية ، وتوجه اليهما سهام اللوم على سكوتهما عن هذه المنكرات ؟ فهل كان السكوت عليها في العام الماضى من الشيخين منكراً لايغتفر ، وأصبحت المطالبة بالغائها اليوم خطراً يهدد البلاد والعباد ؟ ؟

ياعجبا للسياسة وكتابها أنسيت ماضيها فكتبت ما كتبت ؟ ام هي الشهوة والهوى (يحلونه عاما ويحرمونه عاما) ؟

فى العام الماضي كانت رخص البغايا جريمة لايليق من مشيخة الازهر ولا من دار الافتاء السكوت عليها ، وفي عامنا هذا أصبح طلب إلغاء هذه الرخص جريمة تعرض البلاد للخطر وتسبب لها الامراض الخبيثة ! فلتجبنا جريدة السياسة عما جد في الامر حتى كان البغاء منذ عام خطرا داهما وأصبح فى هذا العام علاجا ضروريا (وشراً لابد منه) كما تقول لتشرح لنا السبب الذى حملها على تحقير العلماء فى العام الماضي لسكوتهم على هذه المنكرات ثم تسفيههم اليوم لمطالبتهم بمنعها ! !

هل لذلك من سبب سوى ان السياسة ذلوعا بتحقير العلماء أصابوا ام اخطأوا ؟ وشغفا بالزراية بهم قاموا بواجبهم أم قصروا ؟

اذاهم أغفلوا امر الدعوة — وقد يكون ذلك ليأس كثير منهم — شهرت بهم وحقرتهم أمام مواطنيهم ، واذا فكروا فى القيام بما اوجبه الله عليهم والنصح لعامة المسلمين وائمتهم — قالت انهم يحشرون انفسهم فيما يعرفون وما لا يعرفون ! !

تريد السياسة ان تسد على علماء الدين كل باب من أبواب العمل لتتخذ من وراء ذلك طريقا للحط من كرامتهم ، وبذلك تطعن الدين من طريق أهله ، وتنفر عن الفضيلة على حساب القائمين بها

وقد فات كتاب السياسة ان التاريخ يسجل عليهم هذه المواقف المرة ، ويخط في صحيفة اعمالهم هاتيك الحقائق المؤلمة

وبعد فما اجدر السياسة بأن تجيبنا فى هدوء عن أسباب ذلك التناقض ، ماأجدرها بأن توفق بين موقفها الحاضر مع الشيخ ابي العيون وبين قولها في عدد ١٨ صفر سنة ١٣٤٤ ه لعلماء الازهر « هذه قوانين الدولة تبيح الخمر والربا والزنا والميسر ، وهذه وزارات الدولة تصدر بالخمر ومنازل الدعارة وبيوت القمار رخصاً » لتوفق لنا بين كلامها اليوم وبين قولها في عدد ٢٨ صفر من السنة المذكورة ، وهى ترد

على الشيخ الدجوى « كنت أحسب ان الأجدر بالشيخ أن يدعو وأصحابه الى تأليف جمعية من الطلبة والعلماء والمتدينين الاشداء تغلق دور الربا وتهدم الحانات وتريق الخمور وتحطم مواخير الفسق وبيوت الفجور . ولكن لعل حظ الشيخ كزميله بان يغير المنكر بقلبه وان كان ذلك « اضعف الايمان »

اذا كانت السياسة قد نسيت او تناست ذلك كله فهل نسيت الاستفتاء الذى رفعته الى فضيلتي شيخ الجامع الازهر والمفتي بعددها الصادر فى ٢٥ صفر سنة ١٣٤٥ ونصه :

(الى فضيلة شيخ الجامع والى فضيلة مفتى الديار

ماقولكم دام فضلكم في رخصة رسمية تصدرها الحكومة المصرية هذا نصها :

« نحن محافظ أو مدير . قد صرحنا الى فلانة . وهى من المصريات المسلمات بأن تتعاطى صناعة الفحشاء »

« نحن محافظ او مدير . . . قد صرحنا للمدعو فلان — وقد يكون من المصريين المسلمين بأن يفتح محلا يبيع فيه المشروبات الروحية » هل هذا جائز شرعا أو غير جائز الخ الخ

ماحكم الله فى ذلك كله افتونا بالجواب ولكم من الله الاجر والثواب)

يستطيع القارىء بعد ذلك ان يعرف ان كانت السياسة تكتب عن عقيدة وصدق ، أوعن هوى وشهوة

محمد أحمد العدوى
مدرس بالقسم العالى بالازهر

حول محاربة البغاء
والاستاذ أبي العيون

عالج فضيلة الاستاذ الجليل والعلامة الغيور الشيخ محمود ابو العيون محاربة البغاء من نحو اربعة أعوام ، ووقف منها على ماينفتت الاكباد حسرة وأسى على هذه الامة المسكينة التى فتكت بها امراض الغرب الوافدة شر فتك حتي تأصلت فى عقلية هذه الامة الكريمة واعتادها الجيل الحاضر ، وذلك شر اطوار ماتبلغه الرذيلة في نفوس الامم حتى تصبح ولها أنصار مدافعون من نفس الامة

عالج الاستاذ اشنع سبة تنفر منها الانسانية وتأباها الطباع السليمة وقوانين الاجماع أن تبقى وصمة فى تاريخ مصر درة الشرق وزعيمة العالم الاسلامى

عالج إباحة الزنا رسميا ونشره في طول البلاد وعرضها اعلانا قاسيا عنيفا بارزا على اعين الفتيان والفتيات ، واتخذ ترخيص الحكومة به حجة قوية لفاسدى الاخلاق من الرجال والنساء ، حتي سقطت الآداب واختلت الانساب وقتلت الامة فى شرفها وأنكر الآباء ابناءهم والابناء آباءهم كل ذلك من اعلان هذا الامر الفاحش ، ومظاهرة العاهرات به فى كل مكان ، والقانون من ورائهن يحميهن ، والامتيازات الاجنبية تحمى ظهر ذلك القانون

أسفا عليك يامصر ، ما كان أحد من أبنائك قديما يتخيل أن تتأصل فيك جذور الرذيلة حتى تتعب المعالجين ، وتحتمي بحمى القوانين ، ونجد من أبنائك من يدافعون عنها على صفحات الجرائد اليومية

ماذا في اباحة الزنا رسميا من خير حتى ينهض له مدافعون يتفيهقون ويتشدقون وينتقدون ابا العيون وهم المنتقدون

البغاء كله شر واذا كان لا بد من التعداد والاحصاء فيما ينجم عنه فهذه بعض شروره التى تتولد من اباحته .

(١) اباحة الزنا رسميا بمصر يلطخ جبين مصر وتاريخها المجيد ورعاية مجد الدولة وتاريخها من أهم التقاليد المرعية

(٢) اباحة الزنا بمصر يسقط كرامتها إن لم يكن عند أوربا فعند أمم الشرق كافة والامم الاسلامية خاصة التي تنفر من تلك الرذيلة الفاحشة ولا يجوز بحال أن تفقد مصر مركزها الممتاز فى الشرق والعالم الاسلامى

(٣) اباحة الزنا بمصر يقضى على الطهر والعفاف وسائر الاخلاق الفاضلة في النشء وغيرهم ، وهى نتيجة محسوسة لاينكرها الأمكابر وهاهم أولاء طلبة المدارس الثانوية والعالية الذين هم عماد المستقبل نشاهدهم ويشاهدهم أهلوهم أنهم أنما تفسد أخلاقهم وتسوء سيرتهم ويغيض ماء الحياء من وجوههم وتكثر طلباتهم المالية على آبائهم من اقامتهم في القاهرة التي بلغت فيها هذه الاسواق الفاجرة مبلغا يسلب عقول الشيب فكيف بالشباب ، والعلم برىء أن تقع دوره فى هذه الاوساط الفاجرة التي تهدم من إخلاق النشء مالا تبنيه تلك المدارس

(٤) اباحة الزنا رسميا وفتح بيوت وحارات للعواهر فى عواصم القطر وبنادر القرى، وحولها الخمارات، يقضى على ثروة مصر التي تتدفق من أيدى الاغرار من ابنائها الوارثين وغيرهم الى تلك المواخير.

والعامل المصري النابغ الكسوب لاتنفد ثمرة عرق جبينه ويحرم من تكوين رأس مال له الا في تلك المواخير، فهي شر ووبال على الحياة الاقتصادية في البلد والعامة في مصر يقولون (وش البركة بالوعة مال القطر)

(٥) اباحة الزنا والعهر بمصر يقضى على الامن العام، ولولا العاهرات ومحال المسكرات لكفيت الادارة في القاهرة وغيرها ومحاكم الجنايات والجنح اكثر من ٧٠ في المائة من أعمالهم

(٦) اباحة الزنا رسميا هو أصل تفشى الامراض السرية التي ترتفع نسبتها كل يوم، ولم تكن تعرفها مصر قبل اباحة هذه الفاحشة. وها هى بلاد العالم الاسلامي المحتفظة بدينها وآدابها لاتوجد بها هذه الأمراض فلا يكاد يوجد للزهرى أثر فى بلاد العرب كافة لعدم وجود الزنا بها. والكشف الطبي الذي يجري على العاهرات كل أسبوع فضلا عن كونه كشفا نصفيا اي أنه على أحد الزانيين فقط لايكفي للوقاية من تفشى هذه الامراض لان المومس قد تأخذ المرض من رجل عقب الكشف ثم يخالطها طول الاسبوع آخرون فياخذون منها المرض الى انفسهم والى من يخالطونهن غيرها وتنتشر العدوى وهكذا تكفى المومس الواحدة لأصابة طائفة كبرى في فترة واحدة من فترات الكشف

(٧) اباحة الزنا رسميا يعرض العفاف العام للشك والارتياب لان الفسقة لايتمكنون دائما من دفع الاجر للمومس فيعملون على سلب عفاف الحرائر كذلك ذوو الحشمة الذين يعدون في هذه الأشراك المهلكة يأنفون أن يغشوا دورها دائما لأنها لاتليق بكرامتهم وتكون العادة قد تأصلت فيهم والعادة كما يقول علماء النفس طبيعة ثانية ولها قوتها، فهم ولا بد آتون عادتهم فى غير هذه البيوت الرسمية بعد ان تكونت فيهم هذه العادة منها

(٨) اباحة الزنا رسميا هو السبب الوحيد في وجود ما يسمونه البيوت وفى انتشارها لامرين:

الاول — علم الجمهور برسمية البغاء واباحته بامر الحكومة يجعله يغض النظر عن كل مايراه من الشبه والريب في البيوت وفى السير والسلوك الشخصى فلا يعود يقاوم شيئا من ذلك ولا يبلغ عن أماكن الشبهة لظنه أن تكون ذات رخصة

الامر الثانى — النساء والفتيات اللاتي يجلبن لهذه البيوت الرسمية بواسطة مفسدى الاخلاق ويكن من الحرائر لا بد أن يأتين فعلتهن أيضا بحكم العادة في غير هذه البيوت المنظورة بعد أن يكن عرفن زبائنهن وعرفوهن، فتكون هذه البيوت الرسمية هي محال نافعة لهن للتعارف والتمرين وتكوين الزبائن

وحادثة قنطرة الدكة التى روتها الصحف لاتزال ماثلة فى اذهان القراء من القبض على عشرين امرأة من البيوتات الكبيرة في بيوت العاهرات

ليس فى استطاعة رجال البوليس ولا من واجبهم أن يلازموا كل بيت من البيوت الرسمية ليمنعوا دخول النسوة غير المرخص لهن بالفحش ولا أن يهاجموا كل بيت من هذه البيوت بين كل وقت وآخر ويحققوا شخصية من فيه

والعامة تعرف كما يعرف البوليس أيضا أن كل بيت من هذه البيوت الرسمية لايشتغل على أصحابها فحسب والا لاغلق من أول يوم، وانما هى محال تجارية لاعراض جديدة وبضائع مستوردة دائما اليها. وسماسرة هذه البيوت انما يدعون اليها على اسم هذا الوارد الجديد، وأخص الصفات المرغبة التى يذكرونها ويسحرون بها عقول الشباب أن هذه البيوت استجد بها فتيات من الحرائر ومن البيوت الطيبة. فأى دم حار يجرى في جسم انسان يرضى بفتح هذه البيوت بعد هذا؟ وأى انسان يأمن على زوجاته وبناته وسائر قرابته من النساء مع اقامة هذه البيوت الرسمية محمية يحمي القانون؟

وأى وقاية صحية كانت تقصد من حصر هذه البيوت وحصر صاحباتها بعد أن أصبحت هي المصدر الوحيد لتفشى هذه الامراض السرية على يد هذه «الزبونات» الخفيات الكثيرات التي تشتغل عليها تلك البيوت

(١٠) إباحة الزنا رسميا باذن الحكومة هو السبب الوحيد فى الامر الذي ضجت منه الامة وكتابها، وهو أمر الاضراب عن الزواج من الشبيبة كافة، وارتفاع نسبة العزوبة الى درجة لو استمرت لقضت على كيان الامة ومجموعها فى اقرب وقت، وعاد هذا على الحياة الاقتصادية بالقتل، لانه من المعلوم أن الرجل لايندفع الى العمل الا بوازع وجود عائلة له وأولاد تبعثه الشفقة الطبيعية على السعي والعمل لاجل ترفيههم واسعادهم

(١١) إباحة الزنا رسميا هو السبب فى وجود عالم اللقطاء وازدياد نسبتهم كل يوم فى البلد ، ووجود طائفة كبرى من هذا النوع فى الامة بمثابة وجود الميكروبات الاجنبية في الجسم لانها لا توجد لها اواصر صلة بالامة ولان الامة لا تشعر نحوها بعطف ، فتتولد خصومة خفية بينها وبين الامة فلا يضمن فيها الاخلاص للامة ولا للوطن اذا انتظمت هذه الطائفة يوما ما في سلك الجندية او الاعمال الوطنية . هذا من الوجهة الاجتماعية ، ثم من الوجهة الانسانية ان اباحة الزنا المؤدى الى وجود هذه الطائفة لا يمكن أن تسمح به الانسانية الرحيمة لان تصور حياة هؤلاء البؤساء وما تتناجي به نفوسهم عند رشدهم وادراكهم وحينما يتلفتون يمينا وشمالا فلا يجدون لهم أبا ولا أما ولا عما ولا خالا ولا أقارب ولا اصهارا كما لسائر الناس لمن أشد دواعى التحمس بلا هوادة في القضاء على إباحة هذه الفاحشة المنكرة والعمل على محاربتها من كل عاقل يمكنه أن يحس بحال هؤلاء الاشقياء بغير جريمة جنتها ايديهم الا بيد هذا القانون الذى أخرجهم الى هذا الوجود اخراجا شنيعا من غير أبوين شرعيين

(١٢) ان اباحة الزنا رسميا يحط كرامة طائفة كبيرة من الامة بين الهيئة الاجتماعية ويجعلهم بحالة ازدراء وهم أهالى وأقرباء تلك النسوة الفاسدات ، وهو انشقاق فى الامة مؤلم لانه ازدراء لهذه الطائفة بسبب العرض والشرف

(١٣) اباحة الزنا رسميا يكون دائما سببا لخدش سمعة الاشراف من رجال الادارة المضطرين بحكم وظائفهم الى الاحتكاك بهذه البيوت للحوادث التى تحدث بها بان لهم عليها ضرائب وانها منبع ثروة لهم ، ونحن نحاشيهم من ذلك ونريد القضاء على أسباب هذه التهم التى تمس كرامتهم والقضاء على مظنتها باغلاق هذه البيوت وعدم الترخيص بفتحها بتاتا

هذه بعض شرور هذه الفاحشة الشنعاء ، وشرور اباحتها رسميا فى مصر . وما كان يخطر ببال أحد أن يوجد من الناس من يدافع عن كيان هذه الفاحشة وأن يجرى بذلك قلم وتنشر ذلك صحف ، بل ما كنا نظن أن ترتفع عقيرة أنصار هذه الرذيلة حتى يستهتروا فى الزراية بمن يطالبون بالغائها من العلماء ، وينسوا أنهم استهتروا أمس في الطعن علي العلماء لسكوتهم على إباحة هذه الفاحشة فى البلد ، والصحيفة التي نشرت لهم ذلك الطعن اذ ذاك هى التي تنشر لهم هذا الطعن اليوم ، بل هي صاحبة الطعنين !

وما كنا نظن أن تقرر المجالس المحلية والمجالس البلدية الغاء البغاء من بلادها وهى ذات حق ديمقراطى كبير فيها ، بل هي نواة الحكم النيابي ، ثم تجىء ادارة الامن العام في وزارة الداخلية في عهد الدستور وفي القرن العشرين وترفض تلك القرارات نصف النيابية بجرة قلم بانية هذا الرفض على أسباب علاجها أيسر من تسطيرها وتنفي على هذه الرغبة الشريفة التي ابدتها الامة فى مجالسها المحلية والبلدية والتى نطقت بها التصريحات الحارة التي فاه بها حضرات أصحاب المعالى والدولة والسمو الوزراء والامراء وكبار رجال الحكومة في أحاديثهم مع الاستاذ ابي اعيون وقرأتها عنهم الامة فى الصحف ، وتريد اليوم اخراجه من حيز القول الى حيز الفعل بالقضاء على هذه السنة الشنيعة سنة إباحة البغاء ، واتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة فى محاربته سرا وعلنا والاخذ بأسباب تطهير البلاد منه تطهيرا تاما

محمد عبد السلام القبانى
من علماء الازهر

جمعية مكارم الاخلاق

الإسلامية

توالى هذه الجمعية الاسلامية عملها النافع ، وهو القاء المحاضرات فى الفضائل ومكارم الاخلاق مساء كل يوم جمعه فى ناديها الواقع أمام محكمة الاستئناف بالقاهرة . وهى همة مشكورة وسعي مبرور نتمنى من الله أن يثيب عليه القائمين به .

مراسلات الفتح

المرجو من حضرات الافاضل الذين يتفضلون بارسال المقالات الى جريدة الفتح أن يجعلوا ذلك بعنوان صاحب الامتياز فى شارع الاستئناف بالقاهرة

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

أما آن للنائمين ان يستيقظوا ؟

(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

ان الاسلام لم يوجد في وقت من الاوقات دون بذل الجهد فى سبيل وحدة أهله وقوتهم حتى تكون كلمة المسلمين هى العليا وسلطانهم هو الغالب وصوتهم هو النافذ الى الاسماع لا يقف في سبيله ذبذبة المبطلين . وهذا القرآن — وهو أصل الاسلام الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه — يصيح بالامة ويهيب بالمسلمين دائما الي الوحدة والقوة فهو لا يقبلهم متقطعين ولا يريدهم متمزقين ، ولا ينظر اليهم مشتتين لا شوكة لهم ولا سلطان

ولقد أعظم الله التحذير من الفرقة وأبان عن كبير شرها وما تجنى على أهلها من الشقاء العاجل والذل المستمر فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ولهم عذاب عظيم » فان أولئك الذين نهانا الله تعالى عن التشبه بهم والاخذ في طريقهم ليسوا الا أهل الملل السالفة الذين (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله) فما كانت تلك الذلة والمسكنة الا عند ما ضرب الله قلوب بعضهم ببعض فتمزقت وحدتهم وذهب ريحهم وصاروا جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يفقهون

ان من يتتبع ماقص الله تعالى فى كتابه عن بني اسرائيل وما ذاقوا من ألوان العذاب من فرعون وقومه وأنه لم ينقذهم من ذلك الجحيم الذى كانوا يصبحون فيه ويمسون الا اجتماع كلمتهم وضم صفوفهم بموسى صلي الله عليه وسلم وعلى نبينا وبدينه الذى أشعرهم معنى الحرية ورفع لهم منارها ودلهم على سبيلها فانتهجوه حتى أصبحوا أعزاء بعد الذلة ، ملوكا بعد الضعة والمسكنة ، فورثوا الملك كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (كذلك واورثناها بنى اسرائيل) ثم ما آل اليه أمرهم ثانية من خراب ديارهم وسبي ذراريهم ونسائهم على يد ملوك العراق والروم ممن هدموا مجدهم وقضوا على عزهم وسلطهم الله عليهم فاذاقوهم أصناف الهون والشقاء لما عادوا سيرتهم الاولي من ترك نصائح الله الحكيم الخبير وفتح لهم من زينة الدنيا وزخرفها فتنافسوها وقطعت قلوبهم بالحسد والضغينة ومزق سياج وحدتهم فانهد حصن قوتهم وحق عليهم قول الله تعالى (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) من يتأمل ذلك بعين البصير الموفق يتبين له جليا أن الامة مهما بلغ عديدها من الكثرة لا عز لها ولا حياة الا بالوحدة التى تجمع أفرادها وتبنى منهم صرحا قويا يذود عنها عدوان المعتدين وكيد الكائدين ولقد ضرب الله جل شأنه لتلك الامة مثلا هو وحده كاف فى أن يجعل هذه الامة تصرف كل عنايتها وتوجه كل جهودها الى بناء وحدتها والحرص عليها حرصها على القوت والشراب ذلك قوله (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) فان ذلك الغرس الطيب ما أعجب زراعه وغاظ عدوه الا لما اجتمع بعضه الى بعض واستغلظت سوقه وصلبت أعواده واستوى عليها مجد الاسلام ورفع مناره

ان شرائع الإسلام وآدابه الغالية لا قيام لها في الناس الا على هذين الركنين . الوحدة والقوة . فان عقائد أمة وما اختارت من شرائع واتخذت من عوائد وسلكت من طرق فى سائر حياتها لا ينشرها بين الناس ويحببها اليهم الا ما للقائمين بها من مجد وهيبة في القلوب . واذا زلزل ركن الامة وضعفت قوتها ولم يكن لها فى النفوس من هيبة ثم جاءت بكل حجة وأقامت الف برهان وساقت كل دليل على صحة ما اعتقدته حقا واستقامة ما سلكته الى حياتها طريقا وفساد غيره فلا تنفأ مذاهبها فى كساد وبوار ولا تزداد مذاهب الاقوياء ذوي الهيبة من المخالفين الا حسنا فى عيون الناس ورواجا عندهم ، وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

اذا علت كلمة الله تعالى وعز سلطانها كفاك فى أخذ الناس بدين الله أن تقول قال الله عز وجل ، واذا قويت شوكة المسلمين وصلبت قناتهم ورفع لواء مجدهم وقام على أمر الناس سلطانهم لا يعوزك دليل اذا قلت على ملأ من الناس هذا من شرائع المسلمين وسننهم بل انك تشعر في داخل نفسك بالعزة والفلج ولطالما ألقت عظمة أمتك وهيبتها في نفس سامعك ما يرضيه ويشفيه

الوحدة والقوة للمسلمين هما الاصلان اللذان بهما يسترد كل ضائع، وبذهابهما وفقدهما

يذهب ويضيع كل موجود . قوي غير المسلمين فذهبت آراؤهم تلح على الناس من كل فج ، وتأتيهم من كل طريق ، واستحب الناس عوائدهم وعقائدهم ، ورأوا في آدابهم المثل العليا التي يجب احتذاؤها ، وما لكل ذلك من العقل من نصير ، وليس في شيء من ذلك إذا عقل الناس خير ولا سعادة

وتفرق شمل المسلمين وذهبت ريحهم وأنشب الضعف في أفرادهم وجماعتهم مخالبه فهوجم الاسلام في عقائده وشرائعه وتعمد السفهاء إخفاء محاسنه

ونشروا في الجو سحبا من أباطيلهم كان منها غشاء على عيون كثير حتى من أبنائه مع وضوح محجته للعقول وشهادة الحجج له والبينات القاطعات

أخذ المسلمون من حيث لم يحتسبوا، وكانوا في غفلة من أمرهم : يظنون أن دينهم لا يؤتى الا من قبل المبشرين ومن قبل طائفة من أغرارهم الذين أخذوا أخذ الاوربيين في ذم شرائع الاسلام وتقبيح محاسنه ، ولكن الخطب أجل والخطر أعظم : فقد أصبح الناس في مصر وغيرها من البلدان الاسلامية معاول لهدم القوة الاسلامية بتمزيق وحدتها وتفريق كلمتها بما أصيبوا به من الجهل الفاضح بدين الله وما وقعوا فيه من الاعراض الشنيع عن كتابه الذي يهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور

فانهم بذلك تركوا حبل الله الذي يجمع قلوبهم ويذهب الضغينة من صدورهم ويقضي على أسباب الحسد والقطيعة . فبعد أن كان من كل واحد منهم لبنة صالحة تنضم الى اخواتها فيكون من ذلك بناء الوحدة الاسلامية أصبح كل واحد معولا يهدم ذلك البناء بحسده لاخوته وتناحره وإياهم على شهوات الدنيا ومتاعها القليل وما هم بمحصلين من ذلك شيئا بعد أن وضع عدوهم يده عليه في حال انشغالهم عنه بانفسهم

ولقد ملأ ذلك من القلوب جميع نواحيها وسد عليها جميع منافذ الخير ، حتى ماتت القلوب فلم يبق فيها من حياة تحمل أصحابها على شيء من الغيرة يدفعون بها عن صدر الاسلام تلك الحراب التي يسددها الى صدره شانئوه في كل حين .. والله لا ندري ولسنا نستطيع أن نفهم ماذا حل برجال الاسلام وقادة الرأى في جميع أقطاره . هل انتزع الاسلام من القلوب ، أم اغتر الناس بتلك الرسوم الظاهرة التي يقوم الناس بها كحركات ميكانيكية بلا عظة ولا استبصار ، حتى يقوم صنائع أوربا الذين قد ادخرتهم لنفسها ، واصطفتهم لنشر مبادئها وعقائدها وعاداتها يدعون الامة الى هدم البقية الباقية من صرح مجدها ويقضون على ما بأيدى الناس من ذلك التراث الذي ورثوه عن الرسول عليه الصلاة والسلام . كثير والله على قطر اسلامي وأثم كبير جداً أن يجد قائل ذلك أربعة من سوقة الناس وعامتهم ينبرى اليهم بهذه الموبقة إسراراً ، فويل لمصر ويا أسفاه على الاسلام فيها من أولئك الدعاة النشطين في دعايتهم الى الالحاد والضلال والاباحية ، ومن سكوت قادة الاسلام وقعودهم عن جهاد أولئك المارقين

إنا وايم الله لا ندرى بماذا يعتذرون عن ذلك التخاذل ، وعلام يعتمدون في ذلك التواكل ؟ ألم تكن لهم ألسنة يتكلمون بها ويخطبون وينبثون في الناس ويخرجون من عزلتهم ويغشون المجامع ويقومون على الرؤس يصدعون بالدين كما كان يفعل الرسول وهم ورثته ؟ ألم تكن لهم أقلام يكتبون بها في الصحف ، وفي نشرات يوزعونها ، وفي كتب يؤلفونها كما يصنع الملحدون الذين ملأوا الدنيا بكتبهم وتآليفهم ؟ ألم يكن عندهم من المال الذى هو فضل الله عليهم ما يستطيعون أن يشتروا منه صحيفة من الصحف أو ينشئوا لهم صحيفة خاصة بهم ناطقة بلسانهم يبثون الناس فيها ما تكنه صدورهم من غيرة على الدين وحمية وتحذير للمسلمين من شر المفسدين بما يبينون من عوار باطلهم ويظهرون من محاسن الاسلام وفضائل المسلمين السالفين ؟ لقد أوتيتم كل ذلك وكان حظكم منه عظيما : لسان ، وقلم ، ومال . غير أن ذلك يحتاج الى قوة تدفع كل واحد في سبيله فيأتي بالثمرة العظيمة . وتلك القوة لا تكون الا باتحاد الكلمة ، وارتباط القلوب جميعا بحبل الله المتين ، واستقامتها على سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم وما كان سبيلهم الى عز الاسلام ومجده سوى الوحدة والقوة

عهدنا الناس في أقطار الارض وبلدانها يجتمعون احزابا وجماعات يؤلف بين أفراد كل حزب منهم وجماعة إحساسهم بالحاجة الى شيء من الاشياء ، أو شعورهم بنفع أمر من الامور ، فيتحدون على طلب ذلك الشيء والسعي للحصول عليه والقيام بصيانته . وهذه مصر رأينا فيها ذلك : فان لكل طائفة وحدة وجامعة تجمعها لتحصل لها ما تبتغيه من النفع وتسعى له من المصلحة ، بل هاهم المصريون قاموا جميعا يفكرون في الخروج من الازمة الاقتصادية التي

نشأت من بوار القطن ، وأخذ كل واحد يفكر فى دواء لذلك المرض وعلاج ينجى الامة به مما يصيبها اذا استحكم فيها ذلك الداء الذى يكون من ورائه الهلاك ، عافاها الله ووقاها شره . أقول إن الناس جميعا قد حزبهم أمر تلك الضائقة المالية وكربتهم هولها لما يخافون من عاقبتها من الفقر والجوع ، فقاموا يفكرون ويعملون للخلاص منها ، ولم يفكروا في يوم من الايام بعض ذلك التفكير ، يهتموا نصف هذا الاهتمام لما أصيبوا به من مرض ترك الدين الذى استفحل واشتد فتكه حتى أفسد الاخلاق والاجسام ، وأوقع الناس في شر عظيم . عجيب والله أن يعمى الناس عن طريق الخلاص من تلك الضائقة ويبتغوه من غير وجهه ، ولو أنهم عقلوا ووفقوا لابتغوا طريق الخلاص مما هم فيه من الكرب العظيم من طريق مرضاة الله تعالى الذى سخر لهم مافي السموات وما في الارض جميعا منه ، الذي يرزقهم من السماء والارض ويملك السمع والابصار ، ويخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحي الذى يقول (أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ؟ لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون . أفرأيتم الماء الذى تشربون ؟ أأنتم أنزلتموه من المزن ؟ أم نحن المنزلون ؟ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ؟) . نعم لو وفقوا لذلك وبادروا الى مرضاة الله بالمحافظة على دينه من صلاة وزكاة وأمر بمعروف ونهى عن منكر وغير ذلك من شرائع الاسلام لجعل الله لهم من الضيق فرجاً ومن الهم مخرجاً (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب — ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

عجيب أن لا يكون الاسلام شيئاً من الاشياء التى يحس الناس بالحاجة اليها ، أو أمراً من الامور التى يشعرون لها نفعا ، فيستحق من العناية عند أهله مثل ما تستحق تلك المصالح عند أهلها ويحرصون عليه كما يحرص أصحاب المنافع على منافعهم ويجاهدون دونها

ياليت شعري لماذا لا يكون للاسلام جماعة تعمل متكاتفة متحدة على تلك الجماعات لمصالحها تحس بالحاجة الى بقائه وتقوم بين المسلمين بواجبها الدفاع عنه والذود عن حياضه

لقد كادت أوربا للاسلام أعظم كيد ، فكم نقصت من أطراف وطنه وجاءت اليه بسنن غير سننه وعادات غير عاداته وآداب ليست من جنس آدابه في شىء ، وصرفت قلوب أبنائه عن فروضه وشرائعه حتي نبذوه وراءهم ظهريا والمسلمون كانهم في غمرة ساهون . وهاهو اليوم يروع فى الرمق الباقي منه ويهدد من جميع أركانه أشد احتياجا ، بل أصبح مضطراً اضطرارا شديداً الى تلك الجماعة التي تحميه من أيدى العابثين . أفيرى المسلمون بناء دينهم ينقض حجراً حجراً وعراه تنفصم عروة عروة وهم معرضون ؟ أن رجال الدين وقادة الامة اذا سكتوا على ذلك شاعت هذه الفاحشة وأذاعها أولئك المفتونون المضلون ، فترون الامة بعد قريب من غير اسلام من حيث لاتدرى وأنتم مسئولون .

يا أيها الناس ، احفظوا ما بأيديكم من شرائع الدين وفرائضه ، ودافعوا واستمسكوا كل الاستمساك بالبقية الباقية لكم من الوحدة والقوة ، فانكم ان فقدتموها ذهب الاسلام وأصبحتم من بعده صاغرين

أما أنه لو كان للازهر ضجيج ودوي من قرون مضت يسمع الناس ويلقي فى قلوبهم أن وحدة الاسلام وقوته أشد أصالة فيه من كل شيء من شرائعه ، ولو أنه كان للازهر ذلك الصوت الذى يؤذن الناس بمحامد الاسلام ومحاسنه ، وذلك الصوت الذى يوقظ الناس من غفلاتهم ويشعرهم بأن هناك دينا يدعو الى سعادة الدنيا وأن لذلك الدين ألسنة تدعو اليه وسواعد ترفعه ونفوسا تفديه بكل عزيز . لو أنهم فعلوا ذلك لما كان من السهل على أعداء الاسلام ان يفتحوا لانفسهم فينا هذا الطريق وان يبلغ الحادهم وضلالهم من عقول المسلمين ما بلغ . الاسلام يحب الرفق والاناة ويكره العنف والهوج ، ولكنه مع هذا ينكر الجبن ويلعن من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، وعدو للذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى . وقد هوجم اليوم من جميع نواحيه فهل من مغيث أو مذكر ؟؟

محمد حامد
امام مسجد شركس

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

الازهر وكيف تصان كرامته ؟

في هذه السنين الاخيرة لاكت الالسنة اسم الازهر ، فاثر ذلك فى سمعته ، وأضعف الثقة في تعليمه ، وانضاف الى هذا كثرة خريجيه وضيق أبوابه دونهم وعرضهم أنفسهم على وزارة المعارف — وكل معروض مهان — فاغضت عنهم وبخلت عليهم بالوظائف التي تليق بشهاداتهم العالية المتوجة باسم مليك البلاد وبمركزهم الديني الذى يجب صيانته احتراما للدين ، وقد رضيت بعد اللتيا والتي (وليتها لم ترض) أن تفتح لهم أبواب مدارس المعلمين الاولية بشرط أن يبتدئوا دراسة جديدة مع من هم دونهم بمراحل من الفقهاء والعرفاء وغيرهم ، وذلك في الاقسام الليلية التي أنشأتها لهم ، فزجوا بانفسهم في ذلك ورضوا بتلك المهانة التي ما كان لهم أن يرضوها — وتموت الحرة ولا تأكل بثدييها — فأصبحوا معلمين فى تلك المدارس ورؤساؤهم فيها من حملة الكفاءة التي لا تذكر بجانب شهاداتهم

كل هذا أثر في سمعة الازهر وأضعف من هيبته وجرأ الغير على القدح فى تعليمه ، وان ننس لا ننسى تلك الحملات القاسية التي حملها عليه بعض النواب وذلك التهكم القبيح على علم الازهر الذى قالوا ان وزارة المعارف لم تقدره الا بثلاث جنيهات ونصف واستكثروا عليه مرتبات العلماء فى معاهدهم

فكيف السبيل الي إعادة ما كان للازهر من كرامة في النفوس ، واجلال في القلوب ؟

هنا تختلف الذين يغارون على الازهر ويحزنهم حاله اليوم ففريق يرى أن ذلك يكون بترك الكلام في اصلاح الازهر على صفحات الجرائد وغيرها ، وبعدم افشاء عيوبه فيها ، وبتحسين قديمه الذى كان عليه قبل أن يصحو صحوه الاخير ، وبتحسين الرجوع اليه ليكون الازهر معهداً دينيا لا غير

وفريق يرى أن ترك الكلام في الاصلاح لم يعد فى الامكان واذا تركناه نحن فان الغير لا يتركه . ولان يسعى الانسان في اصلاح نفسه خير من أن يصبر على قدح الناس فى عرضه . وكذلك لا يمكن الرجوع بالازهر الى حاله الاولى فيقتصر على العلوم العربية والدينية لاسباب نبينها فى مقال آخر ، فكيف السبيل الى ذلك اذن ؟

الخطب سهل والأمر يسير ، فما هو الا أن نبادر بأصلاح الازهر اصلاحا كاملا لا نقص فيه يداوى كل العيوب ولا يترك كلاما لاحد. هنالك لا تعود الالسن فتلوك اسم الازهر ، وترجع اليه كرامته ومكانته وهيبته وعظمته ، وهنالك تصفو القلوب ويذهب الغل والحقد ونكون يداً واحدة في اعلاء كلمة الازهر ورفع شأنه واعزاز اسمه

أما تلك الكثرة فى خريجيه وذلك الضعف النفسي الذى يجعلهم يرضون بما لا يليق بهم مما شرحناه فدواؤهما أن نسن لنا امتحانا للدخول فى معاهدنا يكون في حفظ القرآن الكريم والحساب والخط والاملاء وغير ذلك مما يمتحن فيه المنتسبون الى مدارس المعلمين الاولية خصوصا بعد أن أصبحت العلوم التى تدرس فيها تدرس في الاقسام الاولية للمعاهد الدينية فيجب أن يكون الطالب قبل انتسابه بحيث يمكنه أن يقوم بأعبائها ويكون عنده استعداد لها وانها لتكون صعبة وشاقة على من يدخل المعاهد وليس عنده الا حفظ القرآن الكريم كما لاحظ ذلك أستاذان فاضلان من علماء معهد الاسكندرية . ومع هذا فكيف نكتفي بحفظ القرآن في الانتساب الى المعاهد مع انتشار المدارس الاولية فى البلاد وفيها يحفظ القرآن وتدرس علوم كثيرة فيترتب على ذلك أن يدخل معاهدنا معهم من لا يحفظ الا القرآن ولا يعرف حسابا ولا غيره ويجلس الكل في درس واحد مع تفاوتهم في الاستعداد وبعد ما بينهم فى درجة التعليم وفي هذا مخالفة عظيمة لفن التربية الحديث

فبهذا نصون معاهدنا عمن لا يرعى لها مكانة اذا انتهى منها ولا يكونون من الكثرة بحيث يلجأون الى قانون « العرض » وما فيه من المهانة . ولا ينتظرون « الطلب » وما فيه من كرامة

عبد المتعال الصعيدى
من علماء الجامع الاحمدي

جمعية مكارم الاخلاق
الاسلامية

يهتم كثير من أهل الغيرة والفضل بتأييد هذه الجمعية الاسلامية النافعة ومساعدتها فى مهمتها الشريفة التي أخذتها على عاتقها

وقد قرأنا فى الصحف اليومية أسماء كثيرين من المتبرعين لها جزاهم الله خير الجزاء

مصادر التاريخ القديم

مسألة عمر الدنيا — ودين الاسلام

قرأت في السياسة الاسبوعية مقالا تحت هذا العنوان بامضاء « عزيز طلحه » — مع حفظ اللقب — أنحى فيه باللائمة على ابن جرير الطبرى ، وعلى علماء الدين ، وجمودهم وأنه قد فاتهم البحث والتنقيب فى مثل هذه الامور التاريخية . ونحن نقول له إن الكلام على التاريخ وفوائده ومغالطه لم يفت المتقدمين فان الحقائق العلمية والمسائل التاريخية وان ترك التحقيق فيها بعض المؤلفين فهى لم تفت بقيتهم على أن المقدمة الصغيرة التى كتبها في مبدأ مقاله مقتبسة من مقدمة ابن خلدون

والذي حملنا على كتابة هذا قوله فى ذلك المقال « فان هؤلاء المؤرخين حسبوا أن مناقشة شيء له مساس بالدين أمر محرم موصل الى الجحيم ، مع أن الدين الذى لا يقبل مناقشة ، هو أقل ما يكون دين باطل ، بل هو الضلال المبين . من ذلك قول ابن جرير الطبرى إن عمر هذا الكون سبعة آلاف سنة صفحة ٦٠ من كتاب الآثار الباقية واسناده ذلك الى ابن حميد عن يحيي بن واضح عن يحيي بن يعقوب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذى قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة ومقدارها سبعة آلاف سنة نقلها الطبرى نقلا دون أن يعرضها على عقله لحظة مخافة . أن يمس رجال الدين فيكون بذلك من الملحدين » فانظر الى قوله : ان من ناقش رجال الدين يكون من الملحدين . من ذا الذى يقول إن مجرد مناقشتهم يكون الحاداً ؟ هل هذه من قضايا الدين أم قضايا العلماء ؟ اللهم انا لا نعلم أن الدين الاسلامي يحظر على المرء أن يناقش ويباحث ، وهو الدين الوحيد الذي فتح باب المناقشة والنظر والبحث والمطالبة بالادلة والبراهين ، ولا يجرؤ شيخ من رجال الدين أن يقول غير ذلك ولو قاله مسلم لخالف دينه . وعزيز طلحة يتهم دينه وعلماء دينه تهمة مكذوبة مفتراة والمسلمون قد ناقشوا وبحثوا وفند بعضهم بعضاً وملئت الكتب بذلك الحوار والمناقشة ولا نذهب بعيداً فالكتب بين أيدينا على أننى قد نشرت فى جريدة يومية ذلك المبحث بعينه وفندت تلك الاحاديث وجرحتها تحت عنوان « عمر الدنيا » . وتلك الاحاديث قد تكلمت فيها علماء الحديث ولم تتهم . ونحن ننقل لحضرة الكاتب الناقد ما قاله الشيخ العزيزى صفحة « ٣٧٢ » بعد ذكره لهذا الحديث المتقدم « هذا الحديث لا مسكة ، فيه والفاظه مصنوعة ملفقة والحق أن ذلك لا يعلم حقيقته الا الله » وقال المقدسى فى كتابه تذكرة الموضوعات ما نصه عند ذكره لهذا الحديث صفحة ١٤ « فيه العلاء بن زيدل متروك » أي لا يعول على روايته فهو غير ثقة ونفس السيوطى صاحب (الجامع الصغير) ذكر هذا الحديث في اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة (ج ٢) ونقل تجريح علماء الحديث فيه

فظن حضرة الكاتب أنه أتى بشىء قد فات الاوائل وغفلوا عنه فجاء محققاً منقذاً مجدداً متشككا كدأب طه حسين أستاذ الجامعة المصرية والحقيقة أنهم لا يأتون الا بشيء واحد جديد ، وهو الدلالة على جهلهم بدينهم وعلومه ورجاله من جهة ، وعلى أن خليقة العلم لم تتأصل فيهم ولم يتربوا عليها فهم يهجمون على مباحث يجهلونها فيفضحون بها أنفسهم . ونحن لا ننكر أن فى بطون الاسفار وفى طيات السطور خرافات واضاليل وترهات وأكاذيب فان ذلك يوجد فى كل عصر ومصر وفي كل جيل وقبيل ، الا أن من يبحث وينقب يجد التنبيه على هذه المسائل مسطراً في الكتب سواء أكانت أحاديث أم قصصاً أم آراء ، وانما الخطأ يعرض للمطالع نفسه لانه اقتصر على كتاب واحد فيظن أن الكل سواه لجهله وعدم نضوجه في العلم ، وكيف ذلك والمتقدمون قالوا « لا تنظر الى من قال ولكن انظر الى ما قال » وقال أرسطو « الحق صديقى وأفلاطون صديقى ولكن الحق أصدق »

وقالوا أيضا « اعرف الحق تعرف أهله » و « لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله » وعبارة أرسطو المتقدمة التى قالها فى استاذه أفلاطون استشهد بها علماء الاسلام ومنهم الغزالى واستشهاده بها دليل على حريته

هذا وقد ذكرنا عزيز طلحه في ملاحظته على الطبرى وتحامله عليه بمقال له نشرته السياسة الاسبوعية منذ أسابيع تحت عنوان « الانسان الاول بين الدين والعلم » . وفق فيه بين رأى داروين صاحب نظرية النشوء والارتقاء وبين رأي ابن مسكويه ، لكن من يطالع كتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه الذى نقل منه مذهبه يرى أنه شتان بين رأى ابن مسكويه ورأي داروين مما يستدل به على أن الكاتب ليس بدقيق في ابحاثه وانما يخبط خبط عشواء

سيد على الطوبجى أحد العلماء باسيوط

فهرست :

صفحة
١—٢ اصلاح الازهر
٣—٥ حجاب المرأة بتسميه
٧ حول الغاء البغاء
٨—٩ حول محاربة البغاء
١١—١٢ أما آن للنائمين أن يستيقظوا ؟
١٤ الازهر وكيف تصان كرامته ؟
١٥ مصادر التاريخ القديم

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

فى المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

فى الخارج جنيه انكليزى

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

٣

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ٢١ } القاهرة : الخميس ٢٨ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ — ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

فى الشعر الجاهلى

طه حسين يكذب القرآن بين يدى النيابة

نقلت الاهرام في عددها الصادر يوم الجمعه ٢٩ أكتوبر تحت عنوان « كتاب الشعر الجاهلى » مانصه :

وسأله كذلك — أى أن حضرة النائب العمومي سأل طه حسين — عما اذا كان يعتقد ان القرآن وحده كاف لاثبات الوقائع التى وردت فيه ، فأجاب على ذلك مقسما الوقائع الى قسمين :

١ — الحوادث المعاصرة لنزول القرآن ، وهو صحيح

٢ — الحوادث التي حدثت قبل نزول القرآن فهى عبارة عن قصص أراد الله بها إقناع عبيده وهدايتهم بها ، وهى تنطبق على مسألة الهجرة وخلافها من المسائل

ذلك مايقوله الدكتور طه حسين أمام النيابة حين يستجوبه عن رأيه فى القرآن وقيمته في الاستدلال التاريخي . وهو اعتراف صريح من الدكتور بأن القرآن لايعتد به ولا يقام له وزن في إثبات مايخبر به ويصرح بأنه موجود وواقع . فاذا أخبر الله بأنه أرسل ابراهيم الى قومه ، وأرسل نوحا الى قومه ، وأرسل عيسى الى قومه . واذا بين فى محكم تنزيله أن هؤلاء كانوا رجالا أوحي اليهم ، وأنهم كانوا موجودين في الدنيا ولهم وقائع وكتب وآثار ، اذا أخبر في القرآن بتلك الاخبار ساغ للباحث العلمي أن يقول له إن هؤلاء الاشخاص لم يوجدوا فى الدنيا ولم يعرفهم التاريخ لانهم لم يثبتوا بما يقنع الباحث العامى وتسلم به المناهج العلمية الحديثة

ماهى المناهج العلمية الحديثة فى البحث التاريخى ؟

[illegible]اد بالمنا[illegible]علمية الحديثة مايراه بعض الباحثين فى التاريخ من أنه يجب [illegible] على أساس مادى ، فلا تثبت حوادثه إلا بالادلة المحسوسة كالآثار والنقوش فما لم يثبت بالآثار أو تشهد بصحته النقوش لايعترف التاريخ بوجوده ولا يسلم بصحته ، نزولا على حكم تلك المناهج العلمية الحديثة ، وعملا برأي بعض المحدثين

من علماء التاريخ. واذاً فكل خبر للقرآن لا تؤيده الآثار ولا تشهد له النقوش فهو غير كاف لاثبات ما يخبر عنه. وحينئذ يوجد فى القرآن على حسب زعم الدكتور وزعم مناهجه أخبار غير واقعية، لانه يريد أن يجعل مناهجه الحديثة هي الحاكمة فى أمر الصدق والكذب والوقوع وعدم الوقوع، فما اعترفت به المناهج العلمية التي يزعمها الدكتور فهو الواقع وهو الصحيح، وما لم تعترف به يكون مكذوبا وغير صحيح. واذاً ففى القرآن على زعمه وقائع غير صحيحة ووقائع كاذبة ذكرها الله كقصص مكذوب: إقناعاً لعبيده، ورغبة فى هدايتهم. أى يجوز على الله جل شأنه أن ينطق بما لم يثبت أو بما هو كذب في الواقع لاقناع عبيده وهدايتهم، كأن الله لم يجد طريقاً للهداية سوى طريق الكذب والاحتيال والتمويه لهداية الناس، فهو كالشعراء أو مؤلفي الروايات الذين يستعملون الاكاذيب والاخبار غير الواقعية لنشر فضيلة كما يزعمون.

ولقد كنا نظن أن الدكتور أعقل من أن يسقط هذا السقوط أمام النيابة، وانبه من أن يكبو تلك الكبوة وهو في موقف الدفاع عن نفسه، لكن أراد الله أن يظهر ما فى صدر هذا الرجل أمام التحقيق الرسمي وبين يدى النيابة فاعترف هذا الاعتراف الصريح الذي يبثه كل يوم في نفوس أبنائنا في الجامعة: وسجل على نفسه أنه يرى ان القرآن يشتمل على الكذب ويحتوى غير الواقع والصحيح من الاخبار، مخالفاً بذلك ما أجمع عليه المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها من أن القرآن كلام الله، وان كلام الله صادق. وتلك حقيقة لا يمترى فيها أحد ولا يشك فيها إنسان له أدنى معرفة بالديانة الاسلامية واذا ساغ للدكتور أن يزعم أن لاثبات الوقائع مناهج علمية، وأن تلك المناهج يعترف بها بعض الباحثين في التاريخ، فأى منهج علمى يبيح له أن يقسم القرآن قسمين حوادث معاصرة لنزول القرآن، وحوادث غير معاصرة لنزوله. وأن القسم الاول صحيح والثانى قصص غير صحيح.

على أى منهج بني هذا التقسيم، وأى بحث من البحوث العلمية يحتوى هذا التقسيم، وفي أى العلوم يدرج، وعلى أى قاعدة يقرر؟ وهل هذا بحث تاريخي أو بحث فى القرآن وصحته ومطابقته للواقع؟ وهل مثل هذا البحث يراد منه نشر العلم والوصول الى نتائج علمية في مسألة الشعر الجاهلى، أم يراد منه التشكيك في القرآن وبذر بذور الريب في أخباره؟

ما هذا [illegible] به أمام النيابة بحث علمي أو بحث دينى؟ واذا كان بحثاً علمياً فما هي دلائله وما هى بيناته؟

ان هذا الاعتراف اعتداء صريح على القرآن، وتهجم على الديانة الاسلامية وطعن في الاصل الذى تقوم عليه وهو القرآن الكريم.

ان المعارف التاريخية التي أيدتها الآثار والنقوش معارف قليلة جداً لا يقوم عليها علم تام، هذا اذا سلمنا بسلامتها من التزوير وخلوها من تلاعب الناقشين والرسامين، واذا كانت الرسوم والآثار عرضة للتزوير والغش - وهذا محتمل جداً، ونرى له امثلة كثيرة فى كل عصر - فقد بطلت الثقة بها، وأضحت غير صالحة لان تكون وحدها أساساً مادياً محسوساً، واذاً فهى لا تصلح أن تنفرد فى تأسيس مناهج علمية مقدمة فى نظر العلم على أخبار القرآن. ومن هنا يتبين لك أن ما يسميه طه حسين بالمناهج العلمية الحديثة لا يصلح أن يكون منهجاً لباحث، وان تسميتها بهذا الاسم تغرير بالقراء واستهزاء بالسامعين، والعلم أرفع من أن يجعل هذه الدعائم الواهية القابلة للغش والتزوير أساساً لاثبات الوقائع الصادقة الخالية من الشك. واذاً فليس عند الدكتور مناهج علمية، ولم يورد فى كتاب الشعر الجاهلى شيئاً يثبت صحة تلك المناهج، فهو متعمد أن يصف القرآن (بدون حاجة ملجئة) و (بلا سبب على ماس) بأنه يحتوى أخباراً كاذبة مخالفة للواقع لا يسلم بها البحث ولا يقرها العلم. وقد اعترف بذلك وصرح به بدون مواربة امام النيابة إذ يقول: إن القرآن يحتوى قصصاً غير واقعية ويشمل اخباراً لا وجود لها فيكون محتوياً على الكذب ومشتملا على ما لا وجود له فى الخارج. يقول هذا وليس فى يده من الآثار والنقوش ما ينفي حادثة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهجرتهما الي مكة وبناءهما الكعبة. فتكذيبه لكتاب الله الحكيم على كرسي التدريس فى جامعة حكومة دينها الاسلام، ثم تكذيبه لهذا الوحي الالهى في كتاب ينشره بين المؤمنين بذلك الوحى، ثم تأييده هذا التكذيب المرة الثالثة امام النيابة العمومية، لم يعد سراً يمكن اخفاؤه

(إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملي عليه بكرة وأصيلا. قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض إنه كان غفوراً رحيما)

عبد الباقي سرور نعيم

حجاب المرأة بقسميه

الحقيقي ومايقوم مقامه

— ٢ —

قد يقول قائل : قد فهمنا مما تقدم أن النساء كن غير ممنوعات من المساجد فى زمنه عليه الصلاة والسلام ، وهذا خروج من البيوت فلماذا لاتخرج نساؤنا من البيوت وقد ثبت خروج الصحابيات من البيوت ؟

فأقول : ان خروج الصحابيات ما كان مطلق خروج ، بل كان خروجا الى بيوت الله تعالى حيث تعظم شعائر الله وحيث تربي المهابة من المعبود عز وجل فى قلوب الرجال والنساء ، ثم لم يكن أى خروج بل كان مشروطا بالشروط التى سمعتها وهى شروط من شأنها أن تقلل من ذلك الخروج ثم الوسط لم يكن فاسداً كوسطنا اليوم وانما كان الموجودون اذ ذاك من رجال ونساء — فى دائرة الايمان — خير من رآهم الوجود بعينه منذ بدء الدنيا والى أن تقوم الساعة . ومع ذلك قدسمعت آدابهن فى الخروج . ومع ذلك أحب ان لاتفهم أن الخروج وقتئذ كان مباحا وجوده كعدمه . لا لا قد كان عدم الخروج أرجح بكثير وان شئت فاسمع : روى أحمد وابن حبان وابن خزيمة أن امرأة يقال لها أم حميد قالت له عليه الصلاة والسلام إني أحب الصلاة معك ، فقال لها عليه الصلاة والسلام (قد علمت أنك تحبين الصلاة معى وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك فى دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدى) ماذا يفهمه الرجل العاقل من هذا الحديث أليس يفهم التزهيد التام في خروج النساء الى مواضع الطاعات ومحال الجماعات مهما كانت خيرية ، كيف وهو جعل صلاة المرأة جماعة — وهو الامام عليه الصلاة والسلام والمسجد مسجده الذى الصلاة فيه بألف فى غيره من المساجد غير المسجد الحرام — مفضولة لصلاتها فى آخر بيتها من الداخل بدرجات اربع وهي الخامسة فما معنى هذا الا أنه يقول إنه تعب من غير فائدة لا بل تعب وراءه خسارة ومن يرضى أن يتعب وتكون نهاية تعبه خسارة ؟ واذا كانت تلك خسارة المرأة وهى تصلى وراء أفضل مخلوق وفي أفضل مسجد بعد المسجد الحرام فماذا تكون اذا كانت وراء غيره عليه الصلاة والسلام وفي مطلق مسجد ؟ ان الفضل بين الصلاتين في بيتها وفي أى مسجد ووراء أى امام لايعلم قدره الا الله تعالى . فهذا الحديث يقول للنساء في وضوح : لاتخرجن من بيوتكن لاجل العبادة في بيوت الله عز وجل

بل روى ابن ماجه وأبو يعلى (أنه عليه الصلاة والسلام خرج فاذا نسوة جلوس . قال : ما يجلسكن . قلن : ننتظر الجنازة . قال : هل تغسلن ؟ قلن : لا . قال : هل تحملن ؟ قلن : لا . قال : هل تدلين فيمن يدلى ؟ قلن : لا . قال فارجعن مأزورات غير مأجورات) فهذا تصريح منه عليه الصلاة والسلام أن خروجهن لتشييع الجنازة يأثمن عليه مع أن فضله في الاسلام فضل عظيم جداً . أليس ذلك منه عليه الصلاة والسلام وصية أى وصية بعدم خروجهن من بيوتهن حتي للعبادات الجليلة ؟

بل قالت أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها (لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل) رواه البخارى .. هذا حكمها رضى الله عنها على الرسول صلى الله عليه وسلم وهى زوجه المتربية في رعايته حيث ينزل الوحى ويصدر التشريع فبالضرورة هى أعرف من سواها بأسرار التشريع ذلك فوق كونها امرأة وأعرف بالنساء من الرجال فهى فى ذلك العهد عهد النبوة أيام كان الاسلام فى عنفوان شبابه وغاية قوته تحكم علي الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لو أدرك النساء وماتعلن مما يغاير ما كن عليه وهو حي — والعهد قريب جداً — لمنعهن منعا باتا أن يدخلن أماكن العبادة ومحال الخشوع والصلاح التي كان يرخص لهن في الذهاب اليها فى حياته ، واذا كان ذلك قولها فى زمنها رضي الله عنها فماذا هى قائلة لو جاءت اليوم ورأت رجالنا وهم يضعون الابيض والاحمر في وجوههم بعد حلق لحاهم حلقاً لا أستطيع وصفه ولا أعرف كيف تكون مبالغتهم في إزالة ذلك الشعر المبغض المكروه

في أنفسهم غاية الكراهة وليسأل الحلاقون ماذا يعانون في معالجته تارة بالموسى وتارة بغيره مما يخيل للناظر أنهم يريدون أن يستأصلوه حتى لا يرجع أبداً لانه يغطي نضارة الوجه من ناحية ومن ناحية أخرى يعرفون أن نساء اليوم يبغضنه فهم يفعلون ذلك به مسارعة في عمل ماتهواه النساء هذا عملهم في ذقونهم فقط وانظر ماذا يفعلونه في شعور رؤوسهم وفي أزيائهم وغير ذلك مما يراه الناظر اليهم ، يفعلون كل ذلك ويخرجون من بيوتهم لاقصد لهم الا التعرض للنساء والتحكك بهن ذلك التحكك الذى كانت الحكومة فى سبيل منعهم منه

ولقد وصلت جرأة أولئك الناس الفاسقين أن أحدهم اذا وقعت امرأة من نفسه الموقع الذي يرتاح له وهي سائرة فى أى جهة أنه يستدعى عربة ركوب في الحال ويدعوها للركوب معه وعبثاً تحاول عدم اجابته وليس بغريب أن يتقدم اليها ويباشر وضعها في العربة والى حيث يشاءان . وبعضهم اذا أعجبته واحدة تقدم فوضع يدها تحت ابطه والى حيث يريد وتريد بعد أن يتبادلا كلمات قليلة وليس ذلك اليوم بعجيب

وان أبي القارىء الا أن أبين له كيف وصل الرجال مع النساء الي هذه الجرأة فاني لا أضن عليه بذلك وأقول : ان النساء هن اللاتي جرأنهم تلك الجرأة التي لاتكاد تصدق لولا أنا نراها بأعيننا ونقرأ كثيراً من وقائعها كل يوم فى الجرائد السيارة

ذلك أن احداهن تتناول وجهها وصدرها ويديها للعضد وساقيها للركبة فتغسل الجميع عضوا بعد عضو غسلا مخصوصا ثم بعد ذلك تتناول مواد مخصوصة جرب أن طلاء البدن بها يزيده جمالا فتجرى بها عملية الطلاء في تلك الاعضاء لما أنها الاطراف التي لا عسر في كشفها ولا يعلم الا هى الزمن الذى يضيع في اتقان تلك العملية التي بها يصبح كل عضو كأنه قطعة عاج ملاسة وبياضا ، ولا أدري كيف لاتخرج منها المرآة التي تستصحبها حتى فى الشوارع تنظر فيها فى كل لحظة تنظر كيف حال طلائها وهل لم يطرأ عليه طارىء

فاذا انتهت من إحكام تلك العملية تناولت ثوبا لايعلم الا حضرة الزوج كم صرف في سبيله من مال ، فتضعه على بدنها ، طوقه الى الثديين وكماه الى العضدين وذيله الى الركبتين وتبقى تلك الاعضاء لا ساتر لها . فاذا استقر ذلك الثوب على بدنها تناولت ثوبا آخر (الحبرة) فوضعته فوق ذلك الثوب (والبلية كلها في الحبرة) أجارك الله وحفظ بصرك وقلبك فان رؤيتها تخطف الابصار وتطير القلوب . فاذا احكمت لباسها تناولت جوربا (شرابا) أسود شفافا فلبسته على ذلك الساق الابيض حفظك الله وبعضهن يلبسن جوربا سمعت أنه يسمى (لحم الهوانم) اذا رأيته فكأنك ترى (لحم الهوانم) وبعضهن لايلبسن لا هذا ولا هذا مكتفيات بالبدن الطبيعي . فاذا تم دور الجوارب تناولت زجاجة تحوى أذكى عطر خلقه الله فوضعت فى بدنها وفي ثوبها منه ماشاءت . فاذا كان كل هذا تحركت حضرتها من داخل البيت تريد الخروج ، فاذا انفصلت منه خلتها شمسا بزغت من مشرقها سافرة عن ذلك الوجه وما تحته من الصدر وما اكتنفه من الذراعين كاشفة عن ذلك الساق ليكون كل ذلك نموذجا (عينة) لما لم يظهر فاذا تقدمت للامام تقدمه أمامها ومشى خلفها وذهب عن يمينها ويسارها ذلك العطر مائة متر على الاقل ليكون اعلانا متحركا يخبر بأفصح لسان بأنها شرفت الشوارع وسمحت أن تقابل الجمهور . ويا ليتها تقتصر على كل ذلك بل (تزيد الطنبور نغمة) فتمشى تلك المشية التى يظن بها الناظر اليها أن بدنها عبارة عن عود خيزران يتثني فى تبختر الظبية في يمين الشارع تارة وفي يساره أخرى مع نظرات بتلك العيون الكحلاء هي فى الحقيقة طعنات لمن تقع عليه ، يصحب كل ذلك ابتسامات يتحرك لها الجماد ويحيا بها الميت

اليس كذلك أيها القارىء حال النساء اليوم (ولا مؤاخذة)

واذا كان ذلك حال النساء كما يشهد به العيان فقل لي بالله عليك أليس معذوراً من عذر وعذر من يسيء باحداهن الظن . وبمجرد ان يراها ينقض عليها كما ينقض الصقر على الحمامه اذا كانت المرأة لاتقصد من الرجال فى الشوارع والاسواق شيئا خاصا فبالله قل لى لماذا تعمل بنفسها كل ماذكرنا ـ وهو قليل من كثير ـ حتي به تكون فتنة للعالمين ؟ ولاي شيء تتزين ذلك التزين الذي لايكون الا لرجل مخصوص هو الزوج ليحصن بها فرجه ويغض بها بصره فالناس اذا رأوها في الشوارع عملت لهم ماتعمله لزوجها داخل بيتها ؛ وتعرضت لهم تعرضها للزوج .

معذورون ان يميلوا اليها ويعاملوها جميعا لافرق بين واحد وواحد معاملة الزوج وأكثر

فيحضرون لها العربات بمجرد أن يروها ، أو يتقدمون اليها فيتأبطون يدها ، ويمشون معها فى ضحك ولعب الى حيث ماخرجت من أجله وقصدته من الرجال

استفحل الامر وعظم الخطب واستلذ الصنفان هذا الحال بل اختاراه مذهبا ودينا يعيشان به في هذه الحياة ، وانشأوا له الجرائد والمجلات يؤيدونه ويدافعون عنه دفاع الابطال واذا لحوا عاذلا مثلي يقول لهم هذا عار وفضيحة وانسلاخ عن الانسانية بل الحيوانية قاموا وقعدوا وهاجوا عليه واسمعوه من قبيح الكلام وفحشه مالا يخطر على بال أحد

والهم عظيم جداً اذا وصفت لهم ماهم عليه — كما وصفت — وغريب جداً ممن لا يتألم من التلبس بحقيقة واقعة مرئية بالعيون كل الخلق شهود عليها ويتألم اذا وصفتها له وصفا فقط .

والغريب أنهم أعدوا لكل حال جوابها فاذا قلت لهم ألبسوا نساءكم لباسا معتدلا قالوا لك أنهن لسن عجائز ، واذا قلت ألزموهن البيوت قالوا لك في أي يوم أصدرت المحكمة حكمها بهذا السجن القبيح ، واذا قلت لهم لاتدخلوا عليهن أجانب قالوا لك ولماذا لا يدخل الاجانب علينا وأي فارق بيننا وبينهن وماذا يضر الدخول اذا كانت المرأة حرة . وبناء على ذلك يدخلون عليهن كل (من هب ودب) بحضورهم وبغير حضورهم . واذا قلت لهم كونوا معهن اذا أردن الخروج محافظة عليهن قالوا لك ماهذه الوسوسة وما هذا الظن السيء والي متي تكونون فى هذا التأخر والانحطاط . .

وبعد فاني لا أكتب ما أكتب لامثال هؤلاء ، فاني أعرف أنهم انسلخوا من الاسلام انسلاخ الافعي من جلدها فليس فيهم طمع لمصلح ، ولكن أكتب لرجال ونساء أعتقد أن حب الاسلام يتغلغل في قلوبهم ينتظرون أى اشارة تصدر منه فاذا هم يتبادرونها كل فى حرص تام أن يكون هو السابق اليها المتشرف بالعمل بها وامتثالها . ولا أقول كما يقول كثير من الناس إن هؤلاء ماتوا من زمن بعيد وحرم الوجود من رؤية وجوههم الكريمة ، وانما أقول أنهم موجودون ، وكثيرون ويتزاورون ويتكلمون في هذه الحالة الحاضرة ويكون الدم على ما أصاب الاسلام والمسلمين من بلايا وكوارث ويتمنون أن يوفقوا لدواء يحيل هذا الغى الى رشاد فيباشرونه ولو تذهب فيه أموالهم وأولادهم وأرواحهم . فالى أمثال هؤلاء أكتب ما أكتب أذكرهم به وهم لا بد فرحون به وعاملون بمقتضاه بكل دقة فان الذكرى تنفع المؤمنين

وقبل أن أختم هذا الموضوع أرى من الضرورى التنبيه على دواء ناجع حاسم ينتفع باستعماله نفعا أى نفع من استعصت عليه امرأته وأبت أن تلزم خدرها وصار الخروج لها (كيفا من الكيوف) اللازمة التى لا تستطيع الصبر عنها ، وهو دواء سهل جداً ولكن الصعوبة فى أن يكون وأن تمرن الزوجة على استعماله . ذلك الدواء هو أن لا يكون عند المرأة من الثياب الا الضرورى لبيتها ، وأما آلات الخروج فلا تكون عندها بحال من الاحوال فانها ان رأت نفسها بذلك الحال لزمت بيتها وكان الخروج عندها بمنزلة الموت ، وكيف تخرج بحال لا يروق الناظرين ، واذا رأته صواحبها ضحكن عليها واحتقرنها وعيرنها بذلك الحال . وانما يخف الخروج عليها اذا كان عندها من الحلى والحلل ماتلفت به الانظار اليها اذا خرجت وتفخر به عند مثيلاتها وتزداد به جمالا على جمالها . ورحم الله من رأت صهرها أحضر آلات الخروج لبنتها فكان منها من الغضب ما كان ، وأخيراً أقسمت أن لا تخرج بنتها الا الى حيث لا ترى هذا الوجود ثانيا وكان نصيب تلك الثياب (عود كبريت) به صرن ترابا في لحظة ودفعت لذلك الزوج ثمنها ولم تخرج تلك الزوجة الا بعد أن ماتت فخرجت كما أقسمت أمها المؤمنة الى مقرها الاخير

ومن أبى الا الزيادة في الموضوع فليسمع . قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وهو عمر) : (أعروا النساء يلزمن الحجال) فمن لم يعجبه قولي فهذا قول صاحب رسول الله عمر . لا بل رفعه الطبرانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل روى ابن عدى أنه عليه الصلاة والسلام قال (استعينوا على النساء بالعرى فان إحداهن اذا كثرت ثيابها وأحسنت زينتها أعجبها الخروج) فماذا يقول القارىء وهو يسمع باذنه إن الذى دل على هذا الدواء هو أفضل الخلق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن المهارة والحذق اليوم أن يمكنك أن تصل بزوجتك الي هذه الحالة وهى بها راضية ، فحاول ذلك موفقا واصلا ان شاء الله

وإني أنم اليوم لقراء (الفتح) على (مؤمن) الذى تعودوا أن يقرأوا كلماته بهذه الصحيفة المباركة دون ان يعرفوا من هو فانه الحقير الذليل

مصطفى أبو سيف الحمامى
خطيب المسجد الزينبي

سؤال الى الديكارتيين

أرجوهم الجواب عليه

يقول الديكارتيون إنهم اعتنقوا مذهب ديكارت مذهبا لهم وصرح الدكتور طه حسين جريئهم (كما وصفه بعض أنصاره) بأنه وضع كتابه فى الشعر الجاهلى على أساس هذا المذهب وشرح هو وغيره مذهب ديكارت بأن مبناه على قاعدتين :

(الاولى) الشك فى كل القديم

(الثانية) اطلاق العقل اطلاقا كليا لانشاء جديد لا يستند على غير التفكير الشخصى

ولسنا نريد اليوم أن نناقش القاعدتين في جوهر معناهما ، وإنما نريد أن نبين أنهما قاعدتان إلحاديتان زائغتان لا يجتمع التمذهب بهما مع الايمان في قلب واحد . ومن صرح بأنه يعتنقهما مذهبا للتجديد لا يمكن أن يبقى له من اسم الايمان الا الدعوى المنقوضة

والذي حملنا على هذا البيان ما بلغنا من أن الديكارتيين يزعمون أن التمذهب بالمذهب الذى أساسه هاتان القاعدتان لا يعارض الايمان ولا ينافيه . وليت شعري هل يريدون أن يقولوا ان الضدين يجتمعان ؟ ذلك مالم يعرف الى اليوم ، ولا تستطيع العقول أن تسيغه ، ولا المنطق أن يقبله ، اللهم الا أن يأتينا المجددون بمعجزة من جديدهم تصحح اجتماع الضدين

يعرف جميع العقلاء أن الايمان تصديق جازم بمتعلقاته ويقين بها وطمأنينة اليها ، ويعرفون أن الشك اذا دب الى الايمان رفعه وأخرجه من رحاب القلب وحل في محله الريب والضلال ، وما مثل الايمان والشك عند جميع العقلاء إلا مثل السواد والبياض ، والا مثل النور والظلمة وليست تعرف العقول مؤمنا بشىء شاكا فى هذا الشىء نفسه كما لا تعرف أبيض هو بعينه أسود

والديكارتيون يشكون فى كل القديم على ما هو أصل مذهب ديكارت الذى اعتنقوه واستحدثوه فى كتاب (الشعر الجاهلى) وواضح أن الدين من جملة هذا القديم الذى أوجبوا الشك فى جميعه بل يبدو لبادىء النظر أنهم لم يقصدوا بكلمة القديم الا اياه. والقرائن على ذلك كثيرة في كلامهم كثرة لا تحصي وكان تصريحهم بما يفيد الشك فى قصص القرآن التي تتعلق بسيدنا ابراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم وقولهم إن حكاية القرآن لشأنهم لا تثبت وجودهم التاريخي فرعا من الفروع التى بنوها علي أصل قاعدتهم الكلية (التى هى الشك في كل القديم) فهم جاءوا الى القرآن ليكذبوه فى هذه القصة ويضعوا أصل الشك في صدقه وهو أصل التشريع في دين المسلمين فهم لهم حينئذ ماقصدوا اليه من تلقيح الافكار بالخروج على الدين وعدم الثقة بصدق أصوله لانها ليست ذات أصل تاريخي ، وحينذاك تدخل فى دور العمل قاعدتهم الثانية وهي اطلاق العقل اطلاقا كليا أى من قيود القديم كله لانشاء جديد لا يستند علي غير التفكير الشخصى أى فلا يكون له سند من وحي السماء ، وذلك هو التجديد عندهم لان العقول في اعتبار هؤلاء الناس تستطيع أن تشرع للناس شرائع العبادات والمعاملات التي تضمن سعادتهم فى الدنيا والآخرة . ولو تأملوا قليلا وطرحوا أبسط نظرة على ما كان من تضارب العقول البشرية وتطاحنها فى الادراك قديما وحديثا وعدم اذعان بعضها لمدركات البعض وتخاصمها فى تأييد وجهة النظر ولجاجها في الخصومة مما أفضى الى وقوع الفرقة وتجسم الخلاف لادركوا وجه الحاجة وفائدة اللطف بارسال الرسل التي تخبر عن الله جل شأنه وتأتي بفصل الخطاب في مواضيع النزاع لتزيل الشبهة وتمحو الفرقة وتترك الناس على المحجة البيضاء . وليس هذا ما نقصد اليه فالقوم باعترافهم بالايمان يسلمون ضمنا بوجه الحاجة الى ارسال الرسل ، وانما المقصود أن نسأل هؤلاء الذين اعتنقوا مذهب ديكارت ثم يقولون أنهم مؤمنون ، نسألهم : هل يجتمع ايمان وشك ؟ فان أجابوا عن ذلك وحققوا لنا اجتماع الايمان والشك سهل علينا أن نصدق أنهم مؤمنون مع بقاء اعتقادهم لمذهب الشك في كل القديم .

كل هذا اذا شئنا أن نجاريهم على ظاهر الالفاظ ولا نتعمق معهم في بحث عباراتهم وتكييف أحوالهم ، فان نحن تعمقنا قليلا فانه يتضح لنا أن مذهبهم انكار القديم لا مجرد الشك فيه ، ذلك لان الذي يشك في الشيء يبقي في نفسه احتمال صدقه فلا يواجهه بل يتريث

في الهجوم عليه فربما تقلب عنده جانب الصدق أو ثبت من قلبه في موضع اليقين ، لا سيما اذا كان كتاب أمته التي مكثت ثلاثة عشر قرنا تدين بصدقه وهي الى اليوم متمسكة به محافظة عليه ترى أن كونها منوط به فهذا الهجوم على مثل هذا الكتاب الذي له هذه المنزلة من نفوس المسلمين لا يدل فقط على الشك فيه وانما يدل على انكاره دلالة أوضح من دلالة النص هذا فضلا عن قولهم في القاعدة الثانية من أصول مذهبهم (اطلاق العقل اطلاقا كليا لانشاء جديد لا يستند على غير التفكير الشخصي) أليس منطوق هذه القاعدة انكار القديم لانهم أطلقوا فيها العقل اطلاقا كليا من قيود القديم ولم يجعلوا مستنداً للجديد الذي يريدونه غير التفكير الشخصي . ولو كانوا شاكين لحسب ان سوغوا النظر في القديم حتى يتبين سمينه وغثه فيؤخذ الاول ويترك الثاني ولكنهم كما قلنا ينكرون القديم الذي منه الدين ويجعلون الدين هدفا للتنديد والحط ويريدون أن يهدموا اعتقاد الامة ويقضوا على وازعها الديني فهل لهم اذا على مقتضى هذا : هل يمكن اجتماع الايمان والانكار ؟ وننتقل بعهم الى مناقشة بعض ما تكلموا به عن القرآن بعد الكلام في مقتضى الاصل الذي بنوا كتيبهم عليه

لقد قالوا عن القرآن انه لا يكفي لاثبات ما أخبر عنه في شأن ابراهيم وبنيه . كذبوا ومن أصدق من الله حديثا ؟ ثم أليس عرض قصص القرآن على الاوضاع التاريخية البشرية ومقارنته بها والقول بانه غير كاف لاثبات الوجود التاريخي أعظم الحاد في شأن القرآن وأفحش طعن فيه ؟ وأيهما يستحق أن يجعل أصلا يعرض عليه الآخر : القرآن الكريم أم أوضاع البشر التاريخية ؟

الحق أن القرآن هو الذي يعرض عليه ما عداه فان وافقه وإلا اهمل وكان الاعتبار بالقرآن وكم في التاريخ الوضعي من فرجة لم تملأها يد المؤرخين ، وكم فيه من حلقات منتظمة غير متصلة لفقد آثار الاجيال التي تخللت عصور التاريخ ، أو لعدم العثور على أخبارها بعد . فتاريخ ممزق لا يدرى متى تتصل حلقاته كيف يسوغ أن يعارض به اثبات القرآن وتقارن به أخباره ؟ . . .

ثم يقولون عن القرآن : أسطورة استغلها محمد صلى الله عليه وسلم من أساطير الاولين لغرض سياسي ! . . . ولم يصف القرآن بأنه أسطورة الا المكذبون الذين حكى الله عنهم قولهم « وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا » رد عليهم سبحانه بقوله (قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض) أي فهو يقص القصص على وجهه الحق لا كحال الذين يقصون قصصاً لا يميزون فيه بين الصدق والكذب

ولو صحت نية هؤلاء وكانوا لا يريدون الطعن في الدين والكيد له كما يزعمون لكانت لهم مندوحة عن نعت القرآن الكريم بما نعتوه به . أليس من أوصافه أنه آية وأنه حجة وأنه سلطان مبين وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأنه قرآن عربي غير ذي عوج فلأي معنى أعرضوا عن صفات المدح المتعارفة بين المسلمين الى صفة اطرد عرف القرآن وعرف المسلمين في التعبير بها عما كان المكذبون يرون وصف القرآن به من الافتراء والبهتان ، ثم يقولون أستغلها محمد صلى الله عليه وسلم لغرض سياسي يعنون أن محمداً صلى الله عليه وسلم أتي بالكذب في القرآن لفائدة سياسية هي تأليف القلوب وجمعها على دينه الذي دعا اليه ، ولعمر الحق ما كذب محمد رسول الله ولا كذب الانبياء والمرسلون ، ومحال على الانبياء أن يكذبوا لانهم مبلغون عن الله أيدهم سبحانه بالمعجزات الخارقة فلا يبلغون الا ما أوحى به اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسول (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)

هذا بعض من غلطات الديكارتيين في شأن كتاب ربهم ووحي الههم أفلا يجدر بهم بدل التمادي في الباطل أن يقلعوا عن غيهم ويثوبوا الى رشدهم ويتوبوا الى بارئهم والله سبحانه فتح كرما منه باب المتاب للتائبين

محمد محمد الاودن
من علماء الازهر

زواج المسيحيين وغيرهم

بالمسلمات في تركيا

تلقت المقطم تلغرافا من لندن من شركة الاكستشانج التلغرافية وزعت على صحف لندن تلغرافا جاء من مكاتبها في الاستانة وقد قال ان وزير الخارجية أبلغ مندوبي الصحف أنه يجوز من الآن فصاعداً للاجانب والمسيحيين أن يتزوجوا نساء مسلمات

الاسلام في القرية الشمية

وجمود الملحدين وجهلهم

منذ انبثق فجر الاسلام وأخذت آيته تمحو آية الظلام يحاول بعض المغرضين وكثير من الملحدين الذين أضلتهم المادة الزائفة وغررت بهم مبادىء الاباحيين الذين استدرجتهم العاطفة البشرية الى النزول عند ارادتها والعمل باسبابها ولعمرى ، إن ثغر الحقيقة يفتر باسما بتسامة الهزء والسخرية حينما يتمشدقون ويتبجحون انهم يعملون مع العقل ويطلبون الحقيقة عن طريق الفكر ، بينما هم قد أسلموا عنانهم لسلطان العاطفة ، وأرغموا عقولهم على تمديسها والاندفاع مع تيارها . ولا ادرى — وربما المنجم يدرى — ان كانوا يشعرون بهذه الحقيقة المرة أو لا يشعرون يرمون غيرهم بالجمود وينعون (خصوصاً) على الاسلام ورجاله هذا الجمود وهم مذ خرجوا الى ميدان (الحياة بالالحاد) وهم عند نقطة واحدة لم يغادروها ولم تغادرهم ، يدورون حول محورها ويظنون — وبعض الظن خيال وأحلام — أنهم قد جاوزوها وتقدموا الى الامام مراحل لاخطوات وسنين لا أياما . ولا غرو فمذ أخذوا يضربون على طنبورهم وهم يرددون نغما واحداً مجته الاذواق السليمة واشمأز منه الناس ، فلا تسمع الا كلمتي « جمود ، حرية الافكار » . والغرض الذى يرمون اليه « تكذيب الكتب المنزلة ، التحامل على العرب والاسلام » وهم ان أرادوا أن يحقروا شيئا أو أن يبخسوه حقه البسوه ثوب « القديم البالى » وكأن كلمة « القديم » سبة وعار

اذا كان ذلك في سياق الكلام عن قدم الاسلام وماله من جمال وروعة وعظمة ومجد رفيع وفخار دونه أى فخار . ثم يكون ذلك « القديم » مظهر الاطناب والاسهاب اذا كان في تعداد (رعمسيس وسيتي وتوت عنخ آمن) وأيامهم الغر البيض وعلومهم وتعاليمهم السامية !

من يدرى السر في نزول هؤلاء النفر الى هذا الدرك ودفاعهم عنه الدفاع الحار ؟ رغم ما يحيق بهم من بلاء وغضب الله والناس أجمعين

لقد زلزلوا وضربوا عدة ضربات ، ولكنهم لا زالوا يتفانون في سبيل ما يرمون اليه . وانها لشجاعة والحق يقال ولكنها كشجاعة المنتحر الاحمق الذى يغادر الدنيا غير مأسوف عليه مشيعا باللعنات وله في الآخرة عذاب وخزي وبلاء محيق

اذاً لماذا يكابرون ؟

ها كم الجواب ، وليسمعوا . . . . .

أثبت علماء الاخلاق وعلماء النفس منهم خاصة أن الطفل أو الغلام يكون بين يدى مربيه كالعجينة المرنة يكيفها بكيفه وينقش عليها مايشاء ثم عادوا فنسخوا كلامهم هذا وقالوا ان للغرائز الموروثة أثراً طبيعياً في النفس ينمو اذا وجد في بيئة تتفق واياه . ويموت ويتلاشى اذا لم يتعهده أحد ووجد في بيئة تباين ميوله . وهنا رجعوا الى قولهم الاول من أن الطفل أو الغلام بين يدى مربيه كالعجينة المرنة وزادوا على ذلك أن الغريزة تكون طوع ارادة المربي ان شاء أحياها وان شاء قضي عليها ، وليس أدل على ذلك من التجارب الخبيثة التى قام بها المبشر المستر دنلوب مستشار وزارة المعارف المصرية أو ديكتاتورها الحاكم بامره ، فانه عملا بسياسة معينة مرسومة أشبع نفوس تلاميذ المدارس بمبادىء وتعاليم تخدر أعصابهم وتميت احساسهم وتجعلهم أعداء لمفاخرهم الاسلامية ولا غرو فالدين وهو الوازع الاكبر اذا تجردت منه نفس امرىء فانه حينذاك يطلق لشهواته العنان غير آبه لقوميته وغير عامل الا لما يعود على أنانيته (وبعده الطوفان) معتقداً أن هذه هي سنة تنازع البقاء (كما علموه) ولانه لا يخشى عذاباً أو عقاباً ولا يعتقد أن ماوراء هذه المادة النعيم المقيم والسعادة الخالدة

وكنت قد قرأت لاحد هؤلاء الخوارج كلمة عن الامل يقول فيها : انه لغز الحياة وسر العمل والاخلاص . وقد اثبت علماء أوربا (قدوتهم) أن الدين والامل صنوان ما افترقا . وقد أثبتت التجارب خروجهم على الدين ولو (أنهم آمنوا بالله وملائكته واليوم الآخر) واذاً فقد فقدوا الامل وفقدوا معه الاخلاص وسر الحياة والعمل الصالح وقد شهدوا على أنفسهم . وهذا يدلك على جمودهم وانهم يتخبطون على غير هدى . وليس هنالك من هدى الا هدى الله الذى لجأ اليه أخيراً بعد عناء وتعب وكفاح جبابرة الفلاسفة وفى طليعتهم حكماء الاسلام كالرازي والرئيس ابن سينا والفارابي ثم باستور ذلك العالم الطبيعي الافرنسى الكبير الذى اكتشف عدة أدواء كما عرف دواءها والذى يقول « مذ وقفت على أول

عتية من درجات العلوم الطبيعية أخذت تتنابنى الشكوك تارة ثم ارجع للحق أخرى الى أن انتهيت الى الحد الذي إستطاعته قوتي البشرية وهنالك وقفت مبهوتا وطأطأت رأسي وخررت راكعاً أمام عظمة الخالق الفرد الحكيم »

وهناك باسكال نابغة أوروبا الذى مافتىء طيلة الاعوام يحل ويحلل معضلات العلم ، ثم وقف في النهاية دهشا أمام عظمة الخالق العظيم وقال « يعدونني نابغة فيهم ، ولكنني حتى اليوم لم أنهل قطرة من بحر اللانهاية الكبير » . والتجأ الى الله بعد ذلك يطلب هديه . ويرميه بعض أطفال العلم — ولو سموا دكاترة — بالبله والجمود لانه لم يواصل ابحاثه العلمية . ولا غرو ولا عجب فقد جرؤا على الخالق العظيم من قبل جهلا : وما كان الجهل لعمرى الا أن يعرف المرء بما لا يعرف

ولقد اطلعت على مقال لاحدهم يقول فيه « اننا لم نعرف بعد الا الشيء اليسير من هذا العالم العظيم » أو ترى أنهم أقروا بجهلهم .... ألم أقل لك إنهم يتخبطون

ولقد حاول كثيرون من قبل أن يهدموا الاسلام ، وكثيراً ماهاجموه لا باسباب التضليل الكلامي فقط بل بالسيف والنار ، ولكن دحروا وهزموا وكانوا كناطح صخرة ليوهنها وهاهم قد تلاشوا وذهبوا كالهباء ، والاسلام لازال نوراً يراه كل ذى عينين وشمسا لايراها الا أعمى ، ولا يتعامى عنها الا مجنون . أوليس البصير الذى يغمض عينيه ويمشى يتعثر فى الطرق مجنونا ؟ ولماذا وجدت (السراى الصفراء) وهل تقوم الحكومة المسلمة بواجبها ؟

أرأيت الفجر كيف ينبثق ويشمل نوره الارجاء ؟ هل تقف العقبات سداً فى طريقه ، هل يمكن للجبال - ولو ناطحت السحاب - أن تحول دون اشراق الشمس عليها وعلى ماوراءها ؟

هكذا انبثق فجر الاسلام وتعالت شمسه في السماء تهدى الناس الى خير العمل وتنير العالم أجمع ، فمن الناس من رآها وهلل لها وكبر وأسلم وجهه لله ، ومنهم من تعامي واخذ يتخبط وهو يسير الى الهاوية من حيث يدري ولا يدرى

وليسمع أولئك الخوارج الذين يدعون المدنية كلمتي هذه وأنى سائلهم سؤالا جوابه منه واليه

لم يصعرون الخد ويهرولون هربا لدى سماع الاذان ، وهو الداعى الى الصلاة والى الفلاح والمهيب بالمسلمين الى العمل لحرية بلادهم واستقلال بلادهم ؟

ولم يهرولون زرافات ووحدانا الى حلقات الرقص (الدانس) ويطربون لسماع موسيقى (الجازبند) التي اقتبسها الاوربيون من همج أفريقيا ؟ الصلاة وحشية ورقص النساء عاريات مع الرجال كالحيوانات السائمة مدنية ! والنداء الى العمل والفلاح وحشية أيضا والجازبند الصاخبة مدنية ... !

أليس كذلك ؟ ؟ سبحان الله . ولله فى خلقه شؤون

محمد بدر الدين الخطيب
فلسطيني — بالازهر

صاحب الحاجة أعمى

إنه ليحزننا وأيمن الحق أن تستمرأ في الدين مراعي الالحاد ، وأن يتاح للشريعة من أبنائها من يمقتها على ملأ ، ويكيد لها فى وضح النهار : بغير ماسبب — ويعلم الله — سوى التكالب على الظهور الكاذب ، والتذرع الى اطفاء شهوة النفس باقتناص المال من مظانه

تالله انها لاحدى الكبر : فمتى كان المروق مظهراً من مظاهر الرجولة ، أو كانت المراوغة في الحق مورد كسب تصدر عنه نفوس الشره حافلة الجيوب ؟

لله ما أضل الانسان عن صوابه ! يبنى لنفسه صرح الخلود من حيث يحفر لها مهواة الفناء ، ويالضيعة الأمل فى أناس حسبتهم الشريعة سهاما فى قلوب أعدائها فكانوها ولكن فى فؤادها . . . فسحقا لفلسفة يكتنفها الغرور ، فيقذف بصاحبها الى حيث يهاجم الحق فى مأمنه وقبحاً لنبوغ يحوطه الطيش ، فينزع بمدعيه الى حيث ينتهك حمى الكتاب المقدس فى أمنع آية فان كان هذا مرمي مازعموه فلسفة ، وتوهموه نبوغا ، فما أعذب موارد الجهل ، وما أهنأ مراتع الخمول !

ولعمري لو أن داءنا دخيل لخفت وطأة الخطب ، ولوجدنا له مساغا . ولكنه وياللأسف نشأ في الصميم ، ودرج في حجر أهله ، وكأنني بالشاعر يقول :

كنت من كربتى أفر اليهم
فهم كربتي ، فأين الفرار ؟

ولكنه الدين أجل من أن تنال من أصوله معاول الالحاد ، وأرفع من أن تلوث فروعه شوائب الاغراض . فليقولوا ما أوحت به ضمائرهم ، وليكتبوا ما شاءت أهواؤهم . وقد يكون لهم فى ذلك عذر وأنت تلوم ، فان صاحب الحاجة بين الرعونة ، قصارى همه أن يقضى لبانته ولو من طريق غير مشروع

واننا اليوم ننظر عن كثب ما سيفعله القضاء النزيه ازاء ما أوذيت به الشريعة السمحة ، ومنى به الدين الحنيف . ولا بد هو خازم أنف الالحاد وقاطع أوصال الظلم ، فلا يعود يطمع بعد اليوم ذو هوى أن يتذرع من طريق التشيع الباطل الى نيل أغراضه الفاسدة . « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

حامد عوني

أحد علماء تخصص الازهر

الروايات القصصية

عنوان رسالة بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ احمد مختار الحنبلي من علماء الازهر الشريف احتوت قصصاً ادبية اجتماعية تنم عن حكمة وتدعو الى عظة وعبرة . وكانت نشرت تباعاً فى نشرة الازهر وجمعها الآن في رسالة بلغت ٤٨ صفحة اهدانا نسخة منها وثمنها قرشان

مراسلات الفتح

المرجو من حضرات الافاضل الذين يتفضلون بارسال المقالات الى جريدة الفتح أن يجعلوا ذلك بعنوان صاحب الامتياز فى شارع الاستئناف بالقاهرة

الفتح الأغر

أبدر لاح أم صبح مبين ... أم الشمس المضيئة تستبين
أم المصباح جنح الليل يمحو ... فتأتلق الشمائل واليمين
أم السحر الحلال يفيض فينا ... أم الذكرى يرتلها الشجين
بل (الفتح الأغر) أجل كفء ... بردع المارقين هو القمين
به العلماء هاموا نحو دين ... لهم أمل وكلهم يقين
به الأبطال شطر الخير هبوا ... كآساد بها ضاق العرين
تنادى ويحكم أبناء شرق ... اذا هانت شريعتكم تهونوا
وقد بليت حنيفتكم بقوم ... هم الألحاد والبلوى فنون
فكم هاجوا وكم ماجوا وثاروا ... وكم جاءت بمثلهم القرون
فراحوا غير مأسوف عليهم ... ومن نصرائهم خابت ظنون
لعمر الحق هم نصراء سوء ... وطالعهم على الأيام جون
فان قلنا « البغاء نذير شؤم » ... يقولوا كل غايتكم مجون
وإن قلنا بمنع قضاء حاج ... بماء را كد قالوا جنون
وإن قلنا لهم في الخمر موت ... يقولوا بل هي الركن الركين
أنانية وتقليد وفحش ... تفشت ، إنها الداء الدفين
معاول لو تركناها لهدت ... صروحا شادها طه الامين
ومن عجب لزي الغرب تاقت ... نفوس من حديد لا تلين
وها هو دأبهم في كل ناد ... مهازل يستحى منها الجنين
رمونا بالتعصب لا لعيب ... سوى أنا لنا عقل ودين
وتلك سجية العلماء دوما ... على عرش الخلود لها رنين
فحيوهم وحيوا (الفتح) حتى ... تنالوا البر فالله المعين
ولا تخشوا بنصر الحق شيئاً ... فوعد الله أنجز مايكون

السيد حسن الشقرا — الطالب بالقسم العالي بالازهر

(الفتح) نشكر للاديب الفاضل حسن ظنه بالفتح ، وحبذا لو كانت أبياته مقصورة على ما أراده من تأييد القضية العامة ، فقط ، ومن رأينا أن الوقوف تجاه تيار الالحاد وحركة العداء للتاريخ الاسلامي يجب أن تجتمع فيه جميع القوى : فيصده العالم بقوة البرهان ؛ والشاعر بسلطان البيان ، لان القوم يقاتلون الاسلام بجميع هذه الاسلحة ولاندرى لماذا يسكت كبار شعرائنا المؤمنين ، وما الذي يمنعهم عن أن تكون لهم جولة في هذا الميدان

فى سبيل الفضيلة

منذ قام الاستاذ الجليل الشيخ محمود أبو العيون بنشر دعوته لالغاء البغاء الرسمي ونحن نصفح مايكتب ونسمع ماينطق به قراءه القول الحق لاتشوبه شائبة الغاية ولا تعاوه مسحة الفرض . ونميل — وليس كل الميل — نحو ناقديه فنجد أنفسنا فى حل من أن نمرعليهم مر الكرام ! وموضوع كالذي نحن بصدده مهما فيه من الخطورة والدقة ، كان يكفى — بعد أن قال صاحبه كلمته — انتقاده فى هدوء وسكون ورزادة في القول ولين فى الجانب . .

ولشد مايدهشنى تلك الكثرة في المناقشة التى كادت تطغى على المشروع فتشوه جماله وتلوى بما أبلى صاحبه في سبيله من جهاد قد سطر على صفحات قلوبنا بمداد من نور . .

ولست أقول هذا بغضا في النقد ولا كراهة للناقدين فالنقد أمر طبيعي لايتذمر منه الا غير اليائس فاقد الحجة عي اللسان .

وكثيراً ما كان دعاة النقد البرىء اكثر خلاصا وأشد عطفا على صاحب المشروع من كثير المؤيدين .

وكثيراً ماوقعت كلمات النقد الشديدة على قلبه برداً وسلاما لا طمع في مثله لآيات المدح وعبارات التقريظ : انما أبغض من كل قلبي ذلك النقد الذى لايصدر الا من نفوس قد أكلها الحقد وولغ فى أمعائها شيطان الاثم ومروج الفسوق والعصيان .

هذا النوع من النقد أرى من الواجب قبره بين طيات الظلام ، والقذف به فى طلائع الاقذار

* * *

ولست بعد هذا فى حاجة الى تبيان السبب الذى من أجله قام الاستاذ ينشر دعوة الاصلاح المباركة بحمية ثائره ، وغيرة مشكورة ماعهدناها فى أحد من رجال الدين ؟ لولا ما أشاعه دعاة السوء من أراجيف تمسك القلم عن الادلاء بها رأفة (بالفتح) الاغر من أن يخوض غمار تلك الترهات ! !

ما دفع الاستاذ فخر يترقبه ولا بغية يرجوها من جراء هذا الجهاد الشريف فى سبيل الفضيلة والعفاف . .

وانما عز عليه أن يرى دين الدولة الرسمى يحرم البغاء بينما باسم الدولة الرسمى يباح البغاء ؟

* * *

من الاوفق أن نقسم معارضى المشروع الى قسمين : —

قسم يحكم لاول وهلة بعدم الاختصاص لان الشيخ دينى محض وليس للدين صلة بموضوع اجتماعي كالذى نحن بصدده هو من الخطورة والدقة بمكان وكأنهم يريدون أن يجعلوا الدين فى جانب والاجتماع فى جانب آخر ، وكأنهم جهلوا أو تجاهلوا أن الدين ومسائله ما هى الا أمهات تلك المسائل الاجتماعية التي يعنونها ، فما خلق الانسان الا والدين أساس خلقته .

اذا كان ذا أمرنا الذي لاشك فيه فكيف نأتي اليوم بيدع جديد ، به نتهم عقولنا بالتقصير وبيئتنا التي نعمرها ليست سوى جدباء قاحله لاتنبت غير الاشواك ولانجنى منها غير الوقود ؟ (فما أجرأها على قلب المعقول)

دعنا من هذا وتعال بنا لننظر ماذا قال الآخرون . .

يقولون : ان الغاء البغاء الرسمى لايمكن بجرة قلم ، وليس هو من الهنات الهينات التى يكفى فيها مجرد الثرثرة والهراء

— اذن ماذا نحن فاعلون ؟ ؟

— يجب أن نربى النشء تربية صالحة يشب عليها عفيفاً شريفاً ، وأن نمهد له كل وسائل الرقى والتعليم فنأمن بذلك خطر الغاء البغاء ! !

فبأبيك اصدقني أيها القارىء الكريم : أى نشء هذا الذى نرجو له التربية الصالحة ، ونتمنى من أجله عيشة الطهر والعفاف ، وهو اذا ماشب كان أول نظرة ألقاها وقعت على الساقطات المتربعات على أبواب الحانات والمواخير ، فاذا ماتساءل : ماذا أرى ؟ قيل له بؤر العفاف وقبور الشرف . أليس هذا مدرجة لشباب ضعيف الارادة قليل التجربة ، يستدرجه لمزالق الفساد الصحي والاخلاقي ، وأى وسيلة تلك التي يمكننا بها أن نحفظ هذا النشء عن انزلاقه وسط هذه المدارج المقفرة ، وأن نحوطه بسياج العفاف والطهر حتى يكون من الصالحين ثم من المصلحين ؟ ؟

يخيل الى أن صاحب هذا القول ليس على شىء من علم النفس اذ لو كان على شىء منه ولو قليلا لعلم أن النفس أمارة بالسوء تغلب ناحية الشر ناحية الخير منها ، فاذا ما ألقى اليها مقاليد

أمر الاختيار وجدتها في مزارع الشر أكثر شرها من البهم السائمة في الفلاة !!

فما بالك اذا كان للشر أعوان وللرذيلة أنصار يدعون لها بحمية وجرأة دونها جرأة المحق وحمية المظلوم !! ألست معي في أن الامر سيكون لامحالة أدهى وأمر ؟؟

البغاء شر لا بد منه !!!

تلك حجتهم وعليها اعتمادهم ، فاذا ماأردت بيانا أتم ، واستيضاحا أكمل أجابوك وعن الهوى ماينطقون :

« اذا الغي البغاء الرسمي انتشر البغاء السري ، وللمحافظة على الصحة وصيانة الامن يجب إبقاء البغاء »

وتلك لعمري أسطورة أخرى ما كنا نتوهم صدورها في عصر أقل مايقولون فيه إنه عصر المدنية والنور ..

إذ مهما بحثنا في الامر فلا نجد غير سؤال واحد بنيت عليه قواعد المشادة وهو :

ماسبب سقوط العاهرة ؟

سقوطها انما يرجع الى تفريطها في عفافها بادىء أمرها بلا تجد — وقد عرضت نفسها لغضب قومها وذويها — غير البغاء الرسمي فبرسميته وبحماية القانون له تضحي في مأمن بعيد عن قومها وزقاتهم . ولا غرابة ان رضيت بعيشة التعس في حياتها فهي طريدة المجتمع فلتذق عذاب ما كسبت ، وأما الفاقة والضنك فتلك امور لا تتجاهل صوابنا باعتمادها أسبابا لذلك السقوط الشائن

أي امرأة هذه التي ترضى بأن تكون سلعة بائرة في سوق الرذيلة مقابل شيء لا يسمن ولا يغني من جوع فتضحي أسيرة تاجر لا تدري أهو حيوان مفترس أم آدمي مسالم ؟؟

ينشدون الحرية بأفواههم ويدافعون عن بقاء أشنع أشكال الرق والعبودية ..

اترى اذا سألتها انقاذها أعرضت ونأت بجانبها ؟؟ كلا ؟؟ لن تجد منها سوى تعلقها بأذيالك تقبل رداءك تستعطفك في خنوع واستكانة : انقذني إن استطعت اليه سبيلا ..

هذه التي تحرق دماغها بالسهر تعض بنان الندم على مافرط منها وهؤلاء المجدودون يعملون على بقائها فيه بلا رحمة . فجدير بالمجتمع الانساني ان يلقمهم الحجر ، وأن يعمل على انتشالها والا كان آثما قاسيا .

مامصير المومسات ؟؟

تلك هي العقدة الوحيدة التي لم يصلوا بعد إلى حلها ، وهي في الواقع سهلة ميسورة لو ان حكومتنا وطدت العزم حقا على تطهير المجتمع من هذه الاقذار المتراكمة وكانت في ذلك من الجادين ، وسهلة وميسورة جداً لو ان اغنياءنا وذوي الثراء منا شاطروا حكومتنا عملها وتضامنوا معها تضامنا وثيقا جداً لا هزلا ، حقا وصدقا ! تضامنهم معها في مظاهر حفلات الاستقبال والوداع والتكريم !!!

هناك للراهبات أديرة ومعابد تلم شملهن وتجمع شتاتهن ! وتكيات للعجزة والوكلة يرتعون فيها مالا يستحقون منها نصيبا .. فلا أقل من أن ينشأ ملجأ لاولئك البائسات ، يكتب بمداد الفخر على بابه : « طهور من آثام »

أما اذا تقاعست الحكومة وتقاعد الاغنياء — وهذا ماننكره عليهم ونستبعد وقوعه منهم — فلا أقل من أن تلغى الحكومة الترخيص لعاهرات من جديد حتى ينقرض جيلهن المنتن الفاسد الموبوء ، ونكون بذلك قد احتفظنا بالبقية الباقية من دموع العفاف والشرف أن تنهمر في قالب الافك والفجور

شاكر زيدان

العفة

أجمع الآن جمهور المفكرين على الاقرار بأن العفة من الفضائل الاجتماعية والواجبات الصحية بقدر ماهي فضيلة دينية

وقد أقلع علماء الطبيعة والطب عن الطعن في الطهارة بسنان قوارضهم الغليظة ، وانقلبوا عن اعتبارها مخالفة للطبيعة وغير ممكنة . وهم الآن يحثون بأعلى أصواتهم على الاخذ بها ، ويلتمسون من أرباب السياسة والآداب العامة ومن رجال الدين خاصة ، أن ينضموا اليوم في مقاومة الخلاعة والفساد . وان في هذا الانقلاب السريع لعبرة لأولي الالباب

الدكتور سربليد

من كتاب Vie de jeune homme صفحة ٩

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

من المحال ستر الحقيقة بالخيال

مازالت طائفة المبشرين بالالحاد يسعون في نشر معتقداتهم الالحادية مطلقين ألسنة الثناء لما هم عليه يزعمون أن الخير كل الخير في التمسك بأذيال طريقتهم التي يمكن اللاجيء اليها أن ينصرف فيما رغب مما تشتهيه نفسه غير مقيد بشرع يمنعه من لذاته الحيوية فيصبح اذ ذاك كامل الحرية لاضيق ولا حرج ، وعليه فهذا هو التمدن والغاية المنشودة ، اذا يجب التوجه على أفراس السرعة الى ميدانه الرحيب وجنته الفيحاء .

يقذفون علماء الدين الاسلامي بعدم الدراية والجمود وبأن دينهم أضحي عتيقا لا يصلح في هذا الزمن الراقي ، وذلك لانهم يعلمون أنهم عثرة في سبيل مبتغاهم ، ويحسبون أنهم بمثل هذه الترهات يجلبون جماعة المسلمين الى كاسد بضاعتهم لترويج تجارتهم بناء على ماقام في أفكارهم وتخيلاتهم الواهمة

رويداً أيها الدكاترة تدبروا ما تدعونه وامعنوا نظر العقل فيه لئلا يظن ظان انكم تمثلون رواية هزلية أو أن بكم مسا من جنون

أتخفى عليكم ما جاء به الدين الاسلامي من الرقي الملموس الذي شهد به التاريخ وأذعنت لمهابته الامم ، والفلاح الذي بلغ به مشارق الارض ومغاربها ، ولا يزال أثره نوراً وفخاراً في كل بقعة من بقاع الارض ، وقد سطعت شمس نوره حيناً من الدهر فأجلت سحائب الجهل وكشفت عن قناع الحق فأظهرت سبيلا يتمكن العابر فيه من الوصول الى سعادتي الدنيا والآخرة

ذلك أن الدين الاسلامي لم يقتصر على الارشاد الى الحياة الاخروية ، بل تبين للناس ما يتوقف عليه كمال حياة الانسان في هذه الدار الدنيوية ليسير في معاملته ومعاشرته على بصيرة تامة . وهذا هو القرآن الحكيم والسنة النبوية يبينان ذلك . وقد تمسك بهما من تمسك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم فساروا متنقلين في سماء المجد الخالد الى يوم القيامة يخلفهم الثناء الجميل والثواب الجزيل

أحصل لكم صمم عن سماع ذلك أم تجاهلتم وادعيتم أن لا اله ليقال انكم الجماعة المفكرون ? اخترعتم شرعا كان العلم عنه في غفلة فيشار اليكم بالبنان ، ولكن هيهات هيهات فالناس لم يفقدوا ادراكهم بعد

أتنكرون على الدين الاسلامي حثه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أم أن الامر بالمحبة والتعاون على البر والحث على مواساة الفقراء والاشفاق بالضعفاء وأشباهها من الصفات الحميدة صارت عندكم من الامور الرجعية ، والاخلاق العتيقة ، فلا فضل للاسلام في دفعه الناس الى طريقها مدة ثلاثة عشر قرنا

أن كان انكاركم من هذه الجهة على الاسلام — وهذا ما نفهمه من دفاعكم عن البغاء وسائر الرذائل — فاعلموا اذن أن أضداد تلك الصفات رذالة لا تصلح أن تكون في زمن راق ، ولا نعتبر الزمان راقيا بغيرها . وان كان انكاركم على الدين الاسلامي من جهة كونه أثبت اذا صانعا لهذه الاكوان فيكفي في الزامكم الحجة — ان كنتم أولي الباب — هذا العالم المفصح عن وجود خالقه ومدبره

وأظن أن عداوة الاسلام رسخت في أفئدتكم لانه أساء اليكم في منع ما تميل اليه شهواتكم الحيوانية كتبرج النساء ، واختلاطهن بالرجال الذي تعدونه من المدنية العصرية محاولين تخدير ضمائركم وتنويمها عند ما تحاسبكم بما يترتب على هذا التهتك من المفاسد وأولها النظر من الجانبين ، واجتماع الطرفين المؤدى الى الوقوع على حضيض الفاحشة حيث الميل الطبيعي مهما حاولتم انكاره . وعندنا الادلة الفعلية من أشخاص بعض الداعين الى ذلك والداعيات اليه ورب اشارة تغنى عن تصريح وأظن بل أعتقد أن لا مسلم يستحسن هذه الطريقة مهما ألبستموها من ثوب المدنية . وان وجد افراد مالوا الى طريقتكم يزعمون الانتساب الى الاسلام فهم لاخلاق لهم به ، بل ربما لا يعرفون الا اسمه : يقلدونكم في ذلك تقليداً أعمى إما طمعا في مصلحة ينتظرونها من تحت أيديكم ، أو قضاء لوطر يبتغونه . فكونوا منصفين ودعوا تحكيم الوهم فانه لاعبرة به ، وحكموا العقل السليم . وان كان عندكم شبهة فتعالوا نتناقش لا لاحراز الغلبة بل للوصول الى الحق ودعوا التعصب والحمية اللادينية التي لاتجديكم نفعا فان الشمس لايذهب بنورها قذف الاكمه ، والثريا لايضرها غبار الثرى . واعلموا ان للدين الاسلامي ربا يحفظه وان لعلمائه الاولين

والآخرين الحجة الساطعة والبرهان القويم لردع سفسطة المضلين وكم رأى هذا الدين من أمثالكم ثم ذهبوا أدراج الرياح واضمحلت دعوتهم في طيات العدم (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) منصور بالازهر

التضليل باسم العلم

بين الكتب المطبوعة فى القاهرة والمنتشرة في الايدى كتاب عنوانه « مقبرة الرجال » أو « أخطار الدعارة في نظر العقل والعلم » تأليف الاستاذ فرج أنطون . جاء فيه : دحض لضلالة من الضلالات التي ينشرها المتجددون — أو بالاصح المتجردون — ويلبسونها لباس العلم ، وهذه الضلالة زعمهم أن « الطهارة فضيلة تضر بالصحة ! » نقال مؤلف ذلك الكتاب:

« في هذا القول فضيحة ، وحماقة ، وضلال علمي يتغنى به بعضهم في كثير من الاندية في أيامنا ، ويتجرأ غير واحد من الكتبة على نقله ، زاعماً أن في الامتناع التام عن الملذات البدنية خطراً على صحة الشبان !

« أفهم ذلك من الشبان أنفسهم ، الذين يريدون أن يسدلوا على شهواتهم ستاراً من الحكمة والضرورة

« أفهمه من رنان وغيره من المؤلفين ، الذين يشيعون أن مثال الكمال قائم بالتمتع والتلذذ بأقل مايمكن من الاخطار ، مع اجتناب الافراط الزائد

« أفهمه من كتبة صغار لاضمير لهم ولا حياء : يتاجرون برغبة الطبيعة الفاسدة فى الاطلاع على مثل هذه القراءات المريبة

« لكنى لا أفهمه — ويأبى عقلي أن يفهمه — من أطباء وقفوا أنفسهم للمدافعة عن الشهوات باسم العلم ، وهم الذين كان الواجب عليهم أن يكونوا مع رجال الدين أطباء النفوس حرسة الحقيقة ، ومصلحي الآداب »

« فى هذا القول فضيحة ، لانه لا يجوز لى أبداً — لاى سبب كان — أن أعمل الشر لاصل الى الخير ، فلا يجوز لى أن أسرق لاتخلص من الفقر ولا أن أطعن فى عرض القريب لاتبرأ أنا . ولانه يفتح الباب واسعا لكل الرذائل : ان جاز لى أن أعمل ذلك مرة فلم لا أعمله مرتين وعشر مرات

« وفى هذا القول حماقة ، لانه ان صح هذا التعليم فانني لا أقدر على أن أكون طاهراً بدون الاضرار بصحتى »

« وفي هذا القول ضلال علمي لان الحادث العرضى لا يطعن فى صحة المبدأ العام . ومن المحقق أن الزواج نفسه قد يضر ببعض المتزوجين . أترى هذه الحوادث الشاذة تجعل الزواج نفسه مضراً بالصحة

« كذب وضلال علمي أن الطهارة التامة تؤذى الجسم أو تلحق به ضرراً . ويجوز للطبيب أن ينصح الشبان الذين تغلي فيهم الحياة — وما أقل ماهم فى أيامنا اذ الامزجة منحلة مختلة — بالانكباب على الشغل ، وبالقناعة فى النوم وفى الطعام والشراب . بل يجوز له ان يشير عليهم بالزواج . لكنه لا يحق له أن يحملهم على ماتحرمه الشرائع الالهية والطبيعية . وان فعل فقد أخل بواجباته ، ويحمل مسئولية عظمى أمام الله والانسانية »

« ان تعليم أقطاب الطب يوافق كل الموافقة على تعليم العقل والدين ، وعددهم فى ازدياد متواصل وقد خطا العلم فى هذا الشأن خطوة واسعة وأعداء العفة اليوم — الذين جعلوا دأبهم أن يطعنوا فيها باسم العلم والصحة — لا يزالون متشبثين بآراء قديمة أخنى عليها الدهر ومتمسكين باعتراضات مذهب مادى رجعي متخلف عن روح العصر

انتهى بتلخيص

الامة تتنفس

مظاهرة من قلب الشعب

طفح الكيل وتجاوز عدوان الملحدين على الاسلام كل حد ، وأوشك الناس أن لا يحتملوا ما يؤذون به فى كل يوم بدينهم على صفحات الجرائد التي لا تتميز الا عن آراء كتابها ، وفى مجلات أسبوعية يظن أصحابها ـ على اختلاف مذاهبهم الاصلية ـ أنهم يعملون على هدم الاسلام وهم لا يعملون الا على انتحارهم . وقد قامت يوم الاحد الماضى مظاهرة ضخمة اشترك فيها جماهير الناس نودى فيها بسقوط الالحاد وجريدة السياسة وكتاب الشعر الجاهلى وجميع الكائدين للاسلام وبعد أن أعرب المتظاهرون عما أرادوا عادوا بسلام

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

الجامعة الازهرية واصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

وأما النظام الذى وضع في العام الماضي بناء على طلب بعض الازهريين من الطلاب واعتبرته الحكومة منحة للمعاهد الدينية وهو انشاء قسم لتخصص حاملى الشهادة الاولية واعدادهم للالتحاق بالتعليم الاولى واعتبار دار العلوم قسما آخر لتخصص حاملى الشهادة الثانوية بالازهر واعدادهم للالتحاق بها وادخال النظم المدرسية على قسمي الازهر فى تعليمه ومناهج علومه وتغيير كتبه وأوقات حصصه وغير ذلك مما أشرنا اليه فعلله وأمراضه لا تقل عن علل النظامات الاخرى التى لا تلائم حالة المعاهد بل اهمال الازهر من النظم والقوانين بالمرة وتركه يشتغل بنفسه كما كان في العهد الاول خير من هذه النظم التي يحاولون بها اصلاحه وليست من الاصلاح فى شىء فان اصلاح الشىء من غير وجهته الصحيحة ليس اصلاحا له وانما هو استئصال واستبدال له بشيء آخر وقد أسلفنا أن قوانين الازهر وأنظمته انما وضعت محدودة لعلاج أمراضه مع بقائه على جوهره حافظا لكيانه متمشيا مع سنة الترقي وحالة العصر الحاضر

وعلى ذلك لاحاجة للازهريين بهذه المنحة بل يجب ردها وكل ما تحتاج اليه المعاهد من الحكومة مع هذا النظام الجامع أن تعنى بتنفيذه وتقصر مدرسة دار العلوم على أخذ طلابها من قسم التخصص الثانوى بالازهر وادارة التعليم على أخذ معلميها من قسم التخصص الاولى بدون حاجة الى اعتبار مدرسة دار العلوم قسما للتخصص من الازهر وشيخه رئيسا لمجلس ادارتها فان ذلك مع كونه يخشي منه سريان عدواه الى الازهريين في الهدي الظاهر هو فى الحقيقة اعتبار محض وتصوير غريب ما كان ينبغي للازهر أن يقبله ولا للحكومة أن تفعله . ولكن يقضي على المرء فى أيام محنته .

حتى يري حسنا ما ليس بالحسن

على أنه بعد طبع الازهريين على التعليم المدرسى وصبغتهم بهذه النظم الحديثة المؤدية اليه يقوم نفس القسم الاولى من المعاهد مقام مدارس المعلمين الاولية وخريجه يكون معدأ للتعليم الاولى بالمكاتب النظامية والقسم الثانوى منها يكون كقسم تجهيزي لدار العلوم والقسم العالى وليد هذين القسمين وبذلك يصبح الازهر العتيق الذى هو أول مدرسة اسلامية فى العالم بعد تخريج البقية الصالحة من طلابه الآن آخر مدرسة من طراز المدارس الأولية والثانوية دون المدارس العالية ويكون ذلك بدء خلق جديد لصورة الازهر يسجل في صفحات التاريخ حسنة من حسنات العصر الحاضر فهل ترضى حكومتنا الاسلامية بذلك وان رضيت به فهل يرضاه مليك البلاد حامي حوزة العلم والدين كلا ثم كلا

وأما طلاب العلم والعلماء فطبعا لا يرضون ذلك وواجب عليهم أن يرفعوا أصواتهم برد كل نظام يخرج المعاهد الدينية عن وضعها ويجعلها كالمدارس الاخري فى تعليمها ونظامها وليس ذلك لنقص أو عيب فى المدارس النظامية فانها على سائر طبقاتها وأدوارها مؤدية للغاية المقصودة منها وكل تعليم موضوع على نظام يؤدى الي الغاية المطلوبة منه لا عيب فيه بل لان للمعاهد الدينية كما أسلفنا غاية لا تحصل الا بالمحافظة على تعليمها والسير على نظامها اللائق بها وذلك ما ننادى به في المعاهد الدينية ونستوجب على الامة كافة أن تسعى للحصول عليه والله الهادى الى سواء الصراط

محمد حسنين العدوي

وكيل الجامع الازهر

ومدير المعاهد الدينية سابقا

﴿ انتهى ﴾

الحديقة

مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة وتهذيب قومي

تأليف

محب الدين الخطيب

ثلاثة أجزاء فيها ٨٥٠ صفحة

يطلب من

المطبعة السلفية ومكتبتها

ثمنه ١٥ قرشا

فهرست

صفحة	
١—٢	فى الشعر الجاهلي
٣—٤	حجاب المرأة بقسميه
٦	سؤال الى الديكارتيين
٨	الاسلام فى القرن العشرين
٩	صاحب الحاجة أعمى
١٠	الفتح الاغر
١١	فى سبيل الفضيلة
١٣	من المحال ستر الحقيقة بالخيال
١٤	التضليل باسم العلم
١٥	الجامعة الازهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازنى

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
فى المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
فى الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٢٢ ﴾ القاهرة : الخميس ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ — ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الى رجال الشرع

تحت هذا العنوان كتبت جريدة السياسة مقالا فى عددها الصادر في (٣ نوفمبر) قالت فيه :

ان وزير الحقانية قد فكر فى انشاء لجنة لاصلاح المحاكم الشرعية فحق علينا معشر المسلمين أن ندلى بما نرى لتلك اللاجنة لتكون على بينة من الأمر ، وليتضح أمامها الطريق اذا أرادت أن تنهج حقا سبيل الاصلاح .

ثم بينت سبيل الاصلاح في زعمها بما يرجع الى تقسيم الاسلام الى دين وشريعة . فالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات قسم برمته سمته ديناً واصطلحت على تسميته بهذا الاسم وقالت إن مسائله لاتتغير ولا تتبدل ولا مجال للرأى الاجتهادي فيها وليس اختلاف الاعصر يوجب فيها اختلافاً وليس فى الأمر من [illegible]

أما سائر أبواب الفقه من معاملات مدنية وقوانين جنائية وأخرى دولية فهى مسائل قابلة للتغيير والتمحيص فما وافق حال الامم الاجتماعية يجب اتباعه ، وما لايوافق يجب بتاتاً رفضه والنظر فى تشريع غيره ، وهذا القسم جدير بأن يسمى شريعة لا ديناً . فمن الخلط أن نطلق على الاثنين اسم الدين

ثم ذكرت أن ماتحكم به المحاكم الشرعية من الفقه الاسلامي هو آراء للمجتهدين قابلة للتغيير والتهذيب . وآراء المجتهدين لسنا ملزمين باتباعها فلنا أن نتبعها ولنا أن نتركها ونسن غيرها فى حدود كتاب الله وما ثبت قطعاً من سنة رسول الله . ثم ذكرت فى آخر المقالة أن قانون الاحوال الشخصية ليس له مساس بحرام ولا بحلال قطعاً ، فهو ليس من الدين فى شىء . واذا فلنا أن نغير فيه ونبدل [illegible]

روح العصر الحاضر ونترك تلك الآراء التي أصبحت في زماننا من العاديات .

***

ذلك ملخص كامل لما نشرته جريدة السياسة ، وهو على رغم مافيه من التناقض يرمي فى جملته وتفصيله الى النصح لرجال تلك اللجنة التى فكر وزير الحقانية في انشائها لاصلاح المحاكم الشرعية بأن يحذوا في اصلاح تلك المحاكم حذو ملاحدة الكماليين في أنقرة فيقضوا على البقية الباقية من الفقه الاسلامي ويمحوا آثاره من المحاكم بالمرة

ان جريدة السياسة تريد أن تقسم الفقه الاسلامي قسمين : قسم يجب ان يحترم وهو قسم العبادات لأنه هو الذى يسمى دينا وقسم لايحترم ولا يؤبه له ولا يهتم بشأنه بل ينظر اليه على أنه من نوع العاديات والآثار القديمة فيجب أن يرفض ويزول من المحاكم وان يحل محله تشريع مستحدث .

ومن غريب أمر تلك الجريدة أنها تزعم أن قسم المعاملات بأسره بما يشمل من الاحوال الشخصية يجب أن يزول من المحاكم ويحل محله تشريع جديد على حين أنها تقرر في أول المقالة ان آراء المجتهدين قابلة للتغيير والتمحيص ، وأن لنا أن نتركها ونسن غيرها فى حدود كتاب الله وما ثبت قطعا من سنة رسول الله

وغنى عن البيان أن ماشرع فى حدود كتاب الله وفي حدود سنة رسول الله يسمى دينا ويمس مسألة الحرام والحلال ، فيكون قسم الاحوال الشخصية وسائر أبواب الفقه من دين الله لان ما كان فى حدود الكتاب والسنة كان مأموراً به ، وكل مأمور به يجب اتباعه ويحرم تركه ، فيكون دينا : لانه متعلق بالحرام وبالحلال يثاب فاعله ويأثم تاركه

ذلك مايلزم جريدة السياسة في تلك المسألة التي أقرتها فى صدر المقالة . وإذن يكون تقسيمها الفقه الاسلامي الى دين يجب اتباعه والى شريعة لايجب اتباعها بل هى من العاديات ، تقريرا يخالف ما قررته أولا واصطلاحا دخيلا لايعرفه المسلمون ، بل ينكرونه أشد الانكار ، ويرفضونه كل الرفض لانه يؤدى الى بتر الاسلام وتعطيل شطره الاعظم وجعله قاصراً على بعض ماورد في الكتاب والسنة ويؤول الى دعوة المسلمين الى اهمال اكثر ما جاءهم به الاسلام واعتبارهم فى هذا الاهمال دعاة اصلاح وتجدد غير آثمين اذا تركوا المواريث واستبدلوها بتشريع أبناء الملل الاخرى فيحلونه مكان ماجاء في ذلك من أوامر الله عز وجل

إن الفقه الاسلامي مأخوذ من كتاب الله ومأخوذ من سنة رسول الله ، ومأخوذ من اجماع الأئمة المستند الى نص من كتاب الله أو سنة رسوله ، ومأخوذ من القياس على أصل منصوص عليه فى الكتاب أو السنة . فهو مستنبط من كتاب الله وسنة رسوله .

وتسمية الفقه الاسلامي بأنه مجموعة من آراء المجتهدين كما تزعم جريدة السياسة تغرير وتدليس تريد به أن توهم قراءها ألا فرق بين الفقه الاسلامي وبين الفقه الوضعي . فالفقه الاسلامي عبارة عن آراء المجتهدين والقانون الوضعى عبارة عن آراء القانونيين كلاهما رأى قابل للتغيير والتمحيص . وغاب عنها أن الفقه الاسلامي مستند كما بينا الى كتاب الله وسنة رسوله فهو ليس بمجرد آراء المجتهدين وانما هو تبليغ من المجتهدين الاحكام للناس فالامام أبو حنيفة ليس له رأى وانما له بذل الوسع لمعرفة حكم الله ليبلغه للناس فهو يسير في اجتهاده على مقتضى أصول مقررة ، ولاصحابه وعلماء مذهبه أن يتصفحوا اجتهاداته ويطبقوها على الاصول المقررة فان وجدوها راجعة اليها أقروها لا لانها رأى أبي حنيفه بل . لانها حكم شرعي جاز دور البحث وأصبح مفروغا من النظر فيه . وان وجدوها غير منطبقة على الاصول المقررة ردوها وأهملوها كان لم تكن .

ذلك موقف علماء المسلمين حيال المجتهدين ، فهم لم ينظروا الى أقوالهم نظرة تقديس فيمتنعوا عن البحث فيها بل يعاملوها معاملة الآراء البحتة التي ليس لها أصول مقررة

أما قبول الآراء الفقهية للتغيير والتمحيص وجعلها مطابقة لحال العصر فكلام مبهم يحتاج الى تفصيل : أما قبولها للتغيير والتبديل فقد علمت موقف علماء المسلمين حيال المسائل الاجتهادية . وأما جعل الاحكام الفقهية ملائمة لحال العصر الاجتماعية فان أرادوا من ذلك ألا تكون الاحكام الشرعية مؤدية الى الحرج والمشقة وتفويت

المصالح على الناس قلنا لهم ان الفقه الاسلامى يحتوى من القواعد مايزيل كل حرج ومشقة ويضمن عدم تفويت المصالح على الناس . ولقد أنتج في أيام عز المسلمين سعادة وراحة المجتمع الاسلامي واتسع صدره للتطورات والطوارىء التي مرت بالحضارة الاسلامية

وإن أردتم من ذلك أن يكون الفقه الاسلامي سائراً خلف التشريع الوضعى ومقتفياً أثره فيتخلى عن قواعده وأصوله ويستبدلها باهواء التشريع المستحدث وشهواته ، قلنا لكم ان الفقه الاسلامي يبرأ من ذلك كل البراءة وينافيه كل المنافاة

عبد الباقي سرور نعيم

النفوس والاخلاق

لذة العاقل بتمييزه ولذة العالم بعلمه ولذة الحكيم بحكمته ولذة المجتهد لله عزوجل باجتهاده أعظم من لذة الآكل باكله والشارب بشربه والواطىء بوطئه والكاسب بكسبه واللاعب بلعبه والآمر بامره وبرهان ذلك أن الحكيم والعاقل والعالم والعامل واجدون لسائر اللذات التي سميناها كما يجدها المنهمك فيها ويحسونها كما يحسها المقبل عليها وقد تركوها وأعرضوا عنها وآثروا طلب الفضائل عليها وانما يحكم في الشيئين من عرفهما لامن عرف احدهما ولم يعرف الآخر . اذا تعقبت الامور كلها فسدت عليك وانتهيت في آخر فكرتك باضمحلال جميع احوال الدنيا الى ان الحقيقة انما هي العمل للآخرة فقط لأن كل امل ظفرت به فعقباه حزن اما بذهابه عنك واما بذهابك عنه ولا بد من احد هذين الشيئين الاالعمل لله عز وجل فعقباه على كل حال سرور فى عاجل وآجل اما العاجل فقلة الهم بما يهتم به الناس وانك به معظم من الصديق والعدو واما في الآجل فالجنة . . . . (الاخلاق والسير)

احمد سليمان

ناظر زراعة بدائرة تيمور باشا

طاش السهم

كأن الدين ليس له حماة ... حماة الدين كاد الدين يقضى
به جرح من الالحاد دام ... فهل فيكم له نطس أساة
أراهم يغمزون الدين غمزا ... فهل لانت لهم منه قناة ؟
رموه بالسهام فاخطأوه ... وطاش السهم واضطرب الرماة
فهبوا من عرينكم اسودا ... فان الامر موت أو حياة

الازهر ... محمد الاسمر

لم هذا

يا من تسب أبا العيون ... سبا ينم عن الجنون
خل الشتائم واعترف ... بالفضل للرجل المصون
فلقد تكلم في البغا ... ء بحكمة العقل الرصين
وكلامه حق به ... نزل القران وكل دين
فلم البذاءة والسفا ... هة دون حق مستبين
أتراه ينهي عن حلا ... ل أو مفيد كل حين
لا لا وربك لم يكن ... ذهب الفقيه لاي دون
لكن هنا لك غيرة ... دفعته فى عزم متين
فسعى لتطهير الشعو ... ب ومصر من دا. دفين
فعلام أنت تسبه ... اخذا بمختلف الظنون
وتقول فيه مصرحا ... قولا خليقاً بالمبون
أفلا تراه مدققاً ... في الشرع يبنى فى الحصون
ويبث فينا فكرة ... تودى بأدواء المجون
فدع السباب تكيله ... كيلا على رجل مكين
واعمل بدون قيم ... يدعو لاصلاح الشئون
لا تلهك الدنيا عن ال ... أخرى فتردى بالفتون
وخذ الحذار من الهوى ... إن كنت ذا عقل حصين
فعدوكم بلغ المنى ... منكم بتفريط ولين
لا تلعبوا بالنار فى ... ثوب من الشرع المصون

سوهاج ... « شاعر »

معرض الآراء فيما يحتاج اليه الازهر من الاصلاح

وجوب الحذر وزيادة الروية في الاصلاح المنوي

لقد تركت مسألة الازهر في دور الانعقاد الماضي للبرلمان على نية أن يوضع للازهر تشريع جديد يعرض على البرلمان في أول دور الانعقاد المقبل لينظره ويبحث فيه ويعمل ما يراه لازما لصيانة الازهر وحفظه من الضياع

وفي الحق أن هذه المرحلة ستكون من المراحل العظيمة التي تدون في تاريخ الازهر، ذلك المعهد الديني التاريخي العظيم الذي غالب الدهر فغلبه. وسيرى أبناء الاجيال المقبلة في هذه المرحلة مقدار عناية أبناء هذا الجيل بدينهم ومقدار حرصهم عليه. وتلك العناية وهذا الحرص لا يبدوان في شيء أكثر مما يبدوان في معالجة المسألة الازهرية

ويمكنك أن تقول أوسع من هذا: يمكنك أن تقول إن كل تشريع يحفظ الازهر مؤديا للغرض المقصود منه، ويصون متانة التعليم فيه ويضعه في المنزلة الحرة اللائقة بكرامته حتى لا يتأثر بأي عامل من العوامل المتقلبة التي تعرض لسياسة هذا البلد بل يكون بحيث يستطيع أن يعبر بكل صراحة عن رأيه في الحالات الطارئة التي تجتازها هذه السياسة لا يتأثر بمؤثر ما يحوله عن هذه الصراحة قيد شعرة. يمكنك أن تقول إن كل تشريع للازهر يؤدي هذه النتائج سيكون أعظم تاج من تيجان الفخار التي تضعها مصر الحاضرة على رأس مصر المستقبلة

وكل تشريع يؤدي الى نقيض هذه النتائج سيكون أكبر السوآت في تاريخ الجيل الحاضر بل ربما كان فوق ذلك مقدمة لانصداعات أخرى تعرض لبناء الجامعة الازهرية باسم التجديد الكاذب، ويكون السند فيها ما أسلف جيلنا هذا من الممهدات القوية لهذا الانحلال

ليست مسألة الازهر هينة حتى يتهاون الناس في معالجتها والتفكير فيها، وانما هي مسألة اسناد بناء السور الذي يحوط التعاليم الاسلامية ويدافع عنها ويحمي الدين الاسلامي ويبين مزايا أصوله وفروعه ويبقى على ممر الزمان ناطقا بالاسلام باثا لدعوته ناشراً لرايته.

فالمسلمون كلهم مكلفون أن يحوطوا هذا السور العظيم بدمائهم وأموالهم وعقولهم وأرواحهم، ليجدوا فيه دائما الدواء من سموم الزيغ والالحاد التي تهب بها رياح القرون الحاضرة والمقبلة

ان المسلمين يرون في المحافظة على الازهر المحافظة على دينهم، وذلك لان الازهر في اعتبارهم جميعا أداة الدفاع عن هذا الدين ومعهد الدعوة اليه، فمسألة الازهر إذن مسألة جهاد ديني من أجل أن الازهر يحرس الدين الاسلامي حراسة برهانية — حراسة منطق واستدلال — يدفع بها كيد الملحدين وينقض شبه الزائغين ويضع مصباح الهدى للمسترشدين

لسنا نريد أن نطيل في هذا الكلام فلن نوفي الازهر حقه من المدح والثناء مهما أطلنا. وعلى الناس أن يتأملوا طويلا في منزلة الازهر العالية جداً جداً قبل أن ينحوا له أي تشريع أو يلجوه بأي أصلاح، ليجيء هذا التشريع وذلك الاصلاح وليد بحث دقيق فيما يتناسب مع منزلة الازهر من الشرائع والاوضاع. وعلى الحكومة أن تأخذ رأي أكابر العلماء المخلصين فيما يناسب الازهر من خطط التعليم التي تحفظ له درجته ومتانته وميزته من ناحية تعليمه الدقيق الذي ينتج ملكات قوية جبارة، فانه لا يعرف هذه الناحية من الاصلاح الا العلماء الخبيرون بتشعب العلوم الاسلامية ودقة مناهجها، وعليها أن تترك لهؤلاء العلماء الحرية التامة في اختيار العلوم التي تدرس والكتب التي تقرأ لكي تنتج هذه الملكات العالية، وأن لا تسمع بعدهم كلمة لقائل قد لا يكون خبيراً بما يلائم الازهر من هذه المناهج وتلك العلوم التي تجعله يؤدي الغاية المقصودة من وجوده. وعلى الحكومة من ناحية أخرى — بل على الامة كلها — أن تفكر في السبيل الذي يحول بين الازهر وبين التأثر بما يتجدد في سماء السياسة من العواصف والتقلبات، وان تضع في يد الازهر جميع الاسباب التي تجعله حراً في اختيار التعليم الذي يلائمه، حراً في ضميره لا يتأثر بالسياسة والغايات. وعلى الجملة يجب أن تبذل الحكومة القومية كل استطاعتها لوضع نظام للازهر يضمن انضاج حالة علمية صحيحة، ويضمن كذلك توزيع الحقوق المعنوية والمادية على أهلها من غير محاباة ولا مجاملة. وهذان هما الركنان اللذان

يقع عليها التعويل فى اصلاح الجامعة الازهرية اصلاحا صحيحا

ثم نقصد الى الكلام على الاصلاح الوزاري الذى تم فى أواخر سنة ١٩٢٤ ونبين بعض ما فيه من خطر على الازهر ، فقد رأينا من العلماء في هذه الايام من امتدح هذا الاصلاح وأثنى عليه كانه لم يشعر بالصدمة الشديدة التي نزلت بالازهر من جراء هذا الاصلاح فحولته الى مدارس وألفت المقصود من تعليمه وعصفت بصبغته الدينية وزلزلت أركان وحدته وأضاعت استقلاله فى التعليم

وخير الازهر ومصلحته انما هما فى استقلاله في تعليمه ، وبعده عن أى اشراف يكون من المعارف عليه ، فاذا فقد الازهر هذا الاستقلال تسربت اليه سموم المتمعربن وأنبثت جرثومة الفناء في جسم الجامعة الازهرية . فليتأمل ذلك المنصفون

ومن بعد اليوم سنتكلم ان شاء الله على الاصلاح الواجب فى رأينا ، وانما نسبق التحلية بالتخلية منبهين بذلك عقول الذين رأوا فى الاصلاح الوزارى خيراً للازهر ، وفيه لو تأملوا قليلا كل عناصر الفساد وأسباب الفناء لجامعة المسلمين . وسنبين وجه ذلك فنقول :

ان الاصلاح الوزارى الذى تم في أواخر سنة ١٩٢٤ ينتج نتائج سيئة أظهرها وأبعدها أثراً نتيجتان :

(احداهما) هدم الازهر من جهة تاريخه العلمي والقضاء على سمعته الحسنة فى خدمة العلوم التى أوجدتها طبيعة التشريع الاسلامي والتي تكون منها ما نسميه العلوم الاسلامية التي هى الاثر الظاهر لتلك الهمة السامية التي بذلها علماء المسلمين في كل أدوار التاريخ الاسلامي لخدمة علوم دينهم : وسائلها ومقاصدها والتي امتاز بها الدين الاسلامي عن سائر الاديان من حيث ما كان له من الاثر فى تكوين فلسفة دقيقة فى عدة علوم أنشأتها الحاجة الى صيانة الكتاب المقدس الذى جاء بهذا الدين والى حفظ السنة الرشيدة التي جاءت تفصيلا وبيانا لذلك الكتاب

وآية ما ذكرنا أن المنهاج الذى يدرس فى الازهر قد تغير تغيراً أصبحت معه العلوم الازهرية الاصلية المقصودة لخدمة الكتاب والسنة معتبرة كعلوم تبعية . فقد حولوا مناهج الدراسة في القسم الاولى من الازهر الى مناهج الدراسة المدرسية ، واستبدلوا كثيراً من كتب الازهر بكتب وزارة المعارف وهى كتب لا تربي ملكة في هذه العلوم وانما هى موجزات وضعت للمدارس المدنية التى مقصودها بالقصد الاول وراء هذه العلوم

وسينتج عن ذلك نتيجة لازمة لمقدماتها هى أن الطالب يصعب عليه أن يتلقى مناهج القسم الثانوى ، ولا يتيسر لعقله أن يسيغها ، ولا لادراكه أن يهضمها ، لانه لم يتلق المعدات لها فى القسم الاولى

وهكذا تصعب على الطلاب مناهج القسم العالى فيسألون التخلص من كل ذلك لانها آلت فى نظرهم الى ألغاز ومعميات . وذلك يؤول الى تغيير مناهج العلوم الاسلامية جميعها بكتب هى قشور وموجزات لا تنال من دراستها لذة التدقيق فى بحث هذه العلوم واستجلاء مكنوناتها .

أليس هذا العمل انحداراً بالازهر عن منزلته فى صيانة الفلسفة والتعمق فى أبحاث العلوم الاسلامية الى منزلة سطحية لا يرضاها له محب لدينه عامل على تقويمه . ثم أليس هذا مسخاً للصورة العلمية الازهرية التي تتوخى المبالغة في التحرى والتدقيق وتنتج ملكات متشبعة بالرغبة فى البحث والاستقصاء بصورة مدرسية لا تنتج الا ملكات سطحية

ثم أليس من أسوأ النتائج لهذا المسخ أن يصبح المتعلمون على هذه الطريقة أعداء المجهودات العلمية العظيمة التى بذلها العلماء في كل مراحل التاريخ الاسلامي وأن تنقطع الصلة بينهم وبين الماضى يوم يستعصي عليهم فهم المؤلفات التى أنفق سلفهم العمر فى تحريرها وتهذيبها ويوم تطمئن أذهانهم الى القواعد المجردة عن البحث والمناقشة فتتبلد قرائحهم وتخمد حرارة أفكارهم ويتعودون فتور ملكة البحث ويستسلمون للتلقين وتذهب من عقولهم عناصر التفكير الصحيح

ان ذلك شر مايقدم للازهر وشر مايقدم للاسلام والمسلمين وأسوأ ما يكون نكاية بتاريخ العلماء الذين خدموا الدين الاسلامي والعلوم الاسلامية وأكبر اهانة لعنايتهم التى قدموها وهممهم التي بذلوها

ان الازهر لا يصلح اصلاحا علميا بمثل هذا السبيل وانما سبيل الاصلاح فيه من الناحية العلمية أن نحافظ جهد الطاقة على المتانة العلمية والتوسع فى دراسة العلوم الاسلامية والتخصص فى فروعها تخصصاً صحيحاً منتجاً وأن نجمع فى تدريس الازهر ومناهجه جميع عناصر التكوين

لفكر قوي يستطيع نقد التعبير ودفع الشبه عن القواعد العلمية وتخريج الجزئيات على القواعد وتلك العناصر هي ما نسميه فلسفة الدال وفلسفة المدلول وفلسفة التطبيق ، وتلك هي ميزة الازهر الضرورية لتعليمه فان خلا عنها فانه ينحدر انحداراً شديدا يكون في الواقع مقدمة لانحلاله وفنائه وذهاب مجده وعظمته ، وهذا ما لابد من وقوعه إن لجأنا الى دراسة الكتب السطحية فى العلوم الاسلامية ، وقنعنا بها عن التعمق فى هذه العلوم والبحث الدقيق في أسرارها

ولا سبيل لنا الى فهم حقيقة التشريع الاسلامي وصيانة بهاء العلوم الاسلامية الا من طريق الفلسفة والتحقيق

نعم أنا لا أعارض فكرة الذين يقولون إنه لابد للازهر من دراسة النظريات الجديدة التي لها مساس بالدين كنظرية النشوء والارتقاء التي قال بها درون ، ولا أعارض فكرة دراسة العلوم التي تمس أصول الدين وتتعرض لقواعده لتحرر نظرياتها بأناة وروية . وانا واثق أنهم سيجدون العلم حجة للدين ، وسيجدون دخلا وخللا في النظريات التي تتنافى مع صريح الدين متى حرروها على قواعد المنطق الصحيح ولم يلجأوا فيها الى الظن والتخمين ، ولم يثبت العلم الى اليوم بطريق القطع ولن يثبت في المستقبل قضية تخالف قضايا الدين ، وكل ما ورد في علم طبقات الارض أو غيره مما ينافي صريح الدين فانما هي ظنون متى بحثت ظهر أنها واهية البناء

وقديما كان لفلاسفة اليونان نظريات تتعارض مع صريح الاديان قطعوا بها كما قطع هؤلاء الاحداث بنظرياتهم ، فلما عربت الفلسفة اليونانية فى عهد الدولة العباسية وظهرت هذه النظريات لعلماء المسلمين انبروا للرد عليها حتى أدحضوها وقطعوا أهلها والمتمصرين لها من فلاسفة الاسلام وبينوا مخالفتها للمنطق الذى يتشدق الفلاسفة بأنهم رجاله وصانوا على المسلمين ملتهم بعد دفع الشبه عنها . وقد كانت المدرسة النظامية ببغداد معهداً لتفنيد شبه الفلاسفة وآراء سائر الطوائف المخالفة لهدى السنة والكتاب

فمن واجبنا أن نسلك سبيل سلفنا فى بحث الشبه التي أوردها من يقولون إنهم فلاسفة زماننا ثم نرد عليها رداً مدحضا ونقطع هؤلاء المتمصرين لفلسفتهم ونصون على المسلمين ملتهم

وهل في البلاد الاسلامية معهد علمي أولى بهذه المهمة الجليلة من الازهر الشريف

لا أعارض فكرة الذين يقولون ذلك ، فذلك خير ومصلحة كبرى . ولكني أعارض الفكرة التى ترمي الى الغاء دراسة الفلسفة القديمة فمن ذا الذى يكفل لنا ان الفلسفة القديمة لا تعود الى النمو والظهور ولا يعود أنصارها الى النشاط وبسط نظريات التشكيك . على أنها مع ذلك من الشبه التى لابد من معرفتها والرد عليها وقد اغنانا سلفنا عن ابتكار الرد عليها فلماذا لا ندرس ما ابتكروه هم وصرفوا به ثمين أوقاتهم ؟

ومن رأيي أن يضاف للمتخصصين بالازهر درس لدراسة هذه النظريات الجديدة ووضع ما ينتهي اليه البحث والتنقيب فيها ثم يضعون بعد ذلك مؤلفات فيها تدرس في مختلف أقسام الازهر على حسب سهولتها وصعوبتها

كذلك لا أنكر حاجة الازهر الى ما يطلقون عليه اسم العلوم الحديثة من حساب وهندسة الخ لكن لا مع التوسع فيها الى حد يضيع مقصود الازهر من خدمة العلوم الاسلامية

ثم إنه لما كان العمل على تربية الامة تربية دينية من أوجب الامور على الذين يريدون أن تكون نهضة الامة نهضة حقيقية قائمة على أساس من الدين والاخلاق والفضيلة التي هي العماد الحقيقي لسعادة الامم وهي هي مبعث شعور الامم بوجودها وكان من أنجع الاساليب في تحقيق هذه التربية أن تمزج الطبقة المتعلمة تعليما دينياً بسائر طبقات الامة وأن يوضع فى يدها تربية أبناء الأمة الذين هم أمة المستقبل ليتربوا على ملكة دينية في الطور الذى هم فيه أشبه شيء بالصحيفة البيضاء فتتشبث بنفوسهم الفضائل تشبثاً قويا ، كان من الامور المسلمة تسليما أوليا أن تأخذ الامة لتربية أبنائها معلمين من الذين قطعوا شوطاً فى تعلم العلوم الدينية والتأدب بآدابها والتهذب بفضائلها ليكونوا أسوة حسنة وقدوة صالحة وليستفيد منهم سواد الامة استفادة دينية ناشئة من طبيعة المخالطة والامتزاج وليجدوا الجواب عندهم عن المسائل الدينية اذا عنت لهم حاجة الى السؤال عن كيفية عباداتهم ومعاملاتهم الواقعة فيما بينهم . اذن فأخذ المعلمين من الازهر يفيد مجموع الأمة فائدة دينية عظيمة وينهض بها من الناحية الاسلامية نهضة كبرى من دون تجشم كلفة ولا عناء فى ذلك . فالذين حاولوا من قبل أن يستغنوا بمدارس المعلمين عن الازهر كانوا فى عملهم هذا جانين على هذه الفائدة فاذا شئنا

الاخذ بهذا وراعينا ما يجب من عدم تعريض علوم الازهر الاصلية للتأثر الذي ينشأ عن التوسع فى دراسة العلوم الحديثة فى الازهر كانت الضرورة قاضية بأن تنشأ بمدارس لتلقي المنهاج الحديث الذى تقع الحاجة اليه يدخلها فريق من المعاهد من حاملى شهادة القسم الابتدائي لينالوا جواز الدراسة بالمدارس الاولية ولتجعل مدرسة دار العلوم لاخذ فريق من حملة الشهادة الثانوية من المعاهد ليخرجوا بعد انقضاء مدتها معلمين للعربية بمدارس الحكومة

ثم تجعل هذه المدارس كلها تابعة فى الادارة الفعلية للازهر مع قبول الاشراف الوقتي عليها من وزارة المعارف حتي تقتنع بكفاية الازهريين للقيام بمهام هذه المدارس وحسن رعايتها والقيام على شؤونها

والوجه فى هذا أنا لا نريد أن يكون الازهر معهد تحضير لمدارس ليست تحت نفوذه لأن ذلك رمي للازهر بالعجز عن استطاعة معالجة شؤونها

كذلك لا نريد أن يرتبط مصير التعليم العالى في الازهر بارادة غير ارادة الازهر: ومما لا جدال فيه أن جعل هذه المدارس تحت نفوذ وزارة المعارف يضع مصير التعليم العالى فى الازهر في يد وزير المعارف فلو شاء القضاء عليه توسع فى قبول العدد الذى يدخلها فيقضى بذلك علي القسم العالى فما بعده. فأي منصف يرضي للازهر بهذا؟ ونحن لا نأمن ظروف الايام ولا تقلبات السياسة والقول بتحديد العدد الذى يدخل هذه المدارس لا يصح ضمانا اذا اتجهت النية للتدمير، وأمامنا المستعمرون يحاربون الازهر فى الصميم ويرغبون شديد الرغبة فى القضاء عليه بأيدى أناس منا، فالمصلحة أن لا نضع مصير الازهر في يد عمالهم

وهنالك وجه آخر هو المحافظة على النبوغ واستبقاؤه للازهر ليخدم العلوم الاسلامية والدين الاسلامي. ولا سبيل لهذا الاستبقاء ان جعلت هذه المدارس تحت نفوذ وزارة المعارف فقد ينتقل هذا النبوغ الى هذه المدارس فيتلاشى هنالك ويضيع ولا يكون بأيدينا ما يمنع هذا التحول والانتقال وتعليم هذه المدارس لا يغذى النبوغ ولا ينفخ فيه روح القوة والنماء لأن مقصود هذه المدارس انما هو الاعداد للتعليم الذى لا يحتاج الى فلسفة واستقصاء ومناهجها موضوعة بازاء هذه الغاية فحسب. ولا أظن أن أحداً يناقشني فى ذلك.

اما اذا جعلت هذه المدارس تابعة للازهر أى جعلت معاهد تابعة له ففى الامكان أن نستبقي للازهر ما قد يكون من نبوغ وذكاء ليتخرج صاحبه فيلسوفا في الشريعة الاسلامية مبرزا فيها وذلك ميسور متى سهرت الادارة على تعهد النبوغ وتحرت لمعرفته وحالت بينه وبين الانتقال عن الازهر الى حيث يتلاشى ويضيع. وليتنا نظفر بعدد الاصابع من أصحاب هذا النبوغ في كل جيل فان النابغ الواحد قد يقوم على رأسه تاريخ عصر بتمامه وقد ينفخ الحياة فى أمة فيحيا بعد أن قاربت الفناء

هذا بعض الوجوه التي تحمل المنصفين على التمسك بهذا الذى يظنه بعض الناس تطرفا فى طلب الاصلاح وتعلقا بمسألة شكلية لا دخل لها فى جوهره

ولا أفهم لماذا لا يكون لمسألة التبعية دخل فى جوهر الاصلاح بعد هذا الذى ذكرت، اللهم الا أن يكون ما ذكرت تخيلا ومحض فروض. أفلا يعلمون أن حياة الازهر ترتبط الى حد ما بتخريج النابغين، لا بل إن حياة الدين الاسلامي نفسه تتوقف على هذا النبوغ الذى يصرخ بالتعاليم الاسلامية صرخة مقرونة بالبرهان وشرح الحكم والاسرار هذا. ثم يقرر التعليم الدينى بالمدارس كلها ويؤخذ له معلمون من حملة شهادة العالمية الازهرية بدرجة اخوانهم الذين يعلمون العربية من خريجى دار العلوم ومن يفضل من حملة العالمية الازهرية يوزعون علي أقسام التخصص في مدرسة القضاء الشرعى وفى الازهر لتكون بهم حياة المحاكم الشرعية وحياة المعاهد الدينية وليؤخذ منهم مدرسو الشريعة الاسلامية بمدرسة الحقوق

هذا هو سبيل الاصلاح العلمى الذى يبقى علوم الازهر حية ناضجة ولا يلغى المقصود منه ويوزع العدل بين طبقاته المختلفة ولا يكون سبباً فى فناء القسم العالى وأقسام التخصص وينفخ في الامة روحا دينية وخلقا وفضيلة ويخرج لها فى مختلف فروع التعليم رجالا أصحاب دين وفضيلة تدخرهم لملماتها

ان الازهر ان أجدب فى هذا العصر في تخريج الاكفاء في العلوم الاسلامية فأنه لن يعود الي الانبات مرة أخرى، وفي امكاننا الآن أن ننهض نهضة جادة للمحافظة على هذا التراث العظيم مع الاستزادة مما اقتضته ضرورة العصر وضرورة بسط الشبه الجديدة وردها، فان لم ننهض هذه النهضة الآن فانا على يقين أن أرض الازهر الخصبة بالمعارف والعقول والذكاء ستجدب الى الابد. فليتق الله الذين بيدهم عقد الامور وحلها

محمد محمد الاودن
من علماء الازهر

الجامعة المصرية

تفيض روحها على يد أساتذتها

لما كنت مقيما فى هذا البلد يحفزني الشوق الى رؤية الجامعة المصرية لم أجد بدا من شد الرحال اليها لامتع سمعي وبصري بما أشهده في أساتذتها من علم غض ولفظ حلو، خصوصاً في علم العربية الذى تدرسه الجامعة كما يقولون على قواعد البحث الحديث التي أدى اليها العلم الحديث. ولما لم يكن هناك مانع من أن أحضر الدروس الخاصة بطلبة الجامعة فقد دخلت دروس العربية التي يلقيها الاستاذ طه حسين وزكي مبارك. ولتعجب كما عجبنا فاليك بعض ماقيل وبعض ماحدث ليرى الناس صورة لهذا المعهد الذى قام واشتد على أموال الامة واوقاف الملة لتعليم أبنائها

دخل زكى مبارك فى صباح الاربعاء ليلقى درساً فى (البلاغة) فابتدأ ماليا أصل الكلمة من الوجهة اللغوية والأدبية والاصطلاحية وفى الاثناء دخل طه حسين بين ضجة الاتباع وتصفيق المطبين فما كاد يستقر به المجلس حتي احتدم بينه وبين طالب جدال فى الفرق بين (القول) و (الكلام) وأحسب الطالب لم يكن يجيد معرفة الفرق بينهما على الوجه الصحيح فجابهه الأستاذ بتقريع يخجل ونصحه أن يتثبت من الشيء قبل النطق به إذ كان في الجامعة المصرية لا في مدرسة ثانوية

وبعد ذلك هب أحدهم يسأل عن حقيقة الامر (أهنالك فرق أم لا) فكان جواب أستاذ الجامعة المصرية الذى يقبض مرتبه من أموال الطلبة التى جباها آباؤهم بعد الجهد الجهيد ليبذلوها فى تعليم أبنائهم كان جواب الاستاذ المقنع الذى لاجدال فيه من بعد لانه هو قائله (أن لا فرق هناك مطلقاً بين القول والكلام) — فسبحان الله يخلق مايشاء.

الفرق بين القول والكلام موجود فى جميع الكتب المعروفة لانريد أن نقول لاستاذ الجامعة أقرأ مفصلا في الخصائص للامام ابن جنى فما ظننا به أن يجيده. ولكنه يدعى أنه قد درس علوم الازهر أعواما طوالا فاهتدي بعد الضلال الى بطلان علمه وصحة علمه. فياسبحان الله أمن يحضر علم الازهر يخرج منه وهو لايعلم الفرق بين القول والكلام الذي لايخلو منه كتاب ولامتن ولا حاشية الى آخر ذلك كله — ولو أنه حضر في الازهر حضور المتعلم كما يقول اقرأ لاول عام ألفية ابن مالك ما من ذلك بد فلو أنه قرأها دون شروحها لفهم المعنى إلا أن يكون ذلك لشيء فى تركيب أعضائه العاملة يمنعه من الفهم — يقول ابن مالك في أول ألفيته التي يقول عنها زكي مبارك إنها من السخف بمكان:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم
واسم وفعل ثم حرف الكلم
واحده كلمة (والقول عم)
وكلمة بها كلام قد يؤم

أو لم يسمع أستاذ الجامعة الكلمة المشهورة التي كادت تبلغ درجة الابتذال (كل كلام قول وليس كل قول كلاماً)

فلتنظر الآباء الى هذا النوع من الجهل الذى تبذل له أموال المسلمين فى غير ما رفق ولا هوادة أيرضى الآباء وولاة الامر في مصر أن تكون أموالهم هباء وعلم أبنائهم هراء؟ أترضى الآباء أن تسلم أبناءها لمعاهد لاتنبت الكفر فحسب بل هنالك جهل ليس وراءه جهل (ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك!)

***

وفى يوم الخميس دخلنا درساً لزكى مبارك فكان فيه من عجائب الخلق مافيه إذ هو فى نفسه عجيبة منه، فسأل سائل بمامعناه (لو أراد الله أن ينزل قرآنا في زمننا هذا فبأى لغة كان يمكن نزوله، إن كان بالعربية أفكان ينزل بالنسج الذى نزل به؟)

وبعد فقد كان من سوء نية هذا الانسان أن ترك الجواب عن هذا السؤال للطلبة أنفسهم حتى يضل من يضل وتحدث الفتنة وهو من عبثها متخل وعنها بعيد. فقام أحدهم يقول إنه كان ينزل باللغة الفرنسية لانها هى اللغة العامة ولحسن لفظها وقرب مأخذه ودقة تركيبه. وقال آخر إنه كان ينزل بلغة أحسن من التي نزل بها وهى العربية التى نستعملها نحن فى كتابنا اليوم. وقال ثالث إن القرآن نزل فى بيئة جاهلية فنزل بلفظه هذا الذى يروى عليه اليوم وأنه لو نزل فى أيامنا هذه فلا شك من نزوله بصورة مغايرة للتي نزل بها. وبنى على هذا أن القرآن لا يوافق كل العصور بل يوافق العصر الذى نزل فيه. ومن حماقة قائل هذه الكلمة الاخيرة أن نهج

نهج أستاذه طه في التعبير (والكركرة) فقال لا أشك بل أرجح بل أجزم الى آخر هذه الحماقات — أما الاستاذ كما يقولون فهو لا يرد بل لا يعرف أن يرد قولا لقائل، فهنأ هؤلاء الطلبة على حسن تفكيرهم وثقوب نظرهم واشتياقهم للعلم والوصول الى مناهله الصافية

***

وبعد فهذه صورة مما يجرى فى الجامعة المصرية وقد أغضينا عن كثير تضيق هذه الانهر بكتابتها وتحريرها وما من شك أن أقول رأيي عن هذه الحماقة الاخيرة التي سئل عنها وأجيب بما أجيب. ولقد سمعت من بعض الطلبة أن مثل هذه الاسئلة توضع قبل الدخول الى الدرس ويلقنها تابع من أتباعهم ليلقيها أثناء الدرس حتي تزيغ العقائد، فالطلبة ليسوا من التمكن فى الدين بحيث يدفعون مثل هذا لاول نظرة. وإذ كان مبدأ زيغ العقائد هو التشكيك حتى يحيك في الصدر ما يحيك فقد اتبعوا هذه الطريقة، ولذلك بعد أن استمرت الفتنة مدة بين الطلبة طلب الاستاذ أن يغلق البحث في مثل هذا الموضوع ولكنه طلب منه أن يدلى برأيه فكان جل معاني ألفاظه تدور حول معنى واحد وهو أن البلاغة في عصر من العصور هى ما يسهل تناولها على كل طالب أو قارىء وفى ذلك إشارة الى اعتقاده بمثل الآراء التي قيلت

فما هذا أيتها الامة المسكينة؟ إلام تنامون ولم تمل جفونكم عن هذا الالحاد الذى يلتهم التأم الحصيد من نفوس أبنائكم؟ إلام أنتم فى غفلة دون لا تحركون يداً ولا تنصرون دين الله أيكون إنكم المحافظون على دينه والقائمون بأمره؟ أفهذا هو الحق أم أنتم لا تبصرون؟ والله ما ينفعكم إلا أن تقوموا مثنى وفرادى ثم تطلبوا من ولاة الامر وأصحاب الشأن أن تطرد هذه الفئة الضالة المضلة طرداً من تعليم الابناء لئلا تزيغ عقائدهم وتفسد نفوسهم والله المستعان (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين — قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم)

«زائر»

الحديقة

مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة وتهذيب قومي

تأليف

محب الدين الخطيب

ثلاثة أجزاء فيها ٨٥٠ صفحة

يطلب من

المطبعة السلفية ومكتبتها

ثمنه ١٥ قرشا

ذلك دينهم

يقولون حرية الفكر، وما هى الا أن يطلقوا عقولهم الضعيفة إطلاقا فيضلوا السبيل. ضعفت نفوسهم، وقويت شهواتهم، وغرتهم الحياة الدنيا، فانطلقوا وراءها لا يلوون على أحد. والدين يدعوهم ويستمهلهم. فطغوا واستكبروا استكباراً

رأوا النساء محجبات فى خدورهن، طائعات لازواجهن، فلم يرق ذلك لهم، فصاحوا بملء أفواههم قائلين: حرية النساء، وما هى الا أن يأتوهن من بين أيديهن، ومن خلفهن، فيهتكوا ستر عفافهن، ويكشفوا عن حرماتهن، ويزجوهن فى المراقص ودور الملاهى فيطول عليهن الامد حتي يصير ذلك عادة، وتصبح النساء في الشوارع كاسيات عاريات..

اذا قلنا حجاب المرأة قد نهضت الحجج العملية ودلائل التجربة على أنه حصن لها قالوا انكم تريدون أن تسجنوها. وما هم بمشفقين عليها، ولكنهم يسعون لشهواتهم ولو تقوض بناء البيوت، وفسد نظام الاسر. وانما المثل الاعلي للمرأة أن تتجنب مزلة الاقدام، وان لا تحوم حول الحمى، ولأن تتحلى بالطهر وعزة النفس والعفاف فتأبي الذل وتسخط على الخنا وتذود عن شرفها كما يذود الجنود عن الاوطان فان لم تكن كذلك فلا تلومن أباها أو ولى أمرها أن يحتاط لشرفه، ويحول بينها وبين هؤلاء الذئاب.

ومما يضحك السفيه ويبكي العاقل أن ترى المرأة وقد سلبها الدهر ما فيها من الرواء

وتعمد الى المساحيق لتصنع في وجهها ما شاء الهوى أن تصنع من التدبيج والتلوين حتى اذا الليل أرخي سدوله خرجت سافرة لتنير من حولها من أبناء الظلام . وان ترى الكاتبة وقد أبدعت في مكافحة الحجاب حتى لا يشك أحد في أنها تتكلم عن عقيدة صحت أو فسدت ثم اذا قدر لك أن تعرف ماحملها على ذلك اذا هو لم يكن سوى جعودة في شعرها أو أسالة في خدها أو ملاحة في وجهها وربما كان منفصلا عنها تمام الانفصال كأن يكون: اعلانا بوجود مسحوق حديث أو دهان عجيب

فكيف تتخلص المسكينة من رق الحجاب مادامت تستبدل بالبرقع الخفيف تلك الاغشية الثقيلة من الطلاء والدهان ولو علمت أن الرجل العاقل لايعتبر الوجه المطلى أكثر مما يعتبر الالواح المنقوشة للطمت وجهها جزعا مما نالها من خيبة الآمال

وزينوا لهن أموراً كثيرة يعسر تعدادها غير أن لها غاية تنتهي اليها وتقف عندها ، تلك هي الرجولة. فكأنهم مازالوا يستبعدون حصول اناثهم مادمن إناثا فالقوا في روعهن أنهن كالذكور سواء بسواء فلا بأس من مخالطتهم والاختلاط معهم في معترك هذه الحياة !

***

فيانساء الشرق لاتنخدعن بما يزينه لكن هؤلاء الفجرة الذين لايقصدون بذلك الا أن يستعبدوكن لنفوسهم الدنيئة السافلة فقرن في بيوتكن حتى يأتي أمر الله .

العباسية ع . ن

حول اصلاح الأزهر

نداء الى علماء المسلمين عامة

والى العاملين الغيورين خاصة

ان الخطر الداهم والخطب المتتالى من شأن هذه الطائفة من يوم لآخر قد أصبح غير مختص بفرد معين ولا طائفة مخصوصة . وآخر الشواهد على ذلك ما اعتزمت عليه وزارة الاوقاف في هذه الايام الاخيرة من عدم قبول خريجي العالمية بالازهر في وظائف الامامة والخطابة الا بعد امتحان تعقده لهم ومعنى هذا التصرف أن رؤساء المعاهد وولاة الامور في الامتحانات صاروا لا يؤمنون على تخريج أكفاء لأى شىء في البلد حتى لامامة ووعظ قوم من عوام المسلمين الذين يكفيهم القدر اليسير وقد كان في الزمان القريب بل لا يزال الى الآن يؤدي هذه المهمة حملة الشهادة الاهلية بل وفقهاء الريف

ولا يقاس هذا على أن الازهر منع الاندراج في قسم التخصص الا بامتحان في علمي النحو والبيان وهما من بين العلوم الممتحنين فيها فنفرق بين مايؤديه الامام من ارشاد عوام المسلمين وبين ما سيؤديه خريجو قسم التخصص من الرقي بالمتعلمين

ولنرجع الى المقصد الاصلي فنقول : اذا عم المصاب الرؤساء والمرءوسين فلا يصح أن ينتصب فرد وحده لاصلاح تلك الكلية ويبدى فيها رأيه فيعارضه آخر فيذهب الزمن ونكون قد أعطينا لمن نطالبهم بالاصلاح ريحا يطعنوننا به وهو الاختلاف بيننا ، فما حل الخلاف في شيء الا أفسده

فيجب عليكم — أيها الازهريون — أن تجتمعوا متكاتفين ، نابذين التحاسد والتنافس على المناصب ، ناسين شخصيتكم أمام هذا الخطر لتحقيق الاصلاح المنشود ، فتعلنوا مكانا تجتمعون فيه وتدعون اليه المفكرين منكم والغيورين على المصلحة سواء أكان ذلك الغيور بمصر أم غيرها من مختلف القرى والمدن فمن شاء لبي الدعوة بشخصه ومن شاء أدلى برأيه الى الجمعية

وليعتمد هذا الاصلاح أموراً :

(١) أن لايحال بين مريدى طلب العلم والعلم بعمى أو ما أشبهه

(٢) تكوين الطالب تكوينا صالحا مناسبا لزمنه مااستطعتم الى ذلك سبيلا

(٣) العمل على ايجاد رؤساء ذوي خبرة بالادارة وشغف بمصلحة الطلبة وذوي حرص على كرامة المعاهد حتى تستتب الرابطة بين الرؤساء والمرءوسين فيدافع كل عن الآخر بما يستطيع ويكون الجميع كتلة واحدة عسى أن تتوصل الى القضاء على هذا الخطر أو تخفيفه

(٤) العناية بان توسد الامور في الازهر الى من يحسن القيام بها فان الذي أفضي بالمتخرجين الى هذا الحضيض هو كثرتهم وتلك الكثرة ترجع الى سبب واحد هو التساهل في التخريج أثر شكوى ارتفع ضجيجها

سبع وثلاثين ولم يستطع القائمون بالامتحان أن يبرئوا أنفسهم ، فاضطرت الحكومة الي الغاء هذا الامتحان وأرغام المشيخة على إعادة امتحان آخر وابعاد أعضاء الامتحان الاول عنه فجاء ملحق صاحب الفضيلة الشيخ السمالوطي ، واتخذ ذلك سنة الى العام الماضى . فكانوا اذا انتهوا من الامتحان ذهب راسبو هذا الامتحان الى المشيخة ورجوها أن تعيد الامتحان فان لم تفعل ذهبوا الى الحكومة . ونظراً لان ثقة الحكومة قد ضعفت بامتحان الازهر والقائمين به باتت تسرع الي إجابة مطالب الطلبة ومن كان يتولى المراقبة فى الملاحق ينزل على هوى الطلبة معتذراً عن ترك رعاية الانصاف بأنه لولم يشايعهم على هواهم تطاولوا عليه ومتعللا بأنهم لا يجنون من وراء الشهادة ثمرة

ان امتحان الازهر كما يعلم المتتبع لم يلتزم طريقا مستقيما بل كان دائما اما أن يشتمل على حرمان المستحق واعطاء غيره أو عليهما جميعا

(٥) وليكون الاصلاح مثمراً يجب التفكير في مستقبل مادى يحفظ به المتخرج كرامته من أن تلوث ويكون التصرف فى توزيعهم على الوظائف المناسبة الي رئيس الازهر المشروط فيه ما تقدم بيانه من الحرص على المصلحة وكرامة المعاهد . سدد الله خطانا جميعا انه على مايشاء قدير

عبد الشكور على
من علماء الازهر

كيف يعاشر الرجل زوجته
ليعيشا في صفاء

قد أبنا للمرأة في مقال سبق من هو الرجل فضلا عليها بتفضيل مولانا عز وجل خالق جميع العالم بما هم عليه ، وأبنا أي حق حق الزوج على زوجته . وهي بعد ذلك البيان واقفة ولا بد عند حدها معه معطية له من الاحترام والتوقير مايناسب قدره ، لاسيما اذا كانت من ذوات الدين . بل نقول إن العقل وحده كاف لان يلزم المرأة الادب مع زوجها لانها تعلم بعقلها أن عمر الزوجية طويل فاذا لم تعش مع قرينها بما يناسبه اضطر أن يقومها ويهذبها ، وذلك ربما اقتضي العنف ، فكأنها تختار لنفسها أن تكون حياتها الزوجية حياة عنف وتعب ، وذلك لا يرضاه عاقل لنفسه أبدا

وليس من غرضنا اليوم أن نتكلم مع المرأة ، وانما نريد أن نبين — بمعونة الله عز وجل — ماينبغي أن يراعيه الرجل فى معاشرة زوجته ، لما أنه هو الركن الاهم من الزوجية ، والزوجية اذا لم ترتكز على أساس الاتفاق بين الزوجين فهي دائما مزعزعة مهددة بعواصف الاختلاف ، والاتفاق لا يكون الا اذا كان حبل المودة يربط الزوجين برباطه المتين ، والمودة لايمكن أن تقيم الا حيث ترى حسن المعاشرة وحسن المعاشرة انما يكون اذا توفرت أسبابه من جهة الزوج الذي هو الرئيس

وانا مبينون في هذا المقال الاسباب التى بها يتحقق حسن المعاشرة ، مشددين على الزوج أن يرعاها حق رعايتها فنقول :

(١) أول ما ينبغي أن تعامل به زوجتك أن توطىء لها أكنافك ، وتلين لها جانبك ، وتتعمد القول الحسن الجميل من مخاطبتك لها ، فان ذلك يغرس فى نفسها حبك ، ويدعوها الي الانس بك والاقبال عليك بباطنها قبل ظاهرها

وأما الغلظة في المعاملة والخشونة فى القول فمن أكبر الاسباب التي تنفرها منك ، وتبذر بذور البغضاء لك فى قلبها . وهي اذا وصلت الى هذه الحالة ورأيتها تطيعك فاعلم أن هذه الطاعة ظاهرية فقط ، وأما الباطن فمملوء بالتمرد والعصيان ، وطاعة رغم أنف القلب لا تدوم

وليس معنى قولنا «أن تلين لها جانبك» أن تكون معها كذلك في كل حال ولو فعلت مايثلم شرفك ويخدش عرضك بين الناس ، نحن لانريد ذلك لان فيه ضياع هيبتك من نفسها ، وذلك يجعلها لاتكترث بك ولا تحسب لك حسابا . والمرأة التي كالطفل فى صغر العقل اذا لم تهب زوجها وتخف غضبه لا تستبعد عليها رذيلة مهما قبحت . وانما الذى أريده أن تكون معها كما قلنا مالزمت الادب ، وبعدت عما يزرى بالشرف . فان اقترفت ما تخشى منه على رباط الزوجية فليس هناك أى مانع يمنعك من أن تقف أمامها موقف المؤدب مع من يحاول تأديبه ويعمل كل ما يراه موصلا الى اصلاح حاله ولو كان اقترافها ما يخشي منه في أصفى أوقاتك كما وهي اذا عرفت منك ذلك فهمت أن صفاءه

بيدها : ان شاءت كان بيعدها عما يغضبك ، وان شاءت تبدل الصفاء بالكدر بارتكابها أسباب غضبك

ومحصل هذا أن لا تبتدئها بما يؤلمها من قول أو فعل مادامت تحافظ علي حبل الزوجية أن ينقطع

وإن كنت من الجبارين ورأيت هذا كثيراً على زوجتك فاسمع ما يقول نبيك عليه الصلاة والسلام (استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع أعوج . وان أعوج شيء فى الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيراً) رواه البخاري ومسلم فانظر كيف يبدأ كلامه عليه الصلاة والسلام ويختمه بالوصية بالنساء ، وانظر مع هذا التأكيد في الوصية كيف يبين لك أن العوج في المرأة فطرى وخلقي وما بالذات لا يتخلف ، فهو عليه الصلاة والسلام بهذا يقول أوصيكم أيها الرجال بالنساء وأشدد عليكم فى الوصية مع كونكم ترون العوج في طباعهن وأخلاقهن معكم ، ولا تحدثوا أنفسكم أن تقوموهن كما تريدون فان الذى خلق أعوج تقويمه معناه خلقه خلقا جديدا وليس فى مقدوركم ذلك مهما اجتهدتم وتعبتم ، ومن أكثر علاج ذلك المعوج لاجل أن يقيمه وقع ولا بد فى كسره ، والشيء اذا انكسر أصبح لا ينتفع به وكسر المرأة طلاقها كما جاء تفسيره فى بعض الروايات . فهو عليه الصلاة والسلام يقول من حدث نفسه بتقويم امرأته وعالجها للوصول الى ذلك كما يريد فقد حدث نفسه بما لا يكون وصلت به معالجته لها الى طلاقها : واذا كان الامر كذلك تعين أن تستوصوا بهن خيراً على عوجهن ، ولكن العوج المحتمل هو ما لا يثلم عرضا ولا يخدش شرفا كما قلنا

وليس من النقص في شيء أن تصفح عن زوجتك اذا هفت هفوة حالها ما ذكرنا ، بل ذلك هو الحلم والمروءة والكرم . واذا كانت المرأة وصية الرسول صلى الله عليه وسلم فلينظر المؤمن كيف يعاملها ، وليتذكر أنه ربما ركب الاخطار في سبيل وصية أحد أصدقائه لا بل أحد اعدائه

ومن يستطيع ان يتوانى فى الرفق بزوجته بعد أن يسمع نبيه عليه الصلاة والسلام يقول : (اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم) رواه الترمذى . وبعد ان يسمعه عليه الصلاة والسلام يقول من حديث آخر (ولقد اطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم) رواه أبو داود . وبعد أن يسمعه عليه الصلاة والسلام يقول (خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى) رواه الترمذي وابن ماجه والطبرانى وابن عساكر ، وزاد ابن عساكر (ما اكرم النساء الا كريم ولا اهانهن الا لئيم)

من يسمع كل هذا ولا يكون كله تحملا لهن ، رجاء ان يكون من الطراز الاول من الناس وهم خيار الخلق ، وامتثالا لامره عليه الصلاة والسلام

وانما وصف عليه الصلاة والسلام من يهين النساء باللؤم لأنهن ضعاف ، وإهانة الضعيف من اكبر آيات اللؤم ، واما الكريم فمن اخص اوصافه العطف على الضعيف واكرامه والفخر بتحمله . ولا يعرف خلق الكرم من لا يكرم الا الاقوياء

وانظر قول مولاك في شأنهن يوصى الرجال (فأمسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) فامساك النساء مع المضارة لهن لا يرضى به عقل ولا يجيزه دين ولا تسمح به مروءة وكرم

وينبغي ان تعلم ان المرأة ليست مملوكة لك تتصرف فيها كما تتصرف فى أمتك ، وانما هي حرة مثلك لا تملك منها الا ماتزوجتها من أجله فاذا وضعت هذا المعنى بين عينيك اطمأنت وخف جبروتك ، واخترت أن تكون مغلوبا كريما على أن تكون غالبا لئيما ، ورضيت أن تتحملها وأنت من فريق الاخيار بدل أن تحاسبها على الدقيق والادق وقد انمحى اسمك من سجلهم

ولو كان عندك من الانصاف شيء لظهر لك أن تحملك لزوجتك أمرلا يرضى الانصاف سواه ، ذلك أنها تربى لك ولدك ، وهل تقدر تلك التربية قدرها وتزن أهوالها ومتاعبها وطول أمدها ؟ أضف الى ذلك قيامها بخدمة بيتك ، ولعلك لا تتجاهل ما تقتضيه تلك الخدمة من مجهود . كل ذلك فوق خدمتها لشخصك

(٢) ان لا تحملها من العمل ما لا تطيق فانها بشر تضجر وتسأم من كثرة المشاق . فاذا كان بيتك كثير الاعمال فضم اليها تابعة أو أكثر على حسب الحاجة لتشعر بشيء من الراحة في معاشرتك . فاذا لم تعمل لانك لا تقدر على نفقة وأجرة التابعات فساعدها أنت بنفسك ولا تستعظم أن تعمل في بيتك فقد (كان سيد العالمين يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يمتهنا

الرجال في يومهم) رواه احمد عن السيدة عائشة رضي الله عنها. وليس للرجال في البيوت أعمال يعملونها الا ما يخفف على النساء من أعمالهن المنزلية . واذا كان ذلك يباشره الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أفضل العالمين فكيف تستعظم أنت مساعدة زوجتك على ما لا تطيق القيام به وحدها ؟ فاذا لم تفعل لا هذا ولا هذا فقد عرضتها لان تتركك وتترك بيتك، فان الاشغال الشاقة لا يستطيع الدوام عليها انسان وهو حر مختار قادر على أن يفر منها في أي وقت

(٣) أن تكون مبسوط اليد جواداً كريما واسع المصرف في مطاعمك ومشاربك وملابسك ، بحيث لا تلاحظ عليك زوجتك تنافراً بين حالتك الدنيوية ومصرفك اذا تخلقت بهذا الخلق فانت متمسك بسبب من أكبر الاسباب في حسن المعاشرة، وفي تشبث زوجتك بك وان كثرت أعمال بيتك المنزلية . وكم رأينا نساء يتحملن ما لا يحتمل من أجل هذا الخلق في أزواجهن ، بل رأينا الشابات حديثات السن يفرحن فرحا شديدا اذا خطبهن من يتخلق بذلك الخلق وهو كثير المال ولو كان قد تم المائة مع ان الكبر عند النساء خصوصا الشابات هو الموت الاحمر ، ولكن سهل عليهن الاقتران به رغبتهن فيه أنه كثير المال واسع المصرف واوصيك ثم اوصيك أن لا تكون مع اهلك شحيحا بخيلا ، احذر كل الحذر ذلك فان الشح مكروه بالطبع قبيح صاحبه مبغض في النفوس واعلم انك ان كنت شحيحا فانت غير آمن أن تفر منك زوجتك فرارها من الموت في الليل النهار ، واذا بحثت بحث المحقق تبين لك ان أكثر اسباب الخلاف بين الرجل وزوجته ترجع الى هذا الخلق خلق الشح . اذهب الى المحاكم الشرعية من شمال القطر لجنوبه وسل كل من فيها من النساء — وهن أكثر عددا من النمل — عن سبب وجودها في المحكمة حتى ازدحمت بها وبممثلاتها المحاكم تجبك في غير لجلجة أن زوجها مضيق عليها فهي تشكو ليفرض لها القاضي كفايتها ، أو تقول إنه لا يصرف على أولاده أو أنه يسكنها في قبر ينادى بالحاح للموت أن هلم مسرعا ، أو أنه لا يكسوها ما يستر عورتها ، أو أنه طلقها ولم يعطها مؤخر صداقها ، او لم يجر عليها نفقة العدة الى غير ذلك من الاسباب التي ترجع كلها الى الشح . فلو ترك الزوج الشح وبسط يده على قدر حاله حتى لا تراه في شحيحا بحسب حالته الدنيوية كان ذلك من اكبر اسباب صفاء الزوجية

(٤) ان تراقبها في دينها — كما تراقبها في دنياها — بما لك من الرياسة عليها . وبما انك مسئول عنها باعتبارها من رعيتك فان رأيتها لا تصلي أو لا تصوم او لا تزكي ان كانت غنية ، أو رأيتها تغتاب المسلمين أو تنم بينهم او ما أشبه ذلك من أنواع المعاصي ، فامرها بالمعروف وانهها عن المنكر ، وأفهمها انك ساخط عليها لا يعود لها رضاك حتى تفعل ما تركت من المعروف وتترك ما فعلت من المنكر فان تمادت ولم ترجع فما دمت انت كذلك على علاجها وتقويمها فان استقامتها سبب اى سبب في تقديرك قدرك وطاعتك الطاعة التي تناسبك وتلبسها هي في نفسها بمكارم الاخلاق التي أمر بها الدين وذلك هو المقصود

(لها بقية) (مؤمن)

صوت الامة

وتذمرها من عدوان الملحدين

على حقائق الدين

ما زالت الاحتجاجات تنهال من عواصم المديريات ومدائنها وقراها على الصحف ، معربة عن تذمر الامة من عدوان الملاحدة على حقائق دينها ، وتعمدهم إيلامها في أكرم عواطفها ، وأقدس معتقداتها . فينشر بعض الصحف اليومية نزراً قليلا من هذه البرقيات الكثيرة الواردة من مختلف الانحاء ، ويتعمد سائر الصحف اخفاءها ظنا من أصحابها بان صوت الامة يمكن اخفاته حتى في العهد الذي يقال فيه ان السلطة للامة ، وان الحكومة تصدر فيه عن رأي الامة . واذا كانت في الرأى العام المصرى حقيقة ملموسة لا سبيل الى انكارها بوجه من الوجوه فهي تعلق هذه الامة بدينها ، وصب اللعنات على كل من يحاول مسه بسوء ، وادخالها من يكون كذلك في عداد الاعضاء المأوفة التي تستحق البتر بالبراءة منهم والابتعاد عنهم ابتعاد السليم من الاجرب ومن يحاول صم آذانه عن هذا الصوت فلا يخدع الا نفسه

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم

محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

فى الشعر الجاهلى

ملحق ببلاغ نائب الجمالية الى النيابة العامة

قرار مجلس ادارة مدرسة دار العلوم فى كتاب طه حسين

أرسل حضرة الفاضل عبد الحميد بك البنان ملحقا الى حضرة صاحب العزة رئيس نيابة مصر للبلاغ المقدم منه ضد الدكتور طه حسين وهذا نصه :

إن الباحث العلمي قد يعتمد في ابحاثه على مقدمات يقيم البرهان على صدقها، ومتى استقام له ذلك جعل القضايا التى ثبتت له مقدمات لقضايا أخرى حتى يصل الى الغاية التى يريدها وفي هذه الحال لا يهتم بما خالفها. واذا كان متديناً ووجد في كتبه الدينية التي يؤمن بصدقها ما يخالف ظاهره تلك القضايا اجتهد في تأويلها حتى تتفق مع تلك القضايا فيكون بذلك ارضى العلم والدين معا ، واذا لم يكن متديناً اغفل تلك النصوص المخالفة ولم يتعرض لها . وقد تكون قضاياه فروضا يفترضها والواجب عليه حينئذ ان يستقرىء جميع الجزئيات التى تنطبق عليها تلك القضايا حتى اذا وجد ما يخالفها توقف فى عموم قضيته حتي يتبين له أمر تلك الجزئيات فاذا وجد شيئاً منها صحيحاً كانت قضيته بلا شك غير صحيحة واذا وجد نصوصاً تخالف تلك القضايا كان شأنه فيها ما كان فى الحالة الاولى

ان صاحب كتاب « فى الشعر الجاهلى » أراد في الفصل الرابع من الكتاب الاول أن يثبت أنه « كان فى الجاهلية تغاير بين لغتي قحطان وعدنان » وهذه النظرية يمكن اثباتها بالمقدمات العلمية المبنية على المقارنة بين اللغتين في الالفاظ أو الاساليب اذا وجد ، ولا يقف في سبيل ذلك حادث ابراهيم واسماعيل الذي نص القرآن عليه ، ولكن المؤلف تعرض للقرآن تعرضا قبيحاً فان المسلمين جميعا يعتقدون فى القرآن انه من الله وأنه حق وصدق ، وان ما أتي به من الاخبار يدل قطعاً على صحة مضمونه ، ولكن المؤلف جاهرهم بطعن هذه العقيدة ، حيث قال فى نص القرآن علي حديث ابراهيم واسماعيل انه لايدل على اثبات ماتضمنه

لم يكن هذا التكذيب الصريح مقدمة للنظرية تتوقف عليه صحتها ، ولم يكن نتيجة لازمة لتلك النظرية ، حتى يقال إن البحث العلمى اضطره الى ذلك ، وانما هي النية السيئة وارادة مصادرة المسلمين فى عقيدتهم ، والطعن على كتابهم ، كل ذلك هو الذى دعاه الى التعرض للقرآن الكريم وأخباره . لم يكفه ذلك بل تعداه الى أن القرآن أخذ خبراً غير صحيح واعتمد صحته ليستغله في مصلحته بنسبته الى دين قديم وهو دين ابراهيم

لم تكن تسميته ذلك الكتاب بالشعر الجاهلى الا سترة لماوراءه من غرض شنيع وهو

١ — مهاجمة القران الشريف وارادة المساس بقداره فى نظر المسلمين

٢ — المساس بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث اتهمه بالكذب حيث يقول في الصفحة ١١٣ ذاكراً الوقائع التي اختلقها المسلمون من العرب جوابا على اختلاق المسلمين من الفرس « ومن هنا هذه الايام والوقائع التي كانت للعرب على الفرس والتي تحدث النبي عن بعضها وهو يوم ذى قار » فانه مع اعترافه بأن النبي صلى الله عليه وسلم تحدث عن بعضها يدعي أنها أيام مكذوبة والواقع انه لم يكن للعرب على الفرس قبل الاسلام الا هذا اليوم الذى قال فيه عليه السلام « هذا اول يوم انتصر فيه العرب على العجم وبى نصروا »

٣ — انه جعل الاسلام مما حمل المسلمين على الكذب ليؤيدوا اخباره وذلك كثير جداً فى الكتاب فانه طعن فى علمائهم ومفسريهم ورواتهم لم يترك منهم احدا الا سدد اليه ذلك السهم غير مستند الي دليل ولا شبهة بل الي فروض لا قيمة لها

ولهذا السبب قرر مجلس ادارة دار العلوم القرار الآتى :

« لا يسوغ ان يقرر هذا الكتاب لطلبة دار العلوم بأى اعتبار بل لا يسوغ إن يكون بأيدى الطلاب في كل معهد علمى تديره حكومة اسلامية »

صدر هذا القرار في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٦ وصدق عليه وزير المعارف فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٦

عبدالحميد البنان

عضو مجلس النواب

دعاة الالحاد

— ١ —

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » (قرآن شريف)

لتشفق على نفسك ياسيدى القارىء فلا تستكلفها السبر وراء مابرمينا به الشيطان الرجيم من عقول سكنها ولم يتنحج عنها ، فهى أبداً تركب أشخاصها رءوسهم ثم تنحدر في مهاوى الهلكة والحرمان ؟ وإن ما يبدو منهم بشعا في التفكير ، وملتويا في الرأى ، وسخيفا في التعبير ومخطئا فى التحقيق ، لا يرجع في مسئوليته الى من يفرح بظهور اسمه تحته ، فهو عبد أسير يعمل ما يوحى به اليه شيطانه الشقى وعفريته الخبيث . وناحية أخرى تدفع بهذا العبد الى عدم التحوط من خبائث رأى ، ومساوئه ، هى حاجة أمثاله ورغبتهم في الظهور أمام الجمهور كعالم لاتعنيه نسبته الى الخطأ أو الى الصواب مادام يتهجى كلمات موضوعها أشخاص الفلاسفة من هيكل الى نوردو ونيتشه ولو احتككت به لرأيته لا يفهم مذاهبهم وهو أبداً يستخدم هذه الالفاظ الجوفاء فى تعريف الناس بمقدرته كما يستخدم المشعوذ أسماء الجن من شمهورش ومقدورش وما الي هذا الهذيان والسخف . وفى الحق أن خطر الاثنين جسيم ولكن الاول يمتاز بتناوله عقول الناشئة يملؤها وهى خلو فيفسدها ، وفتوة الشباب لا تستطيع رد شبهاتها ودحض أباطيلها ، وأما الثاني فحسبه دريهمات من جيب امرأة ساذجة أو شيخ متهدم

ولقد غزانا الغرب بقوته وسلطانه وقهرنا على الاعتراف بالواقع ، ونحن فى توثب وتحفز لرد حقنا ووقف سيل الاستعمار عند صخور الاباء والترفع ؛ ومع هذا فانا في جهادنا نقتبس من ديننا دين الحرية والاخاء ما توحيه آياته العالية وتعاليمه الحقة من كرامة الموت فى سبيل هذه الحرية ، ونباهة الصيت في الذود عن قدس الوطن . ومع ذلك فما كنا ندري أن الغرب يغير على الاديان ويحاول جهده استنزال قدرها ومحق هيبتها ونفوذها ، كأنما كل بلد فيه (باستيل) وكان كل دين له كهنة يستغلون دينهم للتربع فوق مناصب الاحكام وأخيراً كأنما كل ثورة يجب أن تتجه في غايتها صوب الثورة الفرنسية

وما أدراني وما أدرى المسلمين ما هي الثورة الفرنسية ... الثورة الفرنسية هي قبلة كل من هام منا بعلوم الغرب دون أن يفهمها وعطل عقله وباع دينه وقوميته بنغمات جوفاء من بقاياها ظانا أنه بذلك يكون (ميرابو) بلده و(روبسبير) زمانه فان شئت الا أن تكون حافظا لدينك كافراً بما يدسه هؤلاء السفهاء بيننا من التغني بالحرية القاتلة للشعوب ، والتمشدق بالفلسفة الذاهبة بالسعادة ، فانت عندهم عامي جاهل تستحق نظرة عطف وشفقة من هؤلاء الجبابرة . والفلسفة دائما عدوة لدودة للدهماء ولم تخصها

الطبيعة الا بمكفوفي البصر ومقطوعي الرجاء ! وقف غراب البين أمام القضاء يصيح بأنه يكذب الدين تكذيبا علميا ويصدقه تصديقا دينيا !

لماذا أيهذا الغراب ؟ أجاب لان العلم قائم على التحقيق والبحث ، والدين انما وصل الي العقل من طريق التلقين المجرد . ولذا قال (أستاذنا نيتشه) بحرم تعليم الاطفال الدين فى حياتهم الاولى حتي لا يكون ثم إيمان يزيده استعداد الطفل في التثبيت والوعي ..

فكذب الغراب فى هذا وسقط فى يده ولم تفده ثرثرته وخبثه أن يقيم دليلا واحداً على صدق ما فاه به ، وليس الذى يناقشه من العامة فيرميه بالجمود ويتهمه بالخطل ، وانما له عقل يفكر به فمن أين لك أن تؤمن بصدق نظريات واهية نرى أصحابها أنفسهم ينقضون كل يوم ما بنوه منها أمس وسط الاحتقار والتشنيع . ومن أين وكيف يقوم علم بنى على الوهم والظن في مقابلة دين لقى منذ وجد معارضة قوية قضى على كل أغاليطها وترهاتها

وبعد فنحن فى حيرة واندهاش من هؤلاء المتعالمين ، الذين ستكشف الحقائق عن جهلهم المركب ، وعن سوء نيتهم لوطنهم وقوميتهم ، وتثبت أنهم آلات تتحرك فى أيدى العدو : اما مباشرة أو بالواسطة . وها نحن نرفع القلم وفي نيتنا العود والعود أحمد

أسيوط محمد على غريب

﴿ مقالات الفتح ﴾

لدينا مقالات كثيرة باقلام جنود الحقيقة وأنصار الملة ، وان ضيق المقام يضطرنا الى نشرها بالتدريج . فمعذرة الي أصحابها الافاضل

فهرست :

صفحة	
١ــ٢	الى رجال الشرع
٣	النفوس والاخلاق ــ لم هذا ؟
٤ــ٥	وجوب الحذر وزيادة الروية فى اصلاح الازهر
٨	الجامعة المصرية
٩	ذلك دينهم
١٠	حول اصلاح الازهر
١١	كيف يعاشر الرجل زوجته
١٣	صوت الامة
١٤	فى الشعر الجاهلي
١٥	دعاة الالحاد

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ٢٣ } القاهرة : الخميس ١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ — ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

حول كتاب الشعر الجاهلي

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوى من هيئة كبار العلماء

تهور الدكتور طه في كتابه تهوراً خاليا من الذوق والادب والعقل ، فقال على الله ماشاء وعلى أنبيائه وكتبه ماأراد ، وعلى رجال التاريخ ماتخيل . وكأنه توهم نفسه حاكما مستبداً لا يراجع فيما يقول ولا يسأل عما يفعل فحكم على كثير من أشخاص التاريخ (بالاعدام) ومحا أسماءهم من الوجود بلا ذنب ولا جريمة ، أو نقول جادين بلا دليل ولا برهان ، ولكنه شاء ذلك فكان وأى ملك أعظم من ملك المتخيلين ، وأى سلطان أكبر من سلطان المغرورين المتبجحين . ولست أدرى بماذا يثبت وجود الاشخاص في التاريخ واذا كنا لا نصدق وجود ملك من الملوك أو عالم من العلماء الا اذا ثبت عندنا بما يقنع الدكتور لم نأخذ من التاريخ شيئاً يذكر ولا يحتاج كل شخص من أولئك الاشخاص فى اثبات وجوده الى كتاب خاص ، بل لو استعملنا طريقة التشكك والانكار في كل شيء حتى تقوم دلالة الآثار أو نقوش الاحجار لاختل نظام العالم كله وتضاءل العلم الى حد لا يليق الا بجنس الحيوان لا بنوع الانسان ولعله يقول لا يجب البحث الا اذا وجد ما يوجب الشك أو يحمل على الانكار ، ولكن ما باله شك ثم أنكر فى مسألة ابراهيم واسماعيل بلا موجب للشك ولا حامل على الانكار

وما عجبت لشيء عجبي لدعوى الايمان بعد هذا التكذيب الصريح للقرآن والتوراة واذا كان هذا لا يخرجه عن الايمان فاى شيء يخرجه بعد ذلك ؟ وهل يقبل الله منه تلك الدعوى الكاذبة بعد ما نسب الاحتيال اليه وجوز المحال عليه ؟ ولعله يجيز الغفلة على الله كما أجاز عليه الحيلة

انه يعترف بأن العلم قابل للتغيير والتبديل ، فأى موجب لتقديمه اذاً على القرآن والتوراة ؟ على أن العلم لم يقرر شيئاً أصلافى مسألة ابراهيم واسماعيل حتى يعتمد عليه وان كان مخطئا ، وهل كل شيء لا يصل اليه العلم يكون كذباً وباطلا ؟ ومن ذا يستطيع أن يقول ذلك ؟ إن العلم فى كل دور من أدواره لم يصل الا الى أشياء معينة ومعلومات محدودة ، فهل يقال إن ماوراء ذلك مما اكتشف فى الدور الثانى أو الثالث من أدواره كالمكروبات أو الكهرباء أو الراديوم الخ كان باطلا لاوجود له ؟ وهل عدم وصول العلم الى شيء من الاشياء يكون دليلا على عدمه فى الواقع ؟ وليت شعرى هل ذلك من الجهل أو من العلم ؟

وبعد فلست أريد أن أبين ان ما في الكتاب من مسألة ابراهيم واسماعيل مسروق من كلام جهلة المبشرين كصاحب كتاب (مقالة فى الاسلام) ولا أن ماذكر فيه عن الشعر الجاهلى مسروق من كلام متعصبي المستشرقين كمرغوليوث ، فالفكرة على سخافتها لبست له فى الموضعين . وأرجوك ألا تطالبه بعد هذا بمذهب ديكارت فان هؤلاء المبشرين والمستشرقين مقدسون وكلامهم لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فمذهب ديكارت لا يصلح الا لما نقل عن علماء المسلمين وسيد المرسلين أو قرآن رب العالمين: وكذلك لا أريد أن أتعرض فى كلمتي هذه لبيان مافي الكتاب من العبارات التى كذب بها القرآن والتوراة ووجود الاساطير فيهما وذكرهما وقائع غير صحيحة ونسبة الاحتيال الى الله واستغلاله ما كان شائعا من الاكاذيب فان ذلك ظاهر لكل أحد ، ولو قرأ الكتاب متوحش من زنوج إفريقية وأمريكا لم يخالجه ريب في أن الكتاب يقطر كفراً ويفيض إلحاداً وأن الروح السائدة عليه السارية فى كل فصوله وجميع أبوابه انما هى روح خبيثة تريد أن تصور الامة المحمدية ودينا ونبيها وقرآنها بأبشع الصور وأقبح المناظر ولاأتعرض كذلك لبيان أنه كذب القرآن والتوراة للشيطان الرجيم لا لدليل استند أليه ولا حس عول عليه . ولو كان عنده دليل أو شبه دليل لعذرناه بعض العذر ، ولكن قرأنا كلامه فلم نجد فيه إثارة من علم ولا ظلا من برهان ، وانما هي خيالات تخيلها ثم جزم بها لغلبة عاطفة البغض للدين وأهل الدين ، ولولا تلك العاطفة التي كانت تمد ذلك الخيال ماساقها قضايا يهزأ بها العالم ويضحك منها العاقل ثم يستنتج منها النتائج اليقينية التي لايشك هو فيها وان لم تلدها مقدماته ولا حملت بها قضاياه ، ولكن من المواليد ما هو من نكاح ومنها ما هو من سفاح ، وان من الناس من يعتقد ثم يبرهن ومنهم من يبرهن ثم يعتقد . وكيف لايكون للدكتور منطق لا يعرفه الناس وهو الذى يجوز الجمع بين النقيضين ولا يرى استحالة في تعانق الضدين « وما جعل الله لرجل من قلبين » ، و « المزاج الفاسد يحيل كل شيء الى فساد » كما لا أقصد أن أبين أنه لم يذكر مذهب ديكارت ولم يطنب فيه (مع كونه مذهب الاسلام والمسلمين وقد قرره قبل ديكارت بمئات السنين) الا ليجعله آلة لهدم الاديان وللطعن به على التوراة والقرآن ، والا فهو أول من خالفه ، بل لم يكد يفرغ من ذكر مزاياه حتي نبذه ظهريا ، وأخذ يتخيل ثم يدعى ثم يجزم بلا دليل ولا شبه دليل وهذا مايبرأ منه ديكارت وكل عالم من العلماء فان الذى يتخيل ثم يجزم إما طفل أو جاهل ، وكان من حقه وهو على ذلك المنهج ألا يجزم بكذب القرآن والتوراة قبل أن يقوم على ذلك دليل حسى أو برهان منطقى ، واذا لم يكن متدينا ولا مؤمنا فكان عليه بمقتضي مذهب ديكارت أن يشك ولا يجزم ولكنه الهوى وخبث الطوية لا العلم ولا مذهب ديكارت ، والا فهل يقول أحد إنه يكذب القرآن بلا دليل ولا برهان ويصدق الاقاصيص التى ذكرها عن الخلفاء والسفهاء في فصل القصص من كتابه ، فهذا هو خليفة ديكارت وحليف الدليل والبرهان ، وبعبارة أصح أسير الخيالات وعبد الشهوات والنزعات ، فهذا كله مما بينه الفضلاء وأطنب فيه الادباء وعرفه الامة فتحركت له في كل نواحى القطر وثارت له ثائرة العلماء والطلبة وهم على أحر من الجمر فامر الكتاب واضح لكل من يقرأه ولو كان همجياً غير متعلم وانما الذى أريد أن أتكلم فيه هو مايسفسط به الدكتور من النقط الآتية

الجيولوجيا والقرآن

يسفسط الدكتور ويلبس على الناس بما يقرره علماء الجيولوجيا من خلق الارض وتكونها على نحو ماهى عليه في مدد طويلة جدا والكتب المقدسة تقول إن السموات والارض خلقتا فى ستة أيام .

فليعلم أولا ان علماء الجيولوجيا لم يروا ذلك بأعينهم ولم يقيموا عليه دليلا حسيا ولا برهانا منطقيا وما أكثر خطأهم عندما يستنبطون أو يتخيلون ، فنحن علي مذهب ديكارت الذى يقدسه الدكتور من الشك فيما يقولون ولا نثق منهم الا بما وصل اليه الحس وشهدت

به التجربة ، وما سوى هذا من استنباطهم فغير موثوق به ولا مأمون فيه الخطأ كما قرره أساطين العلماء ، وكما شهد له مذهب ديكارت نفسه . وما المانع من أن تكون الارض لم تنفصل عن الشمس كما يقولون ، وأن تكون قد حصلت لها استحالات فجائية لا تستغرق تلك الازمان التي تخيلوها ، وفي الطبيعة من الاسرار ما لا يعلمه الا الله تعالى . وقد أصبحوا يجوزون الاستحالات الفجائية حتى في الاحياء . ويجوز أن تكون هناك نواميس لا يعرفونها ، وأسباب للانقلابات السريعة لم يصلوا اليها ، وهي جائزة لاشك فيها ، على أن قدرة الله صالحة لكل شيء ، وليس لاقتداره حد ولا غاية ، وقد قال تعالى « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » وقال « ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » والعلم معترف بقصوره . والعلماء الراسخون — الذين لا يخشون أنفسهم ولا يخشون الناس — يعترفون بتلك الحقيقة بأعلى صوت وأجلى بيان ، مرددين صدى قول الله تعالى « وما أوتيتم من العلم الا قليلا »

قال نيوتن الانكليزي الفلكي الشهير مكتشف قانون الجاذبية « انني أشبه بالطفل يلعب على شاطيء البحر ، فتلقي الامواج بالصدف أو القوقع الجميل اليه من بحر الحقيقة فيلتقط واحدة منها من وقت لآخر بينما كل ما حوى البحر من جواهر الحقائق ودررها يظل غامضا خافيا عن بصره » الى أمثاله الكثيرين من أساطين العلم الصحيح الذي لا تبجح فيه ولا غرور .

على أن هذه الايام غير معروفة المقدار فيجوز أن يراد بها الادوار التي مرت عليها الارض ، وقد قال بعض السلف إنها من أيام ربك ، ونقل مثل ذلك عن ابن عباس ، وفي القرآن نفسه « وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون » وفي آية أخرى « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » فسمى ذلك كله يوما وقد قرر علماؤنا انه يستحيل حمل الايام على هذه الايام المعروفة لأنها لم توجد إلا بعد خلق الارض والسماء والشمس والكواكب فكيف تكون مخلوقة فيها وهي متوقفة عليها وهل هذا الا الزور بعينه؟

فانت ترى المسألة مفروغا منها منذ زمان بعيد ، وقد سمعت ماقررناه عقلا ونقلا . على انه يجوز ان يكون كلام علماء الجيولوجيا على فرض صحته والقطع به (ودون ذلك خرط القتاد) في الارض من بدء خلقتها الى ان صارت صالحة لوجود الاحياء عليها بالفعل ، وأما الزمن الذي خلقت فيه فلم يتعرضوا له وليس عندهم مايدل عليه الى غير ذلك مما نستطيع أن نتوسع فيه .

ولنترك المسألة العلمية جانبا ونتكلم معه في قياسه نفسه على العلماء والمكتشفين ، وأين الثريا وأين الثرى ، وأين الحسام من المنجل :

ان المكتشفين قد ساروا في الطريق الذي يعود على أممهم بالمنفعة والرقي ، فأفادوهم من ذلك ما لا يعلمه الا الله من غير أن يسفهوا أحلامهم ويحقروا كتبهم أو يطعنوا على أنبيائهم ، فان العلم أو الاكتشاف لا يتوقف على الشتم ولا على الطعن ، ولو شتموا وطعنوا وخبثت منهم النيات وجعلوا دعوى العلم وسيلة الى ارضاء شهواتهم وعواطفهم — كما فعل الدكتور لانحطوا عن رتبة العلماء الى حضيض الذين يستحقون العقاب بلا شفقة ولا رحمة . على أن الطعن صريح في الكتاب وروح العداء للاسلام والمسلمين متجلية لكل من يقرأه بأوضح ما يكون وأقصى ما يتصور . واذا كان الطعن واضحا ونية السوء متجلية في كل فصوله وجميع أبوابه ، فالقانون المصري لا يقل عن ذلك وضوحا في معاقبة ذلك الجريء الذي تعدى على كل الامة بلا أدب ولا ذوق ، وأتى بذلك الجرم الفظيع الذي افسد به النشء وغير به معالم العلم ، ونكس به اعلام الآداب والاخلاق ، وغرس في نفوس ابناء الامة احتقارها وجهلها ولئن دام هذا الحال من هذا الفريق الذي لم تنتفع به الامة في شيء من الاشياء فسيأتي على كل ما في البلد من نظام وآداب واخلاق ، وسيجعلها فوضى تضطرم فيها نار الفتن التي تأتي على الاخضر واليابس

امور تضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

ولست اريد من هذا الا ان ابين ان قياس الدكتور نفسه على الباحثين والمكتشفين قياس مع الفارق ، بل هو من باب قياس الضد على الضد ، فانهم نفعوا وما ضروا ، واكتشفوا ولم يسفهوا أما الدكتور فهو على العكس من ذلك كله . على أنهم لو قالوا او تهوروا لكان بيننا وبينهم فروق كثيرة ، فالقانون عندنا غيره عندهم ، وديننا غير دينهم ، الى غير ذلك مما يعرفه العارفون من تاريخ الكنيسة واضطهاد رجالها العلم والمشتغلين به وقتلهم وما كان من الضغط على الافكار والاحراق بالنار الخ الخ وقد قلنا انه لم يثبت شيء حتى الآن ينافي صريح القرآن او يصادم نصا من نصوصه

﴿ التناقض والدكتور ﴾

يسفسط الدكتور أيضا بما هو أعجب من كل عجيب وأغرب من كل غريب، وهو من أبطل الباطل وأفسد الفاسد، حيث يقول إنه يؤمن بما جاء في القرآن كمسلم وبما يقرره العلم كعالم. ومعنى ذلك أنه يصدق بالنقيضين فيقول مثلا إن وجود ابراهيم واسماعيل حق لانه ورد في القرآن وباطل لان العلم يقضي ببطلانه. وهل رأيت أعجب من هذا؟ ان الطفل الصغير اذا بكي عند ما تعطيه تمرة واحدة وهو يريد تمرتين مثلا يسكت اذا أخذ الثانية لانه لا يتصور أن يكون الشيء واحداً متعدداً ولا صغيراً كبيراً ولا موجوداً معدوماً ولا مضيئا مظلما، بل البهائم لا ترتاب في هذه البديهيات فانك اذا جئت لحمارين يتشاوران فابعدت أحدهما عن الآخر حتى أخرجته من مكانه سكن غضبه وهدأت ثائرته لانه لا يتصور أنه موجود في هذا المكان غير موجود فيه الخ فكيف يجيز دكتورنا هذا التناقض الذي يأباه الطفل الصغير والحيوان الاعجم إن الواقع لا يكون الا شيئا واحداً فاما أن يكون الحكم للدين أو للعلم لا لشيئين متناقضين، لان الواقع لا تناقض فيه: فالامر اما حق واما باطل، ولا يتصور غير هذا في عقول العقلاء. اما قوله ان الانسان يجوع ويألم ويفرح ويحزن وله عواطف مختلفة كثيرة فهو خلط فاحش وتخبط شائن، فانا لا ننكر أن في الانسان عواطف غريزية ولها مقتضيات وظواهر لا تتخلف عنها، ولولا ما وضع في الانسان من الاحساس بحاجته الى الغذاء وشوقه اليه مثلا لانهدمت بنيته في أسرع مايكون وقل مثل ذلك في تألمه عند الاحتراق بالنار او كسر عضو من اعضائه وقد اودع الله فينا كل شيء لحكمة جليلة: فالكبد مثلا مخلوقة لوظيفة خاصة وكذلك الكليتان والمعدة والامعاء والبنكرياس والغدد النهاية الخ ولولا تلك الغرائز التي منها غريزة الشهوة وغريزة الغضب لم يبق له عين ولا اثر، غير اننا نقول للدكتور انه خلق في الانسان شيء آخر ايضا يسمى العقل ولهذا العقل وظيفة ايضا كبقية القوى المخلوقة فينا بل هي اشرفها واعلاها. تلك الوظيفة العقلية هي الحكم على الاشياء وبيان ما يجب ان يثبت لها او ينفى عنها ومعرفة الواقع وغير الواقع وما يجوز وما لا يجوز وما يستحيل وما لا يستحيل ولا يشاركها شيء آخر من القوى في تمحيص تلك الاحكام وبيان ما يصح منها وما لا يصح كما لا تشارك العين الاذن في السمع ولا الاذن العين في الرؤية فليس عندنا للحكم على الاشياء، ولا الجزم بثبوت شيء او انتفائه ولا لتكوين العقائد ومعرفة حقها من باطلها مرجع نرجع اليه الا العقل، فما هذا الخلط وما هذا الخبط، فما للغرائز المادية التي تترتب عليها مقتضياتها ترتبا طبيعيا لا اختيار فيه ولا تفكير، ولهذا نجدها في الاطفال والبهائم، فما لتلك الغرائز المختصة كل واحدة منها بشيء خاص تقوم به، وما للعقل الذي وظيفته عالية محضة وفكرية صرفة وعليه ينبني الحكم على الاشياء بالثبوت او النفي. ومفهوم ان الثبوت والنفي لا يجتمعان في عقل عاقل ولا شبه عاقل حتى الحيوان الاعجم كما قلنا. غاية الامر ان العاطفة قد تؤثر في العقل بمعنى انها تحجب عنه الصواب أو تكون غشاوة على عين بصيرته أو تنحرف به عن الجادة، وليس له الا وجهة واحدة فينظر بعينها ولا يفكر الا في نيل مرادها والسعي في تحصيل أغراضها فان كل ما في البنية الانسانية من القوى والغرائز متضامن في أصل خلقته تضامنا طبيعيا الا من أعطي الاستقلال التام في عقله وتفكيره، وقليل ما هم. كما أن العاطفة قد تستمد من العقل وتهيج عندما تعرف حكمه الخاص على الاشياء، فاذا حكم بانك عدو له أو بأن هذا الحيوان ثعبان مثلا هاجت عاطفة النفرة والكراهة بناء على ذلك الحكم والعكس بالعكس

ومن ذلك ما اشتبه على الدكتور من عاطفة الفرح والحزن الراجعتين لعاطفة الحب والبغض، فانها بالرغم من كونها لا دخل لها في وظيفة العقل ولا تحكم بما يناقضه — لانها لا تعرف الحكم ولا هو من شأنها — وان كانت قد تستبد بالعقل فتعمي عين بصيرته أو تسيره في طريق غايتها قهراً عنه كما قلنا، فضلا عن ذلك قد تستمد منه على مقتضى مقدمات تعرفها أولا تعرفها فيكون فرحها وحزنها مبنيا على هذا القياس الخفي وملاحظة أن الحكم في كلتا مقدمتيه انما هو للعقل وصورة هذا القياس الخفي هكذا: هذا الشيء ينفع نفعا عظيما. وكل ماينفع نفعا عظيما يفرح به. أو هذا الشيء يضر ضرراً بليغاً، وكل ما كان كذلك يجب أن يحزن منه ويتباعد عنه الى آخر مالا يليق بهذه العجالة

﴿ فساد تأويلات الدكتور ﴾
﴿ وعدم نفعها من الوجهة القانونية ﴾

يلزمنا أن نتريث قليلا في هذا المقام حتى نعرف ماذا يريد القانون من وضع تلك المادة التي تعاقب الطاعن على دين محترم. لاشك أن واضع القانون انما يريد بذلك احترام شعور المتدينين من جهة وعدم اثارة العواطف واغلاق أبواب الفتنة من جهة أخرى. وهذه الحكمة التي لاحظها واضع القانون توجب عليه أن يعاقب كل من تعرض للدين الذي يعتنقه الجمهور سداً لباب الفتنة التي لو ثار بركانها واندلع لهيبها الذي

يذكيه ذلك الشعور المتأصل في النفوس وتلك العقائد التي يسهل على أربابها أن يقتتلوا في سبيل الذود عنها والمحافظة عليها لوقعت الامة في خطر شديد وفوضى واضطراب فلهذا واضع القانون يرى واجبا عليه أن يحتاط لذلك الخطر الذي لا يعلم مداه الا الله . يرى ذلك واجبا عليه وان لم ير صحة هذا الدين أو لم يكن متدينا أصلا ، لتلك الحكمة البليغة . فاذا فرضنا أن هذه التأويلات التي يؤولها الدكتور وأنصاره صحيحة مع أنها ليس لها ظل من الصحة ولا خيال من الحقيقة ، فهل يفهمها القارىء الذي ينظر في كتاب الدكتور ، وهل تؤمن تلك الفتنة التي احتاط لها واضع القانون بعد أن يرى قارىء الكتاب فيه تلك الروح العدائية وهاتيك القنابل المصوبة الى كبد الاسلام؟ وهل يمكنه أن يهدىء شعوره ويضبط عواطفه وهو الذي يرى دينه أعز شيء عليه وآنسه لديه ؟ فالذي لاحظه القانون واحتاط له وعاقب عليه متحقق في كتاب الدكتور طه بكل معانيه، ولا تنفع هذه التأويلات غير المعقولة شيئا في تهدئة الخواطر وتسكين العواطف والامر جلي لا يحتاج الى تطويل

لا يفوتني قبل القاء القلم أن ألفت نظر القارىء الى أنه يقول إن العلم لا يثبت وجود الله تعالى (فويل للناس من العلم وويل للعلم من الدكتور) مع أن دلالة الاثر على المؤثر والنظام على المنظم بديهيه والبرهان على الله عقلي

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وكل من لا يأخذ العلم الا عن المحسوسات فهو من شر الدواب فان البهائم هي التي لا تعرف غير الحس وليس لها من العقل ما تتصرف به بل هو شر مكانا وأضل عن سواء السبيل

« أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا »

يوسف الدجوي — من هيئة كبار العلماء

« سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون »

قام الازهريون بمظاهرة يعلنون فيها للناس ما تكنه نفوسهم من ألم وما تحمله صدورهم من خوف على ما وصلت اليه الحالة الدينية من النفوس وما بلغته تلك الحالة من الوهن والضعف الذي جرأ السفهاء على التعرض لكرامة الدين وأغراهم باطلاق ألسنتهم في الاساءة اليه بالتجريح والتشويه

وكان حقا على الازهريين أن يقوموا بتلك المظاهرة وأن يتبعوها بأنواع أخرى من المظاهرات التي تشعر الامة بوجودهم ، وتعلم أبناءها أن القيادة العامة للدين لا تزال ولن تزال بعون الله قوية الجانب جديرة بأن تتولى قيادة جيوش الامة الاسلامية لرد غارات المغيرين ودفع غائلة الملحدين

وكان جديراً بتلك المظاهرة أن تغيظ وتكبت حزب الشيطان الخاسر الذي يريد أن يأخذ الامة على غرة ، ويضع في عنقها غل الالحاد على غفلة . فلذلك رفع صوته بالنكير الشديد على تلك المظاهرة واصطنع لها من الزور والبهتان ثوبا أراد أن يلبسها اياه ليغري بالازهريين رجال الحكومة فيكموا أفواههم عن قول الحق والاعلان به ، ويغلوا أيديهم عن العمل لنصرة ذلك الحق والدفاع عنه ، بكل ما يستطيعون . ولكنا نرى أن رجال الحكومة أعقل من أن يصغوا الى مثل تلك السخافات ، وأن يجد لها الى نفوسهم سبيلا . وأنهم أبعد نظراً من أن يقفوا في سبيل الحق الذي يرفع مناره رجال الدين فيحرجوا بذلك صدر الامة المصرية التي يعلمون أن أعز شيء وأغلاه عندها هو الدين ، وان كل شيء من نفس ومال يبذل رخيصا في سبيل الدفاع عنه

يشدد حزب الشيطان النكير على الازهريين لانهم تظاهروا باعلان رأيهم فيما يوجهه رجال حزب الشيطان من السهام الى الاسلام والمسلمين وزعموا أن ذلك غير متفق مع القانون وأنه غير لائق باهل الازهر أن يظهروا بمثل ذلك المظهر !! ياسبحان الله !! يجوز لكم أن تملأوا الصحف كل يوم بمطاعنكم وأن تملأوا الاندية والمجالس ومعاهد العلم بافككم الذي لا تجدون له من حجة ولا برهان ، وتحرمون علينا أن نقول كلمتنا ونسمع العالم صوتنا بالحق المؤيد بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة ؟؟ ذلك تحكم لا يرضاه ذوو العقول ولا يتفق وحرية الفكر التي تزعمون أنكم من نصارها . فماذا تجيبون اذا قيل لكم إنكم بعملكم ونكيركم هذا تحجرون على الافكار وتقتلون حرية التفكير ؟

تزعمون أن الصدع بالحق غير متفق مع القانون وأنتم تصدعون بالباطل الذي يهدم دين الدولة الرسمي ويقضي على أخلاقها ويدفعها الى الدمار والخراب في معهد الحكومة الذي أنشىء من أموال الامة الاسلامية وأوقافها وتقوم

عليه الحكومة الاسلامية . هل هذا هو الذي يتفق مع القانون ؟ وأى قانون هذا ؟ . ولكن مما أدرك الناس من كلام النبوة : اذا لم تستح فاصنع ما شئت . هذا دكتوركم طه وفتاه زكى يعلنان في كل محاضرة بالزراية بالعلم والدين ، فيقول طه : ان العلم لا يثبت بطريق الرواية مالم يكن مؤيداً بالحس والتجريبات ، وهو لا يريد من ذلك ولا يقصد الا أن يهدم الرواية ليهدم بعدها الاديان التي جاءت كلها من طريق تلك الرواية والتى لا يمكن مجيئها الا بتلك الطريق وهو لا يهمه من ذلك الا أن يخرب عقول تلك الفئة من أبنائنا الذين ساقهم سوء الحظ ونكد الطالع الى الانتماء الى ذلك المعهد الذى تلجئهم الضرورة اليه فينتهز داعية الافساد تلك الفرصة ويستغل تلك الضرورة ويضرب بمعوله فى تلك العقول فيهدم منها صرحا الامة في أشد الحاجة اليه لحاضرها ومستقبلها من الحياة المملوءة بالمخاطر والاهوال .

وهذا غلامه زكى يوعز الى بعض المفتونين أن يسأل : اذا نزل قرآن الآن فبأي لغة يكون وأى لغة تصلح له ؟ فلما توجه السؤال الى حضرة المعيد قال : انى أحيله الى الطلبة ليفكروا فيه ويجيب كل واحد عنه بما يرى . فاجاب طالب ولا يبعد أن يكون موعزاً اليه بالجواب : ينزل باللغة الفرنسية . فهلل له زكي وهنأه بذلك التفكير الواسع ، وأخذ يثنى عليه ثناء جميلا . والمقصد من ذلك واضح وغير خاف على القارىء أنه إنما يقصد — بزعمه وحمقه — الى هدم اللغة العربية التي هى لغة قرآن المسلمين وبها تعرف أحكامه من حلال وحرام وفرض وواجب ، ومتى هدمت اللغة العربية فلا يمكن لاحد الانتفاع بذلك القرآن العربي المبين . وفى الوقت نفسه يريد أن يفهم طلبة اليوم ورجال الغد أن القرآن غير صالح لهداية البشر وغير مؤد الغرض منه لانه بلغة العرب الضعيفة الفقيرة — بزعمه — واذا كان بتلك المثابة فلا داعي الى العناية به وخير لهم أن يعنوا بالقوانين الفرنسية التي وضعت بتلك اللغة التي كان من مصائب الدهر ونكباته أن عرفها زكي مبارك في آخر الزمان فاصبح مفتونا بالقشور التي يفهمها منها ونسى بها ما كان يعرفه من لماظات العربية التي ان كان عنده شىء من العلم يتشدق به ويدعى الفلسفة فهى التى أنشأته ومهدت أمامه الطريق الذي وصل منه الى ذلك المركز الذى أبطره وأطغاه . وليس من العلم ولا كرم النفس أن تكفر النعمة وتجحد الفضل لاهله وأن تنسي تلك اليد التي خلعت عليك ذلك الثوب الذى أجلسك حيث تجلس الآن وأطلق من لسانك عقدة ما كانت لتحل لولا تلك اللغة التي أصبحت يازكي تحاربها بزعمك وتغرى بها الاطفال على ما تظن . فحسبها الله منك ونعم الوكيل .

أعجب جداً لاولئك الموغورين على الاسلام بملء عليهم الغيظ من الإسلام والعداوة له والكراهية مشاعرهم واحساسهم حتى ينطقوا بما لا يزنون . اذا كانت الرواية غير عمدة فى العلم أنهدم علم الدكتور طه بتاريخ اليونان وفلسفة اليونان وأدب اليونان وذهب معه أيضا تشكيك ديكارت ونظرياته وما الى ذلك مما جعل الشيخ طه دكتوراً . فهل يرضى أن يعود الدكتور شيخا يبحث من جديد ويسير الى العلم من طريق أقوم وأوضح وأسلم من طريق الرواية ؟؟ أظن أن الدكتور لا يرضى لنفسه ذلك . اذن فليترك لنا ذلك الطريق الذى ما يوجهه من الطعن اليه يكون هو أول من يصاب به . أم يزعم أن الرواية من طريق المسلمين لا تصل فى القوة والوثوق الى درجة الرواية من طريق سادته الملحدين ؟ فان كان كذلك فليبين وليوضح أن من شروط العدالة الالحاد والكفر ، ومن أسباب الطعن والتجريح التدين بالاسلام ، ولا أظنه يريد الا ذلك ، غير أنه جبن أن يقول ذلك تصريحا وهو مضطر أن ينافق ويداهن ويداجى في هذه الايام خوفا على كرسيه الذي يميد به الآن أن يطغى عليه سيل الحاده فينهار فيرجع الشيخ طه حسين الذى طالما ضجت منه الابواب يطرقها علّه يجد من ورائها الى العيش سبيلا

يتخذ طه حسين وغلامه زكي مبارك من كرسي الجامعة المصرية سبيلا الى الصدع بأفكهم وباطلهم في عقول ناشئة الامة الذين سلمتهم الى الحكومة لتثقيف عقولهم وإعدادهم لمستقبلها والذين وضعت أملها فيهم فيكون أفكهم هذا علما وأخلاقا ، وطعنهم فى الدين بمثل ما سمعت أدبا وتهذيبا ! ويقوم علماء الازهر وطلبته وهم هم الذين تعرف الامة أنهم لا ينهضون الا لدينها ولا يتحركون الا غيرة عليها ولا يغضبون الا عند ما يرون السهم مسدداً الى فؤادها ، فيغضب لذلك رجال السياسة وأذنابهم ويسودون الصحائف الطوال فى لمز الازهريين وغمزهم ويحشون صحفهم بفحش القول وبذيئه

كل ذلك لماذا ؟ لان الازهريين رفعوا صوتهم يوقظون به الامة وينبهونها الى الخطر الداهم عليها من ناحية السياسة ورجال السياسة وحزب السياسة !!! كل ذلك لان الازهريين قاموا بما أوجب الله عليهم من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبيان ما أنزل الله من البينات والهدى الذى يريد رجال حزب الشيطان أن يضلوا الامة عنه والذين يجهدون فى تنفير الامة منه وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله . فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون

ألا يارجال الدين ويا أهل الازهر المعمور لا ترهبنكم تلك الشنشنة ولا يفتننكم حزب الشيطان بتهويشه وصراخه وعويله ، وسيروا في طريقكم جادين فانتم المفلحون

سيروا فى طريقكم وغذوا السير فان قلوب الامة مفتحة لكم ، وصدورها منشرحة لهدايتكم وآذانها مصغية لقولكم ودعائكم ، وأيديها مبسوطة للعمل معكم والاخذ بناصر الدين بقيادتكم .. ألا فلتتقدموا صفوفها ولتوحدوا كلمتها ، وثقوا تماما بأن النصر حليفكم وانكم جند الله الغالبون . يارجال الله لاتظنوا أن الامر عسير ، وأن القوم وضعوا في طريقكم من العقبات ما يعجزكم تذليله ، أو أنهم وصلوا من عقول الامة الى مايهوشون به . كلا فلا تزال الامة مسلمة ، وما خرج عن دينه الا ذلك النفر الذى ترونه ملطاخا شوارع القاهرة والعواصم بالتهتك والتجوز . أما الامة التى تملأ الحقول والغيطان والمتاجر ومحال الصناعة والعمل فهى حزب الله وهي جنده القوى وهى معقل الاسلام فولوا وجوهكم نحوها وحركوا فيها ذلك الدين الدفين فى تلك القلوب النقية البعيدة عن مهلكات ما يدعونه المدنية ، فان فى تلك القلوب الخير العظيم ، وفى تلك القلوب الغيرة الصادقة على الاسلام ، وفي تلك القلوب التضحية الصحيحة وهي المسرعة عند النداء ، والملبية عند الطلب .

سارعوا الى تلك الكنوز المختبئة وراء السذاجة ، وأزيلوا عنها غبار الغفلة ، ونقوها من قذارة الجهل بدين الله ، وطهروها من أرجاس الخرافات والعادات الذميمة التي يظنون أنها من الدين ثم انظروا بعد ذلك تروا أن ذلك الكنز هو الذي أعز جانبكم وأعلا قدركم وجعل كلمة الله هى العليا وكلمة أهل الباطل والالحاد هى السفلى وتروا كيف تنقشع وتتلاشى تلك السحب التى أرهبت جماعة المتشائمين والمتكاسلين فايأستهم وفتت فى سواعدهم حتى كانوا عونا لحزب الشيطان على حزب الله بتخاذلهم واستكانتهم وخنوعهم وجبنهم عن السير في الجادة التي قام على رأسها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله مابين الدرجتين كمابين السماء والارض » رواه البخارى

فأين أولئك المجاهدون الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم في سبيل الله ولا يخافون فى الله لومة لائم ولا يؤثرون الجهاد فى الدنيا وعرضها عن الجهاد فى الله . أين نجد أولئك الا في ذلك المعهد العلمي الدينى العظيم وفى رجاله الذين يعلمون من الدين مالا يعلمه غيرهم ويعرفون من حاجة الناس الى الدين مالا يعرف سواهم . أولئك هم الذين نخصهم أولا بالنداء . ثم نعطف من بعدهم على جميع من يبلغه الصوت من أخواننا المسلمين ونطلب اليهم فى الحاح ونصيحة أن يأخذوا بيد الدين وينقذوه من براثن حزب الشيطان الذى يواصل ليله بنهاره ليصل الى أمل ليس ببالغه ان شاء الله مادام الدين له جماعة العلماء قواداً وعامة المسلمين جنوداً . ومادام أولئك القواد والجنود لايغفلون عن أسلحتهم وأمتعتهم ولا يصيخون لداعى الشيطان الذي يخوف أولياءه بما لايخاف منه المؤمنون ومادام أولئك القواد والجنود يلبون داعي الله الذي يقول (ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير . ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون)

محمد حامد

امام مسجد شركس

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم

محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

ما اعرفه عن طه حسين

صدر الجزء الاخير من زميلتنا (الزهراء) فى الاسبوع الماضى ، وفيه المقالة التالية :

لما التحقت بقلم تحرير (المؤيد) عام ١٣٢٧ ﻫ (١٩٠٩ م) كان السيد مصطفى لطفى المنفلوطى رحمه الله من أفاضل كتاب تلك الصحيفة الاسلامية ، وكانت له فيها مقالات أسبوعية بعنوان (النظرات) امتازت بطلاوتها وجمال ديباجتها ونبل مقاصدها ، فنالت الحظوة بذلك عند قراء العربية فى مصر وفي غير مصر ، وكان ذلك بما شجع هذا الكاتب — المحبوب من قرائه — على أن يجمع (النظرات) فى سفر يضعه بين أيديهم

إن طه حسين حسنة من حسنات كتاب النظرات أو سيئة من سيئاته . لان قراء العربية لم يكن لهم بالرجل عهد ، ولا كان عندهم شيئا مذكوراً ، قبل ظهور مقالات فى نقد هذه النظرات مذيلة باسمه ، فكان الناس يقولون ، وكنت أقول مع الناس : يالها من مقالات تنم على اضطلاع صاحبها بلغة العرب ، لولا ما فيها من بذاءة وتحامل لا يتجمل بهما المنتسب الى العلم والمتأدب بآدابه . وكان في القراء من يتسع صدره لاغتفار هذا الجانب الضعيف من مقالات الكاتب فى مقابل ما وراءه من معرفة

ولكن هل تدرى أيها القارىء ، ما هى حقيقة تلك المقالات ؟

ان تلك الحقيقة بقيت سراً مكتوماً سنين طويلة ، وأنا نفسى لم أعرفها إلا اتفاقا .

لما ظهرت الطبعة الاولى من (النظرات) وجد فيها بعض الافاضل من رجال الحزب الوطنى فقرات آلمتهم ، فرأوا أن تعمل صحيفتهم — وكانت تنشر يومئذ باسم العلم أو الشعب — على انتقاد النظرات والحط من شأنها . وكان في قلم تحرير تلك الصحيفة كاتب ضليع وأديب نحرير هو صديقي — وزميلى الآن في تحرير الاهرام — الاستاذ محمد صادق افندى عنبر ، فدفعوا اليه كتاب النظرات ، وطلبوا اليه أن يقرأ منه فى كل يوم بضع صفحات : فيعرض ما فيها من المفردات والتراكيب على نصوص العربية وقواعدها وأساليبها ، وينبه بإشارات على ما ينتقده منها ، ويكتب فيما يلي ذلك من الهامش وجوه الصواب بأدلتها

مضى الاستاذ صادق عنبر فى عمله هذا زمنا طويلا ، وكانت الصفحات التي يودعها علمه فى اللغة والبلاغة والادب تعطى يوما بعد يوم الي الشيخ طه حسين — الطالب الازهرى المنصرف عن دروسه العلمية فى الازهر الى التردد على أبواب الصحف — فيفرغها هذا فى فصول كان الناس يقرأونها فيغتفرون ما فيها من سلاطة طه حسين وهذره ، لما فيها من علم صادق عنبر وأدبه . حتى لقد رأيت يومئذ من يرفع كاتبها الى منزلة صاحب مجلة (الضياء) فيما كان ينبه عليه ، قبل ذلك من أغلاط لغة الجرائد

هذا هو العمل الادبي الاول الذي تقدم به طه حسين الى قرائه . وكان من نتائج تردده على أبواب الصحف أثناء دراسته الازهرية خروجه صفر اليدين منها رغم الذكاء الفطرى فى أمثاله ، ولعل عدم نجاحه في الازهر كان خميرة عداوته له وحنقه على أهله

* * *

كان الشيخ طه حسين فى هذا الطور الاول من أطوار حياته الادبية أمام طريقين : أحدهما طويل وهو الانكباب على درس العلوم المتعددة بسكينة وهدوء ، والثاني أسهل عليه وأقرب وعماده السلاطة والذكاء . وقد أخفق فى الاول ونجح — عند نفسه — فى الثاني فمضي فيه مسترئا مرعاه

ولا أنسي — والشيخ طه حسين طالب في الجامعة المصرية (١) — كلمة سمعتها من فم أستاذه الشيخ محمد المهدى فقد خرج ذات مساء من درس الآداب العربية فى الجامعة وجاءنا فى مجلس حافل كان فيه الشيخ طاهر الجزائرى والسيد رشيد رضا وجعل يشكو جرءة تلميذه هذا على المناقشة فى مباحث دقيقة لم يستكمل أدوات العلم بها ولا عماد له في المناقشة غير السلاطة والذكاء ، ثم قال لنا الاستاذ : « ان رأس هذا الفتي كالقدر الفارغة تحتها نار تلظى فلا هو يشفق على القدر فيملأها بما يقيها جور النار ، ولا هو يبقى على النار الى أن يتسنى له الانتفاع بها في الوقت المناسب » . يريد الاستاذ

---

(١) لم تكن جامعة بالمعنى المفهوم منها فى بلاد العلم ، وإنما كانت قاعة محاضرات . ولو كانت جامعة حقا ما استطاع صاحبنا أن يلتحق بها وهو لم يسبق له تلقي الدراسة الثانوية التي لا بد منها للطالب فى أية جامعة من جامعات العالم

الشيخ محمد المهدى أن طه حسين يتسرع فى اقتحام الابحاث العلمية مخدوعاً بذكائه، ومكتفيا بما يقع تحت يده من كتب قريبة المأخذ ظانا أن فيها العلم كله، وأن فى الذكاء وطول اللسان غنى عن مواصلة البحث ومزاولة الاستقصاء.

* * *

وخير ماعمله طه حسين كتابة عن أبي العلاء اذا لم يكن بين فصوله ضمير مستتر كالضمير الراجع الى الاستاذ صادق عنبر في مقالات نقد النظرات . ومع ذلك فان في (ذكرى أبي العلاء) فضائح وأغلاطا نبه على بعضها ـ بطريق العرض ـ صديقنا الاستاذ العلامة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى المدرس بمدرسة عليكره الاسلامية فى الهند في هوامش كتابه (أبو العلاء وما اليه) . ولعلى أتمكن فى أحد أجزاء الزهراء الآتية من تجريد ذلك في مقالة مستقلة

* * *

ومن غريب المفارقات ان للاعتبارات الروحية فضلا كبيراً على طه حسين المادى فى الحصول على إجازته العلمية من أوربا . ذلك بأن الاساتذة الذين تقدم الرجل اليهم ليشهدهم على نجاحه كانوا يتمثلون في أذهانهم رجلا شرقيا مكفوف البصر منسوبا — بالحق أو بالباطل — الى معهد اسلامي هو الازهر ، فلا يترددون في سلوك مسلك التسامح معه . وأنت تعلم أن العادة المتبعة فى الجامعات الاوربية تقضي على أساتذتها بان لا يتقيدوا كثيراً فى منح الشرقيين الشهادات كما هى الحال فى قسم الغرباء عندنا في الازهر ، وهذه حقيقة مشهور أمرها هنا وهناك

* * *

أما الاطروحة (These) التي تقدم بها الى أساتذته في مدرسة (السوربون) عن ابن خلدون فاني لم أتفرغ بعد لمطالعتها ، ولكن الاستاذ العلامة السيد محمد الخضر التونسي أكد لى أنها مملوءة بالفضائح . وفي ذاكرتي نموذج منها نبه عليه فاضل تونسي ، وهو أن طه حسين يكذب ابن خلدون فيما أتى عليه من بيان الكتب التي درسها في حداثته وصباه . وهذه هى الطريقة التي توصل بها الاستاذ العلامة طه حسين الى تكذيب ابن خلدون :

يقول ابن خلدون إن من الكتب التي درسها في صباه كتابا اسمه (مختصر ابن الحاجب في فروع المالكية) . وإمام أهل التجرد الاستاذ طه حسين لم يسمع باسم هذا الكتاب ولكنه سمع باسم مختصر ابن الحاجب فى الاصول ، وعلى ذلك يجب أن يكون مختصر ابن الحاجب في الفروع غير موجود فى الدنيا ، ومن ثم يجب أن يكون ابن خلدون كاذبا ، اذ لو كان صادقا لعرف ما عرفه طه حسين من أن مختصر ابن الحاجب في الاصول لا فى الفروع !

أرأيت كيف اكتشف علامة المتجردين الاستاذ طه حسين أن ابن خلدون جاهل كذاب ياله من اكتشاف ، وكم للاستاذ من أمثال هذه الاكتشافات !

ولكن طه حسين كان سيء الحظ فى هذه أيضا كدأبه في كل ضربات معوله التى ينحي بها على جدار الاسلام وسور الحضارة العربية التي لاتموت . وكأني أسمع صغار التلاميذ من أتباع الامام مالك بن أنس رضي الله عنه ـ سواء كانوا في جامع الزيتونة أو فى الجامع الازهر ـ ينادون إمام المتجردين فى مصر فيقولون له : على رسلك ياأستاذ ! فان لابن الحاجب مختصرين أحدهما فى الفروع والثانى فى الاصول ، وقد سمعت بأحدهما وغاب عنك الآخر في جملة ما غاب عنك وهو كثير . قال ذلك الفاضل التونسى : « ان مختصر ابن الحاجب الفرعي بلغ من الشهرة المكان الذى لا يجهل ، حتى عند صغار التلامذة ، ومنه استمد الشيخ خليل ابن اسحاق مختصره (الذى يقرأه اليوم عشرات الالوف من الطلبة) وله عليه شرح شهير يعرف بـ(التوضيح) يعتمده شراح المختصر ، يحيلون عليه في فهم أغراض الشيخ خليل . وممن شرحه أيضا الشيخ ابن عبد السلام التونسى وابن راشد القفصى وابن فرحون . وقلما ترى ترجمة عالم من علماء إفريقية إلا وله حديث مع مختصر ابن الحاجب الفرعي : من شرح ، أو تعليق ، أو تقييد ، أو بحث .. »

لو كان هذا الدكتور الجريء متمرنا على طرق التحقيق ، ومستأنسا بأساليب البحث المأمونة العواقب ، لتأنى كثيراً قبل أن يهجم هذه الهجمة الخائبة المخزية على طود عظيم في الاسلام كابن خلدون ، ولدفعته السليقة العلمية الى مراجعة كشف الظنون على الاقل ـ وهو من الكتب التي يجب أن تكون دائما تحت اليد ـ ليرى ما جاء فيه عن مختصر ابن الحاجب ، لان الهجوم بلا سلاح على مثل هذا البطل الكبير ليس من الحيطة في شيء

* * *

ومالنا نذهب بعيداً فى ضرب الامثال على علم علامة المتجردين ، وهذا كتابه فى الشعر

الجاهلي بين أيدينا ، ألم يقل لنا فيه (ص ٢٦) ان حادثة ابراهيم واسماعيل أسطورة ولو تحدثت عنها التوراة ، أو جاء بذكرها القرآن : وعنده أن اليهود الذين استوطنوا بلاد العرب اخترعوها وهو يرى فى اختراعهم لها نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب ، وبين الاسلام واليهودية ، والقرآن والتوراة . ثم عاد (فى ص ٢٩) فقال ان هذه القصة حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام

وسواء كان ارتكاب اليهود هذه الجريمة قبيل الاسلام كما قرر هذا العلامة المحقق الجليل فى صفحة ٢٩ من كتابه ، أو كان عملهم هذا بعد نزول القرآن احتيالا على اثبات الصلة بين الاسلام واليهودية كما ذكر قبل ذلك فان النتيجة واحدة في أن اسطورة ابراهيم هى عند استاذنا طه حسين من سيئات اليهود ، وقد جرؤت عليها طائفة منهم كانت استوطنت بلاد العرب . وهذه الاسطورة غير مأذون لها ان تدخل الى دائرة التاريخ وان شفع لها التوراة والزبور والانجيل والقرآن

ونحن اذا رجعنا الى التوراة نجدها تتحدث عن ابراهيم واسماعيل وبنى إسماعيل فى الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين ، وفي الاصحاح الاول من اخبار الايام الاول .

وهذان الموضعان من التوراة ولاسيما أولهما من أقدم اسفارها ، لانه معاصر لموسى عليه السلام فهل يتفضل الاستاذ طه حسين علينا وعلى العلم فيخبرنا كيف تسني لهؤلاء الدساسين من اليهود الذين استوطنوا بلاد العرب ان يدسوا هذه الاسطورة قبيل الاسلام أو بعيد الاسلام فى أسفار منسوبة الى زمان اقدم من الاسلام بأزمان كثيرة وكثيرة جداً ! ! . .

كيف دسوا هذه الدسيسة فى التوراة وهم فى يثرب أو فى خيبر أو في غيرهما من بلاد العرب ولم يشعر بهم سائر يهود الدنيا ؟

أم تراهم فعلوا ذلك بتواطؤ اتفق جميع اليهود عليه احتيالا على إثبات الصلة بين اليهود والعرب ، وبين الاسلام واليهودية ، وبين التوراة والقرآن . . .

ان هذا الاكتشاف خطير وخطير جداً وكيف يقال بعد هذا اننا نحن الشرقيين ليس لنا نظريات علمية ، ولا اكتشافات أثرية ، وهذا الاستاذ النابغة العبقرى مؤلف كتاب الشعر الجاهلى — البرىء من كل خطأ والدال على التحقيق والانصاف والنزاهة — قد اكتشف لنا هذا الاكتشاف العظيم ، وعرضه على أنظار قومه بتواضع يستحق عليه التشجيع بان يرفع من منزلة مدرس الى منصب المدير العام في الجامعة المصرية

واننا نعود فنلتمس من فضيلته ان يعلمنا كيف اتصل به خبر ذلك ، وهل وصل الى هذا والى الشك في إبراهيم واسطورته من آثار جديدة اكتشفها هو ورآها (!) دون غيره فى رحلته الاخيرة في ديار الشام ، فافسد بها على الاستاذ الاثرى الكبير أرنست سلين الالماني اكتشافه الجديد بالقرب من مدينة نابلس للمذبح الذى بناه ابراهيم عليه السلام والمدينة التى أنشأها ذووه بعد انفصال ابراهيم عن لوط (انظر جريدة ديلى اكسبرس الصادرة يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦) وهي المدينة التي رأى الاستاذ ارنست سلين اسمها مكتوبا على لوحة من الآجر فى خرائب تل العمارنة فى مصر

نعم ان الاستاذ أرنست سلين لابد أن تكون الرعونة والطيش قد حملاه على الاسراع باعلانه اكتشاف هذا الاثر لابينا ابراهيم عليه السلام الممنوع من ان يدخل فى حظيرة قدس التاريخ وكان على المكتشف الالماني أن يقتدى بأستاذ جامعتنا المصرية فى التأني والتؤدة قبل اعلان اكتشافه . إلا أن ايثارنا التأنى على التسرع لايمنعنا من مطالبة الاستاذ طه حسين بابراز الآثار التي حملته على تكذيب التوراة وتقرير حادثة الدس التي جرؤ عليها يهود البلاد العربية

وهنا تعرض لنا مسئلة لابد من حلها : فالاستاذ طه حسين قرر بين يدى النيابة ان الحوادث الواردة فى القرآن تنقسم الى قسمين : فما كان منها معاصراً لنزول القرآن فهو صحيح وما كان منها متقدما على نزول القرآن فغير مأذون له بالدخول فى حرم التاريخ . وهذا التقسيم منتزع من قضية أخرى وهي أن القرآن الذى بين أيدينا لاشك فى انه هو الذي تناقله المسلمون عن النبي صلى الله عليه وسلم كما هو الآن ، فما ورد فيه عن العصر النبوى والاخبار الجاهلية المتصلة بذلك العصر فهو حق ، واما ماتقدم علي ذلك فطه حسين لايجوز ذكره فى عداد الحقائق التاريخية

فهل يتفضل استاذ أبنائنا طلبة الجامعة ومهذبهم ومثقف عقولهم فيخبرنا ماهى درجة ثقته بالتوراة . وما هو الخط الفاصل بين مايعتمد عليه من اخبارها وما لايعتمد عليه ، وهل اذا استطعنا من الاصحاح الخامس والعشرين في

سفر التكوين ومن الاصحاح الاول في أخبار الايام الاول اسم أسماعيل واسماء بنيه وجردنا التوراة من أسطورة ابراهيم واسماعيل يكون ماعدا ذلك صحيحاً عنده أم أن الصحيح هو ما عاصر التوراة فقط واما ماقبله فمن اختراع سيدنا موسى ؟

ان تمحيص هذه المسألة وجلاء غوامضها من متممات الابحاث التي تعرض لها الاستاذ فى كتابه الشعر الجاهلي ؛ ويبقى كتابه ناقصاً ، ودروسه على أبنائنا في الجامعة مشوهة ومضحكة اذا لم يعلن للناس قوله الفصل فيما التمسنا منه توضيحه

* * *

وقبل الانتهاء من هذا المقال يحسن بي أن أشير الي مزية أخري للدكتور طه حسين لا يشاركه فيها غيره ، وهي أنه بالرغم من عدم منوح الفرصة له فى أيام شبابه لتلقى مبادىء الدروس الثانوية ، استطاع أن يتولى منصب الافتاء في علوم لا يعرفها قط . فهو مع عدم معرفته علوم الطبيعة والكيمياء والفلك وطبقات الارض والنبات والحيوان ، وما يتوقف عليه بعض هذه العلوم كالجبر والمثلثات المستوية والكروية واللوغاريتما والهندسة بجميع أنواعها ، فانه بالرغم من جهله هذه العلوم يكتب المقالات الضافية فى أنها تناقض الدين وتنافيه ، وان قال بالتئامها وتوافقها جهرة الاحياء من الاختصاصيين فى هذه العلوم مثل ما تيبنون استاذ الكيمياء المعدنية فى كوليج دو فرانس ، وأندره بلوندل العالم الطبيعى ، وشال ريشه استاذ كلية الطب بباريس ، والجنرال فوش قائد جيوش الحلفاء فى الحرب العظمى وهو من كبار العلماء فى العلوم الرياضية ، وبول أبل من أعلام الرياضيين في باريس ، وبوفيه رئيس أكاديمية العلوم سنة ١٩٢٥ ، وفييل مكتشف البارود بلا دخان وعشرات غيرهم . فهؤلاء لا يزالون يعتقدون أن الدين والعلم صنوان لا يفترقان كما كان يقول بذلك ابن رشد ثم الشيخ محمد عبده ، ولعلهم يقولون ذلك لأنهم بلهاء صغار العقول لا يوثق بعلومهم . وأما طه حسين فمع عدم درسه لهذه العلوم أصح منهم معرفة بها وأبعد نظراً وأقوم تفكيرا

وبعد فان قيمة الأستاذ العلامة الدكتور طه حسين لا تنحصر في هذه العلوم العالية التي أتينا على نماذج منها (١) ، بل ان للرجل باعاً طويلا ولساناً أطول فى الجهاد السياسى ، ويؤكد الخبيرون أن مقالاته فى مقاومة الوفد المصرى والتشنيع على صاحب الدولة سعد زغلول باشا ربما زادت على مائة مقالة . ولا يضير هذه المقالات أن تكون ملأى بالسباب والافك المفترى ، فان السياسة كثيراً ما تقتضي بذلك ، كما تقتضي خطط الانتصار للتجرد من القومية والدين على أنصار القومية والدين بأن يتعمد الاستاذ المغالطة والمواربة في كثير من مؤلفاته الجليلة . وعلى كل حال فان تكليفنا الاستاذ طه حسين تنزيه قلمه عن السب والافك يدخل في باب تكليف ما لا يطاق ، ألم يقل الاستاذ داود بك بركات رئيس تحرير (الاهرام) : « لو أنا آخذناه على سبابه لما بقى شئ يسمى طه حسين » وبالجملة فان مقالات الاستاذ فى مقاومة أماني مصر الوطنية والقومية تدل على مقدرة قد نغمط طه حسين حقه اذا غفلنا عن الاشارة اليها لان التاريخ سيجعله بها من أبطال مصر المجاهدين في سبيل تحريرها .

محب الدين الخطيب

(١) ومن أراد الزيادة على ذلك فلينتظر صدور كتاب الاستاذ السيد محمد الخضر التونسى عن كتاب (الشعر الجاهلى) فانه أتى على ما تضمنه هذا الكتاب فقرة فقرة من أوله الى آخره بما لم يسبق له نظير فى الردود الاخرى ، وهو يطبع فى مطبعتنا السلفية وسيصدر منها عما قريب

دار العلوم

وزيها الجديد

يؤلمنا والله أن تنصرف نفوس كثير من أبناء أمتنا العزيزة في ابان نهضتها عن الامور التي توصلها الى ما تسمو إليه من رقى ورفعة من البحث في العلوم والمعارف والنهوض الى الابتكار والاختراع وانشاء الصناعات الكبيرة والشركات العظيمة الى غير ذلك من الامور التي تليق بنهضتنا

نقول هذا بمناسبة عدول طلاب دار العلوم عن زيهم العربي الى زى افرنجي لا يناسب صبغة مدرستهم الدينية ولا ما يجب أن يتحلوا به من الغيرة على كل ما هو عربي ، والا فامعنى درسهم للعربية وانقطاعهم للبحث فى آداب العرب اذا لم يورث ذلك فيهم حبا للعرب وأوضاعهم وعاداتهم وأزيائهم كما يورث درس اللغات الغربية وآدابها فى نفس دارسيها حب الغربيين وأزيائهم وتجعلهم يتعصبون لهم وهم انسوا منهم فكيف لا يؤثر فيكم اخواننا طلاب دار العلوم

درس العربية وآدابها ، وماذا دهاكم حتى تخذلوا عادات قومكم وأزياء آبائكم في هذا الوقت العصيب

وغريب منكم أن تؤثروا لقب (افندي) وهو تركي يوناني على لقب (شيخ) وهو ذلك اللقب العربي ، فيطلب كاتب منكم بل مدرس من خريجي مدرستكم على صفحات المقطم من وزارة المعارف أن لا تعود فتخاطبكم بلقب شيخ ولا يخجل من نفسه اذ يجهل أنه لولا معرفته بتلك اللغة التي يأنف أن يلقب بلفظها ما شغل وظيفة مدرس ولا كان له أن تخاطبه وزارة المعارف بلقب شيخ او غيره

على أنا لا ندري لماذا قد رضى لكم أولياء الامور أن تتزيوا بزى رجال الدين من الترك الذى يتزيى به الآن الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش لا ترضون بذلك وتأبون أن تضعوا على طربوشكم ما يبقي لكم صبغتكم الدينية وذلك اللقب الذى تأنفون منه وما هو الا لقب عظيم لو تعلمون، ولكنكم أبيتم الا ذلك الزى الذي آثرتموه لا لشيء الا ليقال للواحد منكم يا أفندى وبالله ماذا تفعلون اذا صار تلامذة المدارس الى لبس القبعات كما أرادوا عقب حركتكم في العام الماضي أتمشون وراءهم ليقال للواحد منكم (ياخواجا) أم ماذا تفعلون ؟

الحق انى حائر فى أمركم ولا اعرف غرضا شريفا لحركتكم ولا يسعني الا ان ادعو الله ان يردكم الى الصواب ويهديكم سواء السبيل

عبد المتعال الصعيدى

من علماء الجامع الاحمدي

في الجامعة الاميركية

خرجت ذات يوم لا روح عن النفس بعض ما حل بها من عناء الدرس ووحشة الغربة ، فما وصلت الميدان الفسيح الذى يوصل الى الجامعة الاميركية حتى رأيت كثيراً من اخواني الازهريين يؤمون الجامعة زرافات ووحدانا ، فسألت عن السبب الذى حدا بهم للذهاب الى الجامعة بهذه الكثرة المدهشة ، فقالوا بلهجة المستغرب : ألم يبلغك أن الجامعة الاميركية تلقي محاضرات فى الطعن على الدين الاسلامي؟ وتبذر بذور الالحاد والتضليل بين أبناء الامة

عجبت وايم الحق لهذا الخبر وكدت لا أصدقه ، عجبت وحق لى أن أعجب لجرأة الجامعة الاميركية على القاء محاضرات فى الطعن على الدين الاسلامي فى بلد هو كعبة المسلمين ودينه الرسمى هو الاسلام وحكومته إسلامية وجلالة مليكه أكبر مؤيد للدين

دخلت الجامعة مع الداخلين فما حان الوقت المضروب لالقاء المحاضرات حتى جاء محاضرهم فبدأ بالقاء محاضرته ، فسمعنا منه طعنا فى الدين تصطك له الاسماع ويستفز الحليم ، فكنا نتمالك أنفسنا ونملك عواطفنا بكل ما أوتينا من شجاعة وصبر

لا نريد من رؤسائنا الاجلاء الذهاب بانفسهم لمكان الجامعة كي يروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم الطعن فى الدين . لا نريد من الرؤساء عملا يعجزهم ولا أمراً يكون دون سلطتهم . ولكن نريد منهم اضافة أمثال تلك الشبه والتضليلات على مقرر القسم العالى لحسب — لان مثل هذه الاباطيل لا تؤثر في عقيدتهم — فيتمكن الطالب من دفعها ويبين للناس فسادها ويقنعهم ببطلانها ويبرهن على حقيقة الواقع من أنها لا توافق العقل السليم ولا المنطق الصحيح ولا يقول بها دين سماوي أيا كان

كثير من الناس اليوم خصوصا الشباب الناهض ومن يسمون أنفسهم بالطبقات العالية قد اندست بينهم تلك الشبه وتشبعوا بتلك المبادىء ، ولا أكون مبالغا اذا قلت إن الكثير يذعن لها بل يقيم الادلة لصحتها ويرى أن الرقى والمدنية منشأهما تلك المبادىء والتضليلات التي تلائم — بزعمهم — روح العصر الحاضر . وما حادثة طه حسين ببعيدة عنا . فليخسأ أولئك القوم وعما قريب — ان كانت لهم ضمائر ويحبون الحق — يعرفون الى أي طريق هم سائرون وأي منقلب ينقلبون

فلو أن الرؤساء الاجلاء أدرجوا تلك الشبه مع ايضاح الدليل على بطلانها ضمن المقررات بدلا من ايراد شبه المذاهب التي باد أهلها والزامنا بدراستها وقد عفى عليها الدهر ولم يبق لها من أثر لاحسنوا صنعا ولخدموا الدين الذى نصبوا أنفسهم للدفاع عنه والذود عن حياضه . ولنا وطيد الامل في أن ينظر رؤساؤنا المحترمون الى طلبتنا هذه بعين الاعتبار ويحلوها المحل اللائق بها وبذلك يكونون قد خدموا الدين حقا وكانوا عند ظن المسلمين بهم وحسن اعتقادهم فيهم

ابو زيد شلبي

بالقسم العالى

رواية العدد

مهزلة في السوربون

— بونسوار مسيو طه

هتف هاتف بهذه التحية لفتى متأنق على عينيه نظارة سوداء يدبر ويقبل في الساحة الخارجية لجامعة السوربون الافرنسية ويبدو للمتأمل أنه مضطرب لامر ما. وسرعان ما أجاب لدى استجلائه الصوت :

— أهلا وسهلا بمولاى العميد . خيراً ان شاء الله . هل صحيح أن امتحاني للدكتوراه سيكون بعد غد ؟ فاجاب العميد :

— نعم (فارنا همتك) ولا تضطرب ولا تخف فانك آمن . ولقد أعجبتني رسالتك التي ألفتها للامتحان ولله درك اذ تكشف القناع عن جهل ابن خلدون وغيره من علماء الاسلام الذين يخالهم (بعض مغفلينا) على شيء من العلم ولله درك اذ تنعى علي الشرقيين الهمج المتوحشين تقاليدهم البربرية وأخلاقهم الدنيئة لله أبوك ستكون رسول المدنية رسول (حرية الافكار) للشرق المتوحش ، وأبشر بالدكتوراه سلفا والى بعد غد الى الملتقى أورفوار

أطرق الفتي برأسه الى الارض وأخذ يفكر ثم أخذ يهمس لنفسه قائلا : الحق يقال إن هؤلاء الدكاترة العظام والاساتذة الفخام أشد تعصبا وجموداً من شيوخ الأزهر — أستغفر الله — أولئك رمز الجمود وهؤلاء ... مثلهم .. لا ، هؤلاء أساتذة المدنية ورسل الافكار الحرة وأبناء (ديكارت) وتلامذة (كانت) — لا — عليهما السلام — وانا مالي — فما دامت الدكتوراه بالتحامل علي الاسلام ورجاله وبشتم الشرق وأبطاله فليأخذوا من جعبتي شتائم لاعداد لها ، ومن كنانتي سهاما يفوقونها لقلب الاسلام ولصدور قومي وفؤاد بلادي . فقط ... أريد الدكتوراه . ولا كان الشرق ولا كانت مصر ولا كان الاسلام ... « اذا مت ظمآنا فلانزل القطر » رضي الله عن الشاعر فقد فسر ما في نفسي ..... لنفكر ... عجيب . ماذا هذا التناقض — مهزلة — سخافة — قديم — جمود — مساكين —

— ما هذا ياطه ؟؟؟

قال هذا فتي أقبل عليه وهو يردد

— جمود — سخافة الخ

— مرحبا سعيد . كيف حالك ؟ كيف أنت ياأخي ؟ لعلك سمعتني وأنا أسر لنفسي بعض الكلمات ، ولعلك لا ترميني بالجنون

— ولقد قالوا عن الفلاسفة مجانين من قبل — .... اني أفكر في مسألة خدع بها ملايين الناس ، ولم يستطع أن يفهمها أولئك الذين يدعونهم فلاسفة ، كالشيخ الرازي والشيخ الفارابي والشيخ ابن سينا والشيخ الغزالي :

تناقض ، جمود ، مهزلة ، سخافة الخ

ذكرت الآن ياسعيد بيتاً من الشعر وبما أن الشيء بالشيء يذكر ذكرت أيضا حديثا للنبي (صلى الله عليه وسلم — رغم أنف الملحدين) سمعته بالازهر وهو (ان من الشعر لحكمة) ثم ذكرت أيضا آية في القرآن وهي (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) ولا أذكر الباقي . فقال سعيد انه (وانهم في كل واد يهيمون) فضحك الفتي طه حسين حتي استلقي وقال أرأيت هذا التناقض البين بين آية القرآن والحديث . هذا يمدح الشعر وتلك تذمه . أو تذكر أنه كان النبي (صلى الله عليه وسلم) حسان يطرب لشعره ويدعو له

فغضب سعيد وصاح بالفتى :

انك أرعن ياطه ، ألا تذكر بقية الآية (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . وما كان النبي صلي الله عليه وسلم ليعني بحديثه ما تريد أنت انما أراد أن من الشعر الذي يدعو الى العمل الصالح والتقوى والخير لحكمة .. وان طربه صلى الله عليه وسلم لشعر حسان فلان حسانا كان عبداً صالحا لا يقول الا الصالح المهذب من الشعر أهذه فلسفتك التي يهب فلسفة الرازي وابن سينا والفارابي ؟ أهذه حرية الافكار التي تتشدق بها ؟ إخسأ .. تكلم بعقل ، انك جاهل ماشاء الله ماشاء الله ، يالك من فيلسوف ..

فخجل الفتي طه وأطرق برأسه الى الارض وقد تصاعد الاحمرار الى وجنتيه ، ولا غرو فقد أصيب باعز شيء عنده : في فلسفته ، في حرية أفكاره ، في صحة مبادئه ، في صميم مذهبه ، في جوهر آرائه . وأخذ يحاول أن يغالط ولكنه أفحم ولم يجد ما يقول . فتمتم ونكص على عقبيه ، وهو يهتف بمذهب ديكارت ، ومبادىء كانت

* * *

في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاربعاء كانت اللجنة المؤلفة لامتحان الدكتوراه

مُنعقدة فى جامعة السوربون ، وبين يديها كتاب طه حسين الذي يرجو أن ينال به الدكتوراه . صدر الامر للحاجب فنادى :

— مسيو طه حسين (المصرى)

أجاب : نعم . وتقدم بنفس مضطربة ونفسية واجفة ، ودخل قاعة الامتحان ، وأدى التحية وجلس — قيل له :

— أنت مؤلف هذا الكتاب ؟

— نعم مولاى

وهنا انتبه رئيس اللجنة لصخب الجمهور المتجمهر وراء الابواب والذى حضر لسماع مباحث الامتحان بدعوة له على صفحات الجرائد فامر الحاجب بفتح الابواب ففتحت وتدفق الناس ، وكان بينهم صاحبنا سعيد . قرع الجرس ابتدأت المناقشة قال الدكتور الممتحن :

— أنت تقول إن ابن خلدون يخطىء لايفهم لانه قال ان ابن (الخاجبت) الف رسالة فى الفقه مع أن الرسالة التي ألفها ابن الخاجبت فى أصول الفقه لا فى الفقه ، فهل هذا صحيح ؟

اجاب الفتى طه :

— نعم ، وانه يا أستاذ ابن الحاجب HAGEB لا ابن الخاجبت KHAGUEBAT

وهناك مهازل كثيرة وسخافات لاعداد لها لابن خلدون أضرب صفحا عنها ولا إخالكم وأنتم فلاسفة العالم الا وتعرفونها

قال أحد الدكاترة الممتحنين :

— من هو ابن خلدون ياطه ؟

وهنا حار الفتى وارتبك وسرعان ما ابتكر حكاية كاذبة ولدتها الصدفة فقال :

انه أحد علماء الدولة العباسية . وقد كان من مفكرى معاصريه وأبطال عصره ، ومن الموازنة بينه وبين هذا الضعيف الماثل أمامكم تعرفون البون الشاسع والفرق البين بين ذلك العصر ، هذا العصر ، عصر المدنية ، القرن العشرين .

وهنا صاح سعيد من بين الصفوف وقد عيل صبره :

— ياقوم ، ياحضرات الدكاترة ، ان هذا جاهل يتخبط ، وقد صدق العلامة ابن خلدون وكذب هو ، لان ابن الحاجب ألف رسالتين احداهما فى الفقه والاخرى فى أصول الفقه .

وابن خلدون رجل مغربي وليس من العباسيين ولا من رجال الدولة العباسية . وأين هذا الفتى من ذلك الفيلسوف الكبير والاجتماعى المدقق الذى أعجب كبار علمائكم بآرائه ؛ بل أين الثرى من الثريا !

وهنا غضب أحد الدكاترة الممتحنين وأمر باخراج سعيد من القاعة

وما زال الفتى طه يهرف والدكتور رئيس اللجنة يهز رأسه ويؤمن على مالايعرف ؛ حتى أعلن ختام الامتحان . واختلى أعضاء اللجنة بعضهم ببعض للمداولة

* * *

اللجنة تتداول — الرئيس :

— ماذا ترون ؟

أحد الاعضاء — أراه سخيفا يحاول ان يضحك منا اذ يأتينا بشىء عليه مسحة شرقية غامضة . وقد كذبه احدهم وهو سعيد علانية وعلى اعين الملا .

آخر : — انه أحسن الظن بنا فنحنا بالفلاسفة العظام ، فكيف نسيء ظننا به ؟

آخر : انه تحامل على دينه وقومه وكبار فلاسفتهم ابتغاء مرضاتنا ، فكيف لانجزيه خيرا ؟

آخر — تعرفون أن سياسة دولتنا الاستعمارية تتطلب رجالا مرنين كهذا ، فهو غدا لابد (وقد صدق حدسه) أن يحدث في بلاده حدثا ، وسيدعو للمبادىء التي طبعناه عليها ، وهي تدعو الى الالحاد الذى يطفىء نور الايمان الاسلامي الذى يحدو بالشرقيين الى مقاومتنا ورد عاديتنا

وقررت الاغلبية منح طه حسين الدكتوراه وأعلن ذلك

وكان طه حسين دكتوراً ، لانه افترى ولانه كذب

محمد بدر الدين الخطيب

فلسطيني — من الازهر

الحديقة

مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة وتهذيب قومي

تأليف

محب الدين الخطيب

ثلاثة أجزاء فيها ٨٥٠ صفحة

يطلب من

المطبعة السلفية ومكتبتها

ثمنه ١٥ قرشا

الحجاب

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحب الحجاب ويذكره كثيراً ويود ان ينزل فيه قرآن، وكان يقول « لو اطاع فيكن مارأتكن عين » فنزل في سورة الاحزاب (واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) فقال بعضهم : أننهى أن نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب ؟ لئن مات محمد لاتزوجن عائشة . فنزل بعد الآية المتقدمة (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ، ان ذلكم كان عند الله عظيما) . اما غير أزواجه عليه السلام من المؤمنات فامرن بغض الابصار وحفظ الفروج كما أمر بذلك الرجال ، وامرن ان لا يبدين زينتهن للاجانب الا ماظهر منها كالخاتم في الاصبع والخضاب في اليد والكحل في العين اما ماخفي منها فلا يحل ابداؤه كالسوار للذراع والدملج للعضد والخلخال للرجل والقلادة للعنق والاكاليل للرأس والوشاح للصدر والقرط للاذن . والمراد بالزينة الظاهرة والخفية موضعها . وأمرن أيضاً بان يضربن بخمرهن على الجيوب كيلا تبقى صدورهن مكشوفة ، فان النساء اذ ذاك كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وماحواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن . ونهين عن ان يضربن بارجلهن ليعلم أنهن ذوات خلخال واذا كان النهي عن اظهار صوت الحلي بعد مانهين عن إظهار الحلي علم بذلك أن النهي عن إظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ . قال تعالى في سورة النور (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن . وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

وكان النساء في أول الاسلام كما كن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة ، وكان الفتيان وأهل الشطارة يتعرضون للاماء اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان وربما تعرضوا للحرة بعلة الأمة يقولون : حسبناها أمة . فأمرن أن يخالفن بزيهن عن زي الاماء بان يدنين عليهن من جلابيبهن ليغطي الوجه والاعطاف ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع . قال تعالى في سورة الاحزاب (ياأيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما)

أما حجب المرأة عمن يريد خطبتها فهو أمر لم يكن يفعل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد السلف الصالح . فان الشارع الحكيم سن ذلك ليكون الرجل على علم بما يقدم عليه حتى يتم الوفاق والوئام بين الزوجين في أمر أجمع عليه أئمة الدين ، قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء (وقد ندب الشرع الى مراعاة أسباب الالفة . ولذلك استحب النظر فقال : اذا أوقع الله في نفس أحدكم من امرأة فلينظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينهما أي يؤلف بينهما من وقوع الادمة على الادمة وهي الجلدة الباطنة والبشرة الجلدة الظاهرة . وانما ذكر ذلك للمبالغة في الائتلاف . وقال عليه السلام : ان في أعين الانصار شيئاً فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلينظر اليهن . قيل كان في اعينهن عمش وقيل صغر وكان بعض الصالحين لاينكحون كرائمهم الا بعد النظر احترازاً من الغرور . وقال الاعمش : كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم . ولا يبعد أن يكون فساد الزمن والابتعاد عن التربية الدينية التي تسوق الى مكارم الاخلاق قد حسنا عند عامة المسلمين في العصور الاولى حجب المرأة مطلقاً حسما للمفاسد ودراء للفتنة

الاحراز (هنيا) احمد سليمان
ناظر زراعة تيمور باشا

﴿ تنبيه ﴾

الصواب حذف حرف لا من جملة (قالوا لك ولماذا يدخل الاجانب) الواقعة في العمود الاول من الصحيفة الخامسة من العدد (٢٢) من صحيفة الفتح

اقرؤا
مجلة الفتح
يوم الخميس من كل أسبوع

فهرست :

صفحة	
١	حول كتاب الشعر الجاهلي
٥	سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
٨	ما أعرفه عن طه حسين
١١	دار العلوم وزيها الجديد
١٢	الجامعة الامريكية
١٣	مهزلة في السوربون
١٥	الحجاب

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصريه لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الأزهر

الفتح

الاشتراكات
فى المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
فى الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ٢٤ } القاهرة : الخميس ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ — ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

التجديد والالحاد

كتبت جريدة السياسة في عددها الصادر فى يوم ١٥ نوفمبر مقالا زعمت فيه ان فى مصر حركة تجديد ، وأن العلماء يسمون هذه الحركة حركة إلحاد . ثم حصرت أعمال التجديد فى الدستور وفى التعليم الالزامي وفى إنشاء الجامعة وقالت إن هذه الاعمال هى المقصودة بحركة الالحاد والمسماة بهذا الاسم فى نظر العلماء

وغنى عن البيان أن العلماء لايسمون هذه الاعمال حركة إلحاد والنزاع بينهم وبين المجددين معروف ومحدود وما كان ينبغي لجريدة سيارة كجريدة السياسة أن تغالط في تلك المسألة هذه المغالطة المفضوحة

والناس جميعا يعرفون أن أحداً من الناس كائنا من كان لايسمى الدستور إلحاداً ، ولا يسمي التعليم الالزامي إلحاداً ، ولا يسمى إنشاء الجامعة إلحاداً . واختيار السياسة لهذا — مع علمها بمواقع النزاع بين العلماء وبين الملحدين — دليل واضح على أن السياسة رأت أنه لايحسن أن يذكر من أعمال حركة التجديد ماهو مراد بها فى الحقيقة كدعاوى الدكتور طه ، ودعاوي أنصار البغاء ، وما نشرته هي أخيراً تحت عنوان (الى رجال الشرع) من الدعوة الى الغاء شطر الدين واعلان أنه ليس من الدين واستعاضة المحاكم الشرعية عن الفقه الاسلامي بمستحدث التشريع الوضعي ليعمل به في المواريث والانكحة بدلا من الاحكام التي أنزلها الله في محكم كتابه ذلك هو المقصود بحركة الالحاد وهو المراد منها ، والسياسة تعلم ذلك ولكنها تكذب وتدلس وتراوغ لانها تريد أن تظهر العلماء بمظهر الرجعيين الذين يرون فى الدستور إلحاداً . مع العلم بأن الشريعة الاسلامية هى أول من نادى بالشورى وقرر قواعدها واعتبرها قاعدة النظام الاساسية . والعلماء أحرص الناس على تقرير ما يقرره الاسلام ، فالدستور فى نظرهم نظام إسلامي ، وعمل تأمر به الشريعة والدستور نفسه قد أعلن أن دين

الدولة الرسمى هو الاسلام ، وذلك ماطالما امتعض منه محررو السياسة وحملهم إلحادهم على النداء باجتنابه

كذلك التعليم الالزامي مما تأمر به الشريعة وتقرره ، فقد ورد عن رسول الله صلى عليه وسلم حديث يقول فيه (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)

والجامعة ما وجدت إلا للتوسع فى العلم والتبحر فيه ، وذلك هو الغرض من إنشاء الجامعات ، وقد ورد فى القرآن الكريم (وقل رب زدني علما)

فهذه الاعمال التي حصرت جريدة السياسة حركة التجديد فيها من الامور التي حثت عليها الشريعة ودعا اليها الكتاب والسنة واذاً فهي مسائل إسلامية وأعمال مأمور بها فى نظام الملة وانا لنقول لجريدة السياسة ماقاله الشاعر :

فدع عنك نهبا صيح فى حجراته

وهات حديثا ما حديث الرواحل

ما حديث الدكتور طه يوم قسم أمام النيابة القرآن قسمين قسم صحيح وقسم غير صحيح ، يوم قال إن القرآن يستدل بمعنى أخبر عن الوقائع المعاصرة لوقت نزوله ولا ينظر اليه اذا أخبر عن الحوادث الماضية

ما حديث الدكتور إذ يقول أمام النيابة إن الله يستعمل في كتابه قصصا مكذوبة يستغلها لهداية عبيده

مثل هذا نسميه نحن إلحاداً ، ويسميه أعداء الدين حركة تجديد ، فنريد من السياسة أن تبين لنا رأيها فى هذه المسألة .

اذا كان مثل هذا يسمى تجديداً فلا كان التجديد ولا كان أربابه ، والعلماء مصرون على محاربة هذا الالحاد ، وسيملأون الدنيا مناداة بأنه إلحاد ، وهم مصرون على دعوتهم مهما جد من الظروف وكثر أنصار تلك الدعوة ولو ناصرتهم ألف جريدة وجريدة

إنهم لا يرضون أن يهان كتاب الله مثل تلك الاهانة مهما وجد في مصر من الكتاب من ينتصر لها ويحاول أن يسميها حركة تجديد وأن يضعها فى صف واحد مع الدستور والتعليم الالزامي ابتغاء التضليل والتلبيس على هذه الامة

فى الدستور منافع وفوائد ، وفي التعليم الالزامي منافع ومصالح والفرق بينهما وبين إهانة القرآن لا يخفى على أحد فمحاولة جمعهما تحت اسم واحد هو اسم التجديد أقصى ما يستطاع من الاستهزاء والسخرية بعقول الناس ، وما نظن أن كاتب تلك المقالة كان يملك شيئا قليلا من عقله يوم سطر تلك السطور وخلط هذا النوع من الخلط ، ولا يزال في الناس بقية من عقل يفرقون بها بين الدستور والتعليم الالزامي من جهة وبين الدعوة من جهة أخرى الى أن في القرآن قصصا مكذوبة استغلها الله لهداية الخلق كما يستغل كتاب الروايات الاوهام والخرافات حين يضعون رواياتهم ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

ان في مصر حركة ترمي الى بذر بذور الشك في القرآن ، ونشر الشكوك فيما جاء فيه ، والحملة على تعاليم الاسلام وأنظمته . وقد اختار أصحابها لقبا جذابا (هو لقب التجديد) ليوهموا الناس أنهم دعاة إصلاح لا دعاة فساد ، وأنهم أنصار إنشاء وبناء لا أنصار هدم وتخريب

ومن غريب أمر تلك الفئة التي اختارت لحركتها هذا اللقب أنها لم تحاول عملا واحدا ينتج عنه خير أو يؤدي الى سعادة الامة أمامهم مسائل البناء والتجديد تتطلب العمل فلم يتقدموا اليها بل تقدموا الى الطعن فى الاسلام

أمامهم المسائل الاقتصادية الحيوية فأى تجديد لهم فيها

ثم أى تجديد لهم فى المسائل الحربية وقد أصبحت عدة الامم ودعامة الشعوب

أى تجديد لهم فى الصناعات وقد أصبح اتصالها بسعادة الشعوب محسوسا وواضحا

أي تجديد لهم فى العلوم الطبيعية وقد باتت علوم الحياة

أى تجديد لهم في العلوم الادبية وهي الامور الكمالية ، وان كان انكار الشعر الجاهلي يسمى تجديدا فقد هان أمر التجديد وبات عديم الفائدة لانه لا صلة بين تقدم العقل البشرى وبين الايهام بان الشعر الجاهلى شعر مصنوع صنعه المسلمون ونسبوه الى الجاهلية ،

أى نفع فى اختراع هذا القول ، وأى دخل له فى رقي الفكر الانساني، وانه متى ثبت ألا فائدة عملية ترجى من وراء القيام بمثل هذا العمل ثبت بالعيان أنها حركة ترمي الى نشر الريب في أصول الملة الاسلامية

ذلك مقصدهم وتلك غايتهم التى قام عليها ألف دليل ودليل ينثرون الشبه عند طلوع الشمس فلا تكاد تميل للغروب حتى يهيئون شبها يثيرونها في الصباح . ومع ذلك تراهم يموهون ويلونون حركتهم بألوان غير ألوانها الطبيعية فيسمونها حركة تجديد لترويج مطاعنهم تحت هذا الاسم الذى باتت حاجة الامة الى معناه الحقيقي تحبب اليها سماعه ، وهم يعلمون والله يعلم والامة كذلك تعلم أن هؤلاء يبيتون من الكيد للاسلام ما افتضح أمره واشتهر شأنه فلا ينفع فى ستره مقال يكتب في جريدة أو قول يسطر فى صحيفة

ان المسألة مسألة حملة هجومية منظمة يراد بها تشويه معالم الملة الاسلامية وتنفيض الناس فيها .

فعلى الامة أن تفطن لذلك ، وعلى العلماء أن يجردوا أقلامهم ويأتوا صفا واحدا لمقاومة تلك الحملة وإحباطها قبل أن يمتد لهيبها ، ودفنها قبل أن يستعصى أمرها

إن تنظيم المقاومة بات أمرا واجبا ، فقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبدا

عبد الباقي سرور نعيم

كيف يعاشر الرجل زوجته

ليعيشا فى صفاء

— ٢ —

(٥) أن تعلمها من دينها مايجب عليها من أحكام الصلاة والصيام والحيض والنفاس ، وتبدأ قبل كل هذا بان تعرفها ربها وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر ، والكلمات التي يكفر من ينطق بها والافعال التي يرتد من يتلبس بها . فان لم تكن عالما باحكام ما هو واجب عليها وجب أن تتردد الى العلماء لتتعلم ذلك منهم ثم تبلغه لها ، فان لم تقم بذلك أنت كانت هى فى حل من أن تخرج من بيتها — بالآداب التي سبق بيانها — لتتعلم ما وجب عليها . ولا يجوز أبداً أن تقيم جاهلة بالواجب عليها فان ذلك قيام على معصية أى معصية ، ذلك ان العلم قبل العمل وهو أساسه ومداره والعامل بلا علم غير عامل ، فاذا علمت ماوجب عليها ومنه حقوق الزوج كان ذلك خطوة من أوسع الخطوات في سبيل الصفاء

(٦) أن يمرنها ويعودها على المسارعة فى اجابة طلبه اذا دعاها لحاجته منها على أي حال كانت ، الا اذا وجد ما يمنع ذلك شرعاً كحيض أو نفاس ، فان رأى منها شيئاً من الاباء في بعض الاوقات أفهمها أن ذلك حرام عليها يغضب عليها ربها عز وجل ويغضب رسوله ولا يرضاه مؤمن ويروى لها ما ورد فى هذا الموضوع كقوله عليه الصلاة والسلام « لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه » رواه الطبراني فاذا كانت هذه ملعونة وهي مطيعة غير أنها تسوف فما بالك بالمانعة منعاً . وكقوله عليه الصلاة والسلام « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » رواه الشيخان وأحمد وأبو داود فغضب الزوج سبب فى لعن الله تعالى لها وهذا بالضرورة لعن فوق اللعن المتقدم فان كل لعن على حسب سببه صغراً وكبرا وضعفاً وشدة وكقوله صلى الله عليه وسلم « اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور » رواه الترمذى وأبو داود ورواية البزار « وان كانت على ظهر قتب » فهذا وأمثاله يرويه لها لتعلم عظم الأمر في إبائها فتطيع فلا يكون بينهما مايكدر .

(٧) أن تقبح لها ماعليه بعض النساء من عدم استحسان مايأتي به الزوج من مطعم أو ملبس ، فان عدم استحسانها ذلك يؤدى الى مناقشات والمناقشات تؤدي الى مخاصمات وذلك ليس من مصلحة الزوجية فى شيء

وطريق إصلاحها فى ذلك أن تفهمها أن المطعم رضيته أنت لنفسك فليس من الأدب ولا من حسن المعاشرة أن ترتفع هى عليك فتستقذره أو تحتقره ، على أن الكلام في المأكل والمشرب لايفوه به الا أهل الشره

والدناءة من الناس ؛ وتفهمها أن الملبس انما اشتريته لتلبسه هي لك أنت فاذا أعجبك أنت النظر اليه فكيف لا يعجبها ؛ وهي في هذا الموضوع ينبغي ان تتحرى من الملبس مايعجبك النظر اليه فان أقنعتها بمثل هذا وتعودت ان ترضى بكل ماتحضره لها فقد وصلت الى ركن عظيم من اركان الصفاء ؛ فان النساء اليوم لا يلتفتن للرجال في هذا الموضوع وينفردن بالرأى خصوصاً في الملابس فربما ردت زوجها عدة مرات الى حانوت الاقمشة من أجل أن ما أحضره لم يعجبها . وربما كان بينهما في هذا السبيل مايكدر صفو الزوجية ؛ والسواد الاعظم من النساء اليوم يخرجن بأنفسهن لشراء مايلزم لهن غير ملتفتات للأزواج ولا لرضاهن وغضبهن. رر (محل سمعان) أو سواه من محال التجارة المشهورة تنظر بعينك مالا تستطيع عبارتي أن تحكيه وتفهمه لك ، ولا تقل ان ذلك في الطبقة الدنيا ، لا تقل

(٨) أن تجتنب ضربها ما استطعت فان الضرب نهاية المعالجات التي تصدر منك لها ، فان رأيت مالا ترضاه فاشرح لها مافيه من ضرر حتى تقتنع هي أن لا تعود لمثله ، والاقناع في هدوء أكثر فائدة من الغضب والحدة والضرب ، ثم ان الضرب انما يأتيه الانسان وهو غضبان والغضبان في الغالب لا يحسب للعواقب حساباً لاستيلاء الغضب عليه ولذلك كثيراً ما أحدث الضرب عاهات بل كثيراً ما أفضى الى القتل وإزهاق الارواح بلا قصد من الضارب ولكن الغضب اذا استحكم فعل كثيراً

فخير للرجل العاقل أن يجعل الضرب — كالكي — آخر العلاج ولا يكون الا لاسباب مخصوصة كخروجها من بيته بغير إذنه وابائها أن تأتيه اذا دعاها لحاجته منها وكتركها الصلاة . ولكن الضرب إن حصل مقصوداً به التأديب والتهذيب فلا يكون مبرحاً ، ومن أمكنه أن يجتنب هذا النوع من التأديب فليفعل وهو بذلك يكون قد فعل ما كان من نبيه صلى الله عليه وسلم فانه ماضرب امرأة ولا خادماً عليه الصلاة والسلام . نوصي بهذا ونشدد في الوصية وان كان النساء اليوم بل غالبهن يغضبن الجماد ويحركن الرواسي من الجبال لفساد أخلاقهن وسوء سلوكهن وبعدهن عن الدين كما تبعد الظلمة من النور

(٩) ان لا تسمح بدخول أجنبي عليها في حال من الاحوال فان ذلك الدخول من أكبر اسباب تكدير صفاء الزوجية ان لم يكن أكبرها على الاطلاق ؛ وقد سبق أن تكلمنا في هذا الموضوع. ولكن لاهميته نوصيك أن لا تفرق بين أجنبي وأجنبي في منعه عن الدخول الى أهلك وان قيل لك ان هذا الاجنبي واحد الوجود زهداً وورعاً وعفة ذلك لانه لا عصمة والقلوب ليست مملوكة فغير بعيد بل قريب جداً أن تتعلق القلوب ببعضها اذا وقعت العيون على العيون وتعلق القلوب له أثره المعروف

ولقد أخبرني بعض الاجلاء ان امرأة لرجل له قيمة دخلت عليه يوماً تبكي وتقول طلقني زوجي ياسيدي الشيخ فأرجوك ان تشفع لي عنده ليردني فسألها عن السبب فقالت هو السبب لا جزاه الله عني خيراً دخل علي يوماً ومعه قريب له في غاية الجمال فلم أصبر أن تعلقت به ولم يفطن صاحبنا الا اليوم فكان طلاقي ولو لم يدخل علي بذلك الشاب ما كان شيء من ذلك . فأعرض عنها الشيخ

وليحذر الرجل العاقل كل الحذر من حسن ظنه بامرأته حسناً يترتب عليه أن يأمن عليها الرجال ويأمنها على الرجال فان ذلك ان كان دل على غفلة أي غفلة وجهل أي جهل بالنساء .

وليعلم حق العلم ان كثيراً من النساء تكن على أقبح الخصال وأسوأ الاحوال ولكنهن للستر على أنفسهن يتظاهرن بالعفة التي لا تسامى وقد يكون فرط التظاهر بذلك آية فساد الاخلاق ومكر النساء وخداعهن غير خفي على من له ذرة من المروءة

والاجنبي الذي قلنا انه لا يدخل على المرأة معناه الرجل الذي يحل له ان يتزوجها اذا كانت خالية عن الازواج وليس معه من يحرم الجمع بينه وبينها كابن عمها وابن خالها وابن خالتها وشقيق زوجها وزوج شقيقتها وزوج عمتها وخالتها . وليس المراد من الاجنبي من لا قرابة له بها بل ينبغي أن يكون الخوف من الاجنبي الذي له قرابة أشد من الاجنبي الذي لا قرابة له وقد سمعنا وعلمنا من ذلك مايجعلنا في حل من أن نقول ان الكثير من اللاتي ضاعت اخلاقهن انما كان السبب في ضياعها من الاجانب الذين لهم قرابة بهن فيحسن القريب ظنه بقريبه ويأتمنه على أهله ويدعه يدخل عليها ومن وراء هذا الدخول نكون

الدواهي ولقد صدق القائل :

لا يأمنن على النساء اخ أخا .

مافي الرجال على النساء أمين

واني أقول ان حسن الظن في هذا الموضوع لا معنى له أبداً بعد أن حظر الله تعالى دخول الاجنبي على المرأة فان هـذا الحظر معناه ان خالق النفوس يرى ان ذلك الدخول من أسباب الفساد وحينئذ من أحسن ظنه فكأنه يقول أنا لا أرى هـذا الدخول سبباً للفساد ولذلك أبيحه . فهو استظهار على الله واستدراك عليه في المعنى وان لم يقصده المبيحون بحسن الظن بالاقارب وبالنساء . واني أرجو من محسن الظن بقريبه أن يقرأ قوله عليه الصلاة والسلام (إياكم والدخول على النساء) فقال رجل يارسول الله (أرأيت الحمو) فقال عليه الصلاة والسلام (الحمو الموت) رواه الشيخان الحمو قريب الزوج كاخيه وعمه وابن عمه وخاله وابن خاله يريد عليه الصلاة والسلام ان يقول إن أشد من يخاف على المرأة منهم أقارب الزوج لحسن الظن بهم من جهة ولكثرة مخالطتهم وتمكنهم من الدخول عليها في كل وقت من جهة أخرى . ثم اذا تعلق قلب قريب الزوج بزوجة قريبه يكون من السهل جداً وصولهما الى بعضهما مادامت هذه القرابة وهي لا تنقطع فالفساد الذي من جهتها مع سهولته كذلك لا ينقطع وهذا المعنى لا يوجد في غير اقرباء الزوج من أجل هذا قال عليه الصلاة والسلام (الحمو الموت) فليعرف ذلك القارئ حق معرفته

وللنساء شبهة في هذا الموضوع موضوع اختلاطهن بالرجال ودخولهم عليهن يذكرنها دائما ليخدرن بها أعصاب المغفلين من الرجال ويفتحن بعد ذلك مغلقات السراح يدخل عليهن من يدخل ويخرج من يخرج في ظل تلك الشبهة وهي (الحرة لا يخشى عليها ولو كانت في احضان الرجال وغيرها لا تنضبط وان اغلقت عليها الابواب) وهذه الشبهة رائجة عند كثير من الرجال ولرواجها ذلك تعرضنا لبيان فسادها فنقول :

ان اختلاط المرأة بالرجال ودخولهم عليها من الاسباب الضارة بها كالقرب من السبع المفترس والنار المحرقة والماء المغرق فكما أنه لا يجوز لها الدخول في عرين السباع والاختلاط بها ثقة بنفسها لان ذلك القاء للنفس في التهلكة فكذلك لا يجوز لها أن تختلط بالرجال أو يدخلوا عليها وحدها في بيتها ثقة بنفسها .

وقولهم الحرة لا يضرها الاختلاط كذب صرف وهو كقول قائل الدخول في النار لا يحرق والدخول في الماء لا يغرق والتحكك بالسباع لا يهلك وكلها أكاذيب تصيح العادة التي يعرفها العالم أجمع بأنها لا تطابق الواقع . بل ليس في الدنيا امرأة تسمى حرة بمعنى عفيفة الا من كانت بعيدة عن الرجال وهل أصبحت العاهرات عاهرات الا بالاختلاط وفيهن اللاتي نشأن في أرفع البيوت وأجل العائلات وهل يمكن لاحد أن يقول إن أولئك العاهرات خلقن عاهرات . ان الجميع خلقن عفيفات واختلط بالرجال قسم منهن ففجر وحوفظ على القسم الآخر فبقي عفيفا

وأما قولهم إن غير الحرة لا تنضبط ولو أغلقت عليها الابواب فهو مثال قولك إن فلانا يغرق في البحر وهو في بيته ومثل قولك إن النار تحرق فلانا وهو بينه وبينها الف حجاب فهل تصدق ذلك فكذلك لا تصدق قولهم غير الحرة لا تنضبط ولو أغلقت عليها الابواب كيف لا تنضبط وماذا تفعل لتخرج من دائرة الضبط وقد حيل بينها وبين الفساد بغلق الابواب هل توجد من العدم رجالا تخرج بهم عن دائرة الضبط . ثم اذا كانت الحرة لا يضرها دخول الرجال عليها فلماذا ورد التحذير عاما من الدخول على النساء لم يفرق بين امرأة وامرأة كما في الحديث السابق (إياكم والدخول على النساء) أليس ذلك التعميم في التحذير مصرحا بأن لا حرة في النساء يؤمن عليها اذا دخل الرجال عندها ولماذا ورد الامر بلزوم البيوت والقرار فيها عاما حتى دخل فيه نساؤه عليه الصلاة والسلام بل كن هن السبب في ذلك الامر وهن أول من خوطب به (وقرن في بيوتكن) هل كن رضي الله عنهن غير حرائر حتى أمرهن الله بذلك الامر بل وصل الامر في المحافظة عليهن الى أن يأمر الله تعالى الرجال أن لا يسألوهن متاعا الا من وراء حجاب كغيرهن من النساء فهل كن غير حرائر أم هو سد للباب وتعليم لنا أن نحتاط في أمر نسائنا بالاولى فان النفوس مهما خبثت لا يخطر ببالها التحكك بنسائه عليه الصلاة والسلام لعدة جهات ومع ذلك ألزمهن الله تعالى بما سمعت فكيف بغيرهن المطموع فيهن ان لم يكن من كل الوجوه فمن بعض الوجوه . ولعل القارئ الكريم فهم قيمة تلك الشبهة التي لا يماثلها في ضعفها الا عقول النساء اللاتي يذكرنها

لها بقية　　مؤمن

بين القسطنطينية وأنقرة

تطور تركيا الحديثة

قالت جريدة (كوكب الشرق الغراء) :

عرف القراء أن المستر سبندر الكاتب الشهير محرر الوستمنستر غازيت قد وضع كتابا عن رحلته الاخيرة فى الشرق أسماه (الشرق المتغير) ضمنه ملاحظاته ومشاهداته السياسية والاجتماعية فى تركيا (الاستانة وأنقرة) ومصر والهند ، وقد عربت بعض الصحف فى مصر نبذاً موجزة من هذا الكتاب الخطير ، ولكنا رأينا من باب الفائدة لقراء « الكوكب » أن ننشر لهم تعريب أهم ماورد فى هذا الكتاب فبدأنا بتعريب ملاحظات هذا الكاتب المدقق على التطورات في تركيا الحديثة تحت سيطرة مصطفى كمال باشا . قال المستر سبندر :

لما وصلت الباخرة التي أقلتني الي الاستانة الى برنديزى ، كان ينتظرها في الميناء سيارتان من نوع «اللورى» مكدستان بصناديق صغيرة مملوءة بالقبعات العديدة ، التي بلغت من كثرتها حداً جعل الربان بعد أن نقل عدداً معيناً منها الى ظهر الباخرة يلوح بيديه فى غيظ وحنق قائلا انه لا ينقل بعد أكثر مما نقل

وظلت القبعات ترد عدة أشهر على ظهر كل باخرة . وتشحن فى كل قطار ، وصرخات الشعب تعلو طالبة المزيد . ذلك لان كمال باشا أصدر أمراً يحرم على التركى لبس الطربوش ، وأن الذين يخالفون هذا الامر يعرضون أنفسهم للعقوبات الصارمة . وفي اليوم الذى هبطت فيه الاستانة قرأت فى صحيفة تركية أن قد اعتقل خمسة عشر من الرجعيين ، وأنهم رهن المحاكمة لمخالفتهم ذلك الامر ، وقد حكم حتى بالاعدام علي زعماء المهيجين المعارضين للبس القبعات ، ولا يوجد اليوم فى الاستانة طربوش واحد ، ولكن ألبسة الرأس الاخرى مشروعة قانونا ، والقبعات التي لم تكن ترى في أوروبا من عشر سنوات ، أعيدت اليوم في « استامبول » يلبسها حتي باعة الفواكه والفخار .. !

ولقد تعلم تركى الاستانة القديم مهما كان تفكيره الا يبحث في تعاليم (الآله) المتوج في أنقرة ، ولم أسمع من الاتراك الذين حادثتهم فى خلال الثلاثة الاسابيع التي مرت على هذا الحادث ، أية كلمة عن عظمة كمال أو حكمته في هذا الشأن أو في أى شأن آخر

كان كمال فى تلك اللحظة كل شيء ، وكل انسان ، وكانت شجاعته ، وكان ثباته ، وكان نفاذ بصيرته تتارن كل يوم بضعف النظام العتيق وفساده . وقد يكون كمال اهلا لهذه المدائح ولكنني رأيته يرمي في اعماله الي مسائل تزداد في كل لحظة ابهاما وتعقيداً

مثال ذلك : مسألة القبعات . ان الصبغة الاساسية للحركة الكمالية هي الطابع التركي الصميم وليس يوجد ثمة من يشك فى ذلك او يناقش فيه ، ولكن لماذا يبحث الوطني التركى فى الغاء مظهر من الزى الوطنى يرجع عهده الى اجيال غير محدودة ؟ لماذا يجعل بضربة واحدة طرق الاستانة كأنها احدى مدن اوربا الجنوبية فيقضي على علامة بينة تميز التركي عن غيره من أبناء سواحل البحر الابيض الذين يزحمون الاستانة . لقد كان منتظراً من كمال أن يقول إنه ليس لاحد غير التركى أن يلبس الطربوش لا أن يقول ان علي الاتراك أن يلبسوا القبعات

ولا شك فى أن النتيجة العكسية لذلك ، القضاء علي تركية الاستانة . أن تيوفيل غوتييه أو أي محب قديم للاتراك يدق بدأ بيد اذا سار فى « استامبول » اليوم فرأى النساء سافرات ورأى البائعين المتجولين . تعلو رؤوسهم « الكسكيتات »

وأعقب المستر سبندر ما تقدم بقوله :

« بعد أن أدليت باقوالى عن الغاء الطربوش في خطاب القيته في « نادى روترى » بكلكتا قال أحد الهنود المسلمين الذين عقبوا على خطابى بان هذا العمل مخالف جداً للدين . ومن رأيه أنه ليس هناك أقل شك فى ان كمال ينوى القضاء على الدين الاسلامي تدريجيا . ومن واجب المسلم أن يغطي رأسه وأن يسجد بجبهته على الارض فى تأدية صلواته . وهذا ما لا يستطيعه اذا لبس القبعة الاوربية

واذن ليذهب الطربوش حيث تكون له جدته . وكذلك ذهبت الخلافة مع الطربوش

للسبب عينه . والخلافة هى عبارة عن الرياسة الاسلامية التي كانت وديعة لدى سلاطين تركيا السابقين ، والتى جعلتهم نظريا ، قادة روحيين للمسلمين أجمعين فى العالم كافة ، فاذا كانت تركيا ترغب فى الانفراد بنفسها كان عليها ألا تهتم بالشؤون الدينية للعرب والهنود والمراكشيين والمصريين ، واذا هى أرادت أن يظن أنها متنورة محدثة فمن واجبها أن تبعد عنها وأن تخلع عن نفسها لباس دعوى الرياسة الاسلامية التي ترجع الى عهد القرون الوسطى .

ويظهر لى أنه قرار سليم ، وتنفيذه في رأى كمال لايحط من القدر السياسي المزعوم للخلافة . وانه لايهمل شأن منافعها المستطاعة فى خلق المتاعب للدول التي لها رعايا مسلمون

ويحتج التركي الكمالى بان الدين فى تركيا اليوم ليس موضعا للمتاعب والشغب . وهذا صحيح من وجهة شكلية . ولكن اللادينية هى إحدى غايات مصطفى كمال يحتذى مثالها الجميع عدا المسلمين المتطرفين ، وتجرى الحركة الوطنية فى تركيا فى عكس الطريق الذى تجرى فيه الحركات المشاكلة لها فى الهند التي تسلك سبيلا جديداً لبث الانتعاش الروحى في نفوس المؤمنين القدماء ، ويرى التركى الوطني ألا شيء فى الاسلام من العناصر المجددة المحيية التي يراها الهندى في الهندوسية ، فهو ليس روحيا ، والقرآن لايؤثر فى خياله أو حاسته الشعرية ، لانه مادام مكتوبا بالعربية فهو لايستطيع قراءته ولا فهم الصلوات التى تقام فى المساجد ، والتى هى بالعربية أيضا ، فمن السهل أن يقتنع التركي بان الابتعاد جانبا عن تلك التقاليد غير المفهومة ضرورى للشعب المتمدن

ما الذى يهمنى طلبة الازهر

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر صناعتكم يارجال الفضيلة ، فهيا وحدوا فيها جهودكم . والذود عن حياض الدين والضرب على أيدى الملحدين أمانة الله فى أعناقكم ، فادوها بقوة واقطعوا عليهم سبلهم . والتشهير بالمقلدين للافرنج والداعين الى التجرد دينكم ، فلا جرم من تسجيل آيات الاحتقار بهم ، من قبل أن يطفح الكيل ويذهب بالبقية الباقية من دينكم

واعلموا أن اصلاحا تنشدونه أوأملا تبغونه منوط بوضع هذه المبادىء نصب أعينكم فانه (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

تتنون لاصلاح أزهركم فلا يسمع لكم أنين فلماذا — ذلك لان جماعة الالحاد يشهرون السلاح في وجوهكم قائلين لاولياء الامور : عجزة القوم يهبون لطلب العيش فحسب ، وليس لديهم من المؤهلات العلمية مايسوغ لهم مايطلبون فهلا برهنتم لهم على مكانتكم العلمية وتحديتموهم بطلب المسابقات بينكم وبين من يبغون من طلاب المدارس الاخرى ، خصوصا كي دروس تزاولونها بكفاية تخصصكم بها ، وتلك لعمرى ظاهرة عملية توقفهم عند حدهم وتمكن لكم من ابراز نفائسكم للملأ فى صورة لاتحتمل اخفاء ولا نكرانا .

الصحف اليومية توصد الباب فى وجوهكم كلما برزتم الى ساحة الجهاد بارشاداتكم وآرائكم فلماذا ؟ ذلك لان داء التجرد سرى الى نفوسهم وأضحوا يرون نصحكم حجر عثرة فى سبيل شهواتهم التقليدية الجهنمية ، وما عهد موقف صحيفة « السياسة » حول البغاء عنا ببعيد ، فهلا وليتم وجوهكم شطر — الفتح — ونحوها من الصحف الدينية تروجونها بكل ما أوتيتم من علم وحكمة حتى تبزغ شمسها كل صباح ويرن صداها فى الشرق من أقصاه الى أقصاه ، وبذلك تتمكنون من نشر تعاليم دينكم وآرائكم وتؤدون واجبكم

انكشف الستار أخيراً بانفرادكم بزي القومية ومظهر الوقار والجلال ، بعد أن زرينه شبان الانانية الذين وقعوا فى فخ أهل التجرد فهلا كان هذا باعثا قويا بنهضتكم على التفانى في المحافظة على كرامتكم ومكانتكم في الداخل والخارج بصراحة وشمم وإباء ، وبذلك وحده ترجعون مالكم من مجد وما حباكم الله به من اجلال .

هذه عجالتي اليكم أيها الزملاء فى هذا الاسبوع : وسأواصل السعي بنشر كلماتي على صحيفة الفتح بكل صراحة للدين والواجب فحسب ، راجيا الله سبحانه أن يأخذ بنواصينا جميعا الى مافيه رضاه وهو الهادى

السيد حسن الشقرا
بالقسم العالي بالازهر

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه
بقلم
محب الدين الخطيب
يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها
بجوار محكمة الاستئناف
ثمنه قرشان

دراسة أصول الفقه

— ٤ —

أصول الفقه من العلوم المؤسسة على النظر والاستدلال ، لانه نظر فى الادلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الاحكام والتكاليف فهو نظر واستدلال : نظر فى الادلة الشرعية به يعرف كيف تؤخذ منها الاحكام وتستنبط . من أجل ذلك كان من أجل العلوم الشرعية قدراً ، وأكثرها فائدة : وناهيك بعلم ينظر في كتاب الله وفى سنة رسول الله وفى اجماع الامة وفى طرق استدلال الصحابة والسلف وكيف استنبطوا الاحكام وقاسوا الاشباه بالاشباه . علم يعرف به مواقف الائمة عند تعارض الادلة وما يفعل لترجيح بعضها على بعض وما هي المرجحات وما هو التعارض فاعمال الادلة لا يعرف الا من هذا الفن ومن هنا يصير علماً عملياً لان تقديم بعض الادلة على بعض هو أهم أعمال الفقيه وأخطرها شأناً .:. فهو في ذاته مؤسس على النظر وفي أثره راجع الى العمل واذاً فلا بد أن تكون دراسته قائمة على مايحفظ له هاتين الميزتين :

الاولى — كون المسائل المبحوث عنها فيه مدللة ومبرهنا عليها . والثانية الانتفاع به واستثمار قواعده في دراسة الفقه دراسة يتحاكم فيها الى الدليل ويرجع فيها الى تأسيس الحكم الشرعى على دعائمه الشرعية المقررة

دراسة الفقه دراسة قائمة على النظر فى الادلة التفصيلية هي ثمرة علم أصول الفقه فهو من العلوم الآلية التى تظهر ثمرتها في غيرها وينتفع بها في سواها فلا ينبغي النظر الى مسائله على أنها مسائل مستقلة غايتها تنتهى عند بحثها وانتهاء النظر فيها بل لابد أن يلاحظ عند درسها أنها آلات ووسائل لا مسائل مقصودة لذاتها فيهتم بها اهتماما يماثل الاهتمام بالمقاصد

هل يدرس هذا الفن عندنا دراسة مثمرة ؟

ان العناية لاتزال موجهة الى حل عبارات المؤلفين ونقد تراكيبهم وتبيان مقاصدهم وشرح أغراضهم فهي دراسة كتب لادراسة علم من هنا قل الانتفاع بثمرات هذا العلم على جلالة قدره وكثرة فوائده لان العناية ليست موجهة في التعليم الى جعل غاية كل علم ملاحظة عند درس مسائله بل الملاحظ هو فهم عبارة المؤلف حق الفهم فعبارات المؤلفين هى موضوع الفنون وهي مسائل الفنون متي فهمت فقد تمت غاية الفنون وحصلت ثمرات العلوم لا ثمرة وراء فهمها ولا غاية تلحظ بعد تحليها من أجل ذلك أضحى العلم من مقولة الاضافة لا يوجد الا اذا وجد فاهم لتلك الكتب ووجدت تلك الكتب فان فقد أحد المضافين فقد العلم أو تعذر وجوده وعسر الافصاح عنه . هذا هو الذى أدى الى اختيار تلك الكتب التي لايخلص الانسان منها الى القواعد الا بعد النظر فى الفاظها وفيما كتب الكاتبون عليها لانها في ذاتها غير واضحة ولا بينة تمامها فيما كتب عليها وبيانها موقوف على ايضاح الشارحين لها ولا يكاد الناظر فيها ينتهي من استيفاء ما كتب عليها حتي تضعف قواه عن الوصول الي مسائل العلم وقواعده فضلا عن ملاحظة غايته وثمرته

ان الملكات العلمية يعسر تكوينها من تلك الكتب لان الملكة أثر البيان الواضح والوضوح الشافى وقلما ينتج عن التعقيد والاختصار ملكة علمية تامة من أجل ذلك لم يك لهذا التعقيد أثر عند المتقدمين بل كانت كتبهم فى نهاية الوضوح وأقصى مراتب البيان لانهم كانوا يرمون الى تكوين ملكات فى فهم العلم لا الى ملكات فى فهم الكتب لذلك تم لهم الانتفاع بالعلوم وجنى ثمراتها بسهولة وصعب على المتأخرين جني تلك الثمار لانهم لم يهتموا باهم أسبابه وهو البيان والايضاح ومع ذلك فان الاختصار عند المتأخرين كافهم من البيان والايضاح ما أربى على حجم كتب المتقدمين ،

بيد أنه ليس كبيان المتقدمين فى غايته وموضوعه ، فان بيان المتقدمين كان موجها الى المسألة ثم الى دليلها ثم الى وجه دلالتها ثم

الى ما يرد عليها ويعارضها أما المتأخرون فكان بيانهم راجعا الى حل المتون ثم الى حل الشروح ثم الى حل الحواشى : بيان يرجع في جمله وتفصيله الى العبارة دون المسألة والدليل أما المسألة ودليلها فلا يهتم بها اهتماما يضاهى الاهتمام بالعبارة على حين أنها تؤدي فى ثوب ينفصل في المتن أولا ثم يفصل فى الشرح ثانيا ثم يفصل فى الحواشى ثالثا فهو يمر بعدة أطوار أما عند المتقدمين فلا يمر الا بطور واحد هو طور البيان والوضوح من أجل ذلك كانت الملكات التى تنشأ عن دراسة كتب المتقدمين أكمل وأتم

وان نظرة واحدة في كتاب (المستصفى للغزالى) أو الاحكام (للآمدى) تكفى للحكم بانهما خير وأفضل من كتاب ناقص البيان والتوضيح كمختصر ابن الحاجب فانك تجد جنى المعارف في المستصفى والاحكام سهلا وميسوراً وقطوفهادانية قريبة وتكوين الملكات مضمونا : عبارات سهلة وواضحة ولكن الدقة في الدليل والبحث فى وجه الدلالة

أما مختصر ابن الحاجب فانك لاتكاد تظفر منه بالمغني وتتهيأ للنظر في المسألة بعد تخليصهما من براثن تلك العبارات الضيقة الضاربة في الغموض المتوغلة فى الخفاء حتي تشعر بتعب عقلى يحول بينك وبين تدقيق النظر فى المسألة العلمية وفي أدلتها وفى وجوه الدلالة فان تركت النظر فى المسألة وأخرتها الى الغد وتناولت الكتاب كانك في ثاني يوم من المتاعب في استخلاص المسألة ما كانك فى اليوم الاول وذلك يباين النظر في الكتب البينة الواضحة لانها تعطيك علوما والعلوم تثبت فى الذهن أما الكتب المعقدة فانها تعطيك عبارات أو فهم عبارات وهى لاعلاقة لها بالذهن بل هى طريق للوصول الى المسائل العلمية

ان العبارات طريق للوصول للمسائل العلمية فهل ينبغى قضاء هذا الزمن الطويل فى قطع الطريق وأى مبرر يجعل العناية بالطريق أشد من العناية بالغاية وأى مبرر يبيح ترك طريق معبد ممهد لاتعاريج فيه ولا عوج فهو فى نهاية القرب وغاية السهولة والعدول عنه الى طريق يوجب السير بين العقبات والمتاعب

فى أصول الفقه وقواعد الشريعة كتاب جليل القدر عظيم الشأن هو كتاب الموافقات للشاطبي وهو أوسع كتاب اتسع صدره لبحث أصول الفقه وقواعد الشريعة من الوجهة النظرية والوجهة العملية وهو أهم كتاب بينت فيه قواعد الشريعة بيانا لا غاية بعده لمستزيد ولا مطمع لطامع فلماذا يعرض عن دراسة هذا الكتاب فى التخصص ويدرس ابن الحاجب مع أنه أمس بالتخصص وأولى بأن يدرس هناك

عبد الباقي سرور نعيم

فى الشعر الجاهلى

المرء المسلم يتألم من بعض انحراف ذوى العقائد فى أصول الدين هذا اذا كان لانحرافهم تأويل يقبله البعض ويرفضه الآخر فكيف وقد أصبح الاسلام يحاربه بنوه في بلده ، صوبين سهامهم الطائشة نحو كبده . هذا الدكتور طه حسين يتهجم على التنزيل المقدس بما أتي به أمام الهيئة بدون دليل وبجرأة وله الحق اذ لم يجد من يعرفه حده ويلقمه الحجر . فيا معشر العلماء ويا هيئة كبار العلماء لم لاتشمرون عن ساعد الجد وتخرجون العلم الذي ماتت به صدوركم لتردوا كيد من يتطاول علي هدم الدين من أسه والله انها الحالة يتألم الدين منها ، وكنا ولا نزال منتظرين من يدفع عنا هذه المفتريات كوقفة عالم الشرق ساكن الجنان المغفور له الشيخ محمد عبده في رده على المسيوهانوتوبحجج ألجمته ، وعسي أن نرا كم فاعلين . ان الامة الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها تنتظر منكم بعد اليوم لم الشعث وتنظيم الصفوف والاستعداد العلمي لكل ما تتوقع صدوره من أعداء الاسلام فى تيارهم الحاضر ومتى أهملتم أمر الدين فاى فرق بيننا وبينكم ، واستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون (وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا . ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا على الناس شهداء فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولي ونعم النصير

اسماعيل محمد علوان

من محلة قد دي .

الاسلام وطه حسين

كتب مراسل احدى الصحف الانكليزية : برقية الى جريدته فى شأن طه حسين وكتابه جاء فيها أن (طه حسين هو لوثر الاسلام) ولوثر هو الراهب الالماني الذي ثار على البابوية وأسس مذهب الاصلاح البرتستانتي وكان هذا المراسل قد وجه هذا اللقب الى علي عبد الرازق عند ظهور كتابه المعروف

ونحن اذا علمنا أن هذا المراسل وأمثاله من أبواق الاستعمار لا يفقهون شيئا من الاسلام ولا يعلمون ماهيته وحقيقته ؛ فلا يهمنا مقاله ؛ وانما يهمنا أن يعلم الناس كيف يستبشر الانكليز باولئك الذين يحدثون في الصفوف ثغورا واسعة خطرة ـ أمثال علي عبد الرازق وطه حسين ـ لتوصل دولتهم الى التحكم بنواصي العباد بما يخدمها به هؤلاء من تسوىء عقيدة المسلمين بدينهم وأئمتهم وتوجيه قلوبهم الى الاوربيين وكل ما يأتي من ناحيتهم

وزع طه حسين كتابه بين الناس وفيهم كثير من الجهال والاغبياء ينشر بينهم ما يدل دلالة صريحة لا تأويل فيها على كذب القرآن جوهر الاسلام وركنه الركين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فاذا قام العلماء عليه لينقذوا الناس من الوقوع في مهاوى الضلال ووديان العذاب ، ويدفعوا عدوان رجل افترى على دينهم وآذاهم في عقائدهم ؛ وهم لم يفعلوا شيئا غير الاحتكام في أمره الى القانون المعمول به في البلاد ؛ هل يعدون بذلك من الملومين؟

أو ليس من أوجب الواجبات أن يضرب على من يلقي الفتنة بين الناس بما نص عليه القانون تأخذ الجامعة المصرية من أموال المسلمين الموقوفة ما تنفقه رواتب لطه حسين ؛ فيأخذها هذا ويبذر بينهم بذور الخراب والالحاد والفساد . وما وقفت اموال المسلمين للاستعانة بها على زوال دينهم ومحقه . وهل يرضي الاقباط مثلا ان يصرف من خزينة الدولة راتب لمن يناوئهم في دينهم ومعتقداتهم ويعلن تكذيب التوراة جهاراً . لقد طلب العلماء ان تتدخل النيابة فى هذه المسألة : فهل طلبهم هذا ينافى الحق ، واذا صح للمحاكم أن تعاقب من يقذف فى حق فرد من الافراد وتفرض عليه غرامة مالية أيضا تعويضا لشرفه ، أفلا يجوز أن تعاقب من يقذف في كتاب بجله ٤٠٠ مليون من المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها قذفا شنيعا وظلما لا يصدر الا من ملحد مسرف ؟

واذا أردت أن تعرف سخافة طه حسين وتذبذبه فاقرأ مقاله المنشور في السياسة الاسبوعية قبل شهر ، فقد صرح بأن القرآن كاذب وأنه مسلم ؛ أي يعتقد أن القرآن صادق وغير صادق واليك حل هذه المهزلة السخيفة (والسخيفة جدا) قال اذا نظر في القرآن بصفته عالما عصريا (كذا) فهو يكذب دينه كما يفعل العلماء المسيحيون واذا دخل المسجد مثلا فهو يعتقد أن الاسلام حق وما فيه من جميع الاحكام صدق لا ريب فيه وواجب اعتقاده وعلى هذه الطريقة الغربية كتب كتابا الى فضيلة شيخ الجامع الازهر عند ظهور كتابه نشره في أكثر الجرائد اليومية وقتئذ مدعيا أنه مسلم حتى يحفظ مركزه في الجامعة !!! فهو سخيف لان هذه الطريقة التي تجمع بين المتناقضين فى شيء واحد من وجه واحد فقط لا تصدر الا من سخيف وهو منافق لان كلامه يدل على أنه مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء

وبعد فطه حسين مقلد جداً وجداً متعمد فقد ظن أنه بعمله هذا يكتسب الشهرة التي يحصل بها على الاموال الطائلة ولكن أطاش الله سهمه فهو الآن يحصد حرث الخزى والخذلان وسيجنى من ذلك الفقر أيضا

لا أدرى والله ما هذه المصائب التى تنتاب المسلمين أ لم يكفهم ما في أعناقهم من الاغلال حتى يقوم أمثال هذا الملحد يزيدون الطين بلة والطنبور نغمة ليفسد عليهم أرواحهم . ولكن فى السماء اله عظيم شديد العقاب تكفل بحماية دينه فلا يغرنكم بالله الغرور

محمد فريد الشنطى

من علماء الازهر الشريف

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

معرض الآراء فيما يحتاج اليه الازهر من الاصلاح

وجوب الحذر وزيادة الروية
في الاصلاح المنوي

—٢—

النتيجة الثانية للاصلاح الوزارى — تعريض الازهر للفناء القريب

تكلمنا فى المقال السابق عن مبلغ الضرر الذى لحق العلوم الاسلامية من جراء الاصلاح الوزارى ، وعن مبلغ الاساءة التى حاقت بالتاريخ الاسلامي بسببه

واليوم نقول إن هذا الاصلاح فوق أنه أساء الى الناحية العلمية قد عرض الازهر للفناء القريب . ذلك لان فكرة فتح مدارس المعلمين ودار العلوم لخريجى القسم الابتدائي والثانوى من الازهر مع بقاء هذه المدارس تحت إدارة وزارة المعارف ، ومع ماعرفت به هذه الوزارة من الاحسان الى ابنائها وا كرامهم وزجهم فى ميادين العمل وتسهيل أسباب المعاش لهم ومع اتساع رقعة المدارس المدنية التي تتبع هذه الوزارة ثم سهولة العلوم التي يتلقونها بهذه المدارس بالقياس الى ماهي علوم الازهر من عناء ومشقة ونصب . وبجانب ذلك تربط الازهر فى ابنائه وضيق وجوه العمل أمامهم وانحطاط رواتبهم بالنسبة لرواتب اخوانهم في المهنة ثم صعوبة العلوم التى يتلقونها بالازهر وحاجتها الى العمل المستمر في الليل والنهار سواء للطالب والمدرس حتى انها لتقطع صاحبها عما سوى بيته ودرسه

تلك الفكرة أعني فكرة فتح ابواب المدارس أمام الازهريين مع ماذكرنا من المقارنات الواضحة ستجب الازهريين لا محالة في ولوج هذه المدارس تاركين الازهر ينعي خرابه واضمحلال علومه

ولا شك أن ذلك يؤدى الى خراب القسم العالي فى الازهر وخراب أقسام التخصص . وهذه هى الاقسام التى تدرس فيها دقائق العلوم الاسلامية والتي يغرى وجودها بالامل في بقاء الازهر ذا صبغة دينية . ومتى بارت هذه الاقسام وقل الاقبال عليها فقد انحل الازهر الى مدارس مدنية تدرس قشور العلوم الاسلامية ، وضاع المعنى الذى كان الازهر من اجله محل ثقة المسلمين ومبعث آمالهم ، وذلك هو بعينه الفناء السريع للجامعة المسلمين ، وهو كذلك كل مايطمح اليه المستعمرون ويحبه الملحدون ، لينفسح أمام الاولين ميدان الاستعمار الاخلاقي والسياسى للشرق ، فأن الازهر هو العقبة الكبرى فى سبيل هذا الاستعمار ورسوخ دعائمه ، وليتسع امام الآخرين المجال لنشر مذاهب الالحاد التي تقضى على الاديان كلها جملة واحدة . وتفتح للناس سبيل مخالفة السر للعلن فأن ذلك لازم من لوازم الالحاد الذي يريد أنصاره أن يحدثوا بنشره الفوضى في الاخلاق والآداب ، وينبع ذلك القضاء على العمران الذى يزعمون أنهم رجال الدعوة اليه

وليس هذا موضع بيان تناقض الملحدين وفساد نظرياتهم — فأنا كتبنا فى ذلك وسنكتب فيه في فرصة أخرى — وانما المقصود أن نقول ان الازهر يؤدى للعمران خدمة جليلة ، مادامت مهمته نشر الدين الذى يستوى في الجزاء على الخير والشر فى السر والعلن بخلاف مذاهب الالحاد ومذاهب الدهرية التي تنادى بتقديم التشريع الوضعي على الاديان فانها تستلزم ألا تكون التكاليف سارية الا على حالة العلن فقط فانه لا يحاسب على السر الا من يعلم السر ، واذا لم يعترفوا بالله جل شأنه كما هو مذهبهم ولم يعترفوا بالدين الذى حقق ذلك أتم تحقيق وشرح الجزاء الاخروى أتم شرح فمن أين يقتل التكليف على سر المرء وطويته

لقد قلنا إن هذه الفكرة السيئة تستدعى خراب الازهر خرابا عاجلا ، وتستدعى تمزيق وحدته وضياع استقلاله في التعليم ، وتستدعي ان تسرى سموم المستعمرين الى الازهر من طريق وزارة المعارف وقد سرت فعلا فى المدة الوجيزة التي مضت على الاصلاح الوزاري : ففي الازهر اليوم اسم المستر تويدى موضع مؤلفينا المسلمين في علم الحساب ، وفيه اسم اسبنسر وغيره فى التربية والاخلاق موضع اسم حجة الاسلام الغزالى .. وذلك كل اللزوم لذلك الاصلاح الوزارى الذى أصابوا به روح التعليم في الازهر وقضوا به على الدقة والمتانة في دراسة علوم الاسلام

أما إذا ضمت هذه المدارس الى الازهر ضما فعليا ووزع العدل بينها وبين فروع الازهر الاخرى على القاعدة التى اشرنا اليها فى الكلام على النتيجة الاولى وجعل التعليم في الازهر متجها نحو تربية الملكات القوية وتكوين عناصر الفلسفة فى الرؤوس واشراب النفوس بسمو القواعد الاسلامية وتحليل وجوه المصالح الدنيوية والاخروية فيها ففى ذلك وقاية من هذا الشر الذى اسلفنا بيانه وذلك يضمن بقاء الازهر لاخرابه ، وهو خير عمل يؤديه العاملون للشرق كله وللعمران الصحيح وللمدنية الصادقة

وإني أرجو أن يتأمل جميع القراء هذه الكلمات الآتية وأن يلقوا اليها أسماعهم : ان الازهر هو الدار الوحيدة التى تطارد الاستعمار الاخلاقي الغربي من الشرق كله وتقاوم بمبادىء الفضيلة والوقار والآداب التى تنشرها مبادىء المدنية الغربية التي لا تراعي حرمة الاعراض ولا حرمة الاموال ولا شرف الدماء ولا طهارة الدم . ولو لم يكن الازهر فى الشرق نتوءاً قائماً فى وجه المدنية الغربية الفاسدة وقذى في عين الاستعمار الاخلاقى بل والسياسى أيضا وغصة فى حلق المستعمرين لقضت مدنية الغرب المسمومة على شرقية الشرق وعوائده الفاضلة كلها من زمن بعيد مضى . فليتق الله الذين يحبون الشرق وينادون بانهم شرقيون ينصرون مبدأ تحرير الشرق من سيطرة الغرب : ليتق الله هؤلاء فى الازهر فان الازهر يؤدى أعظم ما يستطاع في هذا السبيل . ولا يدورن فى خلد أحد أن الازهر اسلامي فحسب فان الازهر من هذه الناحية التي ذكرنا شرقى بكل معنى الشرقية وان الازهر ينشر الفضائل المشتركة بين الاسلام والمسيحية ويخدم المسيحية فى الشرق والغرب أكثر مما يخدمها الغرب نفسه . ذلك لان الامم الاوربية انما أخذت المسيحية في القرون المتأخرة سلاحا للاستعمار واستنفاد مجهودات الشعوب والاستيلاء على ثرواتها أخذتها سلاحا لذلك فقط لا لان المسيحية دين سماوي ذو فضيلة . أما الازهر صانه الله فانه ينشر المبادىء المشتركة بين الاسلام والمسيحية من حيث ماهى فضائل صالحة لسعادة البشر .

ان الازهر قد قام على حراسة العلوم الاسلامية مدة طويلة من الزمن خدم في خلالها المعارف الاسلامية خدمات جليلة وخرج علماء كانوا زينة التاريخ الاسلامي وأكسب مصر صفة الامومة لجميع الشعوب الاسلامية من حيث ما يتعلق بتعليم الدين ووسائله ومصر هذه الامم فى أفكارها وجعلها تضمر لمصر المحبة وتعطف عليها فى المحنة

ان الازهر يجمع العناصر المفكرة في الشرق كله فلماذا لا يدرس فيه لجميع أبنائه من مصريين وغرباء سياسة الشريعة الاسلامية حتي يفهموا منها كيف ساس رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب وقهر بهم جميع الشعوب حتى دخل نور الاسلام فى كل صقع وفى كل اقليم . فتأسست دولة اسلامية قوية فى أسباب القوة المادية قوية بأقوى من ذلك فى انظمة الحكم العادلة التى حكمت بها تلك الامم التي دانت لحكمها فشرحت بالعدل صدرها حتي فضلت حكم المسلمين على حكم القياصرة والاكاسرة .

لماذا لا نعلم فى الازهر هذه السياسة الحكيمة على أنها علم من علوم الاسلام لتخرج من الازهر من يصلحون قادة للامم والشعوب الى الكمال الذى يدعو اليه الاسلام

هذا ما أردت أن أكتبه اليوم بيانا للنتائج الاصلاح الوزارى المشؤوم أرجو أن يتأمله الذين يعنون بأمر الازهر وينظرون اليه النظرة التي يستحقها . وسأكتب من بعد اليوم ان شاء الله عن رأيي فى الطريقة الايجابية التي يجب ان يصلح الازهر على مقتضاها بعد ان بينت خطر الحالة الراهنة التي يسير على مقتضاها الآن ومبلغ تأثيرها على الازهر من الناحيتين ناحية علمه وناحية وجوده والله المستعان على دفع البلاء

محمد محمد الاودن

من علماء الازهر

الحديقة

مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة وتهذيب قومي

تأليف

محب الدين الخطيب

ثلاثة أجزاء فيها ٨٥٠ صفحة

يطلب من

المطبعة السلفية ومكتبتها

ثمنه ١٥ قرشاً

الملاحدة

فدى لك يوم أوفيت الدفاعا
وفض بيانك الكفر المذاعا

وقفت لافكهم وقفات صدق
خلدن على الزمان فطلن باعا

وأثلج قلبي الملتاع لما
سللت لضلة «الاعمى» اليراعا

تعالى الله : من في الارض يعلى
لواء الله مقداماً شجاعا

اذا العلماء أغفوا عنه حينا
ولم يثبوا لنصرته سراعاً !

* * *

عذير الجاحدين هوى وجهل
وحبهم الظهور ولو خداعا

اذا شغف الظهور فؤاد شي
تخطى الحق واحتمل الوجاعا

وأقسم — غير معتقد — وآلى
بأن الشمس لم ترسل شعاعا

ولو لمس الدليل براحتيه
وناجاه لما قبل اقتناعا

وجدت مظاهر الجهلاء تخفي
مخازي لو بدت لبدوا رعاعا

فلا تغررك أسماء زياف
اذا ماردّدت حسنت سماعا

ومن علت الغشاوة ناظريه
أيبصر من سنى الصبح التماعا ؟

* * *

رمت (كلية الآداب) مصراً
بمن يبدى عن الادب امتناعا

الا لا كان نور العلم لو لم
يقوم عند صاحبه الطباعا

ومن عجب يرى الاديان فرضاً
اذا بحثت أدلته تداعى

وأن الدين عاطفة وميل
تحكم في النهى فشرى وباعا

وان العلم إثبات وفهم
بحكم العقل يدرع ادراعا

أليس يشاء للاديان هدما
أليس العقل أجدر أن يطاعا ؟

ولم يحفظ لمن سبقوه فيما
نرى حقا ولم يخش اطلاعا

وهل من داس حق الله يرضى
لحق مؤلف إلا ضياعا ؟

* * *

ألم تر (عصبة التجديد) ظنت
مدى التجديد شكا وابتداعا

ومنهم من يرى أيام صلى
زمانا ليته ولى اضطجاعا (١)

تواصوا بالاباحة فاستباحوا
حمى الاسلام وانطلقوا تباعاً

وكم من قائل أجراء حزب
بهدم الدين يضطلع اضطلاعا

وبئس فتي عيي حين يبنى
وعند الهدم تلفيه صناعا

ومن يشتر الضلالة بالهدى لم
يفز يوما ولم يفز ابتياعا

وشر الناس عندى رب رأي
يساوم فيه يحسبه متاعا

اذا جوزت بيع الرأي يوماً
فلا تذمم علي العرض اللكاعا

* * *

اذا ما ثالث الحرمين (١) عزت
نفوس حماته رقي اليفاعا

ولم يقدم علي الالحاد من لو
تقدم صارع الصيد السباعا

فلا (الدستور) يغنى عنه شيئا
ولا الدستور يجديه انتفاعا

ودين الدولة الاسلام فيه
ولم يك دينها نسيا مضاعا

وهل حرية الآراء تعطى
ليرفع فوقها الشرك الرباعا

اذا مس النظام الرأي يوما
أو الآداب ناقض الاشتراعا

وحر الفكر يقرأ كل شيء
ويكتب ما يلائم الاجتماعا (٢)

عبد الحليم الجندي
مدرسة الحقوق الملكية

---

(١) اشارة الى قول أحدهم : إن أندم فلا أندم الا على ركعات كنت أصليها في الازهر

(١) ثالث الحرمين هو الازهر

(٢) هذا نظم لكلمة قالها رئيس الوزارة الفرنسية السابق المسيو كليمنصو في حرية الفكر قال : « ليست الحرية أن تكتب كل شيء ، وانما حرية الفكر أن تقرأ كل شيء »

الفتح الاسلامى

(نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) (قرآن كريم)

أي حماة الدين وليوث القومية

تطوف اليوم بيس الشرق دعوة ترمي الى نزع لباس العقيدة ، وخلع ثوب القومية وطرح شارة تقاليد الاولين حتى تصبح البلاد وأبناؤها لا يردون يد لامس . وتؤيدها حركة أخرى تدعو الى هدم الشامخ من طود عز الشرق ومجده ودك العالي من بناء شرفه وسؤدده ، فتمشى الامة بين غامض ومبهم تتلقفها الشكوك ، وتتلقفها الريب من كل صوب ، فلا ترى أثراً يدل ، ولا شكلا يبين . وهنا وهناك ألسنة ترفع النداء لتلك الدعوة ، وأيد تحمل لهذه الحركة مناجل الاقتضاب وتأخذ معاول الهدم لامة كتب الله لها البقاء مادامت السموات والارض وصدور تقذف السم على من يناوئ دعوة الشيطان . وقلوب تخرج حمما على من يناهض حركة الهوى بالبذخ والمتاع بالغرور . وهنا وهناك أموال تنفق سراً في سبيل دعوة ذلك الوهم الأكبر وتذلل الصعاب من طريق حركة الاجرام ضد قانون السماء والتجني على الكمال الانساني البعيد الغور فى العزة والسؤدد والكرامة ، وهنا وهناك صحف سيارة ومجلات مبسوطة وبيوت مقامة ظاهرها خير واحسان ، وباطنها كيد ودس وتآمر .

بهذه العوامل والاسباب الظاهرة منها والباطنة رأينا مصرع الجلال والوقار — جلال [illegible]

والبهجة للشامتين ، وحضرنا مشاهد الحزن والاسى لعصبة الرحمن وأعواد المكرمات ، وأعوان الصفا وأخدان المروءة والاحسان نظروا حال قومهم وقد نكبهم الدهر وعقهم الزمان فحط الرحل عن السير بهم فى سبل الحياة طرائق قددا وبصروا شأن أهليهم وذويهم يوم انثلمت أخلاق فاندلق إناؤها . واستهينت سيادة نطاق عزها واستهترت كرامة أمة فبانت على الجبهة غضونها . وامتدت أعناق الى التطاول نحو المساند الدنيا وانخفضت رؤوس عن التطلع الى مقام الشمم . وولت وجوه عن شطر الحياة الصالحة . ففسقت النفوس عن أمر ربها ورسله فحوسبت حسابا شديدا وعذبت عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا وهذا أقل ما ينتظر لامة نزعت ثوب دينها . وطلقت كرائم أخلاقها . فذلت فاستكانت فامست ساقة الامم وقد كانت — صباحا — فى الطليعة

من هذا السكون والجمود والخمول أخذ أعداء الاسلام يحملون عليه حملات . ويلصقون بأهله النقائص وبتاريخهم الشنائع ، ويحاولون لهم الكيد لابنائه ومجدهم وتاريخهم . وما دروا أن الامة لا تعيش الا بدينها ، وعلى ضوء تعاليمه الصحيحة .

ان الاباحية قد فتحت بابها على مصراعيه وقد حفرت هوة للدين سحيقة واني لأبصرها [illegible] أخذ الهجوم على العقيدة والاخلاق كل

سبيل وساعد على ذلك انضمام بعضنا الى الاعداء ممن في قلوبهم مرض — من الذين يعبدون الله على حرف — فيأيها النوام ويحكم هبوا وقوموا بنشر الدعوة الى كافة سواء وأزيحوا الكمامات عن أفواهكم وعلموا الناس أمرهم وطوقوا العالم من المحيط الى المحيط لتوقفوا الامم على مطلب دينكم . وسمو غاية كتابكم فالحسنة في نفسها حسنة وهى من الاهل أحسن والسيئة في نفسها سيئة وهي من الاهل أقبح — حينذاك يتحرك ركب الوجود بحدوه جلاله ، وتسير القافلة الانسانية تنشدوها هيبتها . فيؤمن الكل بالحكمة الخالدة « بم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا »

« هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو آله واحد وليذكر أولو الالباب »

السيد خضر بيبرس

بالازهر الشريف

نسخ الكتب والمستندات

بالفوتوغراف

فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها

بشارع الاستئناف

تصوير سريع ومتقن — بأسعار معتدلة

الرقص والبغاء

من بقايا التوحش والهمجية

حمدنا للاستاذ أبي العيون مثابرته على المطالبة بالغاء البغاء بنفسه وبقلمه، وصرفه وقتا عظيما فى ذلك ولئن عجبنا فانما نعجب ممن يضارعونه في ذلك المنصب الديني كيف لايساعدونه ويشدون أزره ، فان روح الجماعة تعمل مالا يعمل الفرد.

ولقد سرتنا شدته على أولئك المتساهلين فى بناتهم يتركوهن يسرحن ويمرحن كما تسرح الانعام، ولكن هل تنفع الشدة فيمن عدمت منه الغيرة ، وفقدت منه الشهامة؟ اذ لو كانت لديهم ذرة من غيرة لربوهن على الفضائل في المبدأ حتى تشب البنت وهي محببة الى العفاف والطهر والشرف. ولكن تركوهن من صغرهن الى سدنة فاسدي الاخلاق ، وحضرة الأب فخور بما أوتي من مال ونشب ووسام ولقب، وقد ترك بيته بما فيه من زوجة وولد وحشم وخدم فتسلطت عليهن خدينات السوء وشياطين الانس.

ونظراً لان الرقص فى هذا الزمان أصبح مدنية وظرفا ورقيا وحضارة حق لنا أن نقول تمد استدارت العقول وتبلدت الاذهان وأصبحنا في دولة الشهوات لا فرق بين سكان القصور فى الديار المصرية والا كواخ في بلاد الزنوج ، وكلما كانت الامة عريقة فى حب الرقص كانت عريقة في الهمجية والتوحش وبالعكس ولذلك ترى أهل الصين لا يرقصون أبداً وتراهم يعاقبون كل من فعل ذلك وينظرون الى فاعله بعين الاحتقار والازدراء. وقد قال شيشرون الخطيب الروماني « لا يرقص أحدكم الا اذا كان فاقد العقل ضائع الشعور »

على أن الاجانب فى ديارنا انما يستعينون على نيل مقاصدهم بمثل تلك الامور حتى يعدم رجالنا ونساؤنا العواطف وينزعوا الاحساس بما يزخرفون لهم من أنواع الملاهي والتبرج والاندماج فى محلاتهم وهم يبتزون أموالهم بتلك الطرق الخبيثة والحيل الشيطانية ويتركونهم فقراء من المال والاخلاق والكرامة والشرف فمن دنا أقول إن لم تقم الامة وأعني كتابها وعقلاءها وعلماءها وكل من فيه ذرة من غيرة مطالبين بالغاء تلك المحلات ولا يهدأ لهم بال الا اذا عدمت ، فكبر على الامة وأيقن بخرابها وتدهورها، فان الشعوب لاترقى بغير الفضائل ولاتكون متمدينة الا بالتمشى مع أنظمة القوانين الآلهية التي تحاسب المرء على أن يكمل انسانيته وتفهمه مركزه

ولقد أذكرتنا يامحارب البغاء بغيرة العرب التى دلت على شهامة لم توجد في الرجال الذين يترفعون من الاوساط كبرا وشموخا والله يعلم أنهم لاشباه الانعام ولكن لا يشعرون. فثابر على خطتك وحارب بقلمك فان الله لا يضيع أجر المصلحين (ولينصرن الله من ينصره)

أسيوط سيد علي الطوبجي

حرية الزواج في تركيا

زواج اليهوديات بالنصارى

ورأى الحاخام بذلك

قال المقطم : نشرنا من أيام تعريب التصريح الذى فاه به حضرة اسعد بك وزير الحقانية في تركيا المضحف عن عدم وجود قيد في القانون المدني الجديد يقيد حرية الزواج وقوله ان النساء يستطعن التزوج بمن يشأن من دون نظر الى الاديان وقلنا إنه أصدر أمراً بذلك الى موظفي عقود الزواج

والظاهر ان تأثير نشر هذا القانون لم يكن مقتصراً على السيدات المسلمات بل تناول السيدات الاسرائيليات فاخذن يتقدمن الى مكاتب تسجيل الزواج للاقتران بشبان من الروم والارمن مما لم تقابله الدوائر اليهودية فى الاستانة بالارتياح فتناقلت الألسن هنالك بان كبار الطائفة اليهودية قرروا السعى لمنع هذه الحركة

وعلى أثر هذه الاشاعة قابل أحد محررى جريدة مليت الحاخام بجرانو افندى كبير حاخامي اليهود وسأله عن رأيه في مسألة زواج اليهوديات بالنصارى فقال أنه وان كان القانون لا ينص على المنع الا ان هنالك امراً يستوجب البحث وهو هل يحافظ هؤلاء المتزوجات على دينهن؟ إننى أقول في الجواب كلا فان امثال هؤلاء بعد ان يعقدن عقود زواجهن بالطريقة الجديدة لايرجعن ولن يرجعن الى دار الحاخامية للامور الدينية

إننا طائعون لكل ما يأمر به القانون. ولما كان القانون يجيز هذا الزواج ففى استطاعة البنات اليهوديات ان يتزوجن بالشبان النصارى وأما أحكام ديننا فلا تساعد على ذلك ومن تريد المحافظة على احكام ديننا لاتتزوج بمسيحي »

فهرست :

صفحة

١—٢ التجديد والالحاد

٣—٥ كيف يعاشر الرجل زوجته

٦ بين القسطنطينية وأنقرة

٧ ما الذي يعنى طلبة الازهر

٨ دراسة أصول الفقه

٩ فى الشعر الجاهلى

١٠ الاسلام وطه حسين

١١—١٢ وجوب الحذر وزيادة الروية فى إصلاح الازهر

١٣ الملاحدة

١٤ الفتح الاسلامى

١٥ الرقص والبغاء — حرية الزواج فى تركيا

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازنى

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
فى المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
فى الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ٢٥ } القاهرة : الخميس ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ — ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

موقف الامة

حيال قضية الدكتور طه حسين

للأمة موقف محمود حيال قضية الدكتور طه حسين ، فقد أعربت جميع الهيئات فيها عن استنكارها لما جاء فى كتاب الشعر الجاهلي من الطعن فى الاسلام ، والحط من قيمة القرآن ، ومن الزعم بأن فى القرآن أساطير وأوهاماً ومن القول بأن الاسلام كان يستغل الاساطير الشائعة وقت نزوله لاغراض سياسية

استنكر الناس هـذا الطعن الذى وجهه الدكتور الى اصل الاسلام وهو القرآن ، واعتبروه تشكيكا فى حقية القرآن ، ونثراً للريب في صحته ، وبذراً لبذور الشك في صدقه

ولقد قام كل فريق بواجبه فالعلماء بينوا فساد نظريات الكتاب ، وأثبتوا غلطه ، ومجانبته للصواب ، ومخالفته للواقع . والكتاب جردوا أقلامهم لرد مافيه من شكوك ومطاعن . والجماعات رفعت احتجاجها للصحف . والافراد قدموا شكواهم للحكومة ، ومجلس النواب أظهر استنكاره لما ورد في الكتاب على رؤوس الاشهاد ، وأعلن سخطه على صاحبه ، وطلب رفته من الجامعة وشدد فى محاكمته ، وطالب بأعدام الكتاب . ولم يبق ذو رأي الا وأظهر غضبه وأعلن استفظاعه لذلك الإفك الشنيع ولم ينفرد بالدفاع عنه سوى جريدة السياسة ، ومن ذلك أنها أيدته يوم تحقيق النيابة فنشرت مادار فى التحقيق مشوها لتظهر للناس أن الدكتور قد استطاع الدفاع عن رأيه ، وأن خصومه لم يستطيعوا افحامه والتغلب عليه

انفردت جريدة السياسة بالدفاع عن الدكتور وعن آرائه لأنها تدعو الى مثل مادعا اليه ، فهما شريكان فى الدعوة يتعاونان ويتناصران تأييداً لغاية مشتركة

الامة بعلمائها وكتابها وذوي الرأى فيها ونوابها فى جانب ، وجريدة السياسة والدكتور فى جانب آخر

ولو أن الصحافة اتسع صدرها لنشر جميع ماورد اليها لرأى القراء أنه لم يبق فى مصر قلم يستطيع أن يكتب الا نزل في ميدان الرد على الدكتور وعلى اعترافاته امام النيابة ، ولكن وسائل النشر كانت تتعذر على جمهور الكاتبين

ولقد اخبرني رئيس تحرير أكبر جريدة تصدر فى الصباح أنه ورد اليه مايزيد على خمسمائة مقالة كلها فى الرد على الدكتور وعلى اعترافاته ولكن الامر ما حيل بين تلك المقالات وبين النشر كل هذا لتبقى القضية بمنجاة من التأثر بضغط الرأى العام

ونحن لا يسوءنا ان تكون النيابة بمعزل عن التأثر بالرأى العام وأكبر ظننا فيها أنها بمعزل عن التأثر بغيره أيضاً

ان هذه القضية ستكون الحد الفاصل بين طغيان الالحاد أو عدم طغيانه

إن هذه القضية اذا نجا صاحبها فسوف يشتد الهجوم على الاصول الاسلامية وتقوى تلك الروح الخبيثة اذ يأمن دعاة الالحاد سطوة القانون بعد أن تجردوا من الوازع الدينى والاحساس الادبي ومراعاة آداب اللياقة

ان الخطب سيشتد حينما يدرك دعاة الالحاد أن الامة مع برلمانها وعلمائها وكتابها قد فشلوا جميعاً فى موقفهم ، وسيعلمون علماً ليس بالظن أنه لم يبق أمامهم أي عقبة تقف فى سبيل نشر دعوتهم واعلانها للناس كاملة غير منقوصة ، وأكبر الظن أن تلك الاعتبارات الواقعية الصحيحة أضحت معروفة [illegible] ثم لا محالة ستقدرها حق قدرها

ان المسألة مسألة دين مهاجم قد طعن على كتابه ، وأهين أهم [illegible]

من وقعها جوانبه . وقد أظهر نحوها من الاستنكار مالم يظهره في مسألة أخرى وأملنا فى النيابة لا يزال قوياً ، فان الظروف والاعتبارات المحيطة بتلك القضية تجعلها بدون ريب قضية غير عادية ، لانها ليست قضية فرد بل هي قضية القرآن ، ومنزلة القرآن عند المسلمين أجل من أن تحدد وتقدر ، لانها فوق التحديد والتقدير

وما عهد الناس أن هيئة اجتماعية يسمح فيها بالطعن في أصول الدين وينجو الطاعنون من سيطرة القانون

ان التاريخ لم يرو لنا أن نظاما من أنظمة الحكم يسمح بالطعن في الاديان

ان التاريخ لم يعرف هذا النظام لا في الامم المتوحشة ولا فى الامم المتمدينة

ان الاديان محترمة في الشرائع الوضعية كما هى محترمة فى الشرائع السماوية ولقد قرأنا التواريخ وسألنا الناس وبحثنا في الكتب عن نظام يسمح بالطعن فى الاديان ، أو عن قانون يبيح مهاجمة أصولها ، فما وجدنا لذلك من أثر ولا وقفنا له على حبر . والبلاد الاسلامية عرفت فى تاريخها بالمحافظة على حرمة دينها فى جميع ادوار تاريخها

وانا لعلى يقين بأن القانون المصرى حريص على صيانة الاسلام أن تنتهك والمحافظة على أصوله ان تهاجم بالباطل ، وأن القائمين عليه أحرص الناس على تطبيقه . وفقهم الله لصيانة الاسلام وحراسته إنه على مايشاء قدير ..

عبد الباقي سرور نعيم

أقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل سبوع

حول قضية طه حسين

ما كنت أود أن أكتب فى هذا الموضوع ثانية بعد أن قلت فيه كلمتى ابان ظهور كتاب فى الشعر الجاهلى ، وبعد أن أفاض فيه الباحثون وأصبح أمر الالحاد فيه ظاهراً جليا . غير أن الذى دعاني الى الكتابة فيه أني وجدت فى صحيفة يومية نقد مصرى ليس له خبرة باسرار الدين على انفراد الزوج بالطلاق دون أن تشاركه المرأة فيه ، فرأيت أن أتقدم بكلمة فى قضية الدكتور طه الى القضاء العادل الذى يهمه مد يد المساعدة فى كشف النقاب عن هذه الحقيقة ليلقى جزاءه الصارم على الدكتور طه وليزجر غيره كالناقد فى أمر الطلاق ، ثم أتبعها بكلمة فى هذا الشأن والله الهادي الى سواء السبيل .

الكلام مع طه ليس محتاجا الى اسهاب بل يتلخص فى سؤاله : هل تعترف برسالة خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ؟ فان قال نعم قلنا له يجب عليك بمقتضى ذلك الاعتراف بكل ما جاء به وليس معنى هذا أننا نرغمه على عدم البحث أصلا ولا أن يسلم تسليما أعمى بل له أن يبحث وينقب عن أسرار الشريعة وحكمة التنزيل فان ظهر له السر فالامر واضح وإن لم يظهر له فيجب أن يتهم نفسه ولا يتهم التنزيل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد كذلك التصديق بالرسالة لا يجامع قول الدكتور بمنافاة العلم للدين فان هو قد ظهرت له المنافاة فانما ذلك يكون من قصر نظر ذلك الفيلسوف الكبير

ماضر شمس الضحى في الافق طالعة
ألا يري ضوءها من لم ليس ذا بصر

وغاية ما استند اليه فى بحثه المتعلق بابراهيم واسماعيل انما هو الرجوع الى شعر جاهلي أو بحث تاريخي وهذا لا ينبغي أن يعارض القطعي المنقول المستند الى الوحى المفيد علم اليقين المنزه عن شوائب الوهم ، بخلاف العقليات الصرفة فان العقل قد يعارضه الوهم فلا يصفو من كدر وقد أجمع المحققون على أن الاعاظم الماهرين في المنطق ربما يخطئون خطأ لا يكادون يتنبهون اليه كيف وقد حكم المنطق بانتهاء مقدمات البرهان الضرورى وربما التبس الوهم الكاذب بالضرورى فالمعول عليه انما هو المنقول عن الوحي وقد فرض المحال من استواء المنقول عن الوحى بمأخذ الدكتور طه فلم رجحه عن المنقول بدون مرجح ؟ فان كا. فى ريبة من أمر رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ولا إخال ذلك منه فنحن نثبتها له ولمن يشك فيها بطريق واضح جلي لا يدع مجالا للشك ولا ريبة في نفس منصف يدع التعصب جانبا ويلقي السمع وهو شهيد .

ظهر النبى صلى الله عليه وسلم في أمة عربية قرشية متحليا بصفات الكمال من أول نشأته الي أن ادعى الرسالة من قبل ربه كما ادعى غيره قبله أنهم بعثوا من قبل الله (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ذلك أنه سبحانه وتعالى لما قضى بان النوع الانساني هو المقصود من هذه العوالم لعمارة الكون والانقياد اليه ولاظهار الاختراع النافع ولاستكشاف ماخفى من أسرار الكائنات وكان مع ذلك مدنيا بطبعه اقتضت الحكمة الالهية أن يجعل له قوانين وشرائع من سلكها قوي ادراكه وتم صلاحه ، وأرسل بتلك القوانين رسلا ليبين للناس ما نزل اليهم . فدعوى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليست بالامر البدعى المخترع بل جاءت على مقتضي النواميس الالهية والاسرار الربانية . ادعى تلك الدعوى وكان بين العرب مشهوراً بالصدق والامانة فما كان يلقب الا بالصادق الامين : ادعي ذلك وهو من سلالة مجد من قطب العرب وسنة الله أن لا يرسل رسلا الا من ذوى نسب مشهورين بالمجد . ادعى ذلك ولم يكن بين آبائه القرشيين من سبق له مثل تلك الدعوى حتي تقول إنه تأسى بآبائه . ادعى ذلك ولم يكن من آبائه ملك حتى تقول انه حريص على إعادة ملك أبيه ادعى ذلك ولم يعلم عنه كذب فى مدة حياته ولا مرة ولا يليق من عاقل أن يذر الكذب علي الناس ويكذب على القادر القوي الذى من سنته أن لا يمهل من يدعي كذبا أنه رسول من قبله وليس من سنته أيضا أن ييسر السبيل لدخول الناس أفواجا جماعات وفرادى فى دين انتحله شخص لمصلحته . أضف الى ذلك أن من يدخل في دينه لم يعرف عنه أنه خرج من هذا الدين كراهية له وبغضا بل متى ذاق حلاوته رسخ في نفسه فيبذل فيه النفس والنفيس . ولو نظرت الي ما أمر به لاخذ بلبك العجب العجاب : أمر بالصلاة والصدقة ، والصدق ، والعفاف والصلة

وجاء بتفاصيل المعاملة الدنيوية من بيع ورهن واجارة وقراض وقرض وشركة وعارية ووقف وميراث وما الى ذلك مما يطول شرحه . ولا يمكن لعاقل مهما أوتي من الفطنة والذكاء أن يقف على تلك الاسرار من تلقاء نفسه خصوصا وهى لا تفارق الحكمة العقلية وكيف يتصور عاقل أن رجلا أميا يتلقى هذا القرآن الواسع الارجاء المشتمل على نهاية البلاغة من مخلوق مثله وكيف لا يتضح أمره في مدة تلقيه من المخلوق حفظا عن ظهر قلب وهى بحسب العادة لا تنقص مع الامي الكبير فى السن عن سبع سنين تقريبا ومن يسمح لنفسه أن يهب هذا الكمال الباهر لغيره ولا يدعيه لنفسه مع العلم بأن المصطفى لم يرث من أبويه مالا له وقع يمكنه أن يكافىء به من آثره من هذا الكمال على نفسه . وكيف يأمن العاقل أن يتلقى عن غيره ما يثبت به تلك الدعوى الخطيرة الشأن ولا يجوز أن ينفضح أمره وينكشف سره بظهور الإمر وتبين الحال . أضف الى ذلك أيضا أن العاقل باعتراف جميع خصومه لا يدعى أمراً الا اذا كان له من ورائه مصلحة وهي منحصرة فى المال والجاه والعظمة أما المال فمنفى لقوله صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) ومن أنه كان من عادته أن لا يدخر مالا فى بيته ، وأما الجاه والعظمة والابهة فمنفية أيضا حيث ثبت أنه عليه السلام كان يخصف نعليه ويرقع ثوبه ويمشي وراء الصحابة وينام على قطعة حصير يظهر أثرها في جنبه الشريف وقد ورد عنه أنه كان يقول « اللهم أحيني مسكينا واحشرني فى زمرة المساكين»

ولو أضفت الى ذلك كله ما احتفت به رسالته من المعجزات الباهرة البالغة مبلغ التواتر لم يتسرب الى نفس أي عاقل منصف شك ولا ريبة في صدق رسالته فكيف مع هذا يجىء الدكتور طه بتلك المفتريات ويدعي أن العلم ينافي الدين ؟ كبرت كلمة تخرج من فيه ما قال الا كذبا

حول طلاق المسلمة

وما كدنا نخلص من قضية طه حتى داهمنا ا . اد أفظع وأشنع . داهمنا من رجل عنوان اسمه الاسلام فقد أدخل نفسه حكما بين امرأة كاتبة دفعتها حظوظ نفسانية حجبت عنها الحقائق الصحيحة وبين الشارع الحكيم العارف بمصلحة العباد وقد حكم لها ضده وأثبت أن المصلحة في وجوب مشاركة الزوجة للرجل فى الطلاق باعتبار أنها شاركته فى العقد حيث قال : وفى أنها أصابت المرمى وألمت بكل أطراف الموضوع باسلوب طلى بديع وحجج بالغة . ولعل أعجب ماجاء فيه هو قولها إنه يجب للمرأة حق الطلاق مثل ما للرجل وأشنع من هذا وأفظع أنه قضى على شرع الله بانه داء وأنه يجب العمل على زواله بمشاركة المرأة وأن العدالة توجب ذلك وأنه طالب من رجال مصر المقننين أن يشرعوا قانونا يمنع الطلاق على طريقة انفراد الرجل حيث قال : ولتعمل حكومتنا السنية فى درء ذلك الداء الذى نرى سوسه ينخر فى عظام الامة . وانا إزاء ذلك يجب على أن أبين حقيقة الامر وحكمة التشريع في هذا الموضوع لعل هذا الكاتب وأمثاله يخلعون ثوب الالحاد ويثوبون الى رشدهم ويدخلون فى دين الله بالنطق بالشهادتين من جديد

الشارع الحكيم انما جعل عقدة النكاح بيد الزوج فحسب وهذا له سر عظيم وحكمة باهرة . بيان ذلك أن الشارع لم يغفل حق المرأة بل أوجب على وليها عند ارادة تزويجها أن يزوجها من كفؤ لها فى الشرف والنسب واليسار كما طلب من الرجل أن يتخير امرأة ذات عفة ونسب يلائمه « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » كما طلب اليه أن ينظر الى وجهها وكفيها وكما طلب الى وليها أن يسأل عن أخلاق الرجل وسيرته كل ذلك ليدوم بينهما عقد الوفاق ويتمتعا بنتائج المودة والمحبة . وانما جعل عقدة النكاح بيد الرجل فقط لانه قد يخطىء الاختيار فيقع فى امرأة سيئة الخلق أو الخلق فاذا جعلنا لها شأنا في الفراق وكانت لم ترض بالطلاق حصل مالا تحمد عقباه من أنه قد يؤدى سوء خلقها وتشويش العيش بينهما وتفاقم النزاع الى أنه يتخلص من ذلك إما بقتل نفسه أو قتلها أو أن يدعي عليها الزنا زوراً وبهتانا كما يقع ذلك كثيراً ممن لا يملكون عقدة النكاح ومع ذلك فالشارع الحكيم بغض الرجل في الطلاق حيث قال « أبغض الحلال الى الله الطلاق » وحيث حكم على من طلق ثلاثا باكبر جريمة على النفس الحرة الابية فانه ان طلقها لا للمصلحة السابقة وأراد أن يرجع اليها حرمها عليه حتى تتزوج بغيره ويكشف عن عورتها الامر الذى يؤلمه أى إيلام . أضف الى هذا أن الشارع الحكيم أمرنا عند ما تبدو بوادر الشقاق أن نبعث حكما من أهله وحكما من أهلها لينظرا في المصلحة بدقة وامعان فان رأيا الامر هينا عملا على التوفيق بينهما وان رأيا المصلحة في الفراق وكان في

جانب الزوج حسنا له الفراق بدون مقابل، وان كان الفراق في مصلحتها طلب منها أن تدفع عوضا من قبلها فى مقابلة الفراق « فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما» وقال جل شأنه « فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به » ولما علم الشارع الحكيم أن من الشرقيين من يقوم منتقداً للدين في مثل هذه الجزئية قال منكلا بهم (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون) . وأما قول من يجترىء على الله الكذب إن هذا عقد حصل بين اثنين فلا يليق أن يحل الا بهما فهذا من الجهالة بمكان عميق : ذلك أن المرأة ليست معقوداً عليها والا لجاز التصرف فيها ولا على بضعها ولا على منفعتها أو منفعة بضعها بل المعقود عليه انما هو على أن ينتفع فقط وفرق بين أن يكون العقد على الانتفاع أو المنفعة يدركه من يكون له خبرة بالدين : أضف الى ماقدمنا أن المرأة التي الشأن فيها نقص العقل هي ريحانة لو جعل الامر بيدها في حل العصمة لكان ذلك ذريعة لتفاقم الشر وصفوة القول أن عقدة النكاح جعلها الشارع للرجل أصالة وهذا لاينافى أن بعض المذاهب يرى أن للرجل أن يتنازل عن هذا الحق ويجعله للزوجة أو لأجنبي وهذا غير الذى نحن بصدده من أن نجعل تشريعا جديداً يكون عقدة النكاح فيه أصالة بينهما نعوذ بالله من هذا الالحاد : وفي ظنى ان منشأ كل ذلك من أمرين الامر الاول الحزبية التي وجدت بمصر ولم تستفد منها شيئاً . الامر الثاني تفوق الغربي على الشرقي ففهم الثاني أن هذا جاء للغربي من عدم التزامه للدين وهذا خطأ صراح فان الغربي وربك ما استفاد بتفوقه على الشرقى الا من عمله بدين الاسلام فقد سن الله أن من عمل للآخرة ينيله ثوابها ومن عمل للدنيا يعطيه أجرها ووعد العاملين بأعمالهم قال تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) وقال جل وعلا (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون) وقال أيضاً (لا أضيع عمل عامل منكم) فما تفوقوا علينا الا بعملهم بمقتضى ديننا ونحن قد تركنا العملين فهوينا الى الحضيض . فياعلماء الدين : تنبهوا للخطر! المحدق بكم وتفكروا فى قوله تعالى (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)

علي حسن السيسى

من علماء الازهر بمعهد أسيوط

نسخ الكتب

والمستندات

بالفوتوغراف

فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها

بشارع الاستئناف

تصوير سريع ومتقن — بأسعار معتدلة

التطور فى تركيا

الرقص بالنبوت

كتب أديب فاضل كبير إلى جريدة كوكب الشرق الغراء يقول :

« احتفلت الجمهورية التركية بعيدها احتفالا عظيما ، وكان لانقرة من هذا الاحتفال النصيب الاوفر لأنها هى العاصمة . فقررت حكومة تركيا إحياء ليلة راقصة مساء العيد المذكور في الفندق الجديد الذى فتحوه بأنقرة ، وكانت ليلة ولا كالليالى ! .

وكانت الحكومة دعت ألوفا من السيدات التركيات من الاستانة وازمير وبروسة وأسكي شهر واطنه الخ .. الى الحضور في هذا المرقص الاكبر وأعفت السيدات الراكبات من أجرة سكة الحديد تشويقا وتسهيلا !!

ولما حضرت الالوف من السيدات وتقابلت مع ذلك الجم الغفير من القواد والضباط ومأمورى الدولة ونواب الامة فى باحة الفندق الجديد ، انتصب ميدان الرقص ، ونزل الغازى بنفسه قائداً للحركة وكان رونق لا يوصف!

ولما حمى الوطيس وزاغت الابصار وأخذت المسكرات مفعولها من الراقصين والراقصات وتجلت المدنية الحقيقية (!!) في أبهى مظاهرها ، وضرب بالتهتك والرجعية والانحطاط عرض الحائط ، جاء نفر من الضباط واستفزوا للرقص سربا من العقائل المتميزات بالجمال كن منحرفات عن الميدان ، مكتفيات بالنظر الى الطراد من دون أن يدخلن في المعمعة! فلم يلب هذا السرب

داعى المدنية (!!) ولا أوجب على نفسه القيام بحقوق الوطنية !!

فجاء أولئك الضباط وشكوا أمرهم الي الغازى وهو فى معمعان زفنه ، فوقف مستمعاً خبر هذا الخطب ، وراعه مافيه من علائم الارتجاع ونذر الشؤم وقال :

« أفالى الآن باق فى تركيا سرب من النساء يستنكفن أن يرقصن مع ضباط الجيش التركي الذى انقذ الوطن وبلغ مابلغ من المجد؟»

وأمر الغازي أولئك الابطال بالحملة على تلك العقائل المستعصمات بدون هوادة ولاقبول عذر ، فلم تكن لحظة حتى أخذوهن أخذ عزيز مقتدر ، ورقصن كرها بدلا من أن يرقصن طوعاً !

وهكذا استوفت المدنية حقها ، وبلغ الرقى العصرى محله ، وشفيت صدور قوم مؤمنين بالتجدد والانقلاب !!.. وإن هذا الخبر مما تزينت به صحف البرلينر تاجبلاط عن مراسلها في الإستانة وغيرها من الجرائد »

(مطالع)

الأزهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم

محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

كيف يعاشر الرجل زوجته

ليعيشا فى صفاء

— ٣ —

(١٠) أن لا تتساهل معها في الاذن لها أن تخرج كلما شاءت ، وان كان مع الخروج كل ماتبينا سابقا من الآداب ، ومفاسد الخروج اليوم لا تخفى ، فمن أذن لامرأته بالخروج ثم تكدر صفاء الزوجية بعد ذلك الخروج فلا يلومن الا نفسه

ومن كان يجهل ما عليه عواصمنا اليوم وما بلغته من فساد فاني ذاكر له حوادث ثلاث :

احداها ذكرها لى من شاهدها بعينه والثانية والثالثة ذكرتا بمقطمي يوم ٢ و ٣ من نوفمبر الجارى أما الاولى فقال مخبري إنه رأى بجنينة الحيوانات رجلا يصيح (امرأتي امرأتي) فاجتمع حوله الناس يقولون (مالك مالك) فقال أولئك الشبان كانوا يمشون بجانبي أنا وامرأتي ثم لم أشعر الا وقد رأيتها معهم بعيدة عني كما ترون . فاغيثوني فهرول الناس وراءهم وقبضوا عليهم وساقوهم الى القسم وهناك تبين أنها امرأته من غير شك وانما استغواها أولئك الشياطين حتي تركت زوجها ومشت معهم جهاراً نهاراً

وأما أولى حادثتي المقطم فكان عنوانها (الآداب العمومية) وحاصلها أن فتاة كانت مع شقيقها فتحكك بها شابان فاراد أخوها الدفاع عنها فكسرا دماغه ثم سيق الكل الى قسم باب الشعرية للتحقيق

وأما الثانية فكانت تحت عنوان (أين بوليس الآداب) وخلاصتها أن (ابراهيم عبد المطلب المدرس) رأى بالقرب من قسم الموسكي شابين يتحرشان بسيدة يلوح أنها من بيت كريم وبلغت الوقاحة باحدهما أن قرص تلك السيدة فى يدها اليسرى فقالت لمن حولها من الناس (خلصونى من هؤلاء الوحوش) فكلمهما المدرس المذكور هو ومن كان بجانبه من الناس حتى أفلتت تلك السيدة . وبعد ذلك أقبل الشابان وأخذا بتلابيب حضرة الاستاذ ولولا لطف الله به لحدث مالم تحمد عاقبته

هذا نموذج فقط أذكره للقاري ليعرف مبلغ الخطر على المراة خارج منزلها ليشح بأهله عن أن تخرج الى تلك المخازى . وقد تقدم لنا الكلام في هذا الموضوع بأوسع من هذا ونشره (الفتح) فليراجع

(١١) أن تستقيم أنت فى سيرك وتعتدل اعتدالا يجعل زوجتك في يقين من أنك لاتعرف سواها ، والله لايخفى عليك أنها تعرف اعتدالك من اعوجاجك مهما أخفيت أمرك ، فاذا رأتك تغيرت فاجزم أنها لاتعدو أحد حالين : إما أن تقابلك بمثل فعلك وتعرف غيرك كما عرفت غيرها انتقاما منك ، والنساء كما تعلم من غرائزهن الميل الى الانتقام ، واما أن تحمل اللازم لفراقك الفراق الابدي لترى من الرجال من يكون لها

دون غيرها كما هي له دون غيره

وفى هذا المقام أحب أن تتذكر امرأة تزوج عليها زوجها وأصبحت تراه مع المرأة الجديدة كيف يكون حالها، واذا قدرت موقفها حق قدره مع أن زوجها يفعل حلالا فانظر كيف يكون حال زوجتك اذا رأتك مع غيرها فى حرام

ولعلك من هذا البيان عرفت حق المعرفة كيف حال نساء أولئك الذين يقضون لياليهم ما بين حانة خمار الى بؤرة عاهرة من العاهرات فاذا عزم الليل على الرحيل انصرفوا الى بيوتهم في حكم الاموات لا حركة بهم . ولعل أكثر من نرى في الشوارع من النساء الهائمات الفاسدات من نساء أولئك الفاسدين الذين لا يعرفون ما ينبغى لنسائهم .

ولا بد من الاشارة هنا الى دواء عظيم ينفع أولئك الذين يرون أنفسهم تتوق الى الحرام أرشد اليه سيد مصلحي النفوس وأجل أطباء القلوب عليه الصلاة والسلام وانى كفيل لمن يتعاطاه ويرعاه حق رعايته أنه لا يقع فى حرام أبداً ، ذلك الدواء هو أن يفزع أحدهم الى زوجته اذا رأي من النساء الاجنبيات من تعجبه وتنازعه نفسه أن يصل اليها فانه ان وصل الى بيته ثم رجع ورأى تلك التى كانت أعجبته فحقق أنها تكون في نظره أحقر من الحقارة قد انتزع من نفسه ذلك الميل الذى كان يشعر به نحوها فان ذلك الميل لم يكن الا للداعية التي عنده فاذا أتي أهله ذهبت تلك الداعية التي عنها يكون ذلك الميل وان شئت فاسمع قوله عليه الصلاة والسلام (أيما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم الى أهله فان معها مثل الذى معها) رواه مسلم والدارمي واللفظ له

(١٢) أن تكون وسطا في غيرتك على زوجتك بين الافراط والتفريط، فان الغيرة وان كانت من أجل الاخلاق واعلاها لا تكون كذلك الا اذا كانت وسطا كما قلنا كغيرها من سائر الاخلاق فمن مال الى الافراط فى الغيرة حتى صار يتهم امرأته بلا سبب فهذا بالضرورة لا يحمده أحد ولا يرضى عن غيرته هذه أحد ولا يعدها كمالا أحد وانما الذى يتهمه الناس فيمن ذلك حاله أن بعقله دخلا وصل به الى ذلك الحد القبيح وكذلك من مال الى التفريط فى هذا الخلق حتى أصبح لا يلتفت ولا يكترث بما يراه على أهله من خرق لسياج الآداب كأن رآها خرجت بلا إذنه أو رآها واقفة مع رجل أجنبي لاثالث معهما من المحارم أو دخل فرأى عندها أجنبيا . من وصل به تفريطه في الغيرة الى هذا الحد دون أي اكتراث فهذا لا يمدحه أحد بل يلحقه الرجل العاقل بالجمادات وأما الحيوانات فارقي منه لان ذكورها تغار على اناثها والممدوح من قامت به الغيرة عند سببها ولم تخطر له على بال اذا لم يكن هناك ما يقتضيها

وقد تكون الغيرة المتطرفة من الاسباب المفسدة للمرأة فانها تلفت ذهنها للفساد وقد يحملها الغضب من اتهامه لها على أن تقف موقف المعاندة له فتفعل ما يغيظه . وأما ان كانت المرأة المتهمة — من أجل تلك الغيرة التى تجاوزت الحد — من بيوت الشرف والدين فهذه أقرب شيء عندها أن تهرب من هذا الذى فسد مزاجه فلا تعود اليه أبداً لانه يخدش شرفها ويتهمها فى عفتها ويطعنها في أغلي شيء لديها . ومن أراد أن لا يجعل للغيرة عليه سبيلا فليصن أهله ولا يدخل عليها الا من كان من المحارم الامناء فبهذا يغلق باب سوء الظن السبب في الغيرة اغلاقا فى غاية الاحكام

* * *

هذه آداب المعاشرة التى ينبغى أن يراعيها الرجل مع زوجه وأرجو بل أوقن اليقين كله أن من يتخلق بها مع أهله كان فى أمن من أن تكون بينهما ما يكدر ، وان طالت العشرة آلاف السنين. فانه ليس هناك باب حينئذ يمكن للكدر أن ينفذ منه اليهما

وانا نتم هذا الموضوع بذكر ما يراعى اذا ما حدث ما لعله يكدر صفاء الزوجية فنقول اما أن يكون ذلك من ناحية الزوجة ، واما أن يكون من ناحية الزوج ، واما أن يكون الامر غير معروف من ناحية أي منهما

فالحالة الاولى بينها الله تعالى بقوله (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) بين لك تعالى فى حالة ما اذا رأيت امرأتك لا تكترث بك ورأيت هينا عليها أن تخالفك بين لك أن تعظها أولا ببيان حقك عليها وبيان ما تستحقه من العذاب الاليم اذا هى خالفت أمرك وتورد لها ما ورد فى هذا الموضوع وقد تقدم فى هذا المقال بعضه

فاذا لم ينفعها الوعظ ورأيتها متمادية في ما هي عليه فانتقل من وعظها الى هجرها فى مضجعها بمعنى أنك لا تقبل عليها ولا تقرب منها بالمباضعة وذلك شديد عليها . فان لم تنفع ومضت في سبيل خلافها فانتقل الى المرتبة الاخيرة وهي

الضرب بالصفة التي قدمنا بيانها . وانما قلنا إن الرجل لا ينتقل من حالة من حالات علاجه للناشز الا اذا لم تنفع التي قبلها مع أن الواو لا تمنع مخالفة الترتيب ولا تمنع الجمع مراعاة لما رأيناه من الشارع من الاهتمام بالنساء ووصية الرجال عليهن والتشديد فى ذلك . فهذا المعنى يسيغ ماذهبنا اليه أخذا بالاخف من العلاج فالاخف حتي اذا نجح لم تكن هناك حاجة للأشد ولا للجميع . فان وصل بها الغضب الى أن عرضت عليه أن يطلقها في نظير مبلغ تقدمه له حل له أن يأخذ المبلغ ويطلقها كما يقول تعالى (فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) وكما في حديث امرأة ثابت بن قيس الذى تقدم فى بعض كلماتنا التي نشرها (الفتح)

وأما الحالة الثانية فقد بينها الله تعالى بقوله عز وجل (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) وبقوله عز وجل (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) أما الآية الاولى فقد روى البخارى ومسلم تفسيرها عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت (نزلت فى المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج غيرها فتقول له أمسكني لا تطلقني ثم تزوج غيري وأنت في حل من النفقة والقسمة لي قالت فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) فمتى اتفقت معه على شيء به رضي عنها وامسكها كان ذلك خيراً من فراقها . واما الآية الثانية فتحرم تحريما غليظا على الرجل ان يأخذ شيئا من زوجته مما آتاها مهما كان في الكثرة اذا اراد ان يطلقها ويتزوج بدلها فمتى كان التغير من ناحية الزوج وصمم على طلاقها فغير جائز ان يؤخذ من صداقها المعجل والمؤجل مليما واحداً لانها لاذنب لها فليسمع ذلك اولئك الذين اذا أراد احدهم ان يفارق امرأة يفعل بها الافاعيل ويريها الاهوال حتي يرغمها على ترك حقها لشدة كراهتها له والرغبة في فراقه لترتاح من تلك الآلام التي ينزلها بها لذلك المقصد الدنيء القاسي

واما الحالة الثالثة فبينها ربنا عز وجل بقوله (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) اى ان لم تعلموا المعتدى من الزوجين فابعثوا حكمين اليهما حكما من اهل الزوج وحكما من اهل الزوجة ليكون كل واحد منهما امكن من معرفة ما عند قريبه من نية طيبة او خبيثة حتى اذا ما اصدرا حكمهما عليهما اصدراه عن بينة وهل لهذين الحكمين ان يطلقا وان لم يرض الزوجان او لايجوز ذلك الا برضاهما خلاف بين الأئمة وهل يملك ارسال هذين الحكمين غير الامام او نائبه من صالحى الامة او لابد ان يكون المرسل الامام او نائبه خلاف ايضا بين العلماء . ولعل القارىء فهم من الآية ان صلاح نية الحكمين سبب اى سبب في هداية الزوجين والتوفيق بينهما والله عز وجل اعلم

مؤمن

في عالم الاسلام

عصبية الالحاد منظمة

فلماذا لا ننظم جيش الدفاع

لعل آخر سخرية الأزمان ومضحكات الاقدار هذا النفر الضئيل الذى ابتليت به كنانة الله في أرضه ، مصر ذات الماضى المجيد والفخر التليد صاحبة الأيادى البيضاء والمآثر الشماء ، وليس عجيباً ماذكرنا انما العجيب أن يكون هذا النفر وهو من بنيها يعمل على تشويه سمعتها والحط من كرامتها ، يبذر بذور الشر فى تربتها ، وكنا نرجو أن يرسل اليها من دمع العين غيثا هاطلا ويهديها من مهج القلب رسولا ويتخذ لها من نضرة بشرته بهجة ورواء ؟..

يرجو ويعمل ويدأب من غير ملل ليشفى الغليل ويحقق الرجاء ؟ . . يأمل أن تثمر هذه البذور الاشواك الشائكة في قلوب الشباب الطاهر البرىء ، ويتولاها برعايتها والسهر عليها وبذا يضحى من العسير علاجها أو الرجوع بها الي بر السلامة والرشد . ويسدل الستار عن اباحة مطلقة تضيع الاخلاق وتشيع الآثام

* * *

تلك صورة مصغرة من صور المستقبل الذى يتخيله الملحدون ، ونبذة قصيرة عن ذلك الامل الوهمى وهذا الرجاء الضائع . وهى تنبئك بمقدار مايتهدد العالم الاسلامي من أخطار مصدرها هذه الحثالة التي قذفنا بها قرن المحدثات والاعاجيب . وليس يضيرنا وجودهم بيننا وليس يحزننا نشاطهم فى عملهم

وترفع عقيرتهم بالطعن فى ديننا الذى هو أعز شيء لدينا ، بقدر مايحزننا ويستفز شعورنا ويحملنا على اذراف الدمع سخيناً ذلك الموقف الذي يقفه علماؤنا من هذه الفئة الفتاكة التي هى أشد خطراً وأعظم هذراً من سالبي العقول وهاتكي الاعراض . ؟ . . ؟

هذا الموقف الذى لانستطيع تعليله بأقل من أنه تهاون بأمر لاريب أن القيام عليه من أقدس الواجبات ، ولست أقول هذا اعتباطاً ولا من تلقاء نفسي ، لا . وربي !

فهذه عصابتهم منظمة الصفوف ، وتلك نواديهم ينتابونها بالليل والنهار واذا لم يكن مقر رئاستهم فى بلدتنا فهذى فروعهم : طهى ومن على شاكلة طهى

فاذا ماضاقت عليهم قاهرة الفاطميين فلهم فى باريس الماجنة الطروبة مقام أنفع وصدر أفسح . .

ها هى صحفهم تتكلم باسمهم ، وتردد أقوالهم وان اختلفت العناوين وتشعبت طرق الاستهواء . . .

أليست جريدة « السياسة » (يوميتها وأسبوعيتها) مقدمات لتلك النتائج التي يتوهمونها ؟ . ؟ . . !

أليست جريدة « الامل » طفلهم المحبوب الذي يعلقون عليه كل آمالهم فى الهجوم والاقتحام ؟ ؟ . . !

أليس سفور النساء وتهتك الحرائر وخلاعة الشبان ومجون الرجال نبت هذه الاشواك ؟ ؟ .

أليست شقاشق مساواة المرأة بالرجل المساواة المطلقة حتي في الميراث والطلاق والزواج ثمرة افكارهم السقيمة المريضة ؟

***

سيدي القارىء

اذا كنت فى شك مما أقول فهاك معرضاً من الادلة أسوقه اليك على سبيل التصديق :

(١) ألم تقرأ جريدة السياسة يوم محاكمة جريئهم الدكتور ؟ . .

ألم تر كيف كانت تقلل من قيمة العلماء حتي رمتهم بالعجز عما يوجه اليهم من اسئلة الدكتور ؟

(٢) ألم تسمع ماتقوله على العلماء يوم محاكمة على عبد الرازق ؟ . .

ألم تشاهد كيف كانت تدر عليه من القابها المضحكة التي صار بها لوثر الجديد ؟؟ . .

ألم تعجب من تهنئتها له بخروجه من زمرة العلماء

(٣) أنسيت مسألة البغاء وكيف كان موقفها بازائها حتى كان البغاء شراً لابد منه ؟ ؟

وان الشيخ دينى فقط ؟ فما بال الشيوخ يتدخلون فيما لا يعنيهم ويقولون مالا يفعلون ؟؟

(٤) وهذا طفلها اللعوب « اي الامل » يردد مايلقنه ويلقي ماتعلمه ، الا بئس ماكانوا يصنعون ؟ . . .

(٥) ألم تشعر بتلك الضجة التي أثاروها حول « العلم والدين » العلم يخالف الدين : لماذا ؟ لان الدين قديم وفلسفتهم تقول بوجوب التخلص من القديم . . ؟؟ . . !

(٦) أترى هل كان اجتماعهم في عاصمة اللهو والزيغ من محاسن الصدف ومعجزة الظروف ؟

لا . بل كان التآمر على الاسلام مدعاة هذا الاجتماع

***

سيدى القارىء

هذا قليل من كثير أردت استعراضه أمامك لتعلم كيف بلغ التهور بالقوم الى هذا الحد من الجرأة والتهور ؟ ؟ بينما نحن واسفاه (علماء الازهر وطلبته) فى مراتع الخمول نرتع ، وعلى عرش الكسل نتربع

هم يذهبون الى أقصى البلاد لتلقي التعليمات من رئاستهم ، وكم يلذ لهم مايتحملون فى هذا السبيل المظلم من مشقة وتعب ، ثم يؤبون وهم فرحون ! ! ؟

أما نحن فلا يطلب منا الحق رحلا ولا سفرا وانما الدفاع في قاع دورنا ، ومع هذا وذاك فانا غافلون ؟ . .

ما أحد الالسنة وأقدر الاقلام وأكثر المنابر منابر الازهريين

كل هذه المواهب قد يسرها الله لنا فما لنا ندعها راكدة جامدة حتى تتعطل الآلة ويختل الركب وتموج القافلة . وبعدئذ نهب من سباتنا نقول ليت ؟؟ وهل ينفع شيئاً ليت ؟

أيها العلماء ليس واجبكم في زيد ضرب ، وعمرو مضروب فقط ! !

إنما واجبكم انقاذ هذه الامة المسكينة من هذه الفئة المضللة . وأن تأخذوا بيدها من فوضى الالحاد الى هداية الاسلام وموكب المسلمين ، فهيا بنا ننظم جيش الدفاع ماالذى يقعد بنا عن نشر دعاية الاسلام وهاوتها ؟ ؟

أليس كذلك يفعل المبشرون ؟ ؟ إنهم يذهبون الى فلاحنا فى ثوب الاطباء يعرضون عليه معالجته فى مقابلي ترديد مايلقنونه من كلمات

ما الذى يحول بيننا وبين التجول فى أحشاء البلاد نبين للناس خطر هذه الدعاية وما يرويه المضللون ؟

أترى اذا لم نفعل وضل هذا المسكين ألا نكون له من الشركاء الآثمين

أيها العلماء

أمامكم المنابر فاعلوها فالأمة تريد سماعكم والاقلام فامتشقوها فالشباب يرتقب آثاركم : والصحف فاملاوها فهى ترحب بكم . ولمثل هذا فليعمل العاملون :

حي على العمل ، حى على العمل

شاكر زيدان

الأزهر
وارث العلوم الاسلامية كلها

لقد كان من الواجب ألا يوجد بيننا من يقول إن للأزهر صبغة دينيــة لا يليق معها أن يهتم بغير العلوم الدينية اهتماما يوازى اهتمامنا بها . أو يقدح في النظام الجديد من تلك الناحية بعد أن رفع به الازهر رأسه وإن لم يكن الى كل الغاية التي ترجوها له ، وبعد أن قضى على بعض المدارس التي أنشئت للاضرار به ومدت الحكومة اليه يدها لا نريد الا أن تشاركنا في النهوض بالازهر في نظير موافقتها لنا على الغاء تلك المدارس وفتح باب الباقي منها للأزهريين بعد أن كان أغلق دونهم

علوم آبائنا

الازهر وارث علوم آبائنا كلها ولم تكن علومهم قاصرة على العلوم الدينيــة والعربية بل كان منها العلوم الرياضية والطبيعية التي كان لهم فضل المحافظة عليها ورفع شأنها في القرون الوسطى التي لم يكن يهتم بها غيرهم ولم يكن الا الجهل الذى أستولى على الامم الاسلامية فزين لنا أن نهمل تلك العلوم ليتم فيها ما أراد الله ينهض بها الغرب فتنهض به هــذا النهوض العظيم واذا كان الأزهر هو البقية الباقية لنا من ارث آبائنا فيجب عليه أن يحافظ على علومهم كلها ولا يقول هذه علوم دينية وتلك غير دينية فما حاجة ديننا الى العلوم الرياضية والطبيعية باقل من حاجته الى العلوم العربية . بل إن حاجته الى العلوم الاولى أهم . لان العلوم العربية لا نحتاج اليها الا لانها تساعدنا على الفهم والتفهيم . أما تلك فحاجتنا اليها شديدة لانها تساعدنا على دفع شبه الملحدين وأعداء الدين . فيجب أن نتوسع فى درس ما نحتاج اليه منها ولا نقتصر فيه على قدر لا يسمن ولا يغنى من جوع

على أن النظام الجديد لم تبخس فيه العلوم الدينية حقها كما يقولون فقــد أبقى لها خاصة دورين من أدوار التعليم عنــدنا يصير اليهما الطالب بعد أن تستكمل قواه ويثقف عقله بما درسه من علوم الثقافة في الدورين الاولين فيكون له من ذلك ما يساعده على النبوغ فى تلك العلوم ودرسها درسا واسعا

نظام التربية الحديث

جرى نظام التربيــة الحديث وهو أرقى ما وصل اليه العقل البشري على أن يكون الدور الاول فى التعليم ويشــمل المدارس الابتدائية والثانوية دور ثقافة يقصد منه أن يلم الحدث بمناهج واسعة تشمل كل فن وعلم ليتسع بذلك ذهنه ويطلع على معارف عصره ثم يأتي بعد هذا دور التخصص يقتصر فيه المتعلم على ما يشاء من علوم أدبية أو حقوقية أو طبيــة أو طبيعية وليس للنظام الجديد فى المعاهد الدينية ذنب عند القادحين فيه الا أنه حاول أن يسلك بنا هــذا الطريق الحديث فى التربية فلا يفوت علينا دور الثقافة فى التعليم ولا ننقطع الى العلوم الدينية من أول أدواره ولو كان هذا عابا فيه او كان الاهتمام بالعلوم الرياضية في الدور الاول من التعليم عندنا يضعفنا بعد اذا انقطعنا الى علومنا لكان لرجال مدرسة الطب مثلا ان يفعلوا فعلنا ويقولوا ما لمريد العلوم الطبية والاهتمام فى المدارس الابتدائية والثانوية بالعلوم الرياضية واهمال العلوم الطبية ولكنه النظام الحديث للتعليم قضى بذلك ولا اقول الحديث فقد سبق اليه الامام الغزالى اشهر علماء التربية في الاسلام اذ كان من رأيه ان لا يدع طالب العلم فنا من العــلوم المحمودة الا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض ثم يتبحر بعد ذلك فيما يمكنه من العلوم

فانظر ترَ الغزالى يحكم بأن العلوم بعضها مرتبط ببعض ونحن نقول تلك علوم لا ارتباط لها بعلومنا ولا يصح ان نعنى بها ونعرف ولو القدر الذي تعرفه منها تلامذة المدارس الابتدائية والثانوية

التدرج فى التعليم

وكما قضت سنة التعليم بذلك قضت بالتدرج

فيه وان تكون كتبه فى الدور الابتدائى مختصرة لا يعنى فيها بما يسمونه فلسفة الدال وفلسفة المدلول وما هو الا ابحاث لاطائل تحتها فى الفاظ المتون والشروح اضرت بعلومنا ضرراً بليغا وخرجت بها عن غاياتها وبعدت بها عن ثمراتها ثم تكون متوسطة فى القسم الثانوى ومفصلة في القسم العالى فاذا كان هذا النظام قد اتبع تلك السنة فى بعض الكتب التي أتى بها لبعض العلوم وقضى على كتب كانت لاتتبع سنة التدرج فى التعليم وتعامل الطالب الابتدائي بما يسمونه فلسفة الدال وفلسفة المدلول فتخلط بذلك بين ادوار التعليم وتأخذ الطلاب كلهم في سائر اقسام التعليم اخذاً واحداً.

اذا كان هذا النظام فعل هذا كله فيجب ان يعد من محامده ويكون من قلة الانصاف ان يعد من مساوئه

وبعد

فان المسألة حياة او موت فاما ان ننكمش بعلومنا فنموت واما ان ننهض بكل ما يطالب منا من علوم فنحيا وينفتح لنا باب المستقبل واسعا فاما هذا ياقوم والا فأغلقوا معاهدنا دون هذا العدد الهائل الذى تضيق وظائفها بخريجيه ويقصدون غيرنا فيقول لهم ما لنا ولكم واقصروها على العدد الذى تتسع لخريجيه وعلموه بعد هذا من العلوم ماشئتم واقصروه منها على مايحلو لكم فوالله مانريد بما ندعو اليه الا ان نحفظ كرامة الازهريين اذا طرقوا أبوابا غير بابنا فلا يذادون عنها كما يذادون الآن ولا يوضعون مواضع غير لائقة تتألم لها نفوسنا وتحط من قدر الجميع

عبد المتعال الصعيدي

من علماء الجامع الاحمدي

الدكتور طه حسين

فأنا كمسلم اعلن اني لا ارتاب في شيء مما اشتمل عليه القرآن ولكني كعالم أسلك الى البحث مناهجه العلمية

قال ذلك الدكتور طه حسين أمام النيابة في يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٦ — كما نقلته جريدة السياسة — بصدد دفعه عن نفسه تهمة انكاره وجود ابراهيم واسماعيل، وانكار أن تكون الكعبة من بنائهما، وانكار هجرتهما الى مكة مع وجود ذلك في القرآن

أى فهو كمسلم يعلن أنه لا يرتاب فى شيء مما اشتمل عليه القرآن (ومن ذلك وجود ابراهيم واسماعيل وهجرتهما الى مكة وبناؤهما الكعبة). اذن فهو لا يرتاب في وجود ابراهيم واسماعيل ولا فى هجرتهما، ولا في بنائهما الكعبة. اذا كان الامر كذلك فكيف ذكر فى كتابه فى الشعر الجاهلى قوله «للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عن ابراهيم واسماعيل، ولكن ذلك لا يكفى لوجودهما»، وكيف يقول فيه أيضا «ان ماورد عنهما في القرآن أسطورة حدثت قبيل الاسلام أحدثها اليهود لغرض سياسى واستغلها الاسلام لغرض» وكل ذلك يفيد تكذيبه لوجودهما ولبنائهما الكعبة ولهجرتهما الى مكة. ويفيد تبيين أن ماورد فى القرآن عنهما أسطورة. ويفيد مبدأ هذه الاسطورة، وفي أي زمن وضعت، ومن الواضع لها؟

فهو لا يصدق بوجود ابراهيم واسماعيل وما اليه، ويكذب القرآن فيما ورد به عنهما ...

الجواب عن ذلك سهل عند الدكتور:

وهو أنه يصدق بوجود ابراهيم واسماعيل كمسلم ولا يصدق بوجودهما ويعلن كذب ذلك كعالم فهو يعتقد الشيء كمسلم، ولا يعتقده بل يعتقد نقيضه كعالم

هكذا يدافع عن نفسه الدكتور بانه يعتقد الشيء وضده، ويجمع بين المتناقضين فى الاعتقاد ففى عقائده اعتقاد بوجود ابراهيم واسماعيل وبنائهما الكعبة، واعتقاد بعدم وجودهما وعدم بنائهما الكعبة وهل رأى الناس إهداراً للعقول وجناية على البديهيات أكثر من هذا؟

ان بديهيات العقول تقول أن النقيضين لا يجتمعان في الواقع ولا في الاعتقاد، فمن المستحيل أن يؤمن شخص بان البحر الابيض المتوسط ملح وليس ملحا معاً، ولا بان نابليون وجد ولم يوجد مثلا. والقائل بامكان اجتماعهما فى الواقع — أو فى الاعتقاد — بمنزلة من ينكر أن الواحد نصف الاثنين، لان كليهما من العلوم الضرورية الحاصلة للعقل بدون نظر واستدلال.

ولذلك كان العلم بان النقيضين لايجتمعان حاصلا للاطفال الذين لايقدرون على اكتساب النظريات:

اذا قال لك طفل: أمي جاءت، فقلت له لم تجيء، أخذ يدافع عن قوله وينفى قولك لاعتقاده أنه لا يمكن أن يجتمع فى ذهن أنها جاءت ولم تجيء معا

خذ مثلا آخر: ولدى الصغير يرهقني دائما [illegible]

ألا أجيبه، قلت له: لا أعرف. فيلح. فاريد أن أخرج من هذا الالحاح فاجيبه عما سأل. فيقول لى بعد: كيف قلت لا أعرف؟ فلم يستقم فى عقله: لا أعرف هذا الشىء، وأعرفه.

هكذا يفكرون يامن خلقهم! يبنون دفاعهم عن انفسهم على انكارهم للبديهيات التى هى حاصلة للصبيان والبله، ثم هم بعد ذلك علماء يسلكون للبحث مناهجه العلمية. الا تستحي هذه الوجوه؟

ولا يظن ذلك ان ما قاله الدكتور من التناقض دفاع عن النفس، والمدافع يركب الصعب والذلول؛ فان ماقاله من الجمع بين المتناقضين نظرية قررها فى مقالة له نشرتها السياسة الاسبوعية تحت عنوان (العلم والدين) فذكر هذا التناقض وكتبنا حينئذ مقالا نشرته مجلة (الفتح) رددنا عليه فيه بما يماثل ماقدمناه، فليرجع اليه من شاء.

ولقد كنا نظن ان الذى قاله الدكتور لا يجوز على احد لانه يحمل في طياته بطلانه فهو من القضايا التي تكذيبها معها، ولكننا رأينا من أمثاله من هم معجبون بدفاعه فى هذه النقطة التي ذكرناها وبينا أنها من محالات العقول، فتذكرت الحكاية الآتية:

حمل مجنون صبياً وصعد به على منارة وهدد بالقائه الى الارض من ذلك العلو الشاهق. فأخذ الناس يتوسلون اليه ألا يفعل. ولا يجدى توسلهم شيئا. وكلما هم أحد بالصعود اليه هم بالقائه.

فجاء مجنون مثله وقال: أنا ارغمه على النزول بالطفل صاغراً. فعجب الناس من قوله وانتظروا ماذا يفعل. فجاء قبالته وأخذ يفتل في الهواء.. فقال له المجنون الذي على المنارة: ماذا تفعل؟ قال افتل من شعاع الشمس الذهبي الذى يمر بك حبلا، فاذا احكمت مريرته جذبتك منه فاذا انت ساقط على الارض هشيما. فبكى وصاح به متوسلا: لا تفعل. فقال: لا ادعك او تنزل بالطفل سالما. فنزل به سالما

فكرة جنونية صدرت من مجنون. وجازت على مجنون مثله

محمد عرفه
مدرس بمعهد الاسكندرية

المعركة

بين القديم والجديد

يظهر أن دعاة التهديم قد أزمعوا النية على خوض هذه المعركة، معلنين العداوة للامة التى ينتسبون اليها بما يرتكبونه كل يوم من التشنيع على دين الامة وقوميتها وكرامة أسلافها. وما هذه الكتب والمقالات التي يصدرونها يوماً بعد يوم الا مظهراً من مظاهر الخطة المنظمة التى رسموها ليتوصلوا — بزعمهم — الى إتمام ماعجزت جمعيات التبشير كلها عن النجاح فيه

ولما كان كتاب الدكتور طه حسين حلقة من سلسلة حوادث هذه المعركة، فقد تصدى لدفع هذا العدوان كاتب من فحول بلغاء البيان العربى، وهو المنشىء النابغة العبقرى السيد مصطفى صادق الرافعى فوضع فى دحض ترهات طه حسين فصولا من أفصح ما كتب الكاتبون وأمتن ما أنشأ المنشئون. وقد كان نشر بعض هذه الفصول في صحيفة (كوكب الشرق) الغراء، وبعضها فى زميلتنا مجلة (الزهراء)، أو في غيرهما. ثم جمع ذلك فى سفر جليل عظيم نشرته المكتبة الاهلية ويطلب منها ومن جميع المكاتب ثمنه ١٥ قرشا. وسنوفيه حقه من الوصف والتقريظ مرة أخرى باسهاب.

الى حضرات قراء

الفتح الكرام

لهذه الصحيفة رجاء الى فريقين من الافاضل الذين ينظرون اليها نظرة الرضى، فيمدونها بآرائهم ونفثات أقلامهم؟ أو يحرصون على نشرها وإيصالها الى من يودون أن تصل اليهم

فاما رجاؤها الأول فالى الافاضل الذين يؤازرون الفتح بنفثات أقلامهم، بان يرسلوا ما يكتبونه بعنوان صاحب الامتياز، فذلك أدعى الى سرعة وصوله والاستفادة منه. ثم إن لدينا عشرات من المقالات والقصائد ولا سبيل الى نشرها الا بالتدريج

وأما رجاؤها الثاني فالى أهل الحمية الاسلامية الذين يرسلون بعض نسخ منها الى ذويهم وأصدقائهم أو الى من يرون فائدة في اطلاعهم على بعض مافيها. فترجو هؤلاء أن يكتبوا على الغلاف أنها (هدية) أوأن يكتبوا اسم الذى أرسلها. لان بعض هؤلاء يظن أن هذه النسخ مرسلة من ادارة الفتح بقصد الاشتراك فيهافيردها، وإن ادارة الفتح حريصة على أن لا ترسل أعدادها إلا الي من يطلبها

فبارسال المقالات بعنوان صاحب الامتياز تصل هذه المقالات بسرعة، وبكتابة ماأشرنا اليه على غلاف النسخ المهداة من الفتح يتوصل مرسلوها الى ما ارادوه ولا ترد من المرسلة اليهم

معرض الآراء فيما يحتاج اليه الازهر من الاصلاح

وجوب الحذر والروية
في الاصلاح المنوي للازهر

قرأت تحت هذا العنوان مقالا لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الاودن نشر بالعدد الثاني والعشرين من مجلة (الفتح) فقلت اذا كان من حقي أن لا أسلم بقول أستاذى فى الدرس فمن حقي أيضاً أن أناقشه وأتفاهم معه فى الصحف خصوصاً في مثل هذه المسألة الخطيرة التي يتوقف عليها تقدم العلم وجوده، أو بالحرى موته وحياته

لذلك سأنقل كل نقطة لا يرتاح لها ضميرى بلفظها خوفاً من تشعب البحث واتساع الخلاف ليكون حكم الرأى العام عادلا ونتيجة الخلاف فاصلة

قال فضيلته بعد كلام طويل: وعليها (أى الحكومة) أن تترك لهؤلاء العلماء الحرية التامة في اختيار العلوم التى تدرس والكتب التي تقرأ لكي تنتج هذه الملكات العالية

ولا أعلم ماذا يريد من ذلك، هل يترك لكل مدرس الحرية فى اختيار العلوم والكتب التي يقرؤها لمن يوافقه من الطلبة ولو كان غيره يدرس غير كتبه لطلاب أموا المعهد مع طلابه واتحدت قوة تفكرهم وحدة أذهانهم. وهذا لا أفهمه لاننا نريد السير الى الامام بنظام، لا الرجوع الى الوراء باضطراب. أم يريد أن يترك اختيار كل العلماء لكل الكتب وكل العلوم التى تدرس لكل الطلاب واذن فلا

الكتب التي بأيدينا والحواشي التى تملأ فراغ عقولنا وتثقل علينا ثمين وتمتنا انما هي من اختيار علمائنا. وليس أدل على ذلك من أن المشيخة تقرر على طلاب السنة الثانية من القسم الثانوى بالمعاهد الدينية جزءين من أول سورة البقرة في تفسير النسفى في زمن هو ساعتان في الاسبوع، مع ما هو معلوم من أن هذا الكتاب محشو بالعلوم المختلفة كعلم القراءات وعلمي النحو والصرف، ومملوء بالاسرائيليات المكذوبة التى يمجها الذوق وتأباها الفطرة، وان وجد فيه شيء غير ذلك فهو منقول عن بعض التقارير تقلا مشوهاً مبتوراً يظهر العبارة فى أسلوب ركيك وصورة ممسوخة تطفىء على المذاكر شعلة ذكائه، وتسد عليه طريق فهم المواد من الآية الشريفة. اللهم الا أن يرجع الى الاصل المنقول عنه، وهذا لا يترك شيئاً من الوقت ولا جزءاً من التفكير ليصرف فى التأثر بكلام الله تعالى والاتعاظ بعظاته الغالية التى تملك على الانسان شعوره ولا يغنى عنها غيرها من تفسير المفسرين وشرح المؤلفين

ثم قال الاستاذ « وخير الازهر ومصلحته انما هما في استقلاله فى تعليمه وبعده عن أى اشراف يكون من المعارف عليه فاذا فقد الأزهر هذا الاستقلال تسربت اليه سموم المستعمرين وانبثت في جسمه جرثومة الفساد. فليتأمل

ونحن وايم الحق لم نذق الامرين الا من هذا الاستقلال الذى أودى بحياتنا العلمية وكاد يقضى على كل ما تتطلع اليه آمالنا فى هذا المعترك الانساني.

وأى عيب في أن تشرف المعارف على الازهر وهى مسئولة أمام نواب الامة عن أبنائها الذين يلقون بين يديها فتسهر على تربية مداركهم وتثقيف عقولهم وتهذيب أنفسهم

وأى ضرر فى اعتراف الازهر بعجزه الذى يعلمه الخاص والعام حتى يعرف القوم أننا لا نسكت على الداء ولا نغمض العين على القذى فيأملون في تعليمنا خيراً ويرون فيه تقدماً وسعادة، للامة ولم لا تتسرب اليه السموم الاستعمارية وهو مستقل بهذه الفوضى جامد على ما فيه من همجية

ولم لا تنبت جرثومة الفساد في الازهر وهو يقلد وزارة المعارف التقليد الاعمى الذى لا يغني عن التعليم الصحيح شيئاً. وفي نيتنا العودة الى بحث بقية المقال ان سمحت لنا الفرصة.

والله يهدينا الى سواء السبيل

عبد المنعم محمد النواوى
بمعهد أسيوط الدينى

(الفتح) لقد أعرب رئيس تحرير هذه الصحيفة في مقالات أربع عن بعض ما يراه في اصلاح الازهر، ونشر صاحب امتياز الفتح قبل ذلك بعهد غير قصير شيئاً في معنى اصلاح الازهر على صفحات زميلتنا (الزهراء) وفى رسالته عن الازهر. ونحن في كلا ذلك نرى الحاجة ماسة الى احداث اصلاح جوهري فى

فيه وإعداد رجاله لمخاطبة هذا الجيل باللحن الذي يفهمه ، واجتذابه الى الهداية الاسلامية بالطرق الفكرية التي يستأنس بها ، ولا يكون ذلك الابان يكون الازهريون مضطلعين بالمعارف العصرية وفيهم من يكون أكثر معرفة بها من أهلها . وان الوقوف على ذلك يحتاج الى وقت لا يمكن الحصول عليه الا بتسهيل تعليم جميع العلوم التي تدرس في المعاهد الاسلامية حتى يحصل الطالب على أكثر مايكون من العلم بأقل ما يكون من الوقت . والذي يقارن بين هذا الذي نحن مقتنعون به وبين ما ورد في مقالتي فضيلة الشيخ محمد الاودن يرى بونا في بعض وجهات النظر . الا ان هذا لا يمنعنا من أن نقول إننا لا نرى من الجائز قط أن يكون لوزارة المعارف أي سلطان على معاهدنا الإسلامية لانه ليس بين من ينصح بذلك من يضمن أن لا يكون طه حسين في يوم من الايام في كرسي هذه الوزارة ، فمثل هذه السلطة وما يترتب عليها من النتائج مخالف لمقتضى الوضع الاساسي للازهر الخاص بالملة الاسلامية بينما المعارف عامة لجميع الملل في مصر

ان التحدث بهذا لا يجوز قط ، ولكن يجب على رجال الازهر أن يبادروا الى الاصلاح بسرعة ، وما حك جلدك مثل ظفرك

اقرؤا

مجلة الفتح

[illegible]

الإلحاد والتبشير

والواجب نحوهما

أكتب كلمتي هذه وقلبي يذوب أسى على بلدة تسعة أعشار سكانها مسلمون ودينها الرسمي الاسلام وفيها أكبر معهد اسلامي على وجه البسيطة ومع هذا فالبلدة فيها طائفتان قد أشهرتا سلاحهما لمحاربة الدين الاسلامي

أما إحداهما فتدعي أنها من أهله ومن الذائدين عنه والمحاربين في صفه فاذا تحدثت معهم وجدت منهم كلاما فصيحا وقولا بليغا ولسانا لا يتلعثم يتشدق بالكلمات الجوفاء فيخلبك بتنميق ألفاظه ويسحرك بحسن أسلوبه ولو سرى بكم الحديث الى بحث مسئلة دينية أو تأويل آية قرآنية وجدته يغلي ويهدر في نفسه كالقدر الفائرة كأنه يريد أن لا يسمع من الدين شيئا ولا عن القرآن ذكراً وما تشعر الا ولسانه يرتب الشتائم واللعنات على أهل الدين والمحافظين عليه والمؤولين والآخذين عنهم والمتمسكين بأقوالهم ويملء شدقيه ينادي: مادام رجال الدين مغرمين بآراء السابقين الاقدمين عاشقين لمذاهبهم فنحن في تأخر وانحطاط وما أهون عليه أن يقول إنهم لا يعرفون الدين ولا حقيقة الدين وليس لنا ان نعتمد على رأي مؤول او قول مفسر لأنهم شوهوا الدين وغيروا معالمه وحادوا بسفسطتهم عن مغزى كتاب الله وما الذي يمنعنا من التمشي مع التطور الحاضر والعلم الحديث وغايته الوحيدة ان يترك الدين وتعاليمه القويمة أليس هذا هو الالحاد ؟

الا فاتقوا الله في دينه وارجعوا عن غيكم وضلالكم وإنا متربصون لكم وما الله بغافل عما تعملون

واما الطائفة الاخرى فلها العذر في محاربتها الدين الاسلامي لانهم اعداؤه والعدو يقف لخصمه بالمرصاد وعند ما تسنح فرصة النكاية به ينقض عليه ليهلكه ، وهؤلاء هم المبشرون بما ظنوا انه الدين المسيحي وليس لهم حصر ولا عد . فقلب الطرف شرقا وغربا وجنوبا وشمالا تجد لهم مجتمعات واندية ولا سيما في البلاد الاسلامية . وما المبشرون بالجماعة التي يستهان بها لانها جمعيات محكمة منظمة على اساس متين غرضها الوحيد القضاء على الدين الاسلامي . ورأس هذه الجمعيات في امريكا فهي الدرع الحصينة . والساعد القوي لنشر دعاية التبشير تمدهم بالمال وترسل لهم الكتب وتبعث اليهم بالمحاضرين المبشرين فيندسون في كل مكان ويلقون دعايتهم بأساليب غريبة وتعاليم قد درسوها واتقنوها في المدارس الخاصة لتعليم طرق التبشير بالدين المسيحي وموجود بعضها في مصر ، وانهم ليطعنون على ديننا الحنيف بمرأى ومسمع منا ومن حكومتنا . ولا أدري الى متى السكوت عليها ولماذا لا نقف لها بالمرصاد ونحاربها في كل مكان . وانه من العار علينا ونحن اهل الدين وناصروه أن ندع الخائضين في الاسلام يثلمونه بفاحش المثالم ويتقولون عليه أفظع الاقاويل غير مبالين بما تنتجه هذه المفتريات من مخازي وأسواء

ولقد كان الاحرى بنا ان نكون اشد اهتماما من إخواننا مسلمي الهند بعقد مؤتمر اسلامي لان نسبتهم للاديان الاخرى من سكان الهند توازي الخمس تقريبا ومع ذلك فلم تحجمهم هذه النسبة عن عقد المؤتمر الاسلامي الاعظم وقد

قرروا فيه قرارات قيمة نلخص منها ما يأتي :

(١) الشروع في جمع الاكتتابات لنشر أعمال التبليغ فى جميع أنحاء الهند لهداية الناس الى الاسلام

(٢) تأليف لجان فرعية للاشراف على اعمال التبليغ

(٣) تحية المؤتمر وتشجيعه الجميات المشتغلة باعمال التبليغ

(٤) جمع التبرعات لنشر اعمال التبليغ فى جلسة المؤتمر

(٥) طلب المؤتمر من الحكومة وقف الدعوة الموجهة ضد الاسلام

(٦) نشر اخبار المؤتمر فى جميع البلاد الاسلامية ليقتدى به المسلمون قاطبة وليعملوا على نشر الدعوة لدينهم الحنيف

فهؤلاء إخواننا مسلمو الهند قد قاموا بعمل جليل قاصدين به وجه الله والمحافظة على الاسلام من أعدائه

ويا حبذا لو قام أصحاب الفضيلة العلماء قومة واحدة فاحيوا جمعية الرد على المبشرين التى كان يرأسها فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ يوسف الدجوى فانها كانت بذراً طيبا وأصلا مباركا .

وانني أضم صوتى الى صديقى الذى كتب على صفحات (الفتح) يطلب من مشيخة الازهر أن تقرر تدريس الشبه الحالية على طلبة القسم العالى وكيفية الرد عليها وخاصة ما يفتريه المبشرون وما يختلقه الطبيعيون الملحدون فى هذا العصر

وأختم كلمتي بتقديم أجل الثناء لصحيفة الفتح التي وقفت نفسها مدافعة عن الدين الاسلامي . ففى كل أسبوع نقرأ فيها مقالات الكتاب ذوى المقدرة الفائقة والحجج الدامغة من أصحاب الفضيلة العلماء واخواننا الطلبة

ولكن هذا لا يكفى بل نريد أن نرفع لواء الدين بنشر صحيفة (الفتح) يوميا ولا يكون ذلك الا بمساعدتها ليتسنى لها ان تظهر يوميا مصوبة سهام الحق نحو اراجيف الباطل فينهار هشيما مائراً — فمن كان في قلبه مثقال ذرة من الغيرة على الاسلام فليبادر بتضحية يسير من ماله وليكن اولى الناس بالتضحية اصحاب الفضيلة العلماء فيؤلفوا جمعية باسم الدين ويتبرعوا بجزء يسير من مرتبهم الشهرى . وليكتتب طلبة الازهر والمعاهد الدينية بما تجود به انفسهم فاذا ما تحقق ذلك امكننا ان نخدم الدين خدمته اللائقة به . ونقف موقفا شريفا امام خصومه . ونكون حقا من نصراء الدين (أن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)

سيد على سعد — سنة ثالثة قسم عال

الله بيوك .. !

في الاستانة رجل يدعى جمال الدين ، يدعى أنه من رجال الدين ، !! وأئمة العلماء المحققين .. !

صلى هذا الشيخ في الجماعة صلاة الجمعة ، فاستهل الصلاة بالتركية قائلا : « الله بيوك » أي « الله أكبر » ثم عمد الى الفاتحة « تترّكها » ، أي قالها « بالطمطانية » ، بدلا من العربية .

وقد عدت الصحف التركية هذا السخف فتحاً مبينا ، فرتلت آى الثناء على ذلك الشيخ ترتيلا ، ثم أراد « بسلامته » أن يكون محدثا منطقيا ... ! فأدلى الى جريدة « وقت » التركية بحديث قال فيه ما معربه :

« ابتلى الاتراك منذ عصور بنوعين من الامتيازات الاجنبية . . ! أحدهما دنيوي ، والآخر دينى . أما الامتيازات الاوربية الدنيوية فقد تخلص الترك منها ، وأما الامتيازات العربية الدينية فقد آن الخلاص منها .. ؟! »

هكذا ادعى ذلك الشيخ الذى تمخض عنه القدر الساخر ، وناقل الكفر ليس بكافر ...

ويعلم هذا الشيخ وأضرابه الذين لفوا لفه من الاتراك ، أن ما انفرجت عنه شفتاه هراء وسخف ، وأنه مثل حديث أم عمرو كله خرف في خرف .

ولكنهم يريدون أن يتقربوا بكل وسيلة من الاوربيين ، فلم يخجلوا من أن يستخدموا لهذه الغاية الدين ، وأن ظهروا من هذه الناحية أنهم يطلبون المحال وأنهم من المتهوسين الضالين

وما درى الشيخ جمال الدين التركي ، أن الله أنزل القرآن الكريم عربيا ، وأنه لن يكون يوما من الايام تركيا أو ايطاليا ، فاما أن يجهروا بأنهم غدوا شعبا لادينيا ، وإما أن يتلوا الكتاب المبين كما أنزل (قرآنا عربيا)

أما هذه المهازل التي يمثلونها فى غير خجل ولا حياء ، فيحللون في احداها زواج المسلمة من غير المسلم ويحللون فى الثانية شرب الصهباء ثم يختمونها بمهزلة اليوم التي أرادوا بها الصلاة باللغة التركية ، فانها لا تحقق لهم مطلباً وانما تجعلهم « بزرميطا » لا من الشعوب الغربية ، ولا من الشعوب الشرقية [illegible]

فهرست :

	صفحة
موقف الامة حيال قضية الدكتور طه حسين	١—٢
حول قضية طه حسين	٣—٤
الرقص بالنبوت	٥
كيف يعاشر الرجل زوجته	٦—٧
عصبة الالحاد منظمة	٨
الازهر وارث العلوم الاسلامية كلها	١٠
الدكتور طه حسين	١١
الى حضرات قراء الفتح الكرام	١٢
وجوب الحذر والروية فى الاصلاح المنوي للازهر	١٣
الصلاة بالتركية . الالحاد والتبشير والواجب نحوهما	١٤

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش